بسم الله الرحمن الرحیم

۴۲۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحیمِ؛ ۱

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلیماً حَکیماً ۱۳۹۶/۲/۳۰ ..... ۱

۴۲۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲ وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبیراً ۱۳۹۶/۲/۳۱ ..... ۸

۴۲۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً ۱۳۹۶/۳/۱ ..... ۱۰

۴۲۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴ ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فی جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَکُمُ اللاَّئی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِکُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ ذلِکُمْ قَوْلُکُمْ بِأَفْواهِکُمْ وَ اللَّهُ یَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ یَهْدِی السَّبیلَ ۱۳۹۶/۳/۲ ..... ۱۵

۴۲۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵ ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُکُمْ فِی الدِّینِ وَ مَوالیکُمْ وَ لَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ فیما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لکِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُکُمْ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً ۱۳۹۶/۳/۳ ..... ۲۶

۴۲۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶ النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً ۱۳۹۶/۳/۴ ..... ۳۲

۴۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷ وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهیمَ وَ مُوسی وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ میثاقاً غَلیظاً ۱۳۹۶/۳/۵ ..... ۵۰

۴۲۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۸ لِیَسْئَلَ الصَّادِقینَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْکافِرینَ عَذاباً أَلیماً ۱۳۹۶/۳/۶ ۱رمضان۱۴۳۸ ..... ۵۸

حکایت جنگ احزاب و آیات این سوره ۶۴

۴۲۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۹ یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ ریحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصیراً ۱۳۹۶/۳/۷ ..... ۲ رمضان ۱۴۳۸ ۶۵

۴۲۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۰ إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۱۳۹۶/۳/۸ ۳ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۷۳

۴۳۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۱ هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدیداً ۱۳۹۶/۳/۹ ۴ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۸۹

۴۳۱) سوره احزاب (۳۳) آیه۱۲ وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً ۱۳۹۶/۳/۱۰ ۵رمضان۱۴۳۸ ۹۴

۴۳۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۳ وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ یا أَهْلَ یَثْرِبَ لا مُقامَ لَکُمْ فَارْجِعُوا وَ یَسْتَأْذِنُ فَریقٌ مِنْهُمُ النَّبِیَّ یَقُولُونَ إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِیَ بِعَوْرَةٍ إِنْ یُریدُونَ إِلاَّ فِراراً ۱۳۹۶/۳/۱۱ ۶ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۰۴

۴۳۳) سوره احزاب (۳۳) آیه۱۴ وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَیْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ یَسیراً ۱۳۹۶/۳/۱۲ ۷رمضان۱۴۳۸ ۱۰۸

۴۳۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۵ وَ لَقَدْ کانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا یُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ کانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً ۱۳۹۶/۳/۱۳ ۸ رمضان ۱۴۳۸.. ۱۱۵

۴۳۵) سوره احزاب(۳۳) آیه۱۶ قُلْ لَنْ یَنْفَعَکُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلیلاً ۱۳۹۶/۳/۱۴ ۹ رمضان ۱۴۳۸ ۱۱۹

۴۳۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۷ قُلْ مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصیراً ۱۳۹۶/۳/۱۵ ۱۰ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۲۴

۴۳۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۸ قَدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقینَ مِنْکُمْ وَ الْقائِلینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلیلاً ۱۳۹۶/۳/۱۶ ۱۱ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۳۳

۴۳۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۹ أشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذى يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً ۱۳۹۶/۳/۱۷ ۱۲ رمضان ۱۴۳۸ .. ۱۴۱
۴۳۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۰ يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَ لَوْ كانُوا فيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَليلاً ۱۳۹۶/۳/۱۸ ۱۳ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۵۱
۱۹۸) سوره أحزاب (۳۳) آیه۲۱ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثيرا ۱۳۹۵/۷/۱۲.. ۱۵۶
۴۴۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۲ وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إيماناً وَ تَسْليماً ۱۳۹۶/۳/۱۹ ۱۴ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۶۱
۴۴۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۳ مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْديلاً ۱۳۹۶/۳/۲۰ ۱۵ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۶۷
۴۴۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۴ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً ۱۳۹۶/۳/۲۱ ۱۶ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۷۹
۴۴۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۵ وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزيزاً ۱۳۹۶/۳/۲۲ ۱۷ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۸۵
۴۴۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۶ وَ أَنْزَلَ الَّذينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصيهِمْ وَ قَذَفَ فى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَريقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَريقاً ۱۳۹۶/۳/۲۳ ۱۸ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۱۹۶
۴۴۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۷ وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَئُوها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديراً ۱۳۹۶/۳/۲۴ ۱۹ رمضان ۱۴۳۸ ..... ۲۰۶
جمع‌بندی آیات ۱-۲۷ سوره احزاب ۲۱۰
۵۱۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۸ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَميلاً ۱۳۹۶/۶/۲ ..... ۲۱۲
۵۱۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۹ وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظيماً ۱۳۹۶/۶/۳ ..... ۲۲۱
۵۲۰)سوره احزاب(۳۳) آیه۳۰ يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً ۱۳۹۶/۶/۴ ۲۲۷
۵۲۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۱ وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَريماً ۱۳۹۶/۶/۵.... ۲۳۴
۵۲۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۲ يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذى فى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً ۱۳۹۶/۶/۶ ..... ۲۳۹
۵۲۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۳ وَ قَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ۱۳۹۶/۶/۷ ..... ۲۴۸
۵۲۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۴ وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطيفاً خَبيراً ۱۳۹۶/۶/۸ ..... ۲۷۰
۵۲۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۵ إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيماً ۱۳۹۶/۶/۹ ۹ ذی‌الحجه ۱۴۳۸ (عرفه) ۲۷۷

۵۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۶ وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً ۱۳۹۶/۶/۱۰ ..... ۲۸۷

۵۲۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۷ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ۱۳۹۶/۶/۱۱ ..... ۲۹۷

۵۲۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۸ ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ۱۳۹۶/۶/۱۲ ..... ۳۰۸

۱۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۹ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً ۱۳۹۵/۱/۱۸ ..... ۳۱۵

۵۲۹)سوره احزاب (۳۳) آیه۴۰ ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ۱۳۹۶/۶/۱۳ ۳۱۹

۵۳۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۱ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ۱۳۹۶/۶/۱۴ ..... ۳۲۸

۵۳۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۲ وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً ۱۳۹۶/۶/۱۵ ..... ۳۳۶

۵۳۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۳ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ۱۳۹۶/۶/۱۶ . ۳۴۲

۵۳۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۴ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً ۱۳۹۶/۶/۱۷ ..... ۳۴۸

۵۳۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۵ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ۱۳۹۶/۶/۱۸ ..... ۳۵۵

۵۳۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۶ وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً ۱۳۹۶/۶/۱۹ ..... ۳۶۱

۵۳۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۷ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ۱۳۹۶/۶/۲۰ ..... ۳۷۱

۵۳۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۸ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً ۱۳۹۶/۶/۲۱ ..... ۳۷۷

۵۳۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۹ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلاً ۱۳۹۶/۶/۲۲ ..... ۳۸۳

۵۳۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۰ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللاَّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ۱۳۹۶/۶/۲۳ ۳۹۰

۵۴۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۱ تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ۱۳۹۶/۶/۲۴ ..... ۴۰۱

۵۴۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۲ لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ۱۳۹۶/۶/۲۵ ..... ۴۰۷

۵۴۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۳ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ۱۳۹۶/۶/۲۶ ..... ۴۱۳

۵۴۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۴ إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ۱۳۹۶/۶/۲۷ ..... ۴۳۱

۵۴۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۵ لا جُناحَ عَلَیهِنَّ فی آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَکَتْ أَیمانُهُنَّ وَ اتَّقینَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهیداً ۱۳۹۶/۶/۲۸ ..... ۴۳۵
۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۶ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یصَلُّونَ عَلَی النَّبِی یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلیماً ۴۳۹
۵۴۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۷ إِنَّ الَّذینَ یؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهیناً ۱۳۹۶/۶/۲۹ ..... ۴۴۲
۵۴۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۸ وَ الَّذینَ یؤْذُونَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبیناً ۱۳۹۶/۶/۳۰ ..... ۴۵۰
۵۴۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۹ یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلابِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً ۱۳۹۶/۶/۳۱ ..... ۴۵۵
۵۴۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۰ لَئِنْ لَمْ ینْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِینَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً ۱۳۹۶//۷/۱ ..... ۴۶۴
۵۴۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۱ مَلْعُونینَ أَینَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتیلاً ۱۳۹۶/۷/۲ ..... ۴۷۱
۵۵۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۲ سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدیلاً ۱۳۹۶/۷/۳ ..... ۴۷۹
۵۵۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۳ یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْریکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَریباً ۱۳۹۶/۷/۴ ..... ۴۸۲
۵۵۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۴ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکافِرینَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعیراً ۱۳۹۶/۷/۵ ..... ۴۸۸
۵۵۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۵ خالِدینَ فیها أَبَداً لا یجِدُونَ وَلِیاً وَ لا نَصیراً ۱۳۹۶/۷/۶ ..... ۴۹۲
۵۵۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۶ یوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ یقُولُونَ یا لَیتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا ۱۳۹۶/۶/۷ ..... ۴۹۷
۵۵۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۷ وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبیلاَ ۱۳۹۶/۷/۸ ..... ۵۰۴
۵۵۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۸ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً ۱۳۹۶/۷/۹ ..... ۵۱۱
۵۵۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۹ یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجیهاً ۱۳۹۶/۷/۱۰ ... ۵۱۶
۵۵۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۰ یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً ۱۳۹۶/۷/۱۱ ..... ۵۲۴
۵۵۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۱ یصْلِحْ لَکُمْ أَعْمالَکُمْ وَ یغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ مَنْ یطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظیماً ۱۳۹۶/۷/۱۲ ..... ۵۲۹
۵۶۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۲ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَینَ أَنْ یحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً ۱۳۹۶/۷/۱۳ ..... ۵۳۵
۵۶۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۳ لِیعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً ۱۳۹۶/۷/۱۴ ..... ۵۴۸
جمع‌بندی سوره احزاب ۱۳۹۶/۷/۱۵ ..... ۵۵۵

۴۲۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ؛

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرينَ وَ الْمُنافِقينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَليماً حَكيماً ۱۳۹۶/۲/۳۰

ترجمه

به نام خداوند رحمت‌گسترِ هماره رحیم

ای پیامبر! از خدا پروا کن و کافران و منافقان را اطاعت مکن؛ همانا خداوند همواره دانا و حکیم بوده است.

نکات ترجمه‌ای

«اتَّقِ» فعل امر از ماده «وقی» در باب افتعال (در اصل به صورت«اوتَقی») بوده است. ماده «وقی» در اصل به معنای نگهداشتن و حفظ کردن است و ترجمه کلمه «تقوی» به «خودنگهداری» بسیار مناسب‌تر است تا «پرهیزکاری». درباره این کلمه در جلسه ۱۳۵ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/ash-shams-091-08/ . باب افتعال چون معنای مطاوعه (پذیرش) می‌دهد لذا «اتَّقِ» به معنای آن است که حالت تقوی را در درون خود قبول و جاری کن و به تعبیر ساده‌تر: تقوی داشته باش.

«الْكافِرينَ»

«کافر» اسم فاعل از ماده «کفر» است که در اصل دلالت بر پوشاندن و مخفی کردن می‌کند. درباره معنای «کفر» در جلسه ۲۰۵ توضیح داده شد http://yekaye.ir/al-furqan-025-50/ و در جلسه۱۵۹، حدیث۱ http://yekaye.ir/al-jathiyah-45-24/ و جلسه ۱۴۸، حدیث۳ http://yekaye.ir/ibraheem-014-22/ احادیثی درباره معانی کفر در قرآن کریم ارائه شد.

«الْمُنافِقينَ»

منافق، اسم فاعل از ماده «نفق» در باب مفاعله است که درباره این ماده و این کلمه به تفصیل در جلسه ۴۰۸ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/

شأن نزول

در شأن نزول این آیه گفته‌اند بعد از غزوه اُحُد، ابوسفیان و عکرمه (پسر ابوجهل) و ابوالعور اسلمی به مدینه وارد شدند و به منزل عبدالله بن اُبَیّ رفتند و از رسول خدا ص امان گرفتند که نزد ایشان بروند و با ایشان صحبت کنند. پس همراه با عبدالله بن اُبَیّ و عبدالله بن سعد بن ابی‌سرح و طعمهٔ بن أبیرق نزد پیامبر ص رفتند و گفتند:

محمد! از خدایان ما، لات و عُزّی و منات، دست بردار و بگو آنها شفاعتشان فقط برای کسانی است که آنها را بپرستند؛ ما هم کاری به کار تو و خدایت نخواهیم داشت.

این سخن بر پیامبر ص سخت آمد. عمر بن خطاب گفت: رسول خدا، آیا اجازه می‌دهی که آنها را بکشیم؟!

حضرت فرمود: خیر؛ من به آنها امان داده‌ام و از آنها خواست که از مدینه بروند؛ و آیه نازل شد که:

«از کافران اطاعت نکن» یعنی کافران مکه مانند ابوسفیان و ابوالاعور و عکرمه «و از منافقین» مانند ابن اُبَیّ و ابن سعد و طعمهٔ.[1]

اما برخی گفته‌اند شأن نزولش در مورد گروهی است که از شهر ثقیف نزد پیامبر ص آمدند و از ایشان خواستند که اجازه دهد یکسال دیگر هم لات و عزی را بپرستند و گفتند: می‌خواهیم قریش از منزلت ما مطلع شود [که پیامبر ص به آنها اجازه نداد؛ اما اگر به ما اجازه دهد، پس ما برتریم!]

مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۶

نزلت فی أبی سفیان بن حرب و عکرمهٔ بن أبی جهل و أبی الأعور السلمی قدموا المدینهٔ و نزلوا علی عبد الله بن أبی بعد غزوهٔ أحد بأمان من رسول الله ص لیکلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبی و عبد الله بن سعد بن أبی سرح و طعمهٔ بن أبیرق فدخلوا علی رسول الله ص فقالوا یا محمد ارفض ذکر آلهتنا اللات و العزی و منات و قل إن لها شفاعهٔ لمن عبدها و ندعک و ربک فشق ذلک علی النبی ص فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا یا رسول الله فی قتلهم فقال إنی أعطیتهم الأمان و أمر ص فاخرجوا من المدینهٔ و نزلت الآیهٔ «وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ» من أهل مکهٔ أبا سفیان و أبا الأعور و عکرمهٔ و المنافقین ابن أبی و ابن سعد و طعمهٔ و قیل نزلت فی ناس من ثقیف قدموا علی رسول الله ص فطلبوا منه أن یمتعهم باللات و العزی سنهٔ قالوا لتعلم قریش منزلتنا منک

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند پیامبرش را به روش «به در می‌گویم، دیوار بشنود» مبعوث کرد.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۱

قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِیَّهُ بِإِیَّاکِ أَعْنِی وَ اسْمَعِی یَا جَارَهٔ.

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا مومن کسی است که یقینش در عملش مشاهده می‌شود و منافق کسی است که شک و تردیدش در عملش عیان است.

عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، حدیث۳۳۳۹

إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ یُرَی یَقِینُهُ فِی عَمَلِهِ وَ الْمُنَافِقَ مَنْ یُرَی شَکُّهُ فِی عَمَلِهِ.

۳) امیرالمومنین ع فرمودند:

---

[1] . این نقل اول را اغلب نقل کرده‌اند از جمله، ابن‌شهرآشوب در مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۵۴

... و بر رسول خدا ص حتی در زمان خودش دروغ بسته شد تا جایی که خطبه خواند و فرمود: کسی که عامدانه بر من دروغ ببندد، پس جایگاهش را در آتش بیابد!

و همانا آنکه برای تو حدیث و مطلبی نقل می‌کند چهار قسم است که قسم پنجمی ندارد:

[اول] شخص منافقی که اظهار ایمان می‌کند و خود را همچون مسلمانان می‌نمایاند؛ از گناه نترسد و از اینکه به عمد بر رسول خدا (ص) دروغ بندد، باکی ندارد؛ اگر مردم می‌دانستند که او منافق است و دروغگو، نه سخنی از او می‌پذیرفتند و نه تصدیقش می‌کردند؛ لکن می‌گویند او از اصحاب رسول خدا (ص) بوده است، او را دیده و از او شنیده و مطلب را خودش از او گرفته؛ پس گفته‌اش را قبول می‌کنند؛ در حالی که خداوند تو را از منافقان خبر داد چنانکه باید، و آنان را برای تو وصف فرمود آنسان که شاید، و اینان پس از رسول خدا ص بر جای ماندند، و با دروغ و تهمت به پیشوایان گمراهی و دعوت کنندگان به آتش نزدیکی جستند، پس کار را به دست آنان سپردند و ایشان را حاکم بر دوش مردم گرداندند، و به دست ایشان دنیا را خوردند؛ و مردم آنجا روند که پادشاهان و دنیا روی آرند، جز کسی را که خدا نگه دارد؛ این یکی از آن چهار نفر.

[دوم] ...

نهج البلاغه، خطبه ۲۱۰؛ الکافی، ج ۱، ص ۶۲

قال أمیر الْمُؤْمِنینَ ع:

... لَقَدْ کُذِبَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَی عَهْدِهِ حَتَّی قَامَ خَطِیباً فَقَالَ مَنْ کَذَبَ عَلَیَّ مُتَعَمِّداً فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا أَتَاکَ بِالْحَدِیثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَیْسَ لَهُمْ خَامِسٌ؛ رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِیمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا یَتَأَثَّمُ وَ لَا یَتَحَرَّجُ یَکْذِبُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ کَاذِبٌ لَمْ یَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ یُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَ لَکِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ فَیَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَکَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِینَ بِمَا أَخْبَرَکَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَکَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَی أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَی النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُکَّاماً عَلَی رِقَابِ النَّاسِ فَأَکَلُوا بِهِمُ الدُّنْیَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوکِ وَ الدُّنْیَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ...[1]

۴) در فرازی از عهدنامه‌ای که امیرالمومنین ع برای انتصاب محمد بن ابی‌بکر به مصر نوشت آمده است:

---

[1]. وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَیْئاً لَمْ یَحْفَظْهُ عَلَی وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِیهِ وَ لَمْ یَتَعَمَّدْ کَذِباً فَهُوَ فِی یَدَیْهِ وَ یَرْوِیهِ وَ یَعْمَلُ بِهِ وَ یَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِیهِ لَمْ یَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ کَذَلِکَ لَرَفَضَهُ وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَیْئاً یَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَی عَنْهُ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ یَنْهَی عَنْ شَیْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ یَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ وَ آخَرُ رَابِعٌ لَمْ یَکْذِبْ عَلَی اللَّهِ وَ لَا عَلَی رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْکَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِیماً لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَمْ یَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَی وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَی مَا سَمِعَهُ [سَمْعِهِ] لَمْ یَزِدْ فِیهِ وَ لَمْ یَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ وَ الْمُحْکَمَ وَ الْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ کُلَّ شَیْءٍ مَوْضِعَهُ وَ قَدْ کَانَ یَکُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْکَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَکَلَامٌ خَاصٌّ وَ کَلَامٌ عَامٌّ فَیَسْمَعُهُ مَنْ لَا یَعْرِفُ مَا عَنَی اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ وَ لَا مَا عَنَی رَسُولُ اللَّهِ ص فَیَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ یُوَجِّهُهُ عَلَی غَیْرِ مَعْرِفَةِ بِمَعْنَاهُ وَ مَا [قَصَدَ] قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَ لَیْسَ کُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْ کَانَ یَسْأَلُهُ وَ یَسْتَفْهِمُهُ حَتَّی إِنْ کَانُوا لَیُحِبُّونَ أَنْ یَجِیءَ الْأَعْرَابِیُّ وَ الطَّارِئُ فَیَسْأَلَهُ ع حَتَّی یَسْمَعُوا وَ کَانَ لَا یَمُرُّ بِی مِنْ ذَلِکَ شَیْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَیْهِ النَّاسُ فِی اخْتِلَافِهِمْ وَ عِلَلِهِمْ فِی رِوَایَاتِهِمْ.

یکسان نیست امام هدایت و امام گمراهی؛ و نیز ولیّ پیامبر و دشمن پیامبر؛ و پیامبر خدا ص به من فرمود:

من بر امتم نه از مومن می‌ترسم و نه از مشرک؛ اما مومن، ایمانش مانع او می‌شود؛ و اما مشرک، خداوند وی را با شرکش درهم‌می‌شکند؛

ولکن بر شما می ترسم از هر آن منافق‌باطنِ خوش‌سخن، چیزی را می‌گوید که آن را نیکو می‌شمارید و کاری می‌کند که آن را ناپسند می‌دارید.

نهج البلاغه، نامه۲۷

و من عهد له ع إلی محمد بن أبی بکر رضی الله عنه حین قلده مصر

... فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَی وَ إِمَامُ الرَّدَی وَ وَلِیُّ النَّبِیِّ وَ عَدُوُّ النَّبِیِّ وَ لَقَدْ قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّی لَا أَخَافُ عَلَی أُمَّتِی مُؤْمِناً وَ لَا مُشْرِکاً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَیَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِیمَانِهِ وَ أَمَّا الْمُشْرِکُ فَیَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْکِهِ وَ لَکِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُمْ کُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ یَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ یَفْعَلُ مَا تُنْکِرُونَ.

احادیثی که در جلسه۴۰۸ مطرح شد همگی در اینجا نیز می‌تواند مطرح شود. http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/

توجه

یکی از کتابهایی که برای تفسیر سوره احزاب بسیار عمیق و در عین حال جذاب نوشته شده، و مطالعه آن به تمامی کسانی که می‌خواهند به تحلیلی قرآنی از وضعیت اجتماعی برسند، توصیه می‌شود، کتابی است به نام «ایستاده در باد»، نوشته «سید محمد روحانی». این کتاب با مبنا قرار دادن تفسیر المیزان، کوشیده تحلیل اجتماعی متناسب با زمان را از دل آیات قرآن کریم استخراج کند؛ و ان‌شاءالله در تدبرهای این سوره استفاده خواهد شد. توضیح بیشتر درباره این کتاب را در لینک زیر ببینید:
http://halgheh.com/index.asp?page=Books/Book.asp

تدبر

۱) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ وَ الْمُنافِقِینَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً»

این آیه با نام خداوند رحمان و رحیم شروع می‌شود ولی بلافاصله به پیامبر دستور تقوی و عدم اطاعت از کافر و منافق می‌دهد؛ و تذکر می‌دهد که خدا کاملا عالم است و کارش از روی حکمت است.

آیا مگر پیامبر تقوی ندارد؟ یا مگر ممکن است از کافر و منافق پیروی کند؟

واضح است که خیر؛ پس چرا چنین گفته است؟

الف. این از باب آن است که به در می‌گویند تا دیوار بشنود (حدیث۱). به پیامبر عتاب می‌کنند تا بقیه مسلمانان حساب کار دستشان بیاید.

ب. ناصواب بودن درخواستی که دشمنان دین خدا داشتند بقدری خطیر و مهم بوده که خداوند خود پیامبر ص را در این زمینه مخاطب قرار داده است. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۳)

ج. ...

۲) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ»

مقصود از این تقوایی که به پیامبر دستور داده شده چیست؟

الف. توصیه کلی به ثابت ماندن در تقوی است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

ب. تقوا و خویشتن‌داری کند از اینکه بخواهد درخواست مشرکان (که در شأن نزول گذشت) را اجابت نماید. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

ج. در شأن نزول گذشت که وقتی ابوسفیان و ... پیشنهادشان را گفتند پیامبر ص ناراحت شد و یکی از مسلمانان پیشنهاد قتل آنها را داد. آیه برحذر می‌دارد از اینکه پیامبر نقض عهد کند و آنها را به قتل برساند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

د. موارد «الف» ویا «ب» است؛ اما از باب اینکه «به در می‌گویم تا دیوار بشنود» است که مبادا مسلمانان چنان کنند. (حدیث۱)

ه. ...

۳) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ ... لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ»

در قرآن کریم گاهی اطاعت از اشخاصی را با یک دستور (امر یا نهی) بیان می‌کند و گاه با چند دستور مستقل. غالبا وقتی چند دستور مستقل می‌آید، نشان‌دهنده آن است که اطاعت از ابعاد مختلفی مد نظر است؛ مثلا تعبیر «أَطیعُوا اللَّهَ وَ أَطیعُوا الرَّسُولَ» (نساء/۵۹) با تعبیر «أَطیعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُول» (آل‌عمران/۳۲ و ۱۳۲) متفاوت است. (توضیح در جلسه۸۳، تدبرهای ۲ و۴ http://yekaye.ir/an-nisa-004-59/) به همین ترتیب، وقتی یک دستور می‌آید احتمالا اطاعت از یک جهت مد نظر است.

پس، می‌توان نتیجه گرفت کنار هم قرار دادن «کافر» و «منافق» در این آیه احتمالا از این جهت باشد که هر دو منطق یکسانی دارند؛ و با توجه به اینکه واضح است که انسان مومن، بویژه پیامبر اکرم ص، از کافر اطاعت نمی‌کند؛ ظاهرا این تعبیر می‌خواهد هشدار جدی بدهد نسبت به اطاعت از منافقان؛ که به خاطر اینکه خوش‌بیان هستند و از تعابیر صریحاً ضددینی استفاده نمی‌کنند (حدیث۳)، اطاعت از آنها در جامعه دینی بعید نیست! (حدیث۴)

۴) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ ... لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ»

مقصود از «اطاعت کردن از کافران و منافقان» چیست که حتی پیامبر ص از آن برحذر داشته شده است؟

اطاعت کردن، غیر از کافر شدن است؛ هرچند ممکن است مقدمه آن باشد.

بویژه، با توجه به اینکه خطاب مستقیما ناظر به پیامبر ص بوده، واضح است که این اطاعت، این نیست که مثلا او بت‌پرست شود. بلکه اطاعت کردن این است که دلیل و توجیه انسان برای کاری که انجام می‌دهد، خارج از چارچوب آموزه‌های دین باشد.

هر استدلالی، به اصطلاح منطقی، از یک «صغری» و یک «کبری» تشکیل شده است. «کبری» وضعیت کلی را بیان می‌کند و «صغری» وضعیت خاصی که مصداق آن وضعیت کلی است.

مثلا:

(صغری) سقراط انسان است.

(کبری) هر انسانی فانی است.

(نتیجه) سقراط فانی است.

- هر عمل ارادی (= هر تصمیمی) در درون خود یک استدلال دارد که ساختار این استدلال را می‌توان چنین ترسیم کرد:

(صغری) الان در وضعیت A هستیم.

(کبری) در وضعیت A باید عمل a را انجام داد.

(نتیجه) الان باید عمل a را انجام داد.

- تمام تصمیم‌گیری‌های ما، اگر بخواهد از منطقی برخوردار باشد، بر پایه مجموعه‌ای از صغرا و کبراهاست. اختلاف افراد در تصمیم‌گیری‌ها و انتخاب‌هایشان، به اختلافشان در صغرا و کبرایشان برمی‌گردد؛ اختلافات صغروی ناشی از تفاوت درک آنها نسبت به وضعیت موجود است؛ اما اختلافات کبروی نشانه طرز فکر متفاوت آنها درباره اهداف زندگی است که باید و نبایدهایشان را رقم می‌زند.

از آنجا که شناخت وضع موجود، ربط چندانی به مومن یا کافر بودن شخص ندارد، پس تفاوت اصلی یک انسان مومن با انسان کافر در این است که انسان مومن، کبرای تصمیماتش را از دین می‌گیرد؛ ولی انسان کافر خیر؛

و از آنجا که مبنای تصمیم‌گیریِ هر شخصی، کبرای استدلالش است، پس اطاعت از یک نفر، یعنی کبرای استدلال او را مبنای تصمیم‌گیریِ خود قرار دادن.

مثال:

(صغری) غذای خوشمزه‌ای از گوشت حرامی اینجا هست.

(کبرای مومن) غذای حرام را نباید خورد.

(کبرای کافر) انسان هر غذایی را دلش بخواهد، می‌تواند بخورد.

حالا اگر یک کافر به یک مومن بگوید که حلال و حرام مهم نیست و آن مسلمان، بی‌دغدغه، از آن غذای حرام بخورد، او از منطق کافر اطاعت کرده است.

- با این توضیح معلوم می‌شود که چرا منافق و کافر را در یک ردیف مطرح کرد (تدبر۳). علتش این است که منافق کسی است که کبراهای تصمیم‌گیریش همانند کبراهای تصمیم‌گیری کافران است.

مثال قرآنی:

الان در سختی و تنگنا قرار گرفته‌ایم و می‌خواهیم از این تنگنا خارج شویم.

(کبرای مومن) عزت تنها از آن خدا و رسول است. (منافقون/۸)

(کبرای منافق) عزت در ارتباط برقرار کردن با کافران و قدرت‌مداران دنیوی است. (نساء/۱۳۸-۱۳۹)

تطبیق بر آیه محل بحث با توجه به شأن نزول آن

اینکه کافر بیاید و از پیامبر بخواهد «ما با خدا و خداپرستی شما کاری نداریم شما هم با بتها و بت‌پرستی ما کاری نداشته باشید، از یک کافر طبیعی است. اما کسی که خود را مسلمان نامیده، چرا در این اقدام، با کافران همراهی می‌کند؟

پس، منافق کسی است که می‌کوشد «کبراهای (= منطقِ) استدلال کافران را در جامعه دینی عادی جلوه دهد»

[ضمن پوزش از خوانندگان محترم به خاطر دشواری این بحث، این مطلب برگرفته از کتاب ایستاده در باد، ص۹۹-۷۸ می‌باشد که به علت تلخیص، مقداری دشوار شد.]

۵) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلیماً حَکیماً»

تذکر به عالم و حکیم بودن خداوند در پایان این آیه چه ارتباطی با مضامین ابتدای آیه دارد؟

الف. بسیاری از اوقات، منطق کافران و منافقان به نظر ما جذاب می‌آید. (تدبر۴) چه‌بسا خداوند می‌خواهد تذکر دهد که اگر من گفتم از منطق کافران و منافقان تبعیت نکنید، نه اینکه از شما بخواهم یک انسانهای بی‌منطق و صرفا تعبدی‌ای باشید؛ بلکه چون من عالِم مطلق هستم و همه کارهایم از روی حکمت است، مضرات منطق کافران و منافقان را می‌دانم و به همین جهت شما را از آن بازداشتم.

ب. گاه انسان، بویژه اگر در تنگنا قرار بگیرد، گمان می‌کند اگر از پیشنهاد کافران و منافقان تبعیت نکند، ضرر می‌کند. چه‌بسا خدا می‌خواهد بفرماید که من که علمم بسیار گسترده است و هر کاری را از روی حکمت انجام می دهم، راه خروجی برای شما می‌شناسم که خیلی بهتر از آن است که از کافران و منافقان تبعیت کنید، فقط به شرطی که مرا جدی بگیرید. (بند د از تدبر۲ جلسه۴۱۹)

ج. ...

۴۲۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲ وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ[۱] خَبیراً ۱۳۹۶/۲/۳۱

ترجمه

و از آنچه به سوی تو از پروردگارت وحی می‌شود پیروی کن؛ بدرستی که خداوند همواره بدانچه انجام می‌دهید آگاه است.

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

در دلها نوری است که نورافشانی نمی‌کند مگر در صورت پیروی از حق و در پیش گرفتن راه میانه، و آن از نور انبیاء است که در دلهای مومنان به ودیعت نهاده شده.

مصباح الشریعة، ص۱۵۷

قَالَ النَّبِیُّ ص فِی الْقُلُوبِ نُورٌ لَا یُضِیءُ إِلَّا مِنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَ قَصْدِ السَّبِیلِ وَ هُوَ مِنْ نُورِ الْأَنْبِیَاءِ مُوَدَّعٌ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِین.

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هنگامی که خداوند بنده‌ای را دوست بدارد، [راه] رشدش را به او الهام می‌کند و به او توفیق طاعتش را ارزانی می‌دارد.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۱۸۴، حدیث۳۴۷۶

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً أَلْهَمَهُ رُشْدَهُ وَ وَفَّقَهُ لِطَاعَتِه.

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

خداوند سبحان به هیچ چیزی دستور نداد مگر اینکه بر [انجام] آن یاری کرد.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۱۸۴، حدیث۳۴۹۰

مَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِشَیْءٍ إِلَّا وَ أَعَانَ عَلَیْه.

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

طاعت خداوند سبحان به چنگ نمی‌آید مگر برای کسی که جدیت به خرج دهد و تمام تلاشش را مصروف دارد.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۱۸۴، حدیث ۳۴۸۰

طَاعَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا یَحُوزُهَا إِلَّا مَنْ بَذَلَ الْجِدَّ وَ اسْتَفْرَغَ الْجُهْدَ.

تدبر

۱) «وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ»

---

[۱] . در قرائت ابوعمرو به صورت «یعملون» قرائت شده است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۵)

با اینکه این دستور «از آنچه به تو وحی می‌شود، پیروی کن» دستوری عام است، اما با توجه به آیات گذشته، به نظر می‌رسد تاکیدی است در قبال آنچه کافران و منافقان از او می‌خواهند (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۴) یعنی از آنها اطاعت نکن، بلکه از وحی الهی تبعیت کن.

این تعبیر مویدی است بر اطاعت کردن از کافر و منافق، به معنای آن است که: به جای پیروی از منطق وحیانی (کبراهای برگرفته از وحی) منطق استدلال منقطع از وحی را مبنای عمل قرار دهیم. (توضیح در جلسه۴۲۰، تدبر۴)

۲) «وَ اتَّبِعْ ... إِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبیراً»

اینکه بعد از اینکه هشدار به پیامبر ص – که: اطاعت آنها را مکن و از وحی تبعیت کن – ، تعبیر جمع به کار برد و فرمود «خداوند بدانچه انجام می‌دهید آگاه است» و نفرمود: «بدانچه انجام می‌دهی» شاهدی است بر مطلب جلسه۴۲۰، حدیث۱ و تدبر۱، که منظور از این امر و نهی‌ای که خطاب به پیامبر ص شده، عموم مسلمانان است، نه خود پیامبر. (أمالی المرتضی، ج۲، ص۸۰)

۳) «وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبیراً»

اگرچه اقتضای آیات قبل این است که آیه را خطاب به پیامبر ص بدانیم، اما با توجه به اینکه:

اولا هر آیه‌ای بتنهایی نیز معنی دارد (استفاده از یک لفظ در چند معنا ممکن است؛ و صحت یک معنا به منزله بطلان معانی دیگر نیست)؛ و

ثانیا به ما دستور داده شده که هنگام خواندن قرآن، خود را مخاطب آیات ببینید؛

آنگاه شاید بتوان از این آیه استنباط کرد که:

اگر توانستی دلت را واقعا پاک نگهداری و اجازه دهی که نور خدا در آن بتابد (حدیث۱) خداوند مستقیما راه رشد را به تو وحی و الهام می‌کند (حدیث۲)؛ آنگاه از آنچه از جانب خداوند به دلت الهام می‌شود تبعیت کن، هرچند دیگران آن را نپذیرند. البته به شرط اینکه واقعا مطمئن باشی که آن الهام، «من ربک» بوده است نه «من الشیاطین»!

توضیح تخصصی انسان‌شناسی

با توضیح فوق، مضمون این آیه شبیه کلام منسوب به پیامبر اکرم ص می‌شود که «استَفتِ قلبَک و لو أفتوک: از دلت فتوا بگیر هرچند دیگران فتوای دیگری بدهند» (روضۀالمتقین، ج۸، ص۳۶۸).

اما نکته‌ای که باید بدان توجه ویژه‌ای داشت وجود عبارت «من ربک» است؛ یعنی باید مطمئن باشی که این الهام واقعا الهام پروردگارت است نه الهامی شیطانی؛ چرا که همان گونه که خداوند با فرشتگان خود در دل اولیای خود وحی و الهام می‌فرستد؛ شیاطین هم به اولیای خود وحی می‌کنند (وَ إِنَّ الشَّیاطینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُم؛ انعام/۱۲۱).

اما از کجا بفهمیم که آنچه در دل ما خطور کرده الهامی رحمانی است یا شیطانی؟

اولا باید ببینیم واقعا در مسیر طاعت خدا تمام تلاشمان را کرده‌ایم یا خیر (حدیث۴). اگر چنین بوده‌ایم آنگاه اگر خدا مطلبی به ما بفرستد حتما راهی نشان می‌دهد که از آن مطمئن شویم (حدیث۳) حداقلش این است که آن مطلب همراه با یقین و بدون هیچگونه تردید خواهد بود، نه مطلبی که با اندک تردیدی دچار تزلزل شود (جلسه قبل، حدیث۲)

این نکته از ادامه آیه هم فهمیده می‌شود: زیرا نه‌تنها با تعبیر «من ربک» بر نکات فوق اشاره کرد؛ بلکه در ادامه‌اش تاکید کرد که «خداوند همواره بدانچه انجام می‌دهید آگاه است.»

به طور خلاصه،

اگر کسی ادعای الهام و کشف و شهود کرد، اما ذره‌ای از اخلاقیات فطری و تعالیم شریعت الهی فاصله گرفت، قطعا آنچه به وی داده شده، الهامی الهی نبوده است؛ و به یاد داشته باشیم که نه فقط اولیای خدا، بلکه شیطان و اولیایش هم توان انجام برخی کارهای نامتعارف را دارند؛ و صرف توان انجام چنین کارهایی دلالت بر حقانیت شخص نیست.

۴۲۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً ۱۳۹۶/۳/۱

ترجمه

و بر خدا توکل کن؛ و خداوند کافی است که وکیل [کارساز] باشد.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«تَوَکَّلْ» ، «وَکیلاً»

هر دو از ماده «وکل» هستند که اصل این ماده دلالت دارد بر اعتماد و تکیه کردن به دیگری در کار خود. (معجم مقاییس اللغة، ج۶، ص۱۳۶) و «وکالت» (واگذاری کار به دیگری و وی را نایب خود کردن در انجام امری) کلمه‌ای است که در زبان فارسی هم با آن آشناییم.

قبلا (جلسه۶۳) بیان شد که «وکیل» بر وزن فعیل و به معنای مفعول است؛ یعنی کسی که مورد وکالت قرار گرفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۸۲) و لذا دغدغه اصلی وکیل این است که منافع موکلش رعایت شود. (مجمع‌البیان، ج۵، ص۲۱۲) وکیل گاه انجام کار به نیابت از موکل را عهده‌دار می‌شود و گاه از کاری که موکلش انجام داده دفاع می‌کند و مسئولیت آن را توجیه می‌نماید.

تعبیر «وکیل» ۲۴ بار در قرآن کریم آمده است که در تمامی آنها تاکید است که تنها و تنها خداست که «وکیل» حقیقیِ انسان است و نباید غیر خدا را وکیل گرفت، و حتی پیامبر ص را هم خدا فرستاده، به عنوان «وکیل» نفرستاده است. (وَ ما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ وَکیلاً؛ اسراء/۵۴) و البته این به معنای آن است که غیر از خداوند متعال هیچکس نمی‌تواند مستقلا تکیه‌گاه و کارساز شخص دیگری باشد؛ وگرنه اگر توجه شود که همه کارها نهایتا به خداوند برمی‌گردد، اشکالی ندارد که بگوییم خداوند برخی را برای برخی از کارها وکیل می‌کند؛ چنانکه در ادامه مواردی از «توکیل» افراد توسط خداوند مطرح می‌شود.

نکته‌ای که تذکر آن لازم است تفاوت بین «توکیل» و «توکل» است. در زبان عربی، تعبیر «وکیل قرار دادن» و «واگذار کردن کار خود به وکیل» را با تعبیر «توکیل» بیان می‌کنند، نه «توکل»؛ که تعبیر «توکیل» تنها دوبار در قرآن کریم آمده است: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ» (انعام/۸۹) «يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» (سجده/۱۱).

نقطه مقابل «توکیل»، «توکل» است؛ که اگر با حرف «لـ» بیاید به معنای «قبول وکالت» (عهده‌دار شدن کارِ شخصی دیگر) می‌باشد؛ و اگر با حرف «علی» بیاید به معنای «اعتماد کردن بر» دیگری است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۸۲)؛ و اگر با حرف «بـ» بیاید به معنای «ضمانت کردن برای انجام کار خاصی است» (لسان العرب، ج۱۱، ص۷۳۴) و در قرآن کریم همواره با حرف «علی» آمده است.[۱]

در اینجا شهید مطهری نکته جالبی را تذکر می‌دهند و آن این است که «توکل» با توجه به باب تفعل، به معنای «قبول وکالت» است، نه واگذاری وکالت. آنگاه وقتی با حرف «علی» متعدی می‌شود دو معنا را با هم تلفیق می‌کند: یکی قبول و عهده‌دار شدن کار؛ و دیگری اعتماد و تکیه کردن بر غیر؛ بدین ترتیب، معنای «التوکل علی الله» این است که شخص انجام کار را برعهده بگیرد اما با اعتماد بر خدا؛ و تذکر می‌دهند در فرهنگ جامعه اسلامی، گاه «توکل» به معنای واگذار کردن کار به خدا و خود را کنار کشیدن قلمداد شده؛ که این معنا نه با بحث لغوی آن سازگار است و نه با تعابیر قرآنی مربوطه؛ بلکه توکل یعنی کار را علی‌رغم همه سختی‌ها و ضررهای ظاهری برعهده گرفتن و در این مسیر به حمایت و امید خدا اعتماد کردن؛ و بهترین شاهد بر این مدعا آیه «فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ؛ انعام/۱۵۹) است که هم بر عزم کردن تاکید کرده و هم بر توکل. (مطهری، گفتارهایی در اخلاق اسلامی، ص۱۴-۲۹)

ماده «وکل» جمعا ۷۰ بار در قرآن کریم به کار رفته، که تنها در دوباری که بر وزن «توکیل» آمده از واگذاری کار توسط خدا به غیر خدا سخن به میان آمده؛ وگرنه علاوه بر ۲۴ موردی که از تعبیر «وکیل» استفاده شده و در بالا توضیحش گذشت، در تمامی ۴۴ موردی هم که از وزن «توکل» استفاده شده، تاکید بر این شده است که «توکل» فقط باید «علی الله» باشد.[۲]

«كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً»

«بـ» در «بِاللَّهِ» حرف جر زائد است [زائد، یعنی معنای جدید تغییری ایجاد نمی‌کند؛ وگرنه دلالت بر تاکید دارد] و «الله» اگر چه لفظاً مجرور است؛ اما محلاً مرفوع، و فاعل «کفی» می‌باشد و «وَكِيلًا» تمییز برای آن می‌باشد؛ هرچند برخی گفته‌اند «حال» دانستن آن هم بلااشکال است. (إعراب القرآن (نحاس)، ج۳، ص۲۰۷؛ إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۵۹۵)

---

[۱] . ضمنا این ماده را به صورت ثلاثی مجرد (وَكِلَ یا وَكَلَ) و با حرف اضافه «الی» (وکل الی) نیز برای کاربرد «اعتماد کردن بر دیگران» به کار برده‌اند (مثلا: مفردات راغب، ص۵۶۹)؛ چنانکه در حدیث تعبیر «لا تَكِلْنی إِلی نفسی طَرْفَةَ عَيْنٍ» به کار رفته است (النهایة فی غریب الحدیث و الأثر، ج۵، ص۲۲۱؛ لسان العرب، ج۱۱، ص۷۳۴).

[۲] . درباره کلمه «توکل» در جلسات۸ http://yekaye.ir/shuaraa-26-217/ و ۴۸ http://yekaye.ir/129-9-at-tawbah/ ، و در تکمیل آن، درباره کلمه «وکیل» در جلسه۶۳ http://yekaye.ir/yunus-010-108/ و ۱۴۳ http://yekaye.ir/an-nahl-016-99/ توضیحاتی گذشت که همگی آنها در مطلب فوق مورد توجه قرار گرفته است.

حدیث

توجه:

احادیث جلسه۸ http://yekaye.ir/shuaraa-26-217/ و جلسه ۴۸ http://yekaye.ir/129-9-at-tawbah/ و بویژه حدیث۲ جلسه۳۱۷ http://yekaye.ir/al-hajj-22-12/ نیز درباره توکل می‌باشند که می‌توان در فهم این آیه از آنها هم کمک گرفت.

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند عز و جل به حضرت داود وحی کرد که: هیچ بنده‌ای از بندگانم نیست که به جای مخلوقاتم، به من پناهنده شود و این را در نیتش صادقانه بیابم، جز اینکه اگر آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست علیه وی دسیسه کنند، برایش راه خروجی قرار می‌دهم؛

و هیچ بنده‌ای از بندگانم نیست که به جای من، به هر مخلوقی پناهنده شود و من این را در نیتش بدانم، جز اینکه سبب‌ها و وسائل آسمانها و زمین را از دسترسش خارج می‌کنم و زمین را زیر پایش خالی می‌کنم و برایم مهم نیست که در کدام وادی هلاک می‌شود.

الکافی، ج۲، ص۶۳

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع: مَا اعْتَصَمَ بِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِیَّتِهِ ثُمَّ تَکِیدُهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَیْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِیَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ یَدَیْهِ وَ أَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَیِّ وَادٍ هَلَکَ.

۲) ابوبصیر می‌گوید:

امام صادق ع فرمودند: هیچ چیزی نیست مگر اینکه حد و اندازه‌ای دارد.

گفتم: حدا توکل چیست؟

فرمود: یقین.

گفتم: حد یقین چیست؟

فرمود: اینکه همراه با خدا، از چیزی نترسد.

الکافی، ج۲، ص۵۷

الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ الْمُثَنَّی بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع:

قَالَ: لَیْسَ شَیْءٌ إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ.

قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَمَا حَدُّ التَّوَکُّلِ؟

قَالَ الْیَقِینُ.

قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ؟
قَالَ أَلَّا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً.[1]

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:
کسی که به خدا پناهنده شود او را در سرور پناه خواهد داد و کسی که بر او توکل کند امورش را کفایت خواهد کرد.
جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۱۸
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:
مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ آوَاهُ السُّرُورَ وَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الْأُمُورَ.[2]

تدبر

توجه تمامی نکات تدبری جلسه ۸ به این آیه هم مرتبط می‌باشد؛ لذا مجددا تکرار نمی‌شود.

http://yekaye.ir/shuaraa-26-217 /

۱) «وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً»
چنانکه در نکات ترجمه توضیح داده شد توکل کردن به معنای این نیست که انسان کارش را انجام ندهد و انتظار داشته باشد خدا انجام دهد؛ بلکه «التوکل علی الله» یعنی انسان خود کاملا عهده‌دار کار خویش بشود، اما برای رسیدن به نتیجه، تنها بر خدا اعتماد کند. (مطهری، گفتارهایی در اخلاق اسلامی، ص۱۴-۲۹) یعنی انسان کارش را انجام دهد، اما نتیجه را از خدا بخواهد؛ و قطعا وقتی انسان متوکل، نتیجه را از خدا بخواهد، خدا برای رسیدن به نتیجه کافی است.

ثمره اخلاقی- اجتماعی

کسی که بر خدا توکل کند، شکست برایش معنی ندارد؛ زیرا او فقط باید به وظیفه عمل کند و نتیجه برعهده خداست؛ و خدا شکست‌ناپذیر است.

---

[1] . این روایت هم به این مضمون نزدیک است:
حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الآدَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا ع فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَدُّ التَّوَكُّلِ فَقَالَ لِي أَنْ لَا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ أَحَداً قَالَ قُلْتُ فَمَا حَدُّ التَّوَاضُعِ قَالَ أَنْ تُعْطِيَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ مَا تُحِبُّ أَنْ يُعْطُوكَ مِثْلَهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَشْتَهِي أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا عِنْدَكَ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ أَنَا عِنْدَكَ. (عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۲، ص۵۰)

[2] . این احادیث هم از همین کتاب درباره توکل قابل توجه است:
قَالَ النَّبِيُّ ص لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَ تَرُوحُ بِطَاناً.
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.
قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَتْقَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.
وَ قَالَ الْبَاقِرُ ع مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يُغْلَبُ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ لَا يُهْزَمُ.

تاملی با خویش

اگر بعد از انجام برخی کارها به مقصودمان نمی‌رسیم و ناراحت می‌شویم،

یا واقعا کارمان برای خدا نبوده است؛ و برای نفس بوده؛ و چون نفس به دلخواهش نرسیده، ناراحت شده‌ایم؛

یا باورمان ضعیف است و قبول نداریم که نتیجه را باید برعهده خدا گذاشت و خدا شکست‌ناپذیر است.

پس،

چه‌بسا همین شکست‌های ظاهری، بهترین محرک برای بازبینی و تقویت باور دینی ما باشد؛ چنانکه امیرمومنان ع فرمود: «عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِم: خدا را از اینکه تصمیم‌های قطعی‌ام به هم خورد، شناختم» (نهج‌البلاغه، حکمت ۲۵۰)

۲) «کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً»

اگر خدا کارگزار و وکیل شود، برای هر کاری کافی است؛ و نیاز به هیچکس دیگری نیست.

آیا واقعا این را باور داریم؟

یا هر وقت سراغ خدا می‌رویم گوشه چشممان به اسباب و علل و دیگران است؟

بیهوده نیست که خداوند متعال می‌فرماید: «وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِکُون» و اکثرشان ایمان نمی‌آورند مگر در حالی که شرک می‌ورزند» (یوسف/۱۰۶) یعنی ما به خدا ایمان داریم، اما نه ایمانی موحدانه، و او را بتنهایی کافی نمی‌دانیم!

۳) « لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ ... وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ... وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً»

با اینکه امر به توکل عام است، اما با توجه به سیاق آیات قبل، می‌توان گفت منظور اصلی آن، این است که در اطاعت نکردن از کافران و منافقان و پیروی از وحی، بر خدا توکل کن؛ و این نشان می‌دهد که این کار چه اندازه دشوار بوده که خداوند به پیامبرش دستور توکل و واگذاری نتیجه به خدا را می‌دهد. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۴)

یعنی،

پیروی نکردن از کافران و منافقان و پیروی از وحی، مشکلاتی دارد که راه مبارزه با آن توکّل به خدا است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۲۸)

ثمره اجتماعی

اطاعت نکردن از منطق کافران و منافقان، و ملتزم ماندن به پیروی از وحی، حتی برای پیامبر ص هم بسیار دشوار است؛ و نه‌تنها ایمان، بلکه توکل جدی هم می‌خواهد. این نشان می‌دهد منطق کافران و منافقان، با ظاهری دلچسب و جذاب خودنمایی می‌کند. پس، اگر در جامعه دینی دیدیم که بسیاری، به جای پیروی از منطق وحی، از منطق کافران و منافقان تبعیت می‌کنند، چندان متعجب نشویم!

۴۲۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴ ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فی جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِی السَّبيلَ ۱۳۹۶/۳/۲

ترجمه

خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده؛ و همسرانتان را که با آنها «ظهار» می‌کنید مادرانتان قرار نداده، و فرزندخوانده‌هایتان را هم فرزندانتان نگردانده است. آن سخن شماست به دهانتان؛ و خداوند است که حق می‌گوید و او راه می‌نمایاند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

کلمه «تُظاهِرُونَ»[۱] و «ظهار» در عبارت «أَزْواجَكُمُ اللاَّئی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ» یک اصطلاح است که اشاره به یکی از رسوم فرهنگ جاهلی دارد که اسلام آن را برانداخت؛ و آن این بود که شوهر گاهی به همسرش می‌گفت: «أنت عَلَیَّ کَظَهرِ اُمّی: تو بر من مانند پشت مادرم هستی» و با این جمله زنش را بر خودش حرام می‌کرد؛ و زن را در یک حالت بلاتکلیفی رها می‌نمود: از طرفی دیگر با او مانند همسرش رفتار نمی‌کرد؛ و از طرف دیگر، طلاقش نداده بود که زن بتواند برود و با مرد دیگری زندگی کند. قرآن کریم این رسم جاهلی را برانداخت و چنین سخنی را بی‌اعتبار دانست و در آیه۳ سوره مجادله برای مجازات کسی که چنین کند کفاره‌ای قرار داد. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۷)

هر دو جمله «اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» و «هُوَ يَهْدِی السَّبيلَ» جملات اسمیه هستند و حاوی تاکیدی بیش از حالتی که مطلب به صورت جمله فعلیه می‌آمد(مثلا می‌فرمود: يَقُولُ اللَّهُ الْحَقَّ؛ يَهْدِی اللَّهُ السَّبيلَ) و در هر دو تاکید بر مبتدا (فاعل) است: خداست که حق را می‌گوید، و خداست که راه را مینمایاند.

«أَدْعِياءَ»

از ماده «دعو» (خواندن) است که درباره اصل این ماده (به معنای توجه کردن به کسی و خواندن او) در جلسه ۳۱۷ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-hajj-22-12/

اما کلمه «ادعیاء» را جمعِ شاذ از «دَعیّ» (بر وزن فعیل) دانسته‌اند (کنزالدقائق، ج۱۰، ص۳۱۶) که به معنای این است که کسی را به عنوان فرزند به کس دیگر منسوب کنند که واقعا فرزند او نیست (مجمع البحرین، ج۱، ص۱۴۰و۱۴۴) که ظاهرا در

---

[۱] . در این آیه در دو کلمه «اللائی» و «تظاهرون» با اختلاف قرائت مواجهیم؛ که البته ظاهرا در معنا هیچ تفاوتی ایجاد نمی‌کند. توضیح این اختلاف به نقل مرحوم طبرسی چنین است:

قرأ ابن عامر و أهل الکوفة «اللَّائِی» مهموزة ممدودة مشبعة بعدها یاء و فی سورة المجادلة و الطلاق مثله و قرأ نافع و یعقوب اللاء مهموزة ممدودة مختلسة لا یاء بعدها و الباقون اللای بغیر همزة و لا مد؛

قرأ عاصم «تُظاهِرُونَ» بضم التاء و تخفیف الظاء و قرأ بفتح التاء و تخفیف الظاء أهل الکوفة غیر عاصم و قرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء و تشدید الظاء و قرأ الباقون تظهرون بغیر ألف و تشدید الظاء و الهاء. (مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص۵۲۵)

زبان عربی هم بر فرزندخوانده حمل می‌شود و هم در مورد فرزند نامشروع (حرامزاده). در قرآن کریم تنها در دو مورد و به صورت جمع آمده (احزاب/۴ و ۳۷) و در هر دو مورد، به همین معنای فرزندخوانده است.

شأن نزول

گفته‌اند[۱] عبارت «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ: فرزندخوانده‌هایتان را فرزندانتان قرار نداده است» در مورد زید بن حارثه نازل شده است. وی در زمان جاهلیت اسیر شده بود و وی را در بازار برده فروشان به فروش آورده بودند. حضرت محمد ص پول خرید وی را پرداخت کرد و او در خانه پیامبر ص بزرگ شد و هنگامی که پیامبر ص نبوتش را ابراز کرد وی اسلام آورد. بعدها پدرش به مکه آمد و به ابوطالب گفت به برادرزاده‌ات بگو او را به من بفروشد یا آزادش کند؛ پیامبر ص فرمود: او آزاد است و هرجا بخواهد می‌تواند برود؛ اما وی حاضر نشد از نزد پیامبر ص برود. پدرش که چنین دید از وی تبری جست و گفت او دیگر فرزند من نیست و پیامبر ص او را به فرزندخواندگی قبول کرد؛ و خیلی‌ها او را زید بن محمد ص می‌خواندند. چنین بود تا بعدا در مدینه به عقد زینب بنت جحش درآمد اما نتوانستند به زندگی مشترک ادامه دهند و زید زینب را طلاق داد و به دستور خداوند حضرت محمد ص با زینب ازدواج کرد تا این رسم جاهلی را براندازد. یهودیان و منافقان پیامبر ص را مذمت کردند که او با زن پسرش ازدواج کرده؛ و خداوند این آیات را نازل کرد که پسرخوانده مانند پسر واقعی نیست. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۷) [۲]

---

[۱] . درباره عبارت «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» هم گفته شده است:

نزلت فی أبی معمر جمیل بن معمر بن حبیب الفهری و کان لبیبا حافظا لما یسمع و کان یقول إن فی جوفی لقلبین أعقل بکل واحد منهما أفضل من عقل محمد فکانت قریش تسمیه ذا القلبین فلما کان یوم بدر و هزم المشرکون و فیهم أبو معمر و تلقاه أبو سفیان بن حرب و هو آخذ بیده إحدی نعلیه و الأخری فی رجله فقال له یا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالک إحدی نعلیک فی یدک و الأخری فی رجلک فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما فی رجلی فعرفوا یومئذ أنه لم یکن له إلا قلب واحد لما نسی نعله فی یده. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۶؛ مناقب آل أبی طالب، ج۱، ص۱۲۶)

[۲] . «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ»

نزلت فی زید بن حارثة بن شراحیل الکلبی من بنی عبد ود تبناه النبی ص قبل الوحی و کان قد وقع علیه السبی فاشتراه رسول الله ص بسوق عکاظ فلما نبئ رسول الله ص دعاه إلی الإسلام فأسلم فقدم أبو حارثة مکة و أتی أبا طالب و قال سل ابن أخیک فأما أن یبیعه و إما أن یعتقه فلما قال ذلک أبو طالب لرسول الله قال هو حر فلیذهب حیث شاء فأبی زید أن یفارق رسول الله ص فقال حارثة یا معشر قریش اشهدوا أنه لیس ابنی فقال رسول الله ص اشهدوا أنه ابنی یعنی زیدا فکان یدعی زید بن محمد فلما تزوج النبی ص زینب بنت جحش فکانت تحت زید بن حارثة قالت الیهود و المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه و هو ینهی الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا و هو ثابت النسب من غیرکم ولدا لک.

البته در تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۲-۱۷۵ در شأن نزول این آیه شرح و بسطی آمده که بوضوح با شأن پیامبر ص سازگار نیست و چنانکه در تعلیقه آن توضیح داده شده که این گونه نقل ماجرا از جنس جعلیاتی است که در دوره بنی‌امیه برای پایین آوردن مقام پیامبر می‌ساختند و آنچه از معصومین ع درباره داستان زید و زینب آمده چیز دیگری است که در همین تفسیر آن مطلب صحیح هم آمده است. این مورد، موید کسانی است که معتقدند آنچه به نام تفسیر قمی امروزه در دست ماست، عینا کتاب اصلی نیست و نسبت به آن، کمبودها و افزوده‌هایی دارد. به هر حال مطلبی که در اینجا آمده چنین است:

و قال علی بن إبراهیم فی قوله وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ» قَالَ: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ سَبَبُ نُزُولِ ذَلِكَ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ خَرَجَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ فِي تِجَارَةٍ لَهَا- وَ رَأَى زَيْداً يُبَاعُ- وَ رَآهُ غُلَاماً كَيِّساً حَصِيفاً فَاشْتَرَاهُ-

فَلَمَّا نبأ [نُبِّئَ] رَسُولُ اللَّه ص دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ- وَ كَانَ يُدْعَى زَيْدٌ مَوْلَى مُحَمَّد ص فَلَمَّا بَلَغَ حَارِثَةَ بْنَ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيَّ خَبَرُ وَلَده زَيْد قَدِمَ مَكَّةَ وَ كَانَ رَجُلًا جَلِيلًا، فَأَتَى أَبَا طَالِب فَقَالَ يَا أَبَا طَالِب إِنَّ ابْنِي وَقَعَ عَلَيْه السَّبْيُ- وَ بَلَغَنِي أَنَّهُ صَارَ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ- فَسَلْهُ إِمَّا أَنْ يَبِيعَهُ وَ إِمَّا أَنْ يُفَادِيَهُ وَ إِمَّا أَنْ يُعْتِقَهُ، فَكَلَّمَ أَبُو طَالِب رَسُولَ اللَّه ص فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص هُوَ حُرٌّ فَلْيَذْهَبْ كَيْفَ يَشَاءُ، فَقَامَ حَارِثَةُ فَأَخَذَ بِيَد زَيْد فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ الْحَقْ بِشَرَفِكَ وَ حَسَبِكَ، فَقَالَ زَيْدٌ لَسْتُ أُفَارِقُ رَسُولَ اللَّه ص أَبَداً، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ فَتَدَعُ حَسَبَكَ وَ نَسَبَكَ- وَ تَكُونُ عَبْداً لِقُرَيْش فَقَالَ زَيْدٌ لَسْتُ أُفَارِقُ رَسُولَ اللَّه ص مَا دُمْتُ حَيّاً، فَغَضِبَ أَبُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْش اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ وَ لَيْسَ هُوَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ص اشْهَدُوا أَنَّ زَيْداً ابْنِي أَرِثُهُ وَ يَرِثُنِي، فَكَانَ يُدْعَى زَيْدَ بْنَ مُحَمَّد فَكَانَ رَسُولُ اللَّه ص يُحِبُّهُ وَ سَمَّاهُ زَيْدَ الْحُبِّ.

فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّه ص إِلَى الْمَدِينَةِ زَوَّجَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْش وَ أَبْطَأَ عَنْهُ يَوْماً- فَأَتَى رَسُولُ اللَّه ص مَنْزِلَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ- فَإِذَا زَيْنَبُ جَالِسَةٌ وَسْطَ حُجْرَتِهَا تَسْحَقُ طِيباً بِفِهْرٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَ كَانَتْ جَمِيلَةً حَسَنَةً- فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّه خَالِقِ النُّورِ وَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ «۱» ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّه ص إِلَى مَنْزِله- وَ وَقَعَتْ زَيْنَبُ فِي قَلْبِه مَوْقِعاً عَجِيباً، وَ جَاءَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِله فَأَخْبَرَتْهُ زَيْنَبُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه ص فَقَالَ لَهَا زَيْدٌ: هَلْ لَكِ أَنْ أُطَلِّقَكِ حَتَّى يَتَزَوَّجَكِ رَسُولُ اللَّه ص فَلَعَلَّكِ قَدْ وَقَعْتِ فِي قَلْبِه فَقَالَتْ: أَخْشَى أَنْ تُطَلِّقَنِي وَ لَا يَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّه ص فَجَاءَ زَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّه ص فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبَرَتْنِي زَيْنَبُ بِكَذَا وَ كَذَا- فَهَلْ لَكَ أَنْ أُطَلِّقَهَا حَتَّى تَتَزَوَّجَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه: لَا، اذْهَبْ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، ثُمَّ حَكَى اللَّهُ فَقَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيه- وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ- فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا إِلَى قَوْله وَ كَانَ أَمْرُ اللَّه مَفْعُولًا فَزَوَّجَهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِه. فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: يُحَرِّمُ عَلَيْنَا نِسَاءَ أَبْنَائِنَا- وَ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِه زَيْد فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذَا وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ إِلَى قَوْله يَهْدِي السَّبِيل

(در تعلیقه تفسیر قمی در همین صفحه بعد از جمله‌ای که گفتنش به پیامبر ص بعد از دیدن زینب نسبت داده شده، آمده است: وَ فِي تَفْسِيرِ الْكَشَّافِ وَ الْبَيْضَاوِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّه مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ حِينَ رَآهَا فَهَذِه الرِّوَايَةُ تُحْمَلُ عَلَى التَّقِيَّةِ لِوُرُودِهَا مُوَافِقَةً لِلْعَامَّةِ، وَ الصَّحِيحُ أَنَّ النَّبِيَّ ص لَمْ يَقُلْ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَ لَمْ يَجِئْ إِلَى دَارِهَا كَمَا سَيَجِيءُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالَى: «ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ أَمْراً ... إلخ الْآيَةَ».

و در تعلیقه‌ای در پایان حدیث نوشته شده است: وَ سَيَجِيءُ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالَى: «ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» أَنَّهُ ص لَمْ يَذْهَبْ إِلَى بَيْتِ زَيْدٍ وَ أَنَّهُمَا (أَيْ زَيْداً وَ زَيْنَبَ) جَاءَا إِلَى النَّبِيِّ لِرَفْعِ التَّخَاصُمِ بَيْنَهُمَا وَ هَذَا هُوَ الأوفق لاعتضاده بِغَيْرِهِ مِنْ رِوَايَاتِ الْإِمَامِيَّةِ، وَ الْأَوَّلُ عَلَى مذاق الْعَامَّةِ فَيُتْرَكُ.)

و اگر هم پیامبر ص به خانه زید رفته باشد نه به طرز فوق، بلکه به گونه‌ای است که در عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۱، ص۱۹۵و ص۲۰۳ امام رضا ع توضیحی می‌دهند که حقیقت مطلب را بخوبی آشکار می‌کند:

ص۱۹۵: وَ أَمَّا مُحَمَّدٌ ص وَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيه وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَّفَ نَبِيَّهُ ص أَسْمَاءَ أَزْوَاجِه فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِه فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَ أَنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِحْدَاهُنَّ مَنْ سُمِّيَ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش وَ هِيَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَخْفَى اسْمَهَا فِي نَفْسِه وَ لَمْ يُبْدِه لِكَيْلَا يَقُولَ «۱» أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ إِنَّهَا إِحْدَى أَزْوَاجِه مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ خَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ يَعْنِي فِي نَفْسِكَ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَوَلَّى تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه إِلَّا تَزْوِيجَ حَوَّاءَ مِنْ آدَمَ ع وَ زَيْنَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص بِقَوْله فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا الْآيَةَ وَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ ع.

ص۲۰۳: قَالَ الرِّضَا ع إِنَّ رَسُولَ اللَّه ص قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ فَرَأَى امْرَأَتَهُ تَغْتَسِلُ فَقَالَ لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَنْزِيهَ الْبَارِي عَزَّ وَ جَلَ عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّه فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً فَقَالَ النَّبِيُّ لَمَّا رَآهَا تَغْتَسِلُ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ وَلَداً يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَ الِاغْتِسَالِ فَلَمَّا عَادَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِله أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَجِيءِ رَسُولِ اللَّه ص وَ قَوْله لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ فَلَمْ يَعْلَمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ وَ ظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِمَا أَعْجَبَهُ مِنْ حُسْنِهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّه ص إِنَّ امْرَأَتِي فِي خُلُقِهَا سُوءٌ وَ إِنِّي أُرِيدُ طَلَاقَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ قَدْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَّفَهُ عَدَدَ أَزْوَاجِه وَ أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِه وَ لَمْ يُبْدِه لِزَيْدٍ وَ خَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لِمَوْلَاهُ إِنَّ امْرَأَتَكَ سَتَكُونُ لِي زَوْجَةً

چه‌بسا فلسفه این ازدواج و این آیات، آن بود که: چون زید به عنوان پسرخوانده پیامبر ص مطرح شده بود و عرب، پسرخوانده را همچون پسر خود شخص قلمداد می‌کرد، خداوند خواسته نشان دهد که نسل پیامبر ص از طریق حضرت زهرا س ادامه یافته و با الزام پیامبر ص به ازدواج با زن مطلقه زید، تثبیت کند که زید پسر پیامبر ص نیست؛ چنانکه خود زید هم بعد از نزول این آیات اصرار داشت که مردم وی را در عداد حضرت زهرا س که فرزند واقعی پیامبر ص بوده، قرار ندهند و در کلامی از خود پیامبر ص، همین اقدام زید، که حریم اهل بیت ع را نگه می‌داشت، یکی از فضائل مهم وی برشمرده شده است. (التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص۶۴۲-۶۴۵)[1]

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

محبت ما و محبت دشمن ما در درون یک انسان جمع نمی‌شود؛ چرا که خداوند عز و جل می‌فرماید:

«خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده است.»

تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص۴۳۹

یَعیبُونَهُ بذَلکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ یَعْنی بِالْإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ یَعْنی بِالْعِتْقِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفی فی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ ثُمَّ إِنَّ زَیْدَ بْنَ حارِثَةَ طَلَّقَها وَ اعْتَدَّتْ مِنْهُ فَزَوَّجَها اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ نَبِیِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ أَنْزَلَ بذَلکَ قُرْآناً فَقالَ عَزَّ وَ جَلَ فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ فی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ثُمَّ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ الْمُنافِقینَ سَیَعیبُونَهُ بِتَزْویجِها فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَی ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَه.

[1] . عن امیرالمومنین ع عن رسول الله ص ... وَ أَمَّا زَیْدُ بْنُ حارِثَةَ الَّذی کانَ یَخْرُجُ مِنْ فیهِ نُورٌ أَضْوأُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَ هُوَ سَیِّدُ الْقَوْمِ وَ أَفْضَلُهُمْ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ ما یَکُونُ مِنْهُ، فَاخْتارَهُ وَ فَضَّلَهُ عَلَی عِلْمِهِ بِما یَکُونُ مِنْهُ إِنَّهُ فِی الْیَوْمِ الَّذی وَلِیَ هَذِهِ اللَّیْلَةَ- الَّتی کانَ فیها ظَفَرُ الْمُؤْمِنینَ- بِالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ مِنْ فیهِ جاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُنافِقی عَسْکَرِهِ یُریدُ التَّضْریبَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبی طالِبٍ ع، وَ إِفْسادَ ما بَیْنَهُما فَقالَ [لَهُ]: بَخْ بَخْ- أَصْبَحْتَ لَا نَظیرَ لَکَ فی أَهْلِ بَیْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَ صَحابَتِهِ هَذَا بَلَاؤُکَ، وَ هَذَا الَّذی شَاهَدْنَاهُ نُورُکَ. فَقالَ لَهُ زَیْدٌ: یَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ- وَ لَا تُفْرِطْ فِی الْمَقَالِ، وَ لَا تَرْفَعْنِی فَوْقَ قَدْرِی، فَإِنَّکَ [لِلَّهِ] بِذَلکَ مُخَالِفٌ وَ [بِهِ] کَافِرٌ، وَ إِنِّی إِنْ تَلَقَّیْتُ مَقَالَتَکَ هَذِهِ بِالْقَبُولِ لَکُنْتُ کَذَلکَ. یَا عَبْدَ اللَّهِ، أَ لَا أُحَدِّثُکَ- بِمَا کَانَ فِی أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ وَ مَا بَعْدَهُ، حَتَّی دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِینَةَ وَ زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ ع، وَ وُلِدَ لَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ع قَالَ: بَلَی. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ لِی شَدِیدَ الْمَحَبَّةِ- حَتَّی تَبَنَّانِی لِذَلکَ فَکُنْتُ أُدْعَی «زَیْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ» إِلَی أَنْ وُلِدَ لِعَلِیٍّ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ع فَکَرِهْتُ ذَلکَ لِأَجْلِهِمَا، وَ قُلْتُ- لِمَنْ کَانَ یَدْعُونِی-: أُحِبُّ أَنْ تَدْعُونِی زَیْداً مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنِّی أَکْرَهُ أَنْ أُضَاهِیَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ع، فَلَمْ یَزَلْ ذَلکَ حَتَّی صَدَّقَ اللَّهُ ظَنِّی، وَ أَنْزَلَ عَلَی مُحَمَّدٍ ص: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فی جَوْفِهِ. یَعْنِی قَلْباً یُحِبُّ مُحَمَّداً وَ آلَهُ، وَ یُعَظِّمُهُمْ، وَ قَلْباً یُعَظِّمُ بِهِ غَیْرَهُمْ کَتَعْظِیمِهِمْ. أَوْ قَلْباً یُحِبُّ بِهِ أَعْدَاءَهُمْ، بَلْ مَنْ أَحَبَّ أَعْدَاءَهُمْ فَهُوَ یُبْغِضُهُمْ وَ لَا یُحِبُّهُمْ. [وَ مَنْ سَوَّی بِهِمْ مَوَالِیَهُمْ فَهُوَ یُبْغِضُهُمْ وَ لَا یُحِبُّهُمْ]. ثُمَّ قَالَ: وَ ما جَعَلَ أَزْواجَکُمُ- اللَّائِی تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِکُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ إِلَی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ یَعْنِی الْحَسَنَ ع وَ الْحُسَیْنَ ع أَوْلَی بِبُنُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فی کِتَابِ اللَّهِ وَ فَرْضِهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ- إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً إِحْساناً وَ إِکْراماً لَا یَبْلُغُ ذَلکَ مَحَلَّ الْأَوْلَادِ کانَ ذَلکَ فی الْکِتابِ مَسْطُوراً فَتَرَکُوا ذَلکَ- وَ جَعَلُوا یَقُولُونَ زَیْدٌ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ. فَمَا زَالَ النَّاسُ یَقُولُونَ لِی هَذَا [وَ أَکْرَهُهُ] حَتَّی أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤَاخَاةَ- بَیْنَهُ وَ بَیْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبی طَالِبٍ ع. ثُمَّ قَالَ زَیْدٌ: یَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ زَیْداً مَوْلَی عَلِیِّ بْنِ أَبی طَالِبٍ ع کَمَا هُوَ مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ ص، فَلَا تَجْعَلْهُ نَظِیرَهُ، وَ لَا تَرْفَعْهُ فَوْقَ قَدْرِهِ، فَتَکُونَ کَالنَّصَارَی لَمَّا رَفَعُوا عِیسَی ع فَوْقَ قَدْرِهِ، فَکَفَرُوا بِاللَّهِ [الْعَلِی] الْعَظِیمِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَلِذَلکَ فَضَّلَ اللَّهُ زَیْداً بِمَا رَأَیْتُمْ، وَ شَرَّفَهُ بِمَا شَاهَدْتُمْ. وَ الَّذی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ نَبِیّاً- إِنَّ الَّذی أَعَدَّهُ اللَّهُ لِزَیْدٍ فِی الْآخِرَةِ لَیَصْغُرُ فِی جَنْبِهِ مَا شَاهَدْتُمْ فِی الدُّنْیَا مِنْ نُورِهِ، إِنَّهُ لَیَأْتِی یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ نُورُهُ- یَسِیرُ أَمَامَهُ وَ خَلْفَهُ وَ یَمِینَهُ وَ یَسَارَهُ وَ فَوْقَهُ وَ تَحْتَهُ، مِنْ کُلِّ جَانِبٍ مَسِیرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ..

قَالَ عَلِیٌّ ع:

لَا یَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَ حُبُّ عَدُوِّنَا فِی جَوْفِ إِنْسَانٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ.»[1]

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که کافر را دوست بدارد خدا را دشمن داشته است و کسی که کافر را دشمن بدارد خدا را دوست داشته است؛ سپس فرمود: دوستِ دشمن خدا، دشمن خداست.

صفات الشیعة، ص۹؛ الأمالی(للصدوق)[2]، ص۶۰۵

حَدَّثَنَا أَبِی رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ: مَنْ أَحَبَّ کَافِراً فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَ کَافِراً فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ ع صَدِیقُ عَدُوِّ اللَّهِ عَدُوُّ اللَّهِ.[3]

---

[1] . در همین راستا این حدیث هم قابل توجه است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... ثُمَّ تَلَا قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ یَا حَفْصُ الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْیَا وَ وَالَی غَیْرَنَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی (الکافی، ج۸، ص۱۲۹)

و نیز این دو روایت:

وَ قَالَ ع: یَهْلِکُ فِیَّ ثَلَاثَةٌ وَ یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَةٌ یَهْلِکُ اللَّاعِنُ وَ الْمُسْتَمِعُ الْمُقِرُّ وَ الْعَامِلُ لِلْوِزْرِ وَ هُوَ الْمَلِکُ الْمُتْرَفُ یَتَقَرَّبُ إِلَیْهِ بِلَعْنِی وَ یَبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِینِی وَ یَنْتَقِصُ عِنْدَهُ حَسَبِی وَ إِنَّمَا حَسَبِی حَسَبُ النَّبِیِّ ص وَ دِینِی دِینُهُ وَ یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَةٌ الْمُحِبُّ الْمُوَالِی وَ الْمُعَادِی مَنْ عَادَانِی وَ الْمُحِبُّ مَنْ أَحَبَّنِی فَإِذَا أَحَبَّنِی عَبْدٌ أَحَبَّ مُحِبِّی وَ أَبْغَضَ مُبْغِضِی وَ شَایَعَنِی فَلْیَمْتَحِنِ الرَّجُلُ قَلْبَهُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ فَیُحِبُّ بِهَذَا وَ یُبْغِضُ بِهَذَا فَمَنْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّ غَیْرِنَا فَأَلَّبَ عَلَیْنَا فَلْیَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جِبْرِیلُ وَ میکَالُ وَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْکَافِرِینَ. (الغارات، ج۲، ص۴۰۲)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِی أَحْمَدُ بْنُ عِیسَی بْنِ هَارُونَ الْعِجْلِیُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ قَالَ قَالَ عَلِیٌّ [بْنُ أَبِی طَالِبٍ] ع یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَةٌ وَ یَهْلِکُ فِیَّ ثَلَاثَةٌ یَهْلِکُ اللَّاعِنُ وَ الْمُسْتَمِعُ وَ الْمُقِرُّ وَ الْمَلِکُ الْمُتْرَفُ الَّذِی یُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِینِی وَ یُغْضَبُ عِنْدَهُ مِنْ حَسَبِی وَ یُتَقَرَّبُ إِلَیْهِ بِلَعْنِی إِنَّمَا حَسَبِی حَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ [ص] وَ دِینِی دِینُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَةٌ الْمُحِبُّ الْمُوَالِی وَ الْمُعَادِی مَنْ عَادَانِی وَ الْمُحِبُّ مَنْ أَحَبَّنِی فَإِذَا أَحَبَّنِی عَبْدٌ أَحَبَّ مُحِبِّی وَ شَایَعَ فِیَّ فَلْیَمْتَحِنِ الرَّجُلُ مِنْکُمْ قَلْبَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ فَیُحِبَّ بِهَذَا وَ یُبْغِضَ بِهَذَا إِنَّهُ مَنْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّ غَیْرِنَا قَاتَلَنَا أَوْ أَلَّبَ عَلَیْنَا فَلْیَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جِبْرِیلَ وَ میکَائِیلَ وَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْکَافِرِینَ. (تفسیر فرات الکوفی، ص۶۱)

[2] . سند وی چنین است: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ الْفَزَارِیُّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ:...

[3] . در همین راستا این سه حدیث نیز قابل توجه است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی الْمُتَوَکِّلُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ إِنَّ مِمَّنْ یَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ لَعْنَةً عَلَی شِیعَتِنَا مِنَ الدَّجَّالِ فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا ذَا قَالَ بِمُوَالَاةِ أَعْدَائِنَا وَ مُعَادَاةِ أَوْلِیَائِنَا إِنَّهُ إِذَا کَانَ کَذَلِکَ اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ اشْتَبَهَ الْأَمْرُ فَلَمْ یُعْرَفْ مُؤْمِنٌ مِنْ مُنَافِقٍ. (صفات الشیعة، ص۸)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مُجَالَسَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْیَارِ وَ مُجَالَسَةُ الْأَخْیَارِ

۳) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل که می‌فرماید: «خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده است.» روایت شده است که: امیرالمومنین ع می فرمود:

هیچ بنده‌ای از بندگان خدا – از آنهایی که خداوند دلشان را به ایمان آزموده – نیست مگر اینکه مودت و دوستی ما را بر دلش می‌یابد و ما را دوست دارد؛

و هیچ بنده‌ای از بندگان خدا – از آنهایی که خداوند بر آنها خشم آورده – نیست مگر اینکه بُغض ما را بر دلش می‌یابد و ما را دشمن می‌دارد؛

پس صبح می‌شود در حالی که از دوستیِ دستدارانمان شادمانیم و برایشان غفران می‌طلبیم و نفرت از نفرت‌ورزان به ما را داریم؛

دوستدار ما، صبح می‌کند در حالی که منتظر رحمتی از جانب خداوند عز و جل است چرا که ابواب رحمت بر او گشوده شده؛ و نفرت‌ورزان به ما صبح می‌کنند در حالی که بر لبه پرتگاه آتش‌اند و آن پرتگاه او را درون آتش خواهد انداخت؛ پس گوارا باد بر اهل رحمت رحمتشان، و بدا به حال اهل آتش از جایگاهشان؛ که خداوند عز و جل می‌فرماید: «بد جایگاهی برای متکبران است» (نحل/۲۹).

و هیچ بنده‌ای از بندگان خدا نیست که در محبت ما کوتاهی کند و این کوتاهی کردن او به خاطر خیری باشد که خدا در او قرار داده باشد؛ چرا که کسی که ما را دوست دارد و کسی که بغض ما را به دل دارد یکسان نیستند و این دو هیچگاه در دل کسی جمع نمی‌شوند چرا که «خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده است» تا با این دوست بدارد و با آن بغض داشته باشد؛ اما دوستدار ما، محبتش را برای ما خالص کند همان گونه که طلا با آتش خالص می‌شود و هیچ ناخالصی‌ای در آن نمی‌ماند؛ و نفرت‌ورزان به ما هم همین طور.

ما فرهیختگانیم و پیشگامان ما پیشگامان پیامبران‌اند؛ و من وصی اوصیاء هستم و آن گروه تجاوزکار [فئه باغیه، ظاهرا اشاره به معاویه و اصحابش است] حزب شیطان‌اند و شیطان از آنهاست؛

پس هرکه می‌خواهد بداند که محبت ما را دارد، دلش را بیازماید؛ اگر در کنار محبت ما، محبت دشمن ما هم یافت می‌شد از ما نیست و ما از او نیستیم و خداوند دشمن اوست و جبرئیل و میکائیل و خداوند دشمن کافران است.[۱]

تُلْحِقُ الْأَشْرَارَ بِالْأَخْيَارِ وَ مُجَالَسَةُ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ تُلْحِقُ الْفُجَّارَ بِالْأَبْرَارِ فَمَنِ اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ وَ لَمْ تَعْرِفُوا دِينَهُ فَانْظُرُوا إِلَى خُلَطَائِهِ فَإِنْ كَانُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ إِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَا حَظَّ لَهُ فِي دِينِ اللَّهِ- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤَاخِيَنَّ كَافِراً وَ لَا يُخَالِطَنَّ فَاجِراً وَ مَنْ آخَى كَافِراً أَوْ خَالَطَ فَاجِراً كَانَ كَافِراً فَاجِراً. (صفات الشیعة، ص۶-۷)

[۱] . این مضمون با سندی متفاوت و عباراتی اندکی متفاوت در الأمالی (للمفید)، ص۲۳۳ نیز آمده است:

حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ فِي الرَّحْبَةِ مُتَّكِئاً فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ رَدَّ عَلَيَّ وَ قَالَ- أَصْبَحْتُ مُحِبّاً لِمُحِبِّنَا صَابِراً

تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص۴۳۹؛ الأمالی (للطوسی)، ص۱۴۹؛ تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۱-۱۷۲[1]؛ کشف الغمة فی معرفة الأئمة، ج۱، ص۳۸۵؛ بشارة المصطفی لشیعة المرتضی، ص۸۷؛ شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع (ابن‌حیون مغربی)، ج۳، ص۴۹۹

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ مِمَّنْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ إِلَّا وَ هُوَ يَجِدُ مَوَدَّتَنَا عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ يَوَدُّنَا وَ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ مِمَّنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا وَ هُوَ يَجِدُ بُغْضَنَا عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ يُبْغِضُنَا فَأَصْبَحْنَا نَفْرَحُ بِحُبِّ الْمُحِبِّ لَنَا وَ نَغْتَفِرُ لَهُ وَ نُبْغِضُ الْمُبْغِضَ وَ أَصْبَحَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ رَحْمَةَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَكَانَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ قَدْ فُتِحَتْ لَهُ وَ أَصْبَحَ مُبْغِضُنَا عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ مِنَ النَّارِ فَكَانَ ذَلِكَ الشَّفَا قَدِ انْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَهَنِيئاً لِأَهْلِ الرَّحْمَةِ رَحْمَتُهُمْ وَ تَعْساً لِأَهْلِ النَّارِ مَثْوَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ «فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» وَ إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ يُقَصِّرُ فِي حُبِّنَا لِخَيْرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ[2] إِذْ لَا يَسْتَوِي مَنْ يُحِبُّنَا وَ يُبْغِضُنَا وَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ أَبَداً إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ يُحِبُّ بِهَذَا وَ يُبْغِضُ بِهَذَا أَمَّا مُحِبُّنَا فَيَخْلُصُ الْحُبُّ لَنَا كَمَا يَخْلُصُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ لَا كَدَرَ فِيهِ وَ مُبْغِضُنَا عَلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ نَحْنُ النُّجَبَاءُ وَ أَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ وَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ مِنْ

عَلَى بُغْضِ مَنْ يُبْغِضُنَا إِنَّ مُحِبَّنَا يَنْتَظِرُ الرَّوْحَ وَ الْفَرَجَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ وَ إِنَّ مُبْغِضَنَا بَنَى بِنَاءً فَأَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَكَأَنَّ بُنْيَانَهُ قَدْ هَارَ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ - يَا أَبَا الْمُعْتَمِرِ إِنَّ مُحِبَّنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْغِضَنَا وَ إِنَّ مُبْغِضَنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِبَّنَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَبَلَ قُلُوبَ الْعِبَادِ عَلَى حُبِّنَا وَ خَذَلَ مَنْ يُبْغِضُنَا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ مُحِبُّنَا بُغْضَنَا وَ لَنْ يَسْتَطِيعَ مُبْغِضُنَا حُبَّنَا وَ لَنْ يَجْتَمِعَ حُبُّنَا وَ حُبُّ عَدُوِّنَا فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ- ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ يُحِبُّ بِهَذَا قَوْماً وَ يُحِبُّ بِالْآخَرِ أَعْدَاءَهُمْ

[1] . وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ: «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع: لَا يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَ حُبُّ عَدُوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَانٍ- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ- فَيُحِبُّ هَذَا وَ يُبْغِضُ هَذَا فَأَمَّا مُحِبُّنَا فَيُخْلِصُ الْحُبَّ لَنَا- كَمَا يُخْلَصُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ لَا كَدَرَ فِيهِ- فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ حُبَّنَا فَلْيَمْتَحِنْ قَلْبَهُ- فَإِنْ شَارَكَهُ فِي حُبِّنَا حُبُّ عَدُوِّنَا- فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُ وَ اللَّهُ عَدُوُّهُمْ وَ جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.

[2] . این عبارت معنایش مشکل دارد و در نقل‌های مختلف به گونه‌های مختلف آمده است: در برخی منابع فوق نیامده آنهایی هم که آمده با در نظر گرفتن نقلهایی که بعدیها مستند به آنها مطرح کرده‌اند بدین صورت است

امالی طوسی (کشف الغمه، بحارج۲۷ص۳۸؛ کنزالدقائق،ج۱۰ص۳۱۳) إِنَّ عَبْداً لَنْ يُقَصِّرَ فِي حُبِّنَا لِخَيْرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ. بشارة المصطفی از امالی: إِنَّ عَبْداً لَمْ يُقَصِّرْ فِي حُبِّنَا لِخَيْرٍ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ

ثواب الاعمال، ص۲۱۱: وَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَقْصُرُ [عَنْ] حُبِّنَا بِخَيْرٍ إِلَّا جعل [جَعَلَهُ] اللَّهُ عِنْدَهُ. (بحار از ثواب الاعمال،ج۲۷ص۲۳۶) : مَا مِنْ أَحَدٍ يَقْصُرُ عَنْ حُبِّنَا بِخَيْرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ

تاویل الایات، (البرهان،ج۴، ص۴۱۰؛ بحار، ج۲۴، ص۳۱۸؛ کنزالدقائق،ج۱۰ص۳۱۴) إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ يُقَصِّرُ فِي حُبِّنَا لِخَيْرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ

حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَ الشَّيْطَانُ مِنْهُمْ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ حُبَّنَا فَلْيَمْتَحِنْ قَلْبَهُ فَإِنْ شَارَكَ فِي حُبِّنَا عَدُوَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُ وَ اللَّهُ عَدُوُّهُ وَ جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ. [1]

تدبر

۱) «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»

درباره اینکه مقصود از این تعبیر (خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده) چیست، دیدگاه‌های مختلفی مطرح شده که با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا همگی آنها می تواند درست باشد:

الف. در دل هیچکس دو اعتقاد متنافی و تصدیق به دو باور ناسازگار نمی‌تواند جای داشته باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۴)

ب. در دل هیچکس دو محبت ناسازگار نمی‌تواند جای داشته باشد. بین محبت اولیای خدا و دوستی با کافران و دشمنان اولیاء الله نمی‌توان جمع کرد. (احادیث۱ تا ۳)

ج. چه‌بسا مقدمه‌ای برای دو حکم بعدی است؛ یعنی اینکه کسی هم همسر باشد و هم مادر؛ یا اینکه کسی هم فرزندخوانده باشد و هم فرزند واقعی، دو امر متنافی است که جمع آنها مانند آن است که یک شخص دارای دو دل باشد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۴)

د. چه‌بسا تعلیل آیات قبل (اینکه از کافران و منافقان اطاعت نکن و از وحی الهی پیروی کن) است یعنی طاعت خدا و طاعت کافر و منافق دو امر متنافی است که در یک دل نمی‌گنجد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۴)

ه. ردی بر منافقان است از این جهت که انسان دو دل ندارد که با یکی ایمان بیاورد و با دیگری کفر بورزد (ابومسلم، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷) و لذا منافق حقیقتا کافر است.

و. ...[2]

---

[1] . این روایت هم ذیل این آیه قابل توجه است:

قَالَ الصَّادِقُ ع ... فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقاً فِي صَلَاتِهِ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ بَعِيدٌ عَنْ حَقِيقَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فِي صَلَاتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَطَّلِعُ عَلَى قَلْبِ عَبْدٍ فَأَعْلَمُ فِيهِ حُبَّ الْإِخْلَاصِ لِطَاعَتِي لِوَجْهِي وَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي إِلَّا تَوَلَّيْتُ تَقْوِيمَهُ وَ سِيَاسَتَهُ وَ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ وَ مَنِ اشْتَغَلَ فِي صَلَاتِهِ بِغَيْرِي فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِنَفْسِهِ اسْمُهُ مَكْتُوبٌ فِي دِيوَانِ الْخَاسِرِينَ. (مصباح الشریعة، ص۹۲)

[2] . این موارد هم مطرح شده بود که چون خیلی بعید بود در متن نیاوردم:

و. شخصی از کفار به نام ابی‌معمر بوده که حافظه خیلی خوبی داشته و می‌گفته من دو دل دارم که هریک بهتر از حضرت محمد ص تعقل می‌کند، و این در نفی ادعای وی مطرح شد. (ابن‌عباس، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

ز. منافقان می‌گفتند حضرت محمد ص دو تا دل دارد (از باب اینکه او نبوغی دارد که مطالب وحی را از خودش می‌سازد) و خداوند آنها را تکذیب کرد. (ابن‌عباس، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

ح. تذکری به مساله توحید در عالم است؛ یعنی همان گونه که دو دل نمی‌تواند تنظیم وضعیت یک انسان را عهده‌دار شود، امکان ندارد این نظم عالم در آن واحد به دو خدا منتسب شود. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۷)

۲) «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فی جَوْفِه»

بین محبت خدا و اولیای خدا با محبت شیطان و اولیای شیطان جمع نمی‌شود. (حدیث۱)

در واقع، کسی که خدا را دوست دارد، امکان ندارد دشمن خدا را دوست داشته باشد.

نکته اخلاقی_اجتماعی

مگر پیامبر «رحمة للعالمین» نبوده است؟ اگر همه انسانها مخلوق خدایند، آیا مگر کمال انسان نیست که همه را دوست داشته باشد؟

پاسخ

خیر؛ اینها مربوط به دو مقام است: انسان سزاوار است که هر مخلوقی را از این جهت که مخلوق خداست، دوست بدارد و به قول سعدی:

به جهان خرم از آنم که جهان خرم از اوست　　عاشقم بر همه عالم که همه عالم از اوست

https://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh13 /

اما وقتی کسی در مقابل خدا می‌ایستد از این جهت باید او را دشمن داشت؛

پیامبر ص هم بر همه رحمت بود، اما اقتضای رحمت بر کافر این است که جلوی کفر او بایستد تا او کمتر در جهنم فرو رود و کمتر دیگران را به جهنم بکشاند.

۳) «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فی جَوْفِه»

گناه با دوست داشتن خدا قابل جمع نیست.

به قول حافظ

خلوت دل نیست جای صحبت اضداد　　دیو چو بیرون رود فرشته درآید

http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh232/

اگر کسی بفهمد که ما یک دل بیشتر نداریم، به جایی می‌رسد که همچون اوحدی مراغه‌ای بگوید:

در ضمیر ما نمی‌گنجد به غیر از دوست کس　　هر دو عالم را به دشمن ده، که ما را دوست بس

http://ganjoor.net/ouhadi/divano/ghazalo/sh418/

۴) «وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ»

مساله «ظهار» – که یک رسم جاهلی بوده و همان زمان کم‌کم از بین رفته – چه اهمیتی دارد که در قرآن کریم، که برای همه زمانهاست آمده است؟

به نظر می‌رسد ذکر این گونه احکام در قرآن – که دیگر در زمانه‌های بعدی مصداق ندارد – دست کم دو فایده دارد. یکی اینکه توجه به آنها حاوی یک نکته تاریخی است که باید آن نکته و عبرتهای آن باقی بماند؛ و دوم اینکه آن حکم اگرچه

الان دیگر مصداق ندارد، اما خود آن حکم مصداقی از یک رویه‌ای است که آن رویه مصادیق دیگری دارد یا بعدا پیدا می‌کند که دانستن این حکم ما را در مواجهه با این مصادیق توانا می‌کند. بر این اساس، تحلیل‌های متعددی از فلسفه آوردن این گونه مطالب – که ظاهرا تاریخ مصرفشان تمام شده – می‌توان ارائه کرد؛ از جمله:

الف. شاید از باب اهمیت روابط خانوادگی و بویژه حقوق زن است؛ حکم ظهار، حکمی است که زن را کاملا بلاتکلیف می‌کرده است، بدون اینکه حقی برای وی محفوظ بماند. و خدا می خواهد نشان دهد که این گونه رفتارها ولو به صورت یک سنت و رسم مستقری در جامعه برقرار باشد، باید صریحا با آن مخالفت کرد.

ب. رابطه‌ی پدر و مادر با فرزند، یک رابطه‌ی حقیقی و طبیعی است نه تشریفاتی و قراردادی. لذا نه همسر، مثل مادر می‌شود؛ و نه فرزند خوانده، فرزند می‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۲۹) یعنی می‌خواهد تاکید کند که خانواده، اگرچه با یک توافق و قرارداد آغاز می‌شود؛ اما بنیان روابط آن، بویژه در رابطه والدین و فرزندان، امری فراتر از قراردادها و اعتبارات اجتماعی است و نباید آنها را با امور اعتباری یک‌کاسه کرد.

ج. شاید از باب این است که در برابر رسوم اشتباه جامعه، نباید صرفا به خاطر رسم بودن و برخورداری از سابقه تاریخی، تسلیم شد؛ بلکه اگر رسم غلطی هست، هرچند خیلی نفوذ هم داشته باشد باید آن را کنار گذاشت.

د. شاید می‌خواهد نشان دهد که اسلام یک عقیده شخصی صرف نیست که با دنیا و زندگی دنیوی انسانها کاری نداشته باشد و در واقع خط بطلانی بر سکولاریسم بکشد.

ه. ...

۵) «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ»

چرا با اینکه فرزندخواندگی (سرپرستی یک نفر را پذیرفتن) رسم خوبی است (چنانکه پیامبر ص هم این کار را انجام داد) این آیه اصرار دارد که خداوند فرزندخوانده مثل فرزند شخص قرار نمی دهد؟

الف. شاید به خاطر اهمیت نهاد اصیل خانواده و اثراتی است که در روابط واقعی والدین و فرزندان وجود دارد؛ که باید شأن خانواده در حد خود حفظ شود. یعنی عواطفی که انسان را به حمایت از دیگران وامی دارد خوب است اما نباید جایگزین منطق اصلی روابط خانوادگی شود و کم‌کم جامعه به سمتی برود که برای افراد فرقی نکند که بچه واقعی‌شان است یا فرزندخوانده‌شان. درواقع، نباید وضعیت‌های اضطراری را به حدی تشویق کرد که فرقی با وضعیت اصیل نکند. (تدبر۴، بند ب)

ب. شاید از این جهت که یادآوری کند که برقراری رسوم اجتماعی نباید صرفا تابع احساسات و عواطف باشد؛ فرزندخواندگی یک مساله ناشی از عواطف است؛ اما فرزندآوری یک امر عینی واقعی است و عواطف والدین، امری فطری است که پشتوانه منطقی استحکام خانواده است؛ و نباید امور احساساتی و عاطفی را در حد امور فطری و منطقی بالا آورد.

ج. ...

۶) «ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبيلَ»

در این آیه تقابلی بین دو «قول: سخن» مطرح شده: سخن مردم، که صرفا حرفی در دهان است؛ و سخن خدا، که حق است و راه نشان می‌دهد. هدف از این تقابل چیست؟

الف. صرف اینکه رسمی در میان مردم شایع شود و همگان حرفش را بزنند، دلیل موجهی نیست که انسان خود را ملزم به پیروی از آن کند.

به تعبیر ساده تر، معیار تصمیم‌گیری در زندگی، نباید صرفا حرف مردم باشد.

ب. سخنانی که انسان می‌شنود در یک تقسیم کلی بر دو قسم است: سخنانی که پشتوانه‌ای عقب‌تر از دهان ندارد و ارزش آن در حد باد هواست؛ و سخنی که مبتنی بر حق است و راه صحیح زندگی را به انسان می‌نمایاند.

ج. ...

۷) «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فی جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبيلَ»

این آیه ابتدا می‌فرماید «خدا برای هیچکس دو دل قرار نداده» بعد سراغ دو مساله اجتماعی (از آداب و رسوم جاهلی) می‌رود و بعد می‌گوید آنها سخنان بی‌پشتوانه است در برابر سخن خدا که سخن حق است.

ارتباط بین مضامین این آیه چیست و چرا این مضامین همگی در یک آیه آمده است؟

الف. شاید اگر آیه را در کنار آیات قبل قرار دهیم، ارتباط همین مضامین هم بهتر معلوم شود. در آیات قبل، از اطاعت کفار و منافقان برحذر داشته شد و به پیروی از وحی دعوت شد. در اینجا ابتدا تصریح می‌کند که این دو غیر قابل جمع است؛ انسان یک دل بیشتر ندارد، پس نمی‌شود بین دینداری اصیل با کفر و نفاق آشتی داد؛ آنگاه دو مصداق می‌آورد از آداب و رسوم بی‌پشتوانه جاهلی، که البته پشتوانه احساساتی دارند؛ اما قرآن آنها را «صرفا حرف توی دهان» (به قول معروف: لقلقه زبان) معرفی می‌کند و با قاطعیت می‌خواهد که به آنها اعتنا نکنیم.

در واقع می‌خواهد تذکر دهد به نحوه رخنه کردن منطق کفر و نفاق در جامعه دینی؛ که این منطق از طریق همین آداب و رسوم بی‌پشتوانه منطقی وارد می‌شود. می‌خواهد مسلمانان بیاموزند که کسی نمی‌تواند ادعا کند که ما ایمان به خدا داریم اما بدون توجه به آنچه خدا گفته است، تابع سنت‌های تاریخی خود [و بلکه هر گونه آداب و رسوم اجتماعی و وارداتی و ...] هستیم. (ایستاده در باد، ص۱۰۷-۱۰۸)

عبرت‌های کاربردی

چه اندازه منطق کفر و نفاق در میان ما رایج است؟

این آیه بخوبی ضابطه دست ما می‌دهد: جایی که سنت ها و رسومی پیدا و جدی گرفته می‌شود که دین آنها را برنمی‌تابد و یا مخالف آموزه‌های دینی است.

مثلا در جامعه ما،

آیا قبح «ازدواج موقت» بیش از قبح روابط آزاد دختر و پسر نیست؟ (اینکه چشم خود را بر روی هر نوع رابطه ضددینی می بندیم اما همین که دختر و پسر بخواهند بر اساس آموزه های دینی، برای شناخت بهتر هم، حدی از روابط داشته باشند، بشدت در مقابل آنها می‌ایستیم)

آیا «تعدد زوجات» در اغلب رسانه‌ها و محافل عمومی و خصوصی ما مورد طعنه قرار نمی‌گیرد؟

و ...

توجه شود: بحث من بر سر این نیست که الان و در شرایط فعلی کشور، «ترویج» اینها برای حل مشکلات جامعه، خوب است یا نه (که این را در دو کتاب «روایت مطهر» ج۳؛ و «جنسیت و دوستی» به تفصیل بحث کرده‌ام) بلکه بحثم این است که آیا میزان حساسیت و نوع مواجهه جامعه ما با این امور چه تفاوتی دارد با آنچه در صدر اسلام در قبال «ظهار» و «فرزندخواندگی» واقع می‌شد؟ آیا خطاب «از کافران و منافقان اطاعت نکنید» شامل ما نمی‌شود؟

ب. شاید می خواهد نشان دهد اطاعت از کافر و منافق، که در آیات قبل مورد هشدار قرار گرفت، فقط در مسائل سیاسی نیست؛ و اتفاقا همین امور ساده و پیش‌پا افتاده اجتماعی است که به منطق کافر و منافق میدان می‌دهد و انسانها را «دو دل» می‌گرداند؛ و جامعه ای که با تبعیت از این گونه مسائل دو دل شد، دیگر راه خدا را نمی‌پیماید.

ج. ...

۴۲۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵ ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَواليكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً ۱۳۹۶/۳/۳

ترجمه

آنها را به [نام] پدرانشان بخوانید که این از نظر خدا عادلانه‌تر است؛ و اگر پدرانشان را نمی‌شناسید، پس برادران شما در دین هستند و موالیان شما؛ و بر شما باکی نیست در جایی که در نسبت دادن به خطا رفتید، لیکن در جایی که دل‌های شما عمد داشته است [جای مواخذه دارد] ؛ و خداوند بسیار آمرزنده و رحیم بوده است.

حدیث[۱]

۱) از امام کاظم ع روایتی نقل شده است که حضرت درباره خمس توضیحاتی می‌دهند از جمله اینکه به سادات خمس داده می‌شود نه صدقه؛ تا به اینجا می‌رسند که می‌فرمایند:

[۱] . شاید بتوان مطلب زیر را به نحوی به شأن نزول آیه مرتبط دانست؛ اما حق این است که بیش از اینکه ش"أن نزول باشد، شأنی است که با نزول آیه در جامعه رعایت شد:

و کسی که مادرش از بنی‌هاشم باشد هرچند پدرش از سائر قریش هم باشد، باز صدقات [= زکات] بر او جایز است و هیچ سهمی در خمس ندارد؛ چرا که خداوند متعال می‌فرماید: «آنها را به پدرانشان بخوانید [= منسوب کنید]»

الکافی، ج۱، ص۵۴۰؛ عوالی اللئالی العزیزیة، ج۳، ص۱۲۹

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ع [أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع] قَالَ: ... وَ مَنْ کَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ وَ أَبُوهُ مِنْ سَائِرِ قُرَیْشٍ فَإِنَّ الصَّدَقَاتِ تَحِلُّ لَهُ وَ لَیْسَ لَهُ مِنَ الْخُمُسِ شَیْءٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَقُولُ «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ»...

۲) از رسول خدا ص روایت شده است که فرمودند:

صدقه بر من و اهل بیت من جایز نیست؛

خداوند لعنت کند کسی را که [خود را] به غیر پدرش ممنسوب کند؛

و خداوند لعنت کند کسی که [خود را] به غیر از موالی‌اش منسوب کند؛

فرزند برای شوهر رسمی است؛ و کسی که ادعای فرزندِ شخص دیگری را می‌کند [درواقع، ادعا می‌کند که با زن او رابطه داشته و بچه، از آنِ اوست] سنگسار می‌شود...

[درباره مقصود از «منسوب کردن خود به غیر موالی» در این روایتی که در بسیاری از کتب اهل سنت هم آمده، برداشت اولیه این است که منظور، غلامی است که صاحب خود را شخص دیگری غیر از صاحب اصلی معرفی کند؛ اما برخی گفته‌اند مقصود دقیق‌تر، کسی است که به ولایت کسانی که واقعا بر وی ولایت دارند (یعنی اهل بیت ع) تن ندهد، و خود را تحت ولایت و حکومت غیر آنها قرار دهد (روضة المتقین، ج۱۲، ص۱۵۰)]

شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع، ج۱، ص۲۲۸و ۲۷۷؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۸؛ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۵، ص۱۷۷

عن زید بن أرقم و البراء بن عازب، إنهما قالا: سمعنا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول:

إن الصدقة لا تحل لی و لا لأهل بیتی، لعن اللّه مَنِ ادَّعَی إِلَی غَیْرِ أَبِیهِ، و لعن اللّه مَن انْتَمَی إِلَی غَیْرِ مَوَالِیهِ، الولد للفراش و للعاهر الحجر...

۳) سوالاتی به صورت مکتوب خدمت امام رضا ع ارسال شد. امام ع پاسخ دادند؛ یکی از پاسخها این بود:

و اما علت اینکه تصرف در مال فرزند برای پدر حلال است اما برای فرزند چنین حقی نیست، آن است که فرزند «هدیه [الهی]» به والد است که خداوند متعال می‌فرماید: «به هر کس بخواهد دختر هدیه می‌کند و به هرکس بخواهد پسر می‌بخشد»

الفصل الرابع فی ذکر موالیه و مولیاته و جواریه: أَمَّا مَوَالِیهِ فَزَیْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ کَانَ لِخَدِیجَةَ اشْتَرَاهُ لَهَا حَکِیمُ بْنُ حِزَامٍ بِسُوقِ عُکَاظَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَوَهَبَتْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَهَا فَأَعْتَقَتْهُ فَزَوَّجَهُ أُمَّ أَیْمَنَ فَوَلَدَتْ لَهُ أُسَامَةَ وَ تَبَنَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَکَانَ یُدْعَی زَیْدَ بْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّی أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ. (إعلام الوری بأعلام الهدی، ص۱۴۶)

به علاوه که او را به مؤونه وی می‌گیرند [موظف به ادای مؤونه وی است]، کوچک باشد یا بزرگ؛ و به او منسوب است و به [نام] او خوانده می‌شود که خداوند متعال می‌فرماید: «آنها را به [نام] پدرانشان بخوانید که این نزد خدا عادلانه‌تر است» و به خاطر این سخن پیامبر ص که «تو و دارایی‌ات از آنِ پدرت هستی»؛ ولی مادر این گونه نیست، از مال فرزند جز به اذن خود فرزند یا اذن پدر برندارد زیرا پدر را به نفقه فرزند می‌گیرند [موظف به ادای نفقه فرزند است] اما زن را به نفقه فرزندش نمی‌گیرند.

علل الشرائع، ج۲، ص۵۲۴؛ عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۲، ص۹۶

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَیْرُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِیعِ الصَّحَّافُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع کَتَبَ إِلَیْهِ فِیمَا کَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ

عِلَّةُ تَحْلِیلِ مَالِ الْوَلَدِ لِلْوَالِدِ بِغَیْرِ إِذْنِهِ وَ لَیْسَ ذَلِکَ لِلْوَلَدِ لِأَنَّ الْوَلَدَ مَوْهُوبٌ لِلْوَالِدِ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ مَعَ أَنَّهُ الْمَأْخُوذُ بِمَئُونَتِهِ صَغِیراً وَ کَبِیراً وَ الْمَنْسُوبُ إِلَیْهِ وَ الْمَدْعُوُّ لَهُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ قَوْلِ النَّبِیِّ ص أَنْتَ وَ مَالُکَ لِأَبِیکَ وَ لَیْسَ الْوَالِدَةُ کَذَلِکَ لَا تَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ بِإِذْنِ الْأَبِ لِأَنَّ الْأَبَ مَأْخُوذٌ بِنَفَقَةِ الْوَلَدِ وَ لَا تُؤْخَذُ الْمَرْأَةُ بِنَفَقَةِ وَلَدِهَا.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

شش چیز از این امت برداشته شد [= در شش مورد، این امت مواخذه نمی‌شود]

اشتباه،

فراموشی،

آنچه بدان مجبور شده باشند،

آنچه که نمی‌دانند،

آنچه که توانش را ندارند، و

آنچه که بدان مضطر شده باشند.

النوادر(للأشعری)، ص۷۴

عَنْ إِسْمَاعِیلَ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ:

وُضِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِتٌّ الْخَطَأُ وَ النِّسْیَانُ وَ مَا اسْتُکْرِهُوا عَلَیْهِ وَ مَا لَا یَعْلَمُونَ وَ مَا لَا یُطِیقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَیْهِ.[1]

[1] . این روایات هم نزدیک به همین مضمون است با اندکی بیش و کم:

عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُفِیَ عَنْ أُمَّتِی ثَلَاثٌ الْخَطَأُ وَ النِّسْیَانُ وَ الِاسْتِکْرَاهُ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ فِیهَا رَابِعَةٌ وَ مَا لَا یُطِیقُون (النوادر(للأشعری)، ص۷۴)

تدبر

۱) «وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ ... وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً»

باید مراقب حرف دهانتان باشید و هر حرفی را نزنید؛ ولی اگر غیرعامدانه حرفی از دهانتان در رفت، زیاد عیبی ندارد؛ توبه کنید که خدا بخشنده است. خدا به آنچه در دلتان می‌گذرد و عمداً می‌گویید بیشتر اهمیت می‌دهد. (ایستاده در باد، ص۱۱۲)

ثمره اجتماعی

در آیه قبل، صریحا برخی از رسوم را به چالش کشید و گفت اینها فقط حرفی بر دهان آنهاست. در این آیه، پس از اینکه ابتدا باب بهانه‌جویی‌ها را سد کرد (توضیح در تدبر۴ خواهد آمد)، می‌گوید اگر این حرفها غیرعامدانه از دهانتان خارج شد، خدا سخت نمی‌گیرد. گویی از شدت و حدت آیه قبل در مقام اجرا می‌کاهد.

اینها نشان می‌دهد «ماهیت دین یک حقیقتی است مستمر، که باید آرام آرام در مراحل گوناگون در جامعه مستقر شود. خیلی اوقات جامعه توان هضم یک تفکر عمیق را ندارد و باید ملاحظه شرایط را کرد». (ایستاده در باد، ص۱۱۲) آداب و رسوم نادرست را باید کنار گذاشت، اما در مراحل کنار زدن آنها، باید بین جایی که عامدانه به تکرار آن برمی‌گردند و جایی که تعمدی در کار نبوده، تفاوت گذاشت.

۲) «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»

اینکه فرزندخوانده را به پدر واقعی‌اش منسوب کنیم، نه به پدرخوانده، اقتضای عدالت است. یعنی چه؟

الف. یعنی روابط و پیوندهای خانوادگی را نباید صرفا در افق قرارداد و توافق قلمداد کرد. رابطه پدر- فرزندی یک وضعیتی واقعی دارد که اگر آن وضعیت در جای خود قرار بگیرد، عدالت حاصل شده (عدالت قرار دادن هر چیز در جای خود است)؛ و صرف اینکه دو نفر دلشان بخواهد و راضی باشند که خود را پدر و فرزند قلمداد کنند، برای اینکه رابطه آنها را به عنوان پدر- فرزندی به رسمیت بشناسیم کافی نیست. این دستور (که فرزندخوانده را به پدر واقعی‌اش منسوب کنید) مبتنی بر خلقت و نحوه وجود واقعی انسانهاست و آثار حقیقی دارند و نباید آنها را صرفا بر اساس دلخواه‌ها تغییر داد. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۱۳-۱۱۴)

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ خَطَأُهَا وَ نِسْيَانُهَا وَ مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ. (الکافی، ج۲، ص۴۶۳)

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعُ خِصَالٍ الْخَطَأُ وَ النِّسْيَانُ وَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَ مَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ الطِّيَرَةُ وَ الْوَسْوَسَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي الْخَلْقِ وَ الْحَسَدُ مَا لَمْ يُظْهِرْ بِلِسَانٍ أَوْ يَدٍ. (الکافی، ج۲، ص۴۶۳)

ب. یعنی درک خود از عدل و قسط را ارتقا دهیم و آن را منحصر در روابط اقتصادی و سیاسی نبینیم؛ حتی اینکه چه کسی را به نام چه کسی بخوانیم هم مساله‌ای است که بر اساس معیار واقعی قسط و عدل می‌توان درباره‌اش سخن گفت.

ج. ...

۳) «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»

منظور از «اقسط» چیست؟ چرا از صیغه افعل تفضیل استفاده کرد. مگر عدالت‌تر هم داریم؟ اگر عدالت است که هست و اگر نیست، نیست. پس عدالت‌تر یعنی چه؟

الف. صیغه افعل، همواره در معنای تفضیل نیست. بلکه اینجا این صیغه برای تاکید بر عدالت (خیلی عادلانه بودن) به کار رفته است. (کنزالدقائق، ج۱۰، ص۳۱۸)[1]

ب. تفضیل در اینجا چه‌بسا به معنای قرب وبعد از عدالت است؛ یعنی چنین کنید که این کار به تحقق عدالت نزدیکتر است. در واقع، عدالت یک وضعیت کلان است که دارای ابعاد متنوعی است و با انجام کارهای گوناگون کم‌کم به آن نزدیک می‌شویم؛ یعنی می‌خواهد بگوید فکر نکنید این یک کار بتنهایی عدالت محقق می‌کند؛ بلکه این یک عنصری است در مسیر عدالت، که شما را به عدالت نزدیکتر می‌کند.

ج. عدالت واقعا یک مطلب ایستا و همه یا هیچ نیست؛ بلکه یک وضعیت پویا و دارای مراتب است؛ لذا واقعا می‌توان از عدالت، و عدالت‌تر سخن گفت.

د. ...

۴) «ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ ... فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَواليكُمْ»

اسلام وقتی دستوری می‌دهد باب بهانه‌جویی‌ها را هم می‌بندد:

در بسیاری از موارد، وقتی کسی را به فرزندی قبول می‌کنند که پدر و مادر واقعی‌اش معلوم نیست. لذا بعد از اینکه دستور داد که پسرخوانده‌ها را به پدران واقعی‌شان منسوب کنید، فرمود که اگر پدرانشان را هم نمی‌شناسید، آنها را برادر دینی خود بخوانید، نه بیش از این.

۵) «فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ»

مسلمانان در جامعه اسلامی برادران دینی همدیگرند، حتی با کسانی که – اصطلاحا – «بچه سرراهی» هستند و پدرانشان معلوم نیست!

۶) «فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَواليكُمْ»

---

[1] . و «أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزّيادة مطلقا. من القسط، بمعنى: العدل. و معناه: البالغ فى الصّدق

مقصود از «موالی» چیست؟

الف. منظور مومنانی است که تحت ولایت یک دین هستند (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۶) (نزدیک به همان معنای برادران دینی)

ب. یکی از معانی «موالی» پسرعموها است؛ یعنی می‌خواهد بگویدآنها پسران شما نیستند اما برادران دینی و همانند پسرعموهایتان‌اند. (زجاج، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۸)

ب. مقصود هم‌پیمانان دینی‌ای است که یاری آنها واجب است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۲۸)

ج. منظور آزادشدگان توسط شخص است که انسان نسبت به آنها اصطلاحاً «ولای عتق»[1] دارد. (از این جهت که بسیاری از این فرزندخوانده‌ها غلام‌هایی بودند که شخص وی را می‌خرید و آزادش می‌کرد و به فرزندخواندگی می‌گرفت؛ شبیه خود زید بن حارثه؛ در واقع می‌خواهد بگوید آن مقدار رابطه‌ای که بین شما و او برقرار شد در همان حد است که آزادش کردید، نه اینکه واقعا فرزند شما شده باشد.)

د. ...

۷) «وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ»

جایی که انسان بر اثر اشتباه مرتکب کاری می‌شود گناهکار نیست؛ گناه در جایی است که تعمدی در کار باشد. (حدیث۴)

نکته تفسیری:

با اینکه این آیه در سیاق بحثهای مربوط به پسرخواندگی آمده، اما سیاق دلالت آیه را محدود نمی‌سازد و لذا بسیاری از فقها در ابواب مختلف فقهی، (مثلا در احکام حج یا اجرای حد) وقتی می‌خواهند درباره اینکه کسی که اشتباه کرده، مواخذه نمی‌شود، دلیل بیاورند، یکی از ادله‌شان همین آیه است.

۸) «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً»

وقتی از کسی خطایی سر می‌زند و تعمدی نداشته است، این گونه نیست که نیست که مطلقا هیچ چیزی متوجه وی نباشد، و چشم‌پوشی از خطای وی، حق او باشد؛ بلکه چون خدا غفور و رحیم است، از این خطایش درمی‌گذرد.

---

[1] . یکی از اقسام ولایت کسی بر دیگری در اسلام، ولای عتق است که حتی بر ولایت شوهر بر همسر برتری دارد؛ یعنی مثلا اگر زن و شوهری هر دو کنیز و غلام بودند و زن آزاد شد، به خاطر برخورداری از ولای عتق، دیگر الزام ندارد تحت ولایت شوهرش باشد و می‌تواند از او جدا شود. به این حدیث دقت کنید: وَ ذَكَرَ أَنَّ بَرِيرَةَ كَانَتْ عِنْدَ زَوْجٍ لَهَا وَ هِيَ مَمْلُوكَةٌ فَاشْتَرَتْهَا عَائِشَةُ فَأَعْتَقَتْهَا فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَالَ إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَقِرَّ عِنْدَ زَوْجِهَا وَ إِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْهُ وَ كَانَ مَوَالِيهَا الَّذِينَ بَاعُوهَا اشْتَرَطُوا عَلَى عَائِشَةَ أَنَّ لَهُمْ وَلَاءَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ (الکافی، ج۵، ص۴۸۶) از دیگر ثمرت ولای عتق این است که اگر غلامی که آزاد شده بمیرد و وارثی نداشته باشد، شخصی که وی را آزاد کرده از او ارث می‌برد. در واقع، با آزاد کردن وی، در زمره نزدیکترین شخص بعد از خویشاوندانش قرار گرفته است.

ثمره اخلاقی

جایی که خطا منجر به حق‌الناس شود، شخص اگرچه از آن جهت که تعمد نداشته، گناهکار نیست؛ اما به خاطر تضییع حقی که انجام داده، مسئول است؛ و اگر جبران نکند، از این پس گناهکار خواهد شد. مثلا اگر کسی با اتومبیلش بدون اینکه تعمدی داشته باشد با اتومبیلی که در کنار خیابان پارک شده، تصادف کرد، به‌خودی خود گناهکار نیست. اما اگر به جبران خسارتی که زده اقدام نکند، از آن پس گناهکار خواهد بود و این حق‌الناس را باید ادا کند.

۴۲۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶ النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً ۱۳۹۶/۳/۴

ترجمه

پیامبر نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر است؛ و همسرانش [به‌منزله] مادران آنهایند؛ و خویشاوندان برخی نسبت به برخی دیگر [آن گونه که] در کتاب خدا [مقرر شده] اولی هستند از مومنان و مهاجران؛ مگر اینکه نسبت به دوستانتان [وصیت] شایسته‌ای کرده باشید؛ آن [مطلب] در کتاب رقم خورده است.

نکته ترجمه

«الأرحام» جمع «رَحِم» است و «رحم» عضوی در بدن زن است که نطفه را نگه می‌دارد تا جنین شود و رشد کند و به صورت بچه به دنیا بیاید؛ و چون «خویشاوندی نسبی» نهایتا به «رَحِمِ واحد» منتهی می‌شود، از این خویشاوندی به «رحم» تعبیر می‌شود و به خویشاوندان (کسی که دارای پیوند خویشاوندی است) أولی الأرحام (صاحبان رحم‌ها، برخورداران از خویشاوندی) گفته می‌شود (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷).

حدیث

۱) عبدالله بن شریک از سهم بن حصین اسدی نقل کرده که: من و عبدالله بن علقمه به مکه وارد شدیم و ابن‌علقمه از کسانی بود که دائما حضرت علی ع را سبّ و لعن می کرد. به او گفتم موافقی یک سری به ابوسعید خدری (از اصحاب پیامبر ص) بزنیم؟ گفت: بله. با هم نزد او رفتیم و گفت: آیا درباره علی ع فضیلتی شنیده‌ای؟ ابوسعید گفت: بله؛ وقتی برایت تعریف کردم برو از مهاجرین و قریش بپرس.

همانا رسول خدا ص در روز غدیر خم ایستاد و پیام خدا را ابلاغ کرد سپس گفت: ای مردم! آیا من نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر نیستم؟ گفتند: بله! سه بار این را تکرار کرد. سپس فرمود: علی! جلو بیا ! آنگاه رسول خدا ص دست وی را بلند کرد تا حدی که سفیدی زیر بغل هر دو را دیدیم و یه بار فرمود: هر کس من مولای اویم، پس علی ع مولای اوست؛

ابن‌علقمه به ابوسعید گفت: خودت این را از رسول خدا ص شنیدی؟ ابوسعید گفت: بله؛ و به گوش و سینه‌اش اشاره کرد و گفت: با همین گوش‌هایم شنیدم و با قلبم حفظش کردم.

عبدالله بن شریک گفت: ابن‌علقمه و ابن‌حصین به نزد ما برگشتند و هنگامی که نماز ظهر را خواندیم ابن‌علقمه بلند شد و گفت: من به سوی خدا توبه می‌کنم و نزد او استغفار می‌کنم از سبّ و دشنام‌هایی که به علی بن ابی‌طالب می‌گفتم؛ و سه بار این را تکرار کرد.

الأمالی (للطوسی)، ص۲۴۷

أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ سَهْمِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى مَكَّةَ أَنَا وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ سَبَّابَةً لِعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَهْراً.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي هَذَا- يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ- نُحْدِثُ بِهِ عَهْداً قَالَ: نَعَمْ، فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ لِعَلِيٍّ مَنْقَبَةً قَالَ: نَعَمْ إِذَا حَدَّثْتُكَ فَسَلْ عَنْهَا الْمُهَاجِرِينَ وَ قُرَيْشاً، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَامَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَبْلَغَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلَى. قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ يَا عَلِيُّ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَدَيْهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَيَاضِ آبَاطِهِمَا قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: نَعَمْ، وَ أَشَارَ إِلَى أُذُنَيْهِ وَ صَدْرِهِ، قَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَ وَعَاهُ قَلْبِي.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكٍ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ وَ سَهْمُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْهَجِّيرَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ فَقَالَ: إِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَ أَسْتَغْفِرُهُ مِنْ سَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.[1]

---

[1] . بیان این جملات در واقعه غدیر با انواع نقلها در کتب شیعه و سنی آمده است. نمونه‌ای از آنها از قول اصحاب مختلف پیامبر:

فَضَائِلِ أَحْمَدَ وَ أَحَادِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَالِكٍ وَ إِبَانَةِ ابْنِ بُطَّةَ وَ كَشْفِ الثَّعْلَبِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ كُنَّا بِغَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى أَنْ الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَ كَسَحَ النَّبِيُّ ص تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَ وَ لَسْتُ أَوْلَى مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ بِنَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ هَذَا مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ فَقَالَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ هَنِيئاً لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ. (مناقب آل أبی طالب ع (لابن شهرآشوب)، ج۳، ص۳۵)

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ كُنَّا بِغَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَ كُسِحَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَ لَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ مِنْ نَفْسِهِمَا؟ قَالُوا بَلَى قَالَ هَذَا مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ قَالَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ هَنِيئاً لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ. (بشارة المصطفی لشیعة المرتضی، ص۱۸۴)

قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ سَعْداً يَقُولُ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أُعْطِيَ خِصَالًا ثَلَاثاً قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ نِصْفَ النَّهَارِ ثُمَّ قَالَ أَ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ ص مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَفْضَلَكُمْ لَيْسَ بِفَرَّارٍ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَدَعَا عَلِيّاً قِيلَ رَمَدٌ فِي عَيْنِهِ فَأُتِيَ بِهِ وَ دَعَا أَنْ يَفْتَحَ عَلَى يَدِهِ يَوْمَئِذٍ خَيْبَرَ ثُمَّ مَنْزِلَهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَالَ مَا أَسْكَنْتُهُ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ. (بشارة المصطفی لشیعة المرتضی، ص۲۰۱)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَنْبَسَةَ مَوْلَى الرَّشِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا دَارِمُ بْنُ قَبِيصَةَ قَالَ حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ ع أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ

فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ. (معانی الأخبار، ص۶۷ ؛ الأمالی (للطوسی)، ص۳۳۲)

یحیی بن جعدة، عن زید بن أرقم، قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حجّة الوداع، فلما انصرفنا و صرنا الی غدیر خم، نزل- و ذلک فی یوم ما أتی علینا یوم أشد حرا منه- فأمر بدوح، فجمع، فقمم له ما تحته [من الشوک] و استظلّ به، و نادی فی الناس- الصلاة جامعة- فاجتمعوا إلیه أجمع ما کانوا، لأنه قلّ من بقی من المسلمین لم یخرج معه فی تلک الحجة، فلما اجتمعوا قام فیهم خطیبا، فحمد اللّه و أثنی علیه، ثم قال: أیها الناس إن اللّه عز و جل لم یبعث نبیا إلا عاش نصف ما عاش النبی الذی کان قبله، و إنی أوشک أن ادعی، فأجیب، و إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم [بهما] لن تضلّوا کتاب اللّه، و عترتی. ثم أخذ بید علی علیه السّلام، فأقامه و رفع یده بیده حتی رؤی بیاض إبطیهما. و قال: من أولی بکم من أنفسکم. قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: أ لست أولی بذلک لقول اللّه عز و جل: «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» قالوا: اللهمّ نعم. قال: فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه. هل سمعتم و أطعتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهمّ اشهد.

قال: زید بن أرقم: فسمعت بعد ذلک علیا علیه السّلام فی الرحبة، ینشد الناس باللّه من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، إلا قام. فقام ممن حضر، ستة عشر رجلا، فشهدوا بذلک و کنت فیمن کتم ذلک، فذهب بصری، و کان یحدّث بذلک بعد أن عمی. (شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع، ج۱، ص۹۹)

عن أبی جمیلة المفضل بن صالح عن بعض أصحابه قال: خطب رسول الله ص یوم الجمعة بعد صلاة الظهر- انصرف علی الناس- فقال: یا أیها الناس إنی قد نبأنی اللطیف الخبیر- أنه لن یعمر من نبی- إلا نصف عمر الذی یلیه ممن قبله- و إنی لأظننی أوشک أن أدعی فأجیب، و إنی مسئول و إنکم مسئولون، فهل بلغتکم فما ذا أنتم قائلون قالوا: نشهد بأنک قد بلغت و نصحت و جاهدت، فجزاک الله عنا خیرا قال: اللهم اشهد- ثم قال: یا أیها الناس أ لم تشهدوا أن لا إله إلا الله- و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق و أن النار حق و أن البعث حق من بعد الموت- قالوا: [اللهم] نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: یا أیها الناس إن الله مولای- و أنا أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ألا من کنت مولاه فعلی مولاه- اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه ثم قال: أیها الناس إنی فرطکم و أنتم واردون علی الحوض- و حوضی أعرض ما بین بصری و صنعاء فیه عدد النجوم قد حان من فضة ألا و إنی- سائلکم حین تردون علی عن الثقلین- فانظروا کیف تخلفونی فیهما حتی تلقونی- قالوا: و ما الثقلان یا رسول الله قال: الثقل الأکبر کتاب الله سبب طرفه بیدی الله- و طرف فی أیدیکم، فاستمسکوا به لا تضلوا و لا تذلوا- و الثقل الأصغر عترتی أهل بیتی فإنه قد نبأنی اللطیف الخبیر- أن لا یتفرقا حتی یلقیانی و سألت الله لهما ذلک- فأعطانیه فلا تسبقوهم فتضلوا، و لا تقصروا عنهم فتهلکوا، فلا تعلموهم فهم أعلم منکم. (تفسیر العیاشی، ج۱، ص۴)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ وَ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ عَنْ حُذَیْفَةَ بْنِ أُسَیْدٍ الْغِفَارِیِّ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَ نَحْنُ مَعَهُ أَقْبَلَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی الْجُحْفَةِ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالنُّزُولِ فَنَزَلَ الْقَوْمُ مَنَازِلَهُمْ ثُمَّ نُودِیَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّی بِأَصْحَابِهِ رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَیْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِی اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ أَنِّی مَیِّتٌ وَ أَنَّکُمْ مَیِّتُونَ وَ کَأَنِّی قَدْ دُعِیتُ فَأَجَبْتُ وَ أَنِّی مَسْئُولٌ عَمَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَیْکُمْ وَ عَمَّا خَلَّفْتُ فِیکُمْ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَ حُجَّتِهِ وَ أَنَّکُمْ مَسْئُولُونَ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِرَبِّکُمْ قَالُوا نَقُولُ قَدْ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ وَ جَاهَدْتَ فَجَزَاکَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَ لَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ فَقَالُوا نَشْهَدُ بِذَلِکَ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَی مَا یَقُولُونَ أَلَا وَ إِنِّی أُشْهِدُکُمْ أَنِّی أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَایَ وَ أَنَا مَوْلَی کُلِّ مُسْلِمٍ وَ أَنَا أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَهَلْ تُقِرُّونَ لِی بِذَلِکَ وَ تَشْهَدُونَ لِی بِهِ فَقَالُوا نَعَمْ نَشْهَدُ لَکَ بِذَلِکَ فَقَالَ أَلَا مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِیّاً مَوْلَاهُ «۱» وَ هُوَ هَذَا ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِ عَلِیٍّ ع فَرَفَعَهَا مَعَ یَدِهِ حَتَّی بَدَتْ آبَاطُهُمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ (الخصال، ج۱، ص۶۶)

رَوَی سُفْیَانُ بْنُ وَکِیعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَیْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَبِی عُتْبَةَ، عَنِ الْحَکَمِ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُرَیْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): یَا بُرَیْدَةُ أَ لَسْتُ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قُلْتُ: بَلَی، قَالَ: مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ، هُوَ وَلِیُّکُمْ مِنْ بَعْدِی یَا بُرَیْدَةُ (المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب ع، ص۶۲۰)

۲) شخصی از منافقان نزد زید بن حارثه آمد و خواست با تعریف و تمجید از او و به خاطر انتسابش به عنوان پسرخوانده پیامبر ص، وی را برتر از حضرت علی ع قرار دهد. وی ناراحت شد و گفت:

... بدرستی که رسول خدا ص خیلی مرا دوست داشت تا حدی که مرا به پسرخواندگی پذیرفت و مردم مرا «زید بن محمد» صدا می‌کردند؛ تا اینکه فرزندان علی ع، حسن و حسین ع، به دنیا آمدند و من به حرمت آنها از این نامیده شدن ناراحت بودم و به هرکه مرا این طور صدا می‌کرد می‌گفتم دوست دارم مرا زید، مولای (آزادشده، دوست، تحت ولایتِ) رسول خدا بخوانید چرا که نمی‌خواهم مرا در ردیف حسن و حسین ع قرار دهید؛

و این چنین بود تا خداوند نظر مرا تصدیق کرد و بر حضرت محمد ص وحی فرستاد که: «خداوند برای هیچکس دو دل در درونش ننهاده» یعنی دلی که حضرت محمد و آل او را دوست بدارد و بزرگ بشمارد و دلی که با غیر آنها را همچون آنها بزرگ بشمارد، یا دلی که دشمنانشان را دوست بدارد؛ بلکه هرکس دشمنان آنها را دوست بدارد بغض آنها را به دل دارد و آنها را دوست نخواهد داشت و نیز کسی که دیگران را با آنان یکسان بدارد بغض آنها را دارد و آنها را دوست ندارد.

سپس خداوند فرمود: «و همسرانتان را که با آنها «ظهار» می‌کنید مادرانتان قرار نداده، و فرزندخوانده‌هایتان را هم فرزندانتان نگردانده است» تا آنجا که فرمود «و خویشاوندان، برخی نسبت به برخی دیگر در کتاب خدا اولی هستند» یعنی حسن و حسین ع به فرزندی رسول خدا بر حسب آنچه در کتاب خداست و او واجب کرده «از مومنان و مهاجران» [اولی هستند]؛ «مگر اینکه نسبت به دوستانتان [وصیت] شایسته‌ای کرده باشید» یعنی احسان و کرامتی که باز به جایگاه فرزندان نمی‌رسد، «آن [مطلب] در کتاب رقم خورده است».

پس آن گونه خطاب قرار دادن مرا ترک کردند و گفتند: «زید برادر رسول خدا» و آن قدر این را گفتند و من خوش نمی‌داشتم تا اینکه رسول خدا ص بین خودش و علی بن ابی‌طالب برادری برقرار کرد.

زید ادامه داد: ای عبدالله! زید مولای (= آزاد شده، تحت ولایت)علی بن ابی‌طالب است همان طور که مولای رسول خدا ص بود؛ پس او را نظیر علی ع قرار نده و بالاتر از جایگاهی که دارد مبر، که مانند نصاری می‌شوی که عیسی را بالاتر از جایگاهش قرار دادند و به خداوند عظیم کافر شدند.

التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص۶۴۲-۶۴۵

عن زَیْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَالَ: ... إِنَّ رَسُولَ اللَّه ص کَانَ لِی شَدِیدَ الْمَحَبَّةِ- حَتَّی تَبَنَّانِی لِذَلِکَ فَکُنْتُ أُدْعَی «زَیْدَ بْنَ مُحَمَّد» إِلَی أَنْ وُلِدَ لِعَلِیٍّ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ع فَکَرِهْتُ ذَلِکَ لِأَجْلِهِمَا، وَ قُلْتُ- لِمَنْ کَانَ یَدْعُونِی-: أُحِبُّ أَنْ تَدْعُونِی زَیْداً مَوْلَی رَسُولِ اللَّه ص فَإِنِّی أَکْرَهُ أَنْ أُضَاهِیَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ع، فَلَمْ یَزَلْ ذَلِکَ حَتَّی صَدَّقَ اللَّهُ ظَنِّی، وَ أَنْزَلَ عَلَی مُحَمَّد ص: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِه. یَعْنِی قَلْباً یُحِبُّ مُحَمَّداً وَ آلَهُ، وَ یُعَظِّمُهُمْ، وَ قَلْباً یُعَظِّمُ بِهِ غَیْرَهُمْ کَتَعْظِیمِهِمْ. أَوْ قَلْباً یُحِبُّ بِهِ أَعْدَاءَهُمْ، بَلْ مَنْ أَحَبَّ أَعْدَاءَهُمْ فَهُوَ یُبْغِضُهُمْ وَ لَا یُحِبُّهُمْ. [وَ مَنْ سَوَّی بِهِمْ مَوَالِیَهُمْ فَهُوَ یُبْغِضُهُمْ وَ لَا یُحِبُّهُمْ]. ثُمَّ قَالَ: وَ ما جَعَلَ أَزْواجَکُمُ اللَّائِی تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِکُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ إِلَی قَوْلِه تَعَالَی وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّه یَعْنِی الْحَسَنُ ع وَ الْحُسَیْنُ ع أَوْلَی بِبُنُوَّةِ رَسُولِ اللَّه ص فِی کِتَابِ اللَّه وَ فَرْضِه مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهَاجِرِینَ- إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً إِحْساناً وَ إِکْراماً لَا یَبْلُغُ ذَلِکَ مَحَلَّ الْأَوْلَادِ کَانَ ذَلِکَ فِی الْکِتَابِ مَسْطُوراً فَتَرَکُوا ذَلِکَ- وَ جَعَلُوا یَقُولُونَ زَیْدٌ أَخُو

رَسُولِ اللَّهِ. فَمَا زَالَ النَّاسُ يَقُولُونَ لِی هَذَا [وَ أَكْرَهُهُ] حَتَّى أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤَاخَاةَ- بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع. ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ زَيْداً مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع كَمَا هُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص، فَلَا تَجْعَلْهُ نَظِيرَهُ، وَ لَا تَرْفَعْهُ فَوْقَ قَدْرِهِ، فَتَكُونَ كَالنَّصَارَى لَمَّا رَفَعُوا عِيسَى ع فَوْقَ قَدْرِهِ، فَكَفَرُوا بِاللَّهِ [الْعَلِیِ] الْعَظِيمِ.

۳) عبدالرحیم بن روح می‌گوید از امام باقر ع درباره آیه «پیامبر نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر است؛ و همسرانش [به‌منزله] مادران آنهایند؛ و خویشاوندان برخی نسبت به برخی دیگر [آن گونه که] در کتاب خدا [مقرر شده] اولی هستند» سوال کردم که در مورد چه کسی نازل شده است؟

فرمودند: این در مورد امارت (= حکومت) است، همانا این آیه در مورد فرزندان حسین ع پس از او جاری است؛ پس ماییم سزاوارترین افراد به امارت (اولی الامر) و به رسول خدا ص از مومنان و مهاجران و انصار.

پرسیدم: آیا فرزندان جعفر [بن ابی‌طالب] هم در آن سهمی دارند؟

فرمود: خیر.

گفتم : فرزندان عباس [عموی پیامبر ص، که بنی‌العباس خود را منسوب به او می‌دانستند] چطور؟

فرمود: خیر.

و من یکی یکی دودمان عبدالمطلب را برشمردم و در هر مورد فرمود: خیر. اما یادم رفت از فرزندان امام حسن ع بپرسم. یکبار دیگر که سراغ ایشان رفتم گفتم: آیا فرزندان امام حسن ع هم در آن سهمی دارند؟

فرمود: به خدا سوگند که خیر؛ عبدالرحیم! غیر از ما هیچ یک از منسوبان حضرت محمد ص در آن سهمی ندارند.

الکافی، ج۱، ص۲۸۸؛ علل الشرائع، ج۱، ص۲۰۷؛ الإمامة و التبصرة من الحيرة، ص۴۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رَوْحٍ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- النَّبِیُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ فِيمَنْ نَزَلَتْ؟

فَقَالَ نَزَلَتْ فِی الْإِمْرَةِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِی وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع مِنْ بَعْدِهِ فَنَحْنُ أَوْلَى بِالْأَمْرِ وَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ قُلْتُ فَوُلْدُ جَعْفَرٍ لَهُمْ فِيهَا نَصِيبٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَلِوُلْدِ الْعَبَّاسِ فِيهَا نَصِيبٌ فَقَالَ لَا.

فَعَدَدْتُ عَلَيْهِ بُطُونَ بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا قَالَ وَ نَسِيتُ وُلْدَ الْحَسَنِ ع فَدَخَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لِوُلْدِ الْحَسَنِ ع فِيهَا نَصِيبٌ؟

فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ مَا لِمُحَمَّدِیٍّ فِيهَا نَصِيبٌ غَيْرَنَا.[1]

---

[1] . روایات زیر هم همگی در همین حال و هواست:

وَ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِی هَذِهِ الْآيَةِ: النَّبِیُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذلِكَ فِی الْكِتابِ مَسْطُوراً» قَالَ: وَ هُمْ قَرَابَةُ نَبِیِّ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ. وَ أَمَّا قَوْلُهُ: إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً يَعْنِي بِهِ الْمَوَالِيَ وَ الْحُلَفَاءَ، فَأَمَرَ أَنْ يُفْعَلَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفُ. (الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث)، ص١٦٥)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رَوْحٍ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ قَالَ نَزَلَتْ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَزَلَتْ فِي الْفَرَائِضِ قَالَ لَا قُلْتُ فَفِي الْمَوَارِيثِ فَقَالَ لَا قَالَ نَزَلَتْ فِي الْإِمْرَةِ. (تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة، ص٤٤٠)

وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ قَالَ هُوَ عَلِيٌّ ع. (تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة، ص٤٤١)

وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِي بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ قَالَ رَحِمُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْلَى بِالْإِمَارَةِ وَ الْمُلْكِ وَ الْإِيمَانِ. (تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة، ص٤٤١)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارَ يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ أَنَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَ عُمَرُ ابْنُ أُمِّ سَلَمَةَ وَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا اسْتُشْهِدَ عَلِيٌّ فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا اسْتُشْهِدَ فَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ سَتُدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ سَتُدْرِكُهُ يَا حُسَيْنُ ثُمَّ يُكَمِّلُهُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَ اسْتَشْهَدْتُ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَ عُمَرَ ابْنَ أُمِّ سَلَمَةَ وَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مُعَاوِيَةَ قَالَ سُلَيْمٌ وَ قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَ أَبِي ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص. (الكافى، ج١، ص٥٢٩؛ الغيبة للنعمانى، ص٩٥-٩٦؛ الخصال، ج٢، ص٤٧٧؛ الغيبة (للطوسى)، ص١٣٨؛ الإمامة و التبصرة من الحيرة، ص١١١)

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَلِيٍّ ع أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَكَ الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ عَلِيٌّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ بَعْدَهُ جَعْفَرٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ مُوسَى أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ عَلِيٌّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ عَلِيٌّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ بَعْدَهُ الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ هُمْ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ. (كفاية الأثر فى النص على الأئمة الإثنى عشر، ص١٧٧)

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَرَارِيُّ [الْفَزَارِيُّ] قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ قَالَ حَدَّثَنَا رُشْدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الْحُسَيْنُ بْنُ يُوسُفَ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنِ الْأَئِمَّةِ فَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ ع يَا عَلِيُّ أَنْتَ الْإِمَامُ وَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي وَ أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَيْتَ فَابْنُكَ الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى الْحَسَنُ فَابْنُكَ الْحُسَيْنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسَى أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى مُوسَى فَابْنُهُ عَلِيٌّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

۴) از امام صادق علیه السّلام روایت شده است: همانا گناهان کبیره هفت تاست که در مورد ما نازل گشته و مردم همه آنها را نسبت بما حلال شمردند:

... و امّا عقوق والدین پس خداوند در کتاب خود فرموده «پیامبر نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر است؛ و همسرانش [به‌منزله] مادران آنهایند» در حالی که خود او پدر آنهاست؛ پس او را در مورد ذریه و اهل بیتش ناسپاسی کردند و عاق شدند؛[1]

مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَضَى الْحَسَنُ فَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَهُمْ أَئِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُمْ مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُمْ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَيْسَرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ صَاحِبُ الْوَاقِدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ ع وَ فِي يَدِهَا لَوْحٌ مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ. (کفایة الأثر، ص۱۹۵-۱۹۶)

و روی عن العالم علیه السّلام انّه لما أنزل اللّه جل ذکره «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» کانت هذه الآیة فی الإمامة و کان أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السّلام شرکاء- علی ما بیّناه فی باب الحسین- ثم أنزل اللّه جلّ جلاله: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ» فکانت هذه الآیة خاصة فی إمامة علی بن الحسین علیه السّلام. (اثبات الوصیة، ص۱۶۸)

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الْعَلِيِّ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَصَّ عَلِيّاً ع بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا يُصِيبُهُ لَهُ فَأَقَرَّ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ لَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ وَصِيَّتُهُ لِلْحَسَنِ وَ تَسْلِيمُ الْحُسَيْنِ لِلْحَسَنِ ذَلِكَ حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى الْحُسَيْنِ لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مِثْلُ مَا لَهُ وَ اسْتَحَقَّهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَ أَعْقَابِ الْأَعْقَابِ. (علل الشرائع، ج۱، ص۲۰۷)

[1] در این مضمون روایات هم قابل توجه است:

ان علیا- علیه السّلام- کتب الی معاویة: ... نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَحْسُودُونَ وَ أَنْتَ الْحَاسِدُ لَنَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ أَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ نُوحاً حَسَدَهُ قَوْمُهُ إِذْ قَالُوا: ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ حَسَداً مِنْهُمْ لِنُوحٍ أَنْ يُقِرُّوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَ هُوَ بَشَرٌ وَ مِنْ بَعْدِهِ حَسَدُوا هُوداً إِذْ يَقُولُ قَوْمُهُ: ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ قَالُوا ذَلِكَ حَسَداً أَنْ يُفَضِّلَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَخْتَصَّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ابْنُ آدَمَ قَابِيلُ قَتَلَ هَابِيلَ حَسَداً فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ طالُوتَ مَلِكاً حَسَدُوهُ وَ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ كُلَّ ذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَ عِنْدَنَا تَفْسِيرُهُ وَ عِنْدَنَا تَأْوِيلُهُ وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى وَ نَعْرِفُ فِيكُمْ شِبْهَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ وَ كَانَ نَبِيُّنَا ص فَلَمَّا جاءَهُمْ كَفَرُوا بِهِ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ حَسَداً مِنَ الْقَوْمِ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ أَلَا وَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَحْسُودُونَ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا سُنَّةً وَ مَثَلًا قَالَ اللَّهُ: وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ لُوطٍ وَ آلَ عِمْرانَ وَ آلِ يَعْقُوبَ وَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ وَ آلَ داوُدَ فَنَحْنُ آلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ص أَ لَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ نَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَنَا اللَّهُ وَ اصْطَفَانَا وَ جَعَلَ النُّبُوَّةَ فِينَا وَ الْكِتَابَ لَنَا وَ الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ وَ بَيْتَ اللَّهِ وَ مَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَالْمُلْكُ لَنَا وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ نَحْنُ أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ وَ نَحْنُ آلُهُ وَ آلُ عِمْرَانَ وَ أَوْلَى بِعِمْرَانَ وَ آلُ لُوطٍ وَ نَحْنُ أَوْلَى بِلُوطٍ وَ آلِ يَعْقُوبَ وَ نَحْنُ أَوْلَى بِيَعْقُوبَ وَ آلِ مُوسَى وَ آلِ هَارُونَ وَ آلِ دَاوُدَ وَ أَوْلَى بِهِمْ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَوْلَى بِهِ وَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً (الغارات، ص۱۹۹-۲۰۰)

تفسیر العیاشی، ج۱، ص۲۳۸؛ تفسیر فرات الکوفی، ص۱۰۲-۱۰۳؛ من لا یحضره الفقیه، ج۳، ص۵۶۲[1]

عن معاذ بن کثیر عن أبی عبد الله ع قال یا معاذ الْکَبَائِرَ سَبْعٌ فِینَا أُنْزِلَتْ وَ مِنَّا اسْتُحِقَّتْ، ...

وَأَمَّا عُقُوقُ الْوَالِدَیْنِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ذَلِکَ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» وَ هُوَ أَبٌ لَهُم[2] فَقَد عَقُّوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِی ذُرِّیَّتِهِ و أهل بیته...[3]

۵) از امیرالمومنین ع روایت شده است که از رسول خدا ص شنیدم که می‌فرمود: من و علی پدران این امت هستیم؛ و حق ما بر آنها از حق والدینی که آنها را به دنیا آوردند بیشتر است؛ چرا که ما آنها را – در صورتی که از ما اطاعت کنند – از آتش به سوی سرای قرار و آرامش نجات می‌دهیم و از طریق عبودیت به برترین آزادگان ملحقشان می‌کنیم.

التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص۳۳۰

قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ أَنَا وَ عَلِیٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ لَحَقُّنَا عَلَیْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَیْ وِلَادَتِهِمْ، فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ- إِنْ أَطَاعُونَا- مِنَ النَّارِ إِلَی دَارِ الْقَرَارِ، وَ نُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِیَّةِ بِخِیَارِ الْأَحْرَارِ .[4]

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ حُمْدُونٍ مُعَنْعَناً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ [وَ الْأَنْصارِ قَالَ] فَأَمَّا أَزْوَاجُ النَّبِیِّ ص [فَلَمْ] یَتَزَوَّجُوا وَ أَمَّا أَرْحَامُهُ فَنَحْنُ هُمْ وَ أَخَذُوا مِیرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ ص. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۱)

[1] . شیخ سند و شروع روایت را چنین نقل کرده: رَوَی عَلِیُّ بْنُ حَسَّانَ الْوَاسِطِیُّ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْکَبَائِرَ سَبْعٌ فِینَا أُنْزِلَتْ وَ مِنَّا اسْتُحِلَّتْ ... و عبارت «و هو اب لهم» را هم در نقل وی ندارد و عبارت پایانی را به صورت عقوا رسول الله ص فی ذریته وَ عَقُّوا أُمَّهُمْ خَدِیجَةَ فِی ذُرِّیَّتِهَا آورده است.

[2] . در بسیاری از نقل‌ها عبارت «و هو اب لهم» را جزء موارد اختلاف قرائت دانسته‌اند که در قرائت ابن‌مسعود و أُبَیّ و ابن‌عباس و قرائات منسوب به امام باقر ع و امام صادق ع آمده است. مثلا تفسیر قمی، ج۲، ص۱۷۵؛ سعدالسعود، ص۲۶۷؛ تفسیر الصافی، ج۴، ص۱۶۴-۱۶۵. عبارت مجمع‌البیان (ج۸، ص۵۳۰) چنین است: روی عن أبی و ابن مسعود و ابن عباس أنهم کانوا یقرءون «النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم» و کذلک هو فی مصحف أبی و روی ذلک عن أبی جعفر و أبی عبد الله (ع).

[3] . فرازهای ابتدا و انتهای حدیث که شش مورد دیگر را بیان کرده بدین صورت است:

فَأَوَّلُهَا الشِّرْکُ بِاللَّهِ الْعَظِیمِ وَ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَکْلُ مَالِ الْیَتِیمِ وَ عُقُوقُ الْوَالِدَیْنِ وَ قَذْفُ الْمُحْصَنَةِ وَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَ إِنْکَارُ حَقِّنَا فَأَمَّا الشِّرْکُ بِاللَّهِ الْعَظِیمِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِینَا مَا أَنْزَلَ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِینَا مَا قَالَ فَکَذَّبُوا اللَّهَ وَ کَذَّبُوا رَسُولَهُ فَأَشْرَکُوا بِاللَّهِ وَ أَمَّا قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ قَتَلُوا الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ ع وَ أَصْحَابَهُ وَ أَمَّا أَکْلُ مَالِ الْیَتِیمِ فَقَدْ ذَهَبُوا بِفَیْئِنَا الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنَا فَأَعْطَوْهُ غَیْرَنَا ...وَ أَمَّا قَذْفُ الْمُحْصَنَةِ فَقَدْ قَذَفُوا فَاطِمَةَ ع عَلَی مَنَابِرِهِمْ وَ أَمَّا الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ فَقَدْ أَعْطَوْا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع بَیْعَتَهُمْ طَائِعِینَ غَیْرَ مُکْرَهِینَ فَفَرُّوا عَنْهُ وَ خَذَلُوهُ وَ أَمَّا إِنْکَارُ حَقِّنَا فَهَذَا مِمَّا لَا یَتَنَازَعُونَ فِیهِ

[4] در این مضمون روایات فراوانی آمده است که فقط برخی از آنها را از التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السلام (ص۳۳۰-۳۳۱) می‌آوریم: (شماره۱۹۰ همان حدیثی است که در متن آمد)

۱۸۹ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ وَالِدَیْکُمْ وَ أَحَقُّهُمَا لِشُکْرِکُمْ مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ .

۱۹۱ وَ قَالَتْ فَاطِمَةُ ع أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ، یُقِیمَانِ أَوَدَهُمْ وَ یُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنْ أَطَاعُوهُمَا، وَ یُبِیحَانِهِمُ النَّعِیمَ الدَّائِمَ إِنْ وَافَقُوهُمَا .

۶) رسول خدا ص در غدیر خم فرمود:

ای مردم آیا من نسبت به شما از خودتان سزاوارتر نیستم؟

گفتند: بله؛ سپس همان ولایت را که بر آنها داشت در حق علی ع هم واجب فرمود و فرمود: هر کس که من مولای اویم پس علی ع مولای اوست» پس چون خداوند پیامبر را پدر مومنان گرداند، مؤونه آنها و تربیت یتیمانشان را هم برعهده او گذاشت؛ و لذا پیامبر خدا ص بر منبر رفت و فرمود:

هرکس که مالی باقی بگذارد برای وارثانش است؛ و هر کس که بدهی‌ای باقی بگذارد یا «ضیاع» (اموال غیرمنقول) [و وارث نداشته باشد] هر دو برعهده من است.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۶

قَالُ رَسُولِ اللَّهِ ص بِغَدِیرِ خُمٍّ «یَا أَیُّهَا النَّاسُ أَ لَسْتُ أَوْلَى بِکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ» قَالُوا: بَلَى ثُمَّ أَوْجَبَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ عَلَیْهِمْ مِنَ الْوَلَایَةِ فَقَالَ: «أَ لَا مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ» فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ النَّبِیَّ أَباً لِلْمُؤْمِنِینَ أَلْزَمَهُ مَئُونَتَهُمْ وَ تَرْبِیَةَ أَیْتَامِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِکَ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمِنْبَرَ فَقَالَ مَنْ تَرَکَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَ مَنْ تَرَکَ دَیْناً أَوْ ضَیَاعاً فَعَلَیَّ وَ إِلَیَّ.

این مضمون در مناقب آل أبی طالب ع (لابن شهرآشوب)، ج۲، ص۱۸۸ [1] از منابع متعددی از اهل سنت نقل شده است.

---

۱۹۲ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ کَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفاً، وَ لَهُمَا فِی کُلِّ أَحْوَالِهِ مُطِیعاً، یَجْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَفْضَلِ سُکَّانِ جِنَانِهِ وَ یُسْعِدُهُ بِکَرَامَاتِهِ وَ رِضْوَانِهِ .

۱۹۳ وَ قَالَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ ع مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبَوَیْهِ الْأَفْضَلَیْنِ: مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ ع، وَ أَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَةِ قِیلَ لَهُ: تَبَحْبَحْ فِی أَیِّ الْجِنَانِ شِئْتَ .

۱۹۴ وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع إِنْ کَانَ الْأَبَوَانِ إِنَّمَا عَظُمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا- لِإِحْسَانِهِمَا إِلَیْهِمْ، فَإِحْسَانُ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ ع إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ- أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ فَهُمَا بِأَنْ یَکُونَا أَبَوَیْهِمْ أَحَقُّ .

۱۹۵ وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ الْبَاقِرُ ع مَنْ أَرَادَ أَنْ یَعْرِفَ کَیْفَ قَدْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْیَنْظُرْ کَیْفَ قَدْرُ أَبَوَیْهِ الْأَفْضَلِ عِنْدَهُ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ ع .

۱۹۶ وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع مَنْ رَعَى حَقَّ أَبَوَیْهِ الْأَفْضَلَیْنِ: مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ ع لَمْ یَضُرَّهُ مَا أَضَاعَ مِنْ حَقِّ أَبَوَیْ نَفْسِهِ وَ سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمَا ص یُرْضِیَانِهِمْ بِسَعْیِهِمَا .

۱۹۷ وَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع لَعِظَمُ ثَوَابِ الصَّلَاةِ- عَلَى قَدْرِ تَعْظِیمِ الْمُصَلَّى أَبَوَیْهِ الْأَفْضَلَیْنِ: مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ ع .

۱۹۸ وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ع أَ مَا یَکْرَهُ أَحَدُکُمْ أَنْ یُنْفَى عَنْ أَبِیهِ وَ أُمِّهِ اللَّذَیْنِ وَلَدَاهُ قَالُوا: بَلَى وَ اللَّهِ. قَالَ: فَلْیَجْتَهِدْ أَنْ لَا یُنْفَى عَنْ أَبِیهِ وَ أُمِّهِ اللَّذَیْنِ هُمَا أَبَوَاهُ أَفْضَلَ مِنْ أَبَوَیْ نَفْسِهِ .

[1] . تَفْسِیرِ الْقَطَّانِ وَ تَفْسِیرِ وَکِیعٍ عَنْ سُفْیَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِی صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ النَّاسَ کَانُوا یَتَوَارَثُونَ بِالْأُخُوَّةِ فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّبِیُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .. وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ هُمُ الَّذِینَ آخَى بَیْنَهُمُ النَّبِیُّ ثُمَّ قَالَ النَّبِیُّ ص مَنْ مَاتَ مِنْکُمْ وَ عَلَیْهِ دَیْنٌ فَإِلَیَّ قَضَاؤُهُ وَ مَنْ مَاتَ وَ تَرَکَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ فَنَسَخَ هَذَا الْأَوَّلَ فَصَارَتِ الْمَوَارِیثُ لِلْقَرَابَاتِ الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى ثُمَّ قَالَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً الْوَصِیَّةُ مِنْ ثُلُثِ مَالِ الْیَتِیمِ فَقَالَ النَّبِیُّ عِنْدَ نُزُولِهَا أَ لَسْتُ أَوْلَى بِکُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَا مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِیُّ اللَّهِ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ الدُّعَاءَ أَلَا مَنْ تَرَکَ دَیْناً أَوْ ضَیْعَةً فَإِلَیَّ وَ مَنْ تَرَکَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ.

در بحث ارث هم این آیه زیاد مورد تمسک واقع شده است؛ مثلا:

این دو روایت را برای رعایت اختصار در کانال نگذاشتم:

۷) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

به خدا سوگند که من از مردم به خودشان اولی هستم.

عن امیرالمومنین ع : فَوَاللَّهِ إِنِّی لَأَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاس (نهج البلاغه، خطبه۱۱۸)

۸) تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ- وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» وَ حَرَّمَ اللَّهُ نِساءَ النَّبِیِّ عَلَی الْمُسْلِمینَ غَضِبَ طَلْحَةُ، فَقَالَ: یُحَرِّمُ مُحَمَّدٌ عَلَیْنَا نِسَاءَهُ وَ یَتَزَوَّجُ هُوَ نِسَاءَنَا- لَئِنْ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّداً لَنَفْعَلَنَّ کَذَا وَ کَذَا ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً- إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً إِلَی قَوْلِهِ إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ- فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیما

تدبر

۱) «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً»

در این آیه پس از اینکه اعتبار رسومی مانند پدرخواندگی و یا اینکه زن همچون مادر باشد، را زیر سوال برد و فرمود که اینها فقط در حد لقلقه زبان است و ارزشی ندارد و معیار اصلی همان روابط واقعی والدین و فرزندان است؛ اعتبار جدیدی را مطرح کرد و آن نسبتی است که پیامبر ص با امت برقرار می‌کند؛ که این نسبت از نسبت پدر-فرزندی بالاتر است، به همین جهت خودش همچون پدر واقعی این امت، و بلکه بالاتر از پدران طبیعی (حدیث۵) است، و همسرانش – مادام که شأن و جایگاه خود را در تبعیت از دستورات پیامبر ص را حفظ کرده باشند (توضیح در تدبر۵) - به منزله مادران این امت قلمداد

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: الْخَالُ وَ الْخَالَةُ یَرِثَانِ إِذَا لَمْ یَکُنْ مَعَهُمَا أَحَدٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ (الکافی، ج۷، ص۱۱۹)

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: قَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی خَالَةٍ جَاءَتْ تُخَاصِمُ فِی مَوْلًی رَجُلٍ مَاتَ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآیَةَ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ فَدَفَعَ الْمِیرَاثَ إِلَی الْخَالَةِ وَ لَمْ یُعْطِ الْمَوْلًی. (الکافی، ج۷، ص۱۳۵)

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ غَیْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَنَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَیُّ شَیْءٍ لِلْمَوَالِی فَقَالَ لَیْسَ لَهُمْ مِنَ الْمِیرَاثِ إِلَّا مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً (الکافی، ج۷، ص۱۳۵)

أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ کَانَ عَلِیٌّ ع إِذَا مَاتَ مَوْلًی لَهُ وَ تَرَکَ ذَا قَرَابَةٍ لَمْ یَأْخُذْ مِنْ مِیرَاثِهِ شَیْئاً وَ یَقُولُ- أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ. (الکافی، ج۷، ص۱۳۵)

عَلِیُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: اخْتَلَفَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِی الرَّجُلِ یَمُوتُ وَ لَیْسَ لَهُ عَصَبَةٌ یَرِثُونَهُ وَ لَهُ ذُو قَرَابَةٍ لَا یَرِثُونَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع مِیرَاثُهُ لَهُمْ یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ- وَ کَانَ عُثْمَانُ یَقُولُ یُجْعَلُ فِی بَیْتِ مَالِ الْمُسْلِمِینَ. (تهذیب الأحکام، ج۹، ص۳۲۸)

می‌شوند؛ و اهل بیت ایشان، به همین ترتیب، سزاوارترند از مهاجرین و سایر مومنان. (حدیث۲ و حدیث۳) و این مطلبی است که در کتاب خدا ثبت و ضبط است؛ و اگر کسی بگوید کتاب خدا برای ما کافی است، و منظورش این باشد که ما به اهل بیت ع نیازی نداریم، صریحا خلاف کتاب خدا سخن گفته است.

ثمره انسان‌شناختی و دین‌شناختی

زندگی انسان آمیخته‌ای از واقعیات و اعتباریات است.

این اعتباریات، مادام که پشتوانه‌ای ندارند، در مقابل واقعیات زندگی رنگ می‌بازند و بیش از سخنی در دهان (لقلقه زبان) هیچ ارزشی ندارند. بر همین اساس، هم حکم ظهار (ادعای اینکه همسرم همچون مادرم است) را با قاطعیت لغو کرد و هم قلمداد کردن فرزندخوانده به جای فرزند واقعی را؛ چرا که به نحو طبیعی، رابطه والدین و فرزندان یک رابطه واقعی است.

اما واقعیت و حقیقت انسان دو ساحت وجودی مهم دارد: یکی ساحت طبیعت و غریزه، و دیگری ساحت فطرت. اگر رسوم و اعتباریاتی که در زندگی انسان وضع می‌شود، به پشتوانه فطرت باشد، درست است که در ساحت طبیعت و غریزه مابه‌ازایی ندارد، اما برتر از همه روابط طبیعی و غریزی است؛ لذا پیامبر ص که حیات معنوی را برای انسان می‌آورد (انفال/۲۴) جایگاهی برتر از پدر حقیقی پیدا می‌کند؛ و همچنین با اینکه حکم «ظهار» (قلمداد کردن یک نفر به جای مادر که ازدواج را ناممکن می‌سازد) صریحا باطل اعلام شده بود، اما شأن پیامبر ص بقدری تسری پیدا می‌کند که زنان او هم همچون مادر می‌گردند (آن هم دقیقا از همان حیث که «ظهار» باطل شده بود، یعنی حرمت ازدواج).

این مطلب یکی از ظرایف مهم دین‌شناسی است که انسان بفهمد اعتبارات شریعت چگونه گاه از حیث ظاهر شبیه اعتباراتی است که خود شریعت با آنها بشدت مخالفت کرده است؛ و دریابد که تفاوت این دو چیست که با اینکه هر دو اعتباری‌اند، اما یکی بشدت مورد مخالفت قرار می‌گیرد و دیگری از روابط طبیعی هم بالاتر می‌شود.

۲) «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»

مقصود از اینکه «پیامبر نسبت به مومنان از خودشان هم سزاوارتر است» چیست؟

الف. او به تدبیر آنها سزاوارتر است و حکم وی بر حکم خودشان مقدم است چون اطاعت از او در ردیف اطاعت از خدا دانسته شده است (ابن‌زید، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰)

ب. دعوت او بر خواسته‌های خودشان هم مقدم است؛ یعنی اگر او مومنان را به چیزی فرابخواند ولی خودشان چیز دیگری دلشان بخواهد باید دعوت پیامبر ص را اجابت کنند (ابن‌عباس و عطا، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰)

ج. گفته شده که هنگامی که پیامبر ص می‌خواست برای غزوه تبوک برود برخی بهانه آوردند که ما باید از پدر و مادرهایمان اجازه بگیریم و این آیه در رد سخن آنها نازل شد (به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰)

د. حکم پیامبر بر مومنان از حکم مومنان بر همدیگر برتر است؛ (به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰) یعنی در مقایسه با جایی که فرموده بود همه مومنان نسبت به همدیگر ولایت دارند «الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ» (توبه/۷۱) اینجا می‌فرماید که ولایت پیامبر فوق ولایت همه آنها بر همدیگر است. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۶)

ه. می‌خواهد تاکید کند که هر پیامبری به منزله پدر آن امت است و لذاست که مومنان با هم برادرند (مجاهد، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰)

و. علامه طباطبایی بعد از نقل برخی از اقوال فوق، معتقد است که هریک از این اقوال اگر بخواهد بگوید که این اولویت فقط در همان جهت است، خطاست زیرا این اولویت، اطلاق دارد، و همه موارد فوق و هر مورد دیگری را هم شامل می‌شود؛ یعنی آنچه مومن برای خود می‌بیند اعم از حفظ و محبت و کرامت و پاسخ به خواسته‌ها و اعمال اراده و ...، هریک از اینها اگر به نحوی دائر مدار بین نظر خودش و نظر پیامبر ص شود، باید جانب پیامبر ص را ترجیح دهد؛ خواه در امور دینی و خواه در امور دنیایی. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۶)؛ یعنی می‌خواهد بفرماید: «شرط مومن بودن این است که در تمام شؤون زندگی و هر اراده و تصمیمی باید پیامبر ص را بر خودمان مقدم بداریم.» (ایستاده در باد، ص۱۱۴)

ز. ...

۳) «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»

اینکه «پیامبر نسبت به مومنان از خودشان هم سزاوارتر است»،

می‌تواند بیان یک مطلب تکوینی باشد، که اشاره است به جایگاه پیامبر در عالم که همان مقام «رحمة للعالمین» است (جلسه۴۱۴، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/)

و می‌تواند بیان یک مطلب تشریعی باشد، بویژه که موضوع را روی «مومنین» برده است؛ یعنی «شرط مومن بودن این است که در تمام شؤون زندگی و هر اراده و تصمیمی باید پیامبر ص را بر خودمان مقدم بداریم.» (ایستاده در باد، ص۱۱۴)

۴) «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»

«پیامبر نسبت به مومنان از خودشان هم سزاوارتر است»

چرا؟

الف. هرکسی ظاهرا خودش است که بیش از هرکس دیگری خود و سعادت خویش را دوست دارد. اما کسی که ایمان می‌آورد می‌فهمد که کسان دیگری (خدا، پیامبر ص و امام ع) هستند که بیش از خود وی، سعادت وی را می‌جویند؛ به علاوه که راه سعادت را بهتر از ما می‌شناسند، پس طبیعتا اراده و تصمیمی آنها در مورد ما، برای خود ما بهتر است. به همین جهت است که می‌فرماید: «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اسْتَجیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْییکُم: ای کسانی که ایمان آورده‌اید خدا و رسولش را اجابت کنید وقتی شما را می‌خوانند بدانچه شما را زنده می‌کند» (انفال/۲۴) (اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۱۴-۱۱۶)

ب. زیرا خداوند که به صلاح حال ما آگاهتر است و پیامبر را رحمة للعالمین فرستاده، چنین نسبتی را بین ما و پیامبر ص قرار داده است.

ج. ...

۵) «وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ»

مقصود از اینکه «زنان پیامبر ص، مادران شمایند» چیست؟

واضح است که آنها مادر تکوینی ما نیستند، پس این یک حکم تشریعی است، به معنای اینکه آنها به منزله مادر شمایند از حیث لزوم احترام گذاشتن به آنها و حرمت ازدواج با آنها، چنانکه در آیه۳۳ تصریح می‌کند «وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً». و قطعا این حکم تشریعی در همه زمینه‌ها نیست (که از همه جهت شبیه مادرمان باشند) چنانکه به تصریح قرآن حجاب در مقابل مومنان بر آنان واجب بوده و ازدواج با فرزندان آنها – که از غیر پیامبر داشته‌اند – هم بر مردم جایز بوده و بین آنها و سایر مومنان رابطه ارث برقرار نبوده و ... (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷).

بحثی تاریخی

اگر احترام زنان پیامبر ص به عنوان «ام‌المومنین» لازم است، پس چرا حضرت علی ع در جنگ جمل با عایشه جنگید؟

ببینیم اصحاب امیرالمومنین ع چه پاسخی برای این اشکال داشتند:

حکایت

معاویه بعد از اینکه به حکومت رسید یکبار پیرمردی را دید بسیار شجاع و جسور؛ که در جنگهای مختلف همراه حضرت علی ع با معاویه جنگیده بود. باب صحبت را با او باز کرد تا بدینجا رسید که:

معاویه: آیا در یوم جمل بودی؟

پیرمرد: یوم جمل چیست؟

معاویه: روزی که عایشه با علی ع جنگید.

پیرمرد: غایب نبودم.

معاویه: پیرمرد! حق با علی ع بود یا با عایشه؟

پیرمرد: معلومه، با علی ع!

معاویه: مگر خدا نفرموده است که «و همسران او مادران آنهایند» و پیامبر نگفت «او ام‌المومنین است»؟

پیرمرد: مگر خدا نفرموده است: «ای زنان پیامبر ... و در خانه‌هایتان بنشینید و مانند خودنمایی‌های جاهلیت خودنمایی نکنید» و مگر پیامبر ص به علی ع نفرمود: «علی! تو جانشین من در زنان و خانواده‌ام هستی و طلاق آنها به دست توست» آیا نمی‌بینی که عایشه در این مطلب با خداوند متعال مخالفت کرد و عصیان خدا و رسول او را نمود و از خانه‌اش خارج شد و در این راه خون مسلمانان را بر زمین ریخت و اموال آنها را بر باد داد؛ پس لعنت خدا بر قوم ظالم؛ که او همانند زن نوح در آتش است و بد جایگاهی برای کافران است.

(درباره معنای طلاق زنان پیامبرص بعد از شهادت ایشان به لینک زیر مراجعه کنید)

الفضائل (لابن شاذان القمی)، ص۷۹

...فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلشَّيْخِ هَلْ حَضَرْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ وَ مَا يَوْمُ الْجَمَلِ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَ قَاتَلَتْ عَائِشَةُ عَلِيّاً قَالَ وَ مَا غِبْتُ عَنْهُ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَمْ مَعَ عَائِشَةَ قَالَ الشَّيْخُ بَلْ مَعَ عَلِيٍّ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ أَ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الشَّيْخُ أَ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى يا نِساءَ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَنْتَ يَا عَلِيُّ خَلِيفَتِي عَلَى نِسَائِي وَ أَهْلِي وَ طَلَاقُهُنَّ بِيَدِكَ أَ فَتَرَاهَا خَالَفَتْ اللَّهَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ عَاصِيَةً اللَّهَ وَ رَسُولَهُ خَارِجَةً مِنْ بَيْتِهَا وَ هِيَ فِي ذَلِكَ سَفَكَتْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَذْهَبَتْ أَمْوَالَهُمْ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ هِيَ كَامْرَأَةِ نُوحٍ فِي النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ.

توضیح تکمیلی درباره معنای طلاق زنان پیامبرص بعد از شهادت ایشان

سعد بن عبدالله قمی، در تشرفی که خدمت امام حسن عسگری و امام زمان ع داشت، (و حکایت آن در جلسه۴۰۸، حدیث۳ گذشت http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/) از امام زمان ع سوال می‌کند:

برای ما از شما روایت شده است که «رسول خدا ص طلاق زنانش را به دست امیرالمومنین ع سپرد تا اینکه ایشان در جنگ جمل به عایشه پیغام فرستاد که تو با فتنه‌ای که برپا نمودی وضعیت اسلام و اهلش را تیره و تار نمودی و با نادانی‌ات فرزندانت را به ورطه هلاکت کشاندی؛ یا از این آشوبت دست برمی‌داری و یا طلاق تو را جاری می‌کنم» در حالی که علی‌القاعده طلاق زنان پیامبر ص با رحلت ایشان حاصل شده بود.

فرمود: طلاق چیست؟

گفتم: باز کردن راه.

فرمود: اگر طلاق آنها با وفات رسول خدا ص انجام شده بود و راهشان باز بود پس چرا ازدواج کردن آنها جایز نبود؟

گفتم: چون خداوند عز و جل ازدواج را بر آنها حرام کرده بود.

فرمود: چگونه چنین است در حالی که [اگر چنین باشد] مرگ [همسر] راه آنها را باز می‌کند.

گفتم: فرزند مولای من! برایم توضیح دهید معنی این طلاقی که رسول خدا ص حکمش را به امیرالمومنین ع واگذار کرده بود.

فرمودند: خداوند – تَقَدَّسَ اسْمُهُ– شأن زنان پیامبر ص را بالا برد و آنها را به شرف مادران [امت] اختصاص داد؛ و رسول خدا ص فرمود: این شرف برای آنها باقی است مادامی که در طاعت خداوند باشند؛ پس اگر هریک از آنها بعد از من با شورش علیه تو، عصیان خدا را کرد طلاق را در مورد وی جاری ساز و او را از شرف مادر مومنین بودن ساقط گردان.[1]

---

[1] . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ النَّوْفَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكِرْمَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ الْقُمِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْرُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ قَالَ:

... نَظَرَ إِلَيَّ مَوْلَانَا أَبُو مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا سَعْدُ فَقُلْتُ شَوَّقَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى لِقَاءِ مَوْلَانَا قَالَ وَ الْمَسَائِلُ الَّتِي أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْهَا قُلْتُ عَلَى حَالِهَا يَا مَوْلَايَ قَالَ فَسَلْ قُرَّةَ عَيْنِي وَ أَوْمَأَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ لِي الْغُلَامُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ مِنْهَا فَقُلْتُ لَهُ مَوْلَانَا وَ ابْنَ مَوْلَانَا إِنَّا رُوِّينَا عَنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص جَعَلَ طَلَاقَ نِسَائِهِ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَتَّى أَرْسَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّكِ قَدْ أَرْهَجْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ بِفِتْنَتِكِ وَ أَوْرَدْتِ بَنِيكِ حِيَاضَ الْهَلَاكِ بِجَهْلِكِ فَإِنْ كَفَفْتِ عَنِّي غَرْبَكِ وَ إِلَّا طَلَّقْتُكِ وَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدْ كَانَ طَلَاقُهُنَّ وَفَاتَهُ قَالَ مَا الطَّلَاقُ قُلْتُ تَخْلِيَةُ السَّبِيلِ قَالَ فَإِذَا كَانَ طَلَاقُهُنَّ وَفَاةَ رَسُولِ

کمال الدین و تمام النعمة، ج۲، ص۴۵۹

۶) «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ»

مقصود از «اولویت خویشاوندان نسبت به همدیگر از مومنان و مهاجران» چیست؟[1]

الف. «مِن» برای مقام مقایسه است: اینها اولی هستند از آنها»؛ درواقع، پس از پیمان برادری که پیامبر ص بین مسلمانان برقرار کرد، افراد بر اساس پیمان برادری و موالات از هم ارث می‌بردند؛ این آیه آن حکم را نسخ کرد و مبنای ارث بردن را صرفا رابطه خانوادگی طبیعی قرار داد. المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷).

ب. می‌توان «مِن» را «مِن بیانیه» گرفت (خویشاوندانی که از مومنان و مهاجران هستند) (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷). آنگاه بر این اساس، آیه در مقام بیان این است که رابطه ارث بردن فقط بین مومنان است و کافر از مومن ارث نمی‌برد.

ج. بعد از اینکه زنان پیامبر ص را به منزله مادران مومنان معرفی کرد، خواست تاکید کند که این مادری از همه جهت نیست؛ و مثلا ارث بردن، کاملا به رابطه خانوادگی واقعی برمی‌گردد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۰)

د. مقصود از خویشاوندان، نه مطلق خویشاوندان، بلکه اهل بیت پیامبر ص است، و مقام بحث ادامه همان «اولی بودن پیامبر ص بر مومنان است» و می‌خواهد بفهماند که نه‌تنها پیامبر بر مومنان اولی است؛ بلکه اهل بیت ایشان هم بر مومنان و مهاجران اولی هستند؛ و این ناظر به همان حق حاکمیت اهل بیت ع است که به تبع پیامبر می‌باشد. (حدیث۳)

۵. ...

۷) «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُهاجِرینَ»

اینکه اولی‌الارحام نسبت به هم، اولی هستند از مومنان، معلوم است؛ اما چرا کلمه «مهاجران» را آورد؟ (چرا که مهاجران هم خودشان بخشی از مومنان می‌باشند)

الف. اگر معنای آیه را در فضای ترجیح ارث درنظر بگیریم (تدبر۶، بند الف) آنگاه شاید می‌خواهد در مقام نسخ ارث بردن برادر دینی، بر آن فضای عاطفی و ایثاری که بین انصار با مهاجران ایجاد شده بود غلبه کند؛ چون غالبا مهاجران بودند که نیازمند بودند و از انصار ارث می‌بردند؛ یعنی می‌خواهد بگوید دیگر ارث بردن در خویشاوندان، بر ارث بردن مهاجران از شما مقدم است؛ چون آن مساله ارث بردن مهاجران، یک مساله مقطعی بوده است.

اللَّهِ ص قَدْ خُلِّیَتْ لَهُنَّ السَّبِیلُ فَلِمَ لَا یَحِلُّ لَهُنَّ الْأَزْوَاجُ قُلْتُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حَرَّمَ الْأَزْوَاجَ عَلَیْهِنَّ قَالَ کَیْفَ وَ قَدْ خَلَّی الْمَوْتُ سَبِیلَهُنَّ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی یَا ابْنَ مَوْلَایَ عَنْ مَعْنَی الطَّلَاقِ الَّذِی فَوَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُکْمَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظَّمَ شَأْنَ نِسَاءِ النَّبِیِّ ص فَخَصَّهُنَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ یَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الشَّرَفَ بَاقٍ لَهُنَّ مَا دُمْنَ لِلَّهِ عَلَی الطَّاعَةِ فَأَیَّتُهُنَّ عَصَتِ اللَّهَ بَعْدِی بِالْخُرُوجِ عَلَیْکَ فَأَطْلِقْ لَهَا فِی الْأَزْوَاجِ وَ أَسْقِطْهَا مِنْ شَرَفِ أُمُومَةِ الْمُؤْمِنِینَ.

[1] . خوب است توجه شود که تعبیر «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ» در آیه آخر سوره انفال هم آمده است.

ب. اگر معنای آیه را ترجیح اهل بیت ع بر دیگران در مقام حکومت بدانیم (تدبر۶، بند د) آنگاه این کلمه «مهاجرین» دلالت معنایی خاصی بعد از پیامبر ص دارد، بویژه که بعد از شهادت پیامبر ص، از پیامبر ص حدیثی روایت شد که «امام باید از قریش باشد» و قریش، مهاجران بودند. یعنی آیه در فضایی که مسلمانان پذیرفته‌اند که جانشین پیامبر در حکومت، باید از مهاجران باشد، تاکید می‌کند که در این مقام، اولی‌الارحامِ پیامبر ص، نه‌تنها نسبت به عموم مومنان، و بلکه نسبت به مهاجران، که شما می‌گویید خلیفه باید از میان آنها باشد، نیز اولویت دارند.

ج. ...

۸) «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ»

جایگاه عبارت «فی کتاب الله» در این آیه، به نحوی است که می‌تواند معانی متعددی را برساند و همگی هم می‌توانند درست باشند:

از زاویه اول، هم می‌تواند فقط متعلق به عبارت آخر باشد (اولویت خویشاوندان) و هم می‌تواند ناظر به کل سه عبارت قبل (اولویت پیامبر بر مومنان، به منزله مادر بودن همسران ایشان، و اولویت خویشاوندان) باشد؛ و هم ناظر به کل آیات قبل و مطالبی که در آنها هم گفته شد (مانند اینکه فرزندخوانده را فرزند نشمرید؛ یا حکم «ظهار» و ...)

از زاویه دوم، می‌تواند مراد از آن «لوح محفوظ» یا «قرآن کریم» یا «خود همین سوره» و یا «کتاب آسمانی قبلی» (مشخصا: تورات) باشد (تلفیق نظر مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱ و المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷).

و از زاویه سوم، می‌تواند «کتاب تکوین» یا «کتاب تشریع» باشد.

و ضرب هر یک از این زوایا در دیگری اقسام متعددی را پیش رو می‌گذارد که اغلب آنها ممکن است مد نظر بوده باشد (البته برخی از آنها علی‌القاعده مد نظر نیست؛ مثلا اگر منظور کتاب تکوین باشد، آنگاه برخی از گزینه‌های فوق، مانند مادر بودن همسران پیامبر ص را شامل نمی‌شود)

۹) «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً»

مقصود از اینکه «مگر اینکه برای اولیائتان [اقدام] «معروفی» انجام داده باشید» چیست؟

الف. معنای «معروف» در اینجا «وصیت» است و می‌خواهد بفرماید با اینکه نظم ارث در شریعت معلوم شده است (که چه کسانی اولویت دارند) و حکم ارث برادران ایمانی، نسخ شده است؛ اما به جایش قانون وصیت قرار داده شده و انسان با وصیت می‌تواند مقداری (تا ثلث اموال خود) را به کسانی که خودش می‌پسندد اختصاص دهد، خواه جزء خویشاوندانش باشند یا نباشند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۷).

ب. ...

پیامبر نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر است؛ و همسرانش [به‌منزله] مادران آنهایند؛ و خویشاوندان برخی نسبت به برخی دیگر [آن گونه که] در کتاب خدا [مقرر شده] اولی هستند از مومنان و مهاجران؛ مگر اینکه نسبت به دوستانتان [وصیت] شایسته‌ای کرده باشید؛ آن [مطلب] در کتاب رقم خورده است.

۱۰) «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»

حکایت

روایت شده است که روزی عمر بن خطاب بر منبر رسول خدا ص نشسته بود و خطبه می‌خواند و در خطبه‌اش ادعا کرد که اوست که نسبت به مومنان از خودشان سزاوارتر است.

امام حسین ع [که علی‌القاعده آن زمان، کودک یا نوجوانی بیش نبوده‌اند] از کنار مسجد بانگ برداشت: ای دروغگو! پایین بیا از منبر پدرم رسول خدا، که منبر پدرت نیست!

عمر گفت: واقعا؟! این منبر پدرت است، نه منبر من؟! کی این را به تو یاد داده؟ این کار پدرت علی بن ابی‌طالب است!

حسین ع فرمود: اگر از پدرم در آنچه به من دستور داده، اطاعت کنم، به جانم سوگند که او هدایت‌کننده و من هدایت‌شده خواهد بود؛ او بر گردن مردم از زمان رسول خدا ص بیعتی دارد که جبرئیل آن را از نزد خداوند متعال نازل کرده و جز کسی که منکر قرآن است آن را انکار نمی‌کند، مردم به دل آن را شناختند اما به زبان انکارش کردند؛ وای بر کسانی که منکر حق ما اهل بیت ع هستند، که چگونه حضرت محمد ص با غضبی دائم و عذابی شدید با آنها مواجه خواهد شد؟!

عمر گفت: حسین! هرکس حق پدرت را انکار کرده باشد لعنت خدا بر او باد. ما را مردم امیر کردند و ما هم امارت را پذیرفتیم. اگر مردم پدرت را امیر می‌کردند اطاعتش می‌کردیم.

حسین ع فرمود: پسر خطاب! کدام مردم تو را بر خودش امیر کرد، قبل از اینکه تو ابوبکر را بر خودت امیر کنی، تا او تو را بر مردم امیر کند، بدون هیچ حجتی از جانب پیامبر ص و رضایتی از جانب آل محمد ص؟ آیا رضایت شما حاکی از رضایت حضرت محمد ص بود اما رضایت اهل خودش را ناخوشایند می‌داشت؟ اما به خدا سوگند اگر برای زبان گفته‌ای بود که همواره تصدیقش می‌کرد و عملی بود که مومنان یاری‌اش می‌دادند، هیچگاه بر گردن آل محمد سوار نمی‌شدی و بر منبرشان بالا نمی‌رفتی و نمی‌توانستی با کتابی بر آنها حکومت کنی که درباره آنها نازل شده و تو نه حروف مقطعه‌اش را می‌شناسی و نه تاویلش را می‌دانی و بهره‌ات از آن جز شنوایی گوش‌ها نیست؛ خطاکار و صواب‌کار نزدت یکسان‌اند! پس خدا جزای تو را دهد و از تو درباره آن بدعتی که گذاشتی سوال کند.

عمر با عصبانیت از منبر پایین آمد و با عده‌ای از اصحابش به درب منزل امیرالمومنین ع رفتند . اجازه گرفت و وارد شد و گفت:

ای ابوالحسن! امروز ما از پسرت حسین چه کشیدیم؟! با صدای بلند در مسجدالحرام ما را خطاب می‌کند و اراذل و اوباش و اهل مدینه را علیه ما می‌شوراند!

حسن ع فرمود: مثل حسینی که پسر پیامبر ص است، کسی را که [حقی در] حکومت ندارد می‌دوشد؟ یا به وسیله اراذل و اوباش بر اهل دین سخن می‌گوید؟! به خدا سوگند که جز با کمک اراذل و اوباش به این [مقام] دست نیافتی؛ خدا لعت کند هر که را اراذل و اوباش را می‌شوراند!

امیرالمومنین ع فرمود: ابامحمد! [= کنیه امام حسن ع] صبر کن! نه تو کسی بودی که این قدر زود عصبانی شود و نه حَسَب و نَسَبت پست است و نه رگ سودانی‌ها را داری [ظاهرا کنایه از افرادی که سریع رگ گردنشان از عصبانیت بیرون می‌زند]. سخن مرا بشنو و در سخن گفتن عجله مکن.

عمر گفت: ابوالحسن! این دو تا دنبال چیزی هستند؟ جز به خلافت رضایت نمی‌دهند!

امیرالمومنین ع فرمود: آنها نسبشان به پیامبر ص نزدیکتر از آن است که دنبال چیز بیهوده‌ای راه بگیرند؛ اما پسر خطاب، آنها را به حق خودشان راضی کن تا کسانی که که بعد از آنها می‌آیند از تو راضی شوند.

گفت:رضایتشان به چیست؟

فرمود: رضایتشان به برگشت از خطاست و خودداری از گناه با توبه!

عمر گفت: ابوالحسن! پسرت را ادب [تنبیه] کن که به پر و پای سلاطینی که حاکم در زمین‌اند نپیچد!

امیرالمومنین ع فرمود: من اهل معصیت را به خاطر معصیتشان ادب [تنبیه] می‌کنم و نیز کسی را که از لغزش و هلاکتش نگرانم [ادب می‌کنم]؛ اما کسی که پدرش رسول خدا ص باشد و دودمانش ادب است؛ به هیچ ادب بهتری از آنچه که دارد منتقل نمی‌شود؛ اما تو آنها را راضی کن!

پس عمر خارج شد. عثمان و عبدالرحمن عوف به سراغش آمدند و عبدالرحمن گفت: اباحفص! چکار کردی؟ چقدر دلیل آوردنت طول کشید؟!

عمر گفت: و آیا دلیل جز به نفع علی و پسرانش تمام شد؟!

عثمان گفت: آنها فرزندان عبدمناف‌اند که باشرافت بوده‌اند ولی مردم بهره‌ای ندارند.

عمر گفت: فکر نمی‌کنم در تو چیزی یافت شود که جای افتخار داشته باشد؟ مگر اینکه به حماقتت افتخار کنی!

عثمان لباس وی را گرفت و محکم کشید و گفت: پسر خطاب! مثل اینکه آنچه را من گفتم منکری؟!

که عبدالرحمن میانشان وارد شد و آنها را از هم جدا کرد و مردم هم متفرق شدند.[1]

---

[1] . رُوِیَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ کَانَ یَخْطُبُ النَّاسَ عَلَی مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَذَکَرَ فِی خُطْبَتِهِ أَنَّهُ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ لَهُ الْحُسَیْنُ ع مِنْ نَاحِیَةِ الْمَسْجِدِ انْزِلْ أَیُّهَا الْکَذَّابُ عَنْ مِنْبَرِ أَبِی رَسُولِ اللَّهِ لَا [إِلَی] مِنْبَرِ أَبِیکَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمِنْبَرُ أَبِیکَ لَعَمْرِی یَا حُسَیْنُ لَا مِنْبَرُ أَبِی مَنْ عَلَّمَکَ هَذَا أَبُوکَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ الْحُسَیْنُ ع إِنْ أُطِعْ أَبِی فِیمَا أَمَرَنِی فَلَعَمْرِی إِنَّهُ لَهَادٍ وَ أَنَا مُهْتَدٍ بِهِ وَ لَهُ فِی رِقَابِ النَّاسِ الْبَیْعَةُ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِیلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَی لَا یُنْکِرُهَا إِلَّا جَاحِدٌ بِالْکِتَابِ قَدْ عَرَفَهَا النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ وَ أَنْکَرُوهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ وَیْلٌ لِلْمُنْکِرِینَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ مَا ذَا یَلْقَاهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ إِدَامَةِ الْغَضَبِ وَ شِدَّةِ الْعَذَابِ فَقَالَ عُمَرُ یَا حُسَیْنُ مَنْ أَنْکَرَ حَقَّ أَبِیکَ فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَمَّرَنَا النَّاسُ فَتَأَمَّرْنَا وَ لَوْ أَمَّرُوا أَبَاکَ لَأَطَعْنَا فَقَالَ لَهُ الْحُسَیْنُ یَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَأَیُّ النَّاسِ أَمَّرَکَ عَلَی نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُؤَمِّرَ أَبَا بَکْرٍ عَلَی نَفْسِکَ لِیُؤَمِّرَکَ عَلَی النَّاسِ بِلَا حُجَّةٍ مِنْ نَبِیٍّ وَ لَا رِضًی مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ؟ فَرِضَاکُمْ کَانَ لِمُحَمَّدٍ ص رِضًی أَوْ رِضَا أَهْلِهِ کَانَ لَهُ سَخَطاً أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنْ لِلِّسَانِ مَقَالًا یَطُولُ تَصْدِیقُهُ وَ فِعْلًا یُعِینُهُ الْمُؤْمِنُونَ لَمَا تَخَطَّأْتَ رِقَابَ آلِ مُحَمَّدٍ تَرْقَی مِنْبَرَهُمْ وَ صِرْتَ

الإحتجاج (للطبرسی)، ج۲، ص۲۹۳

این را در کانال نگذاشتم

۱۱) «کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً»

مقصود از «این مطلب در کتاب نوشته شده است» چیست و چرا با اینکه در همین آیه فرموده بود که این مطلب در «کتاب الله» است، دوباره در پایان آیه این عبارت را آورد.

الف. مقصود همان «کتاب الله» است به همه معانی‌ای که در تدبر۸ گذشت، و آوردن مجدد آن از باب تاکید است.

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که این حکم، یک مطلب سلیقه‌ای و یا زمانمند نیست که الان بگوییم و فردا دیگر نیازی به آن نباشد، بلکه مطلبی است که قبلا در کتاب (لوح محفوظ)رقم خورده است.

ج. ...

۴۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷ وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهیمَ وَ مُوسی وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ میثاقاً غَلیظاً ۱۳۹۶/۳/۵

ترجمه

و هنگامی که از پیامبران میثاق [خاص] آنها را گرفتیم و [بویژه] از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم، و از آنها میثاقی غلیظ [= سخت و محکم] گرفتیم.

الْحَاکِمَ عَلَیْهِمْ بِکِتَابٍ نَزَلَ فِیهِمْ لَا تَعْرِفُ مُعْجَمَهُ وَ لَا تَدْرِی تَأْوِیلَهُ إِلَّا سَمَاعَ الْآذَانِ الْمُخْطِئُ وَ الْمُصِیبُ عِنْدَکَ سَوَاءٌ فَجَزَاکَ اللَّهُ جَزَاکَ وَ سَأَلْکَ عَمَّا أَحْدَثْتَ سُؤَالًا حَفِیّاً قَالَ فَنَزَلَ عُمَرُ مُغْضَباً فَمَشَی مَعَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّی أَتَی بَابَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ یَا أَبَا الْحَسَنِ مَا لَقِیتُ الْیَوْمَ مِنِ ابْنِکَ الْحُسَیْنِ- یُجْهِرُنَا بِصَوْتٍ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَ یُحَرِّضُ عَلَیَّ الطَّغَامَ وَ أَهْلَ الْمَدِینَةِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ ع عَلَی مِثْلِ الْحُسَیْنِ ابْنِ النَّبِیِّ ص یَشْخَبُ بِمَنْ لَا حُکْمَ لَهُ أَوْ یَقُولُ بِالطَّغَامِ عَلَی أَهْلِ دِینِهِ أَمَا وَ اللَّهِ مَا نِلْتَ إِلَّا بِالطَّغَامِ فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّضَ الطَّغَامَ

فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مَهْلًا یَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَإِنَّکَ لَنْ تَکُونَ قَرِیبَ الْغَضَبِ وَ لَا لَئِیمَ الْحَسَبِ وَ لَا فِیکَ عُرُوقٌ مِنَ السُّودَانِ اسْمَعْ کَلَامِی وَ لَا تَعْجَلْ بِالْکَلَامِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ یَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّهُمَا لَیَهُمَّانِ فِی أَنْفُسِهِمَا بِمَا لَا یُرَی بِغَیْرِ الْخِلَافَةِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ هُمَا أَقْرَبُ نَسَباً بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَنْ یَهُمَّا أَمَا فَأَرْضِهِمَا یَا ابْنَ الْخَطَّابِ بِحَقِّهِمَا یَرْضَ عَنْکَ مَنْ بَعْدَهُمَا قَالَ وَ مَا رِضَاهُمَا یَا أَبَا الْحَسَنِ-؟ قَالَ رِضَاهُمَا الرَّجْعَةُ عَنِ الْخَطِیئَةِ وَ التَّقِیَّةُ عَنِ الْمَعْصِیَةِ بِالتَّوْبَةِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَدِّبْ یَا أَبَا الْحَسَنِ ابْنَکَ أَنْ لَا یَتَعَاطَی السَّلَاطِینَ الَّذِینَ هُمُ الْحُکَمَاءُ فِی الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنَا أُؤَدِّبُ أَهْلَ الْمَعَاصِی عَلَی مَعَاصِیهِمْ وَ مَنْ أَخَافُ عَلَیْهِ الزَّلَّةَ وَ الْهَلَکَةَ فَأَمَّا مَنْ وَالَدُهُ رَسُولُ اللَّهِ وَ نَحَلَهُ أَدَبَهُ فَإِنَّهُ لَا یَنْتَقِلُ إِلَی أَدَبٍ خَیْرٍ لَهُ مِنْهُ أَمَا فَأَرْضِهِمَا یَا ابْنَ الْخَطَّابِ- قَالَ فَخَرَجَ عُمَرُ فَاسْتَقْبَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ یَا أَبَا حَفْصٍ مَا صَنَعْتَ فَقَدْ طَالَتْ بِکُمَا الْحُجَّةُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَ هَلْ حُجَّةٌ مَعَ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ شِبْلَیْهِ؟ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ یَا ابْنَ الْخَطَّابِ هُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الْأَسْمَنُونَ وَ النَّاسُ عِجَافٌ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا أَعُدُّ مَا صِرْتَ إِلَیْهِ فَخْراً فَخَرْتَ بِهِ بِحُمْقِکَ فَقَبَضَ عُثْمَانُ عَلَی مَجَامِعِ ثِیَابِهِ ثُمَّ نَبَذَ بِهِ وَ رَدَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ یَا ابْنَ الْخَطَّابِ کَأَنَّکَ تُنْکِرُ مَا أَقُولُ فَدَخَلَ بَیْنَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ فَرَّقَ بَیْنَهُمَا وَ افْتَرَقَ الْقَوْمُ.

نکات ترجمه

«میثاق»

از ماده «وثق» است که این ماده دلالت دارد بر گره زدن و محکم کردن (معجم المقاییس اللغة، ج۶، ص۸۵)

«وَثِقَ» به معنای آرامش یافتن و اعتماد کردن به چیزی، و به تعبیر دیگر، اطمینانی است که از محکم‌کاری حاصل می‌شود و «أَوْثَقَ» به معنای محکم کردن؛

«وِثَاق» مصدر باب مفاعله و «وَثَاق» اسم مصدر است که به معنای آن چیزی است که از ماده وثق حاصل می‌شود و لذا به معنای «پیمان» می‌باشد، یعنی چیزی که شخص بدان اعتماد و تکیه می‌کند («وَ لا یُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ» فجر/۲۶؛ «حَتَّی إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ» محمد/۴)

«میثَاق» آن چیزی است که موجب حصول اطمینان می‌شود؛ و لذا به معنای عقد و پیمانی است که با عهد و قسم محکم‌کاری شده باشد؛

«مَوْثِق» میثاقی است که درباره موضوع خاصی قرار داده شده و شخص خود را مقید به انجامش کرده است «حَتَّی تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ ... مَوْثِقَهُمْ» (یوسف/۶۶)؛

«وُثْقَی» هم مونث از «اَوْثَق» است (صفت تفضیل) و بر شدت محکم‌کاری دلالت می‌کند «فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقی» (بقره/۲۵۶)؛

به شخص قابل اعتماد هم «ثِقَة» می‌گویند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۵۳؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۳، ص۲۵-۲۸)

ماده «وثق» با مشتقاتی که در بالا اشاره شد جمعا ۳۴ بار در قرآن کریم آمده است.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

اولین کسی از پیامبران که به «بله» گفتن [در پاسخ به میثاق «ألستُ بربکم»] سبقت جست حضرت محمد ص بود و این بدان جهت است که او نزدیکترین خلق به خداوند تبارک و تعالی بوده است، و در موقعیتی بود که جبرئیل هنگامی که او را به آسمان سیر داد، به او گفت «محمد! جلو بیفت، که در جایگاهی قدم می‌گذاری که هیچ فرشته مقرب و پیامبرِ فرستاده شده‌ای قدم ننهاده است» و اگر نبود که روح و نفس وی از آن مقام بود نمی‌توانست که بدانجا رسد، پس در قبال خداوند عز و جل آن گونه بود که خداوند فرمود: «قاب قوسین، یا نزدیکتر» (نجم/۹) یعنی بلکه نزدیکتر؛ پس این امر هنگامی که از جانب خداوند صادر شد، بر اولیائش واقع گردید؛

امام صادق ع ادامه داد: آن میثاقی که از آنها گرفته شد، میثاقی بود بر ربوبیت خداوند و نبوت رسولش و امامت امیرالمومنین و امامان؛ پس فرمود: «آیا من پروردگار شما نیستم» (اعراف/۱۷۲)و محمد پیامبرتان، و علی ع امامتان، و امامان هدایت‌شده، امامانتان؟ پس «گفتند بله شهادت می‌دهیم» (اعراف/۱۷۲) پس خداوند متعال فرمود «که [مبادا] بگویند در روز قیامت» یعنی برای اینکه نگویند در روز قیامت «که ما از این غافل بودیم» (اعراف/۱۷۲) پس اولین میثاقی که خداوند عز و جل از انبیاء

گرفت، میثاق بر ربوبیت بود و این همان است که فرمود «و هنگامی که از پیامبران میثاق [خاص] آنها را گرفتیم» (احزاب/۷) پس همگی انبیا را یاد کرد و سپس برترین آنها را با اسم نام برد و فرمود «و از تو» ای محمد، پس رسول خدا را مقدم داشت چرا که او برترین آنهاست «و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم» (احزاب/۷) پس این پنج نفر برترین انبیاء هستند و رسول الله ص افضل آنهاست؛ سپس بعد از آن، از انبیاء میثاق بر ایمان به رسول الله ص را گرفت و بر اینکه امیرالمومنین ع را یاری کنند و فرمود: «و هنگامی که خداوند از پیامبران میثاق گرفت که هنگامی که به شما کتاب و حکمتی دادم سپس رسولی نزدتان آمد که آنچه با شما بود را تصدیق می‌کرد» یعنی رسول الله ص «حتما باید به او ایمان آورید و باید یاری کنید او را» (ال‌عمران/۸۱) یعنی امیرالمومنین ع را؛ و امت‌هایتان را از خبر او و خبر امامانِ ولیِّ او باخبر سازید.

تفسیر القمی، ج۱، ص۲۴۶-۲۴۷؛ مختصر البصائر، ص۴۱۰-۴۱۱

حَدَّثَنی أَبی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَی بَلَی مُحَمَّدٌ ص وَ ذَلِکَ أَنَّهُ کَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی، وَ کَانَ بِالْمَکَانِ الَّذِی قَالَ لَهُ جَبْرَئِیلُ لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ «تَقَدَّمْ یَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئاً لَمْ یَطَأْهُ مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ» وَ لَوْ لَا أَنَّ رُوحَهُ وَ نَفْسَهُ کَانَتْ مِنْ ذَلِکَ الْمَکَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ یَبْلُغَهُ، فَکَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَمَا قَالَ اللَّهُ «قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی» أَیْ بَلْ أَدْنَی فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَی أَوْلِیَائِهِ ع، فَقَالَ الصَّادِقُ ع کَانَ الْمِیثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَیْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِیَّةِ وَ لِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ «أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ» وَ مُحَمَّدٌ نَبِیُّکُمْ وَ عَلِیٌّ إِمَامُکُمْ وَ الْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ أَئِمَّتُکُمْ فَـ«قالُوا بَلی شَهِدْنا» فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی «أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَةِ» أَیْ لِئَلَّا تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَةِ «إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ» فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمِیثَاقَ عَلَی الْأَنْبِیَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ» فَذَکَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِیَاءِ ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِی فَقَالَ «وَ مِنْکَ» یَا مُحَمَّدُ، فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ص لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ «وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِیمَ وَ مُوسَی وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ» فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِیَاءِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِکَ مِیثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَی الْأَنْبِیَاءِ بِالْإِیمَانِ بِهِ وَ عَلَی أَنْ یَنْصُرُوا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ ثُمَّ جاءَکُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُمْ» یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ ص «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» یَعْنِی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ أَخْبِرُوا أُمَمَکُمْ بِخَبَرِهِ وَ خَبَرِ وَلِیِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع.[1]

---

[1] . این احادیث هم در همین مضمون می‌باشند:

حَدَّثَنِی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ دَاوُدَ الْعِجْلِیِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حِیثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْباً وَ مَاءً مَالِحاً أُجَاجاً فَامْتَزَجَ الْمَاءَانِ فَأَخَذَ طِیناً مِنْ أَدِیمِ الْأَرْضِ فَعَرَکَهُ عَرْکاً شَدِیداً فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْیَمِینِ وَ هُمْ فِیهِمْ کَالذَّرِّ یَدِبُّونَ إِلَی الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ یَدِبُّونَ إِلَی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی ثُمَّ قَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَةِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِینَ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی النَّبِیِّینَ فَقَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ إِنَّ هَذَا عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ قَالُوا بَلَی فَثَبَتَتْ لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی أُولِی الْعَزْمِ أَلَا إِنِّی رَبُّکُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِی وَ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ أَوْصِیَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ أَمْرِی وَ خُزَّانُ عِلْمِی وَ إِنَّ الْمَهْدِیَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِی وَ أُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِی وَ أَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِی وَ أُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَ کَرْهاً قَالُوا أَقْرَرْنَا وَ شَهِدْنَا یَا رَبِّ وَ لَمْ یَجْحَدْ آدَمُ وَ لَمْ یُقِرَّ فَثَبَتَتِ الْعَزِیمَةُ لِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِی الْمَهْدِیِّ وَ لَمْ یَکُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَی الْإِقْرَارِ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ إِنَّمَا یَعْنِی فَتَرَکَ ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُجِّجَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْیَمِینِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَکَانَتْ عَلَیْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ یَا رَبِّ أَقِلْنَا فَقَالَ قَدْ أَقَلْتُکُمْ اذْهَبُوا فَادْخُلُوهَا

۲) از امام باقر ع در تفسیر آیه «و قطعا با آدم عهدی بستیم، پس فراموش کرد و عزمی در او نیافتیم» (طه/۱۱۵) روایت شده است:

با او عهد بسته شد در خصوص حضرت محمد ص و امامان پس از وی، پس آن را رها کرد و عزمی نداشت بر اینکه آنها چنین‌اند و همانا [پیامبران] اولواالعزم، اولوالعزم نامیده شدند چون با آنان عهدی در مورد حضرت محمدص و جانشینان ایشان و مهدی و سیره وی بسته شد، پس آنها عزمشان را جمع کردند که مطلب چنین خواهد بود و بر آن اقرار کردند.

بصائر الدرجات، ج۱، ص۷۰

حَدَّثَنِی أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» قَالَ:

عَهِدَ إِلَیْهِ فِی مُحَمَّدٍ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَتُرِکَ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ عَزْمٌ فِیهِمْ أَنَّهُمْ هَکَذَا وَ إِنَّمَا سُمِّیَ أُولُو الْعَزْمِ أُولِی الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَیْهِمْ فِی مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِیَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ الْمَهْدِیِّ وَ سِیرَتِهِ فَأَجْمَعَ عَزْمُهُمْ أَنْ ذَلِکَ کَذَلِکَ وَ الْإِقْرَارَ بِهِ.

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

شزیعت نوح بر این بود که خداوند را به توحید و اخلاص بپرستند و [اعتقاد به] همتایان را رها کنند و این همان فطرتی است که مردم بر آن فطرت آفریده شده‌اند؛ و خداوند از نوح و انبیاء میثاق گرفت که خداوند تبارک و تعالی را بپرستند و به او شرک نورزند و به نماز و امر به معروف و نهی از منکر و حلال و حرام دستور داد ولی در آن شریعت، احکام مربوط به حدود و نیز میزان معین ارث را واجب نکرد؛ و این شریعت او بود ...

الکافی، ج۸، ص۲۸۳

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ:

کَانَتْ شَرِیعَةُ نُوحٍ ع أَنْ یُعْبَدَ اللَّهُ بِالتَّوْحِیدِ وَ الْإِخْلَاصِ وَ خَلْعِ الْأَنْدَادِ وَ هِیَ الْفِطْرَةُ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا وَ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَهُ عَلَی نُوحٍ ع وَ عَلَی النَّبِیِّینَ ع أَنْ یَعْبُدُوا اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیِ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ لَمْ یَفْرِضْ عَلَیْهِ أَحْکَامَ حُدُودٍ وَ لَا فَرَضَ مَوَارِیثَ فَهَذِهِ شَرِیعَتُهُ ...

فَهَابُوهَا فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطَّاعَةُ وَ الْمَعْصِیَةُ وَ الْوَلَایَةُ. وَ رَوَاهُ أَیْضاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ. (بصائر الدرجات، ج۱، ص۷۰)

عن الصَّادِقِ ع قَالَ النَّبِیُّ ص إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقِی وَ مِیثَاقَ اثْنَیْ عَشَرَ إِمَاماً بَعْدِی وَ هُمْ حُجَجُ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ الثَّانِی عَشَرَ مِنْهُمْ الْقَائِمُ الَّذِی یَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً. (مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۲۸۳)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ یَحْیَی بْنِ أَبِی زَکَرِیَّا بْنِ عَمْرٍو الزَّیَّاتِ قَالَ سَمِعْتُ مِنْ أَبِی وَ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ یَرْوِیهِ عَنْ فَیْضِ بْنِ أَبِی شَیْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ النَّبِیِّینَ عَلَی وَلَایَةِ عَلِیٍّ وَ أَخَذَ عَهْدَ النَّبِیِّینَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ ع. (بصائر الدرجات، ج۱، ص۷۳)

۴) از امام کاظم ع از پدرانشان روایت شده است که امام حسین ع فرمودند: یکبار ما با اصحاب رسول الله بعد از رحلت ایشان در مسجد النبی جمع بودیم و از فضایل ایشان سخن می‌گفتیم که یکی از علمای یهود از اهل شام که به تورات و انجیل و زبور و صحف ابراهیم و انبیاء مسلط بود بر ما وارد شد و سلام کرد و نزد ما نشست و گفت: ای امت محمد! شما هیچ فضیلت و مرتبتی برای هیچ پیامبر و رسولی را نگذاشته‌اید مگر اینکه آن را برای حضرت محمد ص هم اعتقاد دارید؛ حالا من می‌خواهم چند سوال از شما بپرسم آیا آمادگی دارید؟

امیرالمومنین ع شروع به گفتگو با وی شد و در فرازی از این گفتگو فرمود:

و خداوند متعال از پیامبران یاد کرد ولی برای احترام به وی، از او آغاز کرد با اینکه او آخرینشان بود، پس فرمود: «و هنگامی که از پیامبران میثاق [خاص] آنها را گرفتیم و از تو و از نوح و ...» (احزاب/۷) و فرمود: «همانا ما به تو وحی کردیم همان گونه که به نوح و پیامبران بعد از او وحی کردیم» و آن انبیاء همه قبل از او بودند اما با وی آغاز نمود در حالی که وی آخرینشان بود .... و خداوند تبارک و تعالی بر احترام وی افزود، که میثاق وی را قبل از پیامبران اخذ نمود و از پیامبران بر تسلیم و رضا و تصدیق به وی میثاق گرفت و فرمود: و هنگامی که از پیامبران میثاق [خاص] آنها را گرفتیم و از تو و از نوح و و ابراهیم و ...» (احزاب/۷) «که به من و به پیامبرم ایمان بیاورید، گفتند ایمان آوردیم» (مائده/۱۱۱) و نیز فرمود «پیامبر نسبت به مومنان سزاوارتر است از خودشان» (احزاب/۶)

إرشاد القلوب إلی الصواب (للدیلمی)، ج۲، ص۴۰۷-۴۰۸

يَرْفَعُهُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٌّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: بَيْنَمَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَتَذَاكَرُونَ فَضْلَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ عَرَفَ دَلَائِلَهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَ جَلَسَ وَ لَبِثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيٍّ دَرَجَةً وَ لَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ نَحَلْتُمُوهَا لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ فَهَلْ عِنْدَكُمْ جَوَابٌ إِنْ أَنَا سَأَلْتُكُمْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع ...[1]

[1] . سَلْ يَا أَخَا الْيَهُودِ مَا أَحْبَبْتَ فَإِنِّي أُجِيبُكَ عَنْ كُلِّ مَا تَسْأَلُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ فَوَ اللَّهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيّاً وَ لَا مُرْسَلًا دَرَجَةً وَ لَا فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ لِنَفْسِهِ فَضِيلَةً قَالَ وَ لَا فَخْرَ وَ أَنَا أَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ ازْدِرَاءٍ مِنِّي عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى مُحَمَّداً وَ زَادَهُ عَلَيْهِمْ الْآنَ فَاعْلَمْ يَا أَخَا الْيَهُودِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ فَضْلِهِ ص عِنْدَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ شَرَفِهِ مَا أَوْجَبَ الْمَغْفِرَةَ وَ الْعَفْوَ لِمَنْ خَفَضَ الصَّوْتَ عِنْدَهُ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي كِتَابِهِ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ ثُمَّ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ ثُمَّ قَرَّبَهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ حَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَ كَانَ يَقُولُ ص خَالَطَ حُبِّي دِمَاءَ أُمَّتِي فَإِنَّهُمْ يُؤْثِرُونِّي عَلَى الْآبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ وَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَقَدْ كَانَ أَرْحَمَ النَّاسِ وَ أَرْأَفَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضْلِهِ ص فِي الدُّنْيَا وَ مِنْ فَضْلِهِ فِي الْآخِرَةِ مَا تَقْصُرُ عَنْهُ الصِّفَاتُ وَ لَكِنْ أُخْبِرُكَ بِمَا يَحْمِلُهُ قَلْبُكَ وَ لَا يَدْفَعُهُ عَقْلُكَ وَ لَا تُنْكِرُهُ بِعِلْمٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضْلِهِ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَهْتِفُونَ وَ يَصْرُخُونَ بِأَصْوَاتِهِمْ نَدَماً أَنْ لَا يَكُونُوا قَدْ أَجَابُوهُ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ فَ«يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا»

وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ فَبَدَأَ بِهِ وَ هُوَ آخِرُهُمْ لِكَرَامَتِهِ ص فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ قَالَ إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ فَبَدَأَ بِهِ ص وَ هُوَ آخِرُهُم ... وَ زَادَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَكْرِمَةً بِأَخْذِ مِيثَاقِهِ قَبْلَ النَّبِيِّينَ وَ أَخْذِ مِيثَاقِ النَّبِيِّينَ بِالتَّسْلِيمِ وَ الرِّضَا وَ التَّصْدِيقِ لَهُ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ» «أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا» وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم»...[1]

تدبر

۱) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً»

در این آیه خداوند اشاره‌ای به سلسله تاریخی انبیاء کرده، که بشر از یک هدایت واحد الهی برخوردار بوده و جامعه اسلامی هم بر پایه همین هدایت استوار است. پس اگر سخن از اطاعت نکردن از کافر و منافق، مبارزه با سنتهای باطل، ولایت پیامبر بر مومنان، و خلاصه، تبعیت از وحی در تمام شئون زندگی است، تمام این سخنان ریشه در یک جریان واحد تاریخی دارند که توسط پیامبران برای بشر تبیین شده و خداوند در ابلاغ آن به بشر از همگی‌شان عهد گرفته است. (ایستاده در باد، ص۱۱۷)

۲) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ»

در قرآن کریم از یک میثاق عمومی بشر سخن به میان رفته است که از آن به میثاق ألست در عالم ذر تعبیر می‌کنند (اعراف/۱۷۲). اما اینجا با توجه اینکه از «میثاق آنها» (میثاقهم) سخن گفته، ظاهرا این، نه فقط همان میثاق عمومی، بلکه میثاق خاصی است که از انبیاء گرفته شده است. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۸)

اما این میثاق چیست؟

الف. میثاق بر این است که خدا را بپرستند و مردم را به خدا دعوت کنند و همدیگر را تصدیق نمایند و راه همدیگر را ادامه دهند. (قتاده و مقاتل، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۱)

ب. این همان میثاقی است که در آیه۸۱ سوره آل‌عمران از آن یاد کرد و فرمود: «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ: و هنگامی که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که هرگاه به شما کتاب و حکمتی دادم، سپس شما را فرستاده‌ای آمد که آنچه را با شماست تصدیق کرد، البته به او ایمان بیاورید و حتماً یاریش کنید.» در واقع، میثاق بر وحدت کلمه در دین و عدم اختلاف در آن است چنانکه در جای دیگر فرموده: «إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ: همانا این امت شماست امتی واحد و من پروردگار شمایم پس مرا بپرستید» (انبیاء/۹۲) و نیز فرموده «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ

---

[1] .این روایت هم در همین مضمون است:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَ أَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَ خَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ. (الکافی، ج۱، ص۴۴۱)

لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ: برای شما از دین همان را تشریع کرد که به نوح توصیه کرده بود و آنچه را که بر تو وحی کردیم و آنچه را که به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه نمودیم، که این دین را برپا دارید و در آن متفرق نشوید.» (شوری/۱۳) (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۸)

ج. این آیه بعد از آن است که به پیامبرش دستور داد از کافرو منافق اطاعت مکن (و چند مورد از رسوم بی‌اعتبار اجتماعی را که باید با آن مخالفت شود، برشمرد) و از وحی اطاعت کن (و چند مورد از رسوم دینی را که باید برقرار شود، برشمرد). شاید این نشان می‌دهد که این میثاق اشاره است به آنچه پیامبران الهی در ابلاغ و اجرای شریعت الهی و مبارزه با منطق‌های ضددینی و غیردینی باید بر آن متعهد بمانند و از چیزی در این مسیر نترسند «الَّذینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ: کسانی که رسالتهای الهی را ابلاغ می‌کنند و از او می‌ترسند و از احدی غیر از خدا نمی‌ترسند» (احزاب/۳۹)

د. در روایات، این میثاق، میثاق بر اذعان به نبوت پیامبر اکرم ص و امامت امامان پس از ایشان و اذعان به مهدی ع معرفی شده است. (حدیث۱؛ توضیح بیشتر در تدبر۵)

ه. ...

۳) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهیمَ وَ مُوسی وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ»

اینکه اول از پیامبر اسلام ص اسم برد، با اینکه ایشان آخرین پیامبر بوده است، نشان می‌دهد که:

الف. وی برتر از سایر انبیاء است و خداوند احترام ویژه‌ای برای ایشان قائل است. (حدیث۴)

ب. ...

۴) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهیمَ وَ مُوسی وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ»

چرا پس از اشاره کلی به انبیاء، از پنج پیامبر به طور خاص نام برد؟

الف. آنها پیامبرانی‌اند که شأن و جایگاه ویژه‌ای در میان عموم پیامبران دارند که همان اولواالعزم بودن آنهاست. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۸)

ب. چون اینها پیامبرانی هستند که از آنها میثاقی محکم‌تر (غلیظ‌تر) از سایر پیامبران گرفته شده است. (أَخَذْنا مِنْهُمْ میثاقاً غَلیظاً) پس احتمالا مسؤولیتی عظیم‌تر بر دوش آنهاست.

ج. ...

۵) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ میثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهیمَ وَ مُوسی وَ عیسَی ابْنِ مَرْیَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ میثاقاً غَلیظاً»

خداوند از همه انسانها قبل از ورود در دنیا میثاقی گرفته است (اعراف/۱۷۲) اما از انبیاء میثاقی خاص گرفته شده و در مورد برخی از آنها (یا همه آنها: بسته به اینکه ضمیر در «منهم» را به «النبیین» برگردانیم یا به «تو و نوح و ابراهیم و...») میثاقی غلیظ و محکم‌تر.

در روایات، این میثاق عظیم، اذعان پیامبران به نبوت پیامبر خاتم و امامت اوصیای او و اذعان به مهدی‌ای از نسل اوست که دین حق را در کل جهان مستقر خواهد کرد. (حدیث۱) تا حدی که حضرت آدم ع را چون نتوانست بر این عهد باقی بماند «بدون عزم» خواندند (طه/۱۱۵) و از سلسله انبیاء اولی‌االعزم خارج دانستند (حدیث۲)

این نشان می‌دهد این اذعان، چیزی فراتر از یک اذعان ساده‌ای است که همه ما گمان می‌کنیم بدان اذعان داریم.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

هم اذعان به نبوت پیامبر خاتم، و هم اذعان به مهدویت، بار معنایی سنگینی دارد که معلوم نیست هرکسی از عهده آن برآید. ظاهرا این میثاق فراتر از یک باور ابتدایی، بلکه به معنای ملتزم شدن به تمام لوازم این باور است.

اذعان به نبوت خاتم، یعنی اذعان به این حقیقت که خداوند پیامی فروفرستاده است که تا ابد و برای تمام جوامع کارساز است و هدایت هر انسانی در هر جامعه‌ای را می‌تواند عهده‌دار شود. افق فهم ما از مسائل شریعت غالبا به قدری مضیق است که نمی‌توانیم هضم کنیم که از طرفی با چنین تنوع عظیمی که بین فرهنگ‌های مختلف وجود دارد، و از طرف دیگر با تطورات عظیمی که در تاریخ جهان بویژه در دوره مدرن رخ داده است، چگونه ممکن است که شریعت واحدی همه شؤون زندگی انسان را پاسخگو باشد؛ و از همینجاست که انواع تاویل‌ها و تفسیرهایی از دین، که دین را در حد یک تجربه شخصی فرومی‌کاهد و پای آن را از عرصه‌های مختلف زندگی انسان کنار می‌کشد، رواج می‌یابد.

اذعان به مهدویت هم یعنی اذعان به این حقیقت، که انسان علی‌رغم همه انحرافات عظیمی که در تاریخ مرتکب شده، و علی‌رغم غلبه ظاهری باطل بر تمام شؤون زندگی، در این وضعیت نخواهد ماند و نهایتا حق فراگیر خواهد شد. اینکه بسیاری از انسانها در موقفی با شور و حرارت از اسلام و شعارهای اسلامی حرف می‌زنند و برایش تلاش می‌کنند، اما در کوران فتنه‌های پیاپی که دامن‌گیر جامعه اسلامی می‌شود و با دیدن انحرافات و ریزش‌هایی که حتی در برخی بزرگان دین رخ می‌دهد، ناامید می‌شوند و گاه خودشان هم به جبهه مخالف می‌پیوندند، حکایت دارد که ماندن بر این میثاق نیز کار آسانی نیست.

تاملی با خویش

ما خود را مسلمان و شیعه می‌دانیم؛ یعنی گویی هم به نبوت خاتم اذعان داریم و هم به امامت و مهدویت، یعنی آن میثاق غلیظی که خداوند از پیامبرانش گرفت.

آیا واقعا خود را برای ادای چنین میثاقی آماده کرده‌ایم؟

امشب شب اول ماه مبارک رمضان است، از خداوند بخواهیم در این ماه مبارک به ما توفیق دهد تا واقعا اهل این میثاق شویم و عزم لازم بر آن را داشته باشیم.

این را در کانال نگذاشتم

۶) یکی از احادیث جعلی که در کتب اهل سنت آمده، این است که پیامبر ص گفته باشد اگر خدا مرا مبعوث نمی‌کرد به جای من عمر را مبعوث می‌کرد. هم در احتجاجاتی که مامون با علما داشته جعلی بودن این را برملا کرده است و هم در احتجاجات امام جواد با یحیی بن اکثم؛ و در هردو به این آیه تمسک کرده‌اند.

الف. قَالَ آخَرُ فَقَدْ جَاءَ أَنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ لَوْ لَمْ أَکُنْ أُبْعَثُ فِیکُمْ لَبُعِثَ عُمَرُ قَالَ الْمَأْمُونُ هَذَا مُحَالٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَقُولُ إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ مِنْ بَعْدِهِ وَ قَالَ تَعَالَی «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ» فَهَلْ یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ مَنْ لَمْ یُؤْخَذْ مِیثَاقُهُ عَلَی النُّبُوَّةِ مَبْعُوثاً وَ مَنْ أُخِذَ مِیثَاقاً عَلَی النُّبُوَّةِ مُؤَخَّرا (عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۲، ص۱۸۸)

ب. وَ رُوِیَ أَنَّ الْمَأْمُونَ بَعْدَ مَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ أُمَّ الْفَضْلِ أَبَا جَعْفَرٍ کَانَ فِی مَجْلِسٍ وَ عِنْدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ یَحْیَی بْنُ أَکْثَمَ وَ جَمَاعَةٌ کَثِیرَةٌ فَقَالَ لَهُ یَحْیَی بْنُ أَکْثَمَ مَا تَقُولُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِی ...

فَقَالَ یَحْیَی قَدْ رُوِیَ أَنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ لَوْ لَمْ أُبْعَثْ لَبُعِثَ عُمَرُ؟ فَقَالَ ع کِتَابُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ هَذَا الْحَدِیثِ یَقُولُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ» فَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَ النَّبِیِّینَ فَکَیْفَ یُمْکِنُ أَنْ یُبَدِّلَ مِیثَاقَهُ وَ کُلُّ الْأَنْبِیَاءِ ع لَمْ یُشْرِکُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَیْنٍ فَکَیْفَ یُبْعَثُ بِالنُّبُوَّةِ مَنْ أَشْرَکَ وَ کَانَ أَکْثَرَ أَیَّامِهِ مَعَ الشِّرْکِ بِاللَّهِ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نُبِّئْتُ وَ آدَمُ بَیْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ. (الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج۲، ص۴۴۸)

حلول ماه مبارک رمضان مبارک باد

۴۲۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۸ لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْکافِرِینَ عَذاباً أَلِیماً ۱۳۹۶/۳/۶ ۱رمضان۱۴۳۸

ترجمه

تا راستگویان را از صدقشان بپرسد و برای کافرین عذابی دردناک مهیا کرده است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لِیَسْئَلَ» در اصل بوده است: لـ + أن (در تقدیر) + یسئلَ ؛

«لام» آن یا لام تعلیل است یا لام غایت (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹)؛ که اگر لام تعلیل باشد به معنای این است که: از آنها میثاق گرفتیم به این دلیل که خداوند از صادقان صدقشان را بپرسد؛ و اگر لام غایت باشد به معنای این است که: از آنها میثاق گرفتیم تا اینکه نهایتا خدا از صادقین صدقشان را بخواهد.

و در هر صورت، این عبارت را یا می‌توان مستقیما متعلق «أخذنا» دانست (یعنی از آنها میثاق گرفتیم تا اینکه خدا سوال کند ...) (الجدول فی اعراب القرآن الکریم، ج۲۱، ص۱۳۲) و یا متعلق به کلمه محذوفی که آن کلمه وابسته به اخذنا باشد، مثلا «یتمهد» (یعنی این طور بوده است: اخذنا لیتمهد ان یسئل: یعنی از آنها میثاق گرفتیم تا خدا زمینه‌سازی کند که از آنها سوال کند) (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹)

«وَ أَعَدَّ» فعل «أعدّ» عطف می‌شود به إخذنا، نه به «یسئل» (الجدول فی اعراب القرآن الکریم، ج۲۱، ص۱۳۲؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹) یعنی مطلب به این صورت بوده است: از آنها میثاق گرفتیم که ... و خداوند مهیا کرده است ... (نه اینکه: میثاق گرفتیم تا صادقان صدقشان معلوم گردد و برای کافران عذاب آماده شود)

«الْکافِرینَ»

«کافر» اسم فاعل از ماده «کفر» است که در اصل دلالت بر پوشاندن و مخفی کردن می‌کند. درباره معنای «کفر» در جلسه ۲۰۵ توضیح داده شد http://yekaye.ir/al-furqan-025-50/ و در جلسه۱۵۹، حدیث۱ http://yekaye.ir/al-jathiyah-45-24/ و جلسه ۱۴۸، حدیث۳ http://yekaye.ir/ibraheem-014-22/ احادیثی درباره معانی کفر در قرآن کریم ارائه شد.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که در مورد صدقش، به هر نحوی که گفته، سوال شود و به حسب آن جزا داده شود، حال و روز کسی که دروغگوست چه خواهد بود؟

مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱

قال الصادق (ع):

إذا سأل عن صدقه علی أی وجه قاله فیجازی بحسبه فکیف یکون حال الکاذب.

۲) از امام کاظم ع روایت شده است که از پدرم جعفر بن محمد (امام صادق) ع شنیدم که می‌فرمود:

از «صدق» بهتر، گوینده آن است؛ و از «خوبی» بهتر، انجام‌دهنده آن است.

الأمالی (للطوسی)، ص۲۲۳

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِی أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا یَعْقُوبُ بْنُ زِیَادٍ قِرَاءَةً عَلَیْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِیلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی، عَنْ جَدِّی إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَیْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِی، جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) یَقُولُ:

أَحْسَنُ مِنَ الصِّدْقِ قَائِلُهُ، وَ خَیْرٌ مِنَ الْخَیْرِ فَاعِلُهُ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

هر بنده‌ای هنگامی که راست بگوید اولین کسی که تصدیقش می‌کند خداوند است و خودش هم می‌داند که راستگو است؛ و هنگامی که دروغ بگوید اولین کسی که تکذیبش می‌کند خداوند است و خودش هم می‌داند که دروغگو است.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۷۸؛ الکافی، ج۲، ص۱۰۵[1]

حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَدَقَ کَانَ أَوَّلَ مَنْ یُصَدِّقُهُ اللَّهُ وَ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ إِذَا کَذَبَ کَانَ أَوَّلَ مَنْ یُکَذِّبُهُ اللَّهُ وَ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ کَاذِبٌ.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

صدق نوری است که شعاعش عالمش را فرا گرفته است همانند خورشید که با آن هر چیزی روشنایی می‌یابد بدون اینکه از خودش چیزی کم شود؛

و صادق حقیقی کسی است که با حقیقت صدقی که نزدش هست حتی هر دروغگویی را [در جایگاه حقیقت] تصدیق می‌کند؛ و این معنایی است که همراه با او غیر ویا ضدی در کار نیست؛ مثل حضرت آدم – بر پیامبر ما و بر او سلام – که ابلیس را در کذبش تصدیق کرد هنگامی که ابلیس کاذبانه برایش سوگند خورد، [و این تصدیق کردنش] به خاطر این [بود] که هیچ کذبی در حضرت آدم نبود که خداوند تعالی می‌فرماید «در او عزمی [= تصمیمی به مخالفت با عهد ما] نیافتیم» (طه/۱۱۵) زیرا که شیطان چیزی را ابداع کرد [= دروغگویی] که اول بار بود که انجام می‌شد و در ظاهر و باطن سابقه‌ای نداشت؛ پس خودش با دروغش دچار خسران شد به نحوی که از صدق حضرت آدم ع بر بقای ابدی [= اینکه آدم دلش می‌خواست جاودانه بماند] نفعی نبرد؛ و حضرت آدم ع با تصدیق کردن کذب او فایده برد به شهادت خداوند عز و جل که از آدم ع عزم و تصمیم بر آنچه که مخالف عهد وی در حقیقت بود را نفی کرد، به نحوی که با کذب او، از مقام برگزیدگی آدم ع چیزی کم نشد.

پس صدق، صفت صادق است و اقتضای حقیقت صدق آن است که خداوند متعال بنده‌اش را تزکیه نماید آن گونه که از صدق حضرت عیسی ع در قیامت یاد شده است با آن اشاره‌ای که به صدقش شد [ظاهرا اشاره به آیه۱۱۶ سوره مائده است] و نیز [آن گونه که خداوند] برائت [و مبری نمود] راستگویان از رجال امت حضرت محمد ص که فرمود: « این روزی است که راستگویان را صدقشان به کار آید» (مائده/۱۱۹)

و امیرالمومنین ع فرمود: «صدق شمشیر خداوند در زمین و آسمانش است، که به هر چه روی آورد، آن را تسلیم می‌کند»

و اگر خواستی بدانی که آیا تو صادقی یا کاذب، در صدق معنا و خواسته‌ات و محکمی ادعایت بنگر و آن دو را با ترازویی از جانب خداوند متعال بسنج که گویی در قیامت هستی که خداوند متعال می‌فرماید «و میزان در آن روز، حق است» (اعراف/۸) پس اگر معنا و خواسته‌ات با عمق ادعایت هماهنگ درآمد صدق بر تو مستقر گردیده است؛

و کمترین حد صدق آن است که نه زبان با دل مخالف باشد و نه دل با زبان؛

---

[1]. در کافی به این صورت آمده است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِیلَ الْبَصْرِیِّ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا فُضَیْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ یُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ.

و مَثَلِ صادقی که با آنچه بیان کردیم توصیف شد، مَثَل کسی است که روحش را [جسم] بیرون می‌آورد که اگر بیرون نیاید چه می‌خواهد بکند؟

مصباح الشریعهٔ، ص۳۴-۳۵

قَالَ الصَّادِقُ ع الصِّدْقُ نُورٌ مُتَشَعْشَعٌ فِی عَالَمِه کَالشَّمْسِ یَسْتَضِیءُ بِهَا کُلُّ شَیْءٍ بِمَعْنَاهَا مِنْ غَیْرِ نُقْصَانٍ یَقَعُ عَلَی مَعْنَاهَا وَ الصَّادِقُ حَقّاً هُوَ الَّذِی یُصَدِّقُ کُلَّ کَاذِبٍ بِحَقِیقَهٔ صِدْقِ مَا لَدَیْهِ وَ هُوَ الْمَعْنَی الَّذِی لَا یَسَعُ مَعَهُ سِوَاهُ أَوْ ضِدُّهُ مِثْلُ آدَمَ عَلَی نَبِیِّنَا وَ آلِه وَ عَلَیْهِ السَّلَامُ صَدَّقَ إِبْلِیسَ فِی کَذِبِه حِینَ أَقْسَمَ لَهُ کَاذِباً لِعَدَمِ مَا بِه مِنَ الْکَذِبِ فِی آدَمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی «وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» لِأَنَّ إِبْلِیسَ أَبْدَعَ شَیْئاً کَانَ أَوَّلَ مَنْ أَبْدَعَهُ وَ هُوَ غَیْرُ مَعْهُودٍ ظَاهِراً وَ بَاطِناً فَخَسِرَ هُوَ بِکَذِبِه عَلَی مَعْنًی لَمْ یَنْتَفِعْ بِه مِنْ صِدْقِ آدَمَ ع عَلَی بَقَاءِ الْأَبَدِ وَ أَفَادَ آدَمُ ع بِتَصْدِیقِه کَذِبَهُ بِشَهَادَهٔ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِنَفْیِ عَزْمِه عَمَّا یُضَادُّ عَهْدَهُ فِی الْحَقِیقَهٔ عَلَی مَعْنًی لَمْ یَنْتَقِصْ مِنِ اصْطِفَائِه بِکَذِبِه شَیْئاً فَالصِّدْقُ صِفَهُ الصَّادِقِ وَ حَقِیقَهُ الصِّدْقِ یَقْتَضِی تَزْکِیَهَ اللَّهِ تَعَالَی لِعَبْدِه کَمَا ذَکَرَ عَنْ صِدْقِ عِیسَی ع فِی الْقِیَامَهِ بِسَبَبِ مَا أَشَارَ إِلَیْهِ مِنْ صِدْقِه وَ هُوَ بَرَاءَهُ الصَّادِقِینَ مِنْ رِجَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ تَعَالَی «هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصَّادِقِینَ صِدْقُهُمْ» وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الصِّدْقُ سَیْفُ اللَّهِ فِی أَرْضِه وَ سَمَائِه أَیْنَمَا هَوَی بِه یَقُدُّهُ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَ صَادِقٌ أَنْتَ أَمْ کَاذِبٌ فَانْظُرْ فِی صِدْقِ مَعْنَاکَ وَ عَقْدِ دَعْوَاکَ وَ عَیِّرْهُمَا بِقِسْطَاسٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی کَأَنَّکَ فِی الْقِیَامَهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی «وَ الْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» فَإِذَا اعْتَدَلَ مَعْنَاکَ بِغَوْرِ دَعْوَاکَ ثَبَتَ لَکَ الصِّدْقُ وَ أَدْنَی حَدِّ الصِّدْقِ أَنْ لَا یُخَالِفَ اللِّسَانُ الْقَلْبَ وَ لَا الْقَلْبُ اللِّسَانَ وَ مَثَلُ الصَّادِقِ الْمَوْصُوفِ بِمَا ذَکَرْنَا کَمَثَلِ النَّازِعِ لِرُوحِه إِنْ لَمْ یَنْزِعْ فَمَا ذَا یَصْنَعُ.

تدبر

۱) «لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ»

در آیه قبل فرمود از پیامبران میثاق گرفتیم و در این آیه می‌فرماید «تا راستگویان را از صدقشان بپرسد.» مقصود از این تعبیر این است که:

الف. تا روز قیامت از انبیاء سوال شود از آنچه امتهایشان [در قبال دعوت آنها] انجام دادند. (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱) و اشاره به معنای همان مطلبی است که در جای دیگر فرمود: «یَوْمَ یَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَیَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ: روزی که خداوند پیامبران را جمع می‌کند و می‌گوید چگونه به شما پاسخ دادند؟» (مائده/۱۰۹) (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹؛ ترجمه المیزان، ج۱۶، ص۴۱۷)

ب. تا از کسانی که به توحید و عدل الهی و شریعتهای آسمانی اذعان کردند از صدق آنها سوال شود، یعنی از آنچه که درباره خداوند متعال می‌گفتند که آیا خداوند به کسی ظلم کرد و آیا حق هرکسی را ادا نمود و ... (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱)

ج. تا از راستگویان درباره صدقشان در کارهایشان سوال شود (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱)

د. تا از راستگویان سوال شود که شما در راست گفتنتان چه قصدی داشتید؛ آیا قربهٔالی الله راست می‌گفتید یا ...، که این یک تهدیدی نسبت به دروغگویان است (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۱) و به تعبیر امام صادق ع وقتی از راستگویان در صدقشان مورد سوال و حساب و کتاب واقع می‌شوند، بر سر دروغگویان چه خواهد رفت؟ (حدیث۱)

ه. تا روز قیامت از انبیاء سوال شود از آنچه امتهایشان [در قبال دعوت آنها] انجام دادند. که آیا عهدی که خدا در ابلاغ پیام الهی با آنها بسته بود، بدرستی انجام دادند؟ (تفسیر کنز الدقائق، ج۱۰، ص۳۲۸)

و. تا روز قیامت از مردمی که انبیاء به سوی آنان فرستاده شده بودند سوال شود که آیا پیامبرانشان را تصدیق کردند (از این جهت که تصدیق‌کنندهٔ شخص صادق، خودش هم صادق محسوب می‌شود) (تفسیر کنز الدقائق، ج۱۰، ص۳۲۸)

ز. تا خداوند از مومنانی که به عهدشان (= میثاق «ألست بربکم، قالوا بلی») وفا کردند درباره این صداقتشان در وفای به آن عهد سوال کند. (تفسیر کنز الدقائق، ج۱۰، ص۳۲۸) و اشاره باشد به مفاد آیه «مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْه» (احزاب/۲۳)

ه. گاه می‌گویند «از زید درباره اموالش سوال می‌شود» گاه می‌گویند «از صادق درباره صدقش، یا از عالم درباره علمش سوال می‌شود». فرق دومی با اولی این است که در دومی «صدق» و «علم» را مفروض دانسته است؛ پس این سوال، سوالی است برای اظهار و آشکار شدن آنچه که شخص از آن برخوردار است؛ لذا این آیه به معنای سوال در آخرت نیست، بلکه به معنای آشکار شدن باطن و حقیقت آنها در دنیا می‌باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹؛ ترجمه المیزان، ج۱۶، ص۴۱۷) (توضیح بیشتر در تدبر۲)

ح. ...

تذکر تفسیری

علامه طباطبایی بعد از اشاره به برخی از اقوال فوق، معتقد است که منظور آیه درباره قیامت نیست بلکه انطباق آن بر دنیا (آن گونه که در بند آخر گذشت) واضح‌تر است. در عین اذعان به اینکه استنباط علامه در بند آخر حاوی مطلب دقیقی است، اما چنانکه قبلا هم اشاره شد با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا» صحیح بودن یک معنا بتنهایی دلیل بر نادرست بودن معانی دیگر نمی‌شود و اگر آیه تحمل چندین معنا را دارد و همه آن معانی هم به‌خودی خود معانی درستی هستند، پس آیه می‌تواند در همه آن معانی مد نظر بوده باشد.

۲) «لِيَسْئَلَ الصَّادِقينَ عَنْ صِدْقِهِمْ»

گاه «از زید درباره اموالش سوال می‌شود» در اینجا هدف اطلاع پیدا کردن است از اینکه آیا زید اموالی دارد یا نه و اگر دارد آن اموال چیست. اما گاه می‌گویند «از صادق درباره صدقش، یا از عالم درباره علمش سوال می‌شود». در این گونه موارد، هدف سوال کننده، اطلاع بر مطلب جدیدی نیست، بلکه منظورش آن است که آن چیزی را که از آن مطلع است در معرض دید همگان بگذارد. پس معنای سؤال از صادقان از صدقشان، این است که صدق باطنی خود را اظهار کنند، و در مرحله گفتار و کردار آن را نمایش دهند، و از آنجا که عمل صالح مساوی است با تطابق گفتار و کردار با صدق باطنی، منظور این است که با عمل صالح، صدق خود را در همین دنیا آشکار سازند.

به تعبیر دیگر، مراد از سؤال از صادقان از صدق آنان این می‌شود که تکلیف‌های دینی را طوری متوجه ایشان سازد، که با مقتضای میثاق سازگار و منطبق باشد، تا در نتیجه آن، صدق که در بطون دلها نهفته است، در گفتار و کردار ظهور و جلوه کند. (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹؛ ترجمه المیزان، ج۱۶، ص۴۱۷)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

دروغ اساساً در جایی اتفاق می‌افتد که میان ادراک انسان از واقعیتها و اظهار او از همان واقعیت‌ها تناقضی وجود داشته باشد. از آنجا که هر عمل ارادی همواره با نوعی آگاهی و شناخت انسان از واقعیت‌های خارجی همراه است، پس

در هر عمل ارادی، نوعی توصیف از واقعیت‌های موجود، نهفته است؛

به همین دلیل،

از روی عمل افراد هم می‌توان آنان را صادق یا کاذب خواند. (ایستاده در باد، ص۱۱۸-۱۱۹)

۳) «لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً»

وضعیت کافران (که عذابی برایشان مهیا شده)، خواه به تبع «اخذ میثاق» (المیزان، ج۱۶، ص۲۷۹؛ ترجمه، ص۴۱۷)[1] و خواه مستقیما (تفسیر کنز الدقائق، ج۱۰، ص۳۲۸)[2] در قبال صدق صادقان قرار گرفته است.

از چنین تعبیری فهمیده می‌شود که تقابل مومن و کافر، از جنس تقابل راستگو و دروغگو است.

درواقع، مومن کسی است که به حقیقت ایمان آورده و خود را با حقیقت و راستی هماهنگ کرده؛ و کافر کسی است که حقیقت را مخفی می‌کند؛ چرا که اگر دروغ همان کتمان کردن و انکار حقیقت باشد، پس کافر حقیقتا دروغگوست. [توجه شود کافری که در قرآن کریم محل بحث است، کافری است که حقیقت به او عرضه شده و در مقابل آن لجاجت می‌ورزد، نه صرفا کسی که در شناسنامه‌اش مسلمان نباشد]

درواقع، «صدق» شاید مهمترین ویژگی یک مومن واقعی باشد (حدیث۴)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

در تدبر۲ معلوم شد که از روی عمل افراد هم می‌توان آنان را صادق یا کاذب خواند.

به همان ترتیب،

گاهی از روی دو عمل مختلف یک شخص هم می‌توان پی برد که دروغ می‌گوید: کافی است که اعمال او دلالت بر دو درک متناقض (یا دو اظهار متناقض) از یک واقعیت خارجی داشته باشد

---

[1] . یعنی «خدا از انبیاء میثاق گرفت تا صادقان را از صدقشان بپرسد و برای کافران عذابی آماده کرد»

[2] . یعنی «خداوند از پیامبران میثاقی گرفت تا به مومنانی که تصدیق کردند ثوابی دهد و کافران را به عذاب بفرستد»

این نحوه دروغ گفتن را، که در واقع دروغ گفتن آدمی به خودش است، می‌توان «کذب وجودی» نامید. کذب وجودی آنجایی محقق می‌شود که میان تمایلات مختلف انسان، تعارضاتی وجود داشته باشد و انسان نتواند خود را در مسیر حقیقت هماهنگ سازد.

نقطه مقابل آن، «صدق وجودی» است؛ و اگر به نسبت ما با خدا توجه شود، معلوم می‌گردد در وجود هر انسانی، تمایل واحد به آن یگانه حقیقت هستی محقق است که اگر بتواند خود را با آن هماهنگ کند، سراسر صدق می‌گردد و در نتیجه، صدق وجودی کامل، تنها با رشد وجودی انسان و تقرب به توحید حاصل می‌شود. (ایستاده در باد، ص۱۱۹-۱۲۰)

پس حقیقت کفر همان کذب وجودی است که در مقابل ایمان واقع می‌شود.

۴) «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ... لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ، وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً»

اخذ میثاق و بررسی میزان وفاداری افراد به آن میثاق، در تقابل با آماده کردن عذاب کافران قرار گرفت.

از چنین تقابلی فهمیده می‌شود که عذاب کافران از جنس مواجهه دروغگویان با پوشالی بودن دروغ خویش است، یعنی همان مضمون «انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ: بنگر که چگونه بر خویشتن دروغ می‌گویند و آن افتراهایشان از آنان گم شد» (انعام/۲۴) و نیز ثواب مومنان نیز از جنس صدق صادقان و مواجه شدن به باطن و پشت پرده حقیقت است که خداوند می‌فرماید: «قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ... خداوند فرمود این روزی است که راستگویی راستگویان به کارشان می‌آید برایشان بهشت‌هایی است که از پایین آن رودها جاری است...» (مائده/۱۱۹)

حکایت جنگ احزاب و آیات این سوره

ازآیه۹ تا آیه۲۷ سوره احزاب مربوط است به جنگ احزاب (و غزوه بنی‌قریظه که بلافاصله بعد از آن رخ داد).

سیر تاریخی واقعه این است که قریش با بسیاری از قبائل متحد شدند و یهودیان مدینه (بنی‌قریظه) را هم تحریک کردند که عهدشان با پیامبر را بشکنند. خبر حرکت آنها که به مدینه رسید، سلمان فارسی پیشنهاد داد خندقی در یک سمت شهر (که مسیر اصلی ورود لشکر دشمن بود؛ یک سمت کوه‌های صعب‌العبور بود، یک سمت نخلستانهای انبوهی که لشکر براحتی نمی‌توانست از آن عبور کند و سمت دیگر زمین سنگهایی تیزی به نام «هره» داشت که عبور لشکر از آنجا ممکن نبود) حفر کنند که در حین این کندن وقایع مهمی رخ داد؛ وقتی احزاب رسیدند و با خندق روبرو شدند، عمرو بن عبدود و عده‌ای از آن عبور کردند که حضرت علی ع در مبارزه تن به تن او را به هلاکت رساند. اما احزاب مدتی محاصره را ادامه دادند تا کم‌کم منافقان سرود یأس سردادند تا اینکه پیامبر دست به دعا برداشت و خداوند تندبادی فرستاد که اوضاع احزاب را به هم زد و بین آنها و یهود نیز اختلاف افتاد. احزاب پراکنده شدند و پیامبر ص و اصحابش سراغ یهودیان پیمان‌شکن آمدند و آنان هم شکست خوردند.

اما سیر واقعه در سوره به این صورت است که در دو آیه اول از این هجوم همه‌جانبه دشمن، و امداد الهی یاد می‌کند؛ سپس از آیه۱۱ تا ۲۰ به نقطه‌ضعف‌هایی که برخی مومنان و بویژه منافقان از خود بروز دادند می‌پردازد؛ و در مقابل، در آیات ۲۴-۲۱ به استواری پیامبر و مومنان حقیقی در این راه اشاره می‌کند. در آیه۲۵ به شکست کفار، و در آیات ۲۷-۲۶ به شکست یهودیان عهدشکن می‌پردازد.

اگر می‌خواستیم شأن نزول کل آیات را یکجا بیان کنیم نیاز بود که یکبار کل واقعه را مرور کنیم که خارج از حوصله و مجال بحث حاضر است، لذا با توجه به اینکه هر روز یک آیه را در پیش داریم و سیر آیات، با سیر وقایع منطبق نیست، در قسمت شأن نزول، در هر فراز، شأن نزول مطلب مربوط به همان فراز بیان می‌شود.

۴۲۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۹ یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ ریحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصیراً ۱۳۹۶/۳/۷ ۲ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

ای کسانی که ایمان آورده‌اند! یاد کنید نعمت خدا بر شما را، آن گاه که لشکریانی به سوی شما آمدند و ما بر آنها تندبادی و [نیز] لشکریانی که آنها را نمی‌دیدید فرستادیم و خداوند همواره به آنچه می‌کنید بیناست.[۱]

شأن نزول

در جنگ خندق وقتی که محاصره مدینه شدت یافت و رسول خدا- صلّی اللّه علیه و آله- دید که مردم از شدت سختی‌ها به حال نزار افتاده‌اند، از کوه فتح بالا رفت و در مسجد فتح دو رکعت نماز خواند، سپس دست به دعا برداشت:

«خدایا ! اگر این گروه هلاک شوند، در روی زمین کسی نیست تو را بپرستد».

پس خداوند تندبادی فرستاد که خیمه‌های مشرکین را برکَند و بارهایشان را زیر و رو نمود و سرمای شدیدی بر آنها مستولی ساخت و خاک و شن را روی آنها ریخت. و فرشتگان نزد پیش پیغمبر- صلّی اللّه علیه و آله- آمدند و گفتند: یا رسول اللّه! خداوند ما را به اطاعت تو امر فرموده است ، پس هر چه خواهی امر بفرما.

حضرت فرمود: «مشرکین را برانید و آنها را بترسانید و پشت سر آنها باشید».

پس ملائکه نیز آنچه را که حضرت به آنان امر فرموده بود انجام دادند و خداوند نازل فرمود: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! یاد کنید نعمت خدا بر شما را، آن گاه که لشکریانی به سوی شما آمدند» یعنی احزاب مشرکان «و ما بر آنها تندبادی و [نیز]

---

[۱] . موارد اختلاف قرائت به نقل از البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۵۸:

و قرأ الحسن: و جَنودا، بفتح الجیم و الجمهور: بالضم.

و قرأ أبو عمرو فی روایة، و أبو بکرة فی روایة: لم یروها، بیاء الغیبة و باقی السبعة، و الجمهور: بتاء الخطاب.

لشکریانی که آنها را نمی‌دیدید فرستادیم و خداوند همواره به آنچه می‌کنید بیناست؛ هنگامی که از بالای شما می‌آمدند»یعنی احزاب عرب «و از سمت پایین شما» یعنی یهود بنی‌قریظه هنگامی که با رسول خدا ص عهدشکنی کردند و همراه با احزاب علیه مسلمانان شدند.

الخرائج و الجرائح، ج ۱، ص۱۵۶

أَنَّ الْحِصَارَ لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْبِ الْخَنْدَقِ وَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهُمُ الضَّجَرَ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ صَعِدَ عَلَى مَسْجِدِ الْفَتْحِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَهَا فِي الْأَرْضِ فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحاً قَلَعَتْ خِيَمَ الْمُشْرِكِينَ وَ بَدَّدَتْ رَوَاحِلَهُمْ وَ أَجْهَدَتْهُمْ بِالْبَرْدِ وَ سَفَتِ الرِّمَالَ وَ التُّرَابَ عَلَيْهِمْ وَ جَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنَا بِالطَّاعَةِ لَكَ فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ قَالَ زَعْزِعِي الْمُشْرِكِينَ وَ أَرْعِبِيهِمْ وَ كُونِي مِنْ وَرَائِهِمْ. فَفَعَلَتْ بِهِمْ ذَلِكَ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ» يَعْنِي أَحْزَابَ الْمُشْرِكِينَ «فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ» أَيْ أَحْزَابُ الْعَرَبِ «وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» يَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ صَارُوا مَعَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

رسول خدا ص در غزوه احزاب در شبی ظلمانی و سرد بر تپه‌ای که روی مسجد فتح بود ایستاد و فرمود: چه کسی می‌رود و خبر آنها (لشکر دشمن) را برایمان بیارد تا بهشت از آن او باشد؟ هیچکس بلند نشد؛ دوباره تکرار کرد؛ باز هیچکس بلند نشد.

امام صادق ع در اینجا دستش را تکان داد و فرمود: و این مردم چه می‌خواستند؟ آیا چیزی بهتر از بهشت می‌خواستند؟

سپس [یک نفر بلند شد، پیامبر ص] فرمود: کیستی؟

گفت: حذیفه.

فرمود: آیا از ابتدای شب صدای مرا نمی‌شنیدی که چیزی نمی‌گفتی؟ نزدیک بیا!

حذیفه گفت: فدایت شوم. سرما و بی‌حالی مانع می‌شد که جواب دهم.

رسول الله ص فرمود: برو تا جایی که صدایشان را بشنوی و خبرشان را برایم بیاوری.

هنگامی که رفت رسول الله ص فرمود: خدایا او را از پیش و پس و چپ و راستش حفظ کن تا او را برگردانی.

و رسول الله ص به او گفت: حذیفه! تا وقتی نزد من برنگشتی کاری انجام نده!

پس حذیفه شمشیر و کمان و زرهش را برداشت و به راه افتاد. خود حذیفه تعریف کرده است که به راه افتادم در حالی که دیگر احساس سرما و بی‌حالی نمی‌کردم. پس از معبر خندق عبور کردم در حالی که مومنان و کافران در حوالی آن بودند.

چون حذیفه به راه افتاد رسول الله ص بلند شد و ندا داد: ای فریادرسِ به سختی‌افتادگان، و ای اجابت‌کننده مضطران، همّ و غمّ و سختی مرا رفع نما که حال مرا می‌بینی.

پس جبرئیل نازل شد و گفت: یا رسول الله! همانا خداوند – عز ذکره – سخنت و درخواستت را شنیدو اجابتت کرد و بیم دشمنت را کفایت نمود؛ آنگاه رسول الله ص بر زانویش نشست و دستانش را گشود و اشکهایش جاری شد و گفت: سپاس! سپاس! که بر من و اصحابم رحم آوردی.

سپس رسول الله ص فرمود: خداوند عز و جل تندبادی از آسمان دنیا فرستاد که در آن سنگریزه بود و تندبادی از آسمان چهارم که در آن جندل [سنگی که در فلاخن می‌گذارند و پرتاب می‌کنند] بود.

حذیفه تعریف کرده است که من نزدیک آتشی که آنها برافروخته بودند شدم که لشکریان اول خداوند آمد: بادی که در آن سنگریزه بود. هیچ آتش باقی نماند مگر اینکه خاموش شد؛ و هیچ خیمه‌ای، مگر اینکه فروافتاد؛ و هیچ نیزه‌ای، مگر اینکه به این سو و آن سو پرتاب شد؛ تا حدی که با سپرهایشان خود را از سنگریزه‌ها می‌پوشاندند و صدای برخورد سنگریزه‌ها با سپرها را می‌شنیدیم.

حذیفه [وارد اتاق فرماندهی شد و] بین دو نفر از مشرکین نشست و ابوسفیان – که شیطانی بود در قالب یکی از روسای مشرکان – گفت: ای مردم! شما در میدان جادوگر دروغگویی مستقر شده‌اید و او از دست شما بیرون نمی‌رود؛ اما دیگر جای ماندن نیست که چارپایان‌مان هلاک شدند. دقت کنید و هرکس ببیند چه کسی کنار او نشسته، [مبادا (حضرت) محمد ص جاسوسی در میان ما فرستاده باشد].

حذیفه می‌گوید من سریعا با دست بر روی نفر سمت راستم زدم و گفتم: کیستی؟ گفت: معاویه. به سمت چپی‌ام گفتم: کیستی؟ گفت:سهیل بن عمرو.

حذیفه گفت: اینجا بود که لشکر اعظم خداوند روی آورد و ابوسفیان سوار بر مرکبش شد و در قریش فریاد زد: خودتان را نجات دهید! خودتان را نجات دهید!

طلحه ازدی هم بلند شد و گفت: [حضرت] محمد ص بد بلایی بر سرتان آورد؛ و سوار مرکبش شد و در میان قبیله بنی‌اشجع فریاد زد: خودتان را نجات دهید! خودتان را نجات دهید!

عیینه‌بن حصین و حارث بن‌عوف مزنی و اقرع بن‌حابس هم همین کار را کردند و احزاب پراکنده شدند و حذیفه به نزد رسول الله ص بازگشت و به ایشان اوضاع را خبر داد.

و امام صادق ع فرمود: همانا آن وضعیت نزدیک بود که شبیه روز قیامت شود!

الکافی، ج۸، ص۲۷۸–۲۷۹؛ إعلام الوری بأعلام الهدی، ص۱۹۴؛ قصص الأنبیاء علیهم السلام (للراوندی)، ص۳۴۵

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَی التَّلِّ الَّذِی عَلَیْهِ مَسْجِدُ الْفَتْحِ فِی غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ فِی لَیْلَةٍ ظَلْمَاءَ قَرَّةٍ فَقَالَ مَنْ یَذْهَبُ فَیَأْتِینَا بِخَبَرِهِمْ وَ لَهُ الْجَنَّةُ فَلَمْ یَقُمْ أَحَدٌ ثُمَّ أَعَادَهَا فَلَمْ یَقُمْ أَحَدٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِیَدِهِ وَ مَا أَرَادَ الْقَوْمُ أَرَادُوا أَفْضَلَ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ حُذَیْفَةُ فَقَالَ أَ مَا تَسْمَعُ کَلَامِی مُنْذُ اللَّیْلَةِ وَ لَا تَکَلَّمُ أَ قُبِرْتَ [اقترب] فَقَامَ حُذَیْفَةُ وَ هُوَ یَقُولُ الْقُرُّ وَ الضُّرُّ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ مَنَعَنِی أَنْ أُجِیبَکَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص انْطَلِقْ حَتَّی تَسْمَعَ کَلَامَهُمْ وَ تَأْتِیَنِی بِخَبَرِهِمْ فَلَمَّا ذَهَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ احْفَظْهُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ حَتَّى تَرُدَّهُ وَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا حُذَيْفَةُ لَا تُحْدِثْ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَ قَوْسَهُ وَ حَجَفَتَهُ قَالَ حُذَيْفَةُ فَخَرَجْتُ وَ مَا بِي مِنْ ضُرٍّ وَ لَا قُرٍّ فَمَرَرْتُ عَلَى بَابِ الْخَنْدَقِ وَ قَدِ اعْتَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْكُفَّارُ فَلَمَّا تَوَجَّهَ حُذَيْفَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ نَادَى- يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ وَ يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ اكْشِفْ هَمِّي وَ غَمِّي وَ كَرْبِي فَقَدْ تَرَى حَالِي وَ حَالَ أَصْحَابِي فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ ع فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ قَدْ سَمِعَ مَقَالَتَكَ وَ دُعَاءَكَ وَ قَدْ أَجَابَكَ وَ كَفَاكَ هَوْلَ عَدُوِّكَ فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَ بَسَطَ يَدَيْهِ وَ أَرْسَلَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ شُكْراً شُكْراً كَمَا رَحِمْتَنِي وَ رَحِمْتَ أَصْحَابِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ رِيحاً مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا حَصًى وَ رِيحاً مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فِيهَا جَنْدَلٌ قَالَ حُذَيْفَةُ فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِنِيرَانِ الْقَوْمِ وَ أَقْبَلَ جُنْدُ اللَّهِ الْأَوَّلُ رِيحٌ فِيهَا حَصًى فَمَا تَرَكَتْ لَهُمْ نَاراً إِلَّا أَذْرَتْهَا وَ لَا خِبَاءً إِلَّا طَرَحَتْهُ وَ لَا رُمْحاً إِلَّا أَلْقَتْهُ حَتَّى جَعَلُوا يَتَتَرَّسُونَ مِنَ الْحَصَى فَجَعَلْنَا نَسْمَعُ وَقْعَ الْحَصَى فِي الْأَتْرِسَةِ فَجَلَسَ حُذَيْفَةُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَامَ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مُطَاعٍ فِي الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ نَزَلْتُمْ بِسَاحَةِ هَذَا السَّاحِرِ الْكَذَّابِ أَلَا وَ إِنَّهُ لَنْ يَفُوتَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ سَنَةُ مُقَامٍ قَدْ هَلَكَ الْخُفُّ وَ الْحَافِرُ فَارْجِعُوا وَ لْيَنْظُرْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَنْ جَلِيسُهُ قَالَ حُذَيْفَةُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَضَرَبْتُ بِيَدِي فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ فَقُلْتُ لِلَّذِي عَنْ يَسَارِي مَنْ أَنْتَ فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حُذَيْفَةُ وَ أَقْبَلَ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ صَاحَ فِي قُرَيْشٍ النَّجَاءَ النَّجَاءَ وَ قَالَ طَلْحَةُ الْأَزْدِيُّ لَقَدْ زَادَكُمْ مُحَمَّدٌ بِشَرٍّ ثُمَّ قَامَ إِلَى رَاحِلَتِهِ وَ صَاحَ فِي بَنِي أَشْجَعَ النَّجَاءَ النَّجَاءَ وَ فَعَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ مِثْلَهَا ثُمَّ فَعَلَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ مِثْلَهَا ثُمَّ فَعَلَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ مِثْلَهَا وَ ذَهَبَ الْأَحْزَابُ وَ رَجَعَ حُذَيْفَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ كَانَ لَيُشْبِهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۲) یهودی‌ای بعد از رحلت پیامبر ص بر اصحاب پیامبر ص وارد شد و اعتراض کرد که چرا شما همه فضیلتها را به پیامبر خودتان نسبت می‌دهید و امیرالمومنین ع به او پاسخ داد. فرازهایی از این روایت در جلسه ۱۷۰، حدیث ۱ http://yekaye.ir/ya-seen-036-79/ و جلسه ۴۲۶ حدیث ۴ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-7/ گذشت. در فرازی دیگر از این گفتگو آمده است:

یهودی گفت:

این هود است که خداوند او را با تندبادی بر دشمنانش پیروز کرد. آیا برای [حضرت] محمد ص چنین کاری کرده است؟

امیرالمومنین ع فرمود: بله و به حضرت محمد ص بالاتر از این را داد. همانا خداوند عز و جل در جنگ خندق او را در برابر دشمنانش با تندبادی یاری کرد هنگامی که تندبادی فرستاد که سنگریزه‌ها را بر سر آنان می‌ریخت و نیز لشکریانی که نمی‌دیدندش؛ پس خداوند متعال حضرت محمد ص را با هشت هزار فرشته یاری کرد و از این جهت او را بر حضرت هود ع برتری داد، که تندباد عاد، تندباد خشم بود؛ و تندباد حضرت محمد ص، تندباد رحمت؛ خداوند متعال می‌فرماید: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! یاد کنید نعمت خدا بر شما را، آن گاه که لشکریانی به سوی شما آمدند و ما بر آنها تندبادی و [نیز] لشکریانی که آنها را نمی‌دیدید فرستادیم»

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۱۲؛ روضة الواعظین، ج ۱، ص ۶۲[1]

[1] . قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

رُوِیَ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ ع عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع قَالَ: إِنَّ یَهُودِیّاً مِنْ یَهُودِ الشَّامِ وَ أَحْبَارِهِمْ کَانَ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِیلَ وَ الزَّبُورَ وَ صُحُفَ الْأَنْبِیَاءِ ع وَ عَرَفَ دَلَائِلَهُمْ جَاءَ إِلَی مَجْلِسٍ فِیهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ فِیهِمْ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو سَعِیدٍ الْجُهَنِیُّ فَقَالَ یَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَکْتُمْ لِنَبِیٍّ دَرَجَةً وَ لَا لِمُرْسَلٍ فَضِیلَةً إِلَّا انْتَحَلْتُمُوهَا نَبِیَّکُمْ فَهَلْ تُجِیبُونِّی عَمَّا أَسْأَلُکُمْ عَنْهُ؟ فَکَاعَ الْقَوْمُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع نَعَمْ مَا أَعْطَی اللَّهُ نَبِیّاً دَرَجَةً وَ لَا مُرْسَلًا فَضِیلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَ مُحَمَّداً عَلَی الْأَنْبِیَاءِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً فَقَالَ لَهُ الْیَهُودِیُّ فَهَلْ أَنْتَ مُجِیبِی؟ ...

قَالَ لَهُ الْیَهُودِیُّ فَإِنَّ هَذَا هُودٌ قَدِ انْتَصَرَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّیحِ فَهَلْ فَعَلَ لِمُحَمَّدٍ ص شَیْئاً مِنْ هَذَا؟

قَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع لَقَدْ کَانَ کَذَلِکَ وَ مُحَمَّدٌ ص أُعْطِیَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدِ انْتَصَرَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّیحِ یَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَ عَلَیْهِمْ رِیحاً تَذْرُو الْحَصَی وَ جُنُوداً لَمْ یَرَوْهَا فَزَادَ اللَّهُ تَعَالَی مُحَمَّداً ص بِثَمَانِیَةِ أَلْفِ مَلَکٍ وَ فَضَّلَهُ عَلَی هُودٍ بِأَنَّ رِیحَ عَادٍ رِیحُ سَخَطٍ وَ رِیحَ مُحَمَّدٍ رِیحُ رَحْمَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها».

تدبر

۱) «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً»

در سوره احزاب، خداوند متعال ابتدا به پیامبرش دستور داد از کافر و منافق اطاعت مکن (و چند مورد از رسوم بی‌اعتبار اجتماعی را که باید با آن مخالفت شود، برشمرد) و از وحی اطاعت کن (و چند مورد از رسوم دینی را که باید برقرار شود، برشمرد)؛ و تاکید شد که در این راه از چیزی نترس که اگر بر خدا توکل کنی خدا تو را کفایت می‌کند.

از این آیه تا آیه ۲۷ سراغ داستان جنگ احزاب می‌رود که نمونه‌ای عینی است از وضعیت دشوار مسلمانان و امداد الهی (یعنی همان که باید از کفار و منافقان اطاعت نکنند؛ و قبول کنند که خدا برایشان کافی است)، که چه‌بسا بتوان گفت آنچه در آیات قبل، در قالب یک بیانات کلی مطرح شد، در این آیات به نحو انضمامی و با گزارشی از واقعه‌ای عینی، ارائه می‌شود تا امکان فهم عینی‌تر آن دستورالعمل کلی بهتر مهیا شود.

۲) «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ»

خدا حکایت جنگ احزاب را، که از دشوارترین وضعیت‌های مسلمانان، پس از تشکیل جامعه دینی بوده، با تعبیر «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! به یاد آرید نعمت خدا بر شما را» یاد می‌کند.

پس،

شخص باید ایمان داشته باشد تا نعمت خدا را در اوج سختی‌ها ببیند.

...وَ إِنَّ هُوداً قَدِ انْتَصَرَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّیحِ وَ انْتَصَرَ لِمُحَمَّدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّیحِ یَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَ عَلَیْهِمْ رِیحاً تُدِیرُ الْحَصَی وَ جُنُوداً لَمْ یَرَوْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها

۳) «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ... فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ ريحاً وَ جُنُوداً ... وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيراً»

شرط دریافت امداد الهی، ایمان و تلاش است. (قرائتی، تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۵)

۴) «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ ريحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها»

خدا حکایت جنگ احزاب را، که از دشوارترین وضعیت‌های مسلمانان، پس از تشکیل جامعه دینی بوده، با تعبیر «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! به یاد آرید نعمت خدا بر شما را» یاد می‌کند.

چرا؟

الف. معمولا وقتی حال مومنان چنان است که پرداختن به مسائل جنبی و درگیری با مشکلات گوناگون آنها را از آرمان‌های اصلی زندگی‌شان دور می‌کند، این جمله که «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» به کار می‌رود. (ایستاده در باد، ص۱۶۷)

ب. در منطق دینی، در دل هر سختی‌ای نعمت و گشایشی هست (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً؛ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً؛ انشراح/۵-۶) گاه وضعیت دشوار به گونه‌ای است که یادمان می‌رود غرق بودن در نعمت الهی را؛ و این هشداری است برای چنین مواقعی.

ج. توجه به وقایع دشواری مانند جنگ احزاب، که مسلمانان در محاصره کامل بودند و بر اساس شواهد مادی، هیچ عامل نجاتی نداشتند و خداوند چگونه آنها را در این جنگ پیروز کرد، تذکر به نعمتی است که اگر جدی گرفته شود، جامعه دینی از مشکلات پیش رو نخواهد ترسید و استقامت به خرج خواهد داد.

د. ...

تاملی در وضعیت اجتماعی خویش

اگر گاه جامعه ما در برابر سختی‌ها کم می‌آورد، و تسلیم منطق کافران و منافقان می‌شود، چه اندازه ما آنها را با این منطق قرآنی آشنا کرده‌ایم؟ و چه اندازه برای نشستن این منطق در عمق جان انسانها تلاش نموده‌ایم؟

چه اندازه خودمان این منطق را باور داریم؟ و در جان‌مان نشسته است؟

۵) «إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ ريحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها»

در مورد امداد الهی، که شامل حال مومنان شد، علاوه بر تعبیر «تندباد»، تعبیر «جنود» را هم به کار برد. مقصود از این «جنود» چیست؟ و چرا چنین تعبیری به کار برد؟

الف. آنچه از جانب دشمن آمد، «جنود: لشکریان» بود. «پاسخ جنود را باید با جنود داد.» (قرائتی، تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۵)

ب. می‌خواهد اشاره کند که این تندباد، لشکر خداست؛ نه صرفا یک واقعه طبیعی که به طور تصادفی رخ داده است. یعنی «با اراده خداوند بادها هم سرباز می‌شوند» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۵)

ج. در کنار این تندباد، لشکریانی از فرشتگان هم در کار بودند.

نکته تخصصی جهان‌شناسی

در عالم، یک نظام طولی در کار است و یک نظام عرضی. نظام عرضی همان سلسله اسباب و علل مادی‌ای است که یکی در مقابل دیگری مطرح می‌شود. مثلا یک اتاق را، ممکن است نور خورشید گرم کند، یا بخاری، یا شوفاژ و ... . در اینجا علتها در عرض همدیگر هستند؛ و هیچکدام اثر خود را از دیگری نمی‌گیرد. اما نظام طولی، آنجایی است که علتها در طول همدیگرند، یعنی یکی کاملا تحت‌الشعاع دیگری کار می‌کند و استقلالی از آن ندارد. مثلا اینکه مطلبی می‌نویسم هم دستم در کار است و هم اراده من؛ اما دست من در طول اراده من کاری انجام می‌دهد.

آن گونه که از معارف دینی برمی‌آید امداد فرشتگان، از جنس نظام طولی است؛ یعنی این گونه نیست که کار آنها جایگزین کار ما بشود؛ بلکه ایمان و تلاش و کوشش ماست که امداد آنها را فرامی‌خواند (تدبر۳). در واقع، تفاوت مومن و کافر در این است که کافر فقط روی اسباب و علل عرضی عالم حساب می‌کند، اما مومن می‌داند که تمام این نظام عرضی، در طول نظام دیگری قرار دارد که آنجا تدبیر اینجا را برعهده دارد (فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً؛ نازعات/۵) و اگر وظیفه خود را درست انجام دهد، به ثمر رسیدن کار وی صرفا بر اساس محاسبات مادی نمی‌باشد؛ از جای دیگری کار او پیش می‌رود، که آنجا، هم بر وضعیت او، و هم بر وضعیت دشمنان او مسلط است. (برای تفصیل بحث از نصرت در نظام طولی و عرضی، ر.ک: ایستاده در باد، ص ۱۵۰-۱۶۱)

د. تعبیر «جنود» در جایی است که نفرات جنگی و مبارزه و جنگ در کار باشد. خداوند با این تعبیر می‌خواهد اشاره کند که جنگ حق و باطل، یک جنگ واقعی و تمام عیار است که در تمام زندگی بشر کشیده شده است. اصرار قرآن بر استفاده از این کلمه و اینکه تمام آسمان و زمین را «جنود» خداوند می‌خواند «و لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» (فتح/۴ و۷) «ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاَّ هُوَ» (مدثر/۳۱) و بر مساله «دشمن» (چه دشمنی شیطان و چه دشمنان بیرونی) بسیار تاکید می‌کند [چنانکه ماده «عدو: دشمن» و مشتقات آن ۱۰۶ بار در قرآن کریم آمده است] نشان‌دهنده جدی بودن این مساله در زندگی ماست و کسی که این این منطق قرآنی را در محاسبات خود جدی نگیرد و نسبت به وجود دشمن آسوده‌خاطر باشد، دچار یک ساده‌اندیشی خطرناک است. (ایستاده در باد، ص۱۶۳-۱۶۶)

و. ...

۶) «فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ ريحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها»

یاری خدا هم با عوامل کاملا طبیعی انجام می‌شود (تندباد) و هم با عواملی که چه‌بسا دیده نشود (لشکریانی که آنها را نمی‌دیدید)

پس،

برای فهم نصرت الهی، حتما روی عوامل ظاهری و عادی نباید حساب کرد،

و حتی نباید انتظار داشت که لشکر خدا را که به یاری‌مان آمده، با چشم ظاهر ببینیم؛

البته آنها که اهل دل‌اند، دست نصرت خدا را در تمام مراحل تحولات جامعه دینی می‌بینند.

شهید مطهری از امام خمینی نقل می‌کنند که «در یک جلسه خصوصی ایشان به من می‌گفت فلانی این ما نیستیم که چنین می‌کنیم. من دست خدا را به وضوح حس می‌کنم.» (آینده انقلاب اسلامی ایران، ص۵۱)

رهبر معظم انقلاب اسلامی هم بارها فرمودند « لذا امام آن‌وقت –آن‌طور که به ما اطّلاع دادند– فرموده بودند این انقلاب پیروز خواهد شد، چون نشانه‌ی حضور دست قدرتمند الهی است. یک وقت دیگری هم به خود من ایشان فرمودند، گفتند من در طول این انقلاب یک دست قدرتی را همیشه پشت این حرکت عظیم مردمی دیدم ... میخواهم این را عرض بکنم که در این‌جور حوادث که شما دست قدرت الهی را پشت سرش بوضوح می‌بینید و برکاتش را مشاهده می‌کنید، باید شکر کرد.» (۳/۹/۱۳۹۵ http://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=34995)

۷) «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ ریحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصیراً»

در پایان این آیه تعبیر «و خدا همواره به آنچه انجام می‌دهید بیناست» را آورد تا:

الف. نشان دهد که اگر خدا یاری‌تان کرد، این گونه نبود که شما دست روی دست گذاشته بودید: ایمان و استقامت و عمل شما را دید و شما را یاری کرد.

ب. این احساس را در ما زنده کند که خدا ما را در سختی‌ها و تنگناها رها نمی‌کند و از ما غافل نیست، و آنچه برای ما رخ می‌دهد همه برخاسته از بصیرت و حکمت اوست. (ایستاده در باد، ص۱۶۶–۱۶۷)

ثمره اخلاقی

اگر این را بفهمیم، دیگر نه برای خدا تعیین تکلیف می‌کنیم و نه با وقوع یا عدم وقوع این اتفاق یا آن اتفاق، ایمان‌مان دستخوش تحول خواهد شد.

به قول حافظ:

تو بندگی چو گدایان به شرط مزد مکن که دوست خود روش بنده پروری داند

https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh177/

و نیز

گفتم که نوش لعلت ما را به آرزو کشت گفتا تو بندگی کن کو بنده پرور آید

https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh231/

ج. ...

۴۲۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۰ إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۱۳۹۶/۳/۸ ۳ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

هنگامی که از بالای [سرزمین] شما و از پایین‌تر از [شهر] شما آمدند و هنگامی که دیده‌ها حیران شد و دل‌ها به گلوگاه رسید و به خدا [چه] گمانهایی بردید!

شأن نزول

۱) این آیات در داستان احزاب نازل شد[۱] و مطلب این گونه بود که قریش در سال پنجم هجری جمع شدند و در میان قبال عرب پیک فرستادند و همه را به جنگ با رسول الله ص تحریک کردند و لشکری حدود ده هزار نفر گردآوردند که همراهشان قبایل کنانه و سُلَیم و فزازه هم حضور داشت؛ و رسول الله قبلا در غزوه‌ای بنی‌نضیر را که گروه مهمی از یهودیان (از نسل حضرت هارون ع) بودند ملزم به خروج از مدینه کرده بود و آنها در منطقه خیبر ساکن شده بودند، رئیس آنها حُیَی بن اخطب بود؛ وی نیز نزد قریش در مکه رفت و گفت محمد ص هم شما را آواره کرده و هم ما را، و پسرعموهای ما، بنی‌قینقاع را هم آواره کرده، پس شما بگردید و هم‌پیمانانتان را جمع کنید ما هم در یثرب هفتصد جنگجو از هم‌مسلک‌هایمان داریم، یعنی یهودیان بنی‌قریظه، که فعلا بین آنها و محمد ص عهد و پیمانی بسته شده و من آنها را وادار به نقض پیمان می‌کنم تا همراه ما شوند و شما از بالا به آنها هجوم برید و آنها هم از پایین. و جایگاه بنی‌قریظه در فاصله دو میلی مدینه بود و جایگاهی بود که به آن چاه مطّلب می‌گفتند. حیی بن اخطب بقدری با آنها اصرار ورزید و همراهشان این طرف و آن طرف رفت که حدود ۱۰ هزار نفر از قبایل قریش و کنانه جمع شدند و اقرع بن حابس با قومش و عباس بر مرداس هم با قبیله بنی‌سلیم آمدند.[۲]

---

[۱] . نقل مرحوم طبرسی از این واقعه چنین است:

ذکر محمد بن کعب القرظی و غیره من أصحاب السیر قالوا کان من حدیث الخندق أن نفرا من الیهود منهم سلام بن أبی الحقیق و حیی بن أخطب فی جماعة من بنی النضیر الذین أجلاهم رسول الله ص خرجوا حتی قدموا علی قریش بمکة فدعوهم إلی حرب رسول الله ص و قالوا إنا سنکون معکم علیهم حتی نستأصلهم فقالت لهم قریش یا معشر الیهود إنکم أهل الکتاب الأول فدیننا خیر أم دین محمد قالوا بل دینکم خیر من دینه فأنتم أولی بالحق منه فهم الذین أنزل الله فیهم أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ یَقُولُونَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدی مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا سَبِیلًا إلی قوله وَ کَفی بِجَهَنَّمَ سَعِیراً فسر قریشا ما قالوا و نشطوا لما دعوهم إلیه فأجمعوا لذلک و اتعدوا له ثم خرج أولئک النفر من الیهود حتی جاءوا غطفان فدعوهم إلی حرب رسول الله ص و أخبروهم أنهم سیکونون معهم علیه ص و إن قریشا قد بایعوهم علی ذلک فأجابوهم فخرجت قریش و قائدهم أبو سفیان بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عیینة بن حصین بن حذیفة بن بدر فی فزارة و الحرث بن عوف فی بنی مرة و مسعر بن جبلة الأشجعی فیمن تابعه من أشجع و کتبوا إلی حلفائهم من بنی أسد فأقبل طلیحة فی من اتبعه من بنی أسد و هما حلیفان أسد و غطفان و کتب قریش إلی رجال من بنی سلیم فأقبل أبو الأعور السلمی فیمن اتبعه من بنی سلیم مددا لقریش (مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص۵۳۳)

[۲] . و قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ الآیة فإنها نزلت فی قصة الأحزاب من قریش و العرب الذین تحزبوا علی رسول الله ص،

قَالَ: وَ ذَلِکَ أَنَّ قُرَیْشاً تَجَمَّعَتْ فِی سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ سَارُوا فِی الْعَرَبِ وَ جَلَبُوا وَ اسْتَفَزُّوهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَوَافَوْا فِی عَشَرَةِ آلَافٍ وَ مَعَهُمْ کِنَانَةُ وَ سُلَیْمٌ وَ فَزَارَةُ، وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص حِینَ أَجْلَی بَنِی النَّضِیرِ وَ هُمْ بَطْنٌ مِنَ الْیَهُودِ مِنَ الْمَدِینَةِ وَ کَانَ رَئِیسُهُمْ حُیَیَّ بْنَ أَخْطَبَ وَ هُمْ یَهُودُ مِنْ بَنِی هَارُونَ ع فَلَمَّا أَجْلَاهُمْ مِنَ الْمَدِینَةِ صَارُوا إِلَی خَیْبَرَ وَ خَرَجَ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ وَ هَمَّ إِلَی قُرَیْشٍ بِمَکَّةَ وَ قَالَ لَهُمْ إِنَّ مُحَمَّداً قَدْ وَتَرَکُمْ وَ وَتَرَنَا وَ أَجْلَانَا مِنَ الْمَدِینَةِ مِنْ دِیَارِنَا وَ أَمْوَالِنَا وَ أَجْلَی بَنِی عَمِّنَا بَنِی قَیْنُقَاعَ فَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ وَ اجْمَعُوا حُلَفَاءَکُمْ وَ غَیْرَهُمْ حَتَّی نَسِیرَ إِلَیْهِمْ فَإِنَّهُ قَدْ بَقِیَ مِنْ قَوْمِی بِیَثْرِبَ سَبْعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ وَ هُمْ بَنُو قُرَیْظَةَ وَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ عَهْدٌ وَ مِیثَاقٌ وَ أَنَا أَحْمِلُهُمْ عَلَی نَقْضِ الْعَهْدِ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ ص وَ یَکُونُونَ مَعَنَا عَلَیْهِمْ فَتَأْتُونَهُ أَنْتُمْ مِنْ فَوْقُ وَ هُمْ مِنْ أَسْفَلُ. وَ کَانَ مَوْضِعُ بَنِی قُرَیْظَةَ مِنَ الْمَدِینَةِ عَلَی قَدْرِ مِیلَیْنِ وَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِی یُسَمَّی بِئْرَ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ یَزَلْ یَسِیرُ مَعَهُمْ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ فِی قَبَائِلِ الْعَرَبِ حَتَّی اجْتَمَعُوا قَدْرَ عَشَرَةِ آلَافٍ مِنْ قُرَیْشٍ وَ کِنَانَةَ وَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فِی قَوْمِهِ وَ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ فِی بَنِی سُلَیْمٍ.

آنچه در متن آمد، فقط فقره فوق بود که مربوط به به «شروع واقعه و تبانی یهود و قریش»؛ اما بد نیست که یکبار مروری بر کل ماوقع را از تفسیر قمی مرور کنیم:

کندن خندق و وقایع آن

فَبَلَغَ ذَلِکَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ وَ کَانُوا سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ: یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَلِیلَ لَا یُقَاوِمُ الْکَثِیرَ فِی الْمُطَاوَلَةِ قَالَ: فَمَا نَصْنَعُ قَالَ: نَحْفِرُ خَنْدَقاً یَکُونُ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ حِجَاباً فَیُمْکِنُکَ مَنْعُهُمْ فِی الْمُطَاوَلَةِ، وَ لَا یُمْکِنُهُمْ أَنْ یَأْتُونَا مِنْ کُلِّ وَجْهٍ فَإِنَّا کُنَّا مَعَاشِرَ الْعَجَمِ فِی بِلَادِ فَارِسَ إِذَا دَهَمَنَا دَهْمٌ مِنْ عَدُوِّنَا نَحْفِرُ الْخَنَادِقَ فَیَکُونُ الْحَرْبُ مِنْ مَوَاضِعَ مَعْرُوفَةٍ، فَنَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ: أَشَارَ سَلْمَانُ بِصَوَابٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِحَفْرِهِ مِنْ نَاحِیَةِ أُحُدٍ إِلَی رَائِحٍ [رَاتِجٍ] وَ جَعَلَ عَلَی کُلِّ عِشْرِینَ خُطْوَةً وَ ثَلَاثِینَ خُطْوَةً قَوْماً مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ یَحْفِرُونَهُ، فَأَمَرَ فَحُمِلَتِ الْمَسَاحِی وَ الْمَعَاوِلُ وَ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَخَذَ مِعْوَلًا فَحَفَرَ فِی مَوْضِعِ الْمُهَاجِرِینَ بِنَفْسِهِ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَنْقُلُ التُّرَابَ مِنَ الْحُفْرَةِ حَتَّی عَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَیِیَ وَ قَالَ لَا عَیْشَ إِلَّا عَیْشُ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَ الْمُهَاجِرِینَ فَلَمَّا نَظَرَ النَّاسُ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص یَحْفِرُ اجْتَهَدُوا فِی الْحَفْرِ وَ نَقَلُوا التُّرَابَ

۱. معجزه: وعده پیروزی بر ایران و روم

فَلَمَّا کَانَ فِی الْیَوْمِ الثَّانِی بَکَّرُوا إِلَی الْحَفْرِ وَ قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی مَسْجِدِ الْفَتْحِ فَبَیْنَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ یَحْفِرُونَ إِذْ عَرَضَ لَهُمْ جَبَلٌ لَمْ تَعْمَلِ الْمَعَاوِلُ فِیهِ، فَبَعَثُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیَّ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص یُعْلِمُهُ بِذَلِکَ، قَالَ جَابِرٌ: فَجِئْتُ إِلَی الْمَسْجِدِ وَ رَسُولُ اللَّهِ مُسْتَلْقٍ عَلَی قَفَاهُ وَ رِدَاؤُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَ قَدْ شَدَّ عَلَی بَطْنِهِ حَجَراً، فَقُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ لَنَا جَبَلٌ لَمْ تَعْمَلِ الْمَعَاوِلُ فِیهِ فَقَامَ مُسْرِعاً حَتَّی جَاءَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فِی إِنَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَ ذِرَاعَیْهِ وَ مَسَحَ عَلَی رَأْسِهِ وَ رِجْلَیْهِ ثُمَّ شَرِبَ وَ مَجَّ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ فِی فِیهِ ثُمَّ صَبَّهُ عَلَی الْحَجَرِ ثُمَّ أَخَذَ مِعْوَلًا فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَنَظَرْنَا فِیهَا إِلَی قُصُورِ الشَّامِ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَی فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ نَظَرْنَا فِیهَا إِلَی قُصُورِ الْمَدَائِنِ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَی فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ أُخْرَی نَظَرْنَا فِیهَا إِلَی قُصُورِ الْیَمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَا إِنَّهُ سَیَفْتَحُ اللَّهُ عَلَیْکُمْ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ الَّتِی بَرَقَتْ فِیهَا الْبَرْقُ. ثُمَّ انْهَالَ عَلَیْنَا الْجَبَلُ کَمَا یَنْهَالُ الرَّمْلُ،

۲. معجزه: مهمانی جابر

فَقَالَ جَابِرٌ: فَعَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مقوی [مُقْوٍ] أَیْ جَائِعٌ لَمَّا رَأَیْتُ عَلَی بَطْنِهِ الْحَجَرَ فَقُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَکَ فِی الْغَذَاءِ قَالَ: مَا عِنْدَکَ یَا جَابِرُ فَقُلْتُ: عَنَاقٌ وَ صَاعٌ مِنْ شَعِیرٍ فَقَالَ: تَقَدَّمْ وَ أَصْلِحْ مَا عِنْدَکَ، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَی أَهْلِی فَأَمَرْتُهَا فَطَحَنَتِ الشَّعِیرَ وَ ذَبَحْتُ الْعَنْزَ وَ سَلَخْتُهَا وَ أَمَرْتُهَا أَنْ تَخْبِزَ وَ تَطْبُخَ وَ تَشْوِیَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ ذَلِکَ جِئْتُ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ: بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ فَرَغْنَا فَاحْضُرْ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، فَقَامَ ص إِلَی شَفِیرِ الْخَنْدَقِ ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ أَجِیبُوا جَابِراً قَالَ جَابِرٌ: وَ کَانَ فِی الْخَنْدَقِ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ فَخَرَجُوا کُلُّهُمْ ثُمَّ لَمْ یَمُرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَّا قَالَ أَجِیبُوا جَابِراً، قَالَ جَابِرٌ: فَتَقَدَّمْتُ وَ قُلْتُ لِأَهْلِی:

وَ اللَّهِ قَدْ أَتَاکِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ص بِمَا لَا قِبَلَ لَکِ بِهِ، فَقَالَتْ: أَعْلَمْتَهُ أَنْتَ بِمَا عِنْدَنَا قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا أَتَی، قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَنَظَرَ فِی الْقِدْرِ ثُمَّ قَالَ: اغْرِفِی وَ أَبْقِی ثُمَّ نَظَرَ فِی التَّنُّورِ ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجِی وَ أَبْقِی ثُمَّ دَعَا بِصَحْفَةٍ فَثَرَدَ فِیهَا وَ غَرَفَ، فَقَالَ: یَا جَابِرُ أَدْخِلْ عَلَیَّ عَشَرَةً فَأَدْخَلْتُ عَشَرَةً فَأَکَلُوا حَتَّی نَهِلُوا وَ مَا یُرَی فِی الْقَصْعَةِ إِلَّا آثَارُ أَصَابِعِهِمْ ثُمَّ قَالَ: یَا جَابِرُ عَلَیَّ بِالذِّرَاعِ فَأَتَیْتُهُ بِالذِّرَاعِ فَأَکَلُوهُ ثُمَّ قَالَ: أَدْخِلْ عَلَیَّ عَشَرَةً فَدَخَلُوا فَأَکَلُوا حَتَّی نَهِلُوا وَ مَا یُرَی فِی الْقَصْعَةِ إِلَّا آثَارُ أَصَابِعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: عَلَیَّ بِالذِّرَاعِ فَأَکَلُوا وَ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ: أَدْخِلْ عَلَیَّ عَشَرَةً فَأَدْخَلْتُهُمْ فَأَکَلُوا حَتَّی نَهِلُوا وَ لَمْ

يُرَ فِی الْقَصْعَةِ إِلَّا آثَارُ أَصَابِعِهِمْ ثُمَّ قَالَ: یَا جَابِرُ عَلَیَّ بِالذِّرَاعِ فَأَتَیْتُهُ فَقُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ کَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ قَالَ: ذِرَاعَانِ، فَقُلْتُ: وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَقَدْ أَتَیْتُکَ بِثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ سَکَتَّ یَا جَابِرُ لَأَکَلُوا النَّاسُ کُلُّهُمْ مِنَ الذِّرَاعِ، قَالَ جَابِرُ: فَأَقْبَلْتُ أُدْخِلُ عَشَرَةً عَشَرَةً فَدَخَلُوا فَیَأْکُلُونَ حَتَّی أَکَلُوا کُلُّهُمْ وَ بَقِیَ وَ اللَّهِ لَنَا مِنْ ذَلِکَ الطَّعَامِ مَا عِشْنَا بِهِ أَیَّاماً.

۳. تقسیم کار کندن خندق

قَالَ: وَ حَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْخَنْدَقَ وَ جَعَلَ لَهُ ثَمَانِیَةَ أَبْوَابٍ وَ جَعَلَ عَلَی کُلِّ بَابٍ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ جَمَاعَةٍ یَحْفَظُونَهُ وَ قَدِمَتْ قُرَیْشٌ وَ کِنَانَةُ وَ سُلَیْمٌ وَ هِلَالٌ فَنَزَلُوا الرَّغَابَةَ

اغفال بنی قریظه و عهدشکنی آنها

فَفَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ قَبْلَ قُدُومِ قُرَیْشٍ بِثَلَاثَةِ أَیَّامٍ، فَأَقْبَلَتْ قُرَیْشٌ وَ مَعَهُمْ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ فَلَمَّا نَزَلُوا الْعَقِیقَ جَاءَ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ إِلَی بَنِی قُرَیْظَةَ فِی جَوْفِ اللَّیْلِ وَ کَانُوا فِی حِصْنِهِمْ قَدْ تَمَسَّکُوا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص، فَدَقَّ بَابَ الْحِصْنِ فَسَمِعَ کَعْبُ بْنُ أَسَدٍ قَرْعَ الْبَابِ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: هَذَا أَخُوکِ قَدْ شَأَمَ قَوْمَهُ وَ جَاءَ الْآنَ یَشْأَمُنَا وَ یُهْلِکُنَا وَ یَأْمُرُنَا بِنَقْضِ الْعَهْدِ بَیْنَنَا وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ وَ قَدْ وَفَی لَنَا مُحَمَّدٌ وَ أَحْسَنَ جِوَارَنَا فَنَزَلَ إِلَیْهِ مِنْ غُرْفَتِهِ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ قَالَ: حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ قَدْ جِئْتُکَ بِعِزِّ الدَّهْرِ، فَقَالَ کَعْبٌ: بَلْ جِئْتَنِی بِذُلِّ الدَّهْرِ، فَقَالَ: یَا کَعْبُ هَذِهِ قُرَیْشٌ فِی قَادَتِهَا وَ سَادَتِهَا قَدْ نَزَلَتْ بِالْعَقِیقِ مَعَ حُلَفَائِهِمْ مِنْ کِنَانَةَ وَ هَذِهِ فَزَارَةُ مَعَ قَادَتِهَا وَ سَادَتِهَا قَدْ نَزَلَتِ الرغابة [الزُّغَابَةَ] وَ هَذِهِ سُلَیْمٌ وَ غَیْرُهُمْ قَدْ نَزَلُوا حِصْنَ بَنِی ذُبْیَانَ وَ لَا یُفْلِتُ مُحَمَّدٌ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ هَذَا الْجَمْعِ أَبَداً فَافْتَحِ الْبَابَ وَ انْقُضِ الْعَهْدَ الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ کَعْبٌ: لَسْتُ بِفَاتِحٍ لَکَ الْبَابَ ارْجِعْ مِنْ حَیْثُ جِئْتَ فَقَالَ حُیَیٌّ: مَا یَمْنَعُکَ مِنْ فَتْحِ الْبَابِ إِلَّا حَشِیشَتُکَ [خَسِیسَتُکَ] الَّتِی فِی التَّنُّورِ تَخَافُ أَنْ أَشْرَکَکَ فِیهَا فَافْتَحْ فَإِنَّکَ آمِنٌ مِنْ ذَلِکَ، فَقَالَ لَهُ کَعْبٌ: لَعَنَکَ اللَّهُ قَدْ دَخَلْتَ عَلَیَّ مِنْ بَابٍ دَقِیقٍ ثُمَّ قَالَ: افْتَحُوا لَهُ الْبَابَ، فَفَتَحُوا لَهُ الْبَابَ، فَقَالَ:

وَیْلَکَ یَا کَعْبُ انْقُضِ الْعَهْدَ الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ وَ لَا تَرُدَّ رَأْیِی فَإِنَّ مُحَمَّداً لَا یُفْلِتُ مِنْ هَذَا الْجَمْعِ أَبَداً فَإِنْ فَاتَکَ هَذَا الْوَقْتُ لَا تُدْرِکُ مِثْلَهُ أَبَداً، قَالَ: وَ اجْتَمَعَ کُلُّ مَنْ کَانَ فِی الْحِصْنِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْیَهُودِ مِثْلِ غَزَالِ بْنِ شمول وَ یَاسِرِ بْنِ قَیْسٍ وَ رِفَاعَةَ بْنِ زَیْدٍ وَ الزُّبَیْرِ بْنِ یاطا فَقَالَ لَهُمْ کَعْبٌ: مَا تَرَوْنَ قَالُوا: أَنْتَ سَیِّدُنَا وَ الْمُطَاعُ فِینَا وَ أَنْتَ صَاحِبُ عَهْدِنَا فَإِنْ نَقَضْتَ نَقَضْنَا وَ إِنْ أَقَمْتَ أَقَمْنَا مَعَکَ وَ إِنْ خَرَجْتَ خَرَجْنَا مَعَکَ، فَقَالَ الزُّبَیْرُ بْنُ یاطا وَ کَانَ شَیْخاً کَبِیراً مُجَرَّباً قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ. قَدْ قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ الَّتِی أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِی سَفَرِنَا بِأَنَّهُ یَبْعَثُ نَبِیّاً فِی آخِرِ الزَّمَانِ یَکُونُ مَخْرَجُهُ بِمَکَّةَ وَ مُهَاجَرَتُهُ بِالْمَدِینَةِ إِلَی الْبَحِیرَةِ یَرْکَبُ الْحِمَارَ الْعَرَبِیَّ وَ یَلْبَسُ الشَّمْلَةَ وَ یَجْتَزِی بِالْکُسَیْرَاتِ وَ التُّمَیْرَاتِ وَ هُوَ الضَّحُوکُ الْقَتَّالُ فِی عَیْنَیْهِ حُمْرَةٌ وَ بَیْنَ کَتِفَیْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ یَضَعُ سَیْفَهُ عَلَی عَاتِقِهِ لَا یُبَالِی مَنْ لَاقَاهُ یَبْلُغُ سُلْطَانُهُ مُنْقَطَعَ الْخُفِّ وَ الْحَافِرِ فَإِنْ کَانَ هَذَا هُوَ فَلَا یَهُولَنَّهُ هَؤُلَاءِ وَ جَمْعُهُمْ وَ لَوْ نَاوَتْهُ هَذِهِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِی لَغَلَبَهَا فَقَالَ حُیَیٌّ: لَیْسَ هَذَا ذَلِکَ وَ ذَلِکَ النَّبِیُّ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِیلَ وَ لَا یَکُونُ بَنُو إِسْرَائِیلَ أَتْبَاعاً لِوُلْدِ إِسْمَاعِیلَ أَبَداً لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَهُمْ عَلَی النَّاسِ جَمِیعاً وَ جَعَلَ مِنْهُمُ النُّبُوَّةَ وَ الْمُلْکَ وَ قَدْ عَهِدَ إِلَیْنَا مُوسَی أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّی یَأْتِیَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْکُلُهُ النَّارُ وَ لَیْسَ مَعَ مُحَمَّدٍ آیَةٌ وَ إِنَّمَا جَمَعَهُمْ جَمْعاً وَ سَحَرَهُمْ وَ یُرِیدُ أَنْ یَغْلِبَهُمْ بِذَلِکَ، فَلَمْ یَزَلْ یَقْلِبُهُمْ عَنْ رَأْیِهِمْ حَتَّی أَجَابُوهُ فَقَالَ لَهُمْ أَخْرِجُوا الْکِتَابَ الَّذِی بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ مُحَمَّدٍ فَأَخْرَجُوهُ فَأَخَذَهُ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ وَ مَزَّقَهُ وَ قَالَ قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ فَتَجَهَّزُوا وَ تَهَیَّئُوا لِلْقِتَالِ.

وَ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ص ذَلِکَ فَغَمَّهُ غَمّاً شَدِیداً وَ فَزِعَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ أُسَیْدِ بْنِ حُضَیْرٍ وَ کَانَا مِنَ الْأَوْسِ وَ کَانَتْ بَنُو قُرَیْظَةَ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ فَقَالَ لَهُمَا: ائْتِیَا بَنِی قُرَیْظَةَ فَانْظُرُوا مَا صَنَعُوا فَإِنْ کَانُوا نَقَضُوا الْعَهْدَ فَلَا تُعْلِمَا أَحَداً إِذَا رَجَعْتُمَا إِلَیَّ وَ قُولَا عَضَلٌ وَ الفارة [الْقَارَةُ] فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَ أُسَیْدُ بْنُ حُضَیْرٍ إِلَی بَابِ الْحِصْنِ فَأَشْرَفَ عَلَیْهِمَا کَعْبٌ مِنَ الْحِصْنِ فَشَتَمَ سَعْداً وَ شَتَمَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: إِنَّمَا أَنْتَ ثَعْلَبٌ فِی جُحْرٍ لَنُوَلِّیَنَّ قُرَیْشاً وَ لَیُحَاصِرَنَّکَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَیُنْزِلَنَّکَ عَلَی الصُّغْرِ وَ القماع [الْقَمَاءِ] وَ لَیَضْرِبَنَّ عُنُقَکَ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَا عَضَلٌ وَ الفارة [الْقَارَةُ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لُعَنَاءُ نَحْنُ أَمَرْنَاهُمْ بِذَلِکَ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ کَانَ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص عُیُونٌ لِقُرَیْشٍ یَتَجَسَّسُونَ خَبَرَهُ وَ کَانَتْ عَضَلٌ وَ الفارة [الْقَارَةُ] قبیلتان [قَبِیلَتَیْنِ] مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَا فِی الْإِسْلَامِ ثُمَّ غَدَرَا فَکَانَ إِذَا غَدَرَ أَحَدٌ ضُرِبَ بِهَذَا الْمَثَلِ فَیُقَالُ عَضَلٌ وَ الفارة [الْقَارَةُ].

تفرقه انداختن بین قریش و بنی‌قریظه

وَ رَجَعَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَ قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِنَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَفَرِحَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ جَاءَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ قُدُومِ قُرَيْشٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ صَدَّقْتُكَ وَ كَتَمْتُ إِيمَانِي عَنِ الْكَفَرَةِ فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ آتِيَكَ بِنَفْسِي وَ أَنْصُرَكَ بِنَفْسِي فَعَلْتُ وَ إِنْ أَمَرْتَ أَنْ أَخْذُلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَ بَيْنَ قُرَيْشٍ فَعَلْتُ حَتَّى لَا يَخْرُجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اخْذُلْ بَيْنَ الْيَهُودِ وَ قُرَيْشٍ فَإِنَّهُ أَوْقَعُ عِنْدِي، قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ فِيكَ مَا أُرِيدُ، قَالَ قُلْ مَا بَدَا لَكَ، فَجَاءَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُ: تَعْرِفُ مَوَدَّتِي لَكُمْ وَ نُصْحِي وَ مَحَبَّتِي أَنْ يَنْصُرَكُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّداً قَدْ وَافَقَ الْيَهُودَ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْنَ عَسْكَرِكُمْ وَ يَمِيلُوا عَلَيْكُمْ وَ وَعَدَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَنَاحَهُمُ الَّذِي قَطَعَهُ لِبَنِي النَّضِيرِ وَ قَيْنُقَاعَ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدَعُوهُمْ يَدْخُلُوا فِي عَسْكَرِكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْناً تَبْعَثُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْمَنُوا مَكْرَهُمْ وَ غَدَرَهُمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَفَّقَكَ اللَّهُ وَ أَحْسَنَ جَزَاكَ مِثْلُكَ أَهْدَى النَّصَائِحِ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلَامِ نُعَيْمٍ وَ لَا أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ: يَا كَعْبُ تَعْلَمُ مَوَدَّتِي لَكُمْ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ تَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فَتَضَعُهُمْ فِي نَحْرِ مُحَمَّدٍ فَإِنْ ظَفِرُوا كَانَ الذِّكْرُ لَنَا دُونَهُمْ وَ إِنْ كَانَتْ عَلَيْنَا كَانُوا هَؤُلَاءِ مَقَادِيمَ الْحَرْبِ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدَعُوهُمْ يَدْخُلُوا عَسْكَرَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ عَشَرَةً مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ فِي حِصْنِكُمْ إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيْكُمْ عَهْدَكُمْ وَ عَقْدَكُمْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَ بَيْنَكُمْ لِأَنَّهُ إِنْ وَلَّتْ قُرَيْشٌ وَ لَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ غَزَاكُمْ مُحَمَّدٌ فَيَقْتُلُكُمْ فَقَالُوا: أَحْسَنْتَ وَ أَبْلَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ لَا نَخْرُجُ مِنْ حِصْنِنَا حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُمْ رَهْناً يَكُونُونَ فِي حِصْنِنَا.

مواجهه احزاب با خندق و کشته شدن عمرو به دست امیرالمومنین

وَ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْخَنْدَقِ قَالُوا: هَذِهِ مَكِيدَةٌ مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي مَعَهُ فَوَافَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ وَ هُبَيْرَةُ بْنُ وَهْبٍ وَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْخَنْدَقِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ صَفَّ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَاحُوا بِخَيْلِهِمْ حَتَّى طَفِرُوا الْخَنْدَقَ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَصَارُوا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص كُلُّهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ص بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ هُوَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ بِجَنْبِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ: أَ مَا تَرَى هَذَا الشَّيْطَانَ عَمْرواً لَا وَ اللَّهِ مَا يُفْلِتُ مِنْ يَدَيْهِ أَحَدٌ فَهَلُمُّوا نَدْفَعْ إِلَيْهِ مُحَمَّداً لِيَقْتُلَهُ وَ نَلْحَقْ نَحْنُ بِقَوْمِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْلَهُ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً وَ رَكَزَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ رُمْحَهُ فِي الْأَرْضِ وَ أَقْبَلَ يَجُولُ حَوْلَهُ وَ يَرْتَجِزُ وَ يَقُولُ:

وَ لَقَدْ بَحَحْتُ مِنَ النِّدَاءِ بِجَمْعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ... وَ وَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الشُّجَاعُ مَوَاقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزِ

إِنِّي كَذَلِكَ لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعاً نَحْوَ الْهَزَاهِزِ ... إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى وَ الْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَنْ لِهَذَا الْكَلْبِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ فَارِسُ يَلْيَلَ قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: ادْنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ، وَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ فَقَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ قَاتِلْ بِهَذَا وَ قَالَ: اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِهِ وَ مِنْ تَحْتِهِ.

فَمَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُهَرْوِلُ فِي مَشْيِهِ وَ هُوَ يَقُولُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزِ ... ذُو نِيَّةٍ وَ بَصِيرَةٍ وَ الصِّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزِ

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُقِيمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ ... مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ يَبْقَى صَوْتُهَا بَعْدَ الْهَزَاهِزِ

فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَتَنُهُ فَقَالَ: وَ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ كَانَ لِي صَدِيقاً قَدِيماً وَ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَقْتُلَكَ مَا آمَنَ ابْنُ عَمِّكَ حِينَ بَعَثَكَ إِلَيَّ أَنْ أَخْتَطِفَكَ بِرُمْحِي هَذَا فَأَتْرُكَكَ شَائِلًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا حَيٌّ وَ لَا مَيِّتٌ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: قَدْ عَلِمَ ابْنُ عَمِّي أَنَّكَ إِنْ قَتَلْتَنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَ أَنْتَ فِي النَّارِ وَ إِنْ قَتَلْتُكَ فَأَنْتَ فِي النَّارِ وَ أَنَا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَمْرٌو وَ كِلْتَاهُمَا لَكَ يَا عَلِيُّ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى، قَالَ عَلِيٌّ ع دَعْ هَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ وَ أَنْتَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ تَقُولُ لَا يَعْرِضَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فِي الْحَرْبِ ثَلَاثَ خِصَالٍ إِلَّا أَجَبْتُهُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَ أَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ فَأَجِبْنِي إِلَى وَاحِدَةٍ قَالَ: هَاتِ يَا عَلِيُّ! قَالَ: أَحَدُهَا تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: نَحِّ عَنِّي هَذِهِ فَاسْأَلِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ أَنْ تَرْجِعَ وَ تَرُدَّ هَذَا الْجَيْشَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنْ يَكُ صَادِقاً فَأَنْتُمْ أَعْلَى بِهِ عَيْناً وَ إِنْ يَكُ كَاذِباً كَفَتْكُمْ ذُؤْبَانُ الْعَرَبِ أَمْرَهُ، فَقَالَ: إِذاً لَا تَتَحَدَّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَ لَا تُنْشِدُ الشُّعَرَاءُ فِي أَشْعَارِهَا أَنِّي جَبُنْتُ وَ رَجَعْتُ عَلَى عَقِبِي مِنَ الْحَرْبِ وَ خَذَلْتُ قَوْماً رَأَسُونِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: فَالثَّالِثَةُ أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ

فَإِنَّکَ رَاکِبٌ وَ أَنَا رَاجِلٌ حَتَّی أُنَابِذَکَ فَوَثَبَ عَنْ فَرَسِهِ وَ عَرْقَبَهُ وَ قَالَ هَذِهِ خَصْلَةٌ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً مِنَ الْعَرَبِ یَسُومُنِی عَلَیْهَا ثُمَّ بَدَأَ فَضَرَبَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع بِالسَّیْفِ عَلَی رَأْسِهِ فَاتَّقَاهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ بِدَرَقَتِهِ فَقَطَعَهَا وَ ثَبَتَ السَّیْفُ عَلَی رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع یَا عَمْرُو أَ مَا کَفَاکَ أَنِّی بَارَزْتُکَ وَ أَنْتَ فَارِسُ الْعَرَبِ حَتَّی اسْتَعَنْتَ عَلَیَّ بِظَهِیرٍ فَالْتَفَتَ عَمْرٌو إِلَی خَلْفِهِ فَضَرَبَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مُسْرِعاً عَلَی سَاقَیْهِ قَطَعَهُمَا جَمِیعاً وَ ارْتَفَعَتْ بَیْنَهُمَا عَجَاجَةٌ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ قُتِلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع، ثُمَّ انْکَشَفَ الْعَجَاجَةُ فَنَظَرُوا فَإِذَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی صَدْرِهِ قَدْ أَخَذَ بِلِحْیَتِهِ یُرِیدُ أَنْ یَذْبَحَهُ فَذَبَحَهُ ثُمَّ أَخَذَ رَأْسَهُ وَ أَقْبَلَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الدِّمَاءُ تَسِیلُ عَلَی رَأْسِهِ مِنْ ضَرْبَةِ عَمْرٍو وَ سَیْفُهُ یَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ وَ هُوَ یَقُولُ وَ الرَّأْسُ بِیَدِهِ:

أَنَا عَلِیٌّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتُ خَیْرٌ لِلْفَتَی مِنَ الْهَرَبِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ مَاکَرْتَهُ قَالَ: نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَرْبُ خَدِیعَةٌ

، وَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص الزُّبَیْرَ إِلَی هُبَیْرَةَ بْنِ وَهْبٍ فَضَرَبَهُ عَلَی رَأْسِهِ ضَرْبَةً فَلَقَ هَامَتَهُ وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ یُبَارِزَ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ فَلَمَّا بَرَزَ إِلَیْهِ ضِرَارٌ انْتَزَعَ لَهُ عُمَرُ سَهْماً فَقَالَ ضِرَارٌ وَیْحَکَ یَا ابْنَ صُهَاکَ أَ تَرْمِینِی فِی مُبَارَزَةٍ وَ اللَّهِ لَئِنْ رَمَیْتَنِی لَا تَرَکْتُ عَدَوِیّاً بِمَکَّةَ إِلَّا قَتَلْتُهُ فَانْهَزَمَ عَنْهُ عُمَرُ وَ مَرَّ نَحْوَهُ ضِرَارٌ وَ ضَرَبَهُ عَلَی رَأْسِهِ بِالْقَنَاةِ ثُمَّ قَالَ احْفَظْهَا یَا عُمَرُ فَإِنِّی آلَیْتُ أَنْ لَا أَقْتُلَ قُرَشِیّاً مَا قَدَرْتُ عَلَیْهِ، فَکَانَ عُمَرُ یَحْفَظُ لَهُ ذَلِکَ بَعْدَ مَا وَلِیَ فَوَلَّاهُ.

تفرقه بین احزاب و یهود

فَبَقِیَ رَسُولُ اللَّهِ ص یُحَارِبُهُمْ فِی الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ یَوْماً فَقَالَ أَبُو سُفْیَانَ لِحُیَیِّ بْنِ أَخْطَبَ وَیْلَکَ یَا یَهُودِیُّ أَیْنَ قَوْمُکَ فَصَارَ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ وَیْلَکُمْ اخْرُجُوا فَقَدْ نَابَذْتُمْ مُحَمَّداً الْحَرْبَ فَلَا أَنْتُمْ مَعَ مُحَمَّدٍ وَ لَا أَنْتُمْ مَعَ قُرَیْشٍ، فَقَالَ کَعْبٌ: لَسْنَا خَارِجِینَ حَتَّی تُعْطِیَنَا قُرَیْشٌ عَشَرَةً مِنْ أَشْرَافِهِمْ رَهْناً یَکُونُونَ فِی حِصْنِنَا إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ یَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ لَمْ یَبْرَحُوا حَتَّی یَرُدَّ مُحَمَّدٌ عَلَیْنَا عَهْدَنَا وَ عَقْدَنَا فَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ تَفِرَّ قُرَیْشٌ وَ نَبْقَی نَحْنُ فِی عُقْرِ دَارِنَا وَ یَغْزُونَا مُحَمَّدٌ فَیَقْتُلُ رِجَالَنَا وَ یَسْبِی نِسَاءَنَا وَ ذَرَارِیَّنَا وَ إِنْ لَمْ نَخْرُجْ لَعَلَّهُ یَرُدُّ عَلَیْنَا عَهْدَنَا، فَقَالَ لَهُ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ تَطْمَعُ فِی غَیْرِ مَطْمَعٍ قَدْ نَابَذَتِ الْعَرَبُ مُحَمَّداً الْحَرْبَ فَلَا أَنْتُمْ مَعَ مُحَمَّدٍ وَ لَا أَنْتُمْ مَعَ قُرَیْشٍ فَقَالَ کَعْبٌ هَذَا مِنْ شُؤْمِکَ إِنَّمَا أَنْتَ طَائِرٌ تَطِیرُ مَعَ قُرَیْشٍ غَداً وَ تَتْرُکُنَا فِی عُقْرِ دَارِنَا وَ یَغْزُونَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ لَهُ لَکَ عَهْدُ اللَّهِ عَلَیَّ وَ عَهْدُ مُوسَی أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَظْفَرْ قُرَیْشٌ بِمُحَمَّدٍ إِنِّی أَرْجِعُ مَعَکَ إِلَی حِصْنِکَ یُصِیبُنِی مَا یُصِیبُکَ، فَقَالَ کَعْبٌ هُوَ الَّذِی قَدْ قُلْتُهُ إِنْ أَعْطَتْنَا قُرَیْشٌ رَهْناً یَکُونُونَ عِنْدَنَا وَ إِلَّا لَمْ نَخْرُجْ فَرَجَعَ حُیَیُّ بْنُ أَخْطَبَ إِلَی قُرَیْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ فَلَمَّا قَالَ یَسْأَلُونَ الرَّهْنَ قَالَ أَبُو سُفْیَانَ هَذَا وَ اللَّهِ أَوَّلُ الْغَدْرِ قَدْ صَدَقَ نُعَیْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَا حَاجَةَ لَنَا فِی إِخْوَانِ الْقُرُودِ وَ الْخَنَازِیرِ.

ابراز ضعف در منافقان

فَلَمَّا طَالَ عَلَی أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص الْأَمْرُ وَ اشْتَدَّ عَلَیْهِمُ الْحِصَارُ وَ کَانُوا فِی وَقْتِ بَرْدٍ شَدِیدٍ وَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ وَ خَافُوا مِنَ الْیَهُودِ خَوْفاً شَدِیداً وَ تَکَلَّمَ الْمُنَافِقُونَ بِمَا حَکَی اللَّهُ عَنْهُمْ وَ لَمْ یَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا نَافَقَ إِلَّا الْقَلِیلُ وَ قَدْ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ أَنَّ الْعَرَبَ تَتَحَزَّبُ وَ یَجِیئُونَ مِنْ فَوْقُ وَ تَغْدِرُ الْیَهُودُ وَ نَخَافُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ وَ إِنَّهُ لَیُصِیبُهُمْ جَهْدٌ شَدِیدٌ وَ لَکِنْ تَکُونُ الْعَاقِبَةُ لِی عَلَیْهِمْ، فَلَمَّا جَاءَتْ قُرَیْشٌ وَ غَدَرَتِ الْیَهُودُ قَالَ الْمُنَافِقُونَ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً وَ کَانَ قَوْمٌ لَهُمْ دُورٌ فِی أَطْرَافِ الْمَدِینَةِ فَقَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْذَنُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَی دُورِنَا فَإِنَّهَا فِی أَطْرَافِ الْمَدِینَةِ وَ هِیَ عَوْرَةٌ وَ نَخَافُ الْیَهُودَ أَنْ یُغِیرُوا عَلَیْهَا، وَ قَالَ قَوْمٌ هَلُمُّوا فَنَهْرَبَ وَ نَصِیرَ فِی الْبَادِیَةِ وَ نَسْتَجِیرَ بِالْأَعْرَابِ فَإِنَّ الَّذِی کَانَ یَعِدُنَا مُحَمَّدٌ کَانَ بَاطِلًا کُلُّهُ، وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ یَحْرُسُوا الْمَدِینَةَ بِاللَّیْلِ وَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی الْعَسْکَرِ کُلِّهِ بِاللَّیْلِ یَحْرُسُهُمْ فَإِنْ تَحَرَّکَ أَحَدٌ مِنْ قُرَیْشٍ نَابَذَهُمْ وَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَجُوزُ الْخَنْدَقَ وَ یَصِیرُ إِلَی قُرْبِ قُرَیْشٍ حَیْثُ یَرَاهُمْ فَلَا یَزَالُ اللَّیْلَ کُلَّهُ قَائِماً وَحْدَهُ یُصَلِّی فَإِذَا أَصْبَحَ رَجَعَ إِلَی مَرْکَزِهِ وَ مَسْجِدُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ هُنَاکَ مَعْرُوفٌ یَأْتِیهِ مَنْ یَعْرِفُهُ فَیُصَلِّی فِیهِ وَ هُوَ مِنْ مَسْجِدِ الْفَتْحِ إِلَی الْعَقِیقِ أَکْثَرُ مِنْ غَلْوَةِ نُشَّابَةٍ،

دعای رسول الله و امداد الهی: طوفان

فَلَمَّا رَأَی رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَصْحَابِهِ الْجَزَعَ لِطُولِ الْحِصَارِ صَعِدَ إِلَی مَسْجِدِ الْفَتْحِ وَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِی عَلَیْهِ مَسْجِدُ الْفَتْحِ الْیَوْمَ فَدَعَا اللَّهَ وَ نَاجَاهُ فِیمَا وَعَدَهُ وَ کَانَ مِمَّا دَعَاهُ أَنْ قَالَ یَا صَرِیخَ الْمَکْرُوبِینَ وَ یَا مُجِیبَ الْمُضْطَرِّینَ وَ یَا کَاشِفَ الْکَرْبِ الْعَظِیمِ أَنْتَ مَوْلَایَ وَ وَلِیِّی وَ وَلِیُّ آبَائِیَ الْأَوَّلِینَ اکْشِفْ عَنَّا غَمَّنَا

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۶-۱۸۸

۲) ابن‌شهر آشوب جمعیت آنها را چنین گزارش کرده است:

ابوسفیان با قریش، و حارث بن عوف با بنی مره، و مسعود بن جبله با قبیله اشجع، و طلبحه بن خویلد اسدی با بنی‌اسد، و عیینه بن حصن فزاری با غطفان، و قیس بن غیلان و ابوالعور اسلی با بنی‌سلیم آمدند؛ و از یهودیان هم حیی بن اخطب و کنانه بن ربیع و سلّام بن ابی‌الحقیق و هودهٔ بن قیس والبی هم با لشکریانشان به آنها ملحق شدند و جمعا ۱۸ هزار نفر مرد جنگجو بودند در حالی که مسلمانان سه هزار نفر بودند.[1]

مناقب آل أبی طالب، ج۱، ص۱۹۸

وَ هَمَّنَا وَ كَرَبْنَا وَ اكْشِفْ عَنَّا شَرَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِقُوَّتِكَ وَ حَوْلِكَ وَ قُدْرَتِكَ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ مَقَالَتَكَ وَ أَجَابَ دَعْوَتَكَ وَ أَمَرَ الدَّبُورَ وَ هِيَ الرِّيحُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ تَهْزِمَ قُرَيْشاً وَ الْأَحْزَابَ. وَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ الدَّبُورَ فَانْهَزَمُوا وَ قُلِعَتْ أَخْبِيَتُهُمْ وَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ

ارسال حذیفه برای خبر گرفتن از وضعیت دشمن و فرار آنها

فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ص حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَ كَانَ قَرِيباً مِنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ نَادَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ نَادَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَدْعُوكَ فَلَا تُجِيبُنِي! قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مِنَ الْخَوْفِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجُوعِ فَقَالَ ادْخُلْ فِي الْقَوْمِ وَ ائْتِنِي بِأَخْبَارِهِمْ وَ لَا تُحْدِثَنَّ حَدَثاً حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ عَلَى قُرَيْشٍ فَهَزَمَهُمْ قَالَ حُذَيْفَةُ فَمَضَيْتُ وَ أَنَا أَنْتَفِضُ مِنَ الْبَرْدِ فَوَ اللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا بِقَدْرِ مَا جُزْتُ الْخَنْدَقَ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَمَّامٍ فَقَصَدْتُ خِبَاءً عَظِيماً فَإِذَا نَارٌ تَخْبُو وَ تُوقَدُ وَ إِذَا خَيْمَةٌ فِيهَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ دَلَّى خُصْيَتَيْهِ عَلَى النَّارِ وَ هُوَ يَنْتَفِضُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ السَّمَاءِ بِزَعْمِ مُحَمَّدٍ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ إِنْ كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَنَقْدِرُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لِيَنْظُرْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى جَلِيسِهِ لَا يَكُونُ لِمُحَمَّدٍ عَيْنٌ فِيمَا بَيْنَنَا، قَالَ حُذَيْفَةُ فَبَادَرْتُ أَنَا فَقُلْتُ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِي مَنْ أَنْتَ فَقَالَ: أَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ثُمَّ قُلْتُ لِلَّذِي عَنْ يَسَارِي مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا مُعَاوِيَةُ وَ إِنَّمَا بَادَرْتُ إِلَى ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْأَلَنِي أَحَدٌ مَنْ أَنْتَ، ثُمَّ رَكِبَ أَبُو سُفْيَانَ رَاحِلَتَهُ وَ هِيَ مَعْقُولَةٌ وَ لَوْ لَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَا تُحْدِثْ حَدَثاً حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ لَقَدَرْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أُقِيمَ أَنَا وَ أَنْتَ عَلَى ضُعَفَاءِ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ ارْتَحِلُوا إِنَّا مُرْتَحِلُونَ فَفَرُّوا مُنْهَزِمِينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَبْرَحُوا فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَ بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي نَفَرٍ يَسِيرٍ وَ كَانَ ابْنُ فَرْقَدٍ الْكِنَانِيُّ رَمَى سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَهْمٍ فِي الْخَنْدَقِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمُ فَقَبَضَ سَعْدٌ عَلَى أَكْحَلِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا فَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مُحَارَبَتُهُمْ مِنْ قَوْمٍ حَادُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْحَرْبُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَيْنَ قُرَيْشٍ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً وَ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَمْسَكَ الدَّمُ وَ تَوَرَّمَتْ يَدُهُ.

وَ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةً وَ كَانَ يَتَعَاهَدُهُ بِنَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً

[1] . قَوْلُهُ «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ» أَيْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ «وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» أَيْ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى قَوْلِهِ «غُرُوراً» فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بِقُرَيْشٍ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فِي بَنِي مُرَّةَ وَ وَبْرَةُ بْنُ طَرِيفٍ وَ مَسْعُودُ بْنُ جَبَلَةَ فِي أَشْجَعَ وَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ فِي بَنِي أَسَدٍ وَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي غَطَفَانَ وَ بَنِي فَزَارَةَ وَ قَيْسُ بْنُ غَيْلَانَ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فِي بَنِي سُلَيْمٍ وَ مِنَ الْيَهُودِ حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَ كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ سَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَ هَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الْوَالِبِيُّ فِي رِجَالِهِمْ فَكَانُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَ الْمُسْلِمُونَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ص بِاجْتِمَاعِهِمْ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْمُقَامِ بِالْمَدِينَةِ وَ حَرْبِهِمْ عَلَى اتِّقَائِهَا

حدیث

۱) روایت شده که در روز جنگ احزاب عمرو عبد ودّ و عکرمه بن ابی‌جهل و هبیره بن وهب و نوفل بن عبد اللّه و ضرار بن خطاب در کنار خندق می‌گشتند و محل باریکی می‌جستند که از آن بتوانند عبور کنند و خود را به مسلمانان برسانند تا به محلی رسیدند که اسبهایشان به زحمت از آن عبور دادند و مسلمانان هم ایستاده بودند و کسی جرأت نداشت که جلو بیاید.

عمرو بن عبد ودّ پیوسته مبارز می‌طلبید و می‌گفت بس که هل من مبارز گفتم و جنگجو طلبیدم صدایم گرفت و خسته شدم.

در تمام این مدت امیر المؤمنین ع می‌خواست به مقابل او برود لیکن رسول خدا اجازه نمیداد و منتظر بود شاید کس دیگری بلند شود؛ اما مسلمانان از ترس او و همراهیانش مانند کسی که کرکس مرگ بر سر او نشسته باشد در جای خود خشک شده بودند.

چون مبارز طلبیدن عمرو طولانی شد و حضرت علی ع هم اصرار می‌ورزید، رسول خدا ص به او فرمود نزدیک من بیا ! حضرت علی ع نزدیک رفت و رسول خدا عمامه خود را بر سر او گذاشت و شمشیرش را به او داد و فرمود برو و کارت را انجام بده؛ سپس دعا کرد که خدایا او را یاری کن.

حضرت علی ع به طرف عمرو رفته و جابر بن عبدالله انصاری هم به دنبال او رفت تا ببیند بین آن دو چه می‌گذرد.

امیرالمومنین ع وقتی با وی روبرو شد، فرمود: ای عمرو در زمان جاهلیت می‌گفتی هر گاه [در جنگ تن به تن] کسی سه درخواست از من داشته باشد، لااقل یکی از آنها را اجابت می‌کنم.

گفت آری.

فرمود پس من از تو می‌خواهم که به لا اله الا الله شهادت دهی و اینکه حضرت محمد ص رسول خداست و تسلیم امر خدا شوی.

عمرو گفت برادرزاده! از این درخواستت صرف نظر کن!

فرمود اما اگر قبول می‌کردی، برایت بهتر بود.

گفت: بعدی‌اش را بگو.

فرمود از همان راهی که آمده برگرد.

گفت اصلا! آن وقت زنان قریش چه خواهند گفت؟! بعدی‌اش را بگو.

فرمود پیاده شو و با من مبارزه کن.

عمرو خندید و گفت این حاجتی بود که گمان نمی کردم احدی از عرب چنین درخواستی از من بکند؛ اما من دوست ندارم شخص بزرگواری مانند تو را به قتل برسانم در حالی که با پدرت دوست بودم.

علی ع فرمود: لیکن من دوست دارم ترا بکشم؛ اگر مایلی از اسب فرود آی!

عمرو پیاده شد و به صورت اسبش زد و آن را به عقب راند.

جابر گوید این دو به هم درآویختند و گرد و غباری بلند شد چنانچه آنها را ندیدم تا اینکه صدای تکبیر بلند شد و دانستم علی ع او را کشته است. و اصحاب او برگشتند ولی اسبهایشان پایشان لغزید و به خندق افتادند و مسلمانان هم که صدای تکبیر علی را شنیدند نزدیک آمدند تا ببینند چه شده و نوفل را در خندق دیدند که نمی‌توانست بیرون بیاید او را هدف سنگ قرار دادند. نوفل گفت چنین کُشتنی سزاوار نیست بیائید با هم مبارزه کنیم. امیر المؤمنین ع بر او وارد شده با ضربتی وی را کشت. سپس سراغ هبیره رفت و ضربه‌ای به قربوس زین او زد که زره او را هم درید. عکرمه و ضرار هم فرار کردند.

جابر گوید کشتن عمرو به دست حضرت علی ع را تشبیه کردم به قصه داود و جالوت که خدا در قرآن خبر میدهد فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ: آنها را به اذن خدا شکست دادند و داود جالوت را کشت» (بقره/۲۵۱).

الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد، ج۱، ص۱۰۰-۱۰۲

وَ قَدْ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عَوْنٍ عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ: جَاءَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ وَ عِکْرِمَةُ بْنُ أَبِی جَهْلٍ وَ هُبَیْرَةُ بْنُ أَبِی وَهْبٍ وَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ وَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِی یَوْمِ الْأَحْزَابِ إِلَی الْخَنْدَقِ فَجَعَلُوا یَطُوفُونَ بِهِ یَطْلُبُونَ مُضَیَّقاً مِنْهُ فَیَعْبُرُونَ حَتَّی انْتَهَوْا إِلَی مَکَانٍ أَکْرَهُوا خُیُولَهُمْ فِیهِ فَعَبَرَتْ وَ جَعَلُوا یَجُولُونَ بِخَیْلِهِمْ فِیمَا بَیْنَ الْخَنْدَقِ وَ سَلْعٍ وَ الْمُسْلِمُونَ وُقُوفٌ لَا یُقْدِمُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَیْهِمْ وَ جَعَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ یَدْعُو إِلَی الْبِرَازِ وَ یَعْرِضُ بِالْمُسْلِمِینَ وَ یَقُولُ

وَ لَقَدْ بَحَحْتُ مِنَ النِّدَاءِ بِجَمْعِهِمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزِ

. فِی کُلِّ ذَلِکَ یَقُومُ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع مِنْ بَیْنِهِمْ لِیُبَارِزَهُ فَیَأْمُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْجُلُوسِ انْتِظَاراً مِنْهُ لِیَتَحَرَّکَ غَیْرُهُ وَ الْمُسْلِمُونَ کَأَنَّ عَلَی رُءُوسِهِمُ الطَّیْرَ لِمَکَانِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ وَ الْخَوْفِ مِنْهُ وَ مِمَّنْ مَعَهُ وَ وَرَاءَهُ.

فَلَمَّا طَالَ نِدَاءُ عَمْرٍو بِالْبِرَازِ وَ تَتَابَعَ قِیَامُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص ادْنُ مِنِّی یَا عَلِیُّ فَدَنَا مِنْهُ فَنَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ وَ عَمَّمَهُ بِهَا وَ أَعْطَاهُ سَیْفَهُ وَ قَالَ لَهُ امْضِ لِشَأْنِکَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِنْهُ فَسَعَی نَحْوَ عَمْرٍو وَ مَعَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِیَنْظُرَ مَا یَکُونُ مِنْهُ وَ مِنْ عَمْرٍو فَلَمَّا انْتَهَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَیْهِ قَالَ لَهُ یَا عَمْرُو إِنَّکَ کُنْتَ فِی الْجَاهِلِیَّةِ تَقُولُ لَا یَدْعُونِی أَحَدٌ إِلَی ثَلَاثٍ إِلَّا قَبِلْتُهَا أَوْ وَاحِدَةً مِنْهَا.

قَالَ أَجَلْ.

قَالَ فَإِنِّی أَدْعُوکَ إِلَی شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنْ تُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِینَ.

قَالَ یَا ابْنَ أَخِ أَخِّرْ هَذِهِ عَنِّی.

فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ أَمَا إِنَّهَا خَیْرٌ لَکَ لَوْ أَخَذْتَهَا.

ثُمَّ قَالَ فَهَاهُنَا أُخْرَی. قَالَ مَا هِیَ.

قَالَ تَرْجِعُ مِنْ حَیْثُ جِئْتَ.

قَالَ لَا تُحَدِّثُ نِسَاءُ قُرَیْشٍ بِهَذَا أَبَداً.

قَالَ فَهَاهُنَا أُخْرَی.

قَالَ مَا هِیَ.

قَالَ تَنْزِلُ فَتُقَاتِلُنِی.

فَضَحِکَ عَمْرٌو وَ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْخَصْلَةَ مَا کُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَداً مِنَ الْعَرَبِ یَرُومُنِی عَلَیْهَا وَ إِنِّی لَأَکْرَهُ أَنْ أَقْتُلَ الرَّجُلَ الْکَرِیمَ مِثْلَکَ وَ قَدْ کَانَ أَبُوکَ لِی نَدِیماً.

قَالَ عَلِیٌّ ع لَکِنَّنِی أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَکَ فَانْزِلْ إِنْ شِئْتَ.

فَأَسِفَ عَمْرٌو وَ نَزَلَ وَ ضَرَبَ وَجْهَ فَرَسِهِ حَتَّی رَجَعَ. فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ ثَارَتْ بَیْنَهُمَا قَتَرَةٌ فَمَا رَأَیْتُهُمَا وَ سَمِعْتُ التَّکْبِیرَ تَحْتَهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ عَلِیّاً ع قَدْ قَتَلَهُ وَ انْکَشَفَ أَصْحَابُهُ حَتَّی طَفِرَتْ خُیُولُهُمُ الْخَنْدَقَ وَ تَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ حِینَ سَمِعُوا التَّکْبِیرَ یَنْظُرُونَ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ فَوَجَدُوا نَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِی جَوْفِ الْخَنْدَقِ لَمْ یَنْهَضْ بِهِ فَرَسُهُ فَجَعَلُوا یَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ فَقَالَ لَهُمْ قِتْلَةً أَجْمَلَ مِنْ هَذِهِ یَنْزِلُ بَعْضُکُمْ أُقَاتِلُهُ فَنَزَلَ إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَضَرَبَهُ حَتَّی قَتَلَهُ وَ لَحِقَ هُبَیْرَةَ فَأَعْجَزَهُ فَضَرَبَ قَرَبُوسَ سَرْجِهِ وَ سَقَطَتْ دِرْعٌ کَانَتْ عَلَیْهِ وَ فَرَّ عِکْرِمَةُ وَ هَرَبَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ.

فَقَالَ جَابِرٌ فَمَا شَبَّهْتُ قَتْلَ عَلِیٍّ عَمْراً إِلَّا بِمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَ جَالُوتَ حَیْثُ یَقُولُ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ.

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است که تعبیر «ظن» در قرآن کریم گاهی به معنای «یقین» به کار می‌رود و گاهی به معنای شک و تردید. در همین راستا فرمودند:[1]

و اما سخن خداوند به منافقان که «و به خدا [چه] گمانها بردید» (احزاب/۱۰) این، ظن و گمانِ [از جنس] شک است، نه «ظنِ» [به معنای] یقین؛ و ظن بر دو قسم است: «ظنِ» شک؛ و «ظنِ» یقین؛

پس آنچه درباره معاد [و احوالات انسانها در معاد] تعبیر «ظن» [در قرآن کریم آمده] است «ظنّ» یقین است؛

و آنچه مربوط به امر دنیا [آمده] است، «ظن» شک است.

پس آنچه را که برایت تفسیر کردم خوب بفهم!

التوحید (للصدوق)، ص۲۶۷؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج۱، ص: ۲۴۴و ۲۵۰ [2]

---

[1] . شروع این حدیث چنین است: أَنَّ رَجُلًا أَتَی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی قَدْ شَکَکْتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قَالَ لَهُ ع ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ وَ کَیْفَ شَکَکْتَ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قَالَ لِأَنِّی وَجَدْتُ الْکِتَابَ یُکَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَکَیْفَ لَا أَشُکُّ فِیهِ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع إِنَّ کِتَابَ اللَّهِ لَیُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَ لَا یُکَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَ لَکِنَّکَ لَمْ تُرْزَقْ عَقْلًا تَنْتَفِعُ بِهِ فَهَاتِ مَا شَکَکْتَ فِیهِ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است و حضرت پاسخ ایشان را یکی یکی می‌دهد). (فرازهایی از این روایت در جلسه۸۶، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-araf-007-008/؛ جلسه۱۳۲، حدیث۵ http://yekaye.ir/yunus-010-007/؛ جلسه۱۹۳، حدیث۲ http://yekaye.ir/fussilat-041-21/؛ و جلسه۲۳۴، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/؛ و جلسه۳۸۱، حدیث۲ http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/؛ و جلسه۴۱۴، حدیث۴ http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/ گذشت.)

البته اینها دو نقل است که گاهی برخی عباراتشان با هم متفاوت است. در هر صورت این حدیث فراز دیگری از همان است.

[2] . مطلب ص۲۵۰ این است: وَ أَمَّا قَوْلُهُ فِی الْمُنَافِقِینَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا فَلَیْسَ ذَلِکَ بِیَقِینٍ وَ لَکِنَّهُ شَکٌّ فَاللَّفْظُ وَاحِدٌ فِی الظَّاهِرِ وَ مُخَالِفٌ فِی الْبَاطِنِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَحْدَبُ الْجُنْدُ بِنَيْسَابُورَ قَالَ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدَانِيِّ عن أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع:

وَ أَمَّا قَوْلُهُ لِلْمُنَافِقِينَ «وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» فَهَذَا الظَّنُّ ظَنُّ شَكٍّ وَ لَيْسَ ظَنَّ يَقِينٍ وَ الظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنُّ شَكٍّ وَ ظَنُّ يَقِينٍ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُعَادٍ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقِينٍ وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ فَافْهَمْ مَا فَسَّرْتُ لَكَ.

۳) فضل بن ربیع از قول پدرش نقل می‌کند که یکبار منصور دوانیقی (خلیفه عباسی) مرا مامور کرد که [حضرت] جعفر بن محمد [امام صادق ع] را نزد وی ببرم و قصد کشتن وی را داشت. اما حضرت وقتی وارد شد زیر لب مطالبی را گفت و منصور موضعش کاملا زیر و رو شد و ایشان را بسیار اکرام کرد. وقتی حضرت را برمی‌گرداندم به ایشان گفتم که وی قصد قتل شما را داشت و از وی به اصرار خواستم که توضیح دهد که جریان از چه قرار بود. حضرت فرمود:

پدرم از جدم روایت کرده است که هنگامی که یهودیان و قبایل فزاره و غطفان و ... علیه رسول خدا ص جمع شدند – همان که خداوند عز و جل فرمود: «هنگامی که از بالای شما و از پایین‌تر از [شهر] شما آمدند و هنگامی که دیده‌ها حیران شد و دل‌ها به گلوگاه رسید و به خدا [چه] گمانهایی بردید!» – و آن از سخت‌ترین روزهایی بود که بر پیامبر خدا ص گذشت، آن موقع ایشان می‌رفت و می‌آمد و به آسمان نگاه می‌کرد و می‌فرمود: «تنگ می‌گیری [تا] گشایش بدهی!»

در همان ایام، یک شب بیرون آمد و شخصی را دید. به حذیفه فرمود: نگاه کن که او کیست؟

گفت: ای رسول خدا ! این علی بن ابی‌طالب ع است.

رسول خدا ص فرمود: ای ابوالحسن! آیا نمی‌ترسی که مامور مخفی دشمن برایت کمین کرده باشد؟

حضرت علی ع فرمود: من جانم را به خدا و رسولش بخشیده‌ام و بیرون آمده‌ام که در این شب، برای مسلمانان نگهبانی دهم. هنوز سخنانشان تمام نشده بود که جبرئیل نازل شد و گفت: محمد! خداوند به تو سلام می‌رساند و می‌فرماید: من جایگاه علی بن ابی‌طالب در این شب را دیدم و از مکنونِ علم خودم کلماتی را به او هدیه می‌کنم که با آن از شر هیچ شیطان متمرد و حاکم ستمگر و آتش‌سوزی و غرق شدن و ویرانی و طوفان و درنده خطرناک و دزد راهزنی پناه برده نشود مگر اینکه خداوند وی را از آن در امان بدارد و آن این است که بگوید:

خدایا نگهبان ما باش با چشمت که نمی‌خوابد؛

و ما را در کنف حمایت خود بگیر با آن تکیه‌گاهی که تزلزلی در او راه ندارد؛

و ما را عزت بده به سلطه‌ای که کاستی نگیرد؛

و به قدرتت بر ما رحم کن؛

و ما را به هلاکت مینداز، در حالی که امید ما تویی؛

پروردگارا ! چه بسیار نعمت که به من بخشیدی و من در شکر آن کوتاهی کردم؛

و چه بسیار بلایایی که مرا بدانها مبتلا نمودی و من در آنها کم‌صبری نمودم؛

پس ای کسی که شکرگزاریِ من در برابر نعمتش کم بود اما مرا محروم نساخت؛

و صبر من در ابتلائاتش اندک بود اما مرا خوار نکرد؛

ای همواره خوبی که هیچگاه زوال نپذیری!

ای صاحب نعمت‌هایی که به شماره نیاید،

از تو می‌خواهم که بر حضرت محمد و آل پاک و طاهرش درود فرستی و مرا در بحبوحه آسیب دشمنان و ستمگران نجات بخشی.

خدایا مرا یاری فرما با دنیایم در دینم، و با تقوایم بر آخرتم؛

و مرا در آنچه از آن غایبم حفظ فرما و در هر جا که حاضرم به خودم وامگذار؛

ای کسی که مغفرت چیزی از او کم نکند و معصیت ضرری به او نزند! از تو می‌خواهم گشایشی نزدیک و صبری زیبا و رزقی گسترده و عافیت از همه بلاها و شکر بر این عافیت، ای رحم‌کننده‌ترین رحم‌کنندگان.

مهج الدعوات، ص ۱۹۰-۱۹۲

حَدَّثَ الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی الْقَاسِمِ الطَّبَرِیُّ بِمَشْهَدِ مَوْلَانَا أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع فِی شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَ خَمْسِینَ وَ خَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّیْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِیَارَ الْخَازِنُ بِمَشْهَدِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی صَفَرٍ سَنَةَ سِتَّةَ عَشَرَ وَ خَمْسِمِائَةٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّیْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ الْعُکْبَرِیُّ الْمُعَدِّلُ بِبَغْدَادَ فِی ذِی الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعِینَ وَ أَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَیْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَلُوبَةَ الْقَطَّانُ قِرَاءَةً عَلَیْهِ بِعُکْبَرَا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلَفِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مَلِیحٍ الشُّرُوطِیُّ بِعُکْبَرَا قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِی أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْهَمْدَانِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ الْبَصْرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَیْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِیُّ وَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْعَنْبَرِیُّ قَالا حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِیعِ قَالَ: قَالَ أَبِی الرَّبِیعُ الْحَاجِبُ بَعَثَ الْمَنْصُورُ إِبْرَاهِیمَ بْنَ جَبَلَةَ الْمَدِینَةَ لِیُشْخِصَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ...

فَرَکِبَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع ... فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ یَعْرِضُنِی عَلَی السَّیْفِ کُلَّ قَلِیلٍ وَ لَقَدْ دَعَا الْمُسَیَّبَ بْنَ زُهَیْرٍ فَدَفَعَ إِلَیْهِ سَیْفاً وَ أَمَرَهُ أَنْ یَضْرِبَ عُنُقَکَ وَ إِنِّی رَأَیْتُکَ تُحَرِّکُ شَفَتَیْکَ حِینَ دَخَلْتَ بِشَیْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ عَنْکَ فَقَالَ لَیْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ فَرُحْتُ إِلَیْهِ عَشِیّاً قَالَ نَعَمْ، حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا أَلَبَّتْ عَلَیْهِ الْیَهُودُ وَ فَزَارَةُ وَ غَطَفَانُ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی «إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونا» وَ کَانَ ذَلِکَ الْیَوْمُ مِنْ أَغْلَظِ یَوْمٍ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَعَلَ یَدْخُلُ وَ یَخْرُجُ وَ یَنْظُرُ إِلَی السَّمَاءِ وَ یَقُولُ ضَیِّقِی تَتَّسِعِی ثُمَّ خَرَجَ فِی بَعْضِ اللَّیْلِ فَرَأَی شَخْصاً فَقَالَ لِحُذَیْفَةَ انْظُرْ مَنْ هَذَا فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا أَبَا الْحَسَنِ أَ مَا خَشِیتَ أَنْ تَقَعَ عَلَیْکَ عَیْنٌ قَالَ إِنِّی وَهَبْتُ نَفْسِی لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ خَرَجْتُ حَارِساً لِلْمُسْلِمِینَ فِی هَذِهِ اللَّیْلَةِ فَمَا انْقَضَی کَلَامُهُمَا حَتَّی نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع وَ قَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ یُقْرِؤُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ لَکَ قَدْ رَأَیْتُ مَوْقِفَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع مُنْذُ اللَّیْلَةِ وَ أَهْدَیْتُ لَهُ مِنْ مَکْنُونِ عِلْمِی کَلِمَاتٍ لَا یَتَعَوَّذُ بِهَا عِنْدَ شَیْطَانٍ مَارِدٍ وَ لَا سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَ لَا حَرَقٍ وَ لَا غَرَقٍ وَ لَا هَدْمٍ وَ لَا رَدْمٍ وَ لَا سَبُعٍ ضَارٍ وَ لَا لِصٍّ قَاطِعٍ إِلَّا آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِکَ وَ هُوَ أَنْ یَقُولَ

«اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِی لَا تَنَامُ وَ اكْنُفْنَا بِرُكْنِكَ الَّذِی لَا يُرَامُ وَ أَعِزَّنَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِی لَا يُضَامُ وَ ارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا وَ لَا تُهْلِكْنَا وَ أَنْتَ الرَّجَاءُ رَبِّ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِی وَ كَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِی بِهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صَبْرِی فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِی فَلَمْ يَحْرِمْنِی وَ يَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِی فَلَمْ يَخْذُلْنِی يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الدَّائِمِ الَّذِی لَا يَنْقَضِی أَبَداً وَ يَا ذَا النَّعْمَاءِ الَّتِی لَا تُحْصَی عَدَداً أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّیَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِينَ وَ أَدْرَأَ بِكَ فِی نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَ الْجَبَّارِينَ اللَّهُمَّ أَعِنِّی عَلَی دِينِی بِدُنْيَایَ وَ عَلَی آخِرَتِی بِتَقْوَایَ وَ احْفَظْنِی فِی مَا غِبْتُ عَنْهُ وَ لَا تَكِلْنِی إِلَی نَفْسِی فِيمَا حَضَرْتُهُ يَا مَنْ لَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ وَ لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ أَسْأَلُكَ فَرَجاً عَاجِلًا وَ صَبْراً جَمِيلًا وَ رِزْقاً وَاسِعاً وَ الْعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَاءِ وَ الشُّكْرَ عَلَی الْعَافِيَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.»[1]

تدبر

۱) «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»

این آیه تصویر وضعیت مومنان در جنگ احزاب را [که یکی از سخت‌ترین مقاطع تاریخ اسلام بوده و بعد از آن دیگر اسلام در روند گسترش قرار گرفت] هم از بیرون و هم از داخل توصیف می‌کند:

از بیرون: از بالا و پایین محاصره شده بودید؛

از درون:

---

[1] . در همین کتاب این دعا به صورت دیگری هم نقل شده است:

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَةَ الْهَمْدَانِيُّ بِالْمِصِّيصَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ دَاوُدَ الْعَاصِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْحَاجِبُ عن ابيه ...

....أَمَّا الَّذِی حَرَّكْتُ بِهِ شَفَتِی فَهُوَ دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ الْأَحْزَابِ حَدَّثَنِی بِهِ أَبِی عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ كَانَتِ الْمَدِينَةُ كَالْإِكْلِيلِ مِنْ جُنُودِ الْمُشْرِكِينَ وَ كَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا. هُنالِكَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِهَذَا الدُّعَاءِ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَدْعُو بِهِ إِذَا أَحْزَنَهُ أَمْرٌ وَ الدُّعَاءُ اللَّهُمَّ احْرُسْنِی بِعَيْنِكَ الَّتِی لَا تَنَامُ وَ اكْنُفْنِی بِرُكْنِكَ الَّذِی لَا يُضَامُ وَ اغْفِرْ لِی بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ رَبِّ لَا أَهْلِكُ وَ أَنْتَ الرَّجَاءُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعَزُّ وَ أَكْبَرُ مِمَّا أَخَافُ وَ أَحْذَرُ بِاللَّهِ أَسْتَفْتِحُ وَ بِاللَّهِ أَسْتَنْجِحُ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص أَتَوَجَّهُ يَا كَافِیَ إِبْرَاهِيمَ نُمْرُودَ وَ مُوسَی فِرْعَوْنَ اكْفِنِی مَا أَنَا فِيهِ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّی لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً حَسْبِیَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ حَسْبِیَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ حَسْبِیَ الْمَانِعُ مِنَ الْمَمْنُوعِينَ حَسْبِی مَنْ لَمْ يَزَلْ حَسْبِی حَسْبِی مُذْ قَطُّ حَسْبِی- حَسْبِیَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. (مهج الدعوات و منهج العبادات، ص۱۹۶)

و در مجمع البیان، نیز از جمله دعاهایی که در این موقعیت نقل شده، چنین است:

قال أبو سعيد الخدری قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شیء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا (مجمع البيان، ج۸، ص۵۳۲)

عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ص ينقل معنا التراب يوم الأحزاب و قد واری التراب بياض بطنه و هو يقول" اللهم لو لا أنت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا فأنزلن سكينة علينا و ثبت الأقدام إن لاقيناه إن الأولی قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا يرفع بها صوته رواه البخاری أيضا فی الصحيح (مجمع البيان، ج۸، ص۵۳۵)

اولا چشمانتان از شدت ترس خیره مانده (یا تیره و تار شده) و جانتان به لب رسیده بود (اصطلاحا: قلبشان توی گلویشان آمده بود) (ایستاده در باد، ص۱۶۹)

ثانیا گمانه زنی هایتان درباره خدا به اوج رسیده بود!

۲) «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»

«إذ» ظرف زمان است؛ منظور کدام زمان است؟

الف. این بدل (اعراب القرآن الکریم، ج۳، ص۴۳) یا عطف بیان (المیزان، ج۱۶، ص۲۸۵) است از عبارت «إذ جائتکم» در آیه قبل، یعنی نعمت خدا را یاد کنید هنگامی که دشمنان به سمت شما آمدند؛ همان هنگام که آنها از بالا و پایین تان به سراغتان آمدند و ...»

ب. چه بسا بتوان «إذ» را متعلق به «فارسلنا» در آیه قبل دانست، یعنی آن فرستادن تندباد و جنود الهی، زمانی بود که از بالا و پایین تان آمده بودند و دیده‌ها حیران شده و دل‌ها به گلوگاه رسیده و انواع گمان های ناروا به خدا برده بودید.

ثمره خداشناسی

امدادهای الهی زمانی می‌آید که سختی‌ها به اوج می‌رسد.

در روایات هم آمده که در جنگ احزاب وقتی شدت و تنگنا به اوج خود رسید رسول الله ص رو به آسمان کرد و فرمود: «ضَيِّقِي تَتَّسِعِي: تنگ بگیر [تا] گشایش بدهی!». (حدیث۳)

ثمره اخلاقی

کسی که خدا را باور دارد، نه‌تنها از شدت دشواری‌ها نمی‌هراسد، بلکه اینها را علامت نزدیک بودن فرج می‌داند.

ج. ...

۳) «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»

منظور از اینکه «از بالای شما و از پایین تر از شما» سراغتان آمدند چیست؟

الف. منظور از بالا، سمت شرقی مدینه است که کسی که در مدینه باشد آن سمت را سمت بالای شهر می‌بیند و آنجا سمتی است که یهودیان (طوایف بنی قریطه و بنی نضیر و غطفان) مستقر بودند و مسلمانان را از آنجا در محاصره قرار دادند؛ و منظور از پایین، سمت غربی مدینه (به سمت مکه) است که طوایف عرب (قریش و هم پیمانانشان) از آن سو آمده بودند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۲؛ کنزالدقائق، ج۱۰، ص۳۲۹؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۸۵)[1]

[1] . البته در الخرائج و الجرائح (ج۱، ص۱۵۷) مطلب را بالعکس گفته است: مِنْ فَوْقِكُمْ أَيْ أَحْزَابُ الْعَرَبِ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ صَارُوا مَعَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

ب. می‌تواند علاوه بر بالا و پایین جغرافیایی، اشاره به یک واقعیت تاریخی هم باشد: یعنی تعبیری از محاصره همه جانبه مسلمانان. (ایستاده در باد، ص۱۶۹)

ج. شاید دو تعبیر بالاتر و پایین تر در معنای معنوی‌اش هم مد نظر باشد؛ مثلا «بالا» اشاره باشد به مشرکانی که به لحاظ نظامی و اجتماعی دست بالا را داشتند و «پایین‌تر» اشاره باشد به یهودیان و یا منافقان جامعه اسلامی که نسبت به حکومت مدینه دست پایین تر را داشتند؛ یا اشاره به وضعیت دینی آنها، یعنی «بالا» یهودیان و اهل کتاب‌اند که قبل از آمدن اسلام از شریعتی الهی برخوردار بودند، و «پایین‌تر»، مشرکان عرب‌اند که به علت شرکشان همواره پایین‌تر محسوب می‌شوند.

د. ...

۴) «إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ»

مقصود از این دو تعبیر چیست؟

الف. بر اساس معنای ظاهری:

«زیغ» به معنای مایل و منحرف شدن است و «زیغ بصر» می‌تواند به معنای این باشد که «چشمشان چنان مبهوت دشمن شد که جز اینکه دشمن از هر سو می‌آید چیزی نمی‌دید» یا «چشم از جایگاه طبیعی‌اش بیرون آمد و از ترس و وحشت، لوچ شد»؛ و

«رسیدن قلب به حنجره» یعنی «از ترس قلبشان چنان بالا آمد که اگر تنگنای گلو نبود از دهانشان بیرون می‌افتاد»، یا اشاره است به وضعیتی که «وقتی ترس شدید می‌شود ریه متورم می‌گردد و به قلب به حدی فشار می‌آورد که قلب را تا حنجره بالا می‌برد» (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۲)

ب. بر اساس معنای کنایه‌ای:

ب.۱. کنایه است از شدت ترس که حال و روز شخص همانند حال انسان محتضر (در حال مرگ) می‌باشد که چشمانش تیره و تار می‌رود و جانش به لب می‌رسد (المیزان، ج۱۶، ص۲۸۵)

ب.۲. با توجه به اینکه چشم مهمترین منبع شناسایی و قلب در ادبیات قرآنی، مصدر تصمیم‌گیری است، چه‌بسا می‌خواهد اشاره کند که در فشار و سختی دو حالت برای انسان رخ می‌دهد: یکی اینکه فهم و درکش دچار خطا می‌شود (واقعیت‌ها را دگرگون دیده، اشتباه ارزیابی می‌کند) و بر اثر هیجانات حاصل شده، رفتارهای غلطی از او سر می‌زند. یعنی هم ورودی‌هایش دچار مشکل می‌شود و هم خروجی‌هایش. (ایستاده در باد، ص۷۰-۱۷۱)

ب.۳. ...

۵) « إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ .... وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»

هنگامی که انسان در سختی‌ها و ابتلائات قرار می‌گیرد، گمانه‌زنی‌هایش نسبت به خدا فزونی می‌یابد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان منطقی باید اصول زندگی‌اش (یعنی همان اصول دین‌اش، و در تعبیر دقیقتر، پایه‌های ایمانی‌اش) را بر مبنای برهان (معرفت معتبر و مطمئن) بنا کند (قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُم، نساء/۱۷۴؛ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقين، بقره/۱۱۱ و نمل/۶۴)،

نه بر پایه شک (لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فی شَکٍ، سبأ/۲۱)

و نه بر پایه ظن و گمان‌زنی (إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنی مِنَ الْحَقِّ شَيْئا، یونس/۳۶ و نجم/۲۸)؛

چرا که در مسائل بنیادین، بین شک و ظن فرقی نیست: «وَ إِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفی شَکٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ» (نساء/۱۵۷)

اما حقیقت این است که زندگی انسان بقدری ابعاد متنوع دارد و رسیدن به یقین بقدری دشوار است، که نمی‌شود ظن و گمانه‌زنی را یکسره کنار گذاشت، تا حدی که برخی بر این باورند که اساس پیشرفت دانش تجربی و فنی، بر پایه حدس و گمانه‌زنی است (روش آزمون و خطا).

هرچه باشد، مهم این است که در موقعیت‌های بحرانی و دشوار، این گمانه‌زنی‌های انسان نسبت به همه چیز، به ویژه نسبت به خدا (و عرصه باورهای دینی) فزونی می‌گیرد؛ که آیا خدا به ما کمک خواهد کرد؟ آیا به ما عنایت دارد؟ آیا ما را به حال خود رها کرده است؟ آیا راهمان درست بوده؟

این آیه بوی عتاب می‌دهد؛ اما آیا مطلق گمانه‌زنی را زیر سوال می‌برد؟ یا سوءظن به خدا را (ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ؛ فتح/۱۲)؟

ظاهرا طبیعت انسان به نحوی است که گریزی از این گمانه‌ها نیست؛ لکن مساله اصلی این است که این گمانه‌ها باید در راستای کدام باورها باشد؟

شاید به همین جهت است که اگرچه در اغلب آیات قرآن (از جمله آیه حاضر) گمانه‌زنی‌های افراد با نوعی عتاب و توبیخ همراه است (که آیات بعد در همین سوره، نشان می‌دهد این گمانه‌زنی‌ها، سخنان منافقانی است که گمان بد به خدا برده‌اند) اما در موارد دیگر، بر حُسن «ظن» مومن به خداوند تاکید شده است و خداوند چنان ظن‌هایی را ستوده است، مثلا: «ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْه» (توبه/۱۱۸)

با این توضیح شاید بتوان نتیجه گرفت که این آیه لزوما در مقام توبیخ نیست، بلکه در مقام بیان یک واقعیت انسان‌شناختی است؛

و آن این است که: «در سختی‌ها و تنگناها، گمانه‌زنی‌های انسان نسبت به خدا فزونی می‌یابد»؛

آنگاه بر این واقعیت انسان‌شناختی می‌توان توصیه‌ای را مترتب کرد که:

مواظب باشید که گمانه‌زنی‌های‌تان در راستای خداشناسیِ معتبر و صحیحی باشد، نه بر اساس هوا و هوس، که مصداق آیه‌ای شود که فرمود «ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ: خداوند برهانی بر آن قرار نداد و آنان پیروی نمی‌کنند مگر از ظن و آنچه هوای نفسشان اقتضا می‌کند» (نجم/۲۳) (اقتباس از: ایستاده در باد، ص۱۶۹-۱۷۶)

این سه را در کانال نگذاشتم

۶) «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»

چرا دو تعبیر را یکسان نیاورد و نفرمود: «من اعلی منکم و من اسفل منکم» یا «من فوقکم و من تحتکم» و یکی را به صورت عادی و دیگری را صفت تفضیلی آورد؟

۷) حکایت

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ عُمَارَةَ تَقُولُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ... وَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: جَلَسْتُ يَوْماً عِنْدَ الثَّانِي وَ ذَكَرَ الْقَضِيَّةَ، فَقَالَ: لَقَدْ دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ الشَّكُّ، وَ رَاجَعْتُ النَّبِيَّ (ص) مُرَاجَعَةً مَا رَاجَعْتُهُ مِثْلَهَا، وَ لَقَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي، لَوْ كَانَ مِائَةُ رَجُلٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي مَا دَخَلْنَا فِيهَا أَبَداً!!.

وَ قَالَ الثَّانِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَ لَمْ تَكُ حَدَّثْتَنَا، سَتَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَ تَأْخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، وَ تُعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ، وَ هَذَا هَدْيُنَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْبَيْتِ، وَ لَا نَحْنُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): أَمَا إِنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَهُ، فَآخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، وَ أَحْلِقُ رَأْسِي وَ رُءُوسَكُمْ، وَ أُعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّانِي فَقَالَ: أَ نَسِيتُمْ يَوْمَ أُحُدٍ «إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ» وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ، أَ نَسِيتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ. «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» أَ نَسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا؟ أَ نَسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا؟ أَ نَسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا؟!.

فَلَمَّا كَانَ الْفَتْحُ، وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ الْمِفْتَاحَ، قَالَ: ادْعُوا لِي الثَّانِيَ فَجَاءَ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَقَفَ بِعَرَفَةَ، وَ قَالَ: إِي وَ اللَّهِ، هَذَا الْبَيْتُ، وَ هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ!..

المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب علیه السلام، ص۵۴۰-۵۳۹؛ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۵، ص۲۵

این نکته را بعدا دیدم و اضافه کردم

۸) «بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»

شاید استفاده از تعبیر «بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ» این نکته ظریف را در بر داشته باشد که هنگام فشار و سختی، گاهی کار به جایی می رسد ه ضمیر انسان به زبانش نزدیک می شود؛ چون قلب معمولا به معنای ضمیر درونی انسان هم به کار می رود و، ÷س وقتی قلب به گلوگاه می رسد، می توان گفت ضمیر درونی انسان هم به سر زبان و گفتار او نزدیک می‌شود. در این حالت، انسان آن حرفهای پنهان و درونی خود را آشکار کرده، به زبان می‌آورد. نتیجه این می‌شود که گمانه‌های پنهانش نسبت به خداوند آشکار می‌شود: تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا.

ترجمه

آنجا [بود که] مومنان آزمایش شدند و تکان شدیدی خوردند.

نکات ترجمه

«ابْتُلِیَ»

فعل مضارع مجهول در وزن افتعال (ابتلاء) و از ماده «بلی» یا «بلو» است. درباره این ماده قبلا (جلسه۹۵ http://yekaye.ir/al-anbiya-021-035/) بحث شد که بر دو معنای «امتحان کردن» و «پوسیدن» دلالت دارد و برخی کوشیده‌اند این دو را به همدیگر برگردانند. ابتلاء چون به باب افتعال رفته معنای مطاوعه (پذیرش) می‌دهد و ابتلی (مبتلا شد) به معنای قبول بلا (تحت آزمایش واقع شدن) است.

«زُلْزِلُوا» «زِلْزال»

ماده «زلزل» که به معنای تکان خوردن و اضطراب شدید است در اصل با تکرار دو حرف «زل» حاصل شده است و لذا به لحاظ معنایی قرابت فراوانی با ماده «زلّ» (زلل، لغزیدن) دارد به طوری که اغلب اهل لغت، «زلزل» را ذیل ماده «زلل» بحث کرده‌اند و برخی تصریح نموده‌اند که تکرار این دو حرف، در واقع دلالت بر تکرار معنای «زلل: لغزش» دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۳۸۲). قبلا (جلسه۲۲۶ http://yekaye.ir/al-baqarah-2-36/) درباره ماده «زلل» توضیحاتی ارائه شد و به معنای «زلزل» هم اشاره شد.

در اینجا با توجه به آشنا بودن معنای «زلزله» در زبان فارسی، تنها می‌افزاییم که تفاوت زلزله با «رجفه» (که این کلمه هم در قرآن به کار رفته) در این است که «رجفه» فقط به زلزله‌های مهیب و شدید گفته می‌شود.

ماده «زلل» ۴ بار، و ماده «زلزل» ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است که سه بار آن مربوط به زلزله قیامت است (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَیْءٌ عَظِیمٌ، حج/۱ ؛ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها، زلزال/۱) و سه بار آن مربوط به امتحان‌های شدیدی که مومنان بدان مبتلا می‌شوند (مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا، بقره/۲۱۴ ؛ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدیداً، احزاب/۱۱)

توجه

احادیث و تدبرهای جلسه ۱۴۹ (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ؛ انعام/۴۲ http://yekaye.ir/al-anam-006-042/) و جلسه ۳۳۳ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فی کَبَدٍ؛ بلد/۴ http://yekaye.ir/al-balad-90-4/ نیز به آیه حاضر مرتبط می‌باشد لذا آنها را مجددا تکرار نخواهیم کرد.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که بعد از کشته شدن عثمان، مردم با امیرالمومنین ع بیعت کردند، ایشان بر منبر رفت و خطبه‌ای خواندند و در آن خطبه فرمودند:

بدانید که بلاها و ابتلاهای شما برگشت (از نو شروع می‌شود) همچون روزی که خداوند پیامبرش ص را مبعوث کرد؛ و سوگند به کسی که او را به حق مبعوث کرد، درهم آمیخته خواهید شد چه در هم آمیختنی؛ و غربال خواهید شد چه غربال شدنی، تا اینکه پایین‌ترین‌تان بالاترین‌تان شود و بالاترین‌تان پایین‌ترین؛ و پیشی‌گیرندگانی که عقب‌رانده شده بودند پیشی خواهند گرفت و پیشی‌گیرندگانی که قبلا پیشی گرفته بودند عقب خواهند ماند؛

به خدا سوگند که نه نشانه‌ای را مخفی کردم و نه دروغی بافتم؛ که مرا از این جایگاه و این روز خبر داده بودند.

الکافی، ج ۱، ص ۳۶۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا:

أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشِمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

۲) شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است و حضرت پاسخ ایشان را یکی یکی می‌دهد).

(فرازهایی از این روایت در:

جلسه ۸۶، حدیث ۳ http://yekaye.ir/al-araf-007-008/؛

جلسه ۱۳۲، حدیث ۵ http://yekaye.ir/yunus-010-007/؛

جلسه ۱۹۳، حدیث ۲ http://yekaye.ir/fussilat-041-21/؛

جلسه ۲۳۴، تدبر ۲ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/؛

جلسه ۳۸۱، حدیث ۲ http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/؛ و

جلسه ۴۱۴، حدیث ۴ http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/ گذشت.)

حضرت در اواسط پاسخ خود، یکدفعه فرازی باز می‌کنند و هشداری نسبت به آینده می‌دهند و سپس به پاسخ موارد بعدی می‌پردازند. در این فراز می‌فرمایند:

پس آنچه را برایت گفتم خوب بفهم که من برایت مفصل شرح دادم تا دلگرمی‌ای باشد برای سینه تو و سینه آن کسی که بعدها همانند تو شک کند، و جواب‌دهنده‌ای نیابد که سوالاتش را از او بپرسد به خاطر فراگیر شدن طغیان و فتنه‌ها و اینکه چه‌بسا اهل علم ناچار شوند از ترس اهل ظلم و ستم مطالب را کتمان کنند و در حجاب بدارند؛ که همانا بزودی بر مردم زمانی خواهد آمد که حق در آن پوشیده بماند و باطل آشکار و نمایان؛ و آن زمانی است که سزاوارترین مردم بدیشان دشمن‌ترین

آنها بدان است «و حق نزدیک شود» (انبیاء/۹۷) و الحاد عظمت یابد و «فساد آشکار شود» (روم/۴۱) و «آنجا [است که] مومنان آزمایش شوند و تکان شدیدی خورند» (احزاب/۱۱) و کفار آنان را اشرار بنامند؛ پس تلاش مومن این باشد که جان خود را از نزدیکترین مردم به خویش حفظ کند، سپس خداوند فرج را برای اولیای خود برساند و صاحب‌الامر را بر دشمنانش چیره سازد. ...

الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج۱، ص۲۵۱

جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٍّ ع وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِی الْقُرْآنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِی دِینِکُمْ فَقَالَ لَهُ ع وَ مَا هُوَ؟

فَافْهَمْ عَنِّی مَا أَقُولُ لَکَ فَإِنِّی إِنَّمَا أُزِیدُکَ فِی الشَّرْحِ لِأُثْلِجَ فِی صَدْرِکَ وَ صَدْرِ مَنْ لَعَلَّهُ بَعْدَ الْیَوْمِ یَشُکُّ فِی مِثْلِ مَا شَکَکْتَ فِیهِ فَلَا یَجِدُ مُجِیباً عَمَّا یَسْأَلُ عَنْهُ لِعُمُومِ الطُّغْیَانِ وَ الِافْتِتَانِ وَ اضْطِرَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِیلِ الْکِتَابِ إِلَی الِاکْتِتَامِ وَ الِاحْتِجَابِ خِیفَةَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَ الْبَغْیِ أَمَا إِنَّهُ سَیَأْتِی عَلَی النَّاسِ زَمَانٌ یَکُونُ الْحَقُّ فِیهِ مَسْتُوراً وَ الْبَاطِلُ ظَاهِراً مَشْهُوراً وَ ذَلِکَ إِذَا کَانَ أَوْلَی النَّاسِ بِهِمْ أَعْدَاهُمْ لَهُ- وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَ عَظُمَ الْإِلْحَادُ وَ ظَهَرَ الْفَسَادُ هُنَالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِیداً وَ نَحَلَهُمُ الْکُفَّارُ أَسْمَاءَ الْأَشْرَارِ فَیَکُونُ جُهْدَ الْمُؤْمِنِ أَنْ یَحْفَظَ مُهْجَتَهُ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَیْهِ ثُمَّ یُتِیحُ اللَّهُ الْفَرَجَ لِأَوْلِیَائِهِ وَ یُظْهِرُ صَاحِبَ الْأَمْرِ عَلَی أَعْدَائِهِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمود:

همانا بلای عظیم با پاداش عظیم جبران شود؛ پس هنگامی که خداوند بنده‌ای را دوست داشته باشد، به بلایی عظیم مبتلایش سازد؛ پس هرکس رضایت دهد، بهره او نزد خدا رضایت است؛ و کسی که از بلا به خشم و غضب آید بهره او نزد خداوند خشم و غضب است.

الکافی، ج۲، ص۲۵۳

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَیْدٍ الزَّرَّادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

إِنَّ عَظِیمَ الْبَلَاءِ یُکَافَأُ بِهِ عَظِیمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً ابْتَلَاهُ بِعَظِیمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِیَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَ مَنْ سَخِطَ الْبَلَاءَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ.

۴) حسین به علوان می‌گوید: نزد امام صادق ع بودیم و سدیر (یکی از اصحاب خاص ایشان) آنجا بود. حضرت فرمود:

همانا خداوند اگر بنده‌ای را دوست بدارد او را در بلاها می‌پوشاند چه پوشاندنی؛ و ما و شما – ای سدیر- با چنین وضعیتی صبح و شام می‌کنیم.

الکافی، ج۲، ص۲۵۳

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَیْدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ وَ عِنْدَهُ سَدِیرٌ:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ إِنَّا وَ إِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبِحُ بِهِ وَ نُمْسِي.[1]

تدبر

۱) «هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدیداً»

در امتحان‌های سخت الهی است که تزلزل‌ها و نقطه‌ضعف‌های مومنان – چه رسد به سایر انسانها- آشکار می‌شود. (ایستاده در باد، ص۱۷۸)

نکته تخصصی انسان‌شناسی و اخلاقی

اگر برای پیمودن مسیر کمال لازم است که نقطه‌ضعف‌هایمان را بشناسیم و بر آنها غلبه کنیم، پس ابتلائات دشواری که این تزلزل‌های وجودی‌مان را نمایان می‌سازند، مصداق رحمت خدایند، نه عذاب وی.

تصحیح یک نقل تاریخی

عبارتی به عنوان حدیث در سخنان معاصران[2] رایج شده که «المومن کالجبل الراسخ لا تحرّکه العواصف: مومن مانند کوهی استوار است که هیچ تندبادی تکانش نمی‌دهد.» این مضمون با آیه فوق ناسازگار است و در تفحصی که در کتب حدیثی مختلف انجام شد، چنین حدیثی یافت نشد. بله، در نهج‌البلاغه (خطبه۳۷) حضرت امیر در وصف خود گفته‌اند « کُنْت ... کَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّکُهُ الْقَوَاصِفُ وَ لَا تُزِیلُهُ الْعَوَاصِف: من همچون کوهی بودم که تندبادها تکانش نمی‌دادند و طوفانها او را به زوال نمی‌کشاندند» و وقتی هم امیرالمومنین ع به شهادت رسید، پیرمردی (که بعدا معلوم شد حضرت خضر ع است) آمد و خطاب به پیکر مطهر ایشان همین تعابیر را به کار برد. (مناقب آل أبی طالب ع، ج۲، ص۳۴۷؛ کافی، ج۱، ص۴۵۵؛ الأمالی(للصدوق)، ص۲۴۲[3]). و البته این مضمون درست است زیرا کسی که در این وضعیت‌های دشوار به هیچ وجه دچار تزلزل نشد، امیرالمومنین ع بود.

---

[1] . این روایات هم در همین بحث قابل توجه است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِی کِتَابِ عَلِیٍّ ع أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِیُّونَ ثُمَّ الْوَصِیُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ إِنَّمَا یُبْتَلَی الْمُؤْمِنُ عَلَی قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ صَحَّ دِینُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَجْعَلِ الدُّنْیَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَ لَا عُقُوبَةً لِکَافِرٍ وَ مَنْ سَخُفَ دِینُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَی الْمُؤْمِنِ التَّقِیِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَی قَرَارِ الْأَرْضِ. (الکافی، ج۲، ص۲۵۹؛ علل الشرائع، ج۱، ص۴۴)

عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَیْسَ لِلْعَبْدِ قَبْضٌ وَ لَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَی عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ فِیهِ ابْتِلَاء (المحاسن، ج۱، ص۲۷۹)

[2] . متاسفانه در برخی از تفاسیر معاصران هم بدون ذکر هیچ منبعی این را به عنوان حدیث نقل کرده‌اند مانند تفسیر نمونه، ج۱۹، ص۴۶۹؛ یا

[3] . ابن‌شهر آشوب این را از کافی و «الْإِحَنِ وَ الْمِحَنِ» صفوانی به این صورت نقل کرده «کُنْتَ کَالْجَبَلِ الرَّاسِخِ لَا تُحَرِّکُکَ الْعَوَاصِف وَ لَا تُزِیلُکَ الْقَوَاصِف» اما در کافی و امالی و اغلب کتب حدیثی که در دست ماست، کلمه «الراسخ» را ندارد و به این صورت است: «کُنْتَ کَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّکُهُ الْعَوَاصِفُ ...»

البته در احادیث مربوط به آخرالزمان هم داریم که: مردی از قم بپا می‌خیزد و مردم را به حق دعوت می‌کند و همراهش مردمی‌اند مانند ورقه‌های آهنین، نه تندبادها تکانشان می‌دهد، و نه از جنگ و مبارزه خسته می‌شوند، و نه هراسی به دل راه می‌دهند، و بر خداوند توکل می‌کنند، و عاقبت از آنِ متقین است:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى الْجَنْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ:

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَا تُزِلُّهُمُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ لَا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرَبِ وَ لَا يَجْبُنُونَ وَ عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (بحار الأنوار، ج۵۷، ص۲۱۶)

۲) «هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَديداً»

ابن عبارت دقیقا بعد از اینکه فرمود «گمانه زنی هایتان درباره خدا به اوج رسیده بود!» آمده است. چه‌بسا می‌خواهد نشان دهد که ریشه این تزلزلی که در عده‌ای پیدا شد، همان گمانه‌زنی‌های ناصوابشان بوده است. (ایستاده در باد، ص۱۷۸)

۳) «هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَديداً»

خداوند در برخی موقعیت‌ها امتحان‌های سختی می‌گذارد که حتی مومنان هم بشدت تکان می‌خورند.

هدف از این امتحانات، جدا کردن مومنان واقعی از مدعیان دروغین ایمان است. (ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ: خداوند این گونه نیست که مومنان را به حال خود رها کند حتی اینکه خبیث را از پاک جدا کند؛ آل‌عمران/۱۷۹)

توضیح بیشتر در احادیث و تدبرهای آیه ۳ سوره عنکبوت «وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبينَ» (جلسه ۴۰۰ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3/) و آیه ۱۱ سوره عنکبوت «وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقينَ» (جلسه ۴۰۸ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/) گذشت.

۴) «هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَديداً»

تعبیر «هنالک: آنجا» اشاره به کدام موقیعت دارد؟ یعنی اوج امتحان و ابتلای مومنان کدام موقعیت بوده است؟

الف. آن موقعیتی که دشمن از بالا و پایین مسلمانان را محاصره کرده بود.

ب. آن‌جایی که آنان شروع به گمانه‌زنی‌ها درباره خدا کردند.

ج. ...

۵) «هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَديداً»

با اینکه مطلب کاملا در ادامه مطلب قبل است، چرا از ضمیر اشاره به دور «هنالک: آنجا بود که» استفاده کرد نه از ضمیر اشاره به نزدیک «هناک: اینجا بود که»

الف. این برای اشاره به حالت درونی انسان است؛ یعنی الان که جنگ احزاب را برای شما یادآوری می‌کنیم آن تزلزل‌ها و گمانه‌زنی‌ها و ... تمام شده و شما آن ماجرا را خیلی دور می‌بینید. (ایستاده در باد، ص۱۷۹)

ب. ...

۶) «هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدیداً»

جنگ احزاب نقطه عطفی در تاریخ اسلام است؛ تا پیش از آن مسلمانان دائما در موضع ضعف بودند و مورد هجوم و حمله کفار قرار می‌گرفتند، بعد از آن مسلمانان بودند که دست بالا را پیدا کردند و بر کفار هجوم می‌آوردند؛ چنانکه از پیامبر ص روایت شده که بعد از کشته شدن عمرو بن عبد ود فرمودند: «شوکتشان از بین رفت و از این به بعد آنان به جنگ ما نخواهند آمد و ما به جنگ آنها خواهیم رفت.» (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۹، ص۶۲)[1]

این نقطه عطف، با ابتلایی شدید همراه بود؛ و در تاریخ، هرگاه قرار بود نقطه عطفی رخ دهد، وعده ابتلائات شدید را دادند، چنانکه به حکومت رسیدن امیرالمومنین ع (حدیث۱) و مهدویت (حدیث۲) نیز چنین وعده‌ای داده شده است.

اگر انقلاب اسلامی خود را نقطه عطفی در تاریخ می‌شمریم، انتظار ابتلائات شدید و شدیدتر را داشته باشیم، ابتلائاتی که مرزهای منافقان و مومنان را آشکار کند.

اگر این نکته را ضمیمه کنیم به اینکه قرآن کریم، کتاب هدایت بشر در همه زمانهاست، شاید بتوان گفت که این آیات سوره احزاب – که در حال بررسی آنیم – شرح وضعیت فعلی انقلاب ماست.

۷) «هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدیداً»

وقتی خداوند حکایت این گونه ابتلائات شدید مومنان، که آنها را بشدت لرزانده، نقل می‌کند، یعنی:

جدی بگیریم که هرچه در ایمان پیش رویم، باید انتظار ابتلائات بیشتر و دشوارتری را داشته باشیم (حدیث۳ و حدیث۴):

هرکه در این دار مقرب‌تر است

جام بلا بیشتری می‌دهند.

۴۳۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۲ وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً ۱۳۹۶/۳/۱۰

۵ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و آن گاه که منافقان و بیماردلان می‌گویند خدا و رسولش جز فریب وعده‌ای به ما ندادند.

[1] . فِی الْحَدِیثِ الْمَرْفُوعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ عِنْدَ قَتْلِ عَمْرٍو ذَهَبَ رِیحُهُمْ وَ لَا یَغْزُونَنَا بَعْدَ الْیَوْمِ وَ نَحْنُ نَغْزُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الْمُنافِقونَ»

منافق، اسم فاعل از ماده «نفق» در باب مفاعله است که درباره این ماده و این کلمه به تفصیل در جلسه ۴۰۸ توضیح داده شد/http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11 .

غُرُوراً

«غُرُور» از ماده «غرر» است که در جلسه ۱۶۰ /http://yekaye.ir/al-araf-007-51 توضیح داده شد که این ماده در معانی متعددی به کار می‌رود و برخی گفته‌اند اصل همه این معانی آن است که بر اثر تاثیر چیزی، غفلتی حاصل شود. و در جلسه۲۴۲ /http://yekaye.ir/al-aaraf-7-22 هم توضیحات تکمیلی درباره آن ارائه شد.

«ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

«ما» در اینجا مای نافیه است و اینکه برخی از مترجمان آن را مای موصوله قلمداد کرده‌اند (به این صورت: آنچه خدا و رسولش به ما وعده دادند، فریبی بیش نبود) ظاهرا قابل دفاع نمی‌باشد، زیرا در آن صورت، حتی اگر وجود ادات استثناء (إلا) را هم به نحوی توجیه کنیم، باز باید «غرور» به صورت مرفوع (خبر) می‌آمد در حالی که منصوب آمده است.

اما درباره «غرور» دو تحلیل نحوی شده که هر دو می‌تواند درست باشد. یکی اینکه مفعول دوم برای فعل «وعد» باشد (إعراب القرآن الکریم، ج۳، ص۴۴) که بر همین اساس ترجمه شد؛ و دوم اینکه صفت برای مفعول مطلق محذوف باشد [و مفعول دوم این فعل محذوف باشد] یعنی عبارت به این صورت بوده باشد: ما وعدنا الله و رسوله [النصرَ] الا وعدَ الغرور: خدا و رسولش به ما وعده ندادند نصرت را مگر وعده‌ای فریبنده. (إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۰۷)

شان نزول

۱) در تفسیر قمی آمده است:

[بعد از اینکه سلمان پیشنهاد کندن خندق داد، پیامبر افراد را برای کندن خندق در نقاط مختلف تقسیم کرد و خود هم مشغول شد] چون روز دوم شد، صبحگاه به کار کندن مشغول شدند و پیامبر در مسجد فتح (روی تپه مشرف به خندق) نشسته بود و مهاجران و انصار مشغول کندن بودند که به صخره بزرگی رسیدند که کلنگ‌هایشان بر آن اثری نداشت؛ جابر بن عبدالله انصاری را سرغ پیامبر ص فرستادند که ایشان را مطلع سازد. جابر می‌گوید به مسجد آمدم و دیدم رسول الله به پشت دراز کشیده و ردایش را زیر سر گذاشته و [از شدت گرسنگی] سنگی را محکم به شکمش بسته است. گفتم: یا رسول الله! به صخره‌ای رسیده‌ایم که هیچ کلنگی در آن اثر نمی‌کند. پس با سرعت آمد و آبی خواست و وضویی گرفت و اندکی از آن آب را در دهانش گرداند و بر روی سنگ ریخت، سپس کلنگی گرفت و ضربه‌ای زد، برقی جهید که در آن قصرهای شام را دیدیم، سپس ضربه دیگری زد، برقی جهید که در آن قصرهای مدائن را دیدیم، سپس ضربه دیگری زد و برقی جهید که در آن قصرهای یمن را دیدیم، سپس رسول خدا ص فرمود: بدانید که قطعا خداوند این مکانهایی را که این جرقه در آنها نمایان شد برای شما فتح می‌کند؛ سپس آن صخره سست شد همانند رملی که روان می‌شود ...

[وی بعد از اینکه رسیدن مشرکان و جنگ امیرالمومنین با عمرو بن عبد ود و ... و خبر پیمان‌شکنی یهودیان را گزارش می‌کند، می‌گوید]

پس چون کار بر اصحاب رسول الله ص طولانی شد و محاصره شدت گرفت و آنها در سرمای شدید بودند و گرسنگی هم به آنها فشار می‌آورد و از جانب یهودیان هم بشدت نگران بودند، منافقان شروع کردند به گفتن سخنانی که خداوند از آنها حکایت کرده است – و از اصحاب رسول الله جز اندکی، کسی نمانده بود که در ورطه نفاق نیافتاده باشد – و رسول الله ص به اصحابش خبر داده بود که احزاب عرب گرد می‌آیند و از بالا به آنها هجوم می‌آورند و یهودیان هم خیانت می‌کنند و از پایین شهر ایجاد نگرانی می‌کنند و سختی فراوان بدانها خواهد رسید ولی عاقبت از آن آنها خواهد بود؛ پس چون قریش و آمدند و یهود خیانت کردند، منافقان گفتند: «خدا و رسولش جز فریب به ما وعده‌ای ندادند» و گروهی از آنها هم باغهایی در اطراف مدینه داشتند و گفتند: رسول الله! اجازه بده که ما به باغهایمان برویم چون آنها اطراف مدینه و بی‌حفاظ است و می‌ترسیم یهودیان به آن دستبرد بزنند؛ و گروهی هم گفتند بیاید فرار کنیم و به بیابان برویم و در پناه بادیه‌نشینان قرار بگیریم، چرا که این چیزهایی که [حضرت] محمد ص به ما وعده داده بود همه‌اش باطل بود...

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۷۸و ۱۸۶

فَلَمَّا كَانَ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی بَكَّرُوا إِلَى الْحَفْرِ وَ قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی مَسْجِدِ الْفَتْحِ فَبَيْنَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ إِذْ عَرَضَ لَهُمْ جَبَلٌ لَمْ تَعْمَلِ الْمَعَاوِلُ فِيهِ، فَبَعَثُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص يُعْلِمُهُ بِذَلِكَ، قَالَ جَابِرٌ: فَجِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ رَسُولُ اللَّهِ مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ وَ رِدَاؤُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَراً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ لَنَا جَبَلٌ لَمْ تَعْمَلِ الْمَعَاوِلُ فِيهِ فَقَامَ مُسْرِعاً حَتَّى جَاءَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فِی إِنَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَ ذِرَاعَيْهِ وَ مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ وَ مَجَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فِی فِيهِ ثُمَّ صَبَّهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ أَخَذَ مِعْوَلًا فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَنَظَرْنَا فِيهَا إِلَى قُصُورِ الشَّامِ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ نَظَرْنَا فِيهَا إِلَى قُصُورِ الْمَدَائِنِ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ أُخْرَى نَظَرْنَا فِيهَا إِلَى قُصُورِ الْيَمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَا إِنَّهُ سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ الَّتِی بَرَقَتْ فِيهَا الْبَرْقُ. ثُمَّ انْهَالَ عَلَيْنَا الْجَبَلُ كَمَا يَنْهَالُ الرَّمْلُ ...

فَلَمَّا طَالَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص الْأَمْرُ- وَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ- وَ كَانُوا فِی وَقْتِ بَرْدٍ شَدِيدٍ وَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ- وَ خَافُوا مِنَ الْيَهُودِ خَوْفاً شَدِيداً- وَ تَكَلَّمَ الْمُنَافِقُونَ بِمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ- وَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا نَافَقَ إِلَّا الْقَلِيلُ- وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ أَنَّ الْعَرَبَ تَتَحَزَّبُ وَ يَجِيئُونَ مِنْ فَوْقُ وَ تَغْدِرُ الْيَهُودُ وَ نَخَافُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ وَ إِنَّهُ لَيُصِيبُهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ وَ لَكِنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ لِی عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا جَاءَتْ قُرَيْشٌ وَ غَدَرَتِ الْيَهُودُ قَالَ الْمُنَافِقُونَ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً وَ كَانَ قَوْمٌ لَهُمْ دُورٌ فِی أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْذَنُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دُورِنَا- فَإِنَّهَا فِی أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَ هِیَ عَوْرَةٌ وَ نَخَافُ الْيَهُودَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَيْهَا، وَ قَالَ قَوْمٌ هَلُمُّوا فَنَهْرَبَ وَ نَصِيرَ فِی الْبَادِيَةِ- وَ نَسْتَجِيرَ بِالْأَعْرَابِ فَإِنَّ الَّذِی كَانَ يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ كَانَ بَاطِلًا كُلُّهُ...[1]

[1] . این داستان در أسباب نزول القرآن (الواحدی)، ص۱۰۴ (از منابع مهم اهل سنت درباره شأن نزول آیات) چنین روایت شده است:

حدَّثنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبی، أخبرنا عبد اللَّه بن حامد الوَزان، أخبرنا محمد بن جعفر المطيری، حدَّثنا حماد بن الحسن، حدَّثنا محمد بن خالد بن عَثْمَةَ، حدَّثنا كثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف، حدَّثنی أبی عن أبيه، قال:

۲) فراء می‌گوید:

گوینده این جملات که «خدا و رسولش جز فریب به ما وعده‌ای ندادند»، معتّب بن قشیر انصاری است و قضیه از این قرار است که رسول الله ص کلنگی را از سلمان گرفت در خصوص صخره‌ای که کار آنها را سخت کرده بود؛ پس سه ضربه بر آن زد و در هر ضربه‌ای برقی جهید. سلمان گفت: یا رسول الله! من چیز عجیبی رد آنها دیدم. پیامبر ص فرمود: در ضربه اول، سفیدی‌های کاخ‌های مدائن را دیدی؛ و در دومی کاخ‌های یمن را؛ و در سومی سرزمین‌های ایران و روم؛ و خداوند برای امتم سرچشمه‌های آنها را فتح می‌کند.

معتب وقتی احزاب را دید گفت: [حضرت] محمد ص به ما وعده ایران و روم می‌دهد در حالی که ما از ترس جزات رفتن به دستشویی را نداریم! خدا و رسولش جز فریب به ما وعده‌ای ندادند!

معانی القرآن، ج۲، ص۳۳۶

و قوله: ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً و هذا قول معتّب بن قشیر الأنصاری وحده.

ذکروا أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و [آله و] سلم أخذ معولا من سلمان فی صخرة اشتدّت علیهم، فضرب ثلاث ضربات، مع کل واحدة کلمع البرق. فقال سلمان: و اللّه یا رسول اللّه لقد رأیت فیهنّ عجبا قال فقال النبی علیه السّلام: لقد رأیت فی الضربة الأولی أبیض المدائن، و فی الثانیة قصور الیمن، و فی الثالثة بلاد فارس و الروم. و لیفتحنّ اللّه علی أمّتی مبلغ مداهنّ.

خَطَّ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، علی الخندق یوم الأحزاب، ثم قطع لکل عشرة أربعین ذراعاً. قال عمرو بن عوف: کنت أنا و سَلْمان، و حُذَیْفَة و النُّعْمَان بن مُقْرِّن المُزَنی، و ستة من الأنصار فی أربعین ذراعاً. فحفرنا حتی إذا کنا تحت «ذو ناب»، أخرج اللَّه من بطن الخندق صخرة مَرْوَة کَسَرَتْ حدیدَنا و شقت علینا، فقلنا: یا سلمان، أرْقَ إلی رسول اللَّه صلی اللّه علیه و سلم، فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، و إما أن یأمرنا فیها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خَطَّه. قال: فرقی سلمان إلی رسول اللَّه صلی اللّه علیه و سلم، و هو ضارب علیه قبة تُرْکِیَّة، فقال: یا رسول اللَّه خرجت صخرة بیضاء مَرْوَة من بطن الخندق، فکسرت حدیدنا و شقت علینا حتی ما یحیک فیها قلیل و لا کثیر، فمرْنا فیها بأمرک، فإنا لا نحب أن نجاوز خطَّک. قال: فهبط رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، مع سلمان الخندق، و التسعة علی شفة الخندق، فأخذ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، الْمِعْوَل من سلمان فضربها ضربة صدعها، و بَرَق منها برق أضاء ما بین لَابَتَیْها- یعنی المدینة- حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم. وَ کَبَّرَ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم تکبیر فتح، فکَبَّرَ المسلمون، ثم ضربها رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم الثانیة و برق منها برق أضاء ما بین لَابَتَیْها، حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، تکبیر فتح، و کبر المسلمون، ثم ضربها رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، فکسرها و برق منها برق أضاء ما بین لَابَتَیْهَا حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم، و کَبّرَ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم تکبیر فتح، و کبر المسلمون، و أخذ بید سلمان و رقی، فقال سلمان: بأبی أنت و أمی یا رسول اللَّه، لقد رأیت شیئاً ما رأیت مثله قط. فالتفت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم، إلی القوم، فقال: رأیتم ما یقول سلمان؟ قالوا: نعم یا رسول اللَّه. قال: ضربت ضربتی الأولی فبرق الذی رأیتم، أضاءت لی منها قصور الحیرة و مدائن کسری، کأنها أنیاب الکلاب، و أخبرنی جبریل، علیه السلام، أن أمتی ظاهرةٌ علیها. ثم ضربت ضربتی الثانیة فبرق الذی رأیتم، أضاءت لی منها القصور الحمر من أرض الروم، کأنها أنیاب الکلاب، و أخبرنی جبریل علیه السلام، أن أمتی ظاهرة علیها ثم ضربت ضربتی الثالثة، فبرق الذی رأیتم، أضاءت لی منها قصور صنعاء کأنها أنیاب الکلاب، و أخبرنی جبریل علیه السلام أن أمتی ظاهرة علیها، فأبشروا. فاستبشر المسلمون و قالوا: الحمد للَّه، موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحفر. فقال المنافقون: أ لا تعجبون یُمَنِّیکم و یَعِدُکُم الباطل، و یخبرکم أنه یبصر من یَثْرِبَ قُصورَ الحیرَة و مدائنَ کسری، و أنها تفتح لکم، و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفَرَق، و لا تستطیعون أن تبرزوا! قال: فنزل القرآن وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً، و أنزل اللَّه تعالی فی هذه القصة، قوله: قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ الآیة)

فقال معتّب حين رأى الأحزاب: أ يعدنا محمّد أن يفتح لنا فارس و الرّوم و أحدنا لا يقدر أن يضرب الخلاء فرقا؟ ما وعدنا اللّه و رسوله إلا غرورا.[1]

توجه

احادیث و تدبرهای جلسه ۳۱۶ (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ؛ حج/۱۱ http://yekaye.ir/al-hajj-22-11/) و جلسه ۴۰۰ (وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ؛ عنکبوت/۳ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3/) و جلسه ۴۰۷ (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ؛ عنکبوت/۱۰ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-10/) نیز تا حدود زیادی در مورد این آیه نیز صادق است؛ لذا از تکرار آنها صرف نظر می‌شود.

حدیث

۱) حضرت امیر ع در روایتی طولانی به ریشه‌های و شاخه‌های کفر و نفاق اشاره کرده‌اند. بعد از بیان ریشه‌های کفر فرموده‌اند:

و نفاق بر چهار بنیان است: هوی [= هوای نفس]، و سهل‌انگاری (هُوَینا)، و خودبزرگ‌بینی (حفیظه)، و طمع؛

۱. هوای نفس خودش چهار شعبه دارد: بغی [= ستم] و از حد خارج شدن (عدوان) و شهوت و طغیان:

– آنکه ستم کرد، به مهلکه‌افتادن‌هایش [یا: کینه‌توزانش] فراوان می‌شوند، و از او فاصله می‌گیرند، و علیه او یاری می‌جویند؛

– و آنکه و کسی که از حد خارج شد، از شرورش ایمن نیستند، و قلبش سالم نمی‌ماند، و نفس خود را از شهوات حفظ نمی‌کند؛

– و کسی که نفس خود را از شهوات برکنار نداشت، در امور خبیث وارد می‌شود؛

– و کسی که طغیان کرد، بر راهی آشکار بدون هیچ گونه حجت و دلیلی، گمراه می‌شود.

۲. سهل‌انگاری (هُوَینا) بر چهار شعبه است: غَرّه (مغرور شدن، غفلت) ، و آرزو، و هیبت (= ترس و گوشه‌نشیی)، و مماطله (به عقب‌انداختنِ کارها) :

– و این بدان جهت است که ترس و گوشه‌نشیی، شخص را از [انجام] حق بازمی‌دارد؛

– و به عقب انداختن کارها، باعث تفریط [= نقطه مقابل افراط و زیاده‌روی، کم‌کاری] در کار می‌شود تا زمانی که اجل سر رسد؛

– و اگر آرزو نبود، انسان حساب آنچه در آن است [= حال و روز دنیا] را می‌دانست و اگر حساب آنچه را در آن است بداند، چه‌بسا از ترس و دلهره بمیرد؛

---

[1] . در مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵ این واقعه چنین گزارش شده است:

قال ابن عباس إن المنافقين قالوا يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى و قيصر و نحن لا نأمن أن نذهب إلى الخلاء هذا و الله الغرور

– و مغرور شدن هم مایه قصور و کم‌گذاشتن عمل می‌شود [انسان عمل را جدی نمی‌گیرد]

۳. و خودبزرگ‌بینی (حفیظه) بر چهار شعبه است: کبر، و فخرفروشی، و حمیت (ازکوره در رفتن، عصبانیت کنترل نشده)، و تعصب‌ورزی:

– پس کسی که تکبر ورزد، به حق پشت کند؛

– و کسی که فخرفروشی کند، به فجور (دریدگی) کشیده شود؛

– و کسی که از کوره در رود، بر گناهان اصرار ورزد؛

– و کسی که تعصب وی را فرابگیرد، به انحراف کشیده شود؛

چه بد وضعیتی است وضعیتی که بین پشت کردن و دریدگی و اصرار نابجا و انحراف از صراط باشد.

۴. و طمع هم چهار شعبه دارد: فرح (خوشگذرانی، شادی نامتعادل)، و مرح (سرمستی، شادی‌ای که شخص را از خود بیخود کند)، و لجاجت، و تکاثر (ثروت‌اندوزی و زیاده‌خواهی):

– پس فرح (خوشگذرانی، شادی نامتعادل)، نزد خداوند ناخوشایند است؛

– و مرح (سرمستی، شادی‌ای که شخص را از خود بیخود کند)، افتادن در خیال‌بافی است

– و لجاجت، بلایی است که شخص را به بردوش کشیدن گناهان می‌کشاند؛

– و تکاثر (ثروت‌اندوزی و زیاده‌خواهی)، لهو (سرگرم شدن) و لعب (بازی کردن) و مشغولیت بیهوده و «جایگزین کردن چیزی که پست است به جای امر بهتر است» (بقره/۶۱)

و این است نفاق و بنیان‌ها و شاخه‌هایش؛ و «خداوند قاهر و چیره‌ای است فوق بندگانش» (انعام/۱۸) ...

الکافی، ج۲، ص۳۹۴

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَى عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ الْیَمَانِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَیَّاشٍ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ الْهِلَالِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ص قَالَ: بُنِیَ الْکُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ- الْفِسْقِ وَ الْغُلُوِّ وَ الشَّکِّ وَ الشُّبْهَةِ ...

وَ النِّفَاقُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الْهَوَى وَ الْهُوَیْنَا وَ الْحَفِیظَةِ وَ الطَّمَعِ

فَالْهَوَى عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْبَغْیِ وَ الْعُدْوَانِ وَ الشَّهْوَةِ وَ الطُّغْیَانِ- فَمَنْ بَغَى کَثُرَتْ غَوَائِلُهُ وَ تُخُلِّیَ مِنْهُ وَ نُصِرَ [قصر] عَلَیْهِ وَ مَنِ اعْتَدَى لَمْ یُؤْمَنْ بَوَائِقُهُ وَ لَمْ یَسْلَمْ قَلْبُهُ وَ لَمْ یَمْلِکْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ لَمْ یَعْذِلْ نَفْسَهُ فِی الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِی الْخَبِیثَاتِ وَ مَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَى عَمْدٍ بِلَا حُجَّةٍ

وَ الْهُوَیْنَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْغِرَّةِ وَ الْأَمَلِ وَ الْهَیْبَةِ وَ الْمُمَاطَلَةِ وَ ذَلِکَ بِأَنَّ الْهَیْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ الْمُمَاطَلَةَ تُفَرِّطُ فِی الْعَمَلِ حَتَّى یَقْدَمَ عَلَیْهِ الْأَجَلُ وَ لَوْ لَا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسَانُ حَسَبَ مَا هُوَ فِیهِ وَ لَوْ عَلِمَ حَسَبَ مَا هُوَ فِیهِ مَاتَ خُفَاتاً مِنَ الْهَوْلِ وَ الْوَجَلِ وَ الْغِرَّةَ تَقْصُرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ

وَ الْحَفِیظَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْکِبْرِ وَ الْفَخْرِ وَ الْحَمِیَّةِ وَ الْعَصَبِیَّةِ فَمَنِ اسْتَکْبَرَ أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَ مَنْ فَخَرَ فَجَرَ وَ مَنْ حَمِیَ أَصَرَّ عَلَى الذُّنُوبِ وَ مَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِیَّةُ جَارَ فَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرٌ بَیْنَ إِدْبَارٍ وَ فُجُورٍ وَ إِصْرَارٍ وَ جَوْرٍ عَلَى الصِّرَاطِ

وَ الطَّمَعُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبِ الْفَرَحِ وَ الْمَرَحِ وَ اللَّجَاجَةِ وَ التَّكَاثُرِ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْمَرَحُ خُيَلَاءُ وَ اللَّجَاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلَى حَمْلِ الْآثَامِ وَ التَّكَاثُرُ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ شُغُلٌ وَ اسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ

فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَ دَعَائِمُهُ وَ شُعَبُهُ وَ اللَّهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ ...

تدبر

۱) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

از این آیه تا آیه۲۰ خداوند به توصیف عینی منافقان می‌پردازد و از روحیات و افکار و منطق آنان پرده برمی‌دارد. اولین نکته‌ای که از آنها نقل می‌کند اشاره به تناقضی در منطق فکری آنان است:

مومن کسی است که خدا و رسول را واقعا باور دارد و به اقتضائات این باور هم پای‌بند است؛

کافر کسی است که خدا را قبول ندارد یا اگر خدا را قبول دارد، منکر اصل نبوت، ویا منکر نبوت حضرت محمد ص است.

تکلیف انسان با این دو معلوم است. اما منافق، ظاهرا خدا و رسول را قبول دارد؛ نمی‌گوید خدایی در کار نیست؛ نمی‌گوید حضرت محمد ص پیامبر نیست؛ با این حال، خدا و رسولش را دروغگو و فریبکار معرفی می‌کند؟!!!

چرا؟

الف. این ترفندی است برای نفوذ و غلبه بر مومنان؛ اگر انکار صریح کنند، مومنان به آنان توجه نمی‌کنند. اما این گونه، باورهای ایمانی را سست می‌کنند.

ب. این ناشی از آن است که مبنای زندگی خود را بر «گمانه‌زنی‌های بی‌پشتوانه» قرار داده‌اند (تظنون بالله الظنونا؛ توضیح در جلسه جلسه۴۲۹، تدبر۵)

نکته تخصصی جامعه‌شناسی جامعه دینی

در منطق قرآن، داشتن تفکرات تناقض‌آمیز و بی‌منطق، لزوما ناشی از پنهان‌کاری و توطئه‌گری نیست؛ چنانکه از یهود هم هم گزارش می‌کند که دست خدا را در عالم بسته می‌دانستند (وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ؛ مائده/۶۴).

در مورد منافق هم خطاست که گمان کنیم منافقان فقط نیروهای ستون پنجم دشمن‌اند که خودآگاه درصدد نفوذند؛ خیر، بسیاری از اوقات، منافق خودش نمی‌داند منافق است، خود را اصلاح‌طلب معرفی می‌کند در حالی که حقیقتا کارش افساد است و خودش نمی‌داند (بقره/۱۱) و می‌پندارد که واقعا اوست که در مسیر هدایت است (اعراف/۳۰؛ زخرف/۳۷) و بهترین کارها را انجام می‌دهد (کهف/۱۰۴)

از این جهت است که مراجعه به آموزه‌های قرآن برای شناخت نفاق و منافق در جامعه دینی بسیار ضروری است، نه‌تنها برای فریب منافقان را نخوردن، بلکه برای اطمینان از اینکه مبادا خود ما به نفاق دچار شده باشیم خود بی‌خبر باشیم! (اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۸۱-۱۸۵)

ج. ...

۲) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

مگر منافقان همان بیماردلان نیستند؟ پس چرا نفرمود «منافقانی که در دل‌هایشان مرض هست» بلکه فرمود: «منافقان» و «کسانی که در دلهایشان مرض هست».

چرا؟

الف. این نشان می‌دهد، با اینکه در دل منافقان هم مرض هست، اما در منطق قرآن، هرکسی که در دلش مرض هست، لزوما منافق نیست. اما منافق چه ویژگی افزونتری دارد؟ شاید با توجه به آیه۶۷ سوره توبه (الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُم) بتوان گفت یکی از مهمترین ویژگی‌هایی که اینها را جدا می‌کند این است که کسی که در دلش مرض است، مساله اصلی‌اش این است که دنبال هوا و هوس خود باشد؛ اما منافق، به این مقدار راضی نمی‌شود، بلکه در جامعه تشکیل حزب می‌دهد و ارتباطات حزبی برقرار می‌کند و می‌کوشد منکر را گسترش دهد و با معروف مبارزه کند. شاید به همین جهت است که در قرآن هرجا این دو گروه کنار هم ذکر شده‌اند (انفال/۴۹؛ احزاب/۱۲ و ۶۰) از منافقان ابتدا اسم برده شده، گویی اینهایند که خط می‌دهند و بقیه بیماردلان از آنان پیروی می‌کنند.

ب. علاوه بر نکته فوق، شاید می‌خواهد اشاره کند که اگر عده‌ای بیماردل در جامعه نباشند که سخن منافقان را تکرار کنند، منافق نمی‌تواند کار خود را پیش ببرد.

ج. ...

۳) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

یکی از علائم نفاق و بیماردلی، این است که هنگام قرار گرفتن در مشکلات و سختی‌ها وعده‌های دین خدا را دروغ و فریب بشماریم؛ چرا که نشان‌دهنده این است که ایمان‌مان بیش از آنکه بر یک منطق محکم استوار باشد، بر سطحی‌اندیشی و مواجهه سلیقه‌ای با دین متکی است و گمانه‌زنی‌های خود را مستند به تعالیم خود دین نکرده‌ایم: (ایستاده در باد، ص۱۸۲-۱۸۳)

بله، دین به مومنان وعده نصرت الهی داده است، اما آیا وعده داده که هیچگاه در طی این مسیر با مشکل مواجه نمی‌شویم؟ آیا وعده داده که در هیچ مقطعی شکست نمی‌خوریم؟ آیا همین مسلمانان چندی قبل در جنگ احد تاحدودی شکست نخوردند؟ یا بالعکس، بارها و بارها از وقوع فتنه‌ها و آزمایش‌های تکان‌دهنده سخن گفته است؟

(یکبار دیگر حدیث۳ از جلسه۴۰۰ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3/ و حدیث۲ از جلسه۴۰۷ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-10/ و حدیث۱ از جلسه قبل http://yekaye.ir/al-ahzab-33-11/ را مرور کنید)

و از سوی دیگر، آیا ما که منتظر نصرت الهی هستیم، واقعا مومن بوده‌ایم و به وظایف ایمانی خود درست عمل کرده‌ایم؟

۴) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

غلبه گمانه‌زنی‌های ناروا در میان منافقان و بیماردلان به حدی است که با دیدن یک سختی، تمام وعده‌های دین را دروغ می‌شمرند:

نگفتند: حالا که به سختی افتادیم وعده خدا و رسولش در اینجا دروغ بود؛

بلکه گفتند اساسا جز وعده دروغ به ما نگفته‌اند.

۵) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

خود را در وضعیت مسلمانان در جنگ احزاب در نظر بگیرید:

محاصره‌ای عظیم و گرسنگی، کندن خندق با آن هم مشقات، رسیدن خبر خیانت هم‌پیمانان (یهود)، و ...

در چنین شرایطی، پیامبر ص به آنان وعده فتح بزرگترین امپراطوری‌های زمان (ایران و روم) را می‌دهد!

اگر ما بودیم چه عکس‌العملی داشتیم؟

آیا ما هم وعده خدا و رسولش را فریب خواهیم خواند؟!

عبرتی از تاریخ، محکی بر ایمان خود

امروزه هم ما را با تحریم‌ها محاصره کرده‌اند؛ بالا رفتن قیمت‌ها زندگی را بر مردم سخت کرده؛ نه فقط کشورهایی همچون آمریکا و اسرائیل، بلکه بسیاری از حکومت‌های به‌ظاهر مسلمان هم علیه ما متحد شده‌اند، و ...

و اگر کسی نیک بیندیشد، در زمان جنگ تحمیلی وضعیتمان از این هم بدتر بود.

آن زمان امام خمینی (ره) با تکیه بر آموزه‌های قرآن وعده محو اسرائیل را داد.

و این وعده همچنان پابرجاست؛ هرچند منافقان و کسانی که در دلهایشان مرض است این وعده‌ها را فریب، و منادیان این وعده‌ها را فریبکار معرفی کنند.[1]

۶) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

با اینکه این واقعه، مربوط به جنگ احزاب است و همه تعابیر قبلی را هم به صورت ماضی آورد، (إِذْ جاءَتْكُمْ ... إِذْ جاؤُكُمْ ... إِذْ زاغَتِ الْأَبْصار) اینجا سخن منافقان را با تعبیر مضارع آورد (إِذْ يَقُولُ)؟

الف. نشان دهد تلاشهای تبلیغاتی منافقان دائمی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۷) یعنی این رویه آنها بوده است؛ نه یک اقدام تمام شده.

ب. نشان دهد که امروزه هم این منطق در جامعه دینی وجود دارد.

ج. ...

---

[1] . اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۹۶-۱۹۸

۷) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

مأیوس کردن رزمندگان و تضعیف روحیّه‌ی آنان، نشانه‌ی انحراف و نفاق است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۷)

۸) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

تقابل دو منطق

- انسان موحد چون مرگ را جدی گرفته، دین را جدی می‌گیرد، پس دنیا را بازیچه‌ای بیش نمی‌داند و وعده‌های شیطان و دنیا را فریب می‌شمرد.
  - فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً (کهف/۱۱۰)
  - وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَ لَهْو (انعام/۳۲)
  - وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُور (آل عمران/۱۸۵) فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور (لقمان/۳۳؛ فاطر/۵) ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُورا (نساء/۱۲۰)
- انسان منافق مرگ را جدی نمی‌گیرد، لذا دنیا را جدی می‌گیرد و دین را به بازی می‌گیرد و وعده‌های خدا و رسولش را فریب می‌داند:
  - لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها (یونس/۷) فَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا (رعد/۲۶)
  - الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا (اعراف/۵۱)
  - إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ ... ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً (احزاب/۱۲)

درواقع، دین‌داری و دنیامداری با هم قابل جمع نیست.

تذکر

دنیامداری (که دنیا غایت خواسته‌های شخص قرار گیرد) غیر از آباد کردن دنیا برای اهداف دینی است.

۹) «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً»

در میان یاران پیامبر، برخی دچار شک و تردید و برخی دچار نفاق و دورویی بودند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۷)

ثمرات این نکته

الف. اهل سنت به هر مسلمانی که ولو یکبار پیامبر ص را دیده باشد «صحابی» می‌گویند و معتقدند که همه صحابه عادل‌اند و روایات متعددی در کتابهایشان در تایید این مدعا آورده‌اند و اگر به آنها بگویید پس منافقان چطور، می‌گویند منافقان افراداد کاملا مشخص و شناخته شده‌ای بودند (عبدالله بن ابی و اطرافیانش). این آیه بخوبی بطلان این سخن و مجعول بودن آن روایات را نشان می‌دهد چرا که هم به لحاظ تاریخی، و بر اساس منابع خود آنها، کسی که این سخن را گفته عبدالله بن ابی نبوده (شان نزول) و از آن مهمتر اینکه، در این آیه از عده‌ای بیماردل، غیر از منافقان، هم سخن گفته است.

ب. وقتی در اطرافیان پیامبر خدا ص منافق و بیماردل یافت شود، انتظار داریم در جامعه ما و در اطرافیان بزرگان ما یافت نشود؟!

ج. ...

۴۳۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۳ وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً ۱۳۹۶/۳/۱۱ ۶ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و آنگاه که طایفه‌ای از آنان گفتند ای اهل یثرب! دیگر [اینجا] جای شما نیست، برگردید؛ و گروهی از آنان از پیامبر ص رخصت می‌طلبند، می‌گویند: بدرستی که خانه‌های ما بی‌حفاظ است؛ در حالی که چنین نیست؛ قصدی جز فرار ندارند.

نکات ترجمه

«یثرب» اسم شهری است که امروزه «مدینه» خوانده می‌شود.[1] از ماده «ثرب» گرفته شده است که این ماده به معنای ملامت کردن و گناه شخصی را به وی گوشزد کردن است: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» (یوسف/۹۲) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۷۳) و گفته‌اند پیامبر ص چون وارد این شهر شد این اسم را که دلالت بر ملامت و عیب داشت برای نامیدن این شهر نامناسب می‌دانست و آن را «طیبه» یا «طابه» (به معنای پاک و دلپسند) نامید (لسان العرب، ج۱، ص۲۳۵) و در قرآن کریم هم، غیر از این مورد که مطلب از زبان منافقان نقل شده، هرجا خواسته از این شهر اسم ببرد، از کلمه «مدینه» استفاده کرده است (توبه/۱۰۱ و ۱۲۰؛ احزاب/۶۰؛ منافقون/۸)

این ماده تنها همین دو مورد در قرآن کریم به کار رفته است.

«مقام»

از ماده «قوم» (به معنای ایستادن) است که درباره این ماده و نیز کلمه «مقام» در جلسه۳۶۶ (http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-1/) توضیح داده شد.

در اینجا اشاره می‌شود که از میان قراء سبعه، تنها در قرائت حفص از عاصم به صورت «مُقام» قرائت شده و بقیه «مَقام» قرائت کرده‌اند (الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص۴۱۹) البته در میان قرائات شاذه و غیرمشهور السلمی و الأعرج و الیمانی هم همانند حفص قرائت کرده‌اند؛ و البته علاوه بر قرائات سبعة مشهور، أبو جعفر، و شیبة، و أبو رجاء، و الحسن، و قتادة، و النخعی، و عبد اللّه بن مسلم، و طلحة نیز به صورت «مَقام» خوانده‌اند. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۰) [2]

---

[1] . از الآبی نقل شده که این شهر در تورات یازده اسم دارد: المدینة، و طابة، و طیبة، و السکینة، و جابرة، و المحفة، و المحبوبة. و القاصدة، و المجبورة، و العذراء و المرحومة (شرح الکافی (للمولی صالح المازندرانی)، ج۷، ص۳۷۱؛ مرآة العقول، ج۶، ص۲۲۴

[2] . اختلاف قرائت:

طبری، که بر قرائت «مَقام» اصرار دارد، بر این باور است که «مَقام» اسم مکان است (مکان اقامت، جای ماندن) اما «مُقام» مصدر است (اقامت، ماندن) (جامع البیان، ج۲۱، ص۸۶) اما جوهری معتقد است هر دو کلمه هم به معنای «اقامت» و هم به معنای «موضع قیام» به کار می‌رود چرا که اگر از باب «قام یقوم» باشد، مصدرش «مَقام» خواهد بود و اگر از باب «أقام یُقیم» باشد، مصدرش «مُقام» می‌شود [و اسم مکان آنها در همین دو وزن هم، دقیقا به همین دو صورت خواهد بود.] (الصحاح، ج ۵، ص۲۰۱۷) و ظاهرا در قرآن کریم «مُقام» بوضوح در هر دو معنا به کار رفته: در معنای اسم مکان: «ساءَتْ مُسْتَقَراًّ وَ مُقاماً» (فرقان/۶۶) و در معنای مصدری «دارَ الْمُقامَةِ» (فاطر/۳۵)؛ اما کاربردهای «مَقام» در معنای اسم مکان وضوح بیشتری دارد: «مَقامِ إِبْراهیم» (بقره/۱۲۵)، «خافَ مَقامَ رَبِّهِ» (الرحمن/۴۶) «کُنُوزٍ وَ مَقامٍ کَریمٍ» (شعراء/۵۸)، «وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَریمٍ» (دخان/۲۶)، «إِنَّ الْمُتَّقینَ فی مَقامٍ أَمینٍ» (دخان/۵۱)، «وَ ما مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ» (صافات/۱۶۴)، «یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً» (اسراء/۷۹) ، «أَیُّ الْفَریقَیْنِ خَیْرٌ مَقاماً» (مریم/۷۳)، «تَقُومَ مِنْ مَقامِکَ» (نمل/۳۹) ، «فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما» (مائده/۱۰۷)، «کَبُرَ عَلَیْکُمْ مَقامی» (یونس/۷۱)، «لِمَنْ خافَ مَقامی» (ابراهیم/۱۴)

کلمه «مقام» جمعاً ۱۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

شأن نزول[1]

حدیث

۱) از امام صادق درباره آیه «رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ: رضایت دادند که همراه برجای‌ماندگان باشند» (توبه/۸۷ و ۹۳) سوال شد. فرمودند: منظور زنان است؛ آنها می‌گفتند « إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ: خانه‌های ما بی‌حفاظ است» و خانه‌هایشان در اطراف شهر بود به نحوی که از خانه‌های مردم اندکی فاصله داشت؛ اما خداوند سخن آنان را دروغ خواند و فرمود: «آن خانه‌ها بی‌حفاظ نیست، قصدی جز فرار ندارند» چرا که خانه‌هایشان با دیوارهای بلند، و محصور و در امان بود.

تفسیر العیاشی، ج۲، ص۱۰۳؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵ [2]

عن عبد الله الحلبی قال سألته عن قوله: «رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ» فقال: النساء، إنهم قالوا إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ، و کانت بیوتهم فی أطراف البیوت حیث یتفرد [یتقذر] الناس، فأکذبهم الله قال: «وَ ما هِیَ بِعَوْرَةٍ إِنْ یُرِیدُونَ إِلَّا فِراراً» و هی رفیعة السمک حصینة.

لا مُقامَ لَکُمْ، و قرأ السلمی و الأعرج و الیمانی و حفص: بضم المیم، فاحتمل أن یکون مکانا، أی لا مکان إقامة؛ و احتمل أن یکون مصدرا، أی لا إقامة. و قرأ أبو جعفر، و شیبة، و أبو رجاء، و الحسن، و قتادة، و النخعی، و عبد اللّه بن مسلم، و طلحة، و باقی السبعة: بفتحها، و احتمل أیضا المکان، أی لامکان قیام، و احتمل المصدر، أی لا قیام لکم. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۰)

[1] . در جلسه قبل اشاره شد که:

إِنْ یُرِیدُونَ إِلَّا فِراراً و هم الذین قالوا لرسول الله ص تأذن لنا نرجع إلی منازلنا- فإنها فی أطراف المدینة و نخاف الیهود علیها- فأنزل الله فیهم إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِیَ بِعَوْرَةٍ- إِنْ یُرِیدُونَ إِلَّا فِرارا (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۸۸)

[2] . عبارت مجمع همین مقدار است و البته از همین معلوم می‌شود سوال حلبی از امام صادق ع بوده است: فکذبهم الله تعالی فقال «وَ ما هِیَ بِعَوْرَةٍ» بل هی رفیعة السمک حصینة عن الصادق (ع)

تدبر

۱) «وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً»

این آیه و آیه قبل، دو مطلبی است که منافقان و بیماردلان مطرح کردند. با اینکه هم جمله قبل و هم جملات این آیه از جانب فرد یا افراد خاصی – و نه از جانب همه آنها – مطرح شده بود، در آیه قبل، این مطلب را که «خدا و پیامبرش جز فریب وعده‌ای ندادند»از قول همه آنان مطرح کردند؛ اما در این آیه با تعبیر «طائفهٔ منهم ... فریق منهم»، این مطالب را از قول برخی و برخی مطرح کرد.

شاید بتوان نتیجه گرفت که آن آیه قبل، منطق عمومی منافقان و بیماردلان بوده، که ثمره آن منطق، در این تحلیل‌های مختلف بروز پیدا کرده است.

به نظر می‌آید دو جمله این آیه نیز دو محور کلان تحلیلها را نشان می‌دهد:

تحلیل عده‌ای از منافقان، ناظر به این است که:

« در مقابل قدرت و اجماع آنها، ما جایی نداریم و کاری از پیش نمی‌بریم، پس از موضع‌مان برگردیم» (ای اهل یثرب! دیگر [اینجا] جای شما نیست، برگردید)

و تحلیل عده‌ای دیگر، ناظر به این است که:

«خودمان مشکلات داریم، و آن مشکلات اولویت دارد به مشکلات ناشی از قبول اسلام و آرمانهای اسلامی» (بدرستی که خانه‌های ما بی‌حفاظ است)

تاملی با خویش

آیا این جملات به گوش شما آشنا نیست؟

۲) «وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ»

درباره اینکه این جمله «ای اهل یثرب! دیگر [اینجا] جای شما نیست، برگردید» گفته کیست، نظران زیر مطرح شده است:

الف. عبدالله بن اُبَیّ و اصحابش (نظر سدی، به نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

ب. منافقان طائفه بنی‌سالم (نظر مقاتل، به نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

ج. أوس بن قبطی و هم‌فکرانش (نظر یزید بن رومان، به نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

اما در مورد جمله دوم (کسانی که اجازه می‌گرفتند و می‌گفتند که خانه‌های ما بی‌حفاظ است)، صرفاً مطرح شده که اینها طائفه‌های بنی‌حارثه و بنی‌سلمه بوده است. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

۳) «وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا»

با اینکه اسم یثرب با آمدن پیامبر ص به این شهر به «مدینةالنبی» تغییر کرده بود، چرا این منافقان از کلمه «یثرب» استفاده کردند. (خصوصا که خود قرآن هم در تمامی موارد دیگر از اسم «مدینه» استفاده کرده است؛ توضیح در نکات ترجمه)

الف. زنده کردن احساسات و شعارهای غیردینی در میان مسلمانان، یعنی چون دینداری‌شان سطحی است و اصیل نیست، نگاهشان به آب و خاک، هنوز بر پایه‌های قدیمی استوار است و اکنون فرصتی فراهم آمده تا این نگرشهای غیرمتکی به دین را دوباره زنده کنند. (ایستاده در باد، ص۱۸۶)

ب. ایجاد اختلاف بین مهاجرین و انصار: این سخن هم نوعی سرزنش و شماتت انصار را دارد و هم نوعی تحقیر و اتهام به مهاجرین؛ گویی اگر مهاجرین راه مدینه را در پیش نمی‌گرفتند یا اگر انصار از پذیرفتن مهاجرین ابا می‌کردند، و همان وضعیت «یثرب» قبل از اسلام برقرار بود، امروز به چنین مصیبتی مبتلا نمی‌شدیم. (ایستاده در باد، ص۱۸۶)

ج. چون منافقان سعی دارند مؤمنان را از فرهنگ دینی، حتّی در نام‌گذاری و اسامی، دور کنند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۸)

د. وقتی می‌خواهند در مقابل پیامبر کارشکنی کنند، نیازمند این‌اند تکیه‌گاهی برای مقبول جلوه دادن سخن خود بتراشند لذا با این تعبیر دغدغه‌های قومیتی و ناسیونالیستی را در مقابل دغدغه دینی زنده می‌کنند.

ه. ...

۴) «یا أَهْلَ یَثْرِبَ لا مقامَ لَکُمْ فَارْجِعُوا»

منظور از تعبیر «لا مقامَ لَکُمْ: جای شما نیست، برگردید» چیست؟

الف. دیگر اینجا (میدان کارزار) جای شما نیست؛ از جنگ فرار کنید و به خانه‌هایتان در مدینه برگردید و جانتان را نجات دهید. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج۴، ص۲۲۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۸۶)

ب. دیگر جای باقی ماندن بر دین حضرت محمد ص نیست، به شرک برگردید و تسلیم مشرکان شوید تا سالم بمانید. (أنوار التنزیل، ج۴، ص۲۲۷)

ج. دیگر جای ماندن در مدینه نیست، به کفار پناهنده شوید تا به شما اجازه دهند که در مدینه بمانید. (أنوار التنزیل، ج۴، ص۲۲۷)

د. ...

نکته تخصصی انسان‌شناسی

- خداوند انسان را که آفرید او را در بهشت «سکنی» داد (یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ؛ بقره/۳۵؛ اعراف/۱۹)
- وقتی هم انسان را به زمین فرستاد به او فرمود که «لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ: شما را در زمین قرارگاهی هست» (بقره/۳۶؛ اعراف/۲۴)
- یکی از ابعاد مهم بهشت و جهنم هم همین قرارگاه و جایگاهی است که انسان دارد «ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً» یا «حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً» (دخان/۶۶ و۷۶).

در واقع یکی از نیازهای اصلی انسان این است که جایی برای قرار و ماندن داشته باشد (نیاز به مسکن) که این را قرآن کریم هم در وضعیت قبل از دنیا، هم در دنیا، و هم بعد از دنیای انسان مطرح کرده است؛

و منافقان برای برانگیختن احساسات مردم علیه دین، دقیقا روی همین نیاز سرمایه‌گذاری کردند که دیگر «جایی برای ماندن ندارید»

۵) «یَقُولُونَ إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ»

مقصود از اینکه می‌گفتند خانه‌های ما «عورة: برهنه، بی‌حفاظ» است، چیست؟

الف. یعنی حصار محکمی ندارد و بسادگی می‌توانند در آن وارد شوند (ابن عباس و مجاهد، نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

ب. یعنی خانه‌های ما خالی از مردان شده و می‌ترسیم دزد به سراغش برود (حسن بصری، نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

ج. یعنی خانه‌های ما در سمتی است که دشمن می‌آید و ما نگران خانواده‌های‌مان هستیم (قتادة، نقل از مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۵)

د. ...

۶) «یَقُولُونَ إِنَّ بُیُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِیَ بِعَوْرَةٍ إِنْ یُرِیدُونَ إِلاَّ فِراراً»

منافق، ترسو و بهانه‌گیر است؛ به خاطر نداشتن شهامت، به جای موضع‌گیری صریح، بهانه‌جویی می‌کند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۳۸)

۴۳۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۴ وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَیْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ یَسیراً ۱۳۹۶/۳/۱۲ ۷ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و اگر [احزاب] از اطرافش [اطراف مدینه یا اطراف خانه‌هایشان] بر آنها وارد می‌شدند و سپس [از آنها] فتنه‌ای طلب می‌کردند [آنان را به ارتداد می‌خواندند]، حتماً بدان روی می‌آوردند و برایش جز اندکی درنگ نمی‌کردند.

نکات ترجمه ای و نحوی

«أَقْطارِ»

جمع «قُطر» (معنای جانب و ناحیه وسمت) است که به معنای جوانب و نواحی می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۷۷؛ معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۱۰۶)

این ماده در معانی گوناگونی به کار رفته است که از این معانی سه موردش در قرآن کریم (جمعا ۵ مورد) به کار رفته است:

یکی همین «قُطر» است که فقط به صورت جمع آمده و غیر از اینجا در آیه «أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» (رحمن/۳۳) هم آمده؛

مورد دیگر « قِطْر: مس» است که در دو جای قرآن به کار رفته است (عَيْنَ الْقِطْرِ، سبأ/۱۲؛ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً، کهف/۹۶)؛

و مورد سوم «قطران» (سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ، ابراهیم/۵۰) است که «قَطِران» را به معنای قیر مذاب دانسته اند و در قرائتی به صورت «مِن قِطْرٍ آنٍ» قرائت شده که به معنای «مس مذاب» می‌باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۷۷)

«الْفِتْنَةُ»

از ماده «فتن» است که درباره این ماده و کلمه «فتنه» در جلسه۷۷ http://yekaye.ir/al-hadeed-057-14/ و جلسه۲۴۷ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-27/ توضیحاتی گذشت.

لَآتَوْها = لام جواب شرط + اتَوا (فعل ماضی صیغه جمع مذکر غایب) + ضمیر «ها» (مفعول)

این عبارت دو گونه قرائت شده است. یکی با مد (آ) یعنی به صورت «لَآتَوْها» که در اغلب قرائات سبعه به همین صورت قرائت شده و در این صورت «أتی» در باب افعال رفته و به معنای «می‌دادند، می‌آوردند» می‌باشد (یعنی آنچه از آنها درخواست می‌شد را به درخواست کنندگان می‌دادند)؛ ولی در قرائت دیگری (نافع (مدینه) و ابن‌کثیر (مکه) و روایت خلف از ابن ذکوان از ابن‌عامر (شام) و ابوجعفر (از شواذ)] به صورت «لأتوها» یعنی با همزه (أ) قرائت شده که به حالت ثلاثی مجرد است و به معنای «می‌آمدند» است (یعنی در آنجا که [و برای عمل به] آنها می‌خواستند حاضر می‌شدند] (الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص۴۱۹؛ البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۰)

«تَلَبَّثُوا»

ماده «لبث» به معنای مکث و درنگ کردن است و وقتی به صورت «لَبِثَ بالمکان» می‌آید به معنای اقامت کردن و در جای خاصی ماندن است (معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۲۲۸؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۳۳)

این ماده ۳۱ بار در قرآن کریم آمده که تنها یکبار آن به صورت اسم فاعل (لابث: درنگ کننده) است (لابِثِينَ فيها أَحْقاباً، نبأ/۲۳) و همه موارد دیگر به صورت فعل است که تمامی این افعال هم به صورت ثلاثی مجرد (لَبِثَ، يَلبَثُ) است غیر از آیه حاضر که به باب تفعّل رفته است.

«وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً» «یسیر» به معنای «اندک» است و به لحاظ نحوی آن را صفت برای یک کلمه محذوف می‌دانند که آن محذوف، یا ظرف زمان می‌باشد (زماناً یسیراً: درنگ نکردند مگر زمانی اندک) و یا مفعول مطلق (تلبّثاً یسیراً درنگ نکردند جز در حد درنگی اندک) (إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۱۵)

۱) از امیرالمومنین ع درباره متشابهاتی که در تفسیر فتنه هست سوال شد. [ظاهرا یعنی کلمه فتنه در معانی مختلف آمده و آیات مربوطه را متشابه کرده] . فرمودند:

یکی، فتنه [به معنای] امتحان و آزمایش است همان که خداوند متعال می‌فرماید: «الف لام میم، آیا مردم چنین حساب کردند که بگویند ایمان آوردیم [به حال خود] رها می‌شوند و دچار فتنه نمی‌گردند» (عنکبوت/۱-۲) و به حضرت موسی ع فرمود: «تو را در فتنه انداختیم، چه فتنه‌هایی» (طه/۴۰)

مورد دیگر، فتنه [به معنای] کفر است، همان که خداوند متعال می‌فرماید: «از پیش درصدد فتنه بودند و امور را برایت زیر و رو می‌کردند تا اینکه حق آمد و امر خدا آشکار [یا: چیره] گشت.» (توبه/۴۸) و نیز آنچه در مورد آن دسته از منافقان که در غزوه تبوک اجازه گرفتند که برجای بمانند [در جهاد همراهی نکنند] و خداوند متعال در موردشان فرمود: «و از آنها کسی هست که می‌گوید به من اجازه [مرخصی] بده و مرا در فتنه نینداز، بدانید که در فتنه سقوط کرده‌اند» (توبه/۴۹) یعنی به من اجازه بده و مرا به کافر نکن؛ و خداوند عز و جل فرمود که «بدانید که در فتنه سقوط کردند و همان جهنم محیط بر کافران است» (توبه/۴۹)

مورد دیگر، فتنه [به معنای] عذاب و شکنجه است؛ همان که خداوند متعال می‌فرماید: «روزی که آنها را روی آتش، به فتنه می‌اندازند» (ذاریات/۱۳) یعنی عذاب و شکنجه می‌دهند، «بچشید فتنه‌تان را؛ این است آنچه که بدان شتاب می‌ورزیدید» (ذاریات/۱۴) یعنی بچشید عذابتان را؛ و نیز «همانا کسانی که مردان و زنان مومن را به فتنه انداختند و سپس توبه هم نکردند...» (بروج/۱۰) یعنی مومنان را عذاب می‌کردند.

مورد دیگر، فتنه [به معنای] محبت [افراطی] به مال و فرزند است مانند آنکه خداوند متعال می‌فرماید: «همانا اموال و فرزندانتان فتنه است.» (تغابن/۱۵)

مورد دیگر، فتنه [به معنای] مرض است؛ همان که خداوند متعال می‌فرماید: «آیا نمی‌بینند که آنان هر سال یکبار یا دوبار به فتنه می‌افتند سپس توبه نمی‌کنند و متذکر نمی‌شوند» (توبه/۱۲۶)یعنی مریض می‌شوند و به قتل می‌رسند.

بحار الأنوار، ج۵، ص۱۷۴-۱۷۵

رَوَی النُّعْمَانِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ فِیمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِی تَفْسِیرِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ ع:

مِنْهُ فِتْنَةُ الِاخْتِبَارِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی «الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ» وَ قَوْلُهُ لِمُوسَی «وَ فَتَنَّاکَ فُتُوناً»؛

وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْکُفْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی «لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّی جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ» وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِی الَّذِینَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِی غَزْوَةِ تَبُوکَ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِینَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی فِیهِمْ «وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» یَعْنِی ائْذَنْ لِی وَ لَا تُکْفِرْنِی فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «أَلا فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَةٌ بِالْکافِرِینَ»؛

وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْعَذَابِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی «یَوْمَ هُمْ عَلَی النَّارِ یُفْتَنُونَ» أَیْ یُعَذَّبُونَ «ذُوقُوا فِتْنَتَکُمْ هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ» أَیْ ذُوقُوا عَذَابَکُمْ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَی «إِنَّ الَّذِینَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ یَتُوبُوا» أَیْ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِینَ؛

وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ وَ الْوَلَدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ»؛

وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْمَرَضِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ «أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» أَيْ يَمْرَضُونَ وَ يُقْتَلُونَ.[1]

سخن امام حسین ع (وقتی سختی‌ها زیاد شود دینداران واقعی کم می‌شوند) (که در جلسه۱۶۰، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-araf-007-51/ گذشت) و نیز کلام امیرالمومنین ع که درباره اینکه وقتی خداوند پیامبری می‌فرستد سختی‌هایی می‌فرستد تا کسانی که اهل نیستند کنار بکشند (جلسه۴۰۰، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3/) و گلایه‌هایی که از فرار و کم‌کاری مردم زمان خود برای جنگ با دشمن می‌کردند (جلسه۴۰۷، حدیث۲ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-10/) نیز به نوعی به این واقعه شبیه است که چون قبلا ارائه شد، تکرار نمی‌شود و از طریق لینکهای ارائه شده می‌توانید آنها را مطالعه کنید.

تدبر

۱) «وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً»

در این آیه روحیه و حال روز منافقان و بیماردلان جامعه دینی را توضیح می‌دهد. (همان‌ها که می‌گفتند خدا و رسول ما را با وعده‌های خود فریب دادند و برخی شعار «نمی‌توانیم» سر می‌دادند و برخی شعار «خودمان مهمتریم»؛ جلسه قبل، تدبر۱)

آنها بقدری ایمانشان غیر اصیل است که اگر دشمن در شهر و خانه آنها وارد شود و از آنها بخواهد که دست از دینشان بردارند، خیلی زود به این خواسته دشمن تن می‌دهند و براحتی از دینشان دست برمی‌دارند.

---

[1] . این روایت هم از امیرالمومنین ع است وقتی اصحابش یاریش نمی‌کردند، شبیه بهانه‌تراشی‌های جنگ احزاب:

أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مِخْنَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي النَّاسِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ، وَ قَدْ شَنَّ مُعَاوِيَةُ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْغَارَاتِ، فَاسْتَنْفَرَهُمْ بِالرَّغْبَةِ فِي الْجِهَادِ وَ الرَّهْبَةِ فَلَمْ يَنْفِرُوا، فَأَضْجَرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ تَثَاقُلُكُمْ عَنْ طَاعَتِي يُطَمِّعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ قُلْتُمْ: كَيْتَ وَ كَيْتَ، وَ لَيْتَ وَ عَسَى، أَعَالِيلُ أَبَاطِيلُ، وَ تَسْأَلُونِّي التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَ الصَّبْرِ. أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تُمَنَّوْنَ، وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ، وَ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفاً قَاطِعاً، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، تُفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ، وَ تُبْكِي عُيُونَكُمْ، وَ تَمُنُّونَ عَمَّا قَلِيلٍ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، وَ سَتَعْرِفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

قَالَ: فَكَانَ جُنْدَبٌ لَا يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بَكَى، وَ قَالَ: صَدَقَ وَ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَدْ شَمِلَنَا الذُّلُّ، وَ رَأَيْنَا الْأَثَرَةَ، وَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ. (الأمالی (للطوسی)، ص۱۸۱؛ نهج‌البلاغه، خطبه۲۹)

تبصره

لحن مذمت‌بار این آیه نشان می‌دهد که این آیه غیر از آن حالتی است که از باب تقیه، ایمان خود را مخفی کنند؛ چرا که چنان اقدامی در منطق قرآن بلااشکال است (نحل/۱۰۶ و آل‌عمران/۲۸).

۲) «سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها»

از آنها درخواست «فتنه» می‌شود و آنها بدان تن می‌دهند. مقصود از این «فتنه» را، عموم مفسران شیعه و سنی – در حدی که جستجو شد– ارتداد و کفر و شرک دانسته‌اند (مثلا: مجمع‌البیان (طبرسی)، ج۸، ص۵۴۷؛ جامع البیان (طبری)، ج۲۱، ص۸۷؛ الدر المنثور، ج۵، ص۱۸۸؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۸۷)

در روایات هم بر این مطلب که «فتنه، به معنای کافر شدن هم هست»، تصریح شده است. (حدیث۱)

اما چرا از تعبیر «فتنه» استفاده شده، و مستقیما خود تعبیر «کفر»، «شرک» یا «ارتداد» (که همگی در قرآن به کار رفته) نیامده است؟

الف. چون وضعیت بشدت سخت و دشوار بوده (فتنه، معنای عذاب هم دارد) و چنین وضعیتی به کفر آنها انجامیده است.

ب. چون این وضعیت یک آزمون و ابتلاء برای آنها بوده (از معانی فتنه، امتحان دشوار است) که از آن سربلند بیرون نیامده و دین خود را از دست داده‌اند.

ج. چون وضعیت تیره و تار و پر ابهام بوده (از معانی فتنه، وضعیت پرابهام است) و این تیره و تار بودن، توجیهی برای کافر شدن در ذهن آنها فراهم می‌آورده است.

د. ...

۳) «وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها»

در وصف این منافقان و بیماردلان،

نفرمود: در حالت عادی در باطن خویش کافرند؛

حتی نفرمود: وقتی دشمن شهر و خانه آنها را تصرف کرد، کافر می‌شوند؛

بلکه فرمود بعد از اینکه شهر و خانه‌شان تصرف شود، وقتی «از آنها خواسته شود» به فتنه و ارتداد تن می‌دهند!

یعنی اگر این فتنه از آنها خواسته نمی‌شد، و یا دشمن به خانه‌هایشان درنمی‌آمد، از دین دست برنمی‌داشتند!

یعنی اگر مشکلی نبود و همه چیز امن و امان بود، شاید اینها تا آخر در صف مومنان می‌ماندند؛ اما هنگام بروز مصیبت و سختی، کافی است که از آنها خواسته شود، تا قبول کنند و از دین منحرف شوند! (ایستاده در باد، ص۱۸۷)

ثمره اخلاقی–اجتماعی

پس منافق و بیماردل، کسی نیست که فقط ظاهرسازی می‌کند.

تاملی با خویش

چه اندازه ایمان ما این چنین است؟

۴) «وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً»

در مورد منافقان و بیماردلان، به اینکه «به فتنه و ارتداد تن می‌دهند» بسنده نکرد، بلکه هم با آوردن «لام» روی جزای شرط (لـ + آتوها)، بر «این تن دادن» تاکید کرد و هم در ادامه اشاره کرد که «جز اندکی درنگ نمی‌کردند».

این نشان می‌دهد که ایمان آنها بسیار سطحی، [و به تعبیر امام حسین ع (جلسه ۱۶۰، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-araf-007-51/) در حد لقلقه زبانشان بوده است] و تصمیم‌گیریِ آنها در خصوص دین، چه اندازه بی‌پشتوانه است؛ که در سختی‌ها «صرفاً با اندک درنگی» از دین خود برمی‌گردند؛

چرا که اگر کسی دینش را به طور جدی انتخاب کرده باشد، اگر زمانی بخواهد از دینش برگردد، با تاملات بسیار چنین موضعی اتخاذ می‌کند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

پس، برای منافقان و بیماردلان، کفر و ایمان، هر دو، اموری سطحی و پیش پا افتاده است: در تصمیمات خود در این زمینه عمیق نیستند و به لوازم و نتایج اعتقادات خود پای‌بند نمی‌باشند. اگر اوضاع و احوال بر وفق مراد باشد مسلمان‌اند (نه از سر تظاهر و ریا، بلکه واقعا!) و اگر هم اوضاع و احوال بچرخد، براحتی کافر می‌شوند (نه از سر تقیه و حفظ جان، بلکه واقعا!) به تعبیر قرآن کریم «مُذَبْذَبينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ: در این بین مذبذب‌اند، نه به طرف اینان و نه طرف آنان» (نساء/۱۴۳)؛ نه فقط ایمان آنها باد هواست، بلکه کفرشان هم باد هواست: «الَّذينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً» (نساء/۱۳۷)

اما چرا چنین‌اند؟

چون زندگی‌شان بر پایه اعتقاداتشان نیست، بلکه اعتقادات را متناسب با سختی و راحتی زندگی انتخاب می‌کنند،

اندیشه و دین، اساس زندگیِ آنها نیست، بلکه ابزار زندگی آنهاست.

دینداری را امری سلیقه‌ای می‌دانند که ارزش هزینه کردن ندارد. (ایستاده در باد، ص۱۸۸-۱۸۹)

تاملی با خویش

آیا دقت کرده‌اید که امروزه چه اندازه چنین دینی تبلیغ می‌شود؟ دینداری در حد یک معنویت آرامش‌بخش و انجام یک سلسله آداب و رسوم، که کاری به عرصه‌های جدی زندگی اجتماعی نداشته باشد؛ ما که نباید خود را برای باورها و اندیشه‌های‌مان به زحمت بیندازیم!

همان چیزی که در ادبیات غربی «سکولاریسم» نام گرفته و امام خمینی (ره) از آن به «اسلام آمریکایی» تعبیر می‌کرد.

۵) «وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً»

انتظاری که خداوند از ما دارد را با تصویری که قرآن از این وضعیت ارائه می‌دهد مقایسه کنید:

«دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها» یعنی از اطراف و اکنافِ شهر یا خانه‌هایشان، بر آنها وارد شوند؛ یعنی یک هجوم همه‌جانبه از جانب دشمن؛

سپس

«سُئِلُوا الْفِتْنَةَ» در یک وضعیت دچار و پیچیده، از آنها درخواست می‌شود که دست از دینتان بردارید!

نتیجه

«لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً» آنها هم می‌پذیرند، البته بعد از درنگی اندک.

تحلیل دین‌شناسی

یعنی اگر دشمن تا خانه‌های‌مان هم وارد شد و کار به جان و ناموسمان هم کشید، حق نداریم دست از دین‌مان برداریم!

چرا؟

چون ای برادر تو همان اندیشه‌ای / ما بقی تو استخوان و ریشه‌ای!

http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh9/

چون ما انسانیم، و ارزش ما، به «خور و خواب و خشم و شهوت»[1] و راحتی و رفاه نیست؛

چون زندگی دنیا، نهایت کار نیست و صرفا یک دوره امتحان است!

چون دین و اندیشه، اساس زندگی است، نه ابزار زندگی (توضیح در تدبر۴)

آیا ما خود را این گونه می‌شناسیم یا همّ و غمّمان تنها رفاه و امنیت است؟

۶) «وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسيراً»

یک مسلمان ضعیف، ممکن است وقتی دشمن حمله کند، تسلیم شود و در میدان عمل، اهل مبارزه و جنگ نباشد، ولی دست کم در درونش از این وضعیت ناراضی است و قلباً آرزوی شکست کفار را دارد. قرآن همین مقدار را هم قبول می‌کند (نحل/۱۰۶)

اما منافق و بیماردل کسی است که وقتی دشمن حمله کرد، نه فقط در ظاهر، بلکه در باطن هم جز اندکی درنگ نمی کند و قلباً هم (از حیث دین و ایمان) تسلیم می‌شود. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۸۷)

---

[1] . خور و خواب و خشم و شهوت شغب است و جهل و ظلمت

حیوان خبر ندارد ز جهان آدمیت

https://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh18/

۴۳۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۵ وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً ۱۳۹۶/۳/۱۳

۸ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

در حالی که قطعا آنان قبلاً با خداوند عهد می‌بستند که پشت نکنند و عهد خدا مسئولیت‌زاست.

شأن نزول

از مُقاتل (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۷) و ابن‌عباس (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۲)روایت شده منظور پیمان عقبه است؛ همان که قبل از هجرت پیامبر، عده‌ای از اهالی مدینه آمدند و با ایشان بر مسلمانی و دفاع همه‌جانبه از ایشان پیمان بستند.

برخی گفته‌اند که منظور عده‌ای [مشخصا: قبیله بنی حارثه] هستند که در جنگ احد فرار کردند و بعد از جنگ توبه کردند که دیگر فرار نکنند ولی در این جنگ اجازه گرفتند (که در آیه قبل گذشت) (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۲؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج۴، ص۲۲۷)

برخی گفته‌اند منظور کسانی است که در غزوه بدر غایب بودند و وقتی فضیلتی که خدا برای بدریون برشمرد را شنیدند گفتند خدا را شاهد می‌گیریم که اگر جنگی پیش آید ما حتما در آن شرکت خواهیم کرد. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۲؛ الدر المنثور، ج۵، ص۱۸۸)

حدیث

۱) ابوحمزه ثمالی می‌گوید: از امام باقر ع شنیدم که می‌فرمود:

کسی که چهار خصلت در او باشد اسلامش کامل شده، و در ایمان یاری‌اش کرده‌اند، و گناهانش از او ریخته شده و پروردگارش را در حالی ملاقات می‌کند که او از وی راضی است، و اگر از سر تا پایش را گناه فراگرفته باشد خداوند متعال همه را از وجودش فرو می‌ریزاند؛ و آنها عبارتند از:

وفا نسبت به عهدی که برای خدا بر عهده خویش مقرر کرده است؛ و

راستگویی با مردم؛ و

حیا داشتن نسبت به آنچه نزد خداوند و نزد مردم قبیح است؛ و

خوش‌اخلاقی با خانواده و مردم.

الأمالی (للمفید)، ص۱۶۷؛ الأمالی (للطوسی)، ص۱۸۹

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْمُفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِسْلَامُهُ، وَ أُعِينَ عَلَى إِيمَانِهِ، وَ مُحِّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَ لَقِيَ رَبَّهُ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَ لَوْ كَانَ فِيمَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوبٌ حَطَّهَا اللَّهُ (تَعَالَى) عَنْهُ، وَ هِيَ: الْوَفَاءُ بِمَا يَجْعَلُ لِلَّهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَ صِدْقُ اللِّسَانِ مَعَ النَّاسِ، وَ الْحَيَاءُ مِمَّا يَقْبُحُ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ، وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْأَهْلِ وَ النَّاسِ.

۲) خثیمه می‌گوید: امام صادق ع به من فرمود:

خَيْثَمِه! ما شجره نبوت، و بیت رحمت، و کلیدهای حکمت، و معدن علم، و جایگاه رسالت، و محل رفت و آمد فرشتگان، و جایگاه سرّ خداوندیم؛ و ماییم امانت‌های خداوند در بندگانش؛ و ماییم حرم الله بزرگتر؛ و ما ذمه [= حقی که باید ادا شود] خداییم، ما عهد خداییم؛ پس هرکه به عهد ما وفا کند به عهد خدا وفا کرده است؛ و کسی که در آن بدعهدی کند، با ذمه خدا و عهد خدا بدعهدی کرده است.

الکافی، ج۱، ص۲۲۱

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَشَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا خَيْثَمَةُ نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ مَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَدِيعَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَ نَحْنُ حَرَمُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ نَحْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَهْدُ اللَّهِ فَمَنْ وَفَى بِعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِ اللَّهِ وَ مَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ عَهْدَهُ.

۳) شخصی در نامه‌ای سوالاتی را از امام رضا ع پرسید و امام بدیشان پاسخ گفت. در فرازی از نامه امام آمده است:

خداوند متعال فرار از میدان جنگ را حرام کرد به خاطر تاثیرش در سست شدن دین، و خفیف شمردن پیامبران و امامان عادل، و ترک یاری ایشان بر دشمنان، و عقوبت دادن آنها برای انکار آنچه از اقرار ربوبیت بدان فراخوانده شدند، و [ترک یاری آنها در] آشکار و چیره ساختن عدل و ترک جور و میراندن فساد، و نیز به خاطر آنکه فرار مایه جرات دشمن بر مسلمانان می‌شود، و نیزبه خاطر اثراتش در اسیر و کشته شدن [بی‌پناهان] و نابودی دین خداوند متعال، و سایر آثار مفسده‌آمیزی که دارد؛

و خداوند «تعرّب بعد الهجرة» [رو آوردن به بادیه‌نشینی بعد از انجام هجرت؛ یعنی اینکه انسان بعد از اینکه در جایی جامعه اسلامی تشکیل شد، به خاطر سختی‌ها و مشکلات جامعه دینی، برای ادامه زندگی به جامعه کفر – حتی صحرانشینان جاهل- برود] را حرام کرد، به خاطر اینکه منجر می‌شود به برگشت از دین و ترک یاری پیامبران و حجت‌های الهی، و سایر آثار مفسده‌آمیزی که دارد؛ و نیز به خاطر اینکه منجر به نابودیِ حق هر ذی‌حقی می‌شود، [و اینکه تعرب بعد الهجره حرام شد] نه صرفا به خاطر [این است که] سکونت در بادیه و صحرا [حرام باشد]؛

و به همین جهت است که اگر شخص دین را به طور کامل هم بشناسد باز برایش سکنی گزیدن در میان جاهلان [= بی‌دینان] روا نیست، و بر او بیم می‌رود؛ چرا که [اثرات این همنشینی بقدری است که] ایمن نیست که از اینکه کارش به جایی برسد که علم [= دین حق] را رها کند و در باورهای آن جاهلان وارد شود و به سرگردانی در آن مبتلا گردد.

علل الشرائع، ج۲، ص۴۸۱

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِیعِ الصَّحَّافُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع کَتَبَ إِلَیْهِ فِیمَا کَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِه:

حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَی الْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ لِمَا فِیهِ مِنَ الْوَهْنِ فِی الدِّینِ وَ الِاسْتِخْفَافِ بِالرُّسُلِ وَ الْأَئِمَّةِ الْعَادِلَةِ وَ تَرْکِ نُصْرَتِهِمْ عَلَی الْأَعْدَاءِ وَ الْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَلَی إِنْکَارِ مَا دُعُوا إِلَیْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالرُّبُوبِیَّةِ وَ إِظْهَارِ الْعَدْلِ وَ تَرْکِ الْجَوْرِ وَ إِمَاتَةِ الْفَسَادِ وَ لِمَا فِی ذَلِکَ مِنْ جُرْأَةِ الْعَدُوِّ عَلَی الْمُسْلِمِینَ وَ مَا یَکُونُ فِی ذَلِکَ مِنَ السَّبْیِ وَ الْقَتْلِ وَ إِبْطَالِ دِینِ اللَّهِ تَعَالَی وَ غَیْرِهِ مِنَ الْفَسَادِ

وَ حَرَّمَ التَّعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ لِلرُّجُوعِ عَنِ الدِّینِ وَ تَرْکِ الْمُوَازَرَةِ لِلْأَنْبِیَاءِ وَ الْحُجَجِ ع وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْفَسَادِ وَ إِبْطَالِ حَقِّ کُلِّ ذِی حَقٍّ لَا لِعِلَّةِ سُکْنَی الْبَدْوِ وَ لِذَلِکَ لَوْ عَرَفَ الرَّجُلُ الدِّینَ کَامِلًا لَمْ یَجُزْ لَهُ مُسَاکَنَةُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَ الْخَوْفِ عَلَیْهِ لَا یُؤْمَنُ أَنْ یَقَعَ مِنْهُ تَرْکُ الْعِلْمِ وَ الدُّخُولُ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَ التَّمَادِی فِی ذَلِکَ.

تدبر

۱) «وَ لَقَدْ کانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا یُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ کانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً»

مقصود از این عهدی که قبلا با خدا بسته بودند چیست؟

الف. عهد نمایندگان مردم مدینه است که در مکه به نزد پیامبر ص آمدند و در عقبه با ایشان پیمانی همه‌جانبه در حمایت از ایشان بستند و ایشان را به مدینه دعوت کردند.

ب. عهد کسانی است که در غزوه بدر نبودند، و می‌خواستند به ثواب بدریون برسند.

ج. عهد کسانی است که در غزوه احد فرار کرده بودند، و توبه کردند که دیگر فرار نکنند.

(توضیح این سه بند، در شأن نزول گذشت)

د. عهد هر مسلمانی است بر دین و دینداری خودش، (ایستاده در باد، ص۱۹۰) که اساساً دیندار واقعی کسی است که با خدا عهد بسته باشد که جان و مال و آبرو و همه دار و ندارش را در راه دینش فدا کند (توبه/۲۴)؛ کاری که در سکوت امیرالمومنین ع و قیام امام حسین ع بیش از دیگران نمود دارد.

ه. ...

۲) «کانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً»

عهد خدا مسئولیت‌ساز است.

از مفاهیم دقیق دینی که در جامعه ما رایج شده، این است که به کسی که جایگاهی را در حکومت، به دست می‌گیرد، «مسئول» می‌گویند. این تلقی درصدد این است که نشان دهد پُست و مقام در نگاه دینی، یک موقعیت برای منافع شخص نباید باشد، بلکه صاحب مقام، «مسئول» است؛ یعنی وظیفه‌ای بر دوش اوست که او را در معرض سوال قرار می‌دهد.

۳) «کانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً»

عهد خدا مسئولیت‌آور است.

انسان‌ها دو گونه جهان‌بینی دارند:

- برخی اساساً خود را «مسئول» می‌بینند؛ در نگاه آنها به زندگی، پرسش‌هایی وجود دارد که باید برای آنها پاسخی تدارک ببینند تا به زندگی مناسب دست یابند.

اقتضای چنین نگاهی آن است که انسان نقدپذیر باشد؛ زیرا این سوالات را قرار نیست که صرفا در دنیا پاسخ دهد، بلکه پاسخی که قرار است آماده کند، پاسخی در روز قیامت است؛ و لذا هر مقدار که در دنیا نقد شود و پاسخ‌هایش مورد موشکافی قرار گیرد، وی را برای پاسخگویی در آخرت آماده می‌کند. این نقدپذیری، که لازمه «مسئول بودن» (مورد سوال قرار گرفتن) است، بقدری در نگاه دینی اهمیت دارد، که از انسان خواسته شده که نه‌تنها نقد دیگران را همچون هدیه‌ای پذیرا باشد (أَحَبُّ إِخْوَانِی إِلَیَّ مَنْ أَهْدَی إِلَیَّ عُیُوبِی: دوست‌داشتنی‌ترین بردرانم کسی است که عیب‌هایم را به من هدیه دهد؛ کافی، ج۲، ص۶۳۹)؛ بلکه حتی نباید منتظر بماند تا دیگران وی را نقد کنند: خودش نیز باید هر روز «محاسبه نفس» داشته باشد و اعمال روزانه خود را مورد سوال و نقد قرار دهد و در اصلاح خود بکوشد.

- در مقابل، نگاه لیبرالیستی (اصالت آزادی) قرار دارد که از نظر آنها هیچ سوال اساسی‌ای برای انسان مطرح نیست که انسان خود را موظف به پاسخگویی آن ببیند؛ لذا هیچ هدفی هم برای انسان‌ها در کار نیست و **هیچکس حق ندارد درباره درست یا نادرست بودن شیوه زندگی انسانها قضاوت کند** و تنها چیزی که ارزش دارد این است که انسانها رها شوند که هرکس هر کاری دلش می‌خواهد انجام دهد.

البته به خاطر اینکه زندگی اجتماعی از هم نپاشد، از همه خواسته می‌شود که در دلخواه‌هایشان ضرر نزدن به دیگران را رعایت کنند؛ آن هم نه از این جهت که در مقابل این ضرررسانی «مسئول»اند؛ بلکه صرفا از منظری سودجویانه: «اگر تو به دیگران ضرر بزنی، دیگران هم به تو ضرر می‌زنند و در مجموع همه ضرر می‌کنیم؛ پس توافق کنیم که به هم ضرر نزنیم».

پس، این نگاه، انسان را نه در برابر خدا «مسئول» می داند و نه در برابر انسان‌های دیگر، و به همین جهت است که منطق آنها در «ضرر نزدن به دیگران» تنها در موضع ضعف به کار می‌آید؛ یعنی اگر جایی قدرت داشته باشند که «ضرر بزنند اما ضرر نبینند»، براحتی به تجاوز و ... اقدام می‌کنند و به همین جهت است که بزرگترین داعیه‌داران حکومت‌های لیبرالیستی، مانند آمریکا، خود را در تجاوز به کشورهای دیگر، به هیچ‌جا پاسخگو نمی‌بینند.

دقت در این نکته نشان می‌دهد که شعار «نقدپذیری» از جانب لیبرالیستها نیز شعاری توخالی است؛ زیرا وقتی تنها معیار هرکس، دلخواه‌های شخصی او باشد، چه ضابطه‌ای می‌ماند که کسی دیگری را نقد کند؟ (اقتباس از ایستاده در باد، ص۱۹۲-۱۹۶)

۴) «كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً»

عهد با خدا مسئولیت می‌آورد و مورد بازخواست قرار می‌گیرد.

این جمله اگرچه در خصوص این واقعه خاص در جنگ احزاب نازل شده، اما از مواردی است که بخوبی نشان می‌دهد که شأن نزول، آیه را به همان زمان محدود نمی‌کند، لذا این فقره اخیر آیه از قدیم الایام، یکی از ادله فقهای شیعه و سنی در اثبات وجوب شرعی عهد و نذر و قسم بوده است. (مثلا: الخلاف (طوسی)، ج۶، ص۱۹۲؛ فقه القرآن (راوندی)، ج۲، ص۲۳۴)

۵) «وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً»

بسیاری از صحابه با پیامبر عهد بستند که در جنگها فرار نکنند؛ اما خداوند از فرار آنها در جنگهای مختلف خبر داد:

از غزوه اُحد (إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ: هنگامی را که در حال گریز [از کوه] بالا می‌رفتید و به هیچ کس توجه نمی‌کردید و پیامبر، شما را از پشت سرتان فرا می‌خواند؛ آل‌عمران/۱۵۳)

و غزوه احزاب (آیه فوق)،

تا غزوه حنین (وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ: و نیز در روز حنین آن گاه که فزونی عددتان شما را به خود مغرور کرد ولی هیچ چیزی [ز حادثه و عذاب] را از شما دفع نکرد و زمین با آن پهناوریش بر شما تنگ گردید، سپس پشت به دشمن رو به فرار نهادید؛ توبه/۲۵).

البته به نص قرآن کریم عده قلیلی از اینان به عهد خود وفادار ماندند که اغلب شهید شدند، جز حضرت علی ع که در ادامه همین سوره، آیه‌ای درباره اینکه او به عهد خود وفادار ماند و همچنان منتظر شهادت است، نازل شد: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً: در میان مومنان، مردانی هستند که بر عهدی را که با خدا بسته بودند راست ماندند؛ پس برخی از آنها به دلخواهش رسید و برخی هم منتظرند و هیچگاه عهد خود را عوض نکردند.» (احزاب/۲۳) (المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب ع، ص۶۴۸؛ مناقب آل أبی طالب ع، ج۲، ص۲۳)

۴۳۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۶ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ۱۳۹۶/۳/۱۴

۹ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

بگو هرگز این فرار شما را سودی نخواهد رساند، اگر از مرگ یا کشته شدن فرار می‌کنید؛ و در آن صورت هم جز اندکی برخوردار نخواهید شد.

سالروز عروج ملکوتی روح پرفتوح احیاگر اسلام در عصر ظلمت، زمینه‌ساز ظهور منجی موعود، خمینی کبیر بر همه مستضعفان عالم تسلیت باد.

حدیث

۱) در جنگ صفین حضرت علی ع در حالی که لشکر خود را به مبارزه تشویق می‌کردند، فرمودند:

... پس خود را در معرض خشم و عضب الهی قرار ندهید چرا که بازگشت همه شما به خداست و او درباره قومی فرمود: «بگو هرگز این فرار شما را سودی نخواهد رساند، اگر از مرگ یا کشته شدن فرار می‌کنید؛ و در آن صورت هم جز اندکی برخوردار نخواهید شد.» به خدا سوگند که اگر از شمشیر دنیا فرار کردید در برابر شمشیر آخرت جان سالم به در نمی‌برید ...

وقعهٔ صفین، النص، ص۲۳۶؛ الکافی، ج۵، ص۴۰؛ الإرشاد، ج۱، ص۲۶۶

نَصْرٌ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرَّضَ النَّاسَ فَقَالَ:

...[۱] فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ فَإِنَّمَا مَرَدُّكُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ اللَّهُ لِقَوْمٍ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ...[۲]

۲) امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

کسی که از مرگ می‌ترسد، از آن نجات نمی‌یابد؛ و به کسی هم که باقی ماندن را دوست دارد، بقاء را نمی‌دهند؛

و کسی که زمامش را به آرزوها بسپارد، اجل غافلگیرش سازد؛

و اگر تو پشت کرده‌ای، مرگ روی آورده است؛ و چه سریع است این برخورد؛

به هوش باشید، به هوش، که به خدا سوگند چنان پرده‌پوشی کرده که گویی آمرزیده.

---

[۱] . «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ تُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ وَ جَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ- وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ فَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يُحِبُّ فَقَالَ- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ وَ قَدِّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَرْبِطُوا الْجَأْشَ وَ أَسْكِنُوا الْقُلُوبَ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَ أَوْلَى بِالْوَقَارِ وَ الْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ وَ رَايَاتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُزِيلُوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعَانِكُمُ الْمَانِعِي الذِّمَارِ وَ الصُّبُرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ أَهْلِ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِكُمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا يَضْرِبُونَ خَلْفَهَا وَ أَمَامَهَا وَ لَا تُضَيِّعُوهَا أَجْزَأَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَقْذُ] قِرْنِهِ وَ وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ أَخِيهِ فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ لَائِمَةً وَ يَأْتِيَ بِهِ دَنَاءَةً وَ أَنَّى هَذَا وَ كَيْفَ يَكُونُ هَكَذَا هَذَا يُقَاتِلُ اثْنَيْنِ وَ هَذَا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ خَلَّى قِرْنَهُ عَلَى أَخِيهِ هَارِباً مِنْهُ وَ قَائِماً يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَنْ يَفْعَلْ هَذَا يَمْقُتْهُ اللَّهُ

[۲] . ادامه حدیث این است: اسْتَعِينُوا بِالصِّدْقِ وَ الصَّبْرِ فَإِنَّهُ بَعْدَ الصَّبْرِ يَنْزِلُ النَّصْرُ فَ«جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ» وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

ضمنا فراز آخر این حدیث هم با این موضوع مناسبت دارد:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ ع لَا يَظْعَنُ الرَّجُلُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ زَادٍ لِمَعَادٍ أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّ الْحَيَاةَ ذَلَّ.

(الخصال، ج۱، ص۱۲۰)

روضة الواعظين، ج۲، ص۴۹۰؛ نهج‌البلاغه، خطبه۶۸[1]

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِی خُطْبَةٍ

فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ يَخَافُهُ وَ لَا يُعْطَى الْبَقَاءُ مَنْ أَحَبَّهُ وَ مَنْ جَرَى فِی عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَهُ أَجَلُهُ إِذَا كُنْتَ فِی إِدْبَارٍ وَ الْمَوْتُ فِی إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى الْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ غَفَرَ.[2]

بحار الأنوار، ج۶، ص۱۲۶

تدبر

۱) «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً»

مرگ حقیقتی انکارناپذیر است. اگر کسی به بهانه مرگ از وظیفه‌اش فرار کند، این گونه نیست که بتواند از مرگ فرار کند؛ بلکه فقط چند روزی آن را عقب انداخته است.

بحث انسان‌شناسی: مرگ‌آگاهی

زندگی انسان، بر اساس غریزه تنظیم نشده است؛ شاید به همین جهت است که یکی از ویژگی‌های مهم انسان این است که موجودی است که:

به مرگ خود توجه می‌کند؛

درباره آن می‌اندیشد؛ و

زندگی خود را متناسب با آن تنظیم می‌کند.

یعنی این گونه نیست که فقط لحظاتی که جانش در خطر باشد، مرگ برایش مهم باشد؛ بلکه بسیاری از برنامه‌های زندگی‌اش و روابطش با دیگران را بر این اساس تنظیم می‌کند که می‌داند مرگی در کار هست.

هر اندازه که انسان مرگ را جدی بگیرد، همان اندازه معنای زندگی‌اش برای او جدی‌تر می‌شود؛

اما کسی که مرگ را جدی نگرفته، تنها در لحظاتی که خطری وی را متوجه مرگ کند، به مرگ می‌اندیشد؛

و چون این اندیشه‌اش هم صرفا یک اندیشه هیجانی است، تنها و تنها دغدغه‌اش این خواهد بود که این خطری که احتمال مرگ را بالا برده است، به طور موقت، دفع کند.

این آیه هشداری است که همان لحظه هم درست بیندیشید! اینکه برای دقایقی خطر را به عقب بیندازید، مساله شما را حل نمی‌کند و مرگ همچنان پیش روی شماست.

---

[1] . البته این خطبه بسیار ناقص در نهج‌البلاغه آمده و از عبارات فوق، فقط دو جمله اولش آمده است.

[2] . در تفسیر القمی، ج۲، ص۳۶۷ در ذیل آیه «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِیكُمْ» آمده است: «وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ مُلَاقٍ فِی فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَفِرُّ: وَ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ، وَ الْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُه.» و مرحوم مجلسی هم این حدیث را نقل کرده است از کتاب حسین بن سعید و النوادر عَلِیُّ بْنُ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِی شَيْبَةَ الزُّهْرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ فِی فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَفِرُّ وَ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَ الْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ.

۲) «لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً»

ما هرگز با حفظ کردن جانمان، به حل مساله مرگ نائل نمی‌شویم؛ بلکه تنها صورت مساله را به طور موقت، برای خود پاک می‌کنیم. و کسی که چنین باشد، همواره تا زنده است، مساله ترس از مرگ برایش وجود دارد. (ایستاده در باد، ص۲۰۱)

اما کسی که خود را درست بشناسد، نه‌تنها از مرگ نمی ترسد، بلکه حتی مشتاق آن خواهد بود؛ و قبلا دیدیم که به کسی که زندگی‌اش را بر مدار دیدار خدا تنظیم کرده، مرگ را مژده می‌دهند. «مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ: کسی که روالش این است که دیدار خدا را امید دارد، پس همانا اجلِ خداوند قطعا آمدنی است» (عنکبوت/۵)

(جلسه۴۰۲، بویژه تدبرهای۲ و ۴ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-5/)

۳) «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً»

شروع این آیه و آیه بعد با «قل: بگو» و لحن ملایم و استدلالی آن، ظاهراً این نکته را دربردارد که نباید برخورد ما با کسانی که، حتی خداوند آنها را منافق و بیماردل خواند (احزاب/۱۲) ، همیشه خصمانه و قهرآمیز باشد. شاید موقعیتی برسد که چاره‌ای جز حذف فیزیکی این گونه اخلال‌گران وجود نداشته باشد – که البته موقعیت و شرایط آن را هم باید از خود قرآن گرفت، نه سلیقه‌های شخصی- اما مطمئناً آن نخستین برخورد ما با آنها نخواهد بود.

درواقع، با این نوع ورود، شاید می‌خواهد تاکید کند که مواجهه با منافقان و بیماردلان در جامعه دینی، در درجه اول باید یک گفتگوی حکیمانه باشد تا مقابله سیاسی؛ چرا که آنها در حال گسترش یک طرز فکر ناصواب در میان مسلمانان هستند و برخورد ابتدایی با چنین پدیده‌ای باید تلاش جهت مداوای این بیماری باشد.

نکته تخصصی دین‌شناسی

اساساً هدف اصلی دین، هدایت و ارشاد انسان‌هاست نه از میان بردن آنها؛ به همین جهت، سنت پیامبران این بوده که تا حد امکان همه ، حتی دشمنانی همچون فرعون را، در درجه اول با سخنی ملایم (قَوْلاً لَيِّناً؛طه/۴۴) هدایت و ارشاد کنند؛ حتی اسلام، با تعبیر «الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم» (توبه/۶۰) اجازه می‌دهد که از تمهیدات اقتصادی برای نرم کردن دل افراد استفاده شود، تا از لجاجت دست بردارند و سخن اسلام را گوش دهند و کم‌کم این سخن بر دلشان بنشیند.

اشتباهی که نباید مرتکب شد این است که به خاطر جذب افراد، مبانی فکری و منطق اسلام را فراموش کنیم. به عبارت ساده‌تر، بی‌تردید تلاش برای تبدیل معاندان به مخالفان قانونی، و مخالفان به موافقان، تلاشی مقدس است، اما این تلاش نباید به قیمت کم‌رنگ کردن شعارهای تاریخی و مبانی اعتقادی ما صورت پذیرد. (ایستاده در باد، ص۱۹۹–۲۰۰)

و به نظر می‌رسد فراز و فرودهای این آیات در مواجهه با منافقان و بیماردلان – که گاه بر آنها تند می‌شود و گاه به گفتگوی صمیمانه روی می‌آورد- بدین جهت است که مومنان، به نحو انضمامی، منطق اسلام در این مواجهه را یاد بگیرند؛ و بیاموزند که چگونه از افراط و تفریط در این مواجهه برحذر بمانند.

۴) «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً»

با اینکه پیامبر ص مکلف است همه مطالب وحیانی را به گوش مخاطبان برساند، چرا در اینجا از تعبیر «قل: بگو» استفاده شده است؟

الف. شاید همانند آنچه بارها گفته شد[1]، اینجا هم می‌خواهد تاکید کند که این دو مطلب، از آن دسته معارفی است که باید برای ترویج و معرفی آن به جامعه تلاش کرد و همه‌جا آن را جار زد؛ و نه فقط پیامبر ص، بلکه هر مومنی هم باید این را به دیگران بگوید. (مثلا جلسه۲۴۸، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-28/)

ب شاید می‌خواهد اصرار کند که با چنین منطقی حتما باید مقابله شود. یعنی نه فقط خدا جوابشان را می‌دهد بلکه اصرار دارد که تو همین این جواب را بگو و بازگو کن. (جلسه۲۴۸، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-28/)

ج. شاید به خاطر این است که مخاطب منافق، همچون کافر، شأنش پایین‌تر از آن است که مستقیما مخاطب کلام خداوند قرار گیرد. (جلسه۱۷۰، تدبر۲ http://yekaye.ir/ya-seen-036-79/)

د. شاید می‌خواهد تاکید کند که مواجهه با منافقان و بیماردلان در جامعه دینی، در درجه اول باید یک گفتگوی حکیمانه باشد تا مقابله سیاسی (تدبر قبل)

۵. ...[2]

۵) «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً»

«تمتع» و «متاع»، لذت‌های دنیوی و بهره‌وری حیوانی انسان است؛ شاهدش هم اینکه در آیات متعددی، نه‌تنها مکررا کلمه «متاع» را به دنیا و زندگی دنیا متصل کرده (تعابیری مانند مَتاعُ الدُّنْيا و مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا و ... ۱۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است)[3] و زندگی دنیا را چیزی جز متاع ندانسته (إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاع: غافر/۳۹)، بلکه اغلب این نوع بهره‌وری را بین

---

[1] . مواردی که تاکنون به این نکته اشاره شد عبارتند از: (جلسه۵۸، تدبر۵ http://yekaye.ir/ar-room-30-42/ ؛ جلسه۶۳، تدبر۳ http://yekaye.ir/yunus-010-108/ ؛ جلسه۸۹، تدبر۵ http://yekaye.ir/yunus-010-058/ ؛ جلسه۹۱، تدبر۸ http://yekaye.ir/yusuf-012-108/ ؛ جلسه۱۰۳، تدبر۴ http://yekaye.ir/al-ikhlas-112-01/ ؛ جلسه۱۱۹، تدبر۱ http://yekaye.ir/an-naml-027-69/ ؛ جلسه۱۲۹، تدبر۴ http://yekaye.ir/al-anam-006-162/ ؛ جلسه۲۰۲، تدبر۵ http://yekaye.ir/ale-imran-003-31/ ؛ جلسه۲۱۶، تدبر۷ http://yekaye.ir/al-mulk-067-23/ ؛ جلسه۲۵۲، تدبر۶ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-32/)

[2] . البته یکی دیگر از کاربردهای قل در قرآن کریم این است که می‌خواهد ما را هم متوجه سازد که پیامبر سخنانی که به عنوان قرآن می‌فرماید صرفا مکاشفات شخصی‌ای نیست که خودش به زبان درآورده باشد؛ بلکه متن سخن را به او گفته‌اند و او را به رساندن عین آنچه گفته شده مامور کرده‌اند. (جلسه۴۱۵، تدبر۶ http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-108/)

[3] . إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاع: غافر/۳۹

مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا: یونس/۲۳، قصص/۶۰ و ۶۱، شوری/۳۶؛ توبه/۳۸؛ زخرف/۳۵

مَتاعُ الدُّنْيا: نساء/۷۷

مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُور: آل‌عمران/۱۸۵؛ حدید/۲۰

انسان و چارپایان مشترک دانسته است: «وَ الَّذینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ وَ یَأْکُلُونَ کَما تَأْکُلُ الْأَنْعام» (محمد/۱۲) «مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُم» (نازعات/۳۳؛ عبس/۳۲)[1]

یعنی حتی اگر با فرار از جنگ، زنده بمانید، جز یک بهره‌وری اندک حیوانی نصیبی نخواهید داشت.

این تعبیر بخوبی نشان می‌دهد که ظرفیت انسان بسیار بالاتر از اینها بوده و می‌تواند بر اثر تکامل وجودی، به لذتها و بهره‌مندی‌های بسیار بزرگتری دست یابد. (ایستاده در باد، ص۲۰۳)

۴۳۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۷ قُلْ مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصیراً ۱۳۹۶/۳/۱۵ ۱۰ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

بگو کیست آن که از [خواست] خدا در مورد شما جلوگیری کند اگر برای شما بدی‌ای بخواهد یا رحمتی را برایتان اراده کند؛ و هرگز برای خودشان جز خداوند ولیّ و یاوری نمی‌یابند.

نکات ترجمه

«**مَن ذَا الَّذی**»: «مَن: چه کسی» اسم استفهام، در نقش مبتدا + «ذَا: آن» اسم اشاره (دو کلمه «هذا» و «ذلک» هر دو از «ذا» درست شده‌اند، یکی برای اشاره به نزدیک و دیگری برای اشاره به دور) در نقش خبر + «الَّذی: که» اسم موصول، بدل از «ذا» بدین ترتیب، ترجمه دقیق این عبارت چنین می‌شود: «چه کسی است آن که ...» که در زبان فارسی به صورت ساده‌تر با عبارت «کیست آن که ...» (کی است آن که) بیان می‌شود.

«**یَعْصِمُ**»

از ماده «**عصم**» است که اصل این ماده را به معنای «منع کردن» (مجمع البیان، ج۲، ص۸۰۲)[2] یا امساک (خودداری) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۶۹) دانسته؛ و برخی گفته‌اند به معنای «حفظ» کردنی است که همراه با «دفاع» و (دفع کردن امور بیگانه) باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۸، ص۱۵۴) و برخی گفته‌اند این واژه سه معنای «امساک» (خودداری) و «منع» (جلوگیری) و «ملازمت» (همراهی) را با هم دارد (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۳۳۱).

در قرآن کریم، «عاصِم» حقیقی [= حفظ کننده و نگهدارنده در برابر دیگران] را تنها خداوند معرفی کرده است («ما لَکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ» غافر/۳۳ ؛ و «ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ» یونس/۲۷)؛ لذا از طرفی به پیامبرش وعده داده که خداست که او

مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ إِلاَّ مَتاعٌ رعد/۲۶

[1] . البته این سخن نقض شود به اینکه تعبیر «متعه» و «تمتع» در مورد حج هم به کار رفته است (تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَی الْحَجِّ) اما ظاهرا همینجا هم از این جهت باشد که یک بهره‌های دنیوی در حج به انسان می‌رسد.

[2] . أصل الاعتصام الامتناع و عصمه یعصمه إذا منعه و لا عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أی و لا مانع و العصام الحبل لأنه یعتصم به و العصم الأوعال لامتناعها بالجبال

را از شر مردم حفظ می‌کند «وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ» (مائده/۶۷) و از طرفی در این آیه (مَنْ ذَا الَّذی يَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ؛ احزاب/۱۷) هشدار داده که هیچکس نمی‌تواند انسان را در برابر خواست خداوند نگه دارد؛ و در داستان فرزند نوح، هم اینکه گمان می‌کرد کوه می‌تواند او را حفظ کند، زیر سوال برده است «سَآوی إِلی جَبَلٍ يَعْصِمُنی مِنَ الْماء قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِم» (هود/۴۳).

«اعْتِصام» به معنای به چیزی متمسک شدن است به طوری که وی شخص را از آسیب غیر حفظ کند: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً» (آل عمران/۱۰۳)، «وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ» (آل عمران/ ۱۰۱)»؛ و

«اسْتَعْصَمَ» (یوسف/۳۲) به معنای «پناه بردن» (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۳۳۱) و طلب کردن چنین موقعیتی است که شخص از کسی بخواهد که او را در پناه خود گیرد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۶۹)

«عصمة» هم هر چیزی است که بدان «اعتصام» جویند (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۳۳۲) و «عصمت پیامبران» هم به معنای آن است که آنها چنان خود را در پناه خداوند قرار داده‌اند که وی آنها را از افتادن در گناه حفظ می‌کند. البته در قرآن کریم کلمه «عصمة» تنها یکبار و آن هم به صورت جمع مکسر: «عِصَم» و در مورد پیوند ازدواج برای زنان به کار رفته است «وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ» (الممتحنة/ ۱۰) (کوافر، جمع «کافرة» است، به معنای زنان کافر) و ظاهرا به این جهت به این پیوند «عصمة» گفته‌اند که زنی که ازدواج می‌کند تحت حفظ و حمایت شوهرش قرار می‌گیرد و شوهر مانع از هرگونه مزاحمتی از جانب دیگران برای وی می‌شود (مجمع البیان، ج۹، ص۴۱۲) (معنای «لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ» این است که به پیمان ازدواج با زنان کافرتان دیگر تمسک نجویید؛ یعنی همان که مسلمان و کافر نمی‌توانند همسر همدیگر باشند)

این ماده و مشتقات آن جمعا ۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته‌اند.

«سوء»

قبلا توضیح داده شد که «سوء» بر هر چیزی که مایه ناراحتی انسان شود اطلاق می‌شود (جلسه ۲۴۰ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-20/) و درباره تفاوت آن با «ضرر» هم گفته شد که تعبیر «سوء» را غالبا در مورد بدی‌هایی که ریشه و منشأش را می‌شناسیم به کار می‌برند؛ اما «ضرر» را در مورد هر بدی‌ای که به انسان برسد، ولو ریشه‌اش را نداند. (جلسه ۲۱۳ http://yekaye.ir/al-muminoon-023-075/)

«رَحْمَة»

از ماده «رحم» است که اصل این ماده را به معنای «رقت قلبی که توام با احسان کردن باشد» دانسته اند که در مورد خداوند تنها به معنای احسان می‌باشد (جلسه۸۹ http://yekaye.ir/yunus-010-058/)[1]

«ولی»

[1] . تعبیر «رحمة للعالمین» در جلسه۴۱۴ (http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/) و تعبیر «الأرحام» جمع «رَحِم» در جلسه۴۲۵ (http://yekaye.ir/al-ahzab-33-6/) و تعبیر «مَرْحَمَة» (که مصدر میمی از ماده «رحم» و به معنای «رحمت» می‌باشد) در جلسه۳۴۶ (http://yekaye.ir/al-balad-90-16-2/) مورد بررسی قرار گرفت.

درباره ماده «ولی» در جلسه ۸۴ (http://yekaye.ir/al-maidah-005-055/) و جلسه ۱۴۴ (http://yekaye.ir/an-nahl-016-100/ [2]) توضیح داده شد که اصل این ماده دلالت بر معنای «قرب» می کند و «ولیّ» از این جهت ولی می‌گویند که نزدیکترین کسی است سرپرستی کار شخص دیگر را برعهده گرفته است. همچنین در جلسه۳۹۲ (http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-34/)درباره نسبت «ولیّ» با «أولی» بحث شد.

«نَصیر»

از ماده «**نصر**» است که این ماده را به معنای «یاری» (عون)[1] دانسته‌اند (کتاب العین، ج۷، ص۱۰۸؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۰۸) و برخی تاکید کرده‌اند که مقصود از آن «یاری»ای است که در مقابل دیگری مطرح باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۲، ص۱۴۰)؛ اما برخی اصل معنای این کلمه را «آوردن و دادن خیر» (خیررسانی) دانسته‌اند و اینکه می‌گوییم خدا نصرت داد یعنی پیروزی را به آنها ارزانی داشت؛ چنانکه حتی به باران هم «نَصْر» گفته‌اند و حتی در مورد مطلق «عَطاء» هم به کار رفته است. (معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۴۳۶)[2]

«ناصر» (۱۱ بار در قرآن کریم) اسم فاعل از این ماده است به معنای کسی که دیگری را یاری می‌کند و کلمه «نصیر» (۲۴ بار) صیغه مبالغه در همان معنای «ناصر» است و «انصار» جمعی است که برای هر دو به کار می‌رود و «منصور» (کسی که مورد یاری قرار گرفته است) اسم مفعول آن است (اسراء/۳۳؛ صافات/۱۷۲)

«تَنَاصُر» (صافات/۲۵) به معنای تعاون و یاری متقابل می‌باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۰۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۲، ص۱۴۲)

«اسْتِنْصَار» (قصص/۱۸) به معنای «طلب نصرت» است و برخی بر این باورند که «انْتِصَارُ» (شوری/۴۱) هم همان معنا را دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۰۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۲، ص۱۴۲)[3] اما برخی «انتصار» را به معنای «انتقام گرفتن [برای خود]» دانسته‌اند (کتاب العین، ج۷، ص۱۰۸؛ المحیط فی اللغة، ج۸، ص۱۲۷) و با توجه به اینکه، اسم فاعل آن (یعنی «مُنْتَصِر») هم در قرآن به کار رفته است، به نظر می‌رسد هر دو معنا جزء معانی این تعبیر باشد چرا که گاه این واژه در قرآن کریم گاه با معنای «انتقام گیرنده» سازگارتر است (أَمْ یَقُولُونَ نَحْنُ جَمِیعٌ مُنْتَصِرٌ؛ قمر/۴۴) و گاه با معنای اینکه «کسی که می‌خواهد یاری کند» «وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ فِئَةٌ یَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ما کانَ مُنْتَصِراً: خود نیز قدرت یاری خود نداشت» (کهف/۴۳) (وَ ما کانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِینَ، قصص/۸۱؛ فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِیامٍ وَ ما کانُوا مُنْتَصِرِینَ، ذاریات/۴۵)

---

[1] . البته قبلا توضیح داده شد که «عون» اعم از نصرت است http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-112/

[2] . مرحوم مصطفوی معتقد است که این گونه موارد استعمال مجازی می‌باشد.

[3] . مرحوم مصطفوی اصرار دارد که در کلمه «انتصار» معنای اختیار و اراده کردن نصرت نهفته است؛ چنانکه وقتی در مورد جهنمیان گفته می شود که «فَلا تَنْتَصِرانِ» یعنی شدت عذاب به نحوی است که حتی فکر وتصمیم به اینکه یاری بخواهند هم در آنها راه پیدا نمی‌کند چنانکه وقتی حضرت نوح به خداوند عرض می‌کند «فَدَعا رَبَّهُ أَنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر» می‌خواهد بگوید این موقعیت من است، بخواه که مرا یاری کنی، (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۲، ص۱۴۲)، و راغب اصفهانی هم در مورد آیه اخیر گفته است: «إنما قال «فَانْتَصِرْ» و لم یقل: انْصُرْ تنبیهاً أنّ ما یلحقنی یلحقک من حیث إنّی جئتهم بأمرک، فإذا نَصَرْتَنِی فقد انْتَصَرْتَ لنفسک» (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۰۹)

این ماده و مشتقات آن جمعا ۱۴۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) در جنگ صفین، حضرت علی ع متوجه جماعتی از اهل شام شد که زیر پرچمی جمع بودند و هیچکس حریف آنان نبود.[۱] سخنانی فرمودند که فراز پایانی‌اش با این آیه تناسب دارد، اما به نظر رسید خواندن کامل واقعه خالی از لطف نیست:

آنان از جای خود به در نشوند تا پی در پی زخم نیزه خورند، زخمی که تنشان را سوراخ نماید، چنانکه نسیم از این سو بدان در شود و از آن سو در آید [یا: تا روح از بدنشان درآید]، و ضربتی که کاسه سر را دراند، و استخوانها را خرد کند، و مچ‌ها و دستها را بر زمین ریزد تا جایی که پیشانی‌ها با گرزهای آهنین شکافته گردد و ابروها بر روی سینه‌ها و چانه‌ها پخش شود!

کجایند اهل صبر و جویندگان اجر؟!

پس جماعتی از مسلمانان به نزدش شتافتند و میمنه لشکر (جناح راست لشکر) به مصاف اینها آمدند و آنها را در هم شکافتند و هرکه در مقابلشان بود کنار زدند و پراکنده ساختند؛ پس حضرت فرمود:

من جولان شما را دیدم و کنده شدنتان از صفهایتان که چگونه عرصه را بر ستمگران و طاغیان و بادیه‌نشینان اهل شام تنگ کردید، و شما بلندهمتان عرب و سرافرازان قَدَر و و شب‌زنده‌داران به تلاوت قرآن واجابت‌کنندگان اهل حق هستید آن هنگام که خطاکاران به گمراهی رفتند؛ اگر نبود روی آوردنِ پس از پشت کردنتان، و هجوم بعد از سکونتان، بر شما آن می‌آمد که بر کسانی که در جنگ پا به فرار می‌گذارند واقع می‌شد و شما را در زمره هلاک‌شدگان می‌دیدم؛ اما مرا اندکی به وجد آوردید و غم دلم را التیام بخشیدید هنگامی که دیدم آنان را از جایشان به در کردید همان طور که آنها شما را از جای خود به در کرده بودند، و صف‌هایشان را به هم ریختید همان طور که آنان با شما چنین کردند و شما چنان با شمشیرهایتان برآنان زدید که همچون شتران تشنه رانده شده، اولینشان بر سر آخرینشان سوار شد.

پس صبر داشته باشید تا سکینه و آرامش بر شما نازل شود و خداوند شما را با یقین ثابت‌قدم بدارد؛ و کسی که فرار می‌کند بداند که نفسش را فراری داده اما پروردگارش را به غضب آورده است. همانا گریختن، خشم خدا را برمی‌انگیزاند و خواری و ننگ آن همیشه می‌ماند و زندگی را به فساد می‌کشاند. آن که گریزد، نه عمر خود را بیفزاید؛ و نه بین او و آنچه

---

[۱] . نصر بن مزاحم این واقعه را این گونه گزارش کرده است:

نَصْرٌ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ-: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَرَّ بِأَهْلِ رَايَةٍ فَرَآهُمْ لَا يَزُولُونَ عَنْ مَوْقِفِهِمْ فَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَ ذُكِرَ أَنَّهُمْ غَسَّانُ فَقَالَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوْقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ «۱» وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَ يُطِيحُ الْعِظَامَ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَكُفُّ حَتَّى تُصْدَعَ جِبَاهُهُمْ وَ تُنْثَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَ الْأَذْقَانِ أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَ طُلَّابُ الْخَيْرِ أَيْنَ مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ» فَثَابَتْ إِلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَا ابْنَهُ مُحَمَّداً فَقَالَ لَهُ: «امْشِ نَحْوَ هَذِهِ الرَّايَةِ مَشْياً رُوَيْداً عَلَى هِينَتِكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَعْتَ فِي صُدُورِهِمُ الرِّمَاحَ فَأَمْسِكْ يَدَكَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَ رَأْيِي» «۲» فَفَعَلَ وَ أَعَدَّ عَلِيٌّ ع مِثْلَهُمْ مَعَ الْأَشْتَرِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ وَ أَشْرَعَ الرِّمَاحَ فِي صُدُورِهِمْ أَمَرَ عَلِيٌّ الَّذِينَ أُعِدُّوا فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ وَ نَهَضَ مُحَمَّدٌ فِي وُجُوهِهِمْ فَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ رِجَالًا وَ اقْتَتَلَ النَّاسُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ قِتَالًا شَدِيداً فَمَا صَلَّى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِيمَاءً. (وقعهٔ صفین، ص۳۹۲)

روزی بر سرش آید، مانعی تراشد؛ و نه پروردگارش را راضی کرده باشد؛ و قطعا مرگ انسان در حالی که برحق است و به این خصلتها مبتلا نگردیده بهتر است از زضایت به ملبس شدن به این رذایل و تن دادن بدان.

الکافی، ج۵، ص۴۰-۴۱؛ نهج‌البلاغه، خطبه۱۲۴[1]

فِی حَدِیثِ مَالِکِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: حَرَّضَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص النَّاسَ بِصِفِّینَ ... وَ قَالَ ع حِینَ مَرَّ بِرَایَةٍ لِأَهْلِ الشَّامِ أَصْحَابُهَا لَا یَزُولُونَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ فَقَالَ ع:

إِنَّهُمْ لَنْ یَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاکٍ یَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِیمُ وَ ضَرْبٍ یَفْلِقُ الْهَامَ وَ یُطِیحُ الْعِظَامَ وَ یَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَکُفُّ حَتَّی تَصَدَّعَ جِبَاهُهُمْ بِعُمُدِ الْحَدِیدِ وَ تَنَثَّرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَی الصُّدُورِ وَ الْأَذْقَانِ أَیْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَ طُلَّابُ الْأَجْرِ.

فَسَارَتْ إِلَیْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَعَادَتْ مَیْمَنَتُهُ إِلَی مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِّهَا وَ کَشَفَتْ مَنْ بِإِزَائِهَا فَأَقْبَلَ حَتَّی انْتَهَی إِلَیْهِمْ وَ قَالَ ع:

إِنِّی قَدْ رَأَیْتُ جَوْلَتَکُمْ وَ انْحِیَازَکُمْ عَنْ صُفُوفِکُمْ تَحُوزُکُمُ الْجُفَاةُ وَ الطُّغَاةُ وَ أَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِیمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ عُمَّارُ اللَّیْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ دَعْوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ فَلَوْ لَا إِقْبَالُکُمْ بَعْدَ إِدْبَارِکُمْ وَ کَرُّکُمْ بَعْدَ انْحِیَازِکُمْ لَوَجَبَ عَلَیْکُمْ مَا یَجِبُ عَلَی الْمُوَلِّی یَوْمَ الزَّحْفِ دُبُرَهُ وَ کُنْتُمْ فِیمَا أَرَی مِنَ الْهَالِکِینَ وَ لَقَدْ هَوَّنَ عَلَیَّ بَعْضَ وَجْدِی وَ شَفَی بَعْضَ حَاجِ صَدْرِی إِذَا رَأَیْتُکُمْ حُزْتُمُوهُمْ کَمَا حَازُوکُمْ فَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَافِّهِمْ کَمَا أَزَالُوکُمْ وَ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَهُمْ بِالسُّیُوفِ حَتَّی رَکِبَ أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ کَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهِیمِ الْآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَیْکُمُ السَّکِینَةُ وَ ثَبَّتَکُمُ اللَّهُ بِالْیَقِینِ وَ لْیَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ بِأَنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّهُ وَ مُوبِقٌ نَفْسَهُ إِنَّ فِی الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الذُّلَّ اللَّازِمَ وَ الْعَارَ الْبَاقِیَ وَ فَسَادَ الْعَیْشِ عَلَیْهِ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَیْرُ مَزِیدٍ فِی عُمُرِهِ وَ لَا مَحْجُوزٍ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ یَوْمِهِ وَ لَا یَرْضَی رَبُّهُ وَ لَمَوْتُ الرَّجُلِ مَحْقاً قَبْلَ إِتْیَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَیْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلْبِیسِ بِهَا وَ الْإِقْرَارِ عَلَیْهَا.

۲) ابوحمزه ثمالی روایت کرده حضرت زین‌العابدین ع در ماه رمضان تمام شب را به نماز مشغول بود و چون به سحر نزدیک می‌شد به درگاه خداوند دعایی می‌کرد؛ که این دعا به دعای ابوحمزه ثمالی معروف شده است. در فرازی از این دها، امام چنین به درگاه خداوند استغاثه می‌کنند:

... خدایا! هنگامی که عصیانت کردم، بدین جهت عصیان نکردم که منکر ربوبیت تو، خوارکننده امر تو، بی‌مهابا در مقابل عقوبت تو، و یا سست‌انگار درباره وعده‌های عذابت باشم؛ بلکه خطایی بود که بر من عارض شد و نفسم آن را برایم آراست و هوایم بر من غلبه کرد و بدبختی‌ای هم به آنها کمک نمود و پرده‌پوشی بزرگمنشانه تو هم فریبم داد؛

---

[1] .البته عبارات در نهج‌البلاغه اندکی متفاوت و پس و پیش است:

... وَ ایْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَیْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا [تَسْلَمُونَ] مِنْ سَیْفِ الْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِیمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمِ إِنَّ فِی الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الذُّلَّ اللَّازِمَ وَ الْعَارَ الْبَاقِیَ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَیْرُ مَزِیدٍ فِی عُمُرِهِ وَ لَا مَحْجُوزٍ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ یَوْمِهِ [مَنْ رَائِحٌ] مِنَ الرَّائِحُ إِلَی اللَّهِ کَالظَّمْآنِ یَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِی الْیَوْمَ تُبْلَی الْأَخْبَارُ وَ اللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَی لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَی دِیَارِهِمْ اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَ شَتِّتْ کَلِمَتَهُمْ وَ أَبْسِلْهُمْ بِخَطَایَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ یَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاکٍ یَخْرُجُ [مِنْهُ] مِنْهُمُ النَّسِیمُ وَ ضَرْبٍ یَفْلِقُ الْهَامَ وَ یُطِیحُ الْعِظَامَ وَ یُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَ الْأَقْدَامَ وَ حَتَّی یُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ وَ یُرْجَمُوا بِالْکَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ وَ حَتَّی یُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِیسُ یَتْلُوهُ الْخَمِیسُ وَ حَتَّی تَدْعَقَ الْخُیُولُ فِی نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ وَ بِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ.

پس عصیانت کردم و با توان خود مخالفتت نمودم؛

اکنون چه کسی مرا از عذاب تو نجات می‌دهد و از دست مدعیان فردا چه کسی رهایم می‌سازد و به ریسمان چه کسی چنگ زینم اگر تو ریسمانت را از من قطع کنی...

مصباح المتهجد، ج۲، ص۵۹۰؛ مفاتیح‌الجنان، دعای ابوحمزه ثمالی.

رَوَی أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِیُّ قَالَ: کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ سَیِّدُ الْعَابِدِینَ ص یُصَلِّی عَامَّةَ اللَّیْلِ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِذَا کَانَ السَّحَرُ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ:

إِلَهِی لَمْ أَعْصِکَ حِینَ عَصَیْتُکَ وَ أَنَا بِرُبُوبِیَّتِکَ جَاحِدٌ وَ لَا بِأَمْرِکَ مُسْتَخِفٌّ وَ لَا لِعُقُوبَتِکَ مُتَعَرِّضٌ وَ لَا لِوَعِیدِکَ مُتَهَاوِنٌ لَکِنْ خَطِیئَةٌ عَرَضَتْ وَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی وَ غَلَبَنِی هَوَایَ وَ أَعَانَتْنِی عَلَیْهَا شِقْوَتِی وَ غَرَّنِی سِتْرُکَ الْمُرْخَی عَلَیَّ فَقَدْ عَصَیْتُکَ وَ خَالَفْتُکَ بِجُهْدِی فَالْآنَ مِنْ عَذَابِکَ مَنْ یَسْتَنْقِذُنِی وَ مِنْ أَیْدِی الْخُصَمَاءِ غَداً مَنْ یُخَلِّصُنِی وَ بِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَکَ عَنِّی.

۳) از امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های توحیدی ایشان، پس از توضیحی درباره آفرینش خداوند، روایت شده است:

و او ... با جلال و عزتش فوق هر چیزی از آنها [آفریده‌ها] است. چیزی را که طلب کند عاجزش ننماید، و مانع او نشود که بر او غلبه کند؛ شتابنده‌ای از دستش در نرود تا بر او پیشی جوید؛ به دولتمندی نیازش نیفتد تا او را روزی دهد.

همه چیز پیش او خاضع است، و در برابر عظمت او بی‌ارج و مقدار. از سطوت و قدرت او کس توانِ به سوی دیگری گریختن را ندارد که خود را از سود و زیان او بازدارد. و او همتایی ندارد تا با او برابری کردن تواند...

نهج‌البلاغه، خطبه۱۸۶

و من خطبة له ع فی التوحید و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

و هو ... الْعَالِی عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ لَا یُعْجِزُهُ شَیْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَ لَا یَمْتَنِعُ عَلَیْهِ فَیَغْلِبَهُ وَ لَا یَفُوتُهُ السَّرِیعُ مِنْهَا فَیَسْبِقَهُ وَ لَا یَحْتَاجُ إِلَی ذِی مَالٍ فَیَرْزُقَهُ خَضَعَتِ الْأَشْیَاءُ لَهُ وَ ذَلَّتْ مُسْتَکِینَةً لِعَظَمَتِهِ لَا تَسْتَطِیعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَی غَیْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ وَ لَا کُفْءَ لَهُ فَیُکَافِئَهُ...

تدبر

۱) «قُلْ مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصیراً»

در پاسخ به تلقی منافقان، خداوند به پیامبرش [و به‌تَبَع، به ما] دستور می‌دهد که دو مطلب را به آنها گوشزد کنیم:

مطلب اول (آیه قبل) این بود که بالاخره مرگ یک واقعیت گریزناپذیر برای انسان است؛ و با فرار از جنگ، نمی‌توانید از مرگ فرار کنید؛ پس به جای پاک کردن صورت مسأله، مساله مرگ را به طور جدی برای خود حل کنید.

دوم اینکه (آیه حاضر) اگر خدا بدی یا رحمتی برای شما بخواهد، هیچکس نمی‌تواند جلوی او بگیرد؛ و کسی حقیقتاً حامی و یاوری جز خدا ندارد. (اقتباس از المیزان، ج۱۶، ص۲۸۷)[1]

[1] . کانت الآیة السابقة تنبیها لهم علی أن حیاة الإنسان مقضی مؤجل لا ینفع معه فرار من الزحف و فی هذه الآیة تنبیه علی أن الشر و الخیر تابعان لإرادة الله محضا لا یمنع عن نفوذها سبب من الأسباب و لا یعصم الإنسان منها أحد فالحزم إیکال الأمر إلی إرادته تعالی و القرار علی أمره بالتوکل علیه

چرا این دو مطلب؟

الف. مطلب اول، نوعی پاسخ نقضی به طرز فکر آنهاست (آنها مشکلی دارند که از مرگ فرار می‌کنند، اما این فرار مشکلشان را حل نمی‌کند)؛ اما مطلب دوم، ارائه راه حل برای مشکل آنهاست (نوع نگاه‌تان به عالم را تغییر دهید و خدا را جدی بگیرید، تا مرگ هم نتواند شما را به چالش بکشاند) (ایستاده در باد، ص۲۰۳)

ب. این دو، پرداختن به یک مطلب است از دو زوایه خود و خدا؛ یعنی انسان عاقل، چه از منظر وضعیت خودش نگاه کند؛ و چه از منظر نسبتی که با خدا دارد، بهترین کار این است که نظام زندگی‌اش را بر اساس ایمان و وظیفه‌اش در قبال خدا تعریف کند، نه در قبال دلخواه‌های موقتی خود و دیگران.

ج. ...

۲) «مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً»

مطلب آیه قبل را خبری گفت و این مطلب را سوالی؛ چرا؟

الف. در آنجا می‌خواست تلقی مخاطبان را رد کند، اما اینجا می‌خواهد مطلب جدیدی به آنها یاد دهد (تدبر۱، الف)، و برای اینکه آنها درست متوجه شوند، سوالی از خودشان می‌پرسد، که با این سوال آنها را به درون خویش ارجاع دهد، و خودشان به پاسخ آن برسند.

نکته تخصصی آموزشی

در آموزش معارف نیاز نیست که همیشه، نتیجه را مستقیم به مخاطب ارائه دهیم. بسیاری از اوقات بهتر آن است که با طرح سوال، ذهن وی را درگیر و تشنه کنیم تا خودش به سمت جواب حرکت کند. جوابی که خود شخص با تامل بدان دست می‌یابد اثری ماندگارتر و عمیق تر دارد تا مطلبی را که صرفا از زبان دیگران – حتی به نحو استدلالی – بشنود:

هر کجا دردی دوا آنجا رود — هر کجا فقری نوا آنجا رود

هر کجا مشکل جواب آنجا رود — هر کجا کشتی است آب آنجا رود

آب کم جو تشنگی آور بدست — تا بجوشد آب از بالا و پست ...[۱]

تا سقاهم ربهم آید خطاب — تشنه باش الله اعلم بالصواب

http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar3/sh151 /

---

[۱] . تا نزاید طفلک نازک گلو — کی روان گردد ز پستان شیر او

رو بدین بالا و پستیها بدو — تا شوی تشنه و حرارت را گرو

بعد از آن بانگ زنبور هوا — بانگ آب جو بنوشی ای کیا

حاجت تو کم نباشد از حشیش — آب را گیری سوی او می‌کشیش

گوش گیری آب را تو می‌کشی — سوی زرع خشک تا یابد خوشی

زرع جان را کش جواهر مضمرست — ابر رحمت پر ز آب کوثرست

تاملی جامعه‌شناختی در وضعیت خویش

برخی بر این باورند که یکی از مشکلات جامعه ما این است که بیش از حد مخاطب را با اطلاعات دینی محاصره کرده‌ایم؛ اطلاعاتی که چون در عمق جانش وارد نشده، اثری در زندگی‌ها نمی‌گذارد؛ و چون گوشش از آنها پر شده، فکر می‌کند که آنها را فهمیده و دیگر حاضر به تأمل جدی و شنیدن آنها به نحو عمیق نیست.

ب. ...

۳) «مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً

«کیست آن که از [خواست] خدا در مورد شما جلوگیری کند، اگر برای شما بدی‌ای بخواهد یا رحمتی را برایتان اراده کند».

این مضمون در قرآن کریم به صورت‌های مختلفی بیان شده است؛ مثلا:

«ما یَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما یُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزیزُ الْحَکیمُ: هر رحمتی را که خداوند برای مردم بگشاید هرگز آن را بازدارنده‌ای نیست، و هر چه را بازدارد هرگز آن را پس از او گشاینده‌ای نباشد» (فاطر/۲)

«مَنْ کانَ یُریدُ ثَوابَ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ: هر کس پاداش دنیا را بخواهد، پاداش دنیا و آخرت در نزد خداست» (نساء/۱۲۴)

«مَنْ کانَ یُریدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمیعاً: هر که عزت خواهد (بداند که) عزت یکسره از آن خداوند است» (فاطر/۱۰)

تاملی با خویش

اگر خدا را باور داریم، لحظه‌ای بیندیشیم!

اگر از چیزی فرار می‌کنیم، از کجا و به کجا فرار می‌کنیم؟

مگر نه این است که همه چیز به ید قدرت اوست؟ پس، اگر خدا بخواهد به کسی ضرری یا سودی برساند، چه کسی می‌تواند مانع او شود؟

در واقع، هرکس که از چیزی فرار می‌کند، می‌خواهد از ضرری در امان بماند و به نفعی برسد.

اگر همه سود و زیان‌ها به دست خداست و هیچکس یارای ایستادگی در برابر خواست او را ندارد، چرا در زندگی‌مان تنها در آخرین مرحله سراغ او می‌رویم؟ (ایستاده در باد، ص۲۰۴)

۴) «وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصیراً»

در میان نسبت‌های مختلفی که انسان با خدا دارد، بر دو مفهوم «ولیّ» و «نصیر» تاکید کرد.

چرا؟

الف. «ولیّ» سرپرست است، کسی که از بالا انسان را در مسیری که دارد به جلو می‌برد. «نصیر» یاور است؛ کسی که در کنار انسان می‌ایستد و او را برای رسیدن به مقصودش کمک می‌کند. کسی که نه «ولیّ» دارد و نه «نصیر» یعنی نه پشتوانه‌ای در عالم دارد و نه همراهی؛ و کاملا تک و تنها افتاده است.

ب. ...

۵) «قُلْ مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصیراً»

چرا لحن آیه را از حالت مخاطب «کیست که شما را حفظ کند ...» به حالت غایب «نمی یابند یاوری ...» تغییر داد؟

الف. چون مخاطبانش بیماردلان و منافقان بودند و دلشان از کفر و مرض پر شده، [به حق اعتنایی نمی‌کنند] لذا از سخن با آنها اعراض کرد و با پیامبرش سخن گفت. (المیزان، ج۱۶، ص۲۸۷)

ب. به لحاظ نحوی، این تغییر نشان می‌دهد که فقط جمله اول «مقول قول» (مضمونِ مربوط به «بگو») است. در نتیجه می‌خواهد بفرماید آن مطلبی که در مواجهه با منافق و بیماردل باید تذکر داد، همان پرسشی است که آنها را با خود درگیر کند؛ و این جمله اخیر، دیگر توضیحی از خدا برای ماست، که خیالمان راحت باشد که آنها سرپرست و یاوری نخواهند یافت.

نکته تکمیلی تعلیم و تربیت

اگرچه در مواجهه با مخاطب، استفاده از پرسش و وادار کردن مخاطب به تامل، در بسیاری از اوقات مناسب است (تدبر۲) اما نباید همواره صرفا به پرسش بسنده کرد، بلکه در برخی موارد باید به وضوح، مطلب نهایی را در اختیار مخاطب قرار داد؛ البته مخاطب با مخاطب متفاوت است؛ چنانکه در این آیه، جمله اول مخاطبش منافقان و بیماردلان است؛ و جمله دوم، مخاطبش خود پیامبر و مومنان.

ج. ...

۶) «مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً»

با اینکه غالبا در مقابل «سوء»، «حُسن» و در مقابل «رحمت»، «غضب» به کار می‌رود، چرا در این آیه، بین «سوء» و «رحمت» تقابل انداخت؟

الف. آنها برای فرار از «سوء» از جنگ فرار می‌کردند، می‌خواهد به طور ضمنی نشان دهد که اگر قرار باشد بدی‌ای به آنها نرسد باید مشمول رحمت خداوند واقع شوند؛ وگرنه فرار از «سوء: بدی»ای که شخص را مشمول غضب خدا کند، واقعا مبتلا شدن به «سوء» است، نه فرار از آن.

ب. ...[1]

---

[1] . زمخشری سخنی گفته که ابوحیان اندلسی آن را رد کرده و جهت اطلاع آن را آوردم:

قال الزمخشری: فإن قلت: کیف جعلت الرحمة قرینة السوء فی العصمة، و لا عصمة إلا من السوء؟ قلت: معناه أو یصیبکم بسوء إن أراد بکم رحمة، فاختصر الکلام و أجری مجری قوله: متقلدا سیفا و رمحا أو حمل الثانی علی الأول لما فی العصمة من معنی المنع. انتهی.

این را در کانال نگذاشتم

۷) «مَنْ ذَا الَّذی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً»

چرا مطلب را با تعبیر ساده «آیا کسی هست که» بیان نکرد و از تعبیر «من ذا الذی: کیست آن که» استفاده کرد؟

الف. به نظر می‌رسد تاکید شدیدتری در این تعبیر هست که جواب جدی‌تری می‌طلبد.[1]

ب. ...

۴۳۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۸ قَدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقینَ مِنْکُمْ وَ الْقائِلینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلیلاً

۱۳۹۶/۳/۱۶ ۱۱ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

به‌تحقیق خداوند می‌داند کسانی از شما را که [دیگران را از حضور در جنگ] بازمی‌دارند و کسانی که به برادران‌شان می‌گویند به نزد ما آیید؛ و/درحالی‌که [خودشان] جز اندکی به کارزار نیایند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«قَدْ یَعْلَمُ»

ابن مالک در الفیه از کلام سیبویه چنین برداشت کرده که اگر «قد» بر فعل مضارع بیاید دلالت بر تقلیل می‌کند (مثلا «قد یعلم» یعنی «چه‌بسا بداند»). با توجه به اینکه این تحلیل در مواردی (مانند آیاتی که تعبیر «قد یعلم» یا «قد یری» در مورد خداوند به کار می‌رود) چالش ایجاد می‌کند، برخی مانند زمخشری گفته‌اند «قد» که به معنای «ربما» است گاهی دلالت بر تقلیل می‌کند و گاهی دلالت بر «تکثیر». (الکشاف، ج۲، ص۱۷)[2] و تعبیر «قد: حرف تکثیر» در کلمات بعدی‌ها شیوع پیدا کرده است. (مثلا: إعراب القرآن الکریم، ج۳، ص۴۶) اما چنانکه ابوحیان نشان داده، این برداشت اشتباهی از کلام سیبویه بوده است و به چنین تکلفی نیاز نیست بلکه «قد» در همان معنای «تحقیق» (= محققا) است و این اختصاص به ماضی ندارد، بلکه به قرینه

أما الوجه الأول ففیه حذف جملة لا ضرورة تدعو إلی حذفها، و الثانی هو الوجه، لا سیما إذا قدر مضاف محذوف، أی یمنعکم من مراد اللّه. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۲)

[1] . مقایسه شود با حدید/۱۱ در جلسه۷۴ تدبر۱ http://yekaye.ir/al-hadeed-057-11/

[2] . قد نعلم بمعنی ربما الذی تجیء لزیادة الفعل و کثرته نحو قوله:

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِکُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَ لَکِنَّهُ قَدْ یُهْلِکُ المَالَ نَائِلُ

کلام است که در ماضی یا مضارع ممکن است از این معنا عدول شود و در معنای «ربما» به کار آید. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۴، ص۴۸۷-۴۸۸)[1]

---

[1]. و ما ذکره [الزمخشری] من أن قد تأتی للتکثیر فی الفعل و الزیادة قول غیر مشهور للنحاة و إن کان قد قال بعضهم مستدلا بقول الشاعر:

قد أترک القرن مصفرّا أنامله کأنّ أثوابه مجّت بفرصاد

و بقوله:

أخی ثقة لا یتلف الخمر ماله و لکنه قد یهلک المال نائله

و الذی نقوله: إن التکثیر لم یفهم من قَدْ و إنما یفهم من سیاق الکلام لأنه لا یحصل الفخر و المدح بقتل قرن واحد و لا بالکرم مرّة واحدة، و إنما یحصلان بکثرة وقوع ذلک و علی تقدیر أن قد تکون للتکثیر فی الفعل و زیادته لا یتصور ذلک، فی قوله: قَدْ نَعْلَمُ لأن علمه تعالی لا یمکن فیه الزیادة و التکثیر، و قوله: بمعنی ربما التی تجیء لزیادة الفعل و کثرته، و المشهور أن ربّ للتقلیل لا للتکثیر و ما الداخلة علیها هی مهیئة لأن یلیها الفعل و ما المهیئة لا تزیل الکلمة عن مدلولها، ألا تری أنها فی کأنما یقوم زید و لعلما یخرج بکر لم تزل کأنّ عن التشبیه و لا لعل عن الترجّی.

قال بعض أصحابنا: فذکر بما فی التقلیل و الصرف إلی معنی المضیّ یعنی إذا دخلت علی المضارع قال: هذا ظاهر قول سیبویه، فإن خلت من معنی التقلیل خلت غالبا من الصرف إلی معنی المضیّ و تکون حینئذ للتحقیق و التوکید نحو قوله «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ و قوله لِمَ تُؤْذُونَنِی وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ» و قول الشاعر:

و قد تدرک الإنسان رحمة ربّه و لو کان تحت الأرض سبعین وادیا

و قد تخلو من التقلیل و هی صارفة لمعنی المضی نحو قول: «قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ» انتهی.

و قال مکی: قَدْ هنا و شبهه تأتی لتأکید الشیء و إیجابه و تصدیقه و نَعْلَمُ بمعنی علمنا. و قال ابن أبی الفضل فی ری الظمآن: کلمة قَدْ تأتی للتوقع و تأتی للتقریب من الحال و تأتی للتقلیل انتهی، نحو قولهم: إن الکذوب قد یصدق و إن الجبان قد یشجع.

در میان معاصران، ابن عاشور جمع‌بندی‌ای از این اختلافات ارائه داده است که خلاصه خوبی از بحث است:

وَقد تَحْقِیقٌ لِلْخَبَرِ الْفِعْلِیِّ، فَهُوَ فِی تَحْقِیقِ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِیَّةِ بِمَنْزِلَةِ (إِنَّ) فِی تَحْقِیقِ الْجُمْلَةِ الاسْمِیَّةِ.

فَحَرْفُ قَدْ مُخْتَصٌّ بِالدُّخُولِ عَلَی الْأَفْعَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ الْخَبَرِیَّةِ الْمُثْبَتَةِ الْمُجَرَّدَةِ مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ

وَحَرْفِ تَنْفِیسٍ، وَمَعْنَی التَّحْقِیقِ مُلَازِمٌ لَهُ. وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ کَذَلِکَ سَوَاءٌ کَانَ مَدْخُولُهَا مَاضِیًا أَوْ مُضَارِعًا، وَلَا یَخْتَلِفُ مَعْنَی قَدْ بِالنِّسْبَةِ لِلْفِعْلَیْنِ. وَقَدْ شَاعَ عِنْدَ کَثِیرٍ مِنَ النَّحْوِیِّینَ أَنَّ قَدْ إِذَا دَخَلَ عَلَی الْمُضَارِعِ أَفَادَ تَقْلِیلَ حُصُولِ الْفِعْلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ کَلَامِ سِیبَوَیْهِ، وَمِنْ ظَاهِرِ کَلَامِ «الْکَشَّافِ» فِی هَذِهِ الْآیَةِ.

وَالتَّحْقِیقُ أَنَّ کَلَامَ سِیبَوَیْهِ لَا یَدُلُّ إِلَّا عَلَی أَنَّ قَدْ یُسْتَعْمَلُ فِی الدَّلَالَةِ عَلَی التَّقْلِیلِ لَکِنْ بِالْقَرِینَةِ وَلَیْسَ بِدَلَالَةٍ أَصْلِیَّةٍ. وَهَذَا هُوَ الَّذِی اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ کَلَامِهِمْ وَهُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَیْهِ عِنْدِی.

وَلِذَلِکَ فَلَا فَرْقَ بَیْنَ دُخُولِ قَدْ عَلَی فِعْلِ الْمُضِیِّ وَدُخُولِهِ عَلَی الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِی إِفَادَةِ تَحْقِیقِ الْحُصُولِ، کَمَا صَرَّحَ بِهِ الزَّمَخْشَرِیُّ فِی تَفْسِیرِ قَوْلِهِ تَعَالَی: قَدْ یَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَیْهِ فِی سُورَةِ النُّورِ.

فَالتَّحْقِیقُ یُعْتَبَرُ فِی الزَّمَنِ الْمَاضِی إِنْ کَانَ الْفِعْلُ الَّذِی بَعْدَ قَدْ فِعْلَ مُضِیٍّ، وَفِی زَمَنِ الْحَالِ أَوِ الاسْتِقْبَالِ إِنْ کَانَ الْفِعْلُ بَعْدَ (قَدْ) فِعْلًا مُضَارِعًا مَعَ مَا یُضَمُّ إِلَی التَّحْقِیقِ مِنْ دَلَالَةِ الْمَقَامِ، مِثْلَ تَقْرِیبِ زَمَنِ الْمَاضِی مِنَ الْحَالِ فِی نَحْوِ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. وَهُوَ کِنَایَةٌ تَنْشَأُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِتَحْقِیقِ فِعْلٍ لَیْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ یَشُکَّ السَّامِعُ فِی أَنَّهُ یَقَعُ، وَمِثْلَ إِفَادَةِ التَّکْثِیرِ مَعَ الْمُضَارِعِ تَبَعًا لِمَا یَقْتَضِیهِ الْمُضَارِعُ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَی التَّجَدُّدِ، کَالْبَیْتِ الَّذِی نَسَبَهُ سِیبَوَیْهِ لِلْهُذَلِیِّ، وَحَقَّقَ ابْنُ بَرِّیٍّ أَنَّهُ لِعَبِیدِ بْنِ الْأَبْرَصِ، وَهُوَ:

قَدْ أَتْرُکُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ کَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

وَبَیْتِ زُهَیْرٍ:

«الْمُعَوِّقِينَ»

ماده «عوق» به معنای «بازداشتن» است و «عائق» کسی یا چیزی است که مانع انجام کار خیر می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۹۷) البته برخی گفته‌اند معنای دقیق آن به تاخیر انداختنی است که با بازداشتن و ممانعت همراه باشد یا به تعبیر دیگر، به تاخیر انداختنی که سمت و سوی کار را به سمت دیگری تغییر دهد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۸، ص۳۲۱). «مُعَوِّق» اسم فاعل از این ماده است که به باب تفعیل رفته و متعدی شده است، یعنی کسی که دیگران را از انجام کاری بازی می‌دارد.

این ماده تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

«هَلُمَّ» اسم فعل در معنای «امر» است؛ به معنای: بیایید، به این سمت روی آورید. (الجدول فی اعراب القرآن، ج۲۱، ص۱۴۳)[1]

«الْبَأْسَ»

أخَا ثِقَةٍ لَا تُهْلِکُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَکِنَّهُ قَدْ یُهْلِکُ الْمَالَ نَائِلُهُ

و إفادة استحضار الصورة، کقول کعب:

لقد أقوم مقاما لو یقوم به أری و أسمع ما لو یسمع الفیل

لظلّ یرعد إلّا أن یکون له من الرسول بإذن اللّه تنویل

أراد تحقیق حضوره لدی الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم مع استحضار تلک الحالة العجیبة من الوجل المشوب بالرجاء.

و التحقیق أنّ کلام سیبویه بریء ممّا حمّلوه، و ما نشأ اضطراب کلام النحاة فیه إلّا من فهم ابن‌مالک لکلام سیبویه. و قد ردّه علیه أبوحیّان ردّا وجیها (التحریر و التنویر، ج۶، ص۷۱)

[1]. البته زمخشری آن را صرفا صوتی دانسته که برای یک فعل متعدی‌ای مانند «حاضر شوید و نزدیک آیید» به کار می‌رود (الکشاف، ج۳، ص۵۳۰) اما ابوحیان توضیح داده است که این سخن درست نیست بلکه اسم فعل است آنگاه درباره اینکه از چه ترکیب شده چنین توضیح داده است:

و قال الزمخشری: و هلموا إلینا، أی قربوا أنفسکم إلینا، قال: و هو صوت سمی به فعل متعد مثل: احضر و اقرب. انتهی.

و الذی علیه النحویون أن هلم لیس صوتا، و إنما هو مرکب مختلف فی أصل ترکیبه فقیل: هو مرکب من ها التی للتنبیه و لم، و هو مذهب البصریین. و قیل: من هل و أم، و الکلام علی ترجیح المختار منهما مذکور فی النحو. و أما قوله: سمی به فعل متعد، و لذلک قدر هَلُمَّ إِلَیْنا: أی قربوا أنفسکم إلینا و النحویون: أنه متعد و لازم فالمتعدی کقوله: قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَکُمُ: أی احضروا شهداءکم، و اللازم کقوله: هَلُمَّ إِلَیْنا، و أقبلوا إلینا. وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ: أی القتال، إِلَّا قَلِیلًا. یخرجون مع المؤمنین، یوهمونهم أنهم معهم، و لا نراهم یقاتلون إلا شیئا قلیلا إذا اضطروا إلیه، کقوله: ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِیلًا. و قلته إما لقصر زمانه، و إما لقلة عقابه، و إنه ریاء و تلمیع لا تحقیق (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۳)

صاحب تفسیر کنز الدقائق هم در ج۴، ص۴۷۷ توضیح داده است:

هَلُمَّ: اسم فعل لا یتصرّف، عند أهل الحجاز.

و فعل یؤنّث و یجمع، عند بنی تمیم.

و أصله عند البصریّین «هالمّ» من لمّ: إذا قصد. حذفت الألف التقدیر السّکون فی اللام، فإنّه الأصل.

و عند الکوفیّین «هل أمّ» فحذفت الهمزة بإلقاء حرکتها علی اللام. و هو بعید، لأنّ «هل» لا تدخل الأمر و یکون متعدّیا، کما فی الآیة. و لازما، کما فی قوله تعالی: هَلُمَّ إِلَیْنا.

قبلا اشاره شد که ماده «ب‌ءس» (بأس یا بؤس) به معنای شدت و سختی است، که غالبا در مورد سختی‌های ناشی از جنگ ویا فقر به کار می‌رود. (جلسه۱۴۹ http://yekaye.ir/al-anam-006-042/)

شأن نزول

درباره شأن نزول این آیه چند قول مطرح شده است:

- در جنگ احزاب، وقتی عمرو بن عبد ود و یارانش از خندق عبور کردند و به سمت مسلمانان آمدند، مسلمانان همگی از ترس عقب رفتند؛ منافقی از مهاجرین به شخصی که کنارش بود گفت: آیا این عمرو، که گویی خودِ شیطان است، را نمی بینی؟ به خدا که هیچکس از دست او جان سالم به در نمی‌برد. بیایید [حضرت] محمد ص را به او بدهیم تا او را بکشد و ما هم به قوم خودمان برگردیم؛ و آنگاه خداوند این را نازل کرد که: «به‌تحقیق خداوند می‌داند کسانی از شما را که [دیگران را از حضور در جنگ] بازمی‌دارند و کسانی که به برادران‌شان می‌گویند به نزد ما آیید؛ درحالی‌که [خودشان] جز اندکی به کارزار نیایند؛ به شما حرص می‌ورزند» تا آنجا که فرمود «این بر خدا آسان است»[1] (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۸۳)
- عده‌ای از منافقان مدینه به بقیه انصار (که اهل مدینه بودند) گفتند: [حضرت] محمد و اصحابش [در برابر مشرکان] لقمه‌ای بیش نیستند؛ و اگر گوشت بودند، ابوسفیان و این احزاب آنها را خورده بودند؛ آنها را رها کنیم و برویم به زندگی خود برسیم که ما نگرانیم شما هم به خاطر او به هلاکت بیفتید. (مجمع البیان[2]، ج۸، ص۵۴۶؛ البحر المحیط[3]، ج۸، ص۴۶۳)
- از ابن‌زید نقل شده است: یکی از یاران پیامبر ص برای انجام کاری از میدان جنگ به درون شهر آمده بود، رفیقش را دید که مشغول خوردن گوشت بریان و شراب بود. گفت تو اینجایی و پیامبر خدا در میان شمشیرها و نیزه‌ها مشغول

---

[1] . وَ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْخَنْدَقِ قَالُوا: هَذِهِ مَكِيدَةٌ مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي مَعَهُ فَوَافَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ وَ هُبَيْرَةُ بْنُ وَهْبٍ وَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْخَنْدَقِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ صَفَّ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَاحُوا بِخَيْلِهِمْ حَتَّى طَفَرُوا الْخَنْدَقَ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَصَارُوا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص كُلُّهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ص بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ هُوَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ بِجَنْبِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ: أَ مَا تَرَى هَذَا الشَّيْطَانَ عَمْرواً لَا وَ اللَّهِ مَا يُفْلِتُ مِنْ يَدَيْهِ أَحَدٌ فَهَلُمُّوا نَدْفَعْ إِلَيْهِ مُحَمَّداً لِيَقْتُلَهُ وَ نَلْحَقْ نَحْنُ بِقَوْمِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْلَهُ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً.

ایشان در ص۱۸۹ مطلب را بیشتر باز می‌کنند:

إلى قوله وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً و نزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلم ندفع محمدا إلى قريش و نلحق نحن بقومنا.

[2] . «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ» و هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ص و يثبطونهم و يشغلونهم لينصرفوا عنه و ذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد و أصحابه إلا أكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان و هؤلاء الأحزاب «وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ» يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين «هَلُمَّ إِلَيْنا» أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمدا و قيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا و خلوا محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك

[3] . و القائلين لإخوانهم كانوا، أي المنافقون، يثبطون إخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، يقولون: ما محمد و أصحابه إلا أكلة رأس، و لو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان، فخلوهم. و قيل: هم اليهود، كانوا يقولون لأهل المدينة: تعالوا إلينا و كونوا معنا.

پیکار است؟! در جوابش گفت تو هم بیا! که همه‌تان محاصره شده‌اید. به خدا سوگند او هرگز از این میدان باز نخواهد گشت! وی گفت: دروغ می‌گویی، به خدا سوگند می‌روم و رسول خدا ص را از آنچه گفتی با خبر می‌سازم، خدمت پیامبر ص آمد و جریان را گفت در اینجا آیه فوق نازل شد.[1] (البحر المحیط ، ج۸، ص۴۶۳)

- از ابن سالب نقل شده است که این در مورد عبد اللّه بن أبیّ، و معتب بن قشیر، و برخی از منافقینی است که از خندق به مدینه برگشته بودند. هر یک از منافقان که نزدشان می‌آمد، به او می‌گفتند بنشین و نرو. و برای برادرانشان در لشکر نوشتند که نزد ما بیایید که منتظرتان هستیم؛ و گاه به لشکر برمی‌گشتند و جلوی چشمها ظاهر می‌شدند که مردم متوجه غیبت آنها نشوند.[2] (البحر المحیط ، ج۸، ص۴۶۳)
- برخی گفته‌اند که این سخنی است که یهودیان به دوستانشان در میان منافقان می‌گفتند. (مجمع البیان ، ج۸، ص۵۴۶)

حدیث

۱) معاویه برای مظلوم‌نمایی، نامه‌ای به امیرالمومنین ع نوشت و ایشان را در پاره‌ای از جریانات متهم کرد. حضرت پاسخی دادند که در فرازی از این پاسخ آمده است:

اما اشاره‌ای کردی به آنچه بین من و عثمان روی داده؛ با توجه به نسبت خویشاوندی‌ای که تو با او داری، تو باید جواب دهی که از میان من و تو، کدام یک بیشتر با او دشمنی کردیم، و راه کشته شدن او نمایاندیم؟ آیا کسی که خواست او را یاری کند اما او نگذاشت و از وی خواست که خودداری کند؛ یا کسی که از او یاری خواست و او از یاریش دریغ نمود و مرگ را بسوی او کشاند تا اینکه قضاء و قدرش سر رسید؟!

به خدا سوگند «قطعا خداوند می‌داند کسانی از شما را که [دیگران را از کمک] بازمی‌دارند و کسانی که به برادران‌شان می‌گویند به نزد ما آیید؛ درحالی‌که [خودشان] جز اندکی به کارزار نیایند.» (احزاب/۱۸)

و من با این سخنان نمی‌خواهم عذرخواهی کنم بابت اینکه به عثمان بر اثر بدعتهائی که از او آشکار می‌شد ایراد می‌گرفتم، که اگر ارشاد و راهنمائی من نسبت به او گناه باشد، پس «بسا سرزنش شده است کسی که گناهی ندارد»

[و به این شعر تمسک جست]

«و قد یستفید الظّنّة المتضّح» و گاه باشد که کسی که بسیار پند دهد تهمت و بدگمانی بدست آرد [کنایه از کسی که بقدری در اندرز دادن خیرخواهانه می‌کوشد که متّهم میشود که شاید منظور بد دارد]

---

[1] . قال ابن زید: انصرف رجل من عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، یوم الأحزاب، فوجد شقیقه عنده سویق و نبیذ، فقال: أنت هاهنا و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بین الرماح و السیوف؟ فقال: هلم إلیه، فقد أحیط بک و بصاحبک. و الذی یحلف به لا یستقبلها محمد أبدا، فقال: کذبت و الذی یحلف به، و لأخبرنه بأمرک. فذهب لیخبره، فوجد جبریل قد نزل بهذه الآیة.

[2] . و قال ابن السائب: هی فی عبد اللّه بن أبیّ، و معتب بن قشیر، و من رجع من المنافقین من الخندق إلی المدینة. فإذا جاءهم المنافق قالوا له: ویحک اجلس و لا تخرج، و یکتبون إلی إخوانهم فی العسکر أن ائتونا فإنا ننتظرکم. و کانوا لا یأتون العسکر إلا أن یجدوا بدا من إتیانه، فیأتون لیری الناس وجوههم، فإذا غفل عنهم عادوا إلی المدینة، فنزلت

و من نمی‌خواستم «مگر اصلاح آن اندازه که توانائی داشتم، و توفیق من تنها به [عنایت] خداوند است تنها بر او توکّل می‌کنم و تنها به سوی او باز می‌گردم.» (هود/۸۸)

نهج‌البلاغه، نامه۲۸؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج۱، ص۱۷۸

و من کتاب له ع إلی معاویهٔ جوابا

ثُمَّ ذَکَرْتَ مَا کَانَ مِنْ أَمْرِی وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَکَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِکَ مِنْهُ فَأَیُّنَا کَانَ أَعْدَی لَهُ وَ أَهْدَی إِلَی مَقَاتِلِهِ أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَکَفَّهُ أَمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَی عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَیْهِ حَتَّی أَتَی قَدَرُهُ عَلَیْهِ کَلَّا وَ اللَّهِ «لَقَدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِینَ مِنْکُمْ وَ الْقَائِلِینَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِیلًا».

وَ مَا کُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّی کُنْتُ أَنْقِمُ عَلَیْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ کَانَ الذَّنْبُ إِلَیْهِ إِرْشَادِی وَ هِدَایَتِی لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَ قَدْ یَسْتَفِیدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ

وَ مَا أَرَدْتُ «إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ»

۲) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص می‌فرمودند همانا خداوند عز و جل می‌فرماید:

وای بر کسانی که با دین برای دنیاطلبی خدعه می‌زنند [دین را ابزار رسیدن به دنیا قرار می‌دهند] ؛

وای بر کسانی که آن دسته از مردم را که به قسط و داد امر می‌کنند، به قتل می‌رسانند!

وای بر کسانی که مومن ناچار است در میان آنها روزگارش را به تقیه سپری کند!

آیا به [مهلت دادن] من مغرور شده‌اند؟ یا بر [مخالفت با] من جرأت پیدا کرده‌اند؟!

به خودم سوگند، آنها را به فتنه‌ای مبتلا سازم که فرد بردبارشان هم در آن حیران بماند.

الکافی، ج۲، ص۲۹۹

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ:

وَیْلٌ لِلَّذِینَ یَخْتِلُونَ الدُّنْیَا بِالدِّینِ؛

وَ وَیْلٌ لِلَّذِینَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ؛

وَ وَیْلٌ لِلَّذِینَ یَسِیرُ الْمُؤْمِنُ فِیهِمْ بِالتَّقِیَّةِ؛

أَ بِی یَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَیَّ یَجْتَرِءُونَ؟

فَبِی حَلَفْتُ لَأُتِیحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَتْرُکُ الْحَلِیمَ مِنْهُمْ حَیْرَانَ.[1]

---

[1] . همان طور که آنها که عده‌ای را به خود می‌خوانند مذموم‌اند کسانی هم که بی‌حجت دنبال عده‌ای راه می‌افتند مذموم‌اند:

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ أَبِی عَقِیلَةَ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا کَرَّامٌ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاکَ وَ الرِّئَاسَةَ وَ إِیَّاکَ أَنْ تَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَمَّا الرِّئَاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا وَ أَمَّا أَنْ أَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَمَا ثُلُثَا مَا فِی یَدِی إِلَّا مِمَّا وَطِئْتُ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَقَالَ لِی لَیْسَ حَیْثُ تَذْهَبُ إِیَّاکَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِی کُلِّ مَا قَالَ. (الکافی، ج۲، ص۲۹۸)

تدبر

۱) «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً»

این آیه دوباره به وصف حال منافقان می‌پردازد با این تفاوت که ظاهرا در اینجا، بیشتر روی خطابش با مومنان است و آنها را متوجه سلوک و شیوه عمل منافقان می‌کند و در این آیه به سه ویژگی آنها می‌پردازد:

الف. مُعَوِّق هستند: یعنی کسانی‌اند که کارها را به تاخیر می‌اندازند و دیگران را هم از انجام آن بازمی دارند؛

ب. «گوینده‌اند به برادرانشان که سوی ما آیید»: با اینکه منافق‌اند اما در جامعه دینی نفوذ سخن دارند و افراد را به پیروی از خود – در مقابل پیروی از پیامبر ص و دین خدا – می‌خوانند.

ج. «جز اندکی به کارزار نیایند»: عافیت‌طلب‌اند و در عرصه‌های دشوار کمتر خبری از آنها هست.

۲) «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»

«به‌تحقیق خداوند می‌داند کسانی از شما را که به تاخیراندازان و بازدارندگان‌اند»

از ویژگی‌های منافق و بیماردل، آن است که در انجام کارهایی که دین خدا به انجام آنها دستور داده، کارشکنی می‌کنند و اصطلاحا «چوب لای چرخِ حرکت اجتماعی مسلمانان می گذارند». (ایستاده در باد، ص۲۰۸)

تاملی جامعه‌شناختی درباره منافق

کلمه «معوق» در آن واحد بر دو معنای «به تاخیر انداختن» (در فارسی هم رایج شده است که «کار را به تعویق اندخت») و «مانع ایجاد کردن» دلالت دارد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۸، ص۳۲۱).

برخی از مسلمانان هستند که به خاطر تنبلی یا ضعف نفس و ... در انجام وظایف شرعی تعلل می‌ورزند؛ اما در عین حال، کاری به کار دیگران ندارند؛ اما از ویژگی‌های منافق این است که نه‌تنها خودش چنین است، بلکه می‌کوشد مانع از انجام وظایف شرعی توسط دیگران شود و به تعبیری که در ادامه آیه است: دیگران را هم به سمت خود جذب می‌کند (الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا).

تطبیق بر جامعه ما

یکی از وظایف اجتماعی مسلمانان، حفظ عفت است که واضح‌ترین دستورالعمل اجراییِ آن در اسلام، در خصوص مردان، پرهیز از چشم‌چرانی و ایجاد مزاحمت برای زنان؛ و در خصوص زنان: رعایت حجاب شرعی و رفتاری موقر و متین در مواجهه با مردان است؛ که ان‌شاءالله در آیات بعد، به این موضوع می‌رسیم.

اما نکته مرتبط با آیه حاضر این است که گاه برخی از مردان و زنان، به دلایل مختلف، به این وظیفه شرعی خود عمل نمی‌کنند؛ اما آنچه شخص را به وادی نفاق می‌کشاند، کوشش‌های کسانی است که درصددند این رعایت نکردن را در جامعه دینی به صورت یک هنجار درآورند و دیگران را هم به انجام آن ترغیب کنند.

در این راستا، حتی ممکن است خود شخص، در موقعیتی باشد که انجام آن گناه در مورد وی بی‌معنی باشد، اما چون برای ممانعت از تحقق وظیفه شرعی در دیگران اقدام کرده – و به تعبیر این آیه، «مُعوّق» – است؛ مصداق منافق است و لذا

گناهش بسیار بدتر از کسی است که شخصا مرتکب گناه شده است. مثلا مردی که در ترویج بی‌حجابی زنان می‌کوشد، به تعبیر قرآن کریم، منافق و بیماردلی است که گناهش بسیار شدیدتر از خود زنانی است که به دلایل شخصی بی‌حجاب‌اند.

۳) «الْقائِلینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا»

منافقان درون جامعه دینی برای اهداف غیردینی خود، فراخوان می‌دهند؛ و علی‌القاعده، عده‌ای به سخن آنان اعتنا می‌کنند که آنان فراخوان می‌دهند.

پس،

از ویژگی‌های منافقان است است که افرادی مدعی و دارای نفوذ اجتماعی هستند.

تبصره

به قول ما طلبه‌ها، «اثبات شیء، نفی ما عدا نمی‌کند».

یعنی اگرچه منافقان افرادی مدعی و دارای نفوذند، اما این بدان معنی نیست که هرکسی نفوذ اجتماعی دارد، منافق باشد.

۴) «وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلیلاً»

این عبارت، بیانگر سومین ویژگی منافقان در این آیه است. «بأس» به معنای سختی و شدت است که گاه مشخصا درباره شرایط جنگی به کار می‌رود. مقصود از اینکه «در هنگام بأس جز اندکی نمی‌آیند» چیست؟

الف. برای مبارزه در راه خدا نمی‌آیند مگر از باب ریا و در حدی که غیبت آنها واضح نشود. (سدی، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۶)

ب. در جنگ حاضر نمی‌شوند مگر با اکراه در حالی که دلشان با دشمن است (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۶)

ج. جبهه رفتن مهم نیست، در جبهه ماندن مهم است. (قرائتی، تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۱)

د. کنایه از روحیه عافیت‌طلبی و رفاه‌زدگی است؛ یعنی تا جایی که بتوانند از حضور و یاری در عرصه مشکلات اجتماعی غایب‌اند. (ایستاده در باد، ص۲۰۸)

ه. ...

۵) «الْقائِلینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا وَ لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلیلاً»

منافقان می‌کوشند هم خودشان از حضور در عرصه سختی‌های جامعه فرار کنند و هم دیگران را به این رویه خود بخوانند و منطق عافیت‌طلبی را بر منطق دینداری غلبه دهند.

تاملی جامعه‌شناختی درباره منافق

عافیت‌طلبی و رفاه‌زدگی‌ای که منافقان دارند و درصدد ترویج آن در جامعه دینی هستند درست نقطه مقابل منطق «آرمان‌گراییِ واقع‌بینانه» اسلام است. اسلام تمام زندگی انسان مومن را در جهت یک سلسله آرمانهای متعالی معرفی می‌کند؛

در عین حال، بر این مساله که مومن دائما مورد آزمایش و ابتلا قرار می‌گیرد و جامعه دینی دائما درگیر فتنه‌ها و ابتلائات می‌شود، بارها تاکید می‌ورزد؛ و این را حساب و کتابی باطل معرفی کرده که گمان کنیم پس از اعلام ایمان آوردن، همه چیز بی‌دردسر پیش می‌رود و با ابتلاء و فتنه‌ای مواجه نخواهیم شد. (عنکبوت/۱-۱۱؛ جلسه۳۹۹، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-2/)

تبصره

تلاش برای گسترش عافیت و رفاه عمومی در جامعه دینی، قطعا از دغدغه‌ها اصیل یک نظام دینی است؛ اما عافیت‌طلبی و رفاه‌زدگی‌ای که مذموم است، این است که برای رسیدن به عافیت و رفاه، بر سر ارزش‌ها و آرمان‌ها معامله کنیم؛ همان چیزی که این آیات احزاب بدان می‌پردازد: پیامبر دنبال این نبود که مردم به سختی بیفتند، اما همین که جامعه دینی شکل گرفت و به قوت رسید، احزاب علیه اسلام جمع شدند و در این شرایط بود که منافقان، می‌کوشیدند منطق عافیت‌طلبی را گسترش دهند و با تاکید بر دشواری اوضاع، مسلمانان را به کوتاه آمدن در برابر دشمنان راضی سازند.

۴۳۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۱۹ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً

۱۳۹۶/۳/۱۷ ۱۲ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

[در حالی که] نسبت به شما بخل می‌ورزند [یا: با حرص جلوی شما را می‌گیرند] ؛ و چون ترس [از جنگ] فرارسید می‌دیدی‌شان که به تو می‌نگرند، [در حالی که] چشمانشان به دَوَران افتاده، همانند کسی که مرگ او را فراگرفته باشد؛ و چون آن ترس رفت، شما را زخم [زبان] زدند با زبانهای تیز، از سر حرص به مال [و غنیمت]. آنان ایمان نیاورده‌اند، خدا هم اعمالشان را تباه ساخت؛ و این بر خداوند آسان بوده است.

ابراز تسلیت

شهید و زخمی شدن جمعی از عزیزان این ملت، به دست بیماردلان تکفیری را تسلیت عرض می‌کنم.

انشاءالله این گونه اقدامات، علی‌رغم اهداف شوم طراحان آن، مصداق «وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ» (آل‌عمران/۵۴) باشد که نه‌تنها در عزم این ملت برای حرکت به سوی آرمان‌های اسلام خللی نمی‌افکند، بلکه امید است به عنایت خداوند متعال، موجب هوشیاری غفلت‌زدگان، و انسجام بیشتر و راسخ‌تر شدن امت در پیمودن راه اسلام شود.

نکات ترجمه

«أَشِحَّةً»

ماده «شحح» در اصل به معنای منع کردن است، که کم‌کم با معنای حرص زدن نیز همراه شده است (معجم مقاییس اللغة، ج۳، ص۱۷۸) و «شُحّ» به معنای «بُخل‌ورزی توام با حرص» می‌باشد (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۴۴۶) و در قرآن کریم تاکید شده است که کسی که بتواند این خصلت را در نفس خویش مهار کند رستگار است (وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُون؛ حشر/۹ و تغابن/۱۶) به کسی که این خصلت را دارد «شحیح» گفته می‌شود که «اَشِحَّةً» جمع آن است.

این ماده تنها به صورت اسم (شُحّ و أشحّة) و جمعا ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

عبارت «أَشِحَّةً عَلَیْکُمْ» (و شبیه آن، عبارت أَشِحَّةً عَلَی الْخَیْرِ) را به لحاظ جایگاه نحوی، «حال» یا منصوب بر ذم (شبیه منصوب بر مدح، یا شبیه «ملعونین» در آیه ۶۱) دانسته‌اند[1]؛ و در صورتی که آن را حال بدانیم، حال از چیست، سه احتمال مطرح کرده‌اند که این عبارت حال باشد برای:

- حال برای «یقول المنافقون و الذین فی قلوبهم مرض» یعنی منافقان و بیماردلان چنان سخنانی می‌گویند در حالی که نسبت به شما بخل می‌ورزند؛
- حال برای «الْقائِلینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا» یعنی آنها به برادرانشان می‌گویند نزد ما بیایید در حالی که نسبت به شما بخل می‌ورزند.
- حال برای «لا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِیلًا» یعنی آنها در سختی‌های جنگ جز اندکی حاضر نمی‌شوند در حالی که نسبت به شما بخل می‌ورزند. (معانی القرآن، ج۲، ص۳۳۸)[2]

به همین ترتیب، می‌توان در مورد «أَشِحَّةً عَلَی الْخَیْرِ» همین گزینه‌های فوق را مطرح کرد به اضافه اینکه آن را حال برای «سلقوکم» بدانیم، یعنی آنها به شما زخم زبان می‌زنند در حالی که نسبت به غنایم حرص می‌زنند.

«الْخَیْرِ»

---

[1] . البته در یکی از قرائات کمتر شناخته شده، به صورت رفع قرائت شده که در آن صورت به عنوان خبر برای مبتدای محذوف خواهد بود. طبری به چنین قرائتی اشاره کرده اما از قاری آن نامی نبرده است:

أَشِحَّةً عَلَی الْخَیْرِ نصب علی الحال أو الذم، و یؤیده قراءة الرفع و لیس بتکریر لأن کلّا منهما مقید من وجه. (أنوار التنزیل، ج۴، ص۲۲۹)

ولی ابوحیان گفته است:

و قرأ ابن أبی عبلة: أشحةٌ، بالرفع علی إضمار مبتدأ، أی هم أشحة. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۶۴)

[2] . البته از زجاج نقل شده است که دو احتمال اول را چون مستلزم فاصله افتادن بین صله و موصول است، ناروا دانسته است. «قال أبو جعفر: لا یجوز أن یکون العامل فیه المعوّقین و لا القائلین لئلّا یفرّق بین الصلة و الموصول» (اعراب القرآن (نحاس)، ج۳، ص۲۱۱)

قبلا بیان شد که اصل معنای «خیر» متمایل شدن است و بدین جهت به «خوبی»ها خیر می‌گویند که مورد رغبت انسان واقع می‌شود. http://yekaye.ir/ale-imran-003-104/ اکنون می‌افزاییم که به همین مناسبت گاه «خیر» در معنای «مال» و اموال به کار می‌رود، و گفته شده که غالبا در جایی است که مال کثیری در کار باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۳۰۱)

در قرآن کریم، اگرچه غالبا «خیر» در همان معنای «خوبی» و «بهتر» به کار رفته (مثلا وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ؛ آل‌عمران/۱۰۴)؛ اما در برخی از آیات، بوضوح، کلمه «خیر» در معنای مال و ثروت به کار رفته است (مثلا: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد، عادیات/۸ ؛ : إِنْ تَرَكَ خَيْراً بقرة/۱۸۰) و به نظر می‌رسد در آیه کنونی نیز همین معنا مد نظر باشد که با توجه به قرینه مقام، احتمالا مقصود از این مال، مال حاصل از غنایم است.

«سَلَقُوكُمْ» = سلقوا + کم

با اینکه برخی بر این باورند که ماده «سلق» بقدری در معانی متعدد به کار رفته که هیچ جامعی برای آنها نمی‌توان یافت (معجم مقاییس اللغة، ج۳، ص۹۶) اما مرحوم مصطفوی معتقد است که در تمامی این موارد، معنای «خاضع کردن با قهر و شدت» نهفته است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۵، ص۲۲۱) و مرحوم طبرسی اصل این ماده را به معنای «زدن» می‌داند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۴)

در هر صورت، اتفاق نظر است که وقتی این تعبیر با واژه‌های «زبان» (لسان) و «کلام» همراه می‌شود (سلقتُهُ باللسان) به معنای آن است که با سخن گفتن رنجشی در مخاطب پدید آوریم (کتاب العین، ج۵، ص۷۶) که به نظر می‌رسد تعبیر «زخم زبان زدن» در فارسی دقیقا معادل آن باشد.

از این ماده تنها همین واژه و همین یک بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«حِداد»

ماده «حدد» را برخی در اصل ناظر به حدّت و شدت دانسته‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۲، ص۲۰۹) و برخی معنای اصلی این ماده را «مرز شیء (حد و مرز) که دو چیز را از همدیگر جدا می‌کند» معرفی کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۲۱) و برخی هم مدعی‌اند که اساسا این ماده در دو معنای مختلف «منع کردن» [شبیه شدت و حدت] و «طرف و انتهای شیء» [شبیه مرز] به کار رفته است (معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۴) اما به نظر می‌رسد که در اغلب مشتقات این ماده هردو معنا اشراب شده باشد:

«حدّ» شرعی (مجازات‌های شرعی) را از این جهت «حدّ» (جمع آن: حدود) گفته‌اند که مرز دینداری و بی‌دینی را معلوم ساخته ویا اینکه اجرای آن، مانع ارتکاب مجدد گناه و تخطی از دین می‌شود (مثلاً: يُقيما حُدُودَ اللَّه، بقره/۲۳۰)؛

«حدید» را از این جهت درباره آهن به کار می‌برند که سخت و مقاوم است و مانع از آن می‌شود که براحتی بتوان تغییری در آن داد. همچنین از آنجا که حد به معنای مرز هر چیز است، به لبه تیز اشیاء و به تبع آن، به شیء تیز و برنده، و بلکه به هر چیز دقیق و ظریفی هم «حدید» (جمع آن: «حداد») گفته‌اند (مثلا «بَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد» ق/۲۲) (شبیه تیزبین در فارسی) و تعبیر

«لسان حدید» (أَلْسِنَةٍ حِدادٍ) یا از این جهت تشبیه آن به تیزی و آزاری است که ایجاد می‌کند؛ یا از جهت تشبیه آن به آهن که همچون ضربه آهن (گرز آهنین) بر سر مخاطب خود فرود می‌آید و او را آزار می‌دهد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۲۱-۲۲۲)

«محادّه» (الَّذینَ یُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَه؛ مجادله/۵ و ۲۰) نیز به معنای ممانعت و مخالفت کردن است، که می‌تواند ناظر به این نکته هم باشد که با مخالفت و ممانعت خویش، بین خود با طرف مقابل حدی و مرزی قرار داده است.

این ماده جمعاً ۲۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) امیرالمومنین ع بعد از جنگ نهروان در خطبه‌ای مردم را برای جهاد با معاویه دعوت کردند. مدتی گذشت و کسی نیامد. دوباره بر منبر رفتند و چنین خطبه خواندند:

نفرین بر شما! که از سرزنشتان به ستوه آمدم. آیا به زندگانی این جهان، به جای زندگانی جاودان خرسندید، و به جای عزت به ذلّت دل خوش کرده‌اید؟ هرگاه شما را به جهاد با دشمنان می‌خوانم، چشمانتان به دَوَران افتاده، همانند کسی که مرگ او را فراگرفته یا در مستی فرو رفته!

در پاسخ سخنانم درمی‌مانید، حیران و سرگردانید، گویی دیوانه‌اید و از خرد بیگانه‌اید.

من دیگر به شما اطمینان ندارم، و شما را پشتوانه خود نینگارم و در در هنگام نیاز، شما را یار و مددکار نپندارم.

همچون شترانی بی‌ساربان‌اید که چون از سویی جمعشان کنند، از دیگر سو بپراکنند.

به جانم سوگند که بد شعله‌هایی هستید برای آتش جنگ. فریب می‌خورید و چاره کردن نمی‌دانید. پیاپی سرزمینهایتان را می‌گیرند و پروا ندارید. دیده‌ها بر شما دوخته‌اند و از خواب غفلت سر برنمی‌دارید.

به خدا، مغلوب و خوارند، آنان که یکدیگر را فرو گذارند.

چنانتان می‌بینم که اگر آسیای رزم به گردش در آید، و اژدهای مرگ دهان گشاید، پسر ابو طالب را بگذارید و هر یک به سویی رو آرید

به خدا آن که دشمن را فرصت دهد تا گوشت وی را بدرد و استخوانش را بشکند، و پوستش را بکَنَد، شخصی است بس ناتوان و زبون، با دلی ضعیف در سینه درون.

تو اگر خواهی چنین باش، که من نیستم. به خدا، پای پس نگذارم و بایستم تا شمشیر مَشرفی از نیام برآرم، چنان که سر از تن بپرد و دست و پاها این سو و آن سو افتد، و از آن پس خدا هر چه خواهد کند.

مردم! مرا بر شما حقّی است، و شما را بر من حقّی. بر من است که خیرخواهی از شما دریغ ندارم، و حقّی را که از بیت‌المال دارید بگزارم، شما را تعلیم دهم تا نادان نمانید، و آداب آموزم تا بدانید.

امّا حقّ من بر شما این است که به بیعت وفا کنید و در نهان و آشکارا حقّ خیرخواهی ادا کنید. چون شما را بخوانم بیایید، و چون فرمان دهم بپذیرید.

نهج‌البلاغه، خطبه۳۴ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص۳۵-۳۶)؛ الغارات، ج۱، ص۳۶[1]

و من خطبة له ع فی استنفار الناس إلی أهل الشام

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَ لَا زَوَافِرَ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ [اجْتَمَعَتْ] مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ [حَمَشَ] الْوَغَى وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ وَ يَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَ تَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَ النَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ وَ الْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَ الطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.[2]

---

[1] . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُبَارَكِ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ : أَنَّ عَلِيّاً ع قَالَ لِلنَّاسِ وَ هُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ لَهُ بَعْدَ النَّهْرَوَانِ وَ أُمُورِ الْخَوَارِجِ الَّتِي كَانَتْ فَقَالَ: ... فَلَمْ يَنْفِرُوا وَ لَمْ يَنْتَشِرُوا فَتَرَكَهُمْ أَيَّاماً حَتَّى أَيِسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا فَدَعَا رُءُوسَهُمْ وَ وُجُوهَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ وَ مَا الَّذِي يُثَبِّطُهُمْ فَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ وَ مِنْهُمُ الْمُنْكِرُ وَ أَقَلُّهُمُ النَّشِيطُ فَقَامَ فِيهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ:

«عِبَادَ اللَّهِ مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ثَوَاباً وَ بِالذُّلِّ وَ الْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً أَ وَ كُلَّمَا نَادَيْتُكُمْ إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ فَتَبْكُمُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ وَ كَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمْهٌ فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ لِلَّهِ أَنْتُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا أُسُودُ الشَّرَى فِي الدَّعَةِ وَ ثَعَالِبُ رَوَّاغَةٌ حِينَ تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَأْسِ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُصَالُ بِهِ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا»

[2] . این سخنرانی امیرالمومنین ع هم که در آن اشاره می‌کند به کسانی که مصداق این آیه بودند، قابل توجه است:

أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع يَقُولُ قَبْلَ وَقْعَةِ صِفِّينَ ...

وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ أَخْوَالَنَا وَ أَعْمَامَنَا وَ أَهْلَ بُيُوتَاتِنَا ثُمَّ لَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً وَ جِداً فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ اسْتِقْلَالًا بِمُبَارَزَةِ الْأَقْرَانِ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الرَّجُلُ مِنْ عَدُوِّنَا لَيَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَوْتِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَآنَا اللَّهُ صُدُقاً وَ صُبُراً أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْنَا وَ الرِّضَا عَنَّا وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ وَ لَسْتُ أَقُولُ إِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعْظَمُهُمْ وَ جُلُّهُمْ وَ عَامَّتُهُمْ كَانُوا كَذَلِكَ وَ لَقَدْ كَانَتْ مَعَنَا بِطَانَةٌ لَا تَأْلُونَا خَبَالًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ وَ لَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ [بَعْضُ] مَنْ تُفَضِّلُهُ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ يَا ابْنَ قَيْسٍ فَارِّينَ فَلَا رَمَى بِسَهْمٍ وَ لَا ضَرَبَ بِسَيْفٍ وَ لَا طَعَنَ بِرُمْحٍ إِذَا كَانَ الْمَوْتُ وَ النِّزَالُ [لَاذَ وَ تَوَارَى وَ اعْتَلَّ وَ] لَاذَ كَمَا تَلُوذُ النَّعْجَةُ الْعَوْرَاءُ لَا تَدْفَعُ يَدَ لَامِسٍ وَ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَرَّ وَ مَنَحَ الْعَدُوَّ دُبُرَهُ جُبْناً وَ لُؤْماً وَ إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ الْغَنِيمَةِ تَكَلَّمَ كَمَا قَالَ اللَّهُ- سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ فَلَا يَزَالُ قَدِ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي ضَرْبِ عُنُقِ الرَّجُلِ الَّذِي لَيْسَ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَتْلَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ وَ لَقَدْ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْماً وَ عَلَيْهِ السِّلَاحُ تَامٌّ فَضَحِكَ [رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله] ثُمَّ قَالَ يُكَنِّيهِ أَبَا فُلَانٍ الْيَوْمُ يَوْمُكَ... (کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۶۹۷، ح۱۵)

۱) «أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ کَالَّذی يُغْشی عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوکُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَی الْخَيْرِ أُولئِکَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ يَسيراً»

در آیه قبل به سه ویژگی منافقان اشاره شد: اهل مانع‌تراشی در کارها؛ مدعی و دارای نفوذ اجتماعی؛ و عافیت‌طلب.

در این آیه، این **روحیه عافیت‌طلبی و منفعت‌طلبی آنان را تفصیل می‌دهد**، که حاکی از آن است که هیچگاه از صمیم دل با آرمان‌های دینی مردم پیوند برقرار نکرده‌اند:

اولا در مواجهه با شما زیاده‌خواه و خودخواه‌اند؛

ثانیا در مواجهه با معرکه‌های سخت، هنگامی که ترس و خطر جدی است، از ترس نزدیک است قالب تهی کنند؛ اما همین که خطر دور و اوضاع تثبیت شد، طلبکار می‌شوند و با زخم زبان به آنان که در متن معرکه و خطر را دفع بوده‌اند حمله می‌کنند، که این هم ناشی از همان زیاده‌خواهی و خودخواهی آنان است که مبادا از غنایم به آنها کمتر برسد.

سپس به **ریشه این روحیه** اشاره می‌کند که:

«چنین نگاهی به زندگی و چنین برخوردی با دین و جامعه دینی، در حقیقت به معنای این است که این افراد واقعا ایمان نیاورده‌اند.» (ایستاده در باد، ص۲۱۱)

سپس **نتیجه و عاقبت آنها** را بیان می‌کند:

پس همان اندک اعمالی هم که دارند پوچ و بی‌ارزش است و خداوند این پوچی را زمانی بر همگان آشکار خواهد کرد.

۲) «أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ»

مقصود از «نسبت به شما «شحیح»اند» چیست؟ (شُحّ = منع و بخل‌ورزی توام با حرص)

الف. از اینکه در جنگ جانشان را برای دفاع از شما و همراه با شما به خطر اندازند، بخل می‌ورزند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

ب. از اینکه اموالشان را در راه خدا برای جهاد فی سبیل الله خرج کنند، بخل می‌ورزند (قتاده و مجاهد، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

ج. نه‌تنها خود را به کنار می‌کشند، بلکه با حرص جلوی شما را از اینکه در جهاد و یاری پیامبر ص حاضر شوید، می‌گیرند.

د. در مواجهه با شما، دو صفت زیاده‌خواهی و خودخواهی را یکجا از خود بروز می‌دهند. (توضیح در تدبر۳).

ه. ...

۳) «وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَليلاً أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ»

این عبارت تصویری از عمق منفعت‌طلبی منافقان و بیماردلان را نشان می‌دهد:

منافقان که تا بتوانند از معرکه‌های سخت و جهاد فرار می‌کنند. همان اندکی هم که برای ریا و فریب دیگران حضور پیدا می‌کنند، بشدت به جان و مال خود بخل می‌ورزند و مواظبند که مبادا کمترین ضرری متوجه آنها شود یا از جانب آنها خیری به دیگران رسد.

تاملی جامعه‌شناختی درباره منافق (ارائه شاخص)

در نکات ترجمه بیان شد که در کلمه «شُحّ» دو معنای «منع کردن» (بخل ورزیدن و همه چیز را صرفاً برای خود خواستن) و «حرص‌ورزیدن» (به حد خود قانع نبودن و زیاده‌خواهی) لحاظ شده است.

مواجهه منافقان با مومنان بر اساس این ضابطه است؛ و این حکایت از عمق فاصله آنها از آموزه‌های دینی و اخلاقی دارد. یکی از آموزه‌های مهم دین و اخلاق، این است که انسان از طرفی قناعت داشته باشد (به حق خود راضی باشد) و از طرف دیگر اهل ایثار و انفاق باشد و «آنچه برای خودش می‌پسندد، برای دیگران هم بپسندد» و بلکه از حق خود به نفع دیگران صرف‌نظر کند.

این تعبیر شاخصی برای شناسایی منافق در اختیار ما قرار می‌دهد که:

- منافقان، از طرفی برای وادار کردن جامعه به تسلیم شدن در برابر دشمن، خود را طرفدار و دلسوز مردم معرفی کنند (آیه قبل)؛
- و از طرف دیگر، در مقام عمل تنها به فکر منافع خویش‌اند و حاضر نیستند ذره‌ای از منافع خود به نفع مردم کوتاه بیایند.

۴) «فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ»

منافق انسان دورو است؛ اما دورویی را نباید در حد یک ظاهرسازی ساده فروکاست.

یکی از عرصه‌هایی که عمق این دورویی را بخوبی نشان می‌دهد، تفاوت موضع‌گیری آنها در دو موقعیت خطر و امنیت است:

در موقعیت ترس، چنان ترسو و بزدل‌اند که «می‌بینی‌شان که به تو می‌نگرند، در حالی که چشمانشان به دَوَران افتاده، همانند کسی که مرگ او را فراگرفته باشد»

و وقتی خطر برطرف شود، چنان پرادعایند «که شما را به تعابیری تیز زخم زبان زنند، از سر حرص به مال [و غنیمت]».

تاملی جامعه‌شناختی درباره منافق (ارائه شاخص)

این آیه یک شاخص کاربردی برای شناسایی منافقان می‌دهد.

کسی که در میدان جنگ و سختی‌ها خود را کنار می‌کشد اما در زمان عافیت، بیش از همه شعار می‌دهد و می‌کوشد مجاهدان واقعی را با انواع طعنه‌ها و تهمت‌ها کنار بزند!

پس،

بیش از آنکه سخنان افراد را معیار قضاوت درباره آنان قرار دهیم، به عمل ایشان بنگریم؛ چرا که به تعبیر امیرمومنان ع «حق دارای گسترده‌ترین مجال است در مقام توصیف و سخن‌پراکنی؛ و تنگ‌ترین امور است در مقام اتصاف و عمل: الْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ» (نهج البلاغه، خطبه۲۱۶)

۵) «فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ»

منظور از این تعبیر که «آنها را می‌دیدی در حالی که تو را می‌نگرند» چیست؟

الف. منافقان، تلخی‌ها را از جانب پیامبر می‌بینند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۳)

ب. منافقان دائما چشم انتظار تو بودند تا بلکه تسلیم شوی و آنها به خیال خود از این دلهره بیرون آیند.

ج. اینکه در صحنه‌های جدی همه همدیگر را زیر نظر دارند و به قول جامعه‌شناسان، اینکه کنش آنها «کنش متقابل» است، بخوبی آشکار می‌شود. توی پیامبر رفتارها و حرکات آنها را زیر نظر داشتی، و آنها هم دائما چشمشان به تو بود که چکار می‌کنی.

د. ...

۶) «فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ ... تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ»

انسان‌های منافق و بیماردل، در شرایط بحرانی تعادل خود را از دست می‌دهند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۳)

۷) «سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ»

منظور از تعبیر «با زبان‌هایی تیز به شما زخم زبان می‌زنند» چیست؟

الف. با سخنانشان و زبان‌های پر از طعنه و کنایه، شما را بشدت آزار می‌دهند. (فراء، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

ب. هنگام قسمت غنایم جنگی، با اینکه در معرکه حضور جدی نداشته‌اند دائما زخم زبان می‌زنند که از این غنایم به ما هم بدهید که شما در این غنایم سزاوارتر از ما نیستید. (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

تاملی جامعه‌شناختی درباره منافق (ارائه شاخص)

منافقان کسانی‌اند که در معرکه حضور جدی ندارند؛ اما وقت تقسیم غنایم که شد، بشدت دنبال غنایم‌اند.

قرآن کریم تاکید می‌کند که این حرص زدن آنها برای رسیدن به ثمرات و منافع حاصل از پیروزی، ریشه زخم‌زبان زدن‌های آنهاست.

با نگاهی به تاریخ انقلاب اسلامی خودمان و آنچه از زمان شهید بهشتی تا امروز بر سر مجاهدان واقعی آمده، بخوبی می‌توان حدس زد که آن طعنه‌های منافقان بر مجاهدان واقعی از چه سنخ است:

علی‌القاعده، محور طعنه‌هایشان این است که آن مجاهدان، واقعا برای رضای خدا نجنگیده‌اند، بلکه برای رسیدن به این منافع به جنگ رفته‌اند؛ در واقع، مومنان را متهم به منفعت‌طلبی می‌کنند تا آنها را به موضع انفعال بکشانند و آنگاه خودشان حداکثر بهره‌برداری از منافع به دست آمده را داشته باشند.

ج. ...

۸) «سَلَقُوکُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَی الْخَیْرِ»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. «خیر» می‌تواند به معنای «مال و ثروت» باشد، آنگاه یعنی نسبت به مال و ثروتی که بعد از جنگ در اختیار قرار گرفته (غنایم جنگی) حرص می‌زنند و با مومنان بر سر تقسیم غنایم دائما مشاجره می‌کنند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۸۸)

ب. «خیر» به همان معنای «خوبی» باشد؛ یعنی بخیل‌اند از اینکه حتی سخنی بگویند که در آن خیری نهفته باشد. (جبائی، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

ج. ...

۹) «أَشِحَّةً عَلَیْکُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ ... فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ ... أَشِحَّةً عَلَی الْخَیْرِ أُولئِکَ لَمْ یُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً»

قرآن حال و روز این منافقان را این گونه توصیف کرد:

- نسبت به شما زیاده‌خواه و خودخواه‌اند
- در هنگام خطر بزدل، و در هنگام آرامش پرادعایند
- نسبت به مال و اموالی که در زمان پیروزی به دست می‌آید نیز زیاده‌خواه و خودخواه‌اند

سپس ریشه همه اینها را این معرفی کرد که ایمان واقعی در دل آنها وارد نشده است.

در واقع می‌خواهد بفرماید:

«چنین نگاهی به زندگی و چنین برخوردی با دین و جامعه دینی، در حقیقت به معنای این است که این افراد واقعا ایمان نیاورده‌اند.» (ایستاده در باد، ص۲۱۱)

۱۰) «أُولئِکَ لَمْ یُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ»

خداوند در مورد کافران تعبیر «الذین کفروا: آنان که کفر ورزیدند» را به کار می‌برد و با اینکه در مورد منافقان در جای دیگری تعبیر «آمنوا ثم کفروا» را به کار برده (نساء/۱۳۷؛ منافقون/۳) که نشان می‌دهد که آنها در باطن کافر شده‌اند، اما اینجا به جای تعبیر «کفروا» تعبیر «لم یومنوا» را آورد. چرا؟

الف. شاید بدین جهت که می‌خواهد نشان دهد که اگرچه نهایتا منافق با کافر یکی است، اما یک تفاوت ظریفی دارند؛ و آن اینکه اولا کافر کسی است که دعوت دینی را صریحا انکار می‌کند، اما منافق کسی است که دعوت دینی را جدی نمی‌گیرد؛ کافر دین را قبول ندارد، اما منافق کسی است که دین جایگاه واقعی را نزد او ندارد؛ در واقع، هر دو ایمان ندارند، اما ماهیت و ریشه ایمان نیاوردن آنها متفاوت و در نتیجه عملکرد اجتماعی‌شان هم متفاوت است. (ایستاده در باد، ص۲۱۱)

ب. ...

۱۱) «أُولئِکَ لَمْ یُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ»

خداوند در مورد کافران تعبیر «الذین کفروا: آنان که کفر ورزیدند» را به کار می‌برد و تذکر می‌دهد که اعمال آنها اساساً یا از جنس ظلمات است یا از جنس سراب (نور/۳۹-۴۰)

با اینکه در مورد منافقان در جای دیگری تعبیر «آمنوا ثم کفروا» را به کار برده (نساء/۱۳۷؛ منافقون/۳) که نشان می‌دهد که آنها در باطن کافر شده‌اند، اما اینجا به جای ظلمت و سراب دانستن عمل آنها، از حبط عمل آنها سخن گفت. چرا؟

الف. حبط به معنای باطل و پوچ کردن عمل است؛ یعنی عملی انجام شده، اما باطن مناسبی ندارد و خداوند پوچ و باطل بودن آن را نمایان می‌سازد. علت این تفاوت شاید بدین جهت است که کافر، چون اساساً منکر خداست، اصلا عمل دینی و قابل اعتنایی ندارد (کار بدش ظلمات است، و کار خوبش سراب)؛ اما منافق، چون در ظاهر اسلام آورده، چه‌بسا ظاهراً اعمال دینی و قابل اعتنایی دارد، اما چون حقیقتا ایمان در دلش وارد نشده و خدا و دین را در زندگی خود جدی نگرفته، این اعمالش پشتوانه واقعی ندارد و از باطنی پوچ برخوردار است؛ چنانکه در وصف قیامت داریم که برخی با لباسی نورانی وارد محشر می‌شوند، اما در آنجا خطاب می‌آید که «کُنْ هَبَاءً مَنْثُوراً: غباری پراکنده شو» (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۱۳)[1]

در واقع، تفاوتش در این است کافر عملی ندارد که مومنان فریب آن را بخورند، این منافق اعمالی دارد که ممکن است مومنان آن را جدی بگیرند؛ همان چیزی که پیامبر ص فرمود که «من بر این امت از کافر نمی‌ترسم اما از منافق می‌ترسم» (جلسه۴۲۰ حدیث۴)

ب. ...

۱۲) «فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً»

مقصود از تعبیر « این بر خداوند آسان بوده است» چیست؟

الف. اشاره به حبط عمل آنهاست. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۷) یعنی اینکه خداوند همه کارهای آنها را پوچ و باطل سازد و در واقع نشان دهد که هیچ باطن معتبری ندارد، برای خدا سهل و آسان است.

---

[1]. حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ یَبْعَثُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ قَوْماً بَیْنَ أَیْدِیهِمْ نُورٌ کَالْقَبَاطِیِّ ثُمَّ یُقَالُ لَهُ کُنْ هَبَاءً مَنْثُوراً ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَ اللَّهِ یَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّهُمْ کَانُوا لَیَصُومُونَ وَ یُصَلُّونَ- وَ لَکِنْ کَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَیْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ- وَ إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَیْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنْکَرُوهُ- قَالَ وَ الْهَبَاءُ الْمَنْثُورُ- هُوَ الَّذِی تَرَاهُ یَدْخُلُ الْبَیْتَ- فِی الْکُوَّةِ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ

نکته تخصصی انسان‌شناسی

ما غالبا درباره خوبی و بدی انسانها بر اساس ظاهر اعمال و رفتارشان قضاوت می‌کنیم؛ و اگرچه به لحاظ تئوری قبول داریم، اما در عمق جان به این سادگی باورمان نمی‌شود که ممکن است کسی اعمال خوب فراوانی انجام داده باشد، اما همه آنها هیچ و پوچ باشد. اما قرآن کریم هشدار می‌دهد که این برای شما سخت است؛ اما نشان دادن این حقیقت برای خداوند کاری ندارد؛ و اگر شما هم خداشناسی‌تان را اصلاح کنید، دیگر این چشم ظاهربین را معیار قضاوت درباره انسانها قرار نمی‌دهید..

ب. اشاره به نفاق منافقان است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۷) یعنی این گونه نیست که نفاق منافقان امری باشد که نظام عالم را از دست خدا بیرون کرده باشد و خداوند نعوذ بالله غافلگیر شده باشد. خیر؛ این گونه امور بر خداوند سهل و آسان است. (شاید چیزی که موید این معنا باشد آن است که از ضمیر اشاره به دور «ذلک: آن» استفاده کرد، نه از «هذا: این»)

ج. اشاره به این است که رفتار منافقان، (بخل، زخم زبان و دلسرد کردن مردم از حضور در جبهه و ...) نمی‌تواند مشکلی برای اراده خداوند به وجود آورد. . (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۳)

د. ...

۴۳۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۰ يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَ لَوْ كانُوا فيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَليلاً ۱۳۹۶/۳/۱۸ ۱۳ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

می‌پندارند که احزاب نرفته‌اند و اگر احزاب [دوباره] بیایند آرزو می‌کنند که ای کاش آنها هم در میان اعراب بدوی باشند و پیگیر اخبار شما شوند؛ و فرضاً در میان شما می‌بودند جز اندکی مبارزه نمی‌کردند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«يَحْسَبُونَ»

از ماده «حسب» است که به معنای حساب و کتاب کردن است که در قرآن کریم در بسیاری از موارد به معنای «گمان کردن» به کار می رود و درباره ماده «حسب» و استعمالات قرآنی آن در جلسه۹۶ (http://yekaye.ir/al-muminoon-023-115/) و جلسه۱۸ (http://yekaye.ir/39-33-al-ahzab/) توضیحاتی ارائه شد.

به لحاظ نحوی نیز، عبارت «يَحْسَبُونَ ...» هم می‌تواند جمله استینافیه (یعنی سرآغاز بحث جدید) باشد و هم جمله حالیه (حال از یکی از ضمایری که در آیه قبل آمد، یعنی از چنان ترسانند در حالی که گمان می کنند که...) (اعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۲۱)

«أحزاب»

از ماده «حزب» است که این ماده بر جمع شدن و جماعتی که یک غلظت و شدتی در کارشان باشد، دلالت دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۳۱) و احزاب، جمع آن است؛ که به معنای «جماعات» می‌شود. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۴)[1]

«بادُونَ»[2]

جمع سالم از کلمه «بادٍ» (در اصل: بادیٌ) می‌باشد (البحر المحیط، ج۸، ص۴۶۵) به معنای کسی که در بادیه (صحرا و بیابان) سکونت می کند، (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۴) و از ماده «بدو» است که در جلسه۲۲۳ در مورد آن توضیح داده شد که از همین ماده، در فارسی اصطلاح «بَدَوی» (بادیه نشین، کسی که از دور از شهر و آبادی زندگی می کند) رایج است و در مقابل «حَضَر» شهرنشین («حضارة» = تمدن و شهرنشینی) به کار می‌رود. http://yekaye.ir/al-baqare-2-033/

حدیث

۱) از امام صادق روایت شده است:

بر شما باد به تفقه [= رسیدن به فهم عمیق] در دین خدا؛ و از «أعراب» نباشید؛ چرا که هرکس در دین خدا به تفقه نرسد، خداوند در روز قیامت به او [به دیده لطف] نمی نگرد و عملش را پاک نمی‌سازد.

الکافی، ج۱، ص۳۱؛ المحاسن، ج۱، ص۲۲۸

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَ لَا تَكُونُوا أَعْرَاباً فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يُزَكِّ لَهُ عَمَلًا.

توضیح

«أعراب» – که جمعِ «أعرابیّ» است– ، با «عرب» – که خودش اسم جمع است – تفاوت دارد. «أعراب» و «أعرابیّ» به افراد بادیه‌نشین و بی‌فرهنگی می‌گویند که همچنان متناسب با فرهنگ جاهلیت زندگی می‌کنند.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

---

[1] در باره عبارت « يَسْئَلُونَ» هم اختلاف قرائتی هست:

و قرأ الجمهور: يَسْئَلُونَ، مضارع سأل. و حکی ابن عطیة أن أبا عمرو و عاصما و الأعمش قرأوا: یسالون، بغیر همز، نحو قوله: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ، و لا یعرف ذلک عن أبی عمرو و عاصم، و لعل ذلک فی شاذهما؛ و نقلهما صاحب اللوامح عن الحسن و الأعمش. و قرأ زید بن علی، و قتادة، و الجحدری، و الحسن، و یعقوب بخلاف عنهما: یسأل بعضهم بعضا، أی یقول بعضهم لبعض: ماذا سمعت و ماذا بلغک؟ أو یتساءلون الأعراب، کما تقول: تراءینا الهلال (البحر المحیط، ج۸، ص۴۶۵)

و قرا رویس «یسّائلون» (که همان یتسائلون می‌شود) (الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص۴۲۰)

[2] . ابوحیان می‌نویسد: و قرأ الجمهور: بادُونَ، جمع سلامة لباد. و قرأ عبد اللّه، و ابن عباس، و ابن یعمر، و طلحة: بدی علی وزن فعل، کفاز و غزی، و لیس بقیاس فی معتل اللام، بل شبه بضارب، و قیاسه فعلة، کقاض و قضاة. و عن ابن عباس: بدا فعلا ماضیا؛ و فی روایة صاحب الإقلید: بدی بوزن عدی. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۶۵)

کسی که بعد از هجرت، تَعَرّب ورزد [أعرابی شود، به زندگی در میان کفار برگردد]، مصداق کسی است که این امر [امر هدایت به دین حق] را بعد از آنکه شناخت ترک کرده است.

معانی الأخبار، ص۲۶۵

حَدَّثَنَا أَبِی رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَیْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ الْمُتَعَرِّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ التَّارِکُ لِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ.

توضیح

یکی از گناهان کبیره، «تعرّب بعد الهجرة» است؛ یعنی اینکه شخص به خاطر سختی‌های زندگی در دارالاسلام، به دارالکفر ویا بادیه‌نشینان جاهلی برگردد و آنجا زندگی کند. در این حدیث، حضرت رمز گناه بودن این عمل را بیان فرموده است؛ زیرا نتیجه این رجوع و زندگی در دارالکفر آن است که انسان کم‌کم دینداری‌اش را تحت تاثیر محیط کفر، از دست می‌دهد، و حضرت می‌فرماید چنین شخصی، مصداق انسانی است که به معرفت دین صحیح رسیده و از آن برگشته است، نه مانند کافرانی که چون از دین صحیح بی‌اطلاع‌اند، اسلام را نپذیرفته‌اند و عذرشان چه‌بسا پذیرفتنی باشد. به متن حدیث۳ جلسه۴۳۴ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-15/ مراجعه کنید.)

تدبر

۱) «یَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ یَذْهَبُوا وَ إِنْ یَأْتِ الْأَحْزابُ یَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِی الْأَعْرابِ یَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِکُمْ وَ لَوْ کانُوا فیکُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَلیلاً»

در آیه۱۶ مبنای عقیدتی آنها (جدی نگرفتن مساله مرگ) را مورد توجه قرار داد، در آیه۱۷ به شیوه و سلوک رفتاری آنها پرداخت و در این آیه به سراغ این رفته است که دلبستگی به زندگی و ترس از مرگ چگونه مدل محاسباتی آنها را دچار اختلال کرده و چه خیالاتی که در جان و روح آنها رقم می زند.

قبلا اشاره شد که این احزاب با باد و طوفانی که رخ داد، فرار را بر قرار ترجیح دادند.

اما این منافقان و بیماردلان چنان دشمن را قوی و شکست‌ناپذیر می‌دانند که باورشان نمی‌شود که احزابی که علیه اسلام جمع شده بودند، بروند؛

و اگر هم باز هم پای سختی‌ها به میان بیاید (دوباره این احزاب برگردند)، ترجیح می‌دهند که در میان بادیه‌نشینان جاهلی زندگی کنند و از دور از حال و روز شما جویا شوند تا اینکه در کنار شما در جامعه اسلامی و در نبرد با دشمن حضور داشته باشند؛

و قرآن هم در ادامه تاکید می‌کند که به اینها دل نبندید، چون اگر هم بمانند و پای نبردی به میان آید، مشارکتشان بسیار اندک خواهد بود.

۲) «یَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ یَذْهَبُوا»

در نکات ترجمه اشاره شد که این عبارت را می‌توان استینافی (= بیان مطلبی جدید) دانست و یا جمله حلیه (بیان حال و روز آنهایی که در آیه قبل درباره‌شان سخن گفته شد.)

اگر حالیه باشد، می‌خواهد بفرماید اگر آن گونه موضعگیری‌های ناروا را از آنها می‌بینید (مانع‌تراشی‌ها، ترس‌هایی که گویی می‌خواهند قالب تهی کنند و ...) این در حالی است که گمان می‌کنند احزاب نرفته‌اند؛ یعنی ترس از حضور دشمن است که آنها را به این کارها کشانده است)

و اگر استینافیه باشد، قرآن کریم می‌خواهد به وجود یک مدل محاسباتی ناروا در منافقان اشاره کند. که این مطلبی است که قبلا بارها بیان شد که قرآن اساساً درصدد است مدل‌های محاسباتی ناروای ما را برملا سازد. (توضیح در تدبر۳)

۳) «أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ ... أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِکَ لَمْ يُؤْمِنُوا ... ؛ يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا ... يَوَدُّوا»

بعد از اینکه در آیه قبل، درباره برخی خصلتهای روان‌شناختی آنها (زیاده‌خواه و خودخواه بودن، جلسه۴۳۸، تدبر۳) اشاره کرد، و از ایمان واقعی نداشتن آنها سخن گفت، در این آیه سراغ این می‌رود که محاسبات آنها بر اساس واقعیت نیست (چرا که احزاب میدان را ترک کرده‌اند اما آنها بر این اساس حساب و کتاب می‌کنند که احزاب نرفته‌اند) و باز از آرزوهای واهی آنان سخن می‌گوید.

شاید می‌خواهد بفرماید این «روحیه منفعت‌طلبی شدید» (أشحّة)، و آن «بیم» (الخوف) و «امید»های واهی (یودّوا)، مدل محاسباتی انسان را دچار اختلال می‌کند تا حدی که واقعیت را نمی‌بیند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی و جامعه‌شناسی معرفت

در میان مکاتب جامعه‌شناسی، برساخت‌گرایان معتقدند همه آنچه واقعیت قلمداد می‌کنیم برساختهٔ ذهنی و فرهنگیِ خودمان است؛ و بویژه در دوران جدید، این رسانه‌ها هستند که واقعیت را آن گونه که دلشان می‌خواهد در ذهن و ضمیر مخاطب القا می‌کنند.

در عین حال که این سخن به کلیتش نارواست، اما در خصوص بسیاری از انسانها صادق است. اغلب انسان‌ها بیش از آنکه بکوشند بر اساس واقعیات پیرامونی تصمیم بگیرند، بر اساس حدس و گمان‌هایی رفتار می‌کنند که بیشتر متکی به آرزوها و دلخواه‌هایشان است، تا شواهد عینی.

آیا می‌توان از این فضای برساختی بیرون آمد؟

شاید هدف از آخرین مطلبی که در آیه قبل درباره اینها گفته شد (که آنها ایمان واقعی ندارند)؛ این است که راهکاری برای خروج از برساخت‌گرایی مطلق نشان می‌دهد:

اگر دریابیم که حقیقت مطلقی به نام خدا هست و این را در مدل محاسباتی خود جدی بگیریم (ایمان)، آنگاه «روحیه منفعت‌طلبی»، و نیز «بیم» و «امید»های واهی نمی‌توانند ما را از توجه به واقعیات عینی باز دارند؛

و اینجاست که شاید بتوان گفت اسلام به ما نشان می‌دهد که «آرمان‌گرایی» معتبر – چون آرمان خود را حقیقت مطلق قرار داده – نه‌تنها نافی «واقع‌بینی» نیست، بلکه تنها امری است که می‌تواند پشتوانه آن قرار گیرد و مانع شود که منفعت‌طلبی‌ها، و بیم و امیدهای واهی، در تحلیل واقع‌بینانه ما مداخله کند.

۴) «إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ»

قبلا در بحث از آیه۹۷ سوره نساء (جلسه۱۸۱، تدبر۱ http://yekaye.ir/an-nisa-004-097/) بیان شد که انسانی که در بلاد کفر زندگی می‌کند که نمی‌تواند دینش را حفظ کند واجب است از آنجا هجرت نماید.[1] در مقابل آن چیزی مطرح شده به نام «تعرب بعد از هجرت» یعنی سختی‌ها و مشکلات حضور در جامعه دینی چنان بر فرد فشار بیاورد، که زندگی در این جامعه را رها کرده، به جامعه کفر هجرت کند؛ که این از گناهان کبیره شمرده شده است. (حدیث۲)

شاید بتوان یکی از دلایل حرمت این اقدام را این آیه دانست، چرا که بوضوح این روحیه را روحیه منافقان و بیماردلانی که واقعا ایمان نیاورده‌اند دانست.

۵) «إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ»

در حالی که می‌فرماید که آنها آرزو دارند که هنگام وقوع سختی‌ها به دور از شما و در میان اعراب بادیه‌نشین باشند، اما در ادامه می‌گوید «از آنجا پیگیر اخبار شما شوند».

چرا پیگیرند؟

الف. از این تعبیر اخیر معلوم می‌شود که اوضاع و احوال مسلمانان برای آنها چندان هم بی‌اهمیت نبوده، به دنبال کسب خبر از اوضاع هستند، ولی روحیه محافظه‌کارانه آنها و طرز فکر و نگاهشان به زندگی، اجازه نمی‌دهد که به طور جدی وارد کارزار شوند. (ایستاده در باد، ص۲۱۲)

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که بالاخره آنها دلبستگی‌هایی در این جامعه دارند، خواه از جنس دلبستگی به زمین و وطن (که این بیشتر در مورد منافقان از انصار (اهل مدینه) صادق است) و خواه دلبستگی از جنس اینکه از باب طمع اسلام آورده بودند،که این بیشتر در مورد منافقان از مهاجران (اهل مکه) صادق است

(در جلسه۴۰۸، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/ اشاره شد که اسلام عده‌ای از مسلمانان که در مکه اسلام آوردند بدین خاطر بود که از علمای یهود شنیده بودند که این دین گسترش پیدا خواهد کرد و مسلمان شدند که وقتی بعدها اوضاع سر و سامان گرفت، در این حکومت سهمی داشته باشند.)

ج. ...

۶) «وَ لَوْ كانُوا فيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَليلاً»

---

[1] . برای بحثی تفصیلی در این زمینه، رک ولایت فقیه در حکومت اسلام (علامه طهرانی)، ج۳، ص۱۳۳-۱۴۳

منظور از اینکه جز اندکی مبارزه نمی کردند چیست؟

الف. فقط در حدی در معرکه حضور پیدا می‌کردند که مردم خیال کنند آنها هم همراهند (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

ب. مبارزه‌شان فقط از باب ریاکاری بوده است، چرا که کاری که برای خدا باشد هیچگاه کم نیست (جبائی و مقاتل، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۷)

نکته تخصصی دین‌شناسی

در اسلام معیار کم و زیاد بودن، نه کمیت عمل، بلکه کیفیت عمل است؛ چنانکه امیرالمومنین ع، با اشاره‌ای به آیه (إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِین: خداوند تنا از متقین قبول می‌کند؛ مائده/۲۷) فرمودند: «لَا یَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَی وَ کَیْفَ یَقِلُّ مَا یُتَقَبَّل: هیچ عملی که توام با تقوی باشد اندک نیست؛ و چگونه اندک باشد در حالی که مقبول درگاه الهی است» (نهج‌البلاغه، حکمت۹۵)

ان‌شاءالله در آیه ۴۱ همین سوره بیشتر در این زمینه تامل خواهد شد.

ج. ...

۱۹۸) سوره أحزاب (۳۳) آیه۲۱ لَقَدْ کانَ لَکُمْ فی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَکَرَ اللَّهَ کَثیرا ۱۳۹۵/۷/۱۲

ترجمه

قطعا برای شما در رسول خدا ص اسوه نیکویی است، برای کسی که همواره به خدا و روز آخرت امید دارد و خدا را زیاد یاد می‌کند.

تسلیت آغاز محرم (این آیه قبلا جداگانه بحث شده بود، لذا همان را اینجا آوردیم)

بسم الله الرحمن الرحیم

امام رضا ع فرمودند: پدرم هرگاه که محرم می‌شد دیگر خندان دیده نمی‌شد و غم و اندوه دائما در او فزونی می‌گرفت تا ده روز از محرم می‌گذشت، که روز دهم دیگر سراسر روز مصیبت و حزن و گریه‌اش بود.

الأمالی(للصدوق)، ص۱۲۸

آغاز محرم‌الحرام، ماه عزای اهل بیت ع، ماهی که اهل جاهلیت حرمتش را نگه می‌داشتند، اما عده‌ای که خود را از امت رسول الله می‌دانستند، خون فرزند ایشان را مباح دانستند، بر همه عاشقان و دلدادگان و عزاداران حسینی تسلیت باد.

ان‌شاءالله که فضای معنویِ این ماه را فرصتی برای رسیدن به همنشینی محمد و آل محمد ص در جنات فردوس قرار دهیم و بر آمادگی خود برای ظهور حضرت صاحب‌الامر ع بیفزاییم و در این ایام چنان باشیم که حتی اگر توفیق زیارت سیدالشهداء ع در کربلا را نیافتیم، نامان در جرگه زائران و عزاداران ایشان ثبت شود:

گرچه دوریم به یاد تو قدح می‌گیریم بُعد منزل نبود در سفر روحانی

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أُسْوَةٌ» را به معنای «قُدوه» (کسی که به او اقتدا می‌شود) و حالتی دانسته‌اند که انسان خود را در موقعیت تبعیت از دیگری قرار دهد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۶). کلمه «اَسْو» به معنای معالجه جراحات با دوا و بخیه زدن می‌باشد (کتاب العین، ج۷، ص۳۳۳) و بر همین اساس، عده‌ای اصل ماده «أس‌و» را به معنای مداوا و اصلاح دانسته و وجه تسمیه «اُسوه» را این معرفی کرده‌اند که انسان با اقتدای به او می‌خواهد خود را مداوا و اصلاح (معجم المقاییس اللغة، ج۱، ص۱۰۶) و ضعف خود را جبران کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۹۱)

«کانَ لَکُمْ فی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» این عبارت هم به معنای اینکه «خود رسول خدا به گونه‌ای است که به خودی خود اسوه برای شماست» می‌تواند باشد و هم به معنای اینکه «در رسول خدا خصلتی هست که آن خصلت موجب می‌شود که او اسوه شما باشد» (الکشاف، ج۳،ص۵۳۱)

عبارت «لِمَنْ کانَ یَرْجُوا...» بدل برای «لکم» است که می تواند بدل برای فصل (یعنی متمایز کند که کدام از شما) ویا بدل اشتمال (توضیح دهید حقیقت مخاطبان خود را، یعنی «شما» شامل چه کسانی است) باشد. (إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۲۲)

«کانَ یَرْجُوا»: آمدن فعل «کانَ» قبل از فعل مضارع، چنانکه قبلا بیان شد (جلسه۳۴) دلالت بر استمرار و وجود یک روال همیشگی در آن اشخاص دارد.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

خوش ندارم که مردی از دنیا برود و خوی و خصلتی از خوی‌های رسول خدا ص باشد که انجامش نداده باشد.

مکارم الأخلاق (للطبرسی)، ص۴۰

عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ:

إِنِّی لَأَکْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ یَمُوتَ وَ قَدْ بَقِیَتْ عَلَیْهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ یَأْتِ بِهَا.

۲) از ابن مسعود روایت شده است: در مسجد کوفه بحثی پیش آمده بود که چرا امیرالمومنین همان گونه که با طلحه و زبیر و عایشه و معاویه درگیر شد با آن سه نفر درگیر نشد. خبر به حضرت علی ع رسید. دستور داد که ندا دهند تا مردم در مسجد جامع جمع شوند. وقتی جمع شدند بر منبر رفت و حمد و ثنای خدا را گفت، سپس فرمود:

مردم! به من چنین و چنان خبر رسیده است.

گفتند درست است؛ ما چنین گفته‌ایم.

فرمود: من در آنچه انجام داده‌ام به سنت پیامبر ان عمل کرده‌ام که خداوند عز و جل در کتابش می‌فرماید: « قطعا برای شما در رسول خدا ص اسوه نیکویی است»

گفتند: امیرالمومنین! کدام پیامبران؟

فرمود: اول آنها ابراهیم ع هنگامی که به قومش گفت: «و از شما و آنچه غیر خدا می‌خوانید کنارگیری می‌کنم» (مریم/۴۸) اگر بگویید ابراهیم بدون اینکه هیچ کدورتی از قومش دیده بود از آنها کناره‌گیری کرد، که کفر ورزیده‌اید؛ و اگر بگویید به خاطر امور ناخوشایندی که از آنها دید از آنها کناره گرفت، پس عذر وصی در این زمینه بیشتر است؛

و نیز به پسر خاله‌اش لوط اقتدا کردم، هنگامی که به قومش گفت «ای کاش برای مقابله با شما نیرویی داشتم یا به تکیه‌گاهی محکم و استوار پناه می‌بردم» (هود/۸۰). اگر بگویید که لوط نیرویی برای مقابله با آنها داشت، که کفر ورزیده‌اید؛ و اگر بگویید نیرویی نداشت، عذر وصی موجه‌تر بود؛

و نیز اسوه من یوسف بود، هنگامی که گفت «پروردگارا ! زندان را از آنچه مرا بدان می‌خوانند بیشتر دوست دارم» (یوسف/۳۳). اگر گفتید دعای یوسف به درگاه خدا و خواستن زندان برای خشمگین کردن پروردگارش بود، که کافر شده‌اید؛ و اگر بگویید که برای اینکه خدایش بر او خشم نگیرد آن دعا را کرد و زندان را خواست، که عذر وصی موجه‌تر است؛

و نیز موسی هم برایم اسوه بود، هنگامی که گفت: از شما [فرعونیان] فرار کردم هنگامی که از شما ترسیدم» (شعراء/۲۱) اگر بگویید موسی از آن قوم فرار کرد بدون اینکه ترسی از آنها داشته باشد، که کافر شده‌اید؛ و اگرگفتید موسی از آنها ترسید، پس عذر وصی بیشتر است؛

و نیز من به برادرش هارون اقتدا کردم هنگامی که به برادر خود گفت: «پسر مادرم! همانا قوم مرا ضعیف شمردند و نزدیک بود که مرا به قتل برسانند» (اعراف/۱۵۰) اگر گفتید که او را ضعیف نشمردند و آماده قتل وی نبودند، که کافر شده‌اید؛ و اگر بگویید که او را ضعیف شمردند و تا نزدیکی قتل وی پیش رفتند، و به همین جهت دربرابر آنها سکوت کرد، پس عذر وصی موجه‌تر است؛

و نیز اسوه من حضرت محمد ص است هنگامی که او قوم خود گریخت و از ترس آنها به غار پناه برد و مرا در بستر خود خواباند؛ اگر گفتید گریختن وی از قومش بدون هیچ ترسی از آنها بود، که کفر ورزیده‌اید؛ و اگر بگویید از آنها ترسید و مرا در بسترش خواباند و از ترس آنها بود که به غار گریخت، عذر وصی بیشتر است.

علل الشرائع، ج۱، ص۱۴۹

حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ حَدَّثَنِی الْفَضْلُ بْنُ خَبَّابٍ الْجُمَحِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْحِمَّصِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَی الطَّائِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

احْتَجُّوا فِی مَسْجِدِ الْکُوفَةِ فَقَالُوا مَا بَالُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع لَمْ یُنَازِعِ الثَّلَاثَةَ کَمَا نَازَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ وَ عَائِشَةَ وَ مُعَاوِیَةَ فَبَلَغَ ذَلِکَ عَلِیّاً ع فَأَمَرَ أَنْ یُنَادَی بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ بَلَغَنِی عَنْکُمْ کَذَا وَ کَذَا قَالُوا صَدَقَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ قُلْنَا ذَلِکَ قَالَ فَإِنَّ لِی بِسُنَّةِ الْأَنْبِیَاءِ أُسْوَةً فِیمَا فَعَلْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قَالُوا وَ مَنْ هُمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِیمُ ع إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ وَ أَعْتَزِلُکُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ إِبْرَاهِیمَ اعْتَزَلَ قَوْمَهُ لِغَیْرِ مَکْرُوهٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ کَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ اعْتَزَلَهُمْ لِمَکْرُوهٍ رَآهُ مِنْهُمْ فَالْوَصِیُّ أَعْذَرُ وَ لِی بِابْنِ خَالَتِهِ لُوطٍ أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ لُوطاً کَانَتْ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَقَدْ کَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ لَمْ یَکُنْ لَهُ قُوَّةٌ فَالْوَصِیُّ أَعْذَرُ وَ لِی بِیُوسُفَ ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ

مِمَّا يَدْعُونَنِی إِلَيْهِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ يُوسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَ سَأَلَهُ السِّجْنَ لِسَخَطِ رَبِّهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لِئَلَّا يَسْخَطَ رَبَّهُ عَلَيْهِ فَاخْتَارَ السِّجْنَ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ لِی بِمُوسَی ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَی فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ بِلَا خَوْفٍ كَانَ لَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَی خَافَ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ لِی بِأَخِی هَارُونَ ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِی فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَسْتَضْعِفُوهُ وَ لَمْ يُشْرِفُوا عَلَی قَتْلِهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمُ اسْتَضْعَفُوهُ وَ أَشْرَفُوا عَلَی قَتْلِهِ فَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ وَ لِی بِمُحَمَّدٍ ص أُسْوَةٌ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ وَ لَحِقَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ وَ أَنَامَنِی عَلَی فِرَاشِهِ فَإِنْ قُلْتُمْ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لِغَيْرِ خَوْفٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ خَافَهُمْ وَ أَنَامَنِی عَلَی فِرَاشِهِ وَ لَحِقَ هُوَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.[1]

۳) رسول خدا ص فرمود: کسی که ذکر خدا عز و جل را زیاد داشته باشد خدا او را دوست دارد و کسی که خدا را زیاد یاد کند دو برائت برای او نوشته می‌شود: برائتی از آتش و برائتی از نفاق.

الکافی، ج۲، ص۵۰۰

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ.

تدبر

۱) پیامبر اسوه نیکوست، اما این اسوه برای کسی است که افق نگاهش محدود به دنیا نباشد، بلکه بخواهد بر اساس امید به خدا و آخرت زندگی‌خود را سامان دهد، و بخواهد حضور خدا در زندگی‌اش پررنگ باشد (ذکر کثیر)

۲) اینکه تعبیر «لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا» را به عنوان بدل برای «لکم» آورد نشان می‌دهد اسوه قرار دادن رسول خدا، کاری نیست که هر مومنی لزوما انجام دهد، بلکه تنها کار آن دسته از مومنانی است که چنان حقیقت ایمان در آنها رسوخ کرده که امید به خدا و آخرت دارند (یعنی ایمانشان چنان به خدا و آخرت تعلق گرفته که آنها را به عمل صالح متناسب با آن وامی‌دارد) و به خاطر برخورداری از ذکر کثیر، هیچگاه از خدا غافل نمی‌شوند (المیزان، ج۱۶، ص۲۸۹)

۳) «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»:

چرا تعبیر «فی رسول الله» را آورد و نفرمود «رسول الله اسوه است»؟

---

۱ . این روایت هم از دعائم الإسلام، ج۲، ص۱۹۴ قابل توجه است:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ دَخَلَهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَتَّی تَرَكَ النِّسَاءَ وَ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَی أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ تَعْظِيماً لِلَّهِ فَقَالَ ع أَمَّا قَوْلُكَ فِی تَرْكِ النِّسَاءِ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُنَّ وَ أَمَّا قَوْلُكَ فِی تَرْكِ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ الْعَسَلَ وَ أَمَّا قَوْلُكَ دَخَلَهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَتَّی لَا يَسْتَطِيعَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَإِنَّمَا الْخُشُوعُ فِی الْقَلْبِ وَ مَنْ ذَا يَكُونُ أَخْشَعَ وَ أَخْوَفَ لِلَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَمَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ»

الف. شاید بدین جهت که نه وضعیت کلی او، بلکه هر کاری و صفتی که «در او» یافت شود، سزاوار است اسوه قرار گیرد. (حدیث۱)

ب. ...

۴) «لَقَدْ کانَ ...»: الگو بودن پیامبر، امری قطعی و غیرقابل تردید و نیز همیشگی است. (قرائتی، تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۵)

۵) «... أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا ...»:

نفرمود «لمن آمن» و حتی نفرمود «لمن یرجو»؛ بلکه فرمود «لمن کان یرجو». یعنی اسوه بودن پیامبر در همه زمینه‌ها (تدبر۳) و برای همه زمانها (تدبر۴) برای کسانی است که ایمان خدا و آخرت در آنها به حد رجاء دائمی رسیده باشد، یعنی اولا از حد باور درونی (ایمان) به خدا و آخرت فراتر رفته و بدانها دل‌بسته باشد (= رجاء و امید) و ثانیا این امید و دلبستگی او به خدا و آخرت به صورت یک روال جدی و مستمر در زندگی‌اش قرار گرفته باشد.

شاید به همین جهت است که تعبیر «ذکر الله کثیرا»را هم بر آن عطف کرد؛ اگر کسی واقعا به خدا آخرت امید بسته باشد، یاد و حضور خدا در زندگیش پررنگ می‌باشد.

۶) «... أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَکَرَ اللَّهَ کَثیرا»:

اینکه کسی واقعا دنبال خدا و آخرت و اهل ذکر کثیر باشد، بتنهایی کافی نیست، بلکه چنین کسی، نیاز به اسوه هم دارد. اما چرا؟

بحث تخصصی انسان‌شناختی

اینکه در اسلام، علاوه بر دستورات دینی، اسوه هم قرار داده شده، یک دلیلش واقع‌بینی اسلام است. اسلام احکام و دستورات خود را برای شرایط عادی زندگی تنظیم کرده، با این حال اقتضای واقع‌بینی این است که بدانیم انسان گاه در شرایط غیرعادی و اضطراری قرار می‌گیرد. اینکه علاوه بر تعالیم کلی، اشخاصی وجود داشته باشند که تمام کارهای آنها مورد تایید خدا باشد و آنها را در جایگاه اسوه قرار دهد، موجب می‌شود افراد بتوانند هم آن قوانین کلی را ساده‌تر بر موقعیتهای مختلف تطبیق دهند و هم اینکه بتوانند در شرایط اضطراری با تاسی به اضطراراتی که برای آن اسوه پیش آمده و به نحو خاصی عمل کرده، وظیفه دینی خود را تشخیص دهند. (حدیث۲)

۴۴۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۲ وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً ۱۳۹۶/۳/۱۹ ۱۴ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و به محض اینکه مومنان احزاب را دیدند گفتند این همان است که خدا و رسولش به ما وعده دادند، و خدا و رسولش راست گفتند؛ و بر آنان جز ایمانی و تسلیمی نیفزود.

حدیث

۱) امیرالمومنین ع وقتی در جنگ صفین مردم ایشان را مجبور به صلح کردند، فرمود:

همانا این مردم [اصحاب معاویه] چنین نیستند که بسوی حق بازگشت کنند، و چنین نیستند که به سخن یکسان میان همگان [یعنی ایمان به خدا و رسول] تن دهند، تا اینکه مورد هجوم قرار گیرند با لشکرها و در پی آن سپاه‌ها؛

و تا اینکه هجوم برند بر آنها سواران و در پی آن سواره‌نظام‌ها؛

و تا اینکه خمیس (لشکر عظیمی که پنج سمت آنان یعنی جلو و دنبال و راست و چپ و قلبشان منظم و آراسته است) در پی خمیس به شهرهایشان کشیده شود؛

و تا اینکه اسبها با سم خود زمین‌های پیرامونشان و دور تا دور مراتع‌شان را سخت بکوبند، و از هر سو ایشان را بر آنها یورش آرند؛

و تا اینکه مردمانی صدیق و صبور به سراغشان روند، چنان مردمانی که به هلاکت رساندنِ هر یک از آن هلاک‌شدگان، و به شهادت رسیدن هریک از شهیدانشان در راه خدا، جز طاعت خدا و حرص بر دیدار خداوند را در آنان نیفزاید.

و به خدا سوگند ما با پیغمبر (ص) (در جنگها) بودیم و با پدران و فرزندان و برادرانمان و عموهایمان می‌جنگیدیم، و این نمی‌افزود بر ما جز ایمان و تسلیم، و ثبات قدم بر دردهای سوزان، و جدیت در پیکار با دشمنان، و بتنهائی رفتن در برابر هماوردان؛

و گاه تنی از ما با تنی از دشمن همچون دو گاو نر شاخ‌هایشان در هم فرو می‌رفت تا کدامیک جام مرگ را به دیگری بنوشاند، و از شربت مرگ سیرابش نماید؛ گاه نصرت از آن ما بود، و گاه دشمن گوی پیروزی را می‌ربود.

چون خداوند و صدق ما را دید، دشمن ما را خوار ساخت، و پیروزی را بهره ما ساخت.

و به جانم سوگند، اگر ما همان می‌کردیم که شما می‌کنید، نه دین پابرجا می‌شد و نه اسلام عزتی می‌یافت؛

و به خدا سوگند، از پستان آن، خون تازه خواهید دوشید، پس آنچه میگویم بخاطر بسپارید.

وقعهٔ صفین، ص۵۲۱؛ الإرشاد، ج۱، ص۲۶۸؛ نهج البلاغهٔ، خطبه[1]۵۶؛ کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۶۹۷، ح۱۵[2]

نَصْرُ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ الشَّعْبِیِّ: أَنَّ عَلِیّاً قَالَ یَوْمَ صِفِّینَ حِینَ أَقَرَّ النَّاسُ بِالصُّلْحِ:

إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ یَکُونُوا لِیَفِیئُوا إِلَی الْحَقِّ وَ لَا لِیُجِیبُوا إِلَی کَلِمَهٔ السَّوَاءِ حَتَّی یُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْعَسَاکِرُ وَ حَتَّی یُرْجَمُوا بِالْکَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْجَلَائِبُ وَ حَتَّی یَجُرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِیسُ یَتْلُوهُ الْخَمِیسُ وَ حَتَّی یَدَعُوا الْخَیْلَ فِی نَوَاحِی أَرْضِهِمْ وَ بِأَحْنَاءِ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ وَ حَتَّی تُشَنَّ عَلَیْهِمُ الْغَارَاتُ مِنْ کُلِّ فَجٍّ وَ حَتَّی یَلْقَاهُمْ قَوْمٌ صُدُقٌ صُبُرٌ لَا یَزِیدُهُمْ هَلَاکُ مَنْ هَلَکَ مِنْ قَتْلَاهُمْ وَ مَوْتَاهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ إِلَّا جِداً فِی طَاعَهٔ اللَّهِ وَ حِرْصاً عَلَی لِقَاءِ اللَّهِ وَ لَقَدْ کُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیمَاناً وَ تَسْلِیماً وَ مُضِیّاً عَلَی أَمَضِّ الْأَلَمِ وَ جِداً عَلَی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ الِاسْتِقْلَالِ بِمُبَارَزَهٔ الْأَقْرَانِ وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا یَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ یَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَآنَا اللَّهُ صُبُراً صُدُقاً أَنْزَلَ اللَّهُ بِعَدُوِّنَا الْکَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ وَ لَعَمْرِی لَوْ کُنَّا نَأْتِی مِثْلَ الَّذِینَ أَتَیْتُمْ مَا قَامَ الدِّینُ وَ لَا عَزَّ الْإِسْلَامُ وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَحْلُبُنَّهَا دَماً فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَکُمْ.

۲) از امیرالمومنین ع روایت شده که در جنگ صفین می‌فرمودند:

بجنگید با باقیمانده احزاب و اولیای شیطان!

بجنگید با کسی که می‌گوید «خدا و رسولش دروغ گفتند [وعده دروغ دادند]» در حالی که ما می‌گوییم «خدا و رسولش راست گفتند»، سپس آنها غیر از آنچه در ضمیر خود دارند ابراز می‌کنند و می‌گویند «خدا و رسولش راست گفتند.»

---

[1] . فرازی که در نهج‌البلاغه آمده همین مقدار است:

وَ لَقَدْ کُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیماناً وَ تَسْلِیماً وَ مُضِیّاً عَلَی اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَی مَضَضِ الْأَلَمِ وَ جِداً فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا یَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ یَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَی اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْکَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ حَتَّی اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِیاً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّأً أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِی لَوْ کُنَّا نَأْتِی مَا أَتَیْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّینِ عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِیمَانِ عُودٌ وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

[2] . در کتاب سلیم این سخنان قبل از شروع صفین مطرح شده است و البته با اندکی تفاوت:

أَبَانٌ عَنْ سُلَیْمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع یَقُولُ قَبْلَ وَقْعَهٔ صِفِّینَ ...

وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَیْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ أَخْوَالَنَا وَ أَعْمَامَنَا وَ أَهْلَ بُیُوتَاتِنَا ثُمَّ لَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیماناً وَ تَسْلِیماً وَ جِداً فِی طَاعَهٔ اللَّهِ وَ اسْتِقْلَالًا بِمُبَارَزَهٔ الْأَقْرَانِ وَ إِنْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الرَّجُلُ مِنْ عَدُوِّنَا لَیَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ یَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَوْتِ فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَآنَا اللَّهُ صُدُقاً وَ صُبُراً أَنْزَلَ الْکِتَابَ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَیْنَا وَ الرِّضَا عَنَّا وَ أَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ وَ لَسْتُ أَقُولُ إِنَّ کُلَّ مَنْ کَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص کَذَلِکَ وَ لَکِنْ أَعْظَمُهُمْ وَ جُلُّهُمْ وَ عَامَّتُهُمْ کَانُوا کَذَلِکَ وَ لَقَدْ کَانَتْ مَعَنَا بِطَانَهٌ لَا تَأْلُونَا خَبَالًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ وَ لَقَدْ کَانَ مِنْهُمْ [بَعْضُ] مَنْ تُفَضِّلُهُ أَنْتَ وَ أَصْحَابُکَ یَا ابْنَ قَیْسٍ فَارِّینَ فَلَا رَمَی بِسَهْمٍ وَ لَا ضَرَبَ بِسَیْفٍ وَ لَا طَعَنَ بِرُمْحٍ إِذَا کَانَ الْمَوْتُ وَ النِّزَالُ [لَاذَ وَ تَوَارَی وَ اعْتَلَّ وَ] لَاذَ کَمَا تَلُوذُ النَّعْجَهُ الْعَوْرَاءُ لَا تَدْفَعُ یَدَ لَامِسٍ وَ إِذَا لَقِیَ الْعَدُوَّ فَرَّ وَ مَنَحَ الْعَدُوَّ دُبُرَهُ جُبْناً وَ لُؤْماً وَ إِذَا کَانَ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ الْغَنِیمَهِ تَکَلَّمَ کَمَا قَالَ اللَّهُ- سَلَقُوکُمْ بِأَلْسِنَهٍ حِدادٍ أَشِحَّهً عَلَی الْخَیْرِ فَلَا یَزَالُ قَدِ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِی ضَرْبِ عُنُقِ الرَّجُلِ الَّذِی لَیْسَ یُرِیدُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَتْلَهُ فَأَبَی عَلَیْهِ وَ لَقَدْ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَوْماً وَ عَلَیْهِ السِّلَاحُ تَامٌّ فَضَحِکَ [رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله] ثُمَّ قَالَ یُکَنِّیهِ أَبَا فُلَانٍ الْیَوْمُ یَوْمُکَ...

دعائم الإسلام، ج۱، ص۳۹۰

وَ رُوِّينَا عَنْهُ ص أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ:

اقْتُلُوا بَقِيَّةَ الْأَحْزَابِ وَ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ!

اقْتُلُوا مَنْ يَقُولُ كَذَبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ يُظْهِرُونَ غَيْرَ مَا يُضْمِرُونَ وَ يَقُولُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُه.

۳) روایت شده است که چون ابن‌ملجم ملعون آن ضربت را زد، زمین بر خود لرزید و دریا و آسمان خروشید و ... و چون مردم فریاد ایشان را شنیدند هر که در مسجد کوفه بود به سوی ایشان هجوم برد و هرکس به سویی می‌دوید و نمی‌دانستند از شدت صدمه و سراسیمگی‌ای که بدانها دست داده بود، چه کنند.

سپس دور امیرالمومنین ع جمع شدند در حالی که سرش را با پارچه‌ای بسته بود و خون بر صورت و محاسنش سرازیر بود و محاسنش غرق خون بود و می‌گفت: این همان است که خدا و رسولش وعده دادند، و خدا و رسولش راست گفتند.

بحار الأنوار، ج۴۲، ص۲۸۲؛ منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة، ج۵، ص۱۵۱

إِنَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَ مَاجَتِ الْبِحَارُ وَ السَّمَاوَاتِ وَ اصْطَفَقَتْ أَبْوَابُ الْجَامِعِ ... فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ الضَّجَّةَ ثَارَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ وَ صَارُوا يَدُورُونَ وَ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُونَ مِنْ شِدَّةِ الصَّدْمَةِ وَ الدَّهْشَةِ ثُمَّ أَحَاطُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَشُدُّ رَأْسَهُ بِمِئْزَرِهِ وَ الدَّمُ يَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ وَ لِحْيَتِهِ وَ قَدْ خُضِبَتْ بِدِمَائِهِ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا مَا وَعَدَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُه.[1]

تدبر

۱) «وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً»

در داستان جنگ احزاب، ابتدا به وضعیت منافقان پرداخت و در آیه۲۱ هشدار داد که اسوه شما، نه این منافقان، بلکه پیامبر ص باید باشد و از این آیه به سراغ مومنانی می‌رود که اسوه خود را پیامبر قرار داده بودند.

اولین سخن منافقان این بود که با دیدن احزاب، وعده خدا و رسولش را نیرنگ و فریب دانستند (آیه۱۲)،

و

---

[1] . در بحار الأنوار، ج۴۵، ص۵۶ شبیه چنین مطلبی را از کتاب المناقب درباره امام حسین ع آورده اما در خود مناقبی که امروزه منتشر شده یافت نشد:

بإسناده عن عبد الله بن میمون عن محمد بن عمرو بن الحسن قال کنا مع الحسین بنهر کربلاء و نظر إلی شمر بن ذی الجوشن و کان أبرص فقال اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَلْبٍ أَبْقَعَ يَلَغُ فِي دَمِ أَهْلِ بَيْتِي.

همچنین این حدیث در الکافی، ج۳، ص۱۶۷ هم قابل توجه است:

حُمَيْدٌ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنِ اسْتَقْبَلَ جَنَازَةً أَوْ رَآهَا فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيماناً وَ تَسْلِيماً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَعَزَّزَ بِالْقُدْرَةِ وَ قَهَرَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ لَمْ يَبْقَ فِي السَّمَاءِ مَلَكٌ إِلَّا بَكَى رَحْمَةً لِصَوْتِه.

اولین موضعگیری مومنان واقعی این است که همین واقعه را دلیل می‌گیرند که وعده خدا و رسولش درست بود؛ و همین واقعه بر ایمان و تسلیم آنها افزود.

به نظر می‌رسد گفتن این جمله از جانب مومنان، نوعی مقابله اجتماعی و تبلیغاتی آنها با منافقان است. (ایستاده در باد، ص۲۳۰)

۲) «وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً»

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

مقایسه این آیه و آیه۱۲ (سخن منفقان که خدا و رسولش به ما جز فریب وعده‌ای ندادند) بخوبی تاثیر مبانی معرفتی افراد را در گزینش شواهد هنگام تحلیل وقایع نشان می‌دهد:

واقعه‌ای واحد رخ داده است:

محاصره شدن جامعه اسلامی توسط جماعات مختلف دشمنان.

خدا و پیامبر وعده‌هایی داده است:

علی‌القاعده هم وعده پیروزی نهایی و هم وعده به سختی افتادن در این مسیر.

منافقان، چون به خاطر طمع به این دین گرویده بودند (جلسه۴۰۸، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/) وقتی با بحران مواجه می‌شوند، وعده به فتنه افتادن را به فراموشی می‌سپارند و فقط وعده پیروزی را مد نظر قرار می‌دهند و پیامبر ص را متهم به فریبکاری می‌کنند؛ اما مومنان این سختی را هم یکی از وعده‌های پیامبر ص می‌دانند و همین ایمان و تسلیم آنها را افزون می‌کند.

۳) «قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ»

این کدام وعده بود؟

الف. پیامبر ص به آنان وعده داده بود که همه احزاب علیه آنها جمع می‌شوند ولی نهایتا مسلمانان پیروز خواهند شد. (جبائی، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۹)

ب. خداوند وعده داده بود که «آیا پنداشتید که داخل بهشت می‌شوید و حال آنکه هنوز مانند آنچه بر [سرِ] پیشینیان شما آمد، بر [سرِ] شما نیامده است؟ آنان دچار سختی و زیان شدند و به تکان درآمدند، تا جایی که پیامبر و کسانی که با وی ایمان آورده بودند گفتند: «یاری خدا کی خواهد بود؟» هان، که پیروزی خدا نزدیک است» (بقره/۲۱۴) و وقتی این وضعیت سخت را دیدند گفتند خداوند می‌خواهد ما را هم همانند گذشتگان امتحان کند و لذا بر ثبات‌قدم‌شان افزوده شد. (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۹)

ج. هر دو سخن فوق با هم مد نظر است زیرا در آیه هم وعده خدا مطرح شده و هم وعده رسول (المیزان، ج۱۶، ص۲۹۰)

د. ...

۴) «وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْليماً»

مومنان وعده امتحانات سخت الهی را باور کرده‌اند، لذا در مواجهه با هجوم مشکلات، نه‌تنها دچار تردید نمی‌شوند، بلکه هرچه سختی‌ها شدت می‌یابد، ایمان و تسلیم‌شان افزایش می‌یابد.

این مضمونی است که بارها در قرآن کریم بر آن تاکید شده است. مثلا:

الَّذينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكيلُ

همان کسانی که [برخی از] مردم به ایشان گفتند: «مردمان برای [جنگ با] شما گرد آمده‌اند پس، از آن بترسید.» و [لی این سخن] بر ایمانشان افزود و گفتند: «خدا ما را بس است و نیکو حمایتگری است. (آل‌عمران/۱۷۳)

و نه‌تنها در جنگ احزاب،

بلکه در جنگ‌های امیرالمومنین ع (حدیث۱)

و حتی در هنگام مواجهه خود آن حضرت با مرگ (حدیث۳) مصداق داشت.

پس برای امروز ما هم صادق است.

۵) «وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْليماً»

فراز و فرود وقایع، بر میزان «ایمان» و «تسلیم» مومنان تاثیر می‌گذارد، تاثیری عجیب!

یعنی،

اولا هم ایمان و هم تسلیم قابلیت کم و زیاد شدن دارد.

ثانیا این گونه نیست که ایمان و تسلیم، در نسبت با وقایع بیرونی، هیچ تاثیری نپذیرند و صرفا تحت تاثیر اعمال خود شخص و عوامل درونی باشند؛ و

ثالثا تاثیرشان این گونه نیست که با سختی دیدن، حتما ایمان و تسلیم کمتر شود؛ خیر، آن وضع و حال منافقان است (آیات ۱۲ تا ۲۰). اما مومنان با سختی‌ها ایمانشان شدت می‌یابد. (توضیح بیشتر در تدبر۴)

تاملی با خویش

این محک خوبی است که ببینیم وضع و حال ما به مومنان حقیقی نزدیکتر است یا به منافقان؟!

۶) «ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْليماً»

چرا علاوه بر افزایش «ایمان»، از افزایش «تسلیم» هم سخن گفت؟ این دو چه تفاوتی با هم دارند؟

الف. ایمان باور و گرایشی درونی است، و تسلیم آن چیزی است که در رفتار خارجی بروز می‌کند؛ یعنی هم ایمان درونی‌شان تقویت می‌شود و هم در عمل بیشتر تابع دستورات شریعت می‌شوند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی: «طول و عرض دینداری»

اینکه ایمان افراد بیشتر شود، قابل تصور است، اما افزایش تسلیم (بیشتر تابع شدن) چه معنایی دارد؟

به نظر می‌رسد که دینداری به‌نوعی، وصف هستی انسان است و در طول و عرض زندگی انسان گسترده است.

ظاهرا گستره طولی حضور دین در وجود انسان، همان ایمان است؛ که میزان آن به مراتب رشد و کمال وجودی انسان برمی‌گردد؛ ایمانِ برخی، در حد یک اعتقاد سطحی است که با کوچکترین بحرانی به تزلزل می‌افتد؛ و ایمانِ برخی همچون حضرت امیر ع چنان کوهی استوار بود که تندبادها تکانش نمی‌دادند و طوفانها او را به زوال نمی‌کشاندند. (جلسه ۴۳۰، تدبر ۱)

اما گستره عرضی دین در وجود انسان، آن است که دینداری در تک‌تک رفتارهای فرد ظهور کند و شخص هرچه بیشتر اعمال و تصمیمات خود را بر پایه دین انجام دهد. (تفصیل بحث در: ایستاده در باد، ص۲۳۳-۲۳۵)

ظاهرا اینکه مقام «تسلیم» را یکی از مقامات عالی عرفانی – و حتی بالاتر از مقام «رضا» - دانسته‌اند، همین است که شخص هیچ چیزی را به استقلال به اراده خود انجام نمی‌دهد و همه اراده‌های خود – و در نتیجه همه تصمیم‌های خود – را تسلیم اراده خدا و رسول نموده است.

تاملی جامعه‌شناختی درباره فعالان جامعه دینی

اگر «تسلیمِ» هر چه بیشتر، لازمه ایمانِ برتر، و کم کردن حوزه «تسلیم شدن‌ها در برابر دستور خدا و رسول»، برنامه اصلی منافقان است؛ می‌توان فهمید که هریک از مروجان دین حداکثری و حداقلی، چه تکیه‌گاهی دارند!

ب. ...

۷) «ما زادَهُمْ إِلاَّ إِیماناً وَ تَسْلیماً»

دینداری (ایمان و تسلیم) حقیقتی پویا . رو به رشد است، نه ایستا و ساکن. (ایستاده در باد، ص۲۳۴)

نتیجه اخلاقی-اجتماعی

اگر کسی اعتقاداتی دارد که نام آن را دین گذاشته، اما این دینداری‌اش در طول و عرض زندگی‌اش (توضیح در تدبر قبل) در حال گسترش و تزاید نیست، مومن حقیقی نیست.

و با توجه به تقابل مومنان در این آیه با منافقان در آیات قبل،

کسی هم که با گسترش و تزاید دینداری در طول و عرض زندگی انسان‌ها، به بهانه‌های مختلف – از جمله سختی‌های ناشی از دینداری- مخالفت می‌ورزد، منافق است.

۴۴۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۳ مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدیلاً ۱۳۹۶/۳/۲۰ ۱۵ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

از مومنان مردانی راست گفتند در عهدی که با خدا بستند؛ پس برخی از آنها نذرش را به سرانجام رساند و برخی از آنها انتظار می‌کشد، و به هیچ روی [پیمان خود را] دگرگون نساختند.

تبریک میلاد امام حسن ع

میلاد سراسر نور سرور جوانان بهشت، کریم اهل بیت، امام حسن مجتبی علیه‌اسلام مبارک باد.

نکات ترجمه

«نَحْبَهُ»: نحب + ه

ماده «نحب» در اصل به معنای نذر و تعهداتی نظیر آن است (معجم مقاییس اللغة، ج۵، ص۴۰۴)

تعبیر «قَضی نَحْبَهُ» به معنای «وَفَی بنذره: نذرش را ادا کرد» است که گاه به کنایه از مردن به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۹۴) و درباره کاربرد این ترکیب در این آیه معانی زیر گفته شده است (مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۹) :

در راه خدا شهید شد و به آرزویش رسید (ابن‌عباس)؛

از کارش فارغ شد و به نزد پروردگارش بازگشت (اشاره به کسانی که در جنگ احد شهید شدند (محمد بن اسحاق، یزید بن رومان)؛

اجلش را با وفاء و صدق به سر رساند (حسن بصری، قتاده، ابن‌زید)؛

همان ادای نذر است، گویی آنان نذر کرده بودند که اگر با دشمن مواجه شوند، آنقدر مبارزه کنند که یا پیروز شوند یا شهید (مجاهد، ابن‌قتیبه)

(به نقل از طبرسی[1] در مجمع البیان، ج۸، ص۵۴۹؛ و طبری[2] در جامع البیان، ج۲۱، ص۹۲-۹۳)

---

[1] . «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ» أی مات أو قتل فی سبیل الله فأدرک ما تمنی فذلک قضاء النحب؛

و قیل قضی نحبه معناه فرغ من عمله و رجع إلی ربه یعنی من استشهد یوم أحد عن محمد بن إسحاق؛

و قیل معناه قضی أجله علی الوفاء و الصدق عن الحسن؛

و قال ابن قتیبة أصل النحب النذر و کأن قوما نذروا إن یلقوا العدو أن یقاتلوا حتی یقتلوا أو یفتح الله فقتلوا فقیل فلان قضی نحبه إذا قتل

[2] . حدثنا ابن حمید، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنی یزید بن رومان مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ أی وفوا الله بما عاهدوه علیه فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ أی فرغ من عمله، و رجع إلی ربه، کمن استشهد یوم بدر و یوم أحد وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ ما وعد الله من نصره و الشهادة علی ما مضی علیه أصحابه.

حدثنی محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عیسی؛ و حدثنی الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جمیعا، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ قال: عهده فقتل أو عاش وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ یوما فیه جهاد، فیقضی نحبه عهده، فیقتل أو یصدق فی لقائه.

«وَ ما بَدَّلُوا تَبْديلاً» در منابع اهل سنت، از ابن‌عباس (المحرر الوجيز، ج۴، ص۳۷۹)[1] و حسن بصری (جامع البيان، ج۲۱، ص۹۳)[2]، قرائت این عبارت به صورت «و منهم من بدل تبديلا» نیز روایت شده است.[3]

روی عن أنس بن مالک أن عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله مع المشركين لئن أرانی الله قتالا للمشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إنی أعتذر إليک مما صنع هؤلاء يعنی المسلمين و أبرأ إليک مما جاء به هؤلاء يعنی المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون أحد فقال أنا معک قال سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد فيه بضع و ثمانون ما بين ضربة بسيف و طعنة برمح و رمية بسهم كنا نقول فيه و فی أصحابه نزلت «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» رواه البخاری فی الصحيح عن محمد بن سعيد الخزامی عن عبد الأعلى عن حميد بن أنس و قال ابن إسحاق «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ» من استشهد يوم بدر و أحد «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» ما وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه «وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» أی ما غيروا العهد الذی عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس «مَنْ قَضى نَحْبَهُ» حمزة بن عبد المطلب و من قتل معه و أنس بن النضر و أصحابه و قال الكلبی ما بدلوا العهد بالصبر و لا نكثوه بالفرار و

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: عهده وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ قال: يوما فيه قتال، فيصدق فی اللقاء.

حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبی، عن سفيان، عن مجاهد فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: مات على العهد.

حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الله بن فلان قد سماه ذهب عنی اسمه عن أبيه أبو عبد الله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: نذره.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: موته على الصدق و الوفاء. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الموت على مثل ذلک، و منهم من بدل تبديلا.

حدثنی محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن مجاهد فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ قال: النحب: العهد. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ على الصدق و الوفاء وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ من نفسه الصدق و الوفاء.

حدثنی يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فی قوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: مات على ما هو عليه من التصديق و الإيمان وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ذلک.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبی بكير، قال شريک بن عبد الله، أخبرناه عن سالم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: الموت على ما عاهد الله عليه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الموت على ما عاهد الله عليه.

[1] . و قرأ ابن عباس على منبر البصرة «و منهم من بدل تبديلا»، رواه عنه أبو نصرة، و روى عنه عمرو بن دينار «و منهم من ينتظر و آخرون بدلوا تبديلا»، (المحرر الوجيز فی تفسير الكتاب العزيز (ابن‌عطيه اندسی، قرن۶) ، ج۴، ص۳۷۹)

[2] . حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ قال: موته على الصدق و الوفاء. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الموت على مثل ذلک، وَ مِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ تَبديلاً.

[3] . در قرائت رايج، اين عبارت عطف به «صدقوا» است (راست گفتند و تبديل نكردند)؛ و در اين قرائت، عطف به «من المومنين» است؛ يعنی «من المومنين رجال صدقوا ... و منهم من بدل تبدلا»

روی الحاکم أبو القاسم الحسکانی بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبی إسحاق عن علی (ع) قال فینا نزلت «رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ» فأنا و الله المنتظر و ما بدلت تبدیل

شأن نزول

در کتب اهل سنت از ابن‌عباس روایت شده است که مقصود از «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ: از مومنان مردانی راست گفتند در عهدی که با خدا بستند» علی ع و حمزه و جعفر بود؛ «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ: پس برخی از آنها عهدش را به سرانجام رساند» منظور حمزه و جعفر است؛ «وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ: و برخی از آنها انتظار می‌کشد» منظور حضرت علی ع است که انتظار می‌کشید اجلش را و وفای به عهد الهی را و شهادت در راه خدا، و به خدا سوگند که شهادت روزی‌اش شد.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل،ج۲، ص۶

أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُحَمَّدِیُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ قِیدَةَ الْفَسَوِیُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَکْرِ بْنُ مُؤْمِنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَّاقُ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ الْهُذَیْلِ، عَنْ مُقَاتِلٍ، عَنِ الضَّحَّاکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی: مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ یَعْنِی عَلِیّاً وَ حَمْزَةَ وَ جَعْفَراً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ یَعْنِی حَمْزَةَ وَ جَعْفَراً وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ یَعْنِی عَلِیّاً ع کَانَ یَنْتَظِرُ أَجَلَهُ وَ الْوَفَاءَ لِلَّهِ بِالْعَهْدِ وَ الشَّهَادَةَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رُزِقَ الشَّهَادَةَ.

(علاوه بر مولف این کتاب، در پاورقی همین صفحه فهرستی از آثار اهل سنت ارائه شده که این روایت در آنها ذکر شده است[1]؛ و در کتب شیعه هم همین مضمون از امام باقر ع روایت شده است. مثلا: تفسیر القمی، ج۲، ص۱۸۹[2])[3]

---

[1] . وَ قَالَ الْعِصَامِیُّ فِی تَرْجَمَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ کِتَابِ سِمْطِ النُّجُومِ: ج ۲ ص ۴۶۹: قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِیُّ: سُئِلَ عَلِیٌّ وَ هُوَ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَةِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی: (رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ). فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ، هَذِهِ الْآیَةُ نَزَلَتْ فِیَّ وَ فِی عَمِّی حَمْزَةَ، وَ فِی ابْنِ عَمِّی عُبَیْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَمَّا عُبَیْدَةُ فَقَضَی نَحْبَهُ شَهِیداً یَوْمَ بَدْرٍ، وَ أَمَّا حَمْزَةُ فَقَضَی نَحْبَهُ شَهِیداً یَوْمَ أُحُدٍ، وَ أَمَّا أَنَا فَأَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا یَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا- وَ أَشَارَ إِلَی لِحْیَتِهِ وَ رَأْسِهِ- عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَیَّ حَبِیبِی أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ سَلَّمَ.

وَ رَوَاهُ أَیْضاً ابْنُ حَجَرٍ الْهَیْثَمِیُّ فِی کِتَابِ الصَّوَاعِقِ الْمُحْرِقَةِ ص ۸۰، وَ رَوَاهُ عَنْهُ الْعَلَّامَةُ الْأَمِینِیُّ فِی غَدِیرِیَّةِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ کِتَابِ الْغَدِیرِ: ج ۲ ص ۵۱ ط بیروت.

وَ رَوَاهُ أَیْضاً الْفَیْرُوزآبَادِیُّ فِی فَضَائِلِ الْخَمْسَةِ: ج ۲- ۲۸۷ عَنِ الصَّوَاعِقِ ص ۸۰ وَ نُورِ الْأَبْصَارِ، ص ۹۷ نَقْلًا عَنِ الْفُصُولِ الْمُهِمَّةِ لِابْنِ صَبَّاغٍ.

[2] . وَ فِی رِوَایَةِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ أَیْ [أَنْ] لَا یَفِرُّوا أَبَداً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ أَیْ أَجَلَهُ وَ هُوَ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ أَجَلَهُ یَعْنِی عَلِیّاً ع (این در مناقب آل أبی طالب علیهم السلام (لابن شهرآشوب)، ج۳، ص۹۲ آمده است فقط به جای ابوالجارود، نوشته: ابوالورد)

[3] . البته شأن نزول‌های دیگری هم برای این آیه مطرح شده است؛ اما چنانکه در پاورقی بعدی می‌آید مضمونی که در متن گذشت به طرق مختلف و در فضاهای مختلف روایت شده است. برخی از شان نزولهای دیگر عبارتند از:

روی عن أنس بن مالک أن عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله مع المشرکین لئن أرانی الله قتالا للمشرکین لیرین الله ما أصنع فلما کان یوم أحد انکشف المسلمون فقال اللهم إنی أعتذر إلیک مما صنع هؤلاء یعنی المسلمین و أبرأ إلیک مما جاء به هؤلاء یعنی المشرکین ثم تقدم فلقیه سعد دون أحد فقال أنا معک قال سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد فیه بضع و ثمانون ما بین ضربة بسیف و طعنة برمح و رمیة بسهم کنا

۱) یکبار یکی از یهودیان سراغ امیرالمومنین ع می‌آید و درباره سختی‌هایی که بر پیامبران و اوصیای قبلی رخ داده سوال می‌کند تا می‌رسد به خود حضرت علی ع؛ حضرت ع به او می‌گوید بلند شو تا برایت بگویم، اصحاب می‌گویند چرا همینجا نمی‌گویید، حضرت می‌فرمایند چون شما تحملش را ندارید. بالاخره حضرت شروع می‌کند می‌کنند به امتحان‌های سختی که خداوند در زمان پیامبر ص و بعد از شهادت ایشان از سر گذراندند تا به جریان شورای شش نفره عمر برای تعیین خلافت و انتخاب عثمان می‌رسند و چنین ادامه می‌دهند:

از همان روز بیعت عثمان بقیه افراد هیئت شش نفری به من مراجعه نمودند و از کاری که کرده بودند عذر خواستند و درخواست کردند که عثمان را خلع کنیم و علیه او قیام کنیم تا حق خود را بگیرم و در این باره دست بیعت بمن دادند که تا پای جان دادن در زیر پرچم من پایداری کنند یا کشته شوند و یا خدای عز و جل دوباره حق مرا به من باز گرداند ولی به خدا قسم ای برادر یهودی، همان چیزی که مانع قیام من علیه قبلی‌ها شده بود، مرا از قیام علیه عثمان بازداشت و دیدم حفظ و نگهداری از همین عده‌ای که باقیمانده‌اند بهتر است و آرامش خاطرم را بیشتر فراهم خواهد نمود و می‌دانی اگر مرا را به مرگ دعوت کنند بر آن سوار می‌شوم. هر که حاضر است از اینها که می‌بینی و آن دسته از اصحاب پیغمبر غایبند همه می‌دانند که مرگ در نزد من مانند آب سرد گوارائی است در روز بسیار گرم در کام تشنه جگر سوخته.

من همانم که همراه با عمویم حمزهٔ و برادرم جعفر و پسر عمویم عبیدهٔ با خدا و رسولش عهدی بستیم و بر سر آن عهد همگی وفادار بودیم، آنها از من پیش افتادند و من به خواست خدای عز و جل عقب ماندم؛ پس خداوند در باره ما نازل فرمود آیه شریفه «رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا: از مومنان مردانی راست گفتند در عهدی که با خدا بستند؛ پس برخی از آنها عهدش را به سرانجام رساند و برخی از آنها انتظار می‌کشد، و به هیچ روی [پیمان خود را] دگرگون نساختند.»

آنکه عهدش را به سرانجام رساند حمزهٔ و جعفر و عبیدهٔ بودند؛ و من به خدا سوگند همانم که منتظر است، ای برادر یهودی، که هیچ دگرگونی‌ای در پیمان خود نساختم؛ ...

[نکته: عبیده در جنگ بدر، حمزه در جنگ احد، و جعفر در جنگ موته به شهادت رسیدند. تأویل الآیات الظاهرهٔ فی فضائل العترهٔ الطاهرهٔ، ص۴۴۲][1]

نقول فيه و فی أصحابه نزلت «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» رواه البخاری فی الصحيح عن محمد بن سعيد الخزامی عن عبد الأعلى عن حميد بن أنس و قال ابن إسحاق «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ» من استشهد يوم بدر و أحد «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» ما وعد الله من نصرهٔ أو شهادهٔ على ما مضى عليه أصحابه «وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» أی ما غيروا العهد الذی عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس «مَنْ قَضى نَحْبَهُ» حمزهٔ بن عبد المطلب و من قتل معه و أنس بن النضر و أصحابه (مجمع البيان فی تفسير القرآن، ج۸، ص۵۴۹)

[1] . وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ خَالِدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: وَ عَاهَدَ اللَّهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ حَمْزَهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ لَا يَفِرُّوا فِي زَحْفٍ

الخصال، ج۲، ص۳۷۶؛ الإختصاص، ص۱۷۴؛ شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار علیهم السلام، ج۱، ص۳۵۳

حَدَّثَنَا أَبِی وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِیُّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنَا یَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَی بْنُ عُبَیْدَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّةِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ وَ عَمْرُو بْنُ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ قَالَ: أَتَی رَأْسُ الْیَهُودِ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ عَنْ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ وَ هُوَ جَالِسٌ فِی مَسْجِدِ الْکُوفَةِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ أَشْیَاءَ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍّ قَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَکَ یَا أَخَا الْیَهُودِ قَالَ ...[1]

قَالَ لَهُ رَأْسُ الْیَهُودِ صَدَقْتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَأَخْبِرْنِی کَمِ امْتَحَنَکَ اللَّهُ فِی حَیَاةِ مُحَمَّدٍ مِنْ مَرَّةٍ وَ کَمِ امْتَحَنَکَ بَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْ مَرَّةٍ وَ إِلَی مَا یَصِیرُ آخِرُ أَمْرِکَ فَأَخَذَ عَلِیٌّ ع بِیَدِهِ وَ قَالَ انْهَضْ بِنَا أُنَبِّئْکَ بِذَلِکَ...

وَ لَقَدْ أَتَانِی الْبَاقُونَ مِنَ السِّتَّةِ مِنْ یَوْمِهِمْ کُلٌّ رَاجِعٌ عَمَّا کَانَ رَکِبَ مِنِّی یَسْأَلُنِی خَلْعَ ابْنِ عَفَّانَ وَ الْوُثُوبَ عَلَیْهِ وَ أَخْذَ حَقِّی وَ یُؤْتِینِی صَفْقَتَهُ وَ بَیْعَتَهُ عَلَی الْمَوْتِ تَحْتَ رَایَتِی أَوْ یَرُدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیَّ حَقِّی فَوَ اللَّهِ یَا أَخَا الْیَهُودِ مَا مَنَعَنِی مِنْهَا إِلَّا الَّذِی مَنَعَنِی مِنْ أُخْتَیْهَا قَبْلَهَا وَ رَأَیْتُ الْإِبْقَاءَ عَلَی مَنْ بَقِیَ مِنَ الطَّائِفَةِ أَبْهَجَ لِی وَ آنَسَ لِقَلْبِی مِنْ فَنَائِهَا وَ عَلِمْتُ أَنِّی إِنْ حَمَلْتُهَا عَلَی دَعْوَةِ الْمَوْتِ رَکِبْتُهُ فَأَمَّا نَفْسِی فَقَدْ عَلِمَ مَنْ حَضَرَ مِمَّنْ تَرَی وَ مَنْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدِی بِمَنْزِلَةِ الشَّرْبَةِ الْبَارِدَةِ فِی الْیَوْمِ الشَّدِیدِ الْحَرِّ مِنْ ذِی الْعَطَشِ الصَّدَی وَ لَقَدْ کُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولَهُ ص أَنَا وَ عَمِّی حَمْزَةُ وَ أَخِی جَعْفَرٌ وَ ابْنُ عَمِّی عُبَیْدَةُ عَلَی أَمْرٍ وَفَیْنَا بِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ فَتَقَدَّمَنِی أَصْحَابِی وَ تَخَلَّفْتُ بَعْدَهُمْ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِینَا «مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا» حَمْزَةُ وَ جَعْفَرٌ وَ عُبَیْدَةُ وَ أَنَا وَ اللَّهِ الْمُنْتَظِرُ یَا أَخَا الْیَهُودِ وَ مَا بَدَّلْتُ تَبْدِیلًا...[2]

أَبداً فَتَمُّوا کُلُّهُمْ فَأَنْزَلَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ حَمْزَةُ اسْتُشْهِدَ یَوْمَ أُحُدٍ وَ جَعْفَرٌ اسْتُشْهِدَ یَوْمَ مُوتَةَ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ یَعْنِی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا یَعْنِی الَّذِی عَاهَدُوا عَلَیْهِ.

[1] . إِنَّا نَجِدُ فِی الْکِتَابِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا بَعَثَ نَبِیّاً أَوْحَی إِلَیْهِ أَنْ یَتَّخِذَ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ مَنْ یَقُومُ بِأَمْرِ أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْ یَعْهَدَ إِلَیْهِمْ فِیهِ عَهْداً یَحْتَذِی عَلَیْهِ وَ یَعْمَلُ بِهِ فِی أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَمْتَحِنُ الْأَوْصِیَاءَ فِی حَیَاةِ الْأَنْبِیَاءِ وَ یَمْتَحِنُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ فَأَخْبِرْنِی کَمْ یَمْتَحِنُ اللَّهُ الْأَوْصِیَاءَ فِی حَیَاةِ الْأَنْبِیَاءِ وَ کَمْ یَمْتَحِنُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ مِنْ مَرَّةٍ وَ إِلَی مَا یَصِیرُ آخِرُ أَمْرِ الْأَوْصِیَاءِ إِذَا رَضِیَ مِحْنَتَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ غَیْرُهُ الَّذِی فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَی مُوسَی ع لَئِنْ أَخْبَرْتُکَ بِحَقٍّ عَمَّا تَسْأَلُ عَنْهُ لَتُقِرَّنَّ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَی مُوسَی ع لَئِنْ أَجَبْتُکَ لَتُسْلِمَنَّ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَمْتَحِنُ الْأَوْصِیَاءَ فِی حَیَاةِ الْأَنْبِیَاءِ فِی سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِیَبْتَلِیَ طَاعَتَهُمْ فَإِذَا رَضِیَ طَاعَتَهُمْ وَ مِحْنَتَهُمْ أَمَرَ الْأَنْبِیَاءَ أَنْ یَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِیَاءَ فِی حَیَاتِهِمْ وَ أَوْصِیَاءَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ وَ یَصِیرَ طَاعَةُ الْأَوْصِیَاءِ فِی أَعْنَاقِ الْأُمَمِ مِمَّنْ یَقُولُ بِطَاعَةِ الْأَنْبِیَاءِ ثُمَّ یَمْتَحِنُ الْأَوْصِیَاءَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِیَاءِ ع فِی سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِیَبْلُوَ صَبْرَهُمْ فَإِذَا رَضِیَ مِحْنَتَهُمْ خَتَمَ لَهُمْ بِالسَّعَادَةِ لِیُلْحِقَهُمْ بِالْأَنْبِیَاءِ وَ قَدْ أَکْمَلَ لَهُمُ السَّعَادَةَ

[2] . روایات متعددی درباره اینکه این آیه درباره حضرت امیر ع است وارد شده است که برخی از آنها تقدیم می‌شود:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشِّیرَازِیُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَکْرٍ الْجَرْجَرَائِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِیُّ قَالَ: حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ زَکَرِیَّا الْغَلَابِیُّ «۲» [قَالَ] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ: حَدَّثَنِی سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ الْبَجَلِیُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ: عَنْ عَلِیٍّ ع قَالَ: فِینَا نَزَلَتْ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ الْآیَةَ، فَأَنَا وَ اللَّهِ الْمُنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلْتُ تَبْدِیلًا. (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل،ج۲، ص۶؛ مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص۵۴۹)

۲) سدیر می‌گوید نزد امام باقر ع بودیم و از وقایعی که بعد از پیامبر ص رخ داد و کاری که مردم در حق امیرالمومنین ع انجام دادند سخن می‌گفتیم. یکی از حضار گفت: خدا خیرتان دهد! پس عزت و اقتدار بنی‌هاشم کجا بود، آنها که کم نبودند!

امام باقر ع فرمود: و چه کسی از بنی‌هاشم مانده بود [که حضرت بتواند به وی تکیه کند] ؟ آنکه بود جعفر و حمزه بود که به عهدشان با خدا وفا کرده بودند و از دنیا رفته بودند] ؛ برای او تنها دو مرد ضعیف ذلیل تازه‌مسلمان مانده بود: عباس [عموی حضرت، به جای حمزه] و عقیل [برادر حضرت، به جای جعفر] ، و این دو از آزادشدگان بودند [= کسانی که در فتح مکه مسلمان آوردند و پیامبر ص همه را بخشید] ؛ اما به خدا سوگند، اگر حمزه و جعفر در مقابل آن دو نفر بودند، آن دو به آنچه رسیدند نمی‌رسیدند، و اگر شاهد [اقدامات] آن دو می‌بودند، جانشان را تلف می‌کردند.

الکافی، ج۸، ص۱۹۰

همچنین وصیت حضرت علی ع که از قول دو تن از امامان ع در دعائم الإسلام، ج۲، ص۳۵۴ آمده است:

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّهُمَا ذَكَرَا وَصِيَّةَ عَلِيٍّ ع ... ثُمَّ لَمَّا جَمَعَ النَّاسَ قَالَ..

وَ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَدَّعِي قِبَلِي جَوْراً فِي حُكْمٍ أَوْ ظُلْماً فِي نَفْسٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَقُمْ أُنْصِفْهُ مِنْ ذَلِكَ؟

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَثْنَى ثَنَاءً حَسَناً عَلَيْهِ وَ أَطْرَاهُ وَ ذَكَرَ مَنَاقِبَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ

فَقَالَ عَلِيٌّ ع أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُتَكَلِّمُ لَيْسَ هَذَا حِينَ إِطْرَاءٍ وَ مَا أُحِبُّ أَنْ يَحْضُرَنِي أَحَدٌ فِي هَذَا الْمَحْضَرِ بِغَيْرِ النَّصِيحَةِ وَ اللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَى مَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلَمْ يُعْلِمْنِيهِ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْتَعْتِبَ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ تَفُوتَ نَفْسِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ شَهِيدٌ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَكَ وَ حُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ مُحَمَّداً ص أَنَا وَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى أَنْ لَا نَدَعَ لِلَّهِ أَمْراً إِلَّا عَمِلْنَاهُ وَ لَا نَدَعَ لَهُ نَهْياً إِلَّا رَفَضْنَاهُ وَ لَا وَلِيّاً إِلَّا أَحْبَبْنَاهُ وَ لَا عَدُوّاً إِلَّا عَادَيْنَاهُ وَ لَا نُوَلِّيَ ظُهُورَنَا عَدُوّاً وَ لَا نَمَلَّ عَنْ فَرِيضَةٍ وَ لَا نَزْدَادَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ إِلَّا نَصِيحَةً فَقُتِلَ أَصْحَابِي رَحْمَةُ اللَّهِ وَ رِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ وَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ قُتِلَ بِبَدْرٍ شَهِيداً وَ عَمِّي حَمْزَةُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ رِضْوَانُهُ وَ أَخِي جَعْفَرٌ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيداً رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَ فِي أَصْحَابِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا أَنَا وَ اللَّهِ الْمُنْتَظِرُ مَا بَدَّلْتُ تَبْدِيلًا ثُمَّ وَعَدَنَا بِفَضْلِهِ الْجَزَاءَ فَقَالَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَ قَدْ آنَ لِي فِيمَا نَزَلَ بِي أَنْ أَفْرَحَ بِنِعْمَةِ رَبِّي؛ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْراً وَ بَكَوْا

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْمِيثَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِيَدِي فَقَالَ مَنْ تَابَعَ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَ ثُمَّ مَاتَ وَ هُوَ يُحِبُّكَ فَقَدْ قَضى نَحْبَهُ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ يُبْغِضُكَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً يُحَاسَبُ بِمَا يَعْمَلُ فِي الْإِسْلَامِ وَ مَنْ عَاشَ بَعْدَكَ وَ هُوَ يُحِبُّكَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ. (الأمالی (للمفید)، ص۱۰)

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُقْرِي قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى التَّيْمِيُّ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ أَلَا إِنَّكُمْ مُعْرَضُونَ عَلَى لَعْنِي وَ دُعَاءِ كَذَّاباً فَمَنْ لَعَنَنِي كَارِهاً مُكْرَهاً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ مُكْرَهاً وَرَدْتُ أَنَا وَ هُوَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص مَعاً وَ مَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ فَلَمْ يَلْعَنِّي- سَبَقَنِي كَرَمْيَةِ سَهْمٍ أَوْ لَمْحَةٍ بِالْبَصَرِ وَ مَنْ لَعَنَنِي مُنْشَرِحاً صَدْرُهُ بِلَعْنِي فَلَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ لَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ص أَلَا إِنَّ مُحَمَّداً ص أَخَذَ بِيَدِي يَوْماً فَقَالَ مَنْ بَايَعَ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَ ثُمَّ مَاتَ وَ هُوَ يُحِبُّكَ فَقَدْ قَضى نَحْبَهُ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ يُبْغِضُكَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً يُحَاسَبُ بِمَا عَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ وَ إِنْ عَاشَ بَعْدَكَ وَ هُوَ يُحِبُّكَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ كُلَّمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ. (الأمالی (للمفید)، ص۱۲۱)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ:
كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَذَكَرْنَا مَا أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ص وَ اسْتِذْلَالَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَأَيْنَ كَانَ عِزُّ بَنِي هَاشِمٍ وَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَدَدِ؟
فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: وَ مَنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؟ إِنَّمَا كَانَ جَعْفَرٌ وَ حَمْزَةُ فَمَضَيَا وَ بَقِيَ مَعَهُ رَجُلَانِ ضَعِيفَانِ ذَلِيلَانِ حَدِيثَا عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ عَبَّاسٌ وَ عَقِيلٌ وَ كَانَا مِنَ الطُّلَقَاءِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ حَمْزَةَ وَ جَعْفَراً كَانَا بِحَضْرَتِهِمَا مَا وَصَلَا إِلَى مَا وَصَلَا إِلَيْهِ وَ لَوْ كَانَا شَاهِدَيْهِمَا لَأَتْلَفَا نَفْسَيْهِمَا.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

مومن بر دو گونه است:

مومنی که در عهد با خدا راست گفت و به شرطش وفا کرد و این همان سخن خداوند عز و جل است که می‌فرماید: «مردانی که راست گفتند در عهدی که با خدا بستند» (احزاب/۲۳)؛ پس او کسی است که نه هول و هراس دنیا به او می‌رسد و نه هول و هراس‌های آخرت، و او از کسانی است که شفاعت می‌کند و شفاعتش نمی‌کنند [= نیازی به شفاعت ندارد]؛

و مومنی که مانند ساقه نهال است، گاه کج می‌شود و گاه مستقیم است؛ اوست که هول و هراس‌های دنیا و هول و هراس آخرت گریبانگیرش می‌شود و او از کسانی است که شفاعتش را می‌کنند و او شفاعت نمی‌کند.

الکافی، ج۲، ص۲۴۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نُصَيْرٍ أَبِي الْحَكَمِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ وَفَى بِشَرْطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» فَذَلِكَ الَّذِي لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ مُؤْمِنٌ كَخَامَةِ الزَّرْعِ تَعْوَجُّ أَحْيَاناً وَ تَقُومُ أَحْيَاناً فَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يُشْفَعُ لَهُ وَ لَا يَشْفَعُ.

۴) یکبار ابوبصیر خدمت امام صادق ع می‌رسد و گلایه می‌کند از وضعیتی که شیعیان بدان گفتارند؛ از جمله حدیثی که علمای اموی جعل کرده و بواسطه آن حدیث جعلی خون شیعیان را مباح می‌شمرند.

امام صادق ع فرمود: منظورت همان است که به شما رافضی می‌گویند؟

گفتم: بله.

فرمود: به خدا سوگند این طور که خیال می‌کنی نیست. آنها شما را چنین ننامیدند، بلکه خداوند شما را چنین نامید! ابامحمد! آیا می دانی که هفتاد نفر از بنی‌اسرائیل بودند که هنگامی که به ضلالت فرعون و قومش پی بردند، آنها را «رفض» [= طرد] کردند؛ و چون بر هدایت بودن حضرت موسی ع را دریافتند به ایشان پیوستند؛ و به همین جهت در لشکر موسی به آنها «رافضی» می‌گفتند، چرا که فرعون را رفض کرده بودند؛ و آنها اهل‌عبادت‌ترین آن لشکر بودند، و محبتشان به موسی و هارون و ذریه ایشان از همه شدیدتر بود؛ پس خداوند عز و جل به حضرت موسی ع وحی کرد که اسم آنها را در تورات ثبت کن که

من ایشان را بدین نام نامیدم و این را ارزانی‌شان داشتم. پس حضرت موسی ع این اسم را برای آنها ثبت کرد و خداوند عز و جل این را اسم را برای شما ذخیره کرد تا به شما ارزانی داشت.

ای ابامحمد! دیگران خوبی را رفض کردند و شما شر و بدی را ! مردم هریک فرقه‌ای شدند و هر کدام انشعابی یافتند، اما شما انشعابتان را به سمت و سوی اهل بیت پیامبرتان ص قرار دادید، و جایی رفتید که آنها رفتند، و آن را اختیار کردید که خداوند برای شما اختیار کرد، و چیزی را خواستید که خداوند خواست؛ پس بشارت بر شما، و باز بشارت بر شما، که همانا شمایید امت رحمت‌شده؛ از نیکوکارتان عملش قبول می‌شود و از گناه بدکارتان درمی‌گذرند [= توبه‌شان پذیرفته می‌شود] ؛ و کسی که آنچه شما دارید [= پیروی از اهل بیت ع] را در روز قیامت با خود نیاورد، نه حسناتش پذیرفته می‌شود و نه از گناهانش صرف نظر می‌گردد

[سپس حضرت شروع می‌کنند به بیان آیاتی که در وصف شیعیان واقعی آمده است تا می‌رسند به اینکه:]

ابامحمد! خداوند شما را در کتابش یاد کرد وقتی که فرمود: «از مومنان مردانی راست گفتند در عهدی که با خدا بستند؛ پس برخی از آنها نذرش را به سرانجام رساند و برخی از آنها انتظار می‌کشد، و به هیچ روی [پیمان خود را] تبدیل نکردند.» همانا شما وفا کردید به آن میثاقی که خداوند در مورد ولایت ما از شما گرفت؛ و ما را به غیر ما تبدیل نکردید؛ و اگر چنین نمی‌کردید، خداوند شما را هم مذمت می‌کرد همان گونه که آنها را مذمت کرد آنجایی که فرمود: «و برای اکثر آنها [وفاداری به] عهدی نیافتیم و اکثرشان جز فاسق نیافتیم.» (اعراف/۱۰۲)

الکافی، ج۸، ص۳۴-۳۵؛ دعائم الإسلام، ج۱، ص۷۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ وَ قَدْ خَفَرَهُ النَّفَسُ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ ...[1]

قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنَّا قَدْ نُبِزْنَا نَبْزاً انْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَ مَاتَتْ لَهُ أَفْئِدَتُنَا وَ اسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوُلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ لَهُمْ فُقَهَاؤُهُمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّافِضَةُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا هُمْ سَمَّوْكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ أَ مَا عَلِمْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَلَالُهُمْ فَلَحِقُوا بِمُوسَى ع لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هُدَاهُ فَسُمُّوا فِي عَسْكَرِ مُوسَى الرَّافِضَةَ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ كَانُوا أَشَدَّ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ عِبَادَةً وَ أَشَدَّهُمْ حُبّاً لِمُوسَى وَ هَارُونَ وَ ذُرِّيَّتِهِمَا ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ أَثْبِتْ لَهُمْ هَذَا الِاسْمَ فِي التَّوْرَاةِ فَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُمْ بِهِ وَ نَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ فَأَثْبَتَ مُوسَى ع الِاسْمَ لَهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكُمْ هَذَا الِاسْمَ حَتَّى نَحَلَكُمُوهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَفَضُوا الْخَيْرَ وَ رَفَضْتُمُ الشَّرَّ افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فُرْقَةٍ وَ تَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ فَانْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ص وَ ذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا وَ اخْتَرْتُمْ مَنِ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ وَ أَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ

[1] . قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا هَذَا النَّفَسُ الْعَالِي فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَبُرَ سِنِّي وَ دَقَّ عَظْمِي وَ اقْتَرَبَ أَجَلِي مَعَ أَنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ إِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ كَيْفَ لَا أَقُولُ هَذَا فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ فَقَالَ يُكْرِمُ اللَّهُ الشَّبَابَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ قَالَ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ الْعَالَمِ

فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَ الْمُتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ وَ لَمْ يُتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ ...[1]

قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَ إِنَّكُمْ لَمْ تُبَدِّلُوا بِنَا غَيْرَنَا وَ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ «وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ» (اعراف/۱۰۲)[2]

تدبر

۱) «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً»

این آیه جمع‌بندی می‌کند وضعیت مومنان واقعی را در سختی‌ها.

- همه کسانی که ادعای ایمان کرده‌اند عهدی با خدا بسته‌اند.
- آنان که مومنان واقعی‌اند، کسانی‌اند که در این عهد راستگو بودند و هیچگاه عهدشان را تغییر ندادند (مقایسه شود با آیات ۱-۳ سوره عنکبوت)
- اینان دو گروه می‌شوند: عده‌ای به شهادت می‌رسند و عده‌ای همچنان منتظرند.

یعنی گزینه دیگری وجود ندارد!

---

[1] . قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا اسْتِغْفَارُهُمْ وَ اللَّهِ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي

[2] . در روایات متعددی شیعه واقعی را مصداق این آیه دانسته است، ازجمله:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ مَنْ أَحَبَّكَ ثُمَّ مَاتَ فَقَدْ قَضى نَحْبَهُ وَ مَنْ أَحَبَّكَ وَ لَمْ يَمُتْ فَهُوَ يَنْتَظِرُ وَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ لَا غَرَبَتْ إِلَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ بِرِزْقٍ وَ إِيمَانٍ وَ فِي نُسْخَةٍ نُورٍ. (الکافی، ج۸، ص۳۰۶)

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ أَبُو جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي [عَبْدِ اللَّهِ] عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَ مَنْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ فِي أَنَّ عِقَابَهُ النِّفَاقُ الْمُؤَدِّي إِلَى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فَمَا ذَا تَكُونُ حَالَ مَنْ جَاهَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولَهُ ص بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا وَ الرَّدِّ لِقَوْلِهِمَا وَ الْعِصْيَانِ لِأَمْرِهِمَا وَ الظُّلْمِ وَ الْعِنَادِ لِمَنْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ وَ التَّمَسُّكِ بِهِمْ وَ الْكَوْنِ مَعَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ بَذْلِ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِهِ وَ نُصْرَةِ رَسُولِهِ وَ إِعْزَازِ دِينِهِ حَيْثُ يَقُولُ- رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا فَشَتَّانَ بَيْنَ الصَّادِقِ لِلَّهِ وَعْدَهُ وَ الْمُوفِي بِعَهْدِهِ وَ الشَّارِي نَفْسَهُ لَهُ وَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ وَ الْمُعِزِّ لِدِينِهِ النَّاصِرِ لِرَسُولِهِ وَ بَيْنَ الْعَاصِي وَ الْمُخَالِفِ رَسُولَهُ ص وَ الظَّالِمِ عِتْرَتَهُ وَ مَنْ فَعَلَهُ أَعْظَمُ مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ الْمُعْقِبِ لِلنِّفَاقِ الْمُؤَدِّي إِلَى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا. (الغیبة للنعمانی، ص۵۵)

تاملی با خویش

یکبار دیگر دقت کنید:

مومنان واقعی به حدی پای دینشان می‌ایستند که یا شهید می‌شوند یا منتظرند تا شهید شوند.

ما چه اندازه پای دینمان هستیم؟

و چه اندازه روی زندگی دنیایمان حساب باز کرده‌ایم؟

آیا منتظر و عاشق شهادتیم؟ یا حضورمان در دنیا را برای دین خدا مهمتر می‌دانیم؟!!!

۲) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدیلاً»

این کدام عهد است؟

الف. همان عهد فرار نکردن از جنگ که در آیه۱۵ اشاره شد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۴۹؛ المیزان، ج۱۶، ص۲۹۰)

ب. عهد بر حفظ دین خود ولو به قیمت جان دادن.

نحوه استنباط از آیه

دو نکته در آیه هست:

یکی اینکه سرنوشت‌شان در هر حالت شهادت است: یا شهید می‌شوند یا منتظرند تا شهید شوند.

دوم اینکه این عهد خود را هیچگاه تبدیل نکردند.

پس این عهدی است بر اینکه تا پای جان (شهادت) بر دین بمانند و دست از دین نشویند (عدم تبدیل).

ج. ...

۳) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدیلاً»

مومنان واقعی آنانی‌اند که صداقتشان را در عهدی که با خدا بستند، نشان دادند؛ یا به آرزوی شهادت رسیدند، یا در انتظار شهادت‌اند؛ اما هر چه باشد، و به هیچ روی از این عهد خود دست برنمی‌دارند.

تاملی با خویش

این دوگانه، دو گانه عجیبی است. یا شهید شده، یا منتظر شهادت است!

آیا یعنی یک انسان دیندار، هیچ هدفی در دنیا ندارد!

یا می‌خواهد نشان دهد که دیندار واقعی چه‌اندازه وظیفه‌گراست؟

یا ...

عبرتی از تاریخ

شأن نزول این آیه را امیرالمومنین ع و مومنان راسخی همچون حضرت حمزه‌ی سیدالشهداء و حضرت جعفر طیار دانسته‌اند (حدیث۱) یعنی کسانی که اگر بودند جریان امامت در مسیر اصلی‌اش قرار می‌گرفت. بعدها در روایات، افرادی مانند

مالک اشتر (الغارات، ج۱، ص۲۶۴[1]؛ الأمالی (للمفید)، ص۸۳[2]) و اصحاب امام حسین ع (الإرشاد، ج۲، ص۳۰۳[3]؛ (مناقب آل أبی طالب ع، ج۴، ص۱۰۰)[4] و در مجموع، شیعیان واقعی (حدیث۴) مصداق این آیه شمرده شده‌اند.

همچنین تصریح شده که اگر امیرالمومنین ع محبور به قبول حکمیت شد، چون چنین یارانی نداشت (وقعهٔ صفین، ص۵۱۹)[5] و به همین ترتیب می‌توان نتیجه گرفت که امام حسن ع چنین یارانی نداشت که مجبور به صلح با معاویه شد.

- ما چه می‌کنیم؟

۴) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ... وَ ما بَدَّلُوا تَبْدیلاً»

---

[1] . عَنِ الشَّعْبِیِّ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ عَلِیّاً ع مَوْتُ الْأَشْتَرِ قَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمینَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَحْتَسِبُهُ عِنْدَکَ فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ فَرَحِمَ اللَّهُ مَالِکاً فَقَدْ وَفَی بِعَهْدِهِ وَ قَضَی نَحْبَهُ وَ لَقِیَ رَبَّهُ مَعَ أَنَّا قَدْ وَطَّنَّا أَنْفُسَنَا عَلَی أَنْ نَصْبِرَ عَلَی کُلِّ مُصِیبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ

[2] . قَالَ أَخْبَرَنِی أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُبَیْشٍ الْکَاتِبُ قَالَ أَخْبَرَنِی الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الضَّحَّاکِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ...

لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع وَفَاةُ الْأَشْتَرِ جَعَلَ یَتَلَهَّفُ وَ یَتَأَسَّفُ عَلَیْهِ وَ یَقُولُ لِلَّهِ دَرُّ مَالِکٍ لَوْ کَانَ مِنْ جَبَلٍ لَکَانَ أَعْظَمَ أَرْکَانِهِ وَ لَوْ کَانَ مِنْ حَجَرٍ لَکَانَ صَلْداً أَمَا وَ اللَّهِ لَیَهُدَّنَّ مَوْتُکَ عَالَماً فَعَلَی مِثْلِکَ فَلْتَبْکِ الْبَوَاکِی ثُمَّ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمینَ إِنِّی أَحْتَسِبُهُ عِنْدَکَ فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ فَرَحِمَ اللَّهُ مَالِکاً فَقَدْ وَفَی بِعَهْدِهِ وَ قَضَی نَحْبَهُ وَ لَقِیَ رَبَّهُ مَعَ أَنَّا قَدْ وَطَّنَّا أَنْفُسَنَا أَنْ نَصْبِرَ عَلَی کُلِّ مُصِیبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمُصِیبَةِ.

ظاهرا در مورد سلیمان بن صرد هم چنین مطلبی گفته شد است:

نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الصَّقْعَبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِی جُحَیْفَةَ «۳» قَالَ:: أَتَی سُلَیْمَانُ بْنُ صُرَدٍ عَلِیّاً أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بَعْدَ الصَّحِیفَةِ وَ وَجْهُهُ مَضْرُوبٌ بِالسَّیْفِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ عَلِیٌّ قَالَ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا فَأَنْتَ مِمَّنْ یَنْتَظِرُ وَ مِمَّنْ لَمْ یُبَدِّلْ» فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَمَا لَوْ وَجَدْتَ أَعْوَاناً مَا کَتَبْتَ هَذِهِ الصَّحِیفَةَ أَبَداً أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ مَشَیْتَ فِی النَّاسِ لِیَعُودُوا إِلَی أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ فَمَا وَجَدْتَ أَحَداً عِنْدَهُ خَیْرٌ إِلَّا قَلِیلًا. (وقعهٔ صفین، ص۵۱۹)

[3] . ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فِی أَصْحَابِهِ عَلَی الْحُسَیْنِ ع مِنْ نَحْوِ الْفُرَاتِ فَاضْطَرَبُوا سَاعَةً فَصُرِعَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِیُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ انْصَرَفَ عَمْرٌو وَ أَصْحَابُهُ وَ انْقَطَعَتِ الْغَبَرَةُ فَوَجَدُوا مُسْلِماً صَرِیعاً فَمَشَی إِلَیْهِ الْحُسَیْنُ ع فَإِذَا بِهِ رَمَقٌ فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ یَا مُسْلِمُ مِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلا. (عینا در إعلام الوری بأعلام الهدی، ص۲۴۵ هم آمده است)

[4] وَ کَانَ کُلُّ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ وَدَّعَ الْحُسَیْنَ وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَیُجِیبُهُ وَ عَلَیْکَ السَّلَامُ وَ نَحْنُ خَلْفَکَ وَ یَقْرَأُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ

[5] . نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الصَّقْعَبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِی جُحَیْفَةَ قَالَ: أَتَی سُلَیْمَانُ بْنُ صُرَدٍ عَلِیّاً أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بَعْدَ الصَّحِیفَةِ وَ وَجْهُهُ مَضْرُوبٌ بِالسَّیْفِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ عَلِیٌّ قَالَ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا فَأَنْتَ مِمَّنْ یَنْتَظِرُ وَ مِمَّنْ لَمْ یُبَدِّلْ» فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَمَا لَوْ وَجَدْتَ أَعْوَاناً مَا کَتَبْتَ هَذِهِ الصَّحِیفَةَ أَبَداً أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ مَشَیْتَ فِی النَّاسِ لِیَعُودُوا إِلَی أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ فَمَا وَجَدْتَ أَحَداً عِنْدَهُ خَیْرٌ إِلَّا قَلِیلًا.

در آیه قبل، معلوم شد که ایمان یک حقیقت پویاست، و قابل زیاد و کم شدن است و حوادث روزگار در ایمان انسانها تاثیر می‌گذارد؛ اما تاثیری عجیب: در مومن واقعی، هر چه سختی‌ها شدید شود، ایمان زیادتر می‌شود، نه کمتر. (جلسه قبل، تدبر۵)

اگر در آیه قبل، به وجهه متغیر (پویا) ایمان اشاره کرد، در این آیه، به وجهه ثابت این ایمان اشاره می‌کند که هیچگاه آن را تبدیل نمی‌کنند.

به تعبیر دیگر، پویایی ایمان و تاثیرپذیری‌اش از حوادث، در مورد مومن واقعی، به هیچ عنوان به جایی نمی‌رسد که دست از ایمانش بردارد.

البته این در مورد عالی‌ترین رتبه مومنان است؛ وگرنه مومنانی هم هستند که با بادهای روزگار خم و راست می‌شوند و هم در دنیا و هم در آخرت با هول و هراس‌هایی مواجه می‌گردند و نهایتا شفاعت به داد آنها می‌رسد. (حدیث۳)

۵) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ...»

همه‌ی اصحاب پیامبر و مؤمنان در یک درجه نیستند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۷)

بلکه همه کسانی که خود را مومن می‌دانستند و در پیرامون پیامبر بودند، در ایمان خود کاملا صادق نبودند.

۶) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ»

دفاع از حقّ تا مرز شهادت، نشانه‌ی صداقت در ایمان است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۷)

۷) «وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ»

باب شهادت باز است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۸)

۸) «مِنَ الْمُؤْمِنینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدیلاً»

مؤمنان واقعی پایبند عهد و پیمان خود با خدا هستند و هیچ چیز حتّی شهادت دوستان و عزیزان، روحیه آنان را تغییر نمی‌دهد.عامل عقب نشینی یا دلسردی دیگر مؤمنان نمی‌شود. (مؤمن با اینکه شهادت دوستان و عزیزان خود را می‌بیند، باز خود در انتظار شهادت است) (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۸)

۴۴۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۴ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً ۱۳۹۶/۳/۲۱ ۱۶ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

تا خداوند صادقان را به صدق‌شان پاداش دهد و منافقان را عذاب کند اگر بخواهد، یا توبه‌پذیرانه بر آنان بازگردد، که همانا خداوند بسیار خطاپوش و رحیم است.

احادیث و تدبرهای جلسه۴۲۷ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-8/

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که زبانش راستگو بود، عملش پاک و تزکیه می‌شود.

الکافی، ج۲، ص۱۰۴

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ.

۲) فضیل بن یسار می‌گوید امام صادق ع به من فرمود:

فضیل! همانا صادق، اولین کسی که تصدیقش می کند، خداوند عز و جل است که می‌داند او صادق است، و نیز نفس وی خود را تصدیق می‌کند که می‌داند که صادق است.

الکافی، ج۲، ص۱۰۴

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: يَا فُضَيْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ يُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ.[۱]

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

---

[۱] . این دو حدیث هم در بحث جزای صدق صادق قابل توجه است:

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الْخَزَّازِ عَنْ جَدِّهِ الرَّبِيعِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا رَبِيعُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّيقاً (الکافی، ج۲، ص۱۰۵)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي أَوَّلِ دَخْلَةٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ قَبْلَ الْحَدِيثِ. (الکافی، ج۲، ص۱۰۴)

اگر کسی مومن بود و در زمانی که ایمان داشت عمل خوبی انجام داد، سپس به فتنه‌ای مبتلا شد و کافر گردید، و سپس بعد از کفرش توبه کرد؛ [آن عمل خوب] برای ثبت می‌شود، و هر چیزی که جزء عمل وی در زمان ایمانش بوده، محاسبه می‌گردد و کفر آن را باطل نمی‌سازد، در صورتی که بعد از کفر توبه کرده باشد.

الکافی، ج۲، ص۴۶۱

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ وَ غَیْرِهِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَنْ کَانَ مُؤْمِناً فَعَمِلَ خَیْراً فِی إِیمَانِهِ ثُمَّ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَکَفَرَ ثُمَّ تَابَ بَعْدَ کُفْرِهِ کُتِبَ لَهُ وَ حُوسِبَ بِکُلِّ شَیْءٍ کَانَ عَمِلَهُ فِی إِیمَانِهِ وَ لَا یُبْطِلُهُ الْکُفْرُ إِذَا تَابَ بَعْدَ کُفْرِهِ.

۴) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

همانا خداوند توبه بنده را می‌پذیرد مادام که به آخرین نفس‌های احتضار نرسیده باشد؛ پس به جانب پروردگارتان توبه کنید و به اعمال پاک مبادرت ورزید قبل از اینکه [به دنیا] مشغول شوید؛ و بین خودتان و او با فراوان یاد کردن او ارتباط برقرار کنید.

الدعوات (للراوندی)، ص۲۳۷

قَالَ النَّبِیُّ ص إِنَّ اللَّهَ یَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ یُغَرْغِرْ تُوبُوا إِلَی رَبِّکُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّاکِیَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْتَغِلُوا وَ صِلُوا الَّذِی بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُ بِکَثْرَةِ ذِکْرِکُمْ إِیَّاهُ.[1]

تدبر

۱) «لِیَجْزِیَ اللَّهُ الصَّادِقِینَ بِصِدْقِهِمْ وَ یُعَذِّبَ الْمُنافِقِینَ إِنْ شاءَ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً»

«لام» در ابتدای آیه، لام غایت است؛ یعنی آنچه در این آیه آمده، غایت و هدف مترتب بر تمام آن چیزهایی است که در آیات قبل گذشت، و مقصود از صادقین، مومنانی‌اند که در وعده‌شان راست گفتند (آیه قبل) (المیزان، ج۱۶، ص۲۹۱)

یعنی هدف خداوند از تمام آنچه در جنگ احزاب رخ داد و عده‌ای وعده خدا و رسول را دروغ شمردند و در پی فرار بودند و عده‌ای تا پای جان استقامت به خرج دادند و در یک کلام، هدف خداوند از همه مشکلاتی که برای جامعه دینی پیش می‌آورد، انجام یک آزمون است تا از طرفی صداقت‌پیشگان نتیجه صدق خود را ببینند؛ و تکلیف منافقان معلوم شود: یا نفاق وجودی‌شان کفر را در آنها قطعی و آنها را جهنمی کند ویا اینکه در این سختی‌ها تکانی بخورند توفیق توبه پیدا کنند؛

و البته در این آزمون، خداوند در مجموع با خطاپوشی و رحمت خاصش به افراد نمره می‌دهد.

نکته تخصصی فلسفه دین (مساله شر)

یکی از مسائلی که فلسفه دین مطرح است، مساله «شرور» است؛ که اگر خداوند عادل است، چرا این اندازه «شر» و بدی در عالم وجود دارد.

---

[1] . این حدیث هم درباب توبه قابل توجه است: عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا شَفِیعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ. (الکافی، ج۸، ص۱۹؛ خطبه الوسیله)

به نظر می‌رسد این سوال ناشی از عدم شناخت عمیق از انسان، و غفلت از جایگاه و نقش او در جهان است.

در واقع،

پیشفرض این سوال، آن است که دنیا جای خوشگذرانی است، و وجود ناملایمات نارواست؛

در حالی که،

دنیا جای رشد است و وجود ناملایمات و سختی، همان آزمون‌هایی است که مرحله به مرحله، میزان رشد انسان را معلوم می‌کند و نشان دهد که چه کسی واقعا رشد کرده و چه کسی انسانیت خود را فدای شکم و شهوت می‌نماید و در روزمرگی دنیا غرق می‌شود. (همچنین جلسه۲۰۹، تدبر۳ http://yekaye.ir/an-nahl-016-104/)

۲) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»

چرا عبارت «بصدقهم» را آورد و صرفا نفرمود «لیجزی الصادقین و یعذب المنافقین...»؟

الف. نشان دهد که آنچه ممیزه اصلی مومن و منافق است، «صدق» و پیراستگی از تعارض درونی است.

جامعه‌شناسی جامعه دینی: صدق، تفاوت غایی مومن و منافق

اگر دقت شود:

عهدشکنی منافقان و بیماردلان با این تعبیر بیان شد که وعده خدا و رسول را فریب و دروغ خواندند (آیه۱۲)

در طرف مقابل،

پای‌بندی به عهد مومنان با این تعبیر بیان شد که آنها در عهدشان صداقت نشان دادند (صدقوا ما عاهدوا) (آیه۲۳)

و در این آیه، اساساً کلمه مومن را کنار گذاشت و به جایش از کلمه «صادق» استفاده کرد، و به همین هم بسنده نکرد، بلکه بر اینکه این جزایشان به خاطر «صدق»شان است تاکید نمود.

انگار می خواهد بگوید باعث می‌شود که اعتقادات انسان تبدل یافته و بر عهد خود پایدار نماند، این است که از صدق کافی برخوردار نباشد. گویی زندگی منافقان با نوعی کذب و دروغ آمیخته شده و به همین دلیل، پر از تعارض و تناقض است. در مقابل، مومن کسی است که اعمال و گفتارش با فطرتش سازگار است و تعارض و تناقضی در هستی‌اش پیدا نمی‌شود. (ایستاده در باد، ص۲۳۷)

ب. جزای انسان‌ها باطن عمل خودشان است: صادق به صدقش جزا می‌گیرد و منافق به خاطر بی‌صداقتی‌اش. (ایستاده در باد، ص۲۳۷)

ج. ...

۳) «لِـ ... يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً»

با اینکه آیات قبل درباره منافقان بسیار شدیداللحن بود، اما در این آیه فقط به وعده عذاب بسنده نکرد، بلکه باب توبه را هم باز نمود و از غفران و رحمت خاصه الهی سخن گفت. چرا؟

الف. نشان دهد باب رحمت خداوند بسیار باز است، و تا عمر باقی است همواره امکان رجوع هست. (ایستاده در باد، ص۲۳۸)

ب. نشان دهد که اگر چه معاصی علی‌القاعده انسان را به شقاوت می‌کشاند، اما گاه ممکن است معاصی، با به بدبختی کشاندن انسان، چنان انسان را به وحشت اندازد، که چه‌بسا همین وحشت موجب تنبه فرد شود و توبه کند و در واقع راهی که قرار بود شخص را به شقاوت بکشاند، مایه سعادت وی شود. (المیزان، ج۱۶، ص۲۹۱)

ج. نشان دهد که لطف خداوند، از منافقان نیز دور نیست، به شرط آنکه خود بخواهند (تفسیر نور، ج۹، ص۳۴۹)

د. چه‌بسا می‌خواهد به اثرات مثبت، اما مخفیِ دینداری جامعه در تغییر انسانها اشاره کند.

جامعه‌شناسی جامعه دینی

قرآن کریم منافقان را از کافران بدتر می‌داند (نساء/۱۴۵)، با این حال، گویی در مجموع، امکان توبه و هدایت‌پذیری منافقان را بیشتر دانسته است؛ چرا که:

از طرفی امید مسلمانان به ایمان آوردن «کافران واقعی» (نه کافران شناسنامه‌ای) را غالبا امیدی بیهوده معرفی می‌کند (مثلا بقره/۶[۱]؛ آل‌عمران/۱۲۸[۲]؛ یس/۱۰[۳]) و هرچند امکان توبه آنها را منتفی نمی‌داند و می‌فرماید عذاب در صورتی دامن‌گیر آنها می‌شود که تا هنگام مرگ توبه نکرده باشند (مثلا بروج/۱۰)[۴]

و از طرف دیگر، در مورد منافقان، با اینکه تصریح کرده که آنها از ایمان به کفر درغلطیده‌اند، اما بارها بر احتمال توبه آوردن آنها تاکید کرده و آنها را به توبه تشویق نموده است (مثلا بقره/۱۶۰[۵]؛ آل‌عمران/۸۳[۶]؛ نساء/۱۴۶[۷]؛ مائده/۳۴[۸]؛ توبه/۷۴[۹]) البته اگر خودشان توبه نکنند حتی استغفار پیامبر ص هم برای آنها سودی نمی‌بخشد (توبه/۸۰)[۱۰]

---

[۱] .إِنَّ الَّذینَ کَفَرُوا سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ

[۲] . لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ

[۳] . وَ سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ

[۴] . إِنَّ الَّذینَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ یَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَریقِ

[۵] . إِلاَّ الَّذینَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَیَّنُوا فَأُولئِکَ أَتُوبُ عَلَیْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحیمُ

[۶] . إِلاَّ الَّذینَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ

[۷] . إِلاَّ الَّذینَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دینَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنینَ وَ سَوْفَ یُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنینَ أَجْراً عَظیماً

[۸] . إِلاَّ الَّذینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ

[۹] . یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَةَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ وَ إِنْ یَتَوَلَّوْا یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلیماً فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِی الْأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصیرٍ

[۱۰] . اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقینَ

ثمره اجتماعی

توجه به اینکه نکته نشان می‌دهد که مدارا با منافقان و تحمل آنها (که در سیره پیامبر ص و اهل بیت هم مکرر مشاهده می‌شود) صرفا ناشی از نفوذ آنها در جامعه دینی و برحذر ماندن از آسیب‌های آنها نیست؛ بلکه بدین جهت است که چه‌بسا سابقه ایمانی ، حضور آنها در جامعه دینی، و ... احتمال توبه کردن آنها را قابل اعتنا کرده است.

د. ...

۴) «لِـ ... يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً»

در این آیه در مورد منافقان ابتدا وعده عذاب داد و سپس باب توبه را باز نمود و از غفران و رحمت خاصه الهی سخن گفت.

چرا؟

الف. در حالی که غفران و رحمت خاصه الهی فراوان است، و با اینکه باب توبه حتی برای منافق هم باز است (توضیح در تدبر قبل، بند ج) اما عذاب خداوند برای آنها چنان جدی است که در مواجهه با منافق باید تهدید به عذاب را بر مساله توبه و مغفرت الهی مقدم کرد.

ب. شاید چون انسانهای مشکل‌دار با تهدید زودتر به خود می‌آیند تا با بشارت!

ج. ...

۵) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ»

بسیاری از اوقات ظواهر عالم درست نقطه مقابل باطن عالم است:

منافقان که از سختی‌های جنگ فرار می‌کردند، به عذابی بمراتب بدتر از حضور در وضعیت جنگی مبتلا می‌شوند؛ مومنانی که در سختی‌های جنگ پشت به دشمن نکردند، در ناز و نعمت همیشگی خواهند بود.

۶) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً»

در آیات قبل، ابتدا از منافقان سخن گفت، سپس از مومنان واقعی؛ ولی در مقام جمع‌بندی، ابتدا از پاداش مومنان گفت سپس از عاقبت منافقان، و در مورد عاقبت منافقان هم ابتدا از احتمال عذاب گفت سپس از توبه‌پذیری و غفران خداوند.

شاید بتوان نتیجه گرفت:

در کلیت جامعه، بشارت به خوبان را باید مقدم بر انذار بدها مطرح کرد؛

در مورد بدها، انذار به عذاب را باید مقدم بر احتمال توبه و بخشش مطرح نمود (تدبر۴)

۷) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً»

این آیه را به اینکه «خداوند غفور (بسیار خطاپوش) و رحیم (دارای رحمت خاصه) است» ختم کرد.

چرا؟

الف. این جمله اخیر صرفا ناظر به جمله قبل (توبه‌پذیری خداوند نسبت منافقان) است و می‌خواهد نشان دهد که اگر خدا توبه آنها را بپذیرد، نه اینکه بدین کار ملزم است، بلکه ناشی از لطف اوست. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۰)

ب. اشاره شد که این آیه نشان می‌دهد هدف خداوند از همه مشکلاتی که برای جامعه دینی پیش می‌آورد، انجام یک آزمون است تا هم صداقت‌پیشگان نتیجه صدق خود را ببینند؛ و هم تکلیف منافقان معلوم شود (تدبر۱) این عبارت نیز ناظر به همین کلیت است، یعنی می‌خواهد نشان دهد که اگرچه خداوند انسانها را می‌آزماید، اما در این آزمون، با توجه به کم‌طاقتی انسان، بنای اولیه‌اش بر خطاپوشی و رحمت خاصه است، نه بر سخت‌گیری و مو را از ماست کشیدن. یعنی همان که در جای دیگر فرمود: «وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً و اگر فضل خدا و رحمتش بر شما نبود، هرگز هیچ کس از شما پاک نمی‌شد» (نور/۲۱)

ج. ...

این را در کانال نگذاشتم

۸) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً»

تعبیر «ان‌شاء» می‌تواند فقط ناظر به جمله قبلش باشد (عذاب می‌کند منافقان را اگر بخواهد) یا مربوط به کل عبارات قبلی باشد (اگر بخواهد صادقان را به صدقشان پاداش می‌دهد و منافقان را عذاب می‌کند)

هر دو تعبیر هم می‌تواند مد نظر بوده باشد:

در صورت اول، احتمالا می‌خواهد اشاره کند که لطف خداوند به گونه‌ای است که حتما به وعده‌هایش عمل می‌کند اما در مورد وعیدهایش لزوما خیر؛

در صورت دوم احتمالا می‌خواهد نشان دهد که هیچکس حقی نسبت به خداوند ندارد و هیچ چیز او را مجبور نکرده، مشیت او را نمی تواند محدود کند؛ و اگر چنین پاداش و جزایی می‌دهد به حکمت خود اوست نه به جبری از بیرون.

بعدا افزوده شد:

۹) «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً»

این آیه که در پایان داستان جنگ احزاب آمده است را مقایسه کنید با آیه ۸ که دقیقا قبل از شروع داستان مطرح شد: «لِيَسْئَلَ الصَّادِقينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكافِرينَ عَذاباً أَليماً»:

الف. این مویدی است بر اینکه منطق کافر و منافق یکی است (جلسه۴۲۰، تدبر۳) و هدف خدا از میثاق و عهدی که گرفته و امتحاناتی که در جامعه درمی‌افکند تمایز مومن است (به عنوان کسی که صدق وجودی دارد، توضیح در جلسه۴۲۷، تدبر۳) از کسی که صدق وجودی ندارد که گاه در قالب کافر خود را می‌نمایاند، و گاه در قالب منافق.

ب. در مقابل میثاق الهی کافر را صریحا وعده عذاب داد؛ اما وقتی قرار است در جامعه دینی با فراز و فرودهایش مطرح شد، منافق را هم وعده عذاب داد هم راه توبه را باز گذاشت. شاید آن تعبیر نخست (خصوصا که بلافاصله بعد از میثاق نخستین انبیاء مطرح شده: «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ... وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً؛ لِيَسْئَلَ ...») ناظر به مقام انسان در عالم ذر(مرتبه انسان قبل الدنیا) است که اگر کسی حقیقتا کافر شد دیگر کارش تمام است (توجه شود این مرتبه یک موقعیت زمانی پیشین نیست، بلکه ظاهرا وجود جمعی انسان است که همه چیز در دنیایش تجلی و ظهور همان است)؛ اما این تعبیر (خصوصا که بعد از جنگ احزاب به عنوان یک واقعه خاص در دنیا مطرح شده) ناظر به مقام دنیا که فراز و فرود برای انسان معنی دارد.

۴۴۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۵ وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً

۱۳۹۶/۳/۲۲ ۱۷ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و خداوند کسانی را که کفر ورزیدند برگرداند با غیظشان که به هیچ مطلوبی نرسیدند و خداوند مومنان را در جنگ کفایت کرد و خداوند همواره قوی و عزیز است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«غَيظ»

ماده «غیظ» در اصل به معنای سختی‌ای است که از جانب دیگری به شخص برسد (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۴۰۵) و در استعمالات رایج، به معنای «غضب [خشم و عصبانیت] شدید» است که گویی حرارتی از درون تمام وجود آدمی را فراگیرد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۱۹).

در تفاوت آن با «غضب» گفته‌اند که در مفهوم «غضب» نوعی تصمیم به ضرر زدن به دیگری هم نهفته است؛ لذا کلمه غیظ نسبت به خود به کار می‌رود (در فارسی هم می‌گوییم: از دست خودم غیظم گرفت) اما کلمه «غضب» در مورد خود به کار نمی‌رود (الفروق فی اللغة، ص۱۲۳) همچنین در غیظ «شدید بودن» و «درونی بودن» شرط است، اما غضب از این دو حیث اعم است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۷، ص۲۹۹) به علاوه، گفته‌اند غضب صرفا به معنای اراده انتقام و مجازات است، اما «غیظ» یک نوع هیجان درونی است که بویژه هنگام انتقام گرفتن به فوران درمی‌آید، و لذا، برخلاف غضب، در مورد خداوند به کار نمی‌رود. (المیزان، ج۴، ص۲۰)[1]

«تَغَيُّظ» به معنای إظهار و آشکار کردن غیظ به کار می‌رود که غالبا با صدایی که شنیده شود همراه است (سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً؛ فرقان/۱۲)

[1] . الغيظ هيجان الطبع للانتقام بمشاهدة كثرة ما لا يرتضيه، بخلاف الغضب فهو إرادة الانتقام أو المجازاة، و لذلک يقال: غضب الله و لا يقال: اغتاظ

از این ماده علاوه بر فعل و مصدر، اسم فاعل (غائظ) هم در قرآن کریم به کار رفته است (وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ؛ شعراء/۵۵) که جمعا موارد استعمال این ماده و مشتقاتش در قرآن کریم ۱۱ مورد می‌باشد.

«بِغَيْظِهِمْ» = «بـ» (باء مصاحبت، به معنای «همراه با») + «غیظ» + «هم»

به لحاظ نحوی،این عبارت را عمدتا «حال» دانسته‌اند (به معنای مغیظین، در حالی که غیظ داشتند)، اما علاوه بر این، احتمالات دیگری را هم برای این عبارت می‌توان در نظر گرفت، از جمله:

- «متعلق به کلمه محذوفی که آن کلمه، حال باشد: مانند متلبسین بغیظهم» (الجدول فی إعراب القرآن، ج۲۱، ص۱۵۰)
- مفعول دوم برای «ردّ» (إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۲۷)

«لَمْ يَنالُوا خَيْراً»

این عبارت غالبا حال دانسته‌اند، خواه حال دوم (إعراب القرآن و بیانه، ج۷، ص۶۲۷) یا حال برای ضمیر «هم» در «بغیظهم» که در این صورت، حال متداخل می‌شود (بغیظهم خودش حال است و آنگاه این کلمه هم حال برای جزیی از آن است) (البحر المحیط، ج۸، ص۴۶۹).

البته زمخشری این احتمال را هم مطرح کرده که آن را عطف بیان برای «حال» قبل و یا اساسا جمله استینافی (جمله‌ای مستقل از جملات قبل) بگیریم (الکشاف، ج۳، ص۵۳۳)[1]

اختلاف قرائت

در بسیاری از منابع اهل سنت (و برخی منابع شیعه) نقل شده است که ابن‌مسعود این آیه را به صورت «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً» قرائت می‌کرده است.

در میان منابع اهل سنت می‌توان به این آثار مراجعه کرد:

الاکمال فی رفع الارتیاب (سعد الملک)، ج۷، ص۵۳[2]

تاریخ دمشق (ابن‌عساکر)، ج۴۲، ص۳۶۰[3]

---

[1] . البته ابوحیان با وی مخالفت کرده و گفته است: و لا یظهر کونها بیانا للأولی، و لا للاستئناف، لأنها تبقی کالمفلتة مما قبلها. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۶۹).

[2] . وفصل بن قاسم، روی عن سفیان عن زبید عن مرة عن عبد الله أنه کان یقرأ وکفی الله المؤمنین القتال بعلی، رواه ابن النواب أبو الحسین عبید الله بن أحمد بن یعقوب عن محمد بن الحسین الأشنانی عن عباد بن یعقوب عنه قال الخطیب: نقلته من خط أبی عبد الله بن بکیر وقد ضبطه الصاد المهملة وقد رواه جماعة بالضاد المعجمة وأظن الصحیح ذاک والله أعلم.

[3] . أخبرنا أبو الفرج سعید بن أبی الرجاء أنا منصور بن الحسین وأحمد بن محمود قالا أنا أبو بکر بن المقرئ نا إسماعیل بن عباد البصری نا عباد بن یعقوب نا الفضل بن القاسم عن سفیان الثوری عن زبید عن مرة عن عبد الله أنه کان یقرأ " وکفی الله المؤمنین القتال " بعلی بن أبی طالب

میزان الاعتدال (ذهبی)، ج۲، ص۳۸۰؛[1]

مختصر تاریخ دمشق (ابن‌منظور)، ج۱۸، ص۲۱۰؛[2]

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل (حاکم حسکانی)، ج۲، ص۷-۱۰.[3]

---

[1] . وقال ابن المقری: حدثنا إسماعیل بن عباد البصری، حدثنا عباد بن یعقوب، حدثنا الفضل بن القاسم، عن سفیان الثوری، عن زبید، عن مرة، عن ابن مسعود – أنه کان یقرأ. وکفی الله المؤمنین القتال بعلی.

[2] . وعن عبد الله أنه کان یقرأ " وکفی الله المؤمنین القتال " بعلی بن أبی طالب.

[3] . مواردی که در متن ارائه شد را مستقیما ملاحظه کردم؛ اما محقق کتاب شواهد التنزیل (محمد باقر محمودی) در پاورقی همین صفحات فهرستی از منابع از کتب اهل سنت که این روایت در آنها ذکر شده ارائه نموده است که به ترتیب هر روایت و اسناد متخلفی که در آنها آمده بدین بیان است:

(۱) أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ وَ أَبُو بَكْرٍ السُّكَّرِيُّ، قَالا: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُقْرِي قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

سندهای دیگر ایت روایت:

۱- رَوَاهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ- فِي الْحَدِيثِ: (۹۲۷) مِنْ تَرْجَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ:ج ۲ ص ۴۲۰ ط ۲ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّجَا [ء] أَنْبَأَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَ أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودٍ، قَالا:أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُقْرِي ..

۲- رَوَاهُ عَنْهُ الْكَنْجِيُّ فِي الْبَابِ (۶۲) مِنْ كِفَايَةِ الطَّالِبِ ص ۲۳۴ ثُمَّ قَالَ: وَ ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ التَّفَاسِيرِ وَ السِّيَرِ. وَ ذَكَرَهُ مُحَقِّقُهُ فِي هَامِشِهِ عَنِ الدُّرِّ الْمَنْثُورِ: ج ۵- ۱۹۲.

۳- رَوَاهُ أَيْضاً الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَةِ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيِّ مِنْ كِتَابِ مِيزَانِ الاعْتِدَالِ: ج ۲ ص ۳۸۰ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُقْرِئِ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْقَاسِمِ ...

۴- رَوَاهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ جَبَارَةَ الطَّبَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيٍّ».

۵- رَوَاهُ أَيْضاً الْبَحْرَانِيُّ فِي الْبَابِ (۱۶۹) مِنْ غَايَةِ الْمَرَامِ ص ۴۲۰ بِطَرِيقَيْنِ عَنِ الدَّيْلَمِيِّ وَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ، وَ آخَرِينَ، عَنْ كِتَابِ نُزُولِ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ- لِأَبِي نُعَيْمٍ- وَ لَكِنْ بِحَذْفِ السَّنَدِ فِيهَا جَمِيعاً.

۶- رَوَاهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ: «مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ»- كَمَا فِي الْحَدِيثِ: (۴۵) مِنْ كِتَابِ النُّورِ الْمُشْتَعِلِ ص ۱۷۱- ط ۱- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ القمص [كَذَا] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ [الْفَضْلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِي] عَنْ مُرَّةَ [الْهَمْدَانِي]: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ (وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(۲) أَخْبَرَنَاهُ أَبُو سَعْدِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْكُهَيْلِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَخْبَرَنَا فَضْلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ: وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً .

سندهای دیگر این روایت در همین کتاب حاکم حسکانی

۱- و قال أبو أحمد بن عدی الحافظ الجرجانی حدثنا علی بن العباس قال: حدثنا عباد، به.

۲- و أخبرنا الحسین بن محمد الثقفی قراءة قال: أخبرنا الحسین بن محمد المقری قال: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر البزاز الأردبیلی قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمی قال: حدثنا عباد به.

۳- وَ رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، زِيَادِ [بْنِ مُطَرِّفٍ] كَرِوَايَةِ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْهُ.

الدر المنثور فی تفسیر المأثور (سیوطی)، ج۵، ص۱۹۳[1]

و در کتب شیعه می‌توان به این آثار مراجعه کنید:

الإرشاد (مفید)، ج۱، ص۱۰۶[2]

مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۸[3]

الرسالة العلویة فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام علی سائر البریة، (کراجکی، م۴۴۹) ص۶۵؛

کشف الغمة فی معرفة الأئمة، ج۱، ص۳۱۷؛

کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین ع، ص۳۷۶؛

إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج۲، ص۲۴۵؛

نهج الحق و کشف الصدق، ص۱۹۹.

البته در نقل ابن شهرآشوب (مناقب آل أبی طالب علیهم السلام، ج۳، ص۱۳۴) [4] و ظاهر کلام مرحوم طبرسی (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۰)[5]، این قرائت علاوه بر ابن‌مسعود، توسط امام صادق ع نیز انجام می‌شده است.

شأن نزول

از ابن‌عباس در مورد این سخن خداوند که می‌فرماید «وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ: و خداوند مومنان را در جنگ کفایت کرد» روایت شده است: خداوند مومنان را در جنگ خندق با علی بن ابی‌طالب کفایت کرد، آنگاه که وی عمرو بن عبد ودّ را به هلاکت رساند.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج۲، ص۱۰[6]

شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۳، ص۲۸۴

---

(۳) أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشِّیرَازِیُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَکْرٍ الْجَرْجَرَائِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ حُمَیْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْحِمَّانِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ یَعْلَی الْأَسْلَمِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ زُرَیْقٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ، عَنْ زِیَادِ بْنِ مُطَرِّفٍ قَالَ: کَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ یَقْرَأُ وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتَالَ بِعَلِیٍّ وَ کَانَ اللَّهُ قَوِیّاً عَزِیزاً. و قال عمار و هی فی مصحفه، کذلک رأیتها.

[1] . و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر عن ابن مسعود رضی الله عنه أنه کان یقرأ هذا الحرف و کفی الله المؤمنین القتال بعلی بن أبی طالب

[2] . وَ قَدْ رَوَی یُوسُفُ بْنُ کُلَیْبٍ عَنْ سُفْیَانَ عَنْ زُبَیْدٍ عَنْ مُرَّةَ وَ غَیْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ کَانَ یَقْرَأُ وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتَالَ بِعَلِیٍّ وَ کَانَ اللَّهُ قَوِیّاً عَزِیزاً

[3] . عن الحاکم أبی القاسم أیضا بالإسناد عن سفیان الثوری عن زبید الثانی عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال کان یقرأ و کفی الله المؤمنین القتال بعلی

[4] . ابْنُ مَسْعُودٍ وَ الصَّادِقُ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ بِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ قَتْلِهِ عَمْرَو بْنَ عَبْدَ وَدٍّ

[5] . قیل بعلی بن أبی طالب (ع) و قتله عمرو بن عبد ود و کان ذلک سبب هزیمة القوم عن عبد الله بن مسعود و هو المروی عن أبی عبد الله (ع)

[6] . وَ وَرَدَ فِی الْبَابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَیْضاً قَرَأْتُ فِی التَّفْسِیرِ الْعَتِیقِ: حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ أَبِی سَعِیدٍ التَّغْلِبِیُّ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنِ الضَّحَّاکِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی: وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ قَالَ: کَفَاهُمُ اللَّهُ الْقِتَالَ یَوْمَ الْخَنْدَقِ بِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ حِینَ قَتَلَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ.

الروضة فی فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع (لابن شاذان القمی)، ص۱۲۹[1]

[1] . وَ فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ بِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

محقق این کتاب در پاورقی همین کتاب گزارش کرده است که این شان نزول در کتب زیر از کتب اهل سنت آمده است.

تفسیر البغوی: ۳/ ۱۸۳، تفسیر الرازی: ۱۷/ ۲۰۱، تفسیر الطبری: ۱۲/ ۱۰، تفسیر القرطبی: ۹/ ۱۶، تذکرة الخواص: ۲۰، کفایة الطالب: ۲۳۴ و ۲۳۵، تفسیر النیشابوری: ۱۲/ ۱۶، الدر المنثور:۳/ ۳۲۴، و ج ۵/ ۱۹۲، روح المعانی: ۱۲/ ۲۵، و ج ۲۱/ ۱۵۶، مناقب ابن المغازلی: ۲۷۰، شواهد التنزیل: ۱/ ۲۷۵- ۲۸۱، و ج ۲/ ۳ و ص ۲۰۳، فرائد السمطین: ۱/ ۳۳۸، شرح النهج: ۱/ ۲۰۸ و ج ۲/ ۲۳۶، النور المشتعل: ۱۰۶ و ۱۷۲، ینابیع المودة: ۷۴ و ۹۴ و ۹۵ و ۹۹ و ۱۰۱، میزان الأعتدال: ۲/ ۱۷.

این مطلب در کتب مختلف و با اسناد مختلف از صحابه دیگری مانند ابن‌مسعود[1]، حذیفه[2]، سلمان فارسی[3] و خود امیرالمومنین ع[1] نیز روایت شده است.[2]

---

[1] . «وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ» أی مباشرة القتال بما أنزل الله علی المشرکین من الریح الشدیدة الباردة التی أزعجتهم عن أماکنهم و بما أرسل من الملائکة و بما قذف فی قلوبهم من الرعب و قیل بعلی بن أبی طالب (ع) و قتله عمرو بن عبد ود و کان ذلک سبب هزیمة القوم عن عبد الله بن مسعود و هو المروی عن أبی عبد الله (ع) (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۰)

[2] . الْحَاکِمُ الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَسْکَرِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَارِقٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِیهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ حُذَیْفَةَ، قَالَ: لَمَّا کَانَ یَوْمُ الْخَنْدَقِ عَبَرَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ، حَتَّی جَاءَ فَوَقَعَ عَلَی عَسْکَرِ النَّبِیِّ ص فَنَادَی الْبِرَازَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَیُّکُمْ یَقُومُ إِلَی عَمْرٍو فَلَمْ یَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَإِنَّهُ قَامَ فَقَالَ [لَهُ] النَّبِیُّ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِیُّ ص: أَیُّکُمْ یَقُومُ إِلَی عَمْرٍو فَلَمْ یَقُمْ أَحَدٌ. فَقَامَ إِلَیْهِ عَلِیٌّ فَقَالَ: أَنَا لَهُ. فَقَالَ النَّبِیُّ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِیُّ ص لِأَصْحَابِهِ: أَیُّکُمْ یَقُومُ إِلَی عَمْرٍو فَلَمْ یَقُمْ أَحَدٌ، فَقَامَ عَلِیٌّ فَقَالَ: أَنَا لَهُ. فَدَعَاهُ النَّبِیُّ ص فَقَالَ: إِنَّهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ. قَالَ: وَ أَنَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَأَلْبَسَهُ دِرْعَهُ ذَاتَ الْفُضُولِ وَ أَعْطَاهُ سَیْفَهُ ذَا الْفَقَارِ وَ عَمَّمَهُ بِعِمَامَتِهِ السَّحَابِ عَلَی رَأْسِهِ تِسْعَةَ أَکْوَارٍ- ثُمَّ قَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ، فَقَالَ النَّبِیُّ ص لَمَّا وَلَّی: اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ- وَ عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَیْهِ. فَجَاءَ حَتَّی وَقَفَ عَلَی عَمْرٍو فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ فَقَالَ عَمْرٌو: مَا ظَنَنْتُ أَنِّی أَقِفُ مَوْقِفاً أُجْهَلُ فِیهِ، أَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ، فَمَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ: الْغُلَامُ الَّذِی کُنْتُ أَرَاکَ فِی حِجْرِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ: نَعَمْ- قَالَ: إِنَّ أَبَاکَ کَانَ لِی صَدِیقاً وَ أَنَا أَکْرَهُ أَنْ أَقْتُلَکَ.

فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ: لَکِنِّی لَا أَکْرَهُ أَنْ أَقْتُلَکَ، بَلَغَنِی أَنَّکَ تَعَلَّقْتَ بِأَسْتَارِ الْکَعْبَةِ وَ عَاهَدْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ- أَنْ لَا یُخَیِّرَکَ رَجُلٌ بَیْنَ ثَلَاثِ خِلَالٍ إِلَّا اخْتَرْتَ مِنْهَا خَلَّةً قَالَ: صَدَقُوا. قَالَ إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ مِنْ حَیْثُ جِئْتَ، قَالَ: لَا تَحَدَّثُ بِهَا قُرَیْشٌ. قَالَ: أَوْ تَدْخُلَ فِی دِینِنَا- فَیَکُونَ لَکَ مَا لَنَا وَ عَلَیْکَ مَا عَلَیْنَا، قَالَ وَ لَا هَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ فَأَنْتَ فَارِسٌ وَ أَنَا رَاجِلٌ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ- وَ قَالَ: مَا لَقِیتُ مِنْ أَحَدٍ مَا لَقِیتُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ!!! ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَ فَرَسِهِ فَأَدْبَرَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَی عَلِیٍّ، وَ کَانَ رَجُلًا طَوِیلًا- یُدَاوِی دَبَرَ الْبَعِیرَةِ وَ هُوَ قَائِمٌ- وَ کَانَ عَلِیٌّ فِی تُرَابٍ دَقٍ لَا یَثْبُتُ قَدَمَاهُ عَلَیْهِ، فَجَعَلَ عَلِیٌّ یَنْکُصُ إِلَی وَرَائِهِ یَطْلُبُ جَلَداً مِنَ الْأَرْضِ- یُثْبِتُ قَدَمَیْهِ وَ یَعْلُوهُ عَمْرٌو بِالسَّیْفِ وَ کَانَ فِی دِرْعِ عَمْرٍو قِصَرٌ- فَلَمَّا تَشَاکَّ بِالضَّرْبَةِ تَلَقَّاهَا عَلِیٌّ بِالتُّرْسِ- فَلَحِقَ ذُبَابُ السَّیْفِ فِی رَأْسِ عَلِیٍّ، حَتَّی قَطَعَتْ تِسْعَةَ أَکْوَارٍ- حَتَّی خَطَّ السَّیْفُ فِی رَأْسِ عَلِیٍّ، وَ تَسَیَّفَ عَلِیٌّ رِجْلَیْهِ بِالسَّیْفِ مِنْ أَسْفَلَ- فَوَقَعَ عَلَی قَفَاهُ فَثَارَتْ بَیْنَهُمَا عَجَاجَةٌ فَسُمِعَ عَلِیٌّ یُکَبِّرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: قَتَلَهُ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ- فَکَانَ أَوَّلَ مَنِ ابْتَدَرَ الْعَجَاجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِذَا عَلِیٌّ یَمْسَحُ سَیْفَهُ بِدِرْعِ عَمْرٍو، فَکَبَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَهُ. فَحَزَّ عَلِیٌّ رَأْسَهُ- ثُمَّ أَقْبَلَ یَخْطُرُ فِی مِشْیَتِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص: یَا عَلِیُّ إِنَّ هَذِهِ مِشْیَةٌ یَکْرَهُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِلَّا فِی هَذَا الْمَوْضِعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَلِیٍّ: مَا مَنَعَکَ مِنْ سَلَبِهِ فَقَدْ کَانَ ذَا سَلَبٍ فَقَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ تَلَقَّانِی بِعَوْرَتِهِ- فَقَالَ النَّبِیُّ ص: أَبْشِرْ یَا عَلِیُّ فَلَوْ وُزِنَ الْیَوْمَ عَمَلُکَ- بِعَمَلِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ لَرَجَحَ عَمَلُکَ بِعَمَلِهِمْ- وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَمْ یَبْقَ بَیْتٌ مِنْ بُیُوتِ الْمُشْرِکِینَ إِلَّا وَ قَدْ دَخَلَهُ وَهْنٌ بِقَتْلِ عَمْرٍو، وَ لَمْ یَبْقَ بَیْتٌ مِنْ بُیُوتِ الْمُسْلِمِینَ إِلَّا وَ قَدْ دَخَلَهُ عِزٌّ بِقَتْلِ عَمْرٍو. (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج۲، ص۱۰-۱۲)

[3] . و قال صالح بن میثم، عن زاذان بن سلمان الفارسی رضی اللّه عنه أنّه قال: کنّا جلوسا عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی مسجده بعد قدومه من حجّة الوداع، ... فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أ لا اخبرک یا أخا بنی عامر عن فضل علیّ بفضیلة ثانیة؟ قال: بلی یا نبیّ اللّه انّی احبّ أن أسمع ذلک فی من أحبّه اللّه و رسوله. قال له: غزتنا الأحزاب من قریش و من ظاهرهم علینا من قبائل العرب، و المشرکون یومئذ کما قال اللّه تعالی: إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ فتلا علیه السّلام الی قوله عزّ و جلّ: وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِیداً ففضّ اللّه بید علیّ علیه السّلام المشرکین و حصد شوکتهم و قتل عمرا فارسهم، و کفی اللّه المؤمنین القتال، و کان للّه یومئذ جندان علیّ و الریح، فضرب بهما وجوه المشرکین و ردّهم علی أعقابهم ما نالوا خیرا، و هبط علیّ بقیة الیوم جبرائیل علیه السّلام فقال: یا أحمد إنّ اللّه تعالی یقرئ علیک السلام و یقول لک: إنّی افترضت الصلاة علی عبادی فوضعتها عن العلیل الذی لا یستطیعها، و افترضت الزکاة فوضعتها عن المقلّ، و افترضت الصوم فوضعته عن المریض و المسافر، و افترضت الحجّ فوضعته عن المعدم و عن من لم یجد السبیل إلیه، و افترضت حبّ علیّ بن أبی طالب و مودّته علی أهل السماوات و الأرض فلم أعذر فی حبّه أحدا من

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

قطعا مبارزه حضرت علی ع با عمرو بن عبد ود در روز خندق از عمل [کل] امت من تا روز قیامت برتر است .

تاریخ بغداد (خطیب بغدادی) ج ۱۳، ص۱۹

أمّتک، فمن أحبّه فبحبّی و حبّک احبّه، و من ابغضه فببغضی و بغضک ابغضه. ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله: أولا اخبرک له بمنقبة ثالثة؟... (الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم، ص۳۲۳)

[۱] . وَ أَخْبَرَنَا الْحَاکِمُ الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ بَزِیعٍ قَالَ: حَدَّثَنِی یُوسُفُ بْنُ کُلَیْبٍ الْمَسْعُودِیُّ قَالَ: حَدَّثَنِی سَعِیدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِیدٍ الثَّقَفِیُّ قَالَ: حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِیٍّ قَالَ: خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ یَوْمَ الْخَنْدَقِ مُعْلِماً- مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَیْشٍ فَأَتَوْا نُقْرَةً مِنْ نُقَرِ الْخَنْدَقِ فَأَقْحَمُوا خَیْلَهُمْ فَعَبَرُوهُ وَ أَتَوُا النَّبِیَّ ص وَ دَعَا عَمْرٌو الْبِرَازَ فَنَهَضْتُ إِلَیْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: یَا عَلِیُّ إِنَّهُ عَمْرٌو. قُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ إِنِّی عَلِیٌّ!! فَخَرَجْتُ إِلَیْهِ وَ دَعَوْتُ بِدُعَاءٍ عَلَّمَنِیهِ رَسُولُ اللَّهِ ص: اللَّهُمَّ بِکَ أَصُولُ وَ بِکَ أَجُولُ وَ بِکَ أَدْرَأُ فِی نَحْرِهِ فَنَازَلْتُهُ وَ ثَارَ الْعَجَاجُ- فَضَرَبَنِی ضَرْبَةً فِی رَأْسِی فَعَمِلَتْ- فَضَرَبْتُهُ فَجَنْدَلْتُهُ وَ وَلَّتْ خَیْلُهُ مُنْهَزِمَةً. (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج۲، ص۱۳)

ابن عقدة، قال: حدّثنا الحسن بن علیّ بن بزیع، قال: حدّثنی یوسف بن کلیب المسعودی، قال: حدّثنی سعید بن عمرو بن سعید الثقفی، قال: حدّثنی عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن علی، عن أبیه عن جدّه، عن علیّ، قال: خرج عمرو بن عبد ود یوم الخندق معلما مع جماعة من قریش، فأتوا نقرة من نقر الخندق، فأقحموا خیلهم فعبروه، و أتوا النبیّ صلی اللّه علیه و آله و دعا عمرو البراز، فنهضت إلیه، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله: «یا علیّ إنّه عمرو». قلت: یا رسول اللّه و إنّی علیّ!! فخرجت إلیه و دعوت بدعاء علّمنیه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: «اللّهم بک أصول، و بک أجول، و بک أدرأ فی نحره». فنازلته و ثار العجاج، فضربنی ضربة فی رأسی، فعملت فضربته فجندلته و ولّت خیله منهزمة (فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام، ص۲۰۸-۲۰۹)

[۲] . این مطلب در زیارت‌های امیرالمومنین ع که توسط امامان شیعه روایت شده است بارها تاکید شده مثلا:

زیارة اخری لأمیر المؤمنین صلوات الله علیه زَارَ بِهَا الصَّادِقُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی سَابِعَ عَشَرَ رَبِیعٍ الْأَوَّلِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ- وَ فِی هَذَا الْیَوْمِ وُلِدَ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ- وَ عَلَّمَهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِیِّ، قَالَ ...

السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا مَنْ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتَالَ بِهِ فِی یَوْمِ الْأَحْزَابِ،

أَخْبَرَنِی بِهَذِهِ الزِّیَارَةِ الشَّرِیفُ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ أَبِی [أَبُو] جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَمْدِ النَّحْوِیِّ، رَفَعَ الْحَدِیثَ عَنِ الْفَقِیهِ الْعَسْکَرِیِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی شُهُورِ سَنَةِ إِحْدَی وَ سَبْعِینَ وَ خَمْسِمِائَةٍ. (المزار الکبیر (لابن المشهدی)، ص۲۰۸)

وَ أَخْبَرَنِی الْفَقِیهُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ شَاذَانُ بْنُ جَبْرَئِیلَ الْقُمِّیُّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الْفَقِیهِ الْعِمَادِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ الطَّبَرِیِّ، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ، عَنْ وَالِدِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ جَعْفَرِ بْنِ قُولَوَیْهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیِّ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ، عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ وَ عُثْمَانَ بْنِ سَعِیدٍ الْعَمْرِیِّ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْعَسْکَرِیِّ، عَنْ أَبِیهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا، وَ ذَکَرَ أَنَّهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ زَارَ بِهَا فِی یَوْمِ الْغَدِیرِ فِی السَّنَةِ الَّتِی أَشْخَصَهُ الْمُعْتَصِمُ...

وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی: وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِیماناً وَ تَسْلِیماً فَقَتَلْتَ عَمْرَوهُمْ وَ هَزَمْتَ جَمْعَهُمْ، وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِغَیْظِهِمْ لَمْ یَنالُوا خَیْراً وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ وَ کانَ اللَّهُ قَوِیًّا عَزِیزا (المزار الکبیر (لابن المشهدی)، ص۲۶۴)

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج۲، ص۱۴[1]

تاریخ دمشق (ابن‌عساکر)، ج۵۰، ص۳۳۳

المستدرک (حاکم نیسابوری) ، ج۳،ص۳۲

مناقب آل أبی طالب ع، ج۳، ص۱۳۸[2]

شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید[3]، ج۱۹، ص۶۰

أَخْبَرَنَا الطَّاهِرِیُّ حَدَّثَنَا لُؤْلُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَیْصَرِیُّ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّصِیبِیُّ الصُّوفِیُّ- بِالْمَوْصِلِ- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیُّ حَدَّثَنِی إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ الْقُرَشِیُّ: عَنْ بَهْزِ بْنِ حَکِیمٍ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَمُبَارَزَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ یَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ.

---

[1] وی سند مطلب را این گونه شروع می‌کند: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ السَّعْدِیُّ قِرَاءَةً عَلَیْهِ غَیْرَ مَرَّةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ لُؤْلُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَیْصَرِیُّ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سَبْعٍ وَ سِتِّینَ. محقق این کتاب موارد زیر را هم به عنوان سند مطلب نقل کرده است که چون مستقیما مراجعه نکردم در متن نیاوردم:

وَ رَوَاهُ الرَّازِیُّ بِتَقْدِیمٍ وَ تَأْخِیرٍ فِی تَفْسِیرِ سُورَةِ الْقَدْرِ مِنْ تَفْسِیرِهِ.

وَ رَوَاهُ أَیْضاً الْخُوَارِزْمِیُّ فِی الْفَصْلِ (۹) مِنْ مَنَاقِبِهِ ص ۵۸، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاقَرْحِیُّ [قَالَ]: أَخْبَرَنِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحونی قَالَ: قَرَأْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِیِّ [قَالَ:] أَخْبَرَنِی عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِیُّ قَالَ: حَدَّثَنِی لُؤْلُؤٌ الْقَیْصَرِیُّ.

وَ رَوَاهُ السَّرَوِیُّ- نَقْلًا عَنِ الْوَاقِدِیِّ وَ الْخُوَارِزْمِیِّ- فِی عُنْوَانِ: «قِتَالِ عَلِیٍّ یَوْمَ الْأَحْزَابِ» مِنْ کِتَابِ مَنَاقِبِ آلِ أَبِی طَالِبٍ: ج ۲ ص ۳۲۶ ط الْغَرِیِّ.

وَ أَیْضاً ذَکَرَ الْإِرْبِلِیُّ مَا فِی مَعْنَاهُ فِی غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ کِتَابِ کَشْفِ الْغُمَّةِ: ج ۱، ص ۲۰۵.

وَ رَوَاهُ أَیْضاً عَنْ مَنَاقِبِ الْخُوَارِزْمِیِّ وَ کِتَابِ الْأَوَائِلِ لِأَبِی هِلَالٍ الْعَسْکَرِیِّ السَّیِّدُ عَلِیُّ بْنُ طَاوُسٍ فِی أَوَاسِطِ الْبَابِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ، ص ۱۳۹.

وَ رَوَاهُ أَیْضاً الْحَمُوئِیُّ فِی الْبَابِ: (۴۹) فِی الْحَدِیثِ (۲۰۸) مِنْ کِتَابِ فَرَائِدِ السِّمْطَیْنِ ج ۱، ص ۲۵۵ قَالَ: أَنْبَأَنِی شَیْخُنَا عَمْرُو بْنُ الْمُوَفَّقِ، عَنِ الْمُؤَیَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِی إِذْناً، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُوَارِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ النَّیْسَابُورِیِّ الْمُفَسِّرِ، قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ السَّعْدِیُّ قَالَ: حَدَّثَنَا لُؤْلُؤٌ الْقَصْرِیُّ [کَذَا] إلخ وَ رَوَاهُ أَیْضاً [عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ بِشْرٍ الْقُرَشِیِّ ... [مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ الْخُزَاعِیُّ فِی الْحَدِیثِ (۱۲) مِنْ أَرْبَعِینِهِ.

وَ الْحَدِیثُ یَجِدُهُ الطَّالِبُ فِی السِّیرَةِ الْحَلَبِیَّةِ فِی ج ۲ مِنْهُ ص ۳۴۹ وَ فِی کِتَابِ الْمَوَاقِفِ ج ۳ ص ۲۷۶ وَ فِی کِتَابِ هِدَایَةِ الْمُرْتَابِ ص ۱۴۸، وَ فِی کِتَابِ کَنْزِ الْعُمَّالِ: ج ۶ ص ۱۵۸، ط ۱.

رَوَاهُ عَنْهُمْ جَمِیعاً وَ عَنِ الْحَاکِمِ فِی الْمُسْتَدْرَکِ الْعَلَّامَةُ الْأَمِینِیُّ فِی کِتَابِ الْغَدِیرِ: ج ۷ ص ۲۰۶ ط بیروت.

أَقُولُ: وَ الْحَدِیثُ ذَکَرَهُ أَیْضاً الْمَجْلِسِیُّ عَنْ مَصَادِرَ فِی الْبَابِ: (۷۰) مِنْ فَضَائِلِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبِحَارِ: ج ۹: ۳۹ ط ۲ ص ۱- ۴ عَنْ مَصَادِرَ.

[2] . الْوَاقِدِیُّ وَ الْخَطِیبُ الْخُوَارِزْمِیُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَهْرَمِ بْنِ حُکَیْمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِیِّ ص قَالَ: لَمُبَارَزَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدَ وَدٍّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ.

[3] .البته عبارت وی بدین صورت است: فَأَمَّا الْخَرْجَةُ الَّتِی خَرَجَهَا [عَلِیٌّ] یَوْمَ الْخَنْدَقِ إِلَی عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ فَإِنَّهَا أَجَلُّ مِنْ أَنْ یُقَالَ: جَلِیلَةٌ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یُقَالَ عَظِیمَةٌ، وَ مَا هِیَ إِلَّا کَمَا قَالَ شَیْخُنَا أَبُو الْهُذَیْلِ وَ قَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ: أَیُّمَا أَعْظَمُ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ عَلِیٌّ أَمْ أَبُو بَکْرٍ فَقَالَ: یَا ابْنَ أَخِی وَ اللَّهِ لَمُبَارَزَةُ عَلِیٍّ عَمْراً یَوْمَ الْخَنْدَقِ تَعْدِلُ أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ طَاعَاتِهِمْ کُلَّهَا وَ تُرْبِی عَلَیْهَا فَضْلًا عَنْ أَبِی بَکْرٍ وَحْدَهُ.

۲) عامر بن واثله می‌گوید:

در شورای شش نفره‌ای که عمر برای تعیین جانشین خود قرار داد، من جلوی درب ایستاده بودم و آنها در خانه بودند و شنیدم که حضرت علی ع می‌فرمود:

ابوبکر خلیفه تعیین کرد در حالی که من می‌دانستم که از او سزاوارترم، با این حال گوش دادم و مخالفت نکردم؛ و شما می‌خواهید الان عثمان را خلیفه کنید، دیگر گوش نمی‌دهم و اطاعتتان نمی‌کنم؛ عمر مرا در کنار پنج نفری قرار داده است و مرا ششمین آنها گذاشته که برای آنها هیچ فضل و برتری‌انسبت به خودم نمی‌بینم، آیا ما یکسانیم؟

به خدا سوگند با آنها محاجه می‌کنم با خصلتهایی که عرب و عجم‌شان و حتی مشرکان هم نمی‌توانند یکی از آنها را انکار کنند:

شما را به خدا سوگند می‌دهم ... [و شروع کردند به برشمردن فضائل خویش تا رسیدند به اینکه]

شما را به خدا سوگند می‌دهم: آیا در میان شما کسی هست که در موردش این آیه نازل شده باشد که: و خداوند مومنان را در جنگ کفایت کرد با علی بن ابی‌طالب! آیا این در مورد غیر من بوده است؟

گفتند: نه! ...

الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم، ص۳۳۳

حدّث أبو المظفّر عبد الواحد بن حمد بن محمّد بن شیدة المقرئ، قال:حدّثنا عبد الرزّاق بن عمر الطهرانی، قال: حدّثنا أبو بکر أحمد بن موسی الحافظ، قال: حدّثنا أبو بکر أحمد بن محمّد بن أبی دارم، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد، قال: حدّثنی أبی، قال: حدّثنی عمّی، قال: حدّثنی أبی، عن أبان بن تغلب، عن عامر بن واثلة، قال: کنت علی الباب یوم الشوری و علیّ علیه السّلام فی البیت فسمعته یقول:

استخلف أبو بکر و أنا فی نفسی أحقّ بها منه فسمعت و أطعت، و أنتم تریدون أن تستخلفوا عثمان إذن لا أسمع و لا اطیع، جعلنی عمر فی خمسة أنا سادسهم و لا یعرف لهم علیّ فضل، أ فنحن سواء؟ أما و اللّه لاحاجّنّهم بخصال لا تستطیع عربهم و لا عجمهم المعاهد منهم و المشرک أن ینکر منها خصلة واحدة.

ثمّ قال: انشدکم باللّه ...

قال: انشدکم باللّه أمنکم من نزل فیه: وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ بعلیّ بن أبی طالب هل تدرون ذلک غیری؟ قالوا: اللّهمّ لا.

۳) روزی که عمرو بن عبد ود مسلمانان را به مبارزه طلبید، همه مردم به خاطر اینکه از قدرت و صولت وی خبر داشتند از ترس پشت سر همدیگر مخفی می‌شدند؛ وقتی که دوباره مبارز طلبید، حضرت علی ع بلند شد و گفت:

من در مقابل او ظاهر می‌شوم.

رسول الله ص فرمود: این عمرو است!

گفت: بله، و من هم علی هستم!

پس پیامبر ص به او اذن داد که برود.

و چون حضرت علی ع به راه افتاد، پیامبر ص فرمود: کل ایمان در برابر کل کفر ظاهر شد.

شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۳، ص۲۶۱؛ کنز الفوائد، ج۱، ص: ۲۹۷؛ الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف، ج۱، ص۶۰

یوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمین إلی المبارزة فأحجم الناس کلهم عنه لما علموا من بأسه و شدته ثم کرر النداء فقام علی ع فقال أنا أبرز إلیه فقال له رسول الله ص إنه عمرو قال نعم و أنا علی فأمره بالخروج إلیه فلما خَرَجَ قَالَ النَّبِیُّ ص:

بَرَزَ الْإِیمَانُ کُلُّهُ إِلَی الشِّرْکِ کُلِّهِ.[1]

---

[1]. برخی روایات در شرح این واقعه بدین قرار است:

فألبسه رسول الله ص درعه ذات الفضول و أعطاه سیفه ذا الفقار و عممه عمامة السحاب علی رأسه تسعة أکوار ثم قال له تقدم فقال لما ولی: اللهم احفظه من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدمیه قال ابن إسحاق فمشی إلیه و هو یقول:

لا تعجلن فقد أتاک — مجیب صوتک غیر عاجز

ذو نیة و بصیرة — و الصدق منجی کل فائز

إنی لأرجو أن أقیم — علیک نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء یبقی — ذکرها عند الهزاهز

قال له عمرو من أنت قال أنا علی قال ابن عبد مناف فقال أنا علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غیرک یا ابن أخی من أعمامک من هو أسن منک فإنی أکره أن أهرق دمک فقال علی (ع) لکنی و الله ما أکره أن أهرق دمک فغضب و نزل و سل سیفه کأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علی مغضبا فاستقبله علی بدرقته فضربه عمرو بالدرقة فقدها و أثبت فیها السیف و أصاب رأسه فشجه و ضربه علی علی حبل العاتق فسقط و فی روایة حذیفة و تسیف علی رجلیه بالسیف من أسفل فوقع علی قفاه و ثارت بینهما عجاجة فسمع علی یکبر فقال رسول الله ص قتله و الذی نفسی بیده فکان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علی یمسح سیفه بدرع عمرو فکبر عمر بن الخطاب و قال یا رسول الله قتله فَحَزَّ عَلِیٌّ رَأْسَهُ وَ أَقْبَلَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ وَ وَجْهُهُ یَتَهَلَّلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَلَّا اسْتَلَبْتَهُ درْعَهُ فَإِنَّهُ لَیْسَ لِلْعَرَبِ درْعٌ خَیْرٌ مِنْهَا! فَقَالَ: ضَرَبْتُهُ فَاتَّقَانِی بِسَوْأَتِهِ فَاسْتَحْیَیْتُ ابْنَ عَمِّی أَنْ أَسْتَلِبَهُ!!! قَالَ حُذَیْفَةُ: فَقَالَ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَبْشِرْ یَا عَلِیُّ فَلَوْ وُزِنَ الْیَوْمَ عَمَلُکَ بِعَمَلِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ لَرَجَحَ عَمَلُکَ بِعَمَلِهِمْ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَمْ یَبْقَ بَیْتٌ مِنْ بُیُوتِ الْمُشْرِکِینَ إِلَّا وَ قَدْ دَخَلَهُ وَهْنٌ بِقَتْلِ عَمْرٍو، وَ لَمْ یَبْقَ بَیْتٌ مِنْ بُیُوتِ الْمُسْلِمِینَ إِلَّا وَ قَدْ دَخَلَهُ عِزٌّ بِقَتْلِ عَمْرٍو. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۳۸)

وَ قَدْ رَوَی قَیْسُ بْنُ الرَّبِیعِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِیُّ عَنْ رَبِیعَةَ السَّعْدِیِّ قَالَ: أَتَیْتُ حُذَیْفَةَ بْنَ الْیَمَانِ فَقُلْتُ لَهُ یَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّنَا لَنَتَحَدَّثُ عَنْ عَلِیٍّ ع وَ مَنَاقِبِهِ فَیَقُولُ لَنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِنَّکُمْ تُفْرِطُونَ فِی عَلِیٍّ فَهَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِی بِحَدِیثٍ فِیهِ. فَقَالَ حُذَیْفَةُ یَا رَبِیعَةُ وَ مَا تَسْأَلُنِی عَنْ عَلِیٍّ ع وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَوْ وُضِعَ جَمِیعُ أَعْمَالِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِی کَفَّةِ الْمِیزَانِ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ وُضِعَ عَمَلُ عَلِیٍّ فِی الْکَفَّةِ الْأُخْرَی لَرَجَحَ عَمَلُ عَلِیٍّ عَلَی جَمِیعِ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ رَبِیعَةُ هَذَا الَّذِی لَا یُقَامُ لَهُ وَ لَا یُقْعَدُ . فَقَالَ حُذَیْفَةُ یَا لُکَعُ وَ کَیْفَ لَا یُحْمَلُ وَ أَیْنَ کَانَ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ وَ حُذَیْفَةُ وَ جَمِیعُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ یَوْمَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ وَ قَدْ دَعَا إِلَی الْمُبَارَزَةِ فَأَحْجَمَ النَّاسُ کُلُّهُمْ مَا خَلَا عَلِیّاً ع فَإِنَّهُ بَرَزَ إِلَیْهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَلَی یَدَیْهِ وَ الَّذِی نَفْسُ حُذَیْفَةَ بِیَدِهِ لَعَمَلُهُ ذَلِکَ الْیَوْمَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ أَعْمَالِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ. (الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد، ج۱، ص۱۰۳)

وَ رَوَی یُونُسُ بْنُ بُکَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع عَمْراً أَقْبَلَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ وَجْهُهُ یَتَهَلَّلُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَلَّا سَلَبْتَهُ یَا عَلِیُّ درْعَهُ فَإِنَّهُ لَیْسَ تَکُونُ لِلْعَرَبِ درْعٌ مِثْلُهَا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنِّی اسْتَحْیَیْتُ أَنْ أَکْشِفَ عَنْ سَوْأَةِ ابْنِ عَمِّی. (الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد، ج۱، ص۱۰۳)

تدبر

۱) «وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزيزاً»

این آیه به همراه دو آیه قبل و بعدش در مقام جمع‌بندی جنگ احزاب است.

آیه قبل، ثمره این جنگ (به عنوان یک امتحان دشوار الهی) در درون جامعه دینی را نشان داد: اینکه تکلیف مومن و منافق معلوم می‌شود؛

در این آیه و آیه بعد، نسبت مسلمانان با دشمنان بیرونی‌شان معلوم می‌شود:

در این آیه تذکر می‌دهد که بالاخره خداوند هوای مومنان را داشت و احزاب مشرک، در حالی که همچنان غیظ و غضبشان باقی بود، ناکام برگشتند؛ و در آیه بعد سراغ این می‌رود که آن یهودیانی هم که پیمان‌شکنی کردند هم مغلوب مسلمانان شدند و اموالشان به غنیمت به مسلمانان رسید.

۲) «وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزيزاً»

جنگ احزاب موقعیتی بود که تمامی جهان مقابل اسلام در آن روز دست به دست هم دادند تا اسلام را زمین بزنند.

قرآن از شروع بحث، این واقعه را به عنوان یک نعمت الهی (آیه۹) و در عین حال، یک ابتلای شدید (آیه۱۱) مورد توجه قرار داد. سپس از موضعگیری منافقان و بیماردلان (آیه۱۲) و در مرتبه بعد از موضعگیری مومنان واقعی (آیه۲۲) سخن گفت و بیان موضعگیری هریک را از تلقی آنها از وعده الهی شروع کرد، که منافقان و بیماردلان این وعده را فریب می‌دانستند، و مومنان این را باور داشتند و ایمانشان افزون شد.

در این آیه نشان می‌دهد که وعده خدا در همین دنیا نیز محقق شد و خداوند بود که آن دشمنان قسم‌خورده را با همه غیظ و غضبی که داشتند ناکام گذاشت و خودش – با انسان مخلَصی به نام امیرالمومنین ع و لشکریانی از جنس باد و طوفان – کار جنگ را برعهده گرفت و مومنان را حتی از اینکه به جنگ بپردازند، بی‌نیاز ساخت.

نکته تخصصی دین‌شناسی

خداوند از مومنان فقط یک چیز می‌خواهد: اینکه وعده خدا و رسول را باور کنند و مدل محاسباتی خود را، نه صرفاً بر اساس ظواهر مادی، بلکه بر اساس باور به خدایی قوی و شکست‌ناپذیر، سامان دهند.

وَ رَوَى عَمْرُو بْنُ الْأَزْهَرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ عَلِيّاً ع لَمَّا قَتَلَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ احْتَزَّ رَأْسَهُ وَ حَمَلَهُ فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ فَقَبَّلَا رَأْسَ عَلِيٍ ع (الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد، ج۱، ص۱۰۳)

این روایت هم درباره این آیه قابل تامل است:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الدَّقَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُعْفِيُّ عَنْ حَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَعَنَ أَبَا سُفْيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ فِي كُلِّهِنَّ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يَلْعَنَهُ... وَ الرَّابِعَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمْعِ قُرَيْشٍ فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْآنِ آيَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فَسَمَّى أَبَا سُفْيَانَ وَ أَصْحَابَهُ كُفَّاراً وَ مُعَاوِيَةُ مُشْرِكٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِه ...(الخصال، ج۲، ص۳۹۸)

نصرت خدا چنان رسید که حتی نیاز نشد عموم مومنان دست به اسلحه ببرند و در میدان جنگ کشته دهند؛ با این حال، این بدان معنا نبود که دوره‌ای بشدت در تنگنا قرار نگیرند.

جدی گرفتن این نکته، نه‌تنها به لحاظ ایمان شخصی، بلکه به لحاظ تحلیل جامعه‌شناختی چگونگی ایستادگی و پیشرفت یک جامعه بظاهر ضعیف، در مقابل قدرت‌های جهانی نیز بسیار مفید است.

۳) «وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذینَ کَفَرُوا بِغَیْظِهِمْ لَمْ یَنالُوا خَیْراً»

دشمنان اسلام، غیظ و کینه اسلام و مسلمانان واقعی را در دل دارند، اما اگر مسلمانان واقعا مومن باشند، خداوند غیظ آنان را به خودشان برمی‌گرداند؛ و در مواجهه با اسلام و علی‌رغم هزینه‌هایی که برای این مقابله متحمل می‌شوند، دست خالی برمی‌گردند.

ظاهرا با تکیه بر این آیه قرآنی بود که وقتی شهید بهشتی را از تهدیدات آمریکا تهدید کردند، گفت:

به آمریکا بگویید از دست ما عصبانی باش و از این عصبانیت بمیر!

۴) «کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنینَ الْقِتالَ وَ کانَ اللَّهُ قَوِیًّا عَزیزاً»

جامعه‌ای که مومن باشد، در جنگ، روی قدرت و شکست‌ناپذیری خدا حساب می‌کند و جامعه‌ای که به خدا تکیه کند خدا او را کفایت می‌کند.

به تعبیر دیگر «سرچشمه‌ی عزّت و قدرت مسلمین خداست » (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۰)

۴۴۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۶ وَ أَنْزَلَ الَّذینَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مِنْ صَیاصیهِمْ وَ قَذَفَ فی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَریقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ[1] فَریقاً ۱۳۹۶/۳/۲۳ ۱۸ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و کسانی از اهل کتاب را که از آنان پشتیبانی کردند از دژهای خود پایین کِشید و در دل‌هایشان رعب افکند، [تا] گروهی را بکُشید و گروهی را به اسارت گیرید.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ظاهَرُوهُمْ»

[1] . احتلاف قرائات:

و قرأ الجمهور: و تأسرون، بتاء الخطاب و کسر السین و أبو حیوة: بضمها و الیمانی: بیاء الغیبة و ابن أنس، عن ابن ذکوان: بیاء الغیبة فی: تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۷۰)

برخی گفته‌اند ماده «ظهر» در اصل بر «آشکار شدن» در مقابل «در باطن قرار داشتن» [ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ؛ أنعام/۱۵۱] دلالت می‌کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۷، ص۱۸۳) اما به نظر می‌رسد حق با کسانی باشد که بر این باورند که در این ماده دو معنای «قوت» و «بروز» (= ظهور و آشکار شدن) لحاظ شده است، بویژه که ظاهرا اصل این ماده از کلمه «ظَهر» به معنای قسمت پشت انسان و حیوان (در مقابل «بطن»: شکم) گرفته شده که دو معنای قوت و آشکار بودن را در خود جمع کرده است [الَّذی أَنْقَضَ ظَهْرَکَ، انشراح/۳؛ و جمع آن: ظهور، مثلا: ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما، انعام/۱۴۶] (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۴۷۱)

(این دو نکته در مورد «ظَهر: پشتِ» حیوان واضح‌تر است که هم تحمل بار سنگین دارد و هم آشکار است، در مقابل «بطن: شکم»شان که غالبا در زیر قرار می‌گیرد و مخفی است؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۷، ص۱۸۴)

در هر صورت در استعمالات مختلف این واژه، گاه معنای آشکار شدن بیشتر غلبه دارد، مثل «ظُهر» که از این جهت ظهر نامیده می‌شود که آشکارترین و روشن‌ترین وقت روز است (حینَ تُظْهِرُونَ: هنگامی که به وقت ظهر می‌رسید، روم/۱۸)؛

و گاه معنای «قوت» غلبه دارد، مانند «ظهیر» به معنای پشتیبان (سبأ/۲۲، تحریم/۴)؛

و گاه یک کلمه مستقلا در هر یک از این دو معنا، به کار رفته: مثلا کلمه «ظاهر» هم در معنای «آشکار» (وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ؛ أنعام/۱۲۰) استفاده شده، و هم به معنای کسی که با قوت «غلبه کرده» و پیروز شده است. (فَأَصْبَحُوا ظاهِرِینَ: پیروز شدند؛ صف/۱۴)؛

ویا فعل «ظَهَرَ» که هم به معنای «آشکار شدن» است (ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ؛ أنعام/۱۵۱) و هم به معنای «غلبه یافتن» (إِنْ یَظْهَرُوا عَلَیْکُم، کهف/۲۰)؛

و یا فعل «أظهَرَ»، که هم در معنای «آشکار کردن» به کار رفته (یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ، غافر/۲۶)، و هم در معنای «غلبه دادن». (لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّه، توبه/۳۳)

همچنین به خاطر اینکه به «پشت» انسان، «ظَهر» می‌گویند، به هر چیزی که بی‌اعتنایی کند و اصطلاحا انسان پشت سر بیندازد «ظِهریّ» (وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَکُمْ ظِهْرِیًّا؛ هود/۹۲) می‌گویند (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۴۷۱)؛

و «مظاهره» (ظاهَرَ، یُظاهِرُ) نیز به معنای به حمایت و پشتیبانی کردن (الَّذینَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتاب، احزاب/۲۶)،

و «تَظاهُر» (تَظاهَرَ، یَتَظاهَرُ) هم به معنای پشتیبانی و حمایت طرفینی (وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْه، تحریم/۴) می‌باشد.

ضمنا کلمه «ظهار» و فعل «تظاهرون» (احزاب/۴) اشاره به یک سنت جاهلی دارد که قبلا در جلسه۴۲۳ درباره آن توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-4/

این ماده و مشتقات آن جمعا ۵۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«صَیاصیهِمْ»

«صیاصی» جمعِ «صیصه» می‌باشد که اصل این ماده به معنای هر چیزی است که با آن امکان دفاع و حفظ شخص مهیا می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۶، ص۳۱۳) لذا هم به دژ و قلعه‌هایی که به عنوان حصن (پناهگاه) از آنها در

برابر دشمنان استفاده می‌شود، و هم به شاخ گاو ویا سیخک پای خروس (که با آن می‌جنگد) «صیصة» گفته می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۰۱)

شأن نزول

این واقعه در ذی القعده رخ داد و به خاطر نقض عهد یهودیان بنی‌قریظه با پیامبر ص بود.

داستان از این قرار است که هنگامی که بعد از بازگشت احزاب، پیامبر ص به مدینه برگشتند، حضرت زهرا س شروع کردند به شستن سر ایشان که جبرئیل آمد و گفت: آیا سلاح را بر زمین گذاشتی در حالی که هنوز وقتش نیست و کار تمام نشده است.

پس پیامبر (ص) ندا داد که نماز عصر را در محله بنی قریظه خواهیم خواند و پرسید: آیا هیچ جنگجویی بر شما نگذشت؟ گفتند: بله، دحیه کلبی سوار بر استری ابلق که قطیفه دیباج بر روی آن بود از اینجا گذشت. فرمود: او دحیه کلبی نبود بلکه جبرئیل بود که خداوند او را به سوی بنی قریظه روانه کرد تا در آنها تزلزلی بیفکند و در دلهایشان رعب اندازد.

سپس حضرت علی ع را در مقدم جبهه فرستاد و فرمود «علی برکة الله» حرکت کن که خداوند زمین و دیار آنها را به شما وعده داده است (آیه۲۷) و همراه وی مهاجران و دو قبیله بنی نجار و بنی اشهل رهسپار شدند و در مسیر افراد به آنها می‌پیوستند.

چون بنی‌قریظه حضرت علی ع را دیدند به همدیگر گفتند: قاتل عمرو بن عبد ود دارد به سوی شما می‌آید. و حضرت علی ع فرمود الحمد لله که اسلام را پیروز کرد و شرک را قلع و قمع نمود.

پیامبر ص بیست و پنج روز آنها را در محاصره قرار داد تا این محاصره آنها را به تنگ آورد.

کعب بن اسد (رئیس آنها) آنها را جمع کرد و گفت: ای جماعت یهود! بیایید با این مرد بیعت کنیم زیرا که روشن شده که او پیامبر فرستاده شده خداست.

گفتند: خیر.

گفت، پس اگر این را نمی‌پذیرید، پس بیائید کودکان و زنان خود را بکشیم سپس شمشیر به دست بیرون رویم. [تا چیز مهمّی پشت سر ما نباشد که ما را مشغول نماید و تا آخرین نفس بجنگیم.]

گفتند.خیر.

گفت امشب شب شنبه است و محمد و یارانش خود را از ما ایمن می‌شمرند [که در شنبه جنگ بر ما حرام است] بیایید بر آنها شبیخون بزنیم.

گفتند: خیر.

بالاخره توافق کردند که سعد بن معاذ (رئیس قبیله اوس، که هم‌پیمان آنها در دوره جاهلیت بود) را حَکَم بین خود و پیامبر ص قرار دهند؛ و پیامبر ص هم پذیرفت که هر چه وی حکم کند همان باشد.

سعد در جریان درگیری‌ها و تیراندازی‌هایی که بین مسلمانان و احزاب رخ داده بود، بشدت مجروح شده بود و دعا کرده بود که خدایا ! اگر من از جنگ با قریش زنده مادم مرا مهلتی بده که به جنگ با اینها بپردازم و اگر بر اثر این جراحات مردم، آن را شهادتم قرار بده؛ و مرا نمیران مگر اینکه چشم مرا در جریان بنی‌قریظه روشن کنی!

به هر حال، سعد حکم کرد که جنگجویان‌شان را بکُشند و زنان و بچه‌ها را به اسیری بگیرند و اموالشان را تقسیم کنند و زمین‌هایشان از آن مهاجران، و نه انصار، باشد [چون مهاجران که از مکه آمده بودند بشدت نیازمند بودند و عموما ملکی در اختیار نداشتند]

پیامبر ص فرمود: به خدا سوگند که حکم خدا را در مورد آنها پیاده کردی! پس چنین کردند.

مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۱۹۹-۲۰۰

وَ أَنْزَلَ الَّذِینَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَی قَوْلِهِ قَدِیراً کَانَتْ فِی ذِی الْقَعْدَةِ وَ کَانُوا نَقَضُوا الْعَهْدَ مَعَ النَّبِیِّ ص.

الزُّهْرِیُّ وَ عُرْوَةُ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِیُّ ع الْمَدِینَةَ وَ جَعَلَتْ فَاطِمَةُ ع تَغْسِلُ رَأْسَهُ إِذْ قَالَ لَهُ جَبْرَئِیلُ رَحِمَکَ رَبُّکَ وَضَعْتَ السِّلَاحَ وَ لَمْ یَضَعْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا زِلْتُ أُتْبَعُهُمْ حَتَّی بَلَغْتُ الرَّوْحَاءَ فَقَالَ النَّبِیُّ ع لَا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِی بَنِی قُرَیْظَةَ وَ سَأَلَ ص هَلْ مَرَّ بِکُمُ الْفَارِسُ آنِفاً قَالُوا نَعَمْ فَقَالُوا مَرَّ بِنَا دِحْیَةُ الْکَلْبِیُّ عَلَی بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ تَحْتَهُ قَطِیفَةُ دِیبَاجٍ فَقَالَ ص لَیْسَ ذَلِکَ بِدِحْیَةَ وَ لَکِنَّهُ جَبْرَئِیلُ أُرْسِلَ إِلَی بَنِی قُرَیْظَةَ لِیُزَلْزِلَهُمْ وَ یَقْذِفُ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلِیّاً ع وَ قَالَ سِرْ عَلَی بَرَکَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَکُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِیَارَهُمْ وَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ بَنُو النِّجَارِ وَ بَنُو الْأَشْهَلِ وَ جَعَلَ یُسَرِّبُ إِلَیْهِ الرِّجَالَ فَلَمَّا رَأَوْا عَلِیّاً قَالُوا أَقْبَلَ عَلَیْکُمْ قَاتِلُ عَمْرٍو فَقَالَ عَلِیٌّ ع الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَ قَمَعَ الشِّرْکَ فَحَاصَرَهُمُ النَّبِیُّ ع خَمْساً وَ عِشْرِینَ لَیْلَةً فَقَالَ کَعْبُ بْنُ أَسَدٍ یَا مَعْشَرَ الْیَهُودِ نُبَایِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَ قَدْ تَبَیَّنَ أَنَّهُ نَبِیٌّ مُرْسَلٌ قَالُوا لَا قَالَ فَنَقْتُلُ أَبْنَاءَنَا وَ نِسَاءَنَا وَ نَخْرُجُ إِلَیْهِ مُصْلِتِینَ قَالُوا لَا قَالَ فَنَثِبُ عَلَیْهِ وَ هُوَ یَأْمَنُ عَلَیْنَا لِأَنَّهَا لَیْلَةُ السَّبْتِ قَالُوا لَا فَاتَّفَقُوا عَلَی أَنْ یَنْزِلُوا عَلَی حُکْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ کَانَ سَعْدٌ أَصَابَ أَکْحَلَهُ نَبْلَةٌ فِی الْأَحْزَابِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ کُنْتَ أَبْقَیْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَیْشٍ شَیْئاً فَأَبْقِنِی لِحَرْبِهِمْ وَ إِنْ کُنْتَ دَفَعْتَهَا فَاجْعَلْهَا لِی شَهَادَةً وَ لَا تُمِتْنِی حَتَّی تُقِرَّ عَیْنِی مِنْ بَنِی قُرَیْظَةَ قَالَ الصَّادِقُ ع فَحَکَمَ فِیهِمْ یَعْنِی سَعْداً بِقَتْلِ الرِّجَالِ وَ سَبْیِ الذَّرَارِیِّ وَ النِّسَاءِ وَ قِسْمَةِ الْأَمْوَالِ وَ أَنْ یَجْعَلَ عَقَارَهُمْ لِلْمُهَاجِرِینَ دُونَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ النَّبِیُّ ص لَقَدْ حَکَمْتَ فِیهِمْ بِحُکْمِ اللَّهِ فَوْقَ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةٍ وَ خَمْسِینَ رَجُلًا وَ قَسَمَ الْأَمْوَالَ وَ اسْتَرَقَّ الذَّرَارِیَّ وَ حَبَسُوا الْأَسْرَی فِی الدَّارِ مِنْ دُورِ بَنِی النِّجَارِ فَخَرَجَ النَّبِیُّ ع إِلَی مَوْضِعٍ هُوَ السُّوقُ الْیَوْمَ فَخَنْدَقَ فِیهَا خَنَادِقَ وَ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا أَرْسَالا وَ کَانُوا سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ فَقَتَلَ عَلِیٌّ ع عَشْراً وَ قَتَلَ الزُّبَیْرُ عَشْراً وَ قَلَّ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا قَتَلَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَیْنِ.

وقتی کار آنها تمام شد، سعد بن معاذ از شدت جراحات به شهادت رسید و و روایت شده است که جبرئیل خدمت پیامبر ص آمد و گفت: این که امروز از دنیا رفت کدام بنده صالح خداوند بود که درهای آسمان برایش باز شده و عرش به خاطر او لرزید. پیامبر بیرون آمد و خبردار شد که سعد بن معاذ از دنیا رفته است.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۲

فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ص إلى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد؛ و روى عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل (ع) إلى رسول الله ص فقال من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء و تحرک له العرش فخرج رسول الله ص فإذا سعد بن معاذ قد قبض.

كل اين واقعه با اندكى تفاوت در مجمع البيان، ج۸، ص۵۵۱-۵۵۳[1]، و

---

[1] . روى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالک عن أبيه قال لما انصرف النبى ص مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه اللأمة و اغتسل و استحم تبدى له جبرائيل (ع) فقال عذيرک من محارب أ لا أراک قد وضعت عنک اللأمة و ما وضعناها بعد فوثب رسول الله ص فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بنو قريظة حتى غربت الشمس و اختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله ص عزم علينا أن لا نصلى حتى نأتى قريظة فإنما نحن فى عزمة رسول الله فليس علينا إثم و صلى طائفة من الناس احتسابا و تركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا بنى قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله ص واحدا من الفريقين

و ذكر عروة أنه بعث على بن أبى طالب (ع) على المقدم و دفع إليه اللواء و أمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بنى قريظة ففعل و خرج رسول الله ص على آثارهم فمر على مجلس من الأنصار فى بنى غنم ينتظرون رسول الله ص فزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبى على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله ص ليس ذلک بدحية و لكنه جبرائيل (ع) أرسل إلى بنى قريظة ليزلزلهم و يقذف فى قلوبهم الرعب قالوا و سار على (ع) حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ص فرجع حتى لقى رسول الله ص بالطريق فقال يا رسول الله لا عليک أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنک سمعت لى منهم أذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلک شيئا فلما دنا رسول الله ص من حصونهم قال يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و أنزل بكم نقمته فقالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا و حاصرهم رسول الله ص خمسا و عشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار و قذف الله فى قلوبهم الرعب و كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت قريش و غطفان فلما أيقنوا أن رسول الله ص غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون و أنى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل و نصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه نبى مرسل و أنه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و نسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا و لا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم على هذا فهلموا فلنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصلتين بالسيوف و لم نترک وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فإن نهلک نهلک و لم نترک وراءنا نسلا يهمنا و إن نظهر لنجدن النساء و الأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير فى العيش بعدهم قال فإذا أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت و عسى أن يكون محمد و أصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهرى و قال رسول الله ص حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من أصحابى فاختاروا سعد بن معاذ فرضى بذلک رسول الله ص فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ص بسلاحهم فجعل فى قبته و أمر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا فى دار أسامة و بعث رسول الله ص إلى سعد بن معاذ فجىء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم و تسبى ذراريهم و نساؤهم و تغنم أموالهم و أن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار و قال للأنصار إنكم ذوو عقار و ليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله و قال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز و جل و فى بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة و أرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله ص مقاتليهم و كانوا فيما زعموا ست مائة مقاتل و قيل قتل منهم أربع مائة و خمسين رجلا و سبى سبعمائة و خمسين و روى أنهم قالوا لكعب بن أسد و هم يذهب بهم إلى رسول الله ص إرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب أ فى كل موطن تقولون أ لا ترون أن الداعى لا ينزع و من يذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل و أتى بحيى بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله ص فقال أما و الله ما لمت نفسى على عداوتک و لكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدرة ملحمة كتبت على بنى إسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ص نساءهم و

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۸۹-۱۹۲[1] آمده است.

أبناءهم و أموالهم على المسلمين و بعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصارى فابتاع بهم خيلا و سلاحا قالوا فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ص إلى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد

[1]. و نزل فى بنى قريظة وَ أَنْزَلَ اللهُ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ- وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها- وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً:

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَدِينَةَ وَ اللِّوَاءُ مَعْقُودٌ- أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْغُبَارِ- فَنَادَاهُ جَبْرَئِيلُ عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ! وَ اللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأُمَّتِهَا فَكَيْفَ تَضَعُ لِأُمَّتِكَ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ لَا تُصَلِّيَ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ فَإِنِّي مُتَقَدِّمُكَ وَ مُزَلْزِلٌ بِهِمْ حِصْنَهُمْ- إِنَّا كُنَّا فِي آثَارِ الْقَوْمِ نَزْجُرُهُمْ زَجْراً- حَتَّى بَلَغُوا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَاسْتَقْبَلَهُ حَارِثَةُ بْنُ نُعْمَانَ فَقَالَ لَهُ: مَا الْخَبَرُ يَا حَارِثَةُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ يُنَادِي فِي النَّاسِ- أَلَا لَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ أَحَدٌ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ ذَاكَ جَبْرَئِيلُ ادْعُوا لِي عَلِيّاً فَجَاءَ عَلِيٌّ ع فَقَالَ لَهُ نَادِ فِي النَّاسِ- لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَنَادَى فِيهِمْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فَبَادَرُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع بَيْنَ يَدَيْهِ- مَعَ الرَّايَةِ الْعُظْمَى

وَ كَانَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ لَمَّا انْهَزَمَتْ قُرَيْشٌ جَاءَ- فَدَخَلَ حِصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ- فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ مِنَ الْحِصْنِ يَشْتِمُهُمْ وَ يَشْتِمُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَدْنُ مِنَ الْحِصْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيُّ لَعَلَّهُمْ شَتَمُونِي إِنَّهُمْ لَوْ قَدْ رَأَوْنِي لَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ- ثُمَّ دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حِصْنِهِمْ فَقَالَ: يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَ الْخَنَازِيرِ وَ عَبَدَةَ الطَّاغُوتِ! أَ تَشْتِمُونِي إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُهُمْ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ مِنَ الْحِصْنِ فَقَالَ: وَ اللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَا كُنْتَ جَهُولًا- فَاسْتَحْيَا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى سَقَطَ الرِّدَاءُ مِنْ ظَهْرِهِ حَيَاءً مِمَّا قَالَهُ، وَ كَانَ حَوْلَ الْحِصْنِ نَخْلٌ كَثِيرٌ- فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص بِيَدِهِ فَتَبَاعَدَ عَنْهُ- وَ تَفَرَّقَ فِي الْمَفَازَةِ وَ أَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْعَسْكَرَ حَوْلَ حِصْنِهِمْ- فَحَاصَرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يُطْلِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ نَزَلَ إِلَيْهِ غَزَالُ بْنُ شمول فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! تُعْطِينَا مَا أَعْطَيْتَ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَ نُخْلِي لَكَ الْبِلَادَ وَ مَا فِيهَا وَ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئاً، فَقَالَ: لَا أَوْ تَنْزِلُونَ عَلَى حُكْمِي فَرَجَعَ وَ بَقُوا أَيَّاماً فَبَكَتِ النِّسَاءُ وَ الصِّبْيَانُ إِلَيْهِمْ- وَ جَزِعُوا جَزَعاً شَدِيداً، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَمَرَ بِالرِّجَالِ فَكُتِّفُوا وَ كَانُوا سَبْعَمِائَةٍ وَ أَمَرَ بِالنِّسَاءِ فَعُزِلْنَ وَ قَامَتِ الْأَوْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلَفَاؤُنَا وَ مَوَالِينَا مِنْ دُونِ النَّاسِ- نَصَرُونَا عَلَى الْخَزْرَجِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا- وَ قَدْ وَهَبْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ سَبْعَمِائَةِ ذِرَاعٍ- وَ ثَلَاثَمِائَةِ حَاسِرٍ فِي صَحِيفَةٍ وَاحِدَةٍ- وَ لَسْنَا نَحْنُ بِأَقَلَّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَهُمْ: أَ مَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ فَقَالُوا: بَلَى فَمَنْ هُوَ قَالَ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالُوا: قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِهِ فَأَتَوْا بِهِ فِي مِحَفَّةٍ- وَ اجْتَمَعَتِ الْأَوْسُ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فِي حُلَفَائِكَ وَ مَوَالِيكَ- فَقَدْ نَصَرُونَا بِبُغَاثٍ وَ الْحَدَائِقِ وَ الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ- لَقَدْ آنَ لِسَعْدٍ أَنْ لَا يَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، فَقَالَتِ الْأَوْسُ وَا قَوْمَاهْ ذَهَبَتْ وَ اللَّهِ بَنُو قُرَيْظَةَ وَ بَكَتِ النِّسَاءُ وَ الصِّبْيَانُ إِلَى سَعْدٍ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ لَهُمْ سَعْدٌ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَ رَضِيتُمْ بِحُكْمِي فِيكُمْ قَالُوا: بَلَى قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ- وَ قَدْ رَجَوْنَا نَصَفَكَ وَ مَعْرُوفَكَ وَ حُسْنَ نَظَرِكَ، فَعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَقَالُوا بَلَى يَا أَبَا عَمْرٍو! فَالْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِجْلَالًا لَهُ، فَقَالَ: مَا تَرَى بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: احْكُمْ فِيهِمْ يَا سَعْدُ! فَقَدْ رَضِيتُ بِحُكْمِكَ فِيهِمْ، فَقَالَ: قَدْ حَكَمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ- وَ تُسْبَى نِسَاءُهُمْ وَ ذَرَارِيُّهُمْ- وَ تُقْسَمَ غَنَائِمُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ قَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ رُقْعَةٍ- ثُمَّ انْفَجَرَ جُرْحُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَمَا زَالَ يَنْزِفُ الدَّمُ حَتَّى قَضَى، وَ سَاقُوا الْأُسَارَى إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِأُخْدُودٍ- فَحُفِرَتْ بِالْبَقِيعِ فَلَمَّا أَمْسَى أَمَرَ بِإِخْرَاجِ رَجُلٍ رَجُلٍ- فَكَانَ يَضْرِبُ عُنُقَهُ. فَقَالَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ لِكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ: مَا تَرَى مَا يَصْنَعُ مُحَمَّدٌ ص بِهِمْ فَقَالَ لَهُ: مَا يَسُوؤُكَ أَ مَا تَرَى الدَّاعِيَ لَا يُقْلِعُ وَ الَّذِي يَذْهَبُ لَا يَرْجِعُ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَ الثَّبَاتِ عَلَى دِينِكُمْ، فَأُخْرِجَ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ مَجْمُوعَةً يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ- وَ كَانَ جَمِيلًا وَسِيماً- فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ لَهُ يَا كَعْبُ أَ مَا نَفَعَتْكَ وَصِيَّةُ ابْنِ الْحَوَّاسِ الْحِبْرِ الذَّكِيِّ- الَّذِي قَدِمَ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَ الْخِنْزِيرَ- وَ جِئْتُ إِلَى الْبُؤْسِ وَ التُّمُورِ لِنَبِيٍّ يُبْعَثُ مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ وَ مُهَاجَرَتُهُ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ- يَجْتَزِي بِالْكُسَيْرَاتِ وَ التُّمَيْرَاتِ- وَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعُرْيَ- فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ- لَا يُبَالِي مَنْ لَاقَى مِنْكُمْ يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ- مُنْقَطَعَ الْخُفِّ وَ الْحَافِرِ فَقَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ! وَ لَوْ لَا أَنَّ الْيَهُودَ يُعَيِّرُونِي أَنِّي جَزِعْتُ عِنْدَ الْقَتْلِ- لَآمَنْتُ

۱) روایت شده است که رسول خدا فرمودند:

من به چهار چیز برتری داده شدم.

همه جای زمین برای امت من مسجد قرار داده شد و هریک از امتم بخواهد نماز بگذارد و آب نیابد، اگر زمین در برابرش باشد آن زمین را مسجد و مایه طهارت وی قرار دادند [یعنی هم به جای وضو از تیمم کند و هم نیاز نیست که حتما مسجد و معبدی باشد تا نماز بگذارد]

و مرا با رعب [در دل دشمنانم] تا مسیری یک ماهه یاری کردند. [ظاهرا یعنی وقتی لشکرم حرکت می‌کند، رعب آن به اندازه مسافتی که یک ماه باید حرکت کند زودتر در دل دشمن می‌افتد.]

و غنایم جنگی برای امتم حلال شد؛

و من به سوی همه مردم فرستاده شدم.

الخصال، ج۱، ص۲۰۱

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبُنْدَارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ أَعْيَنَ أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ:

جُعِلَتْ لِأُمَّتِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَ طَهُوراً وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَرَادَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً وَ وَجَدَ الْأَرْضَ فَقَدْ جُعِلَتْ لَهُ مَسْجِداً وَ طَهُوراً،

وَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ،

وَ أُحِلَّتْ لِأُمَّتِي الْغَنَائِمُ،

وَ أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.[1]

بِكَ وَ صَدَّقْتُكَ وَ لَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِ عَلَيْهِ أَحْيَا وَ عَلَيْهِ أَمُوتُ- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَدِّمُوهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ- فَضُرِبَتْ ثُمَّ قَدِّمَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا فَاسِقُ كَيْفَ رَأَيْتَ صُنْعَ اللَّهِ بِكَ فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ! مَا أَلُومُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ وَ لَقَدْ قَلْقَلْتُ كُلَّ مُقَلْقَلٍ وَ جَهَدْتُ كُلَّ الْجَهْدِ- وَ لَكِنْ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلْ- ثُمَّ قَالَ حِينَ قُدِّمَ لِلْقَتْلِ:

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَ لَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلْ

فَقُدِّمَ وَ ضُرِبَ عُنُقُهُ فَقَتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْبَرْدَيْنِ «۱» بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ يَقُولُ: اسْقُوهُمُ الْعَذْبَ وَ أَطْعِمُوهُمُ الطَّيِّبَ- وَ أَحْسِنُوا إِلَى أُسَارَاهُمْ، حَتَّى قَتَلَهُمْ كُلَّهُمْ- وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ أَيْ مِنْ حُصُونِهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً.

[1] . این دو روایت هم مضمونی نزدیک به مضمون روایت فوق دارد:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَ طَهُوراً وَ أُحِلَّ لِيَ الْمَغْنَمُ وَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ وَ أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ. (الأمالی(للصدوق)، ص۲۱۶)

۲) از امام صادق ع در تفسیر آیه «امر خدا آمد پس برایش عجله نکنید» (نحل/۱) روایت شده است:

این همان امر خداست که خداوند عز و جل دستور داده است که نسبت به آن شتاب نورزید تا اینکه خداوند او را به سه لشکر فرشتگان و مومنان و رعب تایید کند، و خروج او همانند خروج رسول الله ص است همان که خداوند متعال فرمود: همان گونه که خداوند تو را از خانه‌ات به حق بیرون آورد.» (انفال/۵)

الغیبة للنعمانی، ص۱۹۸

عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ» قَالَ:

هُوَ أَمْرُنَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلَ بِهِ حَتَّى یُؤَیِّدَهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ أَجْنَادٍ الْمَلَائِکَةِ وَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الرُّعْبِ وَ خُرُوجُهُ ع کَخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ تَعَالَى «کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ».

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

چون قائم آل‌محمد ص خروج کند خداوند او را با فرشتگان مسوّمین (نشانه‌داران) و مردَفین (دارای صفوف به هم پیوسته) و مُنزَلین (فروفرستاده شدگان) و کروبین (مقربان خاص) یاری می‌دهد در حالی که جبرئیل پیشاپیش اوست، و میکائیل در راست او، و اسرافیل در چپ او، و رعب [در دل دشمن]، مسیر یکماهه‌ای را در جلو و پشت و راست و چپ وی می‌پیماید، و فرشتگان مقرب هم‌قدمش می‌باشند...[1]

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الْبَاغَنْدِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنِی عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِیدِ إِمَامُ حَرَّانَ، قَالَ:حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْیَنَ، قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ: وَ حَدَّثَنِی نَصْرُ بْنُ الْجَهْمِ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُفِیدُ بِأَرْدَبِیلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَعْیَنَ، قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ، عَنْ أَبِیهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ)، عَنِ النَّبِیِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ)، قَالَ: أُعْطِیتُ خَمْساً لَمْ یُعْطَهُنَّ نَبِیٌّ کَانَ قَبْلِی: أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْیَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ، وَ جُعِلَتْ لِیَ الْأَرْضُ طَهُوراً وَ مَسْجِداً، وَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَ أُحِلَّتْ لِیَ الْغَنَائِمُ وَ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ- أَوْ قَالَ: لِنَبِیٍّ- قَبْلِی، وَ أُعْطِیتُ جَوَامِعَ الْکَلِمِ. قَالَ عَطَاءٌ: فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، قُلْتُ: وَ مَا جَوَامِعُ الْکَلِمِ قَالَ: الْقُرْآنُ. (الأمالی (للطوسی)، ص۴۸۴)

[1] . این دو روایت هم نزدیک به همین مضمون‌اند:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِی إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَلِیٍّ الْقَزْوِینِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ الْبَاقِرَ ع یَقُولُ الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ مُؤَیَّدٌ بِالنَّصْرِ تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ وَ تَظْهَرُ لَهُ الْکُنُوزُ یَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ وَ یُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ دِینَهُ عَلَى الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ فَلَا یَبْقَى فِی الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عُمِرَ. (کمال الدین و تمام النعمة، ج۱، ص۳۳۱)

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ یَحْیَى بْنُ زَکَرِیَّا بْنِ شَیْبَانَ عَنْ یُونُسَ بْنِ کُلَیْبٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا یَخْرُجُ الْقَائِمُ ع حَتَّى یَکُونَ تَکْمِلَةُ الْحَلْقَةِ قُلْتُ وَ کَمْ تَکْمِلَةُ الْحَلْقَةِ قَالَ عَشَرَةُ آلَافٍ جَبْرَئِیلُ عَنْ یَمِینِهِ وَ مِیکَائِیلُ عَنْ یَسَارِهِ ثُمَّ یَهُزُّ الرَّایَةَ وَ یَسِیرُ بِهَا فَلَا یَبْقَى أَحَدٌ فِی الْمَشْرِقِ وَ لَا فِی الْمَغْرِبِ إِلَّا لَعَنَهَا وَ هِیَ رَایَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِیلُ یَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا

الغیبة للنعمانی، ص۲۳۴

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع يَقُولُ:

لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ع لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَ الْمُرْدِفِينَ وَ الْمُنْزَلِينَ وَ الْكَرُوبِيِّينَ يَكُونُ جَبْرَئِيلُ أَمَامَهُ وَ مِيكَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَ إِسْرَافِيلُ عَنْ يَسَارِهِ وَ الرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ وَ خَلْفَهُ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ حِذَاهُ ...[1]

تدبر

۱) «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصيهِمْ وَ قَذَفَ فی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَريقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَريقاً»

در این آیه به سراغ یهودیانی رفت که در جریان جنگ احزاب پیمان‌شکنی کردند، که آن کفایت‌گری خداوند در مورد جنگ (که در آیه قبل اشاره شد) در اینجا چگونه به وقوع پیوست:

خداوند آنها را از دژهای محکمشان به زیر کشید و در دلشان رعب انداخت، به نحوی که شما بدون اینکه بجنگید و کشته دهید آنها را کشتید و از آنها اسیر گرفتید.

این آیه باز تاکیدی است که اگر شما با خدا باشید چگونه خداوند کار شما را کفایت می‌کند.

۲) «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ»

تنها به دشمنِ رو در رو فکر نکنید، بلکه متوجّه حامیان آنان نیز باشید. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۲)

۳) «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ»

هِيَ وَ اللَّهِ قُطْنٌ وَ لَا كَتَّانٌ وَ لَا قَزٌّ وَ لَا حَرِيرٌ قُلْتُ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ هِيَ قَالَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ نَشَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ لَفَّهَا وَ دَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ ع فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَ عَلِيٍّ ع حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْبَصْرَةِ نَشَرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لَفَّهَا وَ هِيَ عِنْدَنَا هُنَاكَ لَا يَنْشُرُهَا أَحَدٌ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ فَإِذَا هُوَ قَامَ نَشَرَهَا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا لَعَنَهَا وَ يَسِيرُ الرُّعْبُ قُدَّامَهَا شَهْراً وَ وَرَاءَهَا شَهْراً وَ عَنْ يَمِينِهَا شَهْراً وَ عَنْ يَسَارِهَا شَهْراً ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّهُ يَخْرُجُ مَوْتُوراً غَضْبَانَ أَسِفاً لِغَضَبِ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِي عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَ عِمَامَتُهُ السَّحَابُ وَ دِرْعُهُ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ ص السَّابِغَةُ وَ سَيْفُهُ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ص ذُو الْفَقَارِ يُجَرِّدُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ يَقْتُلُ هَرْجاً فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِبَنِي شَيْبَةَ فَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ وَ يُعَلِّقُهَا فِي الْكَعْبَةِ وَ يُنَادِي مُنَادِيهِ هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَنَاوَلُ قُرَيْشاً فَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا السَّيْفَ وَ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا السَّيْفَ وَ لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ ع حَتَّى يُقْرَأَ كِتَابَانِ كِتَابٌ بِالْبَصْرَةِ وَ كِتَابٌ بِالْكُوفَةِ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ ع. (الغیبة للنعمانی، ص۲۴۳-۲۴۴)

[1] . أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مُحَمَّدٌ ص وَ عَلِيٌّ ع الثَّانِي وَ مَعَهُ سَيْفٌ مُخْتَرَطٌ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ الرُّومَ وَ الدَّيْلَمَ وَ السِّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ كَابُلَ شَاهٍ وَ الْخَزَرَ يَا أَبَا حَمْزَةَ لَا يَقُومُ الْقَائِمُ ع إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَ زَلَازِلَ وَ فِتْنَةٍ وَ بَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ وَ طَاعُونٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَ سَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ وَ اخْتِلَافٍ شَدِيدٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ تَشَتُّتٍ فِي دِينِهِمْ وَ تَغَيُّرٍ مِنْ حَالِهِمْ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَ أَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً وَ خُرُوجُهُ إِذَا خَرَجَ عِنْدَ الْإِيَاسِ وَ الْقُنُوطِ فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَ كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ ثُمَّ قَالَ يَقُومُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَ سُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَ قَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلَ وَ لَا يَسْتَتِيبُ أَحَداً وَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

همزیستی مسالمت‌آمیز با اهل کتاب، تا زمانی است که آنان یاور و پشتیبان دشمنان نباشند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۱)

۴) «قَذَفَ فی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»

یکی از امدادهای غیبی خداوند در جنگ‌ها، ایجاد رعب در دل دشمنان است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۲)

از امتیازات پیامبر اسلام ص این است که خداوند در دل دشمنان او رعب می‌افکند (حدیث۱) و بر اساس روایات، امام زمان هم همین گونه خواهد بود (احادیث۲ و ۳)

شاید بتوان گفت که این خصوصیت، نه یک خصوصیت شخصی، بلکه ناظر به اسلام است، آنگاه که مسلمانان به حق در مقام یاری اسلام برآیند.

نکته تخصصی سیاسی

اگر چنین است، آیا نباید در معادلات سیاسی خود، سرمابه‌گذاری خاصی داشته باشیم روی این مطلب که اسلام راستین همواره رعبی در دل دشمنان می‌اندازد؟!

۵) «قَذَفَ فی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»

چنانکه در شأن نزول این آیه،

هم گفته‌اند که قبل از اینکه لشکر مسلمانان به راه بیفتد، جبرئیل به سوی بنی‌قریظه رفت و در دل آنان تزلزلی انداخت؛

و هم اشاره شده که پیامبر ص حضرت علی ع را ابتدا به سوی بنی‌قریظه گسیل داشت و وقتی حضرت نزدیک شدند آنان فریاد زدند: قاتل عمرو بن عبد ود آمد.

شاید بتوان نتیجه گرفت که:

الف. اقدام خالصانه یک بنده محبوب خدا، به هیچ وجه از اقدامات فرشتگان الهی کم ندارد، و خودش مصداق امداد الهی نسبت به جامعه اسلامی است، چنانکه درباره خود جنگ احزاب هم در روایتی از پیامبر اکرم ص آمده است که «و کان للّه یومئذ جُندان، علیٌّ و الریح: در آن روز، خداوند دو لشکر داشت: حضرت علی ع و طوفان» (الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم، ص۳۲۳)

ب. این رعبی که خداوند در دل دشمنان اسلام می‌آندازد، اگرچه در اصل امدادی ماورایی از جانب خداوند است، اما اقدامات زمینی انسانها هم در جلب آن نقش دارد. یعنی مومنان باید به وظیفه خود عمل کنند، آنچنان که حضرت امیر ع از مبارزه با عمرو نترسید و با کشتن وی، که از بزرگترین سرداران جنگی زمان خود بود، رعبی در دل سایر دشمنان اسلام انداخت، و هم اینکه اگر آنان به وظیفه خود عمل کردند خداوند با امور ماورایی نیز آنان را یاری می‌کند.

ج. ...

این را در کانال نگذاشتم

۵) «وَ أَنْزَلَ الَّذینَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مِنْ صَیاصیهِمْ»

چرا برای «بیرون کردن آنها از قلعه‌هایشان، از تعبیر «آنان از دژهای خود پایین کِشید» استفاده کرد؟

الف. شاید از این جهت است که آنها روی برجهای قلعه‌هایشان می‌رفتند و از آنجا با دشمنانشان می‌جنگیدند. (المیزان، ج۱۶، ص۲۹۱)

ب. شاید می‌خواد اشاره‌ای کند به ذلت و خواری‌ای که به آنها رسید.

ج. ...

۶) «قَذَفَ فی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَریقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَریقاً»

با اینکه مطلب درباره جنگ احزاب است که تمام شده و همه تعابیر این بحث از فعل ماضی استفاده کرده، دو جمله آخر را با فعل مضارع به کار برد؟

الف. شاید می‌خواهد بفرماید این رعب افکنی خداوند در دل دشمنان اسلام، صرفا مربوط به آن واقعه نیست و ثمراتش همواره ادامه دارد. (تدبر۵)

ب. ...

۴۴۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۷ وَ أَوْرَثَکُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِیارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَئُوها وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدیراً

۱۳۹۶/۳/۲۴ ۱۹ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و به ارث شما درآورد زمین‌های‌شان و خانه‌های‌شان و اموال‌شان و زمینی را که بر آن نتاخته‌اید؛ و خداوند بر هر چیزی تواناست.

نکات ترجمه

«لَمْ تَطَئُوها»

ماده «وطأ» در اصل به معنای آماده‌سازی چیزی برای انجام کاری می‌باشد (معجم المقاییس اللغة، ج۶، ص۱۲۰) و برخی گفته‌اند در معنای آن نوعی استعلاء و تحت نفوذ قرار دادن لحاظ شده است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۳، ص۱۳۶)[۱].

[۱] . چنانکه در معنای «وطی کردن زن» که به صورت کنایه از «جماع» بوده – البته به خاطر کثرت استفاده امروزه به صورت تصریح درآمده است – نیز نوعی استعلاء نهفته است.

«وطئ برِجليه» به معنای گام نهادن است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۷۵) و به نظر می‌رسد به خاطر کثرت استفاده آن در معنای «وطی برجله» کم‌کم «وطی» بتنهایی هم به معنای گام برداشتن به کار رفته است: «يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الْكُفَّار» (هر قدمی برمی‌دارند که کفار را به غیظ درآورد، توبه/۱۲۰) چنانکه در آیه «لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَـٔـُوهُمْ» (فتح/۲۵) هم به معنای زیر پا ماندن و پایمال کردن می‌باشد. و در آیه «إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً» (مزمل/۶) عبارت «أَشَدُّ وَطْئاً» به معنای «اثبت قیاما: استوارتر و ثابت‌قدم‌تر» می‌باشد (معانی القرآن، ج۳، ص۱۹۷)

«مُواطَأَةٌ» به معنای «موافقت» و همانند هم کردن است (يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ، توبه/۳۷) و گفته‌اند اصلش این بوده که کسی گام‌هایش را دقیقا در جای گام‌های رفیقش بگذارد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۷۵)[1]

این ماده و مشتقاتش در قرآن ۶ بار به کار رفته است.

عبارت «لَمْ تَطَـٔـُوها» در اصل به صورت «لم + تطئون + ها» بوده است که چون حرف «لم» بر «تطئون» وارد شده، آن را مجزوم کرده و حرف «ن» ساقط شده است. و جایگاه نحوی این عبارت «نعت» (= صفت) است برای «أرضاً».

«دیار»

از ماده «دور» و جمع «دار» (به معنای خانه) است که قبلا در جلسه۱۶۱ درباره این کلمه توضیح داده شد.
http://yekaye.ir/al-ankabut-029-64/

حدیث

۱) روایت شده است که پیامبر ص اموال غیرمنقول (زمین‌ها و مزارع و ...) آنها [بنی‌قریظه] را برای مهاجران قرار داد.

انصار ابراز نارضایتی کردند، حضرت پاسخ داد که شما در منزل‌های خودتان هستید [شما ملک و زمین برای سکونت دارید، اما مهاجران خانه و کاشانه‌شان را رها کرده‌اند.].

عمر گفت: آیا [فقط] خمس آن را معلوم نمی‌کنی آن گونه که در جنگ بدر [فقط درباره خمس آن] چنین کردی [و بقیه را به عنوان غنیمت جنگی صرفا به خود رزمندگان واگذار نمودی؟]

فرمود: خیر، این [= سرزمینی که بدون جنگ و خونریزی به دست آمده است] اختیارش کاملا به من داده شده است.

أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج۴، ص۲۳۰؛ کنز الدقائق، ج۱۰، ص۳۵۸

روی أنه علیه الصلاة و السلام جعل عقارهم للمهاجرین فتکلم فیه الأنصار فقال ص: إنکم فی منازلکم و قال عمر أما تخمس کما خمست یوم بدر فقال: لا إنما جعلت هذه لی طعمة.

---

[1] . البته با توجه به اینکه تعبیر «وِطَاءَ» در مورد زمین صاف و همواری که هیچ پستی و بلندی ندارد به کار رفته است «لسان العرب، ج۱، ص۱۹۹) و وزن «فِعال» برای مصدر در باب مفاعله هم به کار می‌رود (مثلا جهاد و مجاهده) بعید نیست که معنای موافقت و یکسان شدن، از این کلمه «وطاء» به این فعل منتقل شده باشد.

۲) از امام صادق ع درباره غنیمت سوال شد؛ فرمودند: خمس آن را باید جدا کنند [و به پیامبر ص و امام ص یا نایب آنها بدهند] و بقیه‌اش بین کسانی که در میدان جنگ حضور و مشارکت داشته‌اند تقسیم می‌شود؛ اما فیء و انفال [جاهایی که بدون جنگ به دست آمده] صرفاً از آن رسول خدا ص است.

تهذیب الأحکام، ج۴، ص۱۳۳

۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی الْغَنِیمَةِ قَالَ یُخْرَجُ مِنْهَا الْخُمُسُ وَ یُقْسَمُ مَا بَقِیَ بَیْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَیْهِ وَ وَلِیَ ذَلِکَ فَأَمَّا الْفَیْءُ وَ الْأَنْفَالُ فَهُوَ خَالِصٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ص.

۳) از امام صادق ع روایت شده است: انفال هرسرزمینی است که در آن خونی ریخته نشد یا قومی در مورد آن مصالحه کردند و به دست خودشان آن را تحویل دادند؛ و هر زمین غیرآباد یا صحراهای غیرمسکونی همگی آنها از فیء محسوب می‌شود؛ و انفال از آنِ خدا و رسول ص است (انفال/۱) و هر آنچه از آنِ خدا باشد، از آنِ رسول ص است که آن را در هر جا که صلاح بداند، مصرف می‌کند.

تهذیب الأحکام، ج۴، ص۱۳۳

عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَمِعَهُ یَقُولُ

إِنَّ الْأَنْفَالَ مَا کَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ یَکُنْ فِیهِ هِرَاقَةُ دَمٍ أَوْ قَوْمٍ صُولِحُوا وَ أَعْطَوْا بِأَیْدِیهِمْ فَمَا کَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَةٍ أَوْ بُطُونِ أَوْدِیَةٍ فَهَذَا کُلُّهُ مِنَ الْفَیْءِ وَ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ ص فَمَا کَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلرَّسُولِ یَضَعُهُ حَیْثُ یُحِبُّ.

۴) روایت شده است که رسول الله ص وقتی از جنگ خیبر فارغ شد، خداوند در دل اهالی فدک رعب انداخت و شخصی را نزد رسول خدا ص فرستادند و با ایشان در مورد نصف منطقه فدک مصالحه کردند؛ و فرستاده‌های آنها در خیبر یا در راه یا بعد از اینکه حضرت به مدینه رسید بر ایشان وارد شدند و حضرت از آنها پذیرفت؛ و لذا فدک، [نه جزء اموال عمومی‌ای که باید بین مسلمانان تقسیم شود، بلکه] صرفاً از آنِ رسول الله ص بود، چرا که هیچ سواره‌نظام و پیاده‌نظامی در آنجا گام ننهاد.

السقیفة و فدک، ص۹۷؛ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۶، ص۲۱۰

قال أبو بکر الزهری و روی محمد بن إسحاق أیضا أن رسول الله ص لما فرغ من خیبر قذف الله الرعب فی قلوب أهل فدک فبعثوا إلی رسول الله ص فصالحوه علی النصف من فدک فقدمت علیه رسلهم بخیبر أو بالطریق أو بعد ما أقام بالمدینة فقبل ذلک منهم و کانت فدک لرسول الله ص خالصة له لأنه لم یوجف علیها ب خَیْلٍ وَ لا رِکابٍ.

تدبر

۱) «وَ أَوْرَثَکُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِیارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَئُوها وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدیراً»

مسلمانان در جنگ احزاب مورد هجومی همه‌جانبه قرار گرفتند، هم از جانب دشمن بیرونی، و هم از جانب هم‌پیمانان داخلی؛ اما با استقامتی که به خرج دادند، نه تنها هر دوی آنها شکست خوردند، بلکه خداوند آنها را وارث زمین‌ها و خانه‌ها و اموال آنها کرد؛ و حتی سرزمین‌هایی که برایش جنگی نکرده بودند نیز به دست آنها افتاد.

پس ببینید که خداوند بر انجام هر کاری تواناست.

ثمره اخلاقی- اجتماعی

در محاسباتتان صرفاً بر اساس معیارهای مادی نیندیشید. اگر وعده خدا را باور کنید، خدای که بر انجام هر کاری تواناست، قطعا می‌تواند به وعده‌اش عمل کند، هرچند تمام محاسبات ظاهری خلاف آن باشد.

۲) «وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ ... وَ أَرْضاً لَمْ تَطَئُوها»

درباره اینکه منظور از «زمینی که بر آن نتاخته‌اید» چیست، مفسران چند گونه نظر داده‌اند.

الف. به معنای اینکه «هنوز بر آن نتاخته‌اید و بعدا آن را فتح می‌کنید»؛ و آنگاه در اینکه منظور کجا بوده، چند نظر مطرح شده است:

الف.۱. منظور جایی است که هنوز بر آن نتاخته‌اید، یعنی سرزمین‌های خیبر، که خداوند بعد از بنی‌قریظه آن را بر مسلمانان گشود. (ابن زید و یزید بن رومان و مقاتل؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۱)

الف.۲. منظور مکه است. (قتادهٔ؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۱)

الف.۳. منظور سرزمین‌های ایران و روم است. (حسن بصری؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۱)

الف.۴. منظور هر سرزمینی است که تا روز قیامت توسط مسلمانان فتح شود. عکرمهٔ؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۱)

ب. به معنی اینکه اساساً بدون اینکه بر آن بتازید و جنگی رخ دهد، به دست شما می‌افتد. (ابومسلم؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۱) که در این صورت هم معنا می‌شود با مضمون «ما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ: برای [گرفتن] آن اسب و شتری نتاختید؛ حشر/۷).

توجه

در میان اهل سنت، دیدگاه سومی هم مطرح شده، و آن اینکه کنایه از زنان آنها باشد! این سخن را ابن‌ابی‌الحدید به عنوان یکی از کنایه‌های قرآن ذکر کرده است: (شرح نهج البلاغهٔ، ج۵، ص۱۶)[1] ولی برخی دیگر از اهل سنت، همانند زمخشری (الکشاف، ج۳، ص۵۳۴) و ابوحیان (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص: ۴۷) چنین برداشتی را از بدعت‌های تفسیری دانسته‌اند.[2]

---

[1] . و من کنایات الکتاب العزیز أیضا قوله تعالی «وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها» کنی بذلک عن مناکح النساء.

[2] . و من بدع التفاسیر: أنه أراد نساءهم

در سوره احزاب، خداوند متعال تذکر می‌دهد که انسان دو دل در سینه ندارد که دو جهت‌گیری ناسازگار را در دل خود جای دهد؛ لذا به پیامبرش [چه رسد به عموم مسلمانان] دستور داد از کافر و منافق اطاعت مکن و از وحی اطاعت کن و در این راه از چیزی نترس که اگر بر خدا توکل کنی خدا تو را کفایت می‌کند.

در این میان، پس از اینکه اعتبار رسومی مانند پدرخواندگی و یا اینکه زن همچون مادر باشد، را زیر سوال برد و فرمود که اینها فقط در حد لقلقه زبان است و ارزشی ندارد و معیار اصلی همان روابط واقعی والدین و فرزندان است (و البته تذکر داد اگر غیرعامدانه از این رسوم تبعیت کردید، زیاد عیبی ندارد؛ توبه کنید که خدا بخشنده است و به آنچه در دلتان می‌گذرد و عمداً می‌گویید بیشتر اهمیت می‌دهد)؛ اعتبار جدیدی را مطرح کرد و آن نسبتی است که پیامبر ص با امت برقرار می‌کند؛ که این نسبت از نسبت پدر-فرزندی بالاتر است.

سپس به سلسله تاریخی انبیاء اشاره کرد، که اگر سخن از اطاعت نکردن از کافر و منافق، مبارزه با سنتهای باطل، ولایت پیامبر بر مومنان، و خلاصه، تبعیت از وحی در تمام شئون زندگی است، تمام این سخنان ریشه در یک جریان واحد تاریخی دارند که توسط پیامبران برای بشر تبیین شده و خداوند در ابلاغ آن به بشر از همگی‌شان عهد گرفته و هدف این بوده که در این فراز و نشیب‌ها، راستگویان و کافران به نتیجه عمل خود برسند.

در ادامه به سراغ داستان جنگ احزاب می‌رود که نمونه‌ای عینی است از وضعیت دشوار مسلمانان و امداد الهی (یعنی همان که باید از کفار و منافقان اطاعت نکنند؛ و قبول کنند که خدا برایشان کافی است)، که چه‌بسا بتوان گفت آنچه در آیات قبل، در قالب یک بیانات کلی مطرح شد، در این آیات به نحو انضمامی و با گزارشی از واقعه‌ای عینی، ارائه می‌شود تا امکان فهم عینی‌تر آن دستورالعمل کلی بهتر مهیا شود.

سیر واقعه در سوره به این صورت است که ابتدا از یک هجوم همه‌جانبه دشمن و ابتلای شدید یاد می‌کند و آنگاه به تشریح موضع‌گیری دو جبهه حق و باطلی که درون جامعه دینی وجود دارد، می‌پردازد: در یک جبهه منافقان و بیماردلان بودند که وعده خدا و رسول را فریب شمردند و منطق‌شان دو کلمه بود: نمی‌توانیم، خودمان مشکلات مهمتری داریم و چه معنا دارد که برای ارزش‌های دینی این اندازه هزینه دهیم؛ و در طرف دیگر مومنان واقعی بودند که همین سختی‌ها بر ایمان و تسلیم آنها افزود.

قرآن کریم ریشه منطق منافقان و بیماردلان را دنیازدگی و غفلت از مساله مرگ دانست (که بالاخره مرگ یک واقعیت گریزناپذیر برای انسان است؛ و با فرار از جنگ، نمی‌توانید از مرگ فرار کنید) و هشدار داد که اگر خدا بدی یا رحمتی برای شما بخواهد، هیچکس نمی‌تواند جلوی او بگیرد.

آنگاه کالبدشکافی‌ای از وضعیت منافقان برای مخاطبان ارائه نمود که آنها سه ویژگی مهم دارند: مانع‌تراشی در کارها؛ پرمدعی و دارای نفوذ اجتماعی؛ و عافیت‌طلب؛ و سپس، این روحیه عافیت‌طلبی و منفعت‌طلبی آنان را تفصیل داد:

در مواجهه با شما زیاده‌خواه و خودخواه‌اند؛

در مواجهه با معرکه‌های سخت، هنگامی که ترس و خطر جدی است، از ترس نزدیک است قالب تهی کنند؛ اما همین که خطر دور و اوضاع تثبیت شد، طلبکار می‌شوند.

و توضیح داد که دلبستگی به زندگی و ترس از مرگ چگونه مدل محاسباتی آنها را دچار اختلال کرده و چه خیالاتی که در جان و روح آنها رقم می‌زند: شکست دشمن را حتی تا مدتی بعد از فرار دشمن، باور نمی‌کنند؛ و در مجموع، رفاه و امنیت در جامعه کفر را بر ماندن و مبارزه کردن با مشکلات در جامعه دینی ترجیح می‌دهند.

سپس سراغ مومنان واقعی رفت و بعد از اینکه تذکر داد که اسوه شما، نه این منافقان، بلکه پیامبر ص باید باشد، موضعگیری مومنان واقعی را این گونه معرفی کرد که این سختی‌ها تنها بر ایمان و تسلیم آنها می‌افزاید و تا پای جان عهدشان را نمی‌شکنند لذا با توجه به استمرار این آزمون‌های الهی در زندگی، مومنان واقعی نهایتا دو گروه می‌شوند: یا به شهادت می‌رسند و یا منتظر شهادت‌اند!

در نهایت نیز از ثمره این جنگ (به عنوان یک امتحان دشوار الهی) و هدف خداوند از همه مشکلاتی که برای جامعه دینی پیش می‌آورد، سخن گفت:

ثمره‌اش در درون جامعه دینی این است که از طرفی صداقت‌پیشگان نتیجه صدق خود را ببینند؛ و از طرف دیگر تکلیف منافقان معلوم شود: یا نفاق وجودی‌شان آنها را جهنمی کند ویا اینکه در این سختی‌ها تکانی بخورند توفیق توبه پیدا کنند

و ثمره‌اش در نسبت جامعه اسلامی با دشمنان بیرونی‌اش این است که بالاخره خداوند هوای مومنان را دارد: احزاب مشرک، در حالی که همچنان غیظ و غضبشان باقی بود، ناکام برگشتند؛ یهودیانی که پیمان‌شکنی کردند نیز مغلوب مسلمانان شدند و زمین و اموالشان به غنیمت به مسلمانان رسید.

خلاصه کلام

مهم این است که در جامعه اسلامی، عده‌ای مومن واقعی و یک‌دل باشند که اولا نظام محاسباتی و منطق زندگی خود را، نه بر اساس دنیامداری، بلکه بر اساس ایمان به وعده‌های الهی تنظیم کنند؛ و ثانیا با اتکاء به این وعده‌های الهی و الگو قرار دادن پیامبر ص و سیره ایشان، وظیفه خود را تشخیص داده، بی‌هراس از هر دشمنی به حرکت خود ادامه دهند؛ که در این صورت، حتی اگر عده‌ای منافق در میان جامعه باشد که دائماً ساز مخالف بزنند، باز خداوند نصرتش را، به طرز باورنکردنی‌ای، شامل حال جامعه دینی خواهد کرد.

مهم این است که در جامعه اسلامی، عده‌ای مومن واقعی و یک‌دل باشند که:

اولاً نظام محاسباتی و منطق زندگی خود را، نه بر اساس دنیامداری و تبعیت از منطق کافران و منافقان، بلکه بر اساس ایمان به وحی الهی تنظیم کنند؛

و

ثانیاً با اتکاء به وعده‌های الهی و الگو قرار دادن پیامبر ص و سیره ایشان، وظیفه خود را تشخیص داده، بی‌هراس از هر دشمنی به حرکت خود ادامه دهند؛

که در این صورت،

حتی اگر عده‌ای منافق در میان جامعه باشند که دائماً ساز مخالف بزنند و کارشکنی کنند، باز خداوند نصرتش را، به طرز باورنکردنی‌ای، شامل حال جامعه دینی خواهد کرد!

۵۱۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۸ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلاً ۱۳۹۶/۶/۲

ترجمه

ای پیامبر!به همسرانت بگو اگر روال‌تان بر این است که زندگی دنیا و [زیور و] زینت آن را می‌خواهید پس بیایید تا شما را بهره‌مند سازم و [خوش و] خرم شما را رها سازم.

نکات ترجمه

«تَعالَیْنَ»

ماده «علو» در اصل به معنای بلندی و رفعت و عُلُوّ می‌باشد.

دو گونه فعل از این ماده به کار رفته است:

«علا یَعْلُو» که دلالت بر هرگونه بلندی و رفعتی (اعم از ممدوح یا مذموم) دارد (مانند: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ، قصص/۴؛ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ، قصص/۸۳؛ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ، مؤمنون/۹۱)؛ و

«عَلِیَ یَعْلَی» که دلالت بر رفعت و شرافت دارد و تنها در موارد ممدوح به کار می‌رود و «عَلِیّ» از این ماده است «أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِیُّ الْکَبِیرُ» (حج/۶۲) (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۱۱۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۸۳)

«أَعْلی» اسم تفضیل از این ماده است که به معنای برتر و شریف‌تر است (أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلی؛ نازعات/۲۴) که وقتی در مورد خداوند به کار می‌رود ظاهرا منظور این است که او برتر از آن است که چیزی با او مقایسه شود: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی؛ أعلی/۱)؛ و «عُلی» هم جمعِ مونثِ اعلی می‌باشد (وَ السَّماواتِ الْعُلی؛ طه/۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۸۳)

«اسْتِعْلاء» به معنای طلب کردن علوّ و برتری‌جویی است که می‌تواند طلب «علوّ» مذموم، باشد و می‌تواند طلب «عَلَاء» (به معنای مطلق رفعا و بزرگی) باشد و در آیه «وَ قَدْ أَفْلَحَ الْیَوْمَ مَنِ اسْتَعْلی» (طه/۶۴)(هر دو احتمال مطرح شده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۸۳)

تعبیر «تَعالَ» تعبیری است که برای دعوت کسی به سوی خود به کار می‌رود (به معای: بیا) و گفته‌اند در اصل شخصی که در موضع بالاتری قرار داشته، کسی را که در موضع پایین‌تر بوده به سوی خود می‌خوانده و تدریجا در مورد هر گونه دعوت به هر جایی به کار رفته و دیگر خاص موضع بالا به پایین نیست. (تَعالَوْا إِلی کَلِمَةٍ سواءٍ؛ آل‌عمران/۶۴) و «تَعالَیْنَ» که در آیه حاضر آمده، صیغه جمع مونث مخاطب از همین کلمه «تعالَ» می باشد

ماده «علو» و مشتقات آن ۷۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«أُمَتِّعْكُنَّ» = أُمَتِّعْ + كُنَّ[1]

ماده «متع» در اصل بر منفعت و بهره‌وری دلالت دارد؛ و در تفاوتش با نفع، برخی گفته‌اند نفعی است که مدتی ادامه داشته باشد (معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۲۹۳) و برخی گفته‌اند نفع و منفعتی است که همراه با لذت و رفع حاجت باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۱، ص۱۵) مخصوصا اگر انسان لذتش را زود درک کند مانند لذت پولدار شدن؛ در حالی که نفع در جایی که برای رسیدن به لذت باید صبر کرد نیز به کار می‌رود (الفروق فی اللغة، ص۱۹۱)

«متاع»، هم به معنای مصدری به کار می‌رود (به معنای بهره‌مند شدن و نفع بردن)، و هم به معنای آن چیزی که مورد بهره‌وری قرار می‌گیرد (التحقیق، ج۱۱، ص۱۵) که به هر چیزی که به نحوی از آن بتوان استفاده کرد اطلاق می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۵۷) و در بسیاری از آیات قرآن هر دو می‌تواند مد نظر بوده باشد: (قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ؛ نساء/۷۷) و جمع آن «أَمْتِعَة» (أَمْتِعَتِكُمْ؛ نساء/۱۰۲) می‌باشد.

«مُتْعَة» نیز به معنای چیزی است که برای رفع نیاز استفاده می‌شود (التحقیق، ج۱۱، ص۱۵) و به نحو اصطلاحی، با دو تعبیر «متعه نکاح» و «متعه حج» مواجهیم؛ که اولی همان است که «ازدواج موقت» نامیده می‌شود که تفاوت مهمش با ازدواج عادی این است که زمانش معلوم است و با پایان زمان، بدون طلاق از هم جدا می‌شوند [و در قرآن کریم با تعبیر «استمتع» از آن یاد شده «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُ» (نساء/۲۴)]؛ و و دومی آن است که انسان عمره را به حج ملحق کند «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» (بقرة/۱۹۶) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۵۸) و از خلیفه دوم روایت شده است که «مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص، وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا وَأُعَاقِبُ عَلَيْهِمَا: دو متعه در زمان پیامبر رایج بود اما من از آن دو نهی کردم و هرکس انجامش دهد مجازاتش می‌کند» (الموطأ (مالک)، ج۱، ص۱۷۰[2]؛ السنن (سعید بن منصور)، ج۱، ص۲۵۲[3])[4]

---

[1] . اختلاف قرائت

و قرأ الجمهور: أُمَتِّعْكُنَّ، بالتشديد من متع و زيد بن على: بالتخفيف من أمتع.

و قراءة حميد الخراز: أُمَتِّعُكُنَّ وَ أُسَرِّحُكُنَّ، بالرفع على الاستئناف و الجمهور: بالجزم على جواب الأمر، أو على جواب الشرط. (البحر المحيط فى التفسير، ج۸، ص: ۴۷۳)

[2] . أخبرنا الحسن بن أبى بكر، أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا يزيد بن سنان البصرى بمصر، حدثنا مكى بن إبراهيم، حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال، قال عمر ...

[3] . حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، نا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ...

[4] . امروزه برخی از اهل سنت این بدعت خلیفه دوم را انکار می کنند؛ و می‌گویند اصلا زمان پیامبر ص چنین چیزی نبوده؛ در حالی که این جمله وی کاملا واضح است که چنین چیزی بوده و عمر آن را نهی کرده است و خوب است در اینجا این حدیث از مسند احمد بن حنبل هم توجه شود با تعلیقه‌ای که مصصح کتاب درباره اعتبار این حدیث نزد اهل سنت آورده است:

حَدَّثَنَا بَهْزٌ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالا: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِهَا. قَالَ: فَقَالَ لِي: عَلَى يَدِي جَرَى الْحَدِيثُ، تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَفَّانُ: وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرَّسُولُ، وَإِنَّهُمَا كَانَتَا مُتْعَتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِحْدَاهُمَا مُتْعَةُ الْحَجِّ، وَالْأُخْرَى مُتْعَةُ النِّسَاءِ.

همچنین به طور اصطلاحی، دو کلمه «متعه» و «متاع» هم به صورت اسم (مثلا: وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ؛ بقرة/۲۴۱) وهم به صورت فعل (مثلا: وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ؛ بقرة/۲۳۶) در مورد چیزی که به زن مطلقه می‌دهند تا در ایامی که عده نگه می‌دارد مخارجش تامین باشد نیز گفته می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۵۸)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۲۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«أُسَرِّحْ» «سَراحاً»

ماده «سرح» را در اصل به معنای «رها کردن»[1] (و نقطه مقابل «امساک: نگهداشتن) دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۱۵۷؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۵، ص: ۹۸)

برخی توضیح داده‌اند که استفاده این ماده کم‌کم در مورد «رها کردن شتر در چراگاه» زیاد شده است (وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ؛ نحل/۶) و تدریجا به طور استعاری برای طلاق دادن هم به کار رفته است: «أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ، بقره/۲۲۹؛ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا، أحزاب/۴۹) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۴۰۶)

در قرآن کریم این ماده ۷ بار به کار رفته است که غیر از آیه۶ سوره نحل همگی موارد ناظر به همین طلاق دادن است.

شأن نزول

گفته‌اند زنان پیامبر ص از ایشان تقاضای اموالی بیشتری داشتند [طبق نقل «تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۲» بعد از جنگ خیبر، آنها انتظار داشتند که پیامبر ص سهم بیشتری از غنایم را به آنان اختصاص دهد] و از ایشان نفقه بیشتری طلب کردند و به خاطر حسادتی که نسبت به هم داشتند او را اذیت می‌کردند، و کار به جایی رسید که پیامبر ص یک ماه از همه آنها عزلت گزید و این دو آیه نازل شد و آنها را مخیر کرد که اگر می‌خواهند با این وضعیت پیامبر ص بسازند وگرنه پیامبر ص چیزی به آنها بدهد و به خوبی و خوشی آنان را طلاق دهد؛ که نهایتا بعد از این واقعه همگی ماندن با پیامبر ص را برگزیدند.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۵؛ التفسیر الوسیط (الواحدی) ، ج۳، ص۴۶۷

درباره اینکه این بحث چگونه پیش آمد و کدامیک از زنان پیامبر مسبب اصلی این ماجرا بود روایات مختلفی وجود دارد که در قسمت حدیث به برخی از آنها اشاره می‌شود.[2]

مصحح کتاب می‌گوید: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة – وهو المنذر بن مالك بن قُطَعة ... وأخرجه مسلم (۱۲۱۷) عن زهير بن حرب، عن عفان، بهذا الإسناد. وأخرجه البيهقي ۷ / ۲۰۶ من طريق موسى بن إسماعيل، عن همام، به. وأخرجه الطيالسي (۱۷۹۲) ، ومسلم (۱۲۱۷) ، وابن حبان (۳۹۴۰) ، والبيهقي ۵ / ۲۱ من طريق شعبة، عن قتادة، به.

[1] . انطلاق

[2] . در تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۲ واقعه این گونه روایت شده است:

فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ غَزَاةِ خَيْبَرَ وَ أَصَابَ كَنْزَ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ، قُلْنَ أَزْوَاجُهُ أَعْطِنَا مَا أَصَبْتَ، فَقَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ص قَسَّمْتُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ فَغَضِبْنَ مِنْ ذَلِكَ وَ قُلْنَ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّكَ إِنْ طَلَّقْتَنَا أَنْ لَا نَجِدَ الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا يَتَزَوَّجُونَّا فَأَنِفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُنَّ فَاعْتَزَلَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ تِسْعَةً وَ عِشْرِينَ يَوْماً، حَتَّى حِضْنَ وَ طَهُرْنَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَ هِيَ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَقَالَ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

زینب بنت جحش به رسول الله گفت: آیا تو پیامبری و عدالت را رعایت نمی‌کنی؟!

پیامبر ص فرمود: تَرِبَتْ یَدَاکِ!* اگر من عدالت نورزم، چه کسی عدالت دارد؟

گفت: آیا دعا کردی که دستم قطع شود؟

فرمود: نه، ولی خاک‌آلوده شود!

گفت: اگر ما را طلاق می‌دادی در میان قوم‌مان هم‌شأن خودمان را پیدا می کردیم!

پس از بیست و نه روز [که پیامبر ص از آنها جدا شد] وحی نازل شد و خداوند عز و جل از پیامبرش با این عبارات دلجویی کرد که: «ای پیامبر! به همسرانت بگو اگر روالتان این است که زندگی دنیا و زینتش را می‌خواهید ...» تا پایان دو آیه؛ و آنها خدا و رسولش را اختیار کردند و چیزی نشد؛ اما اگر خود را اختیار می‌کردند [از پیامبر ص] جدا شده بودند.

الکافی، ج۶، ص۱۳۹

حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَیْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ:

إِنَّ زَیْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَا تَعْدِلُ وَ أَنْتَ نَبِیٌّ فَقَالَ تَرِبَتْ یَدَاکِ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ یَعْدِلُ فَقَالَتْ دَعَوْتَ اللَّهَ یَا رَسُولَ اللَّهِ لِیَقْطَعَ یَدَیَّ فَقَالَ لَا وَ لَکِنْ لَتَتْرَبَانِ فَقَالَتْ إِنَّکَ إِنْ طَلَّقْتَنَا وَجَدْنَا فِی قَوْمِنَا أَکْفَاءَنَا فَاحْتَبَسَ الْوَحْیُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص تِسْعاً وَ عِشْرِینَ لَیْلَةً ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَأَنِفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها الْآیَتَیْنِ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَلَمْ یَکُ شَیْئاً وَ لَوِ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِنَّ.

توضیح:

تَرِبَتْ یَدَاکِ: ترجمه تحت‌اللفظی این عبارت چنین است: «دستت به خاک بخورد»؛ اما جمله‌ای نفرین‌مانند است، که به طور کنایه‌آمیز زمانی که از شنیدن سخنی ناراحت شوند، به کار می‌برند؛ در فارسی ما عبارت «الهی، به خاک سیاه بنشینی» را داریم که ظاهرا شدت و غلظتش بیش از «تربت یداک» است]

۲) ابن‌عباس می‌گوید: پیامبر ص با حفصه بود و بین آنها مشاجره‌ای درگرفت.

حضرت به او گفت: موافقی که مردی را بین من و خودت حَکَم قرار دهی!

گفت: بله.

فرمود: پس پدرت!

به عمر خبر دادند. وقتی آمد به حفصه گفت: حرف بزن!

حفصه گفت: رسول الله! تو حرف بزن و جز سخن حق نگو!

قُلْ لِأَزْواجِکَ إِلَی قَوْلِهِ أَجْراً عَظِیماً فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ هِیَ أَوَّلُ مَنْ قَامَتْ وَ قَالَتْ قَدِ اخْتَرْتُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقُمْنَ کُلُّهُنَّ فَعَانَقْنَهُ وَ قُلْنَ مِثْلَ ذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ الْآیَةَ.

عمر دستش را بلند کرد و دو تا سیلی در گوش او زد. پیامبر ص فرمود: بس کن!

عمر [خطاب به حفصه] گفت: ای دشمن خدا! پیامبر که جز حق نمی‌گوید! به کسی که او را به حق مبعوث کرده، اگر در محضر او نبودیم دست برنمی‌داشتم تا می‌مُردی!

پیامبر ص بلند شد و به اتاقی رفت و در مدت یک ماه به سراغ هیچیک از همسرانش نرفت و [وقت غذا و خواب] در آن اتاق [بتنهایی] غذا می‌خورد و می‌خوابید. تا اینکه خداوند نازل فرمود: «ای پیامبر! به همسرانت بگو اگر روال‌تان این است که زندگی دنیا و زینتش را می‌خواهید ...» تا پایان دو آیه. پیامبر ص آمد و مطلب را بر همه آنان عرضه کرد و گفتند: ما خدا و رسولش را می‌خواهیم، و آخرین کسی که آمد، حفصه بود و گفت: یا رسول الله! پناهگاه من از آتش جهنم تو هستی! به خدا دیگر کاری که تو را ناراحت کند انجام نمی‌دهم؛ من هم خدا و رسولش را انتخاب می‌کنم؛ و پیامبر ص او را بخشید.

التفسیر الوسیط (الواحدی)[1]، ج۳، ص۴۶۷؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۵

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُطَوِّعِيُّ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْحَافِظُ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَهْوَازِيُّ، نا ابْنُ حُمَيْدٍ، نا جَرِيرٌ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ ص جَالِسًا مَعَ حَفْصَةَ فَتَشَاجَرَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ أَنْ أَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ رَجُلاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ لَهَا: فَأَبُوكِ إِذًا، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهَا؛ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَكَلَّمْ وَلا تَقُلْ إِلا حَقًّا، فَرَجَّعَ عُمَرُ يَدَهُ فَوَجَأَ وَجْهَهَا، ثُمَّ رَجَّعَ يَدَهُ فَوَجَأَ وَجْهَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص: كُفَّ، فَقَالَ عُمَرُ، يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، النَّبِيُّ ص لا يَقُولُ إِلا حَقًّا، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلا مَجْلِسُهُ مَا رَفَعْتُ يَدِي حَتَّى تَمُوتِي فَقَامَ النَّبِيُّ ص فَصَعِدَ إِلَى غُرْفَةٍ فَمَكَثَ فِيهَا شَهْرًا لا يَقْرَبُ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ، يَتَغَدَّى وَيَتَعَشَّى فِيهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ قَوْلَهُ: {يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا إِلَى قَوْلِهِ: لَطِيفًا خَبِيرًا} فَنَزَلَ النَّبِيُّ ص، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ، فَقُلْنَ: نَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهَا حَفْصَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَكَانُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَاللَّهِ لا أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ تَكْرَهُهُ أَبَدًا؛ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَرَضِيَ عَنْهَا.[2]

---

[1] . اسم دقیق این کتاب الوسیط فی تفسیر القرآن المجید است که معروف است به اسباب النزول واحدی

[2] . روایات دیگری درباره این آیه:

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنِفَ لِنَبِيِّهِ ص مِنْ مَقَالَةِ قَالَهَا بَعْضُ نِسَائِهِ أَ يَرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ لَوْ طَلَّقَنَا لَمْ نَجِدْ أَكْفَاءً مِنْ قُرَيْشٍ يَتَزَوَّجُونَّا فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص أَنْ يَعْتَزِلَ نِسَاءَهُ تِسْعَةً وَ عِشْرِينَ يَوْماً فَاعْتَزَلَهُنَّ فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ع ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَلَمْ يَقَعْ طَلَاق (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا علیه السلام، ص۲۴۴)

حُمَيْدٌ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنِ ابْنِ رِبَاطٍ عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ خَيَّرَ امْرَأَتَهُ فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا بَانَتْ مِنْهُ قَالَ لَا إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص خَاصَّةً أُمِرَ بِذَلِكَ فَفَعَلَ وَ لَوِ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَطَلَّقَهُنَّ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا (الکافی، ج۶، ص۱۳۷)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنِفَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَقَالَةٍ قَالَتْهَا بَعْضُ نِسَائِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّخْيِيرِ فَاعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِسَاءَهُ تِسْعاً وَ عِشْرِينَ لَيْلَةً فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَخَيَّرَهُنَّ فَاخْتَرْنَهُ فَلَمْ يَكُ شَيْئاً وَ لَوِ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَانَتْ وَاحِدَةً بَائِنَةً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَرْأَةِ مَا هِيَ قَالَ فَقَالَ إِنَّهَا قَالَتْ يَرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ لَوْ طَلَّقَنَا أَنَّهُ لَا يَأْتِينَا الْأَكْفَاءُ مِنْ قَوْمِنَا يَتَزَوَّجُونَّا. (الکافی، ج۶، ص۱۳۸)

۳) محمد بن مسلم از امام صادق ع سوال کرد درباره مردی که زنش را [در مورد طلاق گرفتن] مختار می‌سازد. [که آیا اگر زن قبول کند همین طلاق محسوب می‌شود یا خیر؟]

فرمود: این اختیار دادن از آنِ ماست و برای هیچکس دیگری نیست؛ و همانا رسول الله ص اختیار داد به خاطر عایشه؛ و آنها هم خدا و رسولش را برگزیدند؛ و سزاوارشان نبود که غیر رسول الله را برگزینند.

الکافی، ج۶، ص۱۳۹

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِبْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي الرَّجُلِ إِذَا خَيَّرَ امْرَأَتَهُ فَقَالَ إِنَّمَا الْخِيَرَةُ لَنَا لَيْسَ لِأَحَدٍ وَ إِنَّمَا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَكَانِ عَائِشَةَ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ أَنْ يَخْتَرْنَ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص.

توضیح

در منابع اهل سنت روایات متعددی آمده است که مشکل از عایشه و حفصه شروع شد و و ابوبکر و عمر آنها را بشدت به خاطر برخوردشان با پیامبر ص مواخذه کردند. در آن روایات آمده که وقتی این آیه نازل شد و پیامبر آن را بر زنان خود خواند، در میان همه آنها، به عایشه گفت که می‌خواهی قبل از اینکه تصمیم بگیری با پدرت مشورت کنی؛ البته آن گونه که در منابع اهل سنت نقل شده عایشه گفته نیازی به مشورت نیست؛ اما جالب اینجاست که روایت مستقلی نقل کرده‌اند که «غیر از حمیراء [لقب عایشه] همگی ماندن با پیامبر را ترجیح دادند» (الدر المنثور، ج۵، ص۱۹۵)[1]

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ بَعْضَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ أَ يَرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَنَا لَا نَجِدُ الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا قَالَ فَغَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ فَأَمَرَهُ فَخَيَّرَهُنَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ وَ قَبَّلَتْهُ وَ قَالَتْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ. (الکافی، ج۶، ص۱۳۸)

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ أَ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ خَلَّى سَبِيلَنَا أَنَّا لَا نَجِدُ زَوْجاً غَيْرَهُ وَ قَدْ كَانَ اعْتَزَلَ نِسَاءَهُ تِسْعاً وَ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا قَالَتْ زَيْنَبُ الَّذِي قَالَتْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَبْرَئِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ الْآيَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا فَقُلْنَ بَلْ نَخْتَارُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ. (الکافی، ج۶، ص۱۳۹)

[1] . نمونه‌هایی از این احادیث که در الدر المنثور، ج۵، ص۱۹۴-۱۹۵ آمده، و اغلب این روایات مخصوصا روایت آخر که محل استناد فوق است در تفسیر القرآن العظیم (ابن أبی حاتم)، ج۹، ص۳۱۲۷-۳۱۲۹ نیز آمده است:

أخرج أحمد و مسلم و النسائی و ابن مردویه من طریق أبی الزبیر عن جابر قال أقبل أبو بکر رضی الله عنه یستأذن علی رسول الله صلی الله علیه و سلم و الناس ببابه جلوس و النبی صلی الله علیه و سلم جالس فلم یؤذن له ثم أذن لأبی بکر و عمر رضی الله عنهما فدخلا و النبی صلی الله علیه و سلم جالس و حوله نساؤه و هو ساکت فقال عمر رضی الله عنه لأکلمن رسول الله صلی الله علیه و سلم لعله یضحک فقال عمر رضی الله عنه یا رسول الله لو رأیت ابنة زید امرأة عمر سألتنی النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحک النبی صلی الله علیه و سلم حتی بدا ناجذه و قال هن حولی یسألننی النفقة فقام أبو بکر رضی الله عنه إلی عائشة رضی الله عنها لیضربها و قام عمر إلی حفصة کلاهما یقولان تسألان النبی صلی الله علیه و سلم ما لیس عنده فنهاهما رسول الله صلی الله علیه و سلم عن هذا فقلن نساؤه و الله لا نسأل رسول الله صلی الله علیه و سلم بعد هذا المجلس ما لیس عنده و أنزل الله الخیار فبدأ بعائشة رضی الله عنها فقال انی ذاکر لک أمرا ما أحب أن تعجلی فیه حتی تستامری أبویک قالت ما هو فتلا علیها یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوَاجِکَ الآیة قالت عائشة رضی الله

عنها أ فیک استامر أبوی بل اختار الله و رسوله و أسألک أن لا تذکر إلی امرأة من نسائک ما اخترت فقال ان الله لم یبعثنی متعنتا و انما بعثنی معلما مبشرا لا تسألنی امرأة منهن عما اخترت الا أخبرتها

و أخرج ابن سعد عن أبی سلمة الحضرمی قال جلست مع أبی سعید الخدری و جابر بن عبد الله رضی الله عنهما و هما یتحدثان و قد ذهب بصر جابر رضی الله عنه فجاء رجل فجلس ثم قال یا أبا عبد الله أرسلنی إلیک عروة بن الزبیر أسألک فیم هجر رسول الله صلی الله علیه و سلم نساءه فقال جابر رضی الله عنه ترکنا رسول الله صلی الله علیه و سلم لیلة لم یخرج إلی الصلاة فأخذنا ما تقدم و ما تأخر فاجتمعنا ببابه یسمع کلامنا و یعلم مکاننا فاطلنا الوقوف فلم یأذن لنا و لم یخرج إلینا فقلنا قد علم رسول الله صلی الله علیه و سلم مکانکم و لو أراد أن یأذن لکم لاذن فتفرقوا لا تؤذوه فتفرقوا غیر عمر بن الخطاب رضی الله عنه یتنحنح و یتکلم و یستأذن حتی أذن له رسول الله صلی الله علیه و سلم قال عمر رضی الله عنه فدخلت علیه و هو واضع یده علی خده أعرف به الکآبة فقلت له أی نبی الله بابی أنت و أمی یا رسول الله ما الذی رابک و ما الذی لقی الناس بعدک من فقدهم لرؤیتک فقال یا عمر سألتنی الإماء ما لیس عندی یعنی نساء فذاک الذی بلغ بی ما تری فقلت یا نبی الله قد صککت جمیلة بنت ثابت صکة ألصقت خدها منها بالأرض لأنها سألتنی ما لیس عندی و أنت یا رسول الله علی موعد من ربک و هو جاعل بعد العسر یسرا قال فلم أزل أکلمه حتی رأیت رسول الله صلی الله علیه و سلم قد تحلل عنه بعض ذلک فخرجت فلقیت أبا بکر الصدیق رضی الله عنه فحدثته الحدیث فدخل أبو بکر عن عائشة رضی الله عنها فقال قد علمت أن رسول الله صلی الله علیه و سلم لا یدخر عنکن شیا فلا تسألیه ما لا یجد انظری حاجتک فاطلبیها إلی و انطلق عمر رضی الله عنه إلی حفصة فذکر لها مثل ذلک ثم اتبعا أمهات المؤمنین فجعلا یذکران لهن مثل ذلک فانزل الله تعالی فی ذلک یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا یعنی متعة الطلاق و یعنی بتسریحهن تطلیقهن طلاقا جمیلا وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً فانطلق رسول الله صلی الله علیه و سلم فبدأ بعائشة رضی الله عنها فقال ان الله قد أمرنی ان أخیرکن بین أن تخترن الله و رسوله و الدار الآخرة و بین أن تخترن الدنیا و زینتها و قد بدأت بک و أنا أخیرک قالت و هل بدأت بأحد قبلی منهن قال لا قالت فانی أختار اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فاکتم علی و لا تخبر بذاک نساءک قال رسول الله صلی الله علیه و سلم بل أخبرهن به فأخبرهن رسول الله صلی الله علیه و سلم جمیعا فاخترن اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فکان خیاره بین الدنیا و الاخرة ا تخترن الآخرة أو الدنیا قال وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً فاخترن أن لا یتزوجن بعده.

و أخرج البخاری و مسلم و الترمذی و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن مردویه و البیهقی فی سننه عن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلی الله علیه و سلم جاءها حین أمره الله أن یخیر أزواجه قالت فبدأ بی فقال انی ذاکر لک أمرا فلا علیک أن تستعجلی حتی تستامری أبویک و قد علم أن أبوی لم یکونا یأمرانی بفراقه فقال ان الله قال یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها إلی تمام الآیتین فقلت له ففی أی هذا استامر أبوی فانی أرید اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ و فعل أزواج النبی صلی الله علیه و سلم مثل ما فعلت

و أخرج ابن سعد عن عمرو ابن سعید عن أبیه عن جده قال لما خیر رسول الله صلی الله علیه و سلم نساءه بدأ بعائشة رضی الله عنها قال ان الله خیرک فقالت اخترت الله و رسوله ثم خیر حفصة رضی الله عنها فقلن جمیعا اخترنا الله و رسوله غیر العامریة اختارت قومها فکانت بعد تقول أنا الشقیة و کانت تلقط البعر و تبیعه و تستأذن علی أزواج النبی صلی الله علیه و سلم و تقول أنا الشقیة

و أخرج ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن مردویه عن عائشة رضی الله عنها قالت حلف رسول الله صلی الله علیه و سلم لیهجرنا شهرا فدخل علی صبیحة تسعة و عشرین فقلت یا رسول الله ألم تکن حلفت لتهجرنا شهرا قال ان الشهر هکذا و هکذا و هکذا و ضرب بیده جمیعا و خنس یقبض إصبعا فی الثالثة ثم قال یا عائشة انی ذاکر لک أمرا فلا علیک أن تعجلی حتی تستشیری أبویک و خشی رسول الله صلی الله علیه و سلم حداثة سنی قلت و ما ذاک یا رسول الله قال انی أمرت ان أخیرکن ثم تلا هذه الآیة یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها إلی قوله أَجْراً عَظِیماً قالت فیم استشیر أبوی یا رسول الله بل أختار الله و رسوله فسر رسول الله صلی الله علیه و سلم بذلک و سمع نساؤه فتواثرن علیه

و أخرج ابن أبی حاتم عن سعید بن جبیر رضی الله عنه فی قوله یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ الآیة قال أمر الله تعالی نبیه صلی الله علیه و سلم ان یخیر نساءه فی هذه الآیة فلم تختر واحدة منهن نفسها غیر الحمیریه

تدبر

۱) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلاً»

خطر دنیاگرایی، حتّی خانواده و نزدیکان پیامبر را هم تهدید می‌کند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

ممکن است کسی حتی همسر برترین پیامبر باشد، اما بقدری چشمش دنبال دنیا باشد و به پیامبر فشار آورد که خدا به پیامبرش دستور دهد به او بگو بیا طلاقت را بگیر و دنبال دنیایت برو!

۲) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ ...»

موقعیّت دینی و اجتماعی، برای انسان وظیفه‌ی خاصّی به وجود می‌آورد. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۲)

نه‌تنها خود مسؤولان در حکومت اسلامی و شخصیت‌های برجسته دینی نباید خودشان اهل تجملات باشند، بلکه نزدیکان و منسوبان به آنها هم نباید چنین باشند؛ حتی اگر همسرشان می‌خواهد اهل تجملات باشد باید از آنها جدا شود؛ و خود آن شخص هم موظف است که این را به همسرش بگوید!

تاملی درباره جامعه خود

الحمدلله رهبر ما و نیز بسیاری از مراجع تقلید و بزرگان دین، هم خودشان و هم نزدیکانشان ساده‌زیستی را رعایت می‌کنند؛ اما آیا واقعا همه مسئولان حکومتی و شخصیت‌های دینی ما چنین‌اند؟! و اگر به فرض خودشان چنین‌اند، آیا حاضرند همسران و فرزندان خود را از تجمل‌گرایی بازدارند؟ آیا ما پدیده‌ای به نام «آقازادگی» نداریم؟! اگر چنین نیستند، آیا در صلاحیت آنها نباید تردید کرد؟!

۳) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها ... أُسَرِّحْکُنَّ»

زندگی در گشایش و رفاه و تجملات، با زندگی مشترک با پیامبر ص و معیشت در منزل او جمع نمی‌شود. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۵)

شاید بدین جهت که:

نه تنها رهبر جامعه اسلامی، بلکه وابستگان او نیز تحت نظر و توجّه مردم قرار دارند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

البته

زن آزاد است، می‌تواند با زندگی ساده، ولی همراه با سعادت بماند و می‌تواند راه دیگری را انتخاب کند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

ثمره اجتماعی

در نگاه اسلامی، هرکه در جامعه دینی منصب بالاتری دارد، باید از دنیاپرستی دورتر باشد؛ و کسی هم که می‌خواهد با چنین کسی زندگی مشترک داشته باشد، باید چنین باشد.

۴) «أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَميلاً»

«سراح جميل» را گفته‌اند به معنای طلاقی است که بدون خصومت و مشاجره باشد (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۵۵)

اگر قرار است زن و شوهری از هم جدا شوند، نباید این جدایی با نزاع و دعوا باشد؛ یا زندگی مشترک به خوبی و خوشی؛ و یا جدایی به نحو خوش و خرم.

۵) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

رشد درآمد بیت المال، نباید توقّع بستگان یک مسؤول حکومتی را بالا ببرد.

اگر هم چنین کرد، او نباید تحت تأثیر تقاضاهای نابجای آنها قرار گیرد. (اقتباس از تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۲)

۶) «قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا ... أُسَرِّحْکُنَّ ...»

مسئولیّت‌های الهی، فوق مسئولیّت‌های خانوادگی است، و گاهی به خاطر قداست رهبری، باید از مسایل عاطفی و خانوادگی گذشت. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

۷) «قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ ...»

[اگرچه بنای زندگی مشترک باید بر اساس ملاطفت و مدارا باشد، اما گاه لازم است که] در برابر تقاضای نابجای همسر، نظر قطعی خود را صریح و روشن اعلام کنید. (با قاطعیّت ولی همراه با مهربانی و عدالت، توقّعات بی‌جا را از بین ببرید.) (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

۸) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ ... أُسَرِّحْکُنَّ»

هنگام دسترسی به بیت المال و غنائم، با برخورد قاطع با خانواده و نزدیکان جلو توقّع و انتظارات بی مورد دیگران را بگیریم. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۳)

۹) «قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زینَتَها ... أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

اگر زنی زندگی ساده و سالم را تحمّل نکرد، با رعایت عدالت و انصاف طلاقش دهید و به ادامه‌ی زندگی مجبورش نکنید.

بعدا اضافه شد

۱۰) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

پیامبر اکرم ص زنانش را به زهد دعوت می‌کند، و با آنها شرط می‌نماید که بین زندگی با او، ویا دنیاگرایی و تجمل‌گرایی یکی را انتخاب کنند.

آنگاه چه اندازه نادان یا مغرض‌اند کسانی که ازدواج‌های متعدد حضرت را – که غیر از حضرت خدیجه، همگی بعد از ۵۰ سالگی ایشان، و هریک به خاطر یک مصلحت اجتماعی یا سیاسی بوده – به عنوان هوسبازی معرفی می‌کنند.

۵۱۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۹ وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ۱۳۹۶/۶/۳

ترجمه

و اگر چنین هستید که خدا و رسولش و سرای آخرت را می‌خواهید، پس به یقین خداوند برای نیکوکارانِ از شما اجری عظیم آماده کرده است.

شأن نزول

این آیه و آیه قبل، طبق روایات متعدد، در جریان مواجهه نامطلوب برخی زنان پیامبر ص با ایشان نازل شدند.

در بحث از آیه قبل، برخی از روایات در این باره ارائه شد. یک احتمال این است که تنها یکی از آن روایات درست باشد؛ اما احتمال جدی‌تر آن است که مواجهه نامطلوب با پیامبر ص تنها از جانب یک نفر نبوده؛ و لذا همه روایات مذکور، و نیز روایات دیگری که بیان نشد، می‌توانند صحیح باشند و هریک به موردی از آن برخوردها اشاره کرده باشد؛ بویژه که بسیاری از روایات اهل سنت نیز این ماجرا را مربوط به هر دوی عایشه و حفصه می‌دانند و معتقدند با دخالت ابوبکر و عمر مشکل حل شد. روایت زیر نیز این احتمال را – که چندین نفر از زنان پیامبر ص نقش داشته‌اند – تقویت می‌کند:

ابوصبح کنانی می‌گوید: امام صادق ع بیان کردند که زینب [بنت جحش] به رسول الله فرمود «تو پیامبر خدا هستی و عدالت نداری؟!» و حفصه گفت: «اگر طلاقمان دهی، در میان قوم‌مان هم‌شأن‌هایی برای خودمان می‌یابیم».

مدتی وحی بر پیامبر ص نازل نشد تا اینکه خدا از پیامبرش حمایت کرد و نازل فرمود: «ای پیامبر! به همسرانت بگو اگر زندگی دنیا و زینتش را می‌خواهید بیایید...» تا آنجا که «... اجری عظیم آماده کرده است» پس آنان خدا و رسولش را برگزیدند و اگر خود را برمی‌گزیدند، [بدین وسیله از پیامبر ص] جدا می‌شدند؛ و اگر خدا و رسولش را برمی‌گزیدند، چیزی [= جدایی‌ای] رخ نمی‌داد.

الکافی، ج۶، ص۱۳۸؛ من لا یحضره الفقیه، ج۳، ص۵۱۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ:

ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ زَيْنَبَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَا تَعْدِلُ وَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَ قَالَتْ حَفْصَةُ إِنْ طَلَّقَنَا وَجَدْنَا أَكْفَاءَنَا فِي قَوْمِنَا فَاحْتَبَسَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص عِشْرِينَ يَوْماً قَالَ فَأَنِفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ إِلَى قَوْلِهِ أَجْراً عَظِيماً قَالَ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوِ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِنَّ وَ إِنِ اخْتَرْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

حدیث

۱) یک سال پیش از هلاکت معاویه، امام حسین ع در ایام حج در میان جماعت بزرگی که حدود دویست نفر از کسانی که محضر رسول الله را درک کرده بودند نیز در میان آنها بودند سخنرانی‌ای کردند و از آنها خواستند که از شما سوالاتی می‌کنم هرجا درست گفتم تصدیقم کنید و اگر دروغ گفتم تکذیبم کنید. در فرازی از این سخنرانی آمده است:

سپس آنان را سوگند داد که آیا آنها شنیدند که پیامبر ص فرمود: «کسی که گمان می‌کند مرا دوست دارد و بغض علی ع را به دل دارد؛ دروغ می‌کند: کسی که بغض علی ع را دارد، کسی نیست که مرا دوست داشته باشد» و یک نفر گفت: «یا رسول الله! چگونه چنین چیزی می‌شود؟» و ایشان فرمود: «برای اینکه او از من است و من از اویم؛ کسی که او را دوست دارد مرا دوست دارد، و کسی که مرا دوست دارد، خدا را دوست دارد؛ و کسی که او را دشمن دارد مرا دشمن داشته است، و کسی که مرا دشمن دارد خدا را دشمن داشته است.»

[انان که محضر پیامبر ص را درک کرده بودند] گفتند: بله، خدا شاهد است که شنیدیم.

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۷۹۳

أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ وَ عُمَرَ بْنِ أَبِی سَلَمَةَ حَدِيثُهُمَا وَاحِدٌ هَذَا وَ ذَلِکَ قَالا ...

فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مَعَهُ فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ ع بَنِی هَاشِمٍ رِجَالَهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ مَوَالِيَهُمْ وَ شِيعَتَهُمْ مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ وَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ ع وَ أَهْلُ بَيْتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ رُسُلًا لَا تَدَعُو أَحَداً مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِص الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلَاحِ وَ النُّسُکِ إِلَّا أَجْمَعُوهُمْ لِی فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمِنًى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ وَ هُمْ فِی سُرَادِقِهِ عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَ نَحْوٌ مِنْ مِائَتَیْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِیِّ ص وَ غَيْرِهِمْفَقَامَ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ ع خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَ بِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ عَلِمْتُمْ وَ شَهِدْتُمْ وَ إِنِّی أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَیْءٍ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِی وَ إِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِی ...

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ ص يَقُولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِی وَ يُبْغِضُ عَلِيّاً فَقَدْ كَذَبَ لَيْسَ يُحِبُّنِی وَ هُوَ يُبْغِضُ عَلِيّاً فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّهُ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَحَبَّنِی فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِی وَ مَنْ أَبْغَضَنِی فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا.[1]

۲) حفص بن غیث در ضمن روایتی طولانی از امام صادق ع نقل کرده است:

---

[1] . این روایت هم در همین راستا قابل توجه است:

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ الْأَشْعَرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِی مَسْرُوقٍ النَّهْدِیُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَ أَنْتَ يَا عَلِیُّ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِکَ سَادَةُ أُمَّتِی مَنْ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَنَا فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ وَالانَا فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. (الأمالی(للصدوق)، ص۴۷۶)

... سپس امام فرمود: حفص! محبت برتر از خوف است؛ سپس فرمود: به خدا سوگند، خدا را دوست ندارد کسی که دنیا را دوست دارد و به ولایت و سرپرستی غیر ما تن دهد؛ و کسی که حق ما را شناخت و ما را دوست داشت، خداوند تبارک و تعالی را دوست داشته است.

الکافی، ج۸، ص۱۲۹

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ...

... ثُمَّ قَالَ یَا حَفْصُ الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْیَا وَ وَالَی غَیْرَنَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی.[1]

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

دوست داشتن دنیا، رأس هر خطا و گناهی است.

الخصال، ج۱، ص۲۵

حَدَّثَنَا أَبِی رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

حُبُّ الدُّنْیَا رَأْسُ کُلِّ خَطِیئَةٍ.

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

نیکوکار [واقعی] کسی است که نیکوکاری‌اش همه مردم را شامل شود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۳۸۸

الْمُحْسِنُ مَنْ عَمَّ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ.

تدبر

۱) «إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها ... وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ ...»

---

[1] . این دو روایت هم درباره محبت خدا قابل توجه است:

قَالَ الصَّادِقُ ع حُبُّ اللَّهِ إِذَا أَضَاعَ عَلَی سِرِّ عَبْدِهِ أَخْلَاهُ عَنْ کُلِّ شَاغِلٍ وَ کُلُّ ذِکْرٍ سِوَی اللَّهِ ظُلْمَةٌ وَ الْمُحِبُّ أَخْلَصُ النَّاسِ سِرّاً لِلَّهِ وَ أَصْدَقُهُمْ قَوْلًا وَ أَوْفَاهُمْ عَهْداً وَ أَذْکَاهُمْ عَمَلًا وَ أَصْفَاهُمْ ذِکْراً وَ أَعْبَدُهُمْ نَفْساً تَتَبَاهَی بِهِ الْمَلَائِکَةُ عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ وَ تَفْتَخِرُ بِرُؤْیَتِهِ وَ بِهِ یَعْمُرُ اللَّهُ تَعَالَی بِلَادَهُ وَ بِکَرَامَتِهِ یُکْرِمُ اللَّهُ عِبَادَهُ یُعْطِیهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ بِحَقِّهِ وَ یَدْفَعُ عَنْهُمُ الْبَلَایَا بِرَحْمَتِهِ وَ لَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا مَحَلُّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَنْزِلَتُهُ لَدَیْهِ مَا تَقَرَّبُوا إِلَی اللَّهِ إِلَّا بِتُرَابِ قَدَمَیْهِ (مصباح الشریعة، ص۱۹۲)

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ أَبْغَضَ عَدُوَّهُ لَمْ یُبْغِضْهُ لِوَتْرٍ وَتَرَهُ فِی الدُّنْیَا ثُمَّ جَاءَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ بِمِثْلِ زَبَدِ الْبَحْرِ ذُنُوباً کَفَّرَهَا اللَّهُ لَهُ (المحاسن، ج۱، ص۲۶۵)

اگرچه استفاده حلال از نعمت‌ها، منافاتی با آخرت خواهی ندارد؛ اما دنیاطلبی و آخرت‌طلبی با هم جمع نمی‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴)

یا به تعبیر دقیق‌تر،

اصل قرار دادن دنیاطلبی (ولو گاهی دنبال آخرت هم باشیم)، با اصل قرار دادن آخرت‌طلبی (ولو برای تامین نیازهای دنیا هم در حد لازم تلاش کنیم) با هم جمع نمی‌شود. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۶)

۲) «إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زينَتَها ... وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظيماً»

کسی که خدا و رسول و آخرت را می‌خواهد باید از دنیاطلبی و دنبال زینت آن بودن، صرف نظر کند، اما این صرف نظر کردن به ضررش نخواهد شد؛ چرا که همان خدایی که «متاع دنیا» را قلیل و اندک دانسته (نساء/۷۷)، برای او «اجری عظیم» آماده کرده است.

به عبارت دیگر،

کسانی که از دنیای قلیل بگذرند، به اجر عظیم خواهند رسید. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴)

۳) «وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ»

خواستن و طلب کردن خدا و رسول و آخرت (توحید و نبوت و معاد) با هم دیگر تلازم دارند.

نمی‌شود کسی یکی را واقعا بخواهد اما دیگری را نخواهد؛

پس، دروغ می‌گوید کسی که:

الف. خود را خداجو می‌داند اما دغدغه اصلی‌اش دنیاست، نه آخرت.

ب. خود را خداجو می‌داند اما پیامبر ص و پیام‌های او (= احکام شریعت)را جدی نمی‌گیرد.

ج. ادعای مسلمانی (خداخواهی و اذعان به نبوت) دارد اما همّ و غمّش دنیاست، نه آخرت.

د. ادعای مسلمانی دارد، اما هوای نفس را بر خدا و دستورات او ترجیح می دهد.

ه. ادعای خدادوستی دارد، اما دوستدار پیامبر ص یا اهل بیت او که خدا و پیامبر به دوستی آنان سفارش کرده‌اند، نیست. (حدیث۱)

و. ...

۴) «وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ... أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ ...»

چرا بعد از اینکه فرمود «اگر خدا و رسولش و سرای آخرت را می‌خواهید» نفرمود «خدا **برای شما** اجری عظیم آماده کرده» و فرمود «**برای نیکوکاران از شما** اجر عظیمی آماده کرده است»؟

الف. همسر رسول الله بودن و آخرت را خواستن، به شرطی اجر عظیم دارد که با نیکوکاری و عمل صالح همراه باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۶)

به تعبیر دیگر، «همسر پیامبر ص بودن کمال نیست، نیکوکار بودن لازم است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴)

ثمره در تحلیل اجتماعی

۱. صرف انتساب و نسبت داشتن با برترین اولیای خدا، ثمره‌ای برای انسان ندارد؛ مهم، عملِ خود انسان است.

۲. اگر همسر پیامبر ص هم گناهکار شود، جایگاه اخروی مطلوبی نخواهد داشت؛ و دیگر آن رابطه همسری با پیامبر به درد او نمی‌خورد.

۳. ...

ب. نشان دهنده این است که اجر عظیم، در اصل ناشی از نیکوکاری است، نه چیز دیگر؛ و در عین حال نشان می‌دهد که اگر کسی واقعا خدا و رسولش و آخرت را بخواهد حتما اهل احسان و عمل صالح خواهد بود. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۳)[1]

ثمره در تحلیل اجتماعی

۱. خداخواهی، محبت پیامبر، و آخرت‌خواهی، صرفا به زبان و ادعا نیست. کسی در این ادعا صادق است که اهل عمل صالح باشد.

۲. ...

ج. همه همسران پیامبر ص یکسان نبودند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴) (چون فرمود: نیکوکارانِ از [بین] شما)

و معیار ترجیح آنها هم ادامه دادن تقوا و عمل صالح آنهاست، نه شهرتی که دستگاه تبلیغاتی اموی برای برخی از آنها به ارمغان آورد

د. قناعت و زهد و ساده‌زیستی [حتی اگر با ادعای خداطلبی و پیامبر دوستی و آخرت‌طلبی همراه شود] به تنهایی عامل نجات نیست، عمل نیک هم لازم است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴)

ه. ...[2]

۵) «إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها ... وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ ...»

---

[1] . أوقع الظاهر موقع المضمر تنبيها على الوصف الذى ترتب لهن به الأجر العظيم، و هو الإحسان، كأنه قال: أعدلكن، لأن من أراد اللّه و رسوله و الدار الآخرة كان محسنا.

[2] . شاید در ادامه موارد فوق، این احتمال را هم بتوان مطرح کرد:

خداوند ساده زیستی را برای خانواده رهبران دینی، امری نیک و حَسَن می‌داند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۴) [مبتنی بر اینکه «مُحْسِنات» را نه به معنای مطلق نیکوکاری، بلکه به معنای «کسی که کار حَسَن و نیکویی انجام داد» بدانیم؛ و بگوییم همین که آنها ساده‌زیستی را پذیرفتند، خدا آنها را اهل کار حَسَن و نیکو معرفی کرد].

چرا در این آیه [و نیز آیه قبل] نفرمود: «إِنْ تُرِدْنَ: اگر می‌خواهید» بلکه فرمود: « إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ: اگر روال‌تان چنین است که می‌خواهید»

الف. برای اینکه انسان دنیاطلب یا آخرت‌طلب قلمداد شود، صرفا اینکه گاه به دنیا یا آخرت را بخواهد کافی نیست. زمانی دنیاطلب یا آخرت‌طلب شمرده می‌شود که این روال و سبک زندگی‌اش قرار بگیرد. در واقع، بحث فقط بر سر دو گونه خواستن و طلب کردن نیست؛ بلکه بحث بر سر دو سبک زندگی است.

ب. ...

۶) «قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها ... أُسَرِّحْكُنَّ ... وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ... رَسُولَهُ .. فَإِنَّ ... لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ ...»

پیامبر اکرم ص زنانش را با قاطعیت به زهد و ساده‌زیستی دعوت می‌کند، و با آنها شرط می‌نماید که بین زندگی با او، ویا دنیاگرایی و تجمل‌گرایی یکی را انتخاب کنند. سپس از آنها می‌خواهد که اگر خداجو و آخرت‌طلب هستند و می‌خواهند همسرش ایشان بمانند، باید اهل نیکوکاری و عمل صالح هم باشند.

آنگاه چه نادان یا مغرض‌اند کسانی که تعدد ازدواج‌های حضرت را – که غیر از حضرت خدیجه، همگی بعد از ۵۰ سالگی ایشان، و هریک به خاطر یک مصلحت اجتماعی یا سیاسی بوده – ناشی از هوسبازی ایشان معرفی می‌کنند!!

آیا کسی که هوسباز است، این همه قید و شرط اخلاقی برای همسرش می‌گذارد؟!

ان‌شاءالله درباره این تهمتِ بشدت ناجوانمردانه، در ضمن آیات بعدی توضیحات بیشتری ارائه خواهد شد.

۷) « إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها ... أُسَرِّحْكُنَّ ... وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ... رَسُولَهُ ...»

در این دو آیه پیامبر ص به دستور خداوند زنانش را مخیر کرد بین ماندن با او یا جدا شدن. ظاهرا اگر آنها جدا شدن را انتخاب می‌کردند یا همان برای طلاقشان کافی بود یا اینکه به معنای این بود که پیامبر رسماً آنان را طلاق دهد.

درباره اینکه آیا این تخییر برای دیگران هم جاری می‌شود و اگر می‌شود چگونه است (یعنی اگر مردی زنش را مخیر کند بین ماندن و جدایی، و زن هم جدا شدن را انتخاب کند، آیا این طلاق محسوب می‌شود؛یا حتما طلاق با تشریفات مربوطه‌اش [مثلا حکمیت، شاهد عادل و ...] لازم است، و اگر طلاق باشد، اصلا امکان رجوع هست یا نه) بین علمای مذاهب مختلف اختلاف‌نظر است:

امامان شیعه این را مخصوص پیامبر دانسته‌اند[1]،

شافعی‌ها می‌گویند مرد هم باید نیت طلاق کند تا طلاق محسوب شود،[2]

---

[1] و بسیاری قید زده‌اند که حتی در مورد پیامبر هم اگر آنها چنین انتخابی می‌کردند، پیامبر باز صیغه طلاق را جاری می‌کرد (جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام، ج۲۹، ص۱۲۴)

[2] . ظاهرا در میان علمای شیعه، تنها ابن‌جنید و ابن‌عقیل چنین فتوایی داشته‌اند (البته مشروط به اینکه زن هم بلافاصله اعلام کند انتخاب خود را) که با مخالفت بقیه فقها مواجه بوده‌اند. (جواهر الکلام، ج۲۹، ص۱۲۴)

حنفی‌ها می‌گویند یک طلاق محسوب می‌شود (یعنی شبیه اجرای صیغه طلاق است که رجوع در آن ممکن است)، و مالکی ها می‌گویند اگر باقی ماندن را برگزیند، باز یک طلاق محسوب می‌شود! اما اگر جدایی را انتخاب کند سه‌طلاقه محسوب می‌شود (که دیگر تا ابد امکان رجوع ندارد مگر اینکه با کس دیگری ازدواج کند و طلاق داده شود تا بتواند مجدد با او ازدواج کند)! (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۵)[1]

۵۲۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۰ یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً ۱۳۹۶/۶/۴

ترجمه

ای زنان پیامبر! هر کس از شما که به زشتکاری آشکاری مبادرت کند، برایش عذاب دوچندان اضافه شود و این بر خداوند آسان بوده است.

نکات ترجمه

«فاحِشَةً»

از ماده «فحش» هستند که این ماده بر قبح (زشتی) و شنیع بودن دلالت می‌کند و گفته‌اند هر چیزی است که از حد خود تجاوز کند و در تفاوت آن با «قبیح» گفته‌اند که «فاحش» هر سخن و فعل و کاری است که قبح شدید و عظیم داشته باشد.

در جلسه۲۴۸ درباره این ماده توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-aaraf-7-28/

اختلاف قرائات

یَأْتِ / تَأْتِ

در عموم قرائات به صورت «یَأْتِ» قرائت شده است؛ اما در یکی از قرائات عشر (روایت روح از یعقوب) و نیز در برخی از قرائات شاذه (زید بن علی، جحدری و عمرو بن فائد أسواری) به صورت «تَأْتِ» قرائت شده است. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۴ ؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۳)

یضاعفْ ... الْعَذاب

در قرائات سبع سه قرائت از این دو کلمه وجود دارد: یُضاعَفْ ... الْعَذابُ / نُضَعِّف ... الْعَذابَ / یُضَعِّف الْعَذابُ،

---

[1] . و اختلف العلماء فی حکم التخییر علی أقوال: (أحدها) ان الرجل إذا خیر امرأته فاختارت فلا شیء و ان اختارت نفسها یقع تطلیقة واحدة و هو قول عمر بن الخطاب و ابن مسعود، و الیه ذهب ابو حنیفة و أصحابه (و ثانیها) انه إذا اختارت نفسها یقطع ثلاث تطلیقات و ان اختارت زوجها یقع واحدة و هو قول زید بن ثابت و الیه ذهب مالک (و ثالثها) انه ان نوی الطلاق کان طلاقا و الا فلا و هو مذهب الشافعی (و رابعها) انه لا یقع بالتخییر طلاق و انما کان ذلک للنبی صلی الله علیه و آله خاصة و لو اخترن أنفسهن لما خیرهن لبن منه، فاما غیره فلا یجوز له ذلک، و هو المروی عن أئمتنا علیهم السلام.

و در قرائات شاذه هم دو قرائت دیگر برای این دو کلمه وجود دارد: نُضاعِفْ ... الْعَذابَ / یُضاعِفْ ... الْعَذابَ.

تفصیل مطلب در: مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۴[1]؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۳[2]

حدیث

۱) حریز می‌گوید: از امام صادق ع درباره سخن خداوند عز و جل که می‌فرماید: «ای زنان پیامبر! هر کس از شما که به زشتکاری [فاحِشَةٍ] آشکاری مبادرت کند، برایش عذاب دوچندان اضافه شود و این بر خداوند آسان بوده است.» سوال کردم.

فرمود: مقصود از این زشتکاری [= فاحشة]، شورش مسلحانه [علیه امام ع] است.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ».

قَالَ: الْفَاحِشَةُ الْخُرُوجُ بِالسَّیْفِ.

۲) محمد بن مسلم می‌گوید: امام صادق ع به من فرمود: آیا می‌دانی مقصود از «الْفَاحِشَةُ الْمُبَیِّنَةُ: زشتکاری آشکار» [در سوره احزاب، که زنان پیامبر ص را از آن برحذر می‌دارد] چیست؟

گفتم: نه.

فرمود: جنگ با امیرالمومنین ع است؛ یعنی جنگ جمل.

تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص: ۴۴۶

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ کَرَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

قَالَ لِی: أَ تَدْرِی مَا الْفَاحِشَةُ الْمُبَیِّنَةُ قُلْتُ لَا قَالَ قِتَالُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع یَعْنِی أَهْلَ الْجَمَلِ.[3]

---

[1] . قرأ ابن کثیر و ابن عامر نضعف بالنون و التشدید العذاب بالنصب و قرأ أبوجعفر و أهل البصرة یضعف بالیاء و التشدید «الْعَذابُ» بالرفع و الباقون «یُضاعَفْ» بالیاء و الألف و فتح العین و قرأ أهل الکوفة غیر عاصم «وَ مَنْ یَقْنُتْ» و یعمل صالحا یؤتها الجمیع بالیاء و قرأ روح و زید من تأت و من تقنت و «تَعْمَلْ» کلها بالتاء «نُؤْتِها» بالنون و الباقون «مَنْ یَأْتِ» و «مَنْ یَقْنُتْ» بالیاء و «تَعْمَلْ» بالتاء و «نُؤْتِها» بالنون

[2] . قرأ زید بن علی و الجحدری و عمرو بن فائد الأسواری و یعقوب: تأت، بتاء التأنیث، حملا علی معنی من؛ و الجمهور: بالیاء، حملا علی لفظ من.

و قرأ نافع، و حمزة، و عاصم، و الکسائی: یُضاعَفْ، بألف و فتح العین و الحسن، و عیسی، و أبو عمرو: بالتشدید و فتح العین و الجحدری، و ابن کثیر، و أبو عامر: بالنون و شد العین مکسورة و زید بن علی، و ابن محیصن، و خارجة، عن أبی عمرو: بالألف و النون و الکسر و فرقة: بیاء الغیبة و الألف و الکسر. و من فتح العین رفع الْعَذابُ، و من کسرها نصبه.

[3] . اینکه این آیه ناظر به عایشه بوده برای خیلی از اصحاب هم واضح بوده است مثلا ابن‌شهر آشوب در مناقب آل أبی طالب علیهم السلام، ج۳، ص۱۴۸ نقل می‌کند:

عن ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَتَجْرِی حَرْبُ الْجَمَلِ قَالَ لِأَزْوَاجِ النَّبِیِّ وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی وَ قَالَ تَعَالَی یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ فِی حَرْبِهَا مَعَ عَلِیٍّ ع.

۳) وقتی حضرت امیر ع برای ریشه‌کن کردن فتنه خوارج حرکت کرد و دو لشکر به هم رسیدند، ابتدا حضرت از آنها پرسید چه چیزی موجب شده که [ایمان] مرا انکار کنید و به جنگ با من برخیزید. گفتند به خاطر منکراتی که از تو دیده‌اید که یکی از آنها برای کشتن تو کافی است. و پنج مورد را برشمردند که حضرت همگی را پاسخ داد. مورد دومش این بود:

[خوارج گفتند] تو در جنگ جمل حکمی کردی برخلاف حکم جنگ صفین؛ به ما در جنگ جمل گفتی: کسانی که پشت کرده و خود را کنار کشیده‌اند، نکُشید، خواب باشند یا بیدار؛ و با مجروحان کاری نداشته باشید، و هرکس شمشیرش را بیاندازد همانند کسی است که در [خانه‌اش] را بسته [= اصلا وارد جنگ نشده] و نباید کاری به کارش داشت؛ اما در جنگ با معاویه اسیر کردن فرومایگان و غنیمت گرفتن اسلحه را روا شمردی و تنها کنیز و برده گرفتن را ممنوع ساختی. مگر می‌شود که چیزی در یک جا حلال باشد و در یک جا حرام؟ ...

حضرت علی ع فرمودند:

و اما اینکه چرا در جنگ جمل خلاف جنگ صفین رفتار کردم:

اهل جمل با من بیعت کرده بودند و سپس بیعت را شکستند و از حرم رسول الله ص [= مدینه] به سمت بصره به راه افتادند در حالی که نه پیشوایی داشتند و نه «دارالحرب»ی [= زمین دشمن، که از آنجا حمله‌هایش را سامان می‌دهد] که آنان را گرد آورد. آنان خروج کردند همراه با عایشه، همسر رسول الله ص، چرا که او هم از بیعت با من ناخرسند بود؛ در حالی که رسول الله ص به او خبر داده بود که خروج علیه من، خروج از روی ظلم و ستم است، چرا که خداوند عز و جل فرموده: «ای زنان پیامبر! هر کس از شما که به زشتکاری آشکاری مبادرت کند، برایش عذاب دوچندان اضافه شود» (احزاب/۳۰) و هیچیک از زنانِ دیگرِ پیامبر ص زشتکاری‌ای انجام نداده بود، و این زشتکاری‌اش بسیار عظیم بود، پیش از همه بدین دلیل که خلاف دستور خداوند بود که [خطاب به زنان پیامبر ص] می‌فرماید: «در خانه‌هایتان بنشینید و همچون دوران جاهلیت نخستین، تبرج و عرض اندام نکنید» (احزاب/۳۳) چه تبرج و عرض‌اندامی بالاتر از شورش او و طلحه و زبیر و بیست و پنج هزار نفر از مسلمانان، به بهانه حج، در حالی که، به خدا سوگند، قصد حج و عمره نداشتند، و راهش از مکه به بصره کشیده شد و در آنجا آتش جنگ را برافروخت که در آن طلحه و زبیر و بیست هزار نفر از مسلمانان کشته شدند؛ و می‌دانید که خداوند – جَلَّ ذِکْرُهُ – می‌فرماید: «کسی که یک مومن را عامدانه به قتل رساند، جزایش جهنم است که در آن جاودانه خواهد بود و خداوند بر او غضب کرده و او را لعنت نموده و برایش عذابی عظیم آماده کرده است» (نساء/۹۳)

و آنچه که هنگامی که خدا ما را بر آنها پیروز کرد گفتم، بدین جهت گفتم که آنها نه «دارالحرب»ی داشتند که آنان جمع کند و نه پیشوایی داشتند که به جراحت‌های آنان رسیدگی کند و دوباره آنان را به جنگ برگرداند؛ و اگر هم می‌خواستید برده و کنیز گرفتن از آنان را برایتان مجاز کنم، کدام شما عایشه، همسر رسول الله ص را می‌خواست به عنوان سهم خود بردارد؟!

الهدایة الکبری، ص۱۳۷–۱۴۱

وَ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَیْدٍ الطَّبَرِسْتَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) قَالَ:...

فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ وَ أَشْرَفَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ الَّتِی کَانَتْ مِنْ وَرَائِهَا الْوَاقِعَةُ هَاجُوا نَحْوَهُ فَصَاحَ بِهِمْ: مَعَاشِرَ الْخَوَارِجِ إِنِّی جِئْتُکُمْ لِأُقَدِّمَ الْإِعْذَارَ وَ الْإِنْذَارَ إِلَیْکُمْ وَ أَسْأَلَکُمْ مَا تُرِیدُونَ وَ مَا تَطْلُبُونَ وَ تَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ وَ أَسْمَعُ مَا تَقُولُونَ ... فَأَخْبِرُونِی مَا ذَا أَنْکَرْتُمْ عَلَیَّ قَالُوا أَنْکَرْنَا أَشْیَاءَ یَحِلُّ لَنَا قَتْلُکَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا ...

قَالُوا: وَ الثَّانِیَةُ أَنَّکَ حَکَمْتَ یَوْمَ الْجَمَلِ فِیهِمْ بِحُکْمٍ خَالَفْتَهُ بِصِفِّینَ، قُلْتَ لَنَا یَوْمَ الْجَمَلِ: لَا تُقَاتِلُوهُمْ مُوَلِّینَ وَ لَا مُدْبِرِینَ، وَ لَا نِیَاماً وَ لَا أَیْقَاظاً، وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَی جَرِیحٍ، وَ مَنْ أَلْقَی سِلَاحَهُ فَهُوَ کَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَلَا سَبِیلَ عَلَیْهِ، وَ أَحْلَلْتَ لَنَا فِی مُحَارَبَتِکَ لِمُعَاوِیَةَ سَبْیَ الْکُرَاعِ وَ أَخْذَ السِّلَاحِ وَ سَبْیَ الذَّرَارِیِّ فَمَا الْعِلَّةُ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ إِلَی أَنَّ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ؟ ...

ثُمَّ قَالَ: وَ أَمَّا فِی یَوْمِ الْجَمَلِ بِمَا خَالَفْتُهُ فِی صِفِّینَ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ أَخَذُوا عَلَیْهِمْ بَیْعَتِی فَنَکَثُوا وَ خَرَجُوا عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) إِلَی الْبَصْرَةِ وَ لَا إِمَامَ لَهُمْ وَ لَا دَارُ حَرْبٍ تَجْمَعُهُمْ، وَ إِنَّمَا خَرَجُوا مَعَ عَائِشَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) مَعَهُمْ لِإِکْرَاهِهَا لِبَیْعَتِی وَ قَدْ أَخْبَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) بِأَنَّ خُرُوجَهَا خُرُوجُ بَغْیٍ وَ عُدْوَانٍ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ» وَ مَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ وَاحِدَةٌ أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ غَیْرُهَا فَإِنَّ فَاحِشَتَهَا کَانَتْ عَظِیمَةً، أَوَّلُهَا خِلَافٌ لِلَّهِ فِیمَا أَمَرَهَا فِی قَوْلِهِ: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی» فَأَیُّ تَبَرُّجٍ أَعْظَمُ مِنْ خُرُوجِهَا وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ خَمْسَةٍ وَ عِشْرِینَ أَلْفاً مِنَ الْمُسْلِمِینَ إِلَی الْحَجِّ، وَ اللَّهِ مَا أَرَادُوا حَجّاً وَ لَا عُمْرَةً، وَ مَسِیرُهَا مِنْ مَکَّةَ إِلَی الْبَصْرَةِ وَ إِشْعَالُهَا حَرْباً قُتِلَ فِیهِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ خَمْسَةٌ وَ عِشْرُونَ أَلْفاً مِنَ الْمُسْلِمِینَ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ یَقُولُ: «وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً» فَقُلْتُ لَکُمْ عِنْدَ مَا أَظْهَرَنَا اللَّهُ عَلَیْهِمْ مَا قُلْتُهُ لَکُمْ لِأَنَّهُ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ دَارُ حَرْبٍ تَجْمَعُهُمْ وَ لَا إِمَامٌ یُدَاوِی جِرَاحَهُمْ، وَ لَا یُعِیدُهُمْ إِلَی قِتَالِکُمْ مَرَّةً أُخْرَی، وَ لَوْ کُنْتُ أَحْلَلْتُ لَکُمْ سَبْیَ الذَّرَارِیِّ أَیُّکُمْ کَانَ یَأْخُذُ عَائِشَةَ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) فِی سَهْمِهِ؟[1]

تدبر

۱) «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ»

در دستگاه خدا پارتی‌بازی وجود ندارد:

اگر کسی زن پیامبر باشد (ویا هر گونه انتساب دیگری به پیامبر داشته باشد)، نه‌تنها گناه و خلاف او قابل چشم‌پوشی نیست؛ بلکه عذابش هم دوبرابر خواهد شد!

حکایت

ابوالخطاب یکی از اهل غلو بود که از جانب امامان شیعه طرد شد. وی یک روز نزد زید بن علی (فرزند معروف امام سجاد ع که بسیار مورد تایید امامان بود) آمد و زید به او گفت:

تقوا پیشه کن! من سراغ شما آمده بودم و دیدم پیروانت چه خیالات ناروایی [درباره جایگاه‌شان در بهشت] در سر دارند.

---

[1] . در مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج۱۱، ص۶۱ بعد از ذکر این حدیث می‌گوید:

وَ رَوَاهُ الْقَاضِی نُعْمَانُ فِی کِتَابِ شَرْحِ الْأَخْبَارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ شُعَیْبٍ السَّارِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: مِثْلَهُ بِاخْتِلَافٍ یَسِیرٍ. اما در حدی که در کتاب شرح الاخبار قاضی نعمان جستجو شد، این حدیث یافت نشد)

رسول الله ص جد ما بوده، آن مومنی که با او مهاجرت کرد، پدر ما بود، همسرش حضرت خدیجه، مادربزرگ ما بود و دخترش فاطمه زهرا س هم مادر ما. با این حال ما ادعای عصمت نمی‌کنیم؛ معصومان ما رسول الله و حضرت علی ع و امام حسن و امام حسین و فاطمه س بودند؛ اما بقیه ما، گاه گناه می‌کند، همان طور که سایر مردم گناه می‌کنند؛ و گاه کار نیکو بجا می‌آورد همانند سایر مردم؛ نیکوکار ما دو برابر پاداش دارد و گنهکار ما دوبرابر عذاب می‌شود، چرا که خداوند متعال می‌فرماید: «ای زنان پیامبر! هر کس از شما که به زشتکاری آشکاری مبادرت کند، برایش عذاب دوچندان اضافه شود.» آیا فکر می کنی که مردانمان مثل زنانمان نیستند؟! نه، ما اهل این خاندان هم همگی مامور به [اطاعت از] کتاب و سنت هستیم ...

تفسیر فرات الکوفی، ص۴۰۲؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۶[1]

قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ [الْحَسَنُ] يَعْنِي ابْنَ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جَمَّالٍ الطَّائِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ [ع] فَجَاءَهُ أَبُو الْخَطَّابِ [الْخَطَّابِيُّ] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ الْخَطَّابُ يُكَلِّمُهُ فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَ شِيعَتُكُمْ يَتَهَافَتُونَ فِي الْمُبَاهَاةِ [فَإِنَ] رَسُولَ اللَّهِ ص جَدُّنَا وَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَاجِرُ مَعَهُ أَبُونَا وَ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ جَدَّتُنَا وَ بِنْتُهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ أُمُّنَا فَمَنْ أَهْلُهُ إِلَّا مَنْ نَزَلَ بِمِثْلِ الَّذِي نَزَلْنَا فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ غَلَا فِينَا وَ وَضَعَنَا عَلَى غَيْرِ حَدِّنَا وَ قَالَ فِينَا مَا لَا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا الْمَعْصُومُونَ مِنَّا خَمْسَةٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ ع وَ أَمَّا سَائِرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيُذْنِبُ كَمَا يُذْنِبُ النَّاسُ وَ يُحْسِنُ كَمَا يُحْسِنُ النَّاسُ لِلْمُحْسِنِ مِنَّا ضِعْفَيِ الْأَجْرِ وَ لِلْمُسِيءِ [لِلْمُسِيئِينَ] مِنَّا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ» أَ فَتَرَوْنَ أَنَّ رِجَالَنَا لَيْسَ مِثْلَ نِسَائِنَا إِلَّا أَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسَ يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِينَا مَأْمُورٌ عَلَى الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ ... .[2]

۲) «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ»

از آنجا که عذاب‌های اخروی بر اساس واقعیت است، نه قرارداد و اعتبار، دوبرابر شدن عذاب زنان پیامبر ص، نشان می‌دهد که روابط اجتماعی انسان، آثار حقیقی در وجود او دارد.

نکته فلسفی در تحلیل روابط اجتماعی

می‌دانیم که ثواب و عقاب‌های اخروی، یک امر حقیقی وجودی است؛ و اصطلاحاً تجسمِ اعمالِ خود فرد در دنیا می‌باشد. پس وقتی می‌فرماید عذاب (و در آیه بعدی، ثواب) همسران پیامبر دو برابر دیگران است، نشان می‌دهد عمل آنان، اثری که در واقعیت دارد (چه مثبت و چه منفی) که دو برابر دیگران اثر می‌گذارد؛ و چون این حکم را صرفا به «همسر پیامبر بودن» آنها مرتبط کرد، پس این دو برابر شدن اثر، به خاطر این ارتباط اجتماعی خاصی است که آنها دارند.

---

[1] مرحوم طبرسی فقط این مقدار نقل کرده است: روی أبو حمزة الثمالی عن زید بن علی (ع) أنه قال إنی لأرجو للمحسن منا أجرین و أخاف علی المسیء منا أن یضاعف له العذاب ضعفین کما وعد أزواج النبی.

[2] . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ «وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» فَإِذَا ضَلَّ النَّاسُ لَمْ يَكُنِ الْهَادِي [الْمَهْدِيُّ] إِلَّا مِنَّا عُلِّمْنَا عِلْماً جَهِلَهُ مَنْ هُوَ دُونَنَا مَا نُعْنَاهُ فِي عِلْمِنَا وَ لَمْ يَضُرَّنَا مَا فَارَقْنَا فِيهِ غَيْرَنَا مِمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُنَا كَانَتِ الْجَمَاعَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ [عَلَيَ] مِنَ الْفُرْقَةِ ثُمَّ الْجَمَاعَةُ [من] بَعْدَ الْفُرْقَةِ عَلَى السَّيْفِ إِلَّا أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ص جَالَتْ جَوْلَةً.

پس روابط اجتماعی و جایگاه اجتماعی انسانها تاثیر حقیقی در وجود آنها دارد؛ و بودن یا نبودن در جامعه، و نیز بودن در این یا آن جامعه، در مسیر رشد و تطور وجودی ما واقعا موثر است. (ایستاده در باد، ص۲۵۴-۲۵۵)

نقدی بر نگاه لیبرالیستی به زندگی اجتماعی

این سخن که «زندگی هر کس صرفاً به خودش مربوط می‌شود، و اجتماع تنها یک قرارداد موقت بین انسانهاست؛ و تا جایی که کسی برای دیگری مزاحمت [مادی] ایجاد نکند، کاری به کار همدیگر نباید داشت» دیدگاهی است که بر درک نادرستی از واقعیت زندگی اجتماعی انسان سوار شده است.

اگر صِرف روابط و جایگاه اجتماعی ما اثر حقیقی در وجود ما دارد، زندگی هرکس در جامعه فقط به خودش مربوط نمی‌شود؛ بلکه خواه ناخواه حتما بر زندگی دیگران تاثیر دارد؛ و بسیار خطاست که مزاحمت را صرفا مزاحمت فیزیکی قلمداد کنیم.

۳) «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ»

چرا تعبیر « مُبَیِّنَةٍ: آشکار» آورد؟ و آوردن این تعبیر حاوی چه نکته‌ای در فهم آیه است؟

الف. با اینکه استعمال کلمه «فاحشهٔ» در مورد «زناکاری» بسیار شایع است، اما افزودن کلمه «مبینه: آشکار» نشان می‌دهد که مقصود قرآن، «زنا» نیست، زیرا زنا از گناهانی بوده که غالبا به صورت مخفیانه و غیرعلنی انجام می‌شده است (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۳)

ب. مقصود گناهی است که شناعت و قبح و زشتی آن کاملا آشکار است (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۷) و چه‌بسا همین آشکار بودن که چون موجب شکستن حرمت پیامبر ص می‌شود، عامل مضاعف شدن عذاب گردیده است. (ایستاده در باد، ص۲۵۶) یعنی با آوردن این تعبیر، می خواهد چرایی مضاعف شدن عذاب را توضیح دهد.

ج. شاید می‌خواهد اشاره کند به گناهی که آشکار شدنش چنان عمومیتی پیدا می‌کند که دیگر جای هیچ توجیهی باقی نمی‌گذارد؛ و شاید به همین جهت است که اگرچه در آیات دیگری (تحریم/۳-۴) از خیانت دو تن از زنان پیامبر (عایشه و حفصه) و افشای اسرار پیامبر ص و انحراف قلب دل آنان نیز سخن گفته شده (که می‌تواند مصداق واضحی از یک «فاحشه» و زشتکاری باشد)، اما در احادیثی که رسیده، عموماً این آیه را بر جریان جنگ جمل تطبیق کرده‌اند. (مثلا حدیث۱ و۲)

د. ...

۴) «یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً»

می‌دانیم که این مطلب که برخی از کارها سخت یا آسان است، به توانایی‌های مختلف اشخاص برمی‌گردد؛ و کسی که قدرت مطلق دارد، انجام کارهای مختلفی که ممکن است، برای او تفاوتی نمی‌کند. پس مقصود از «آسان بودن این کار برای خدا» چیست و چرا این تعبیر را آورد؟

الف. می خواهد تاکید کند که کرامتی که به خاطر همسری پیامبر ص بدانها داده شده [و حتی آنان را همچون مادر مومنان دانسته (احزاب/۶) و در تاریخ بدین‌جهت آنان را ملقب به لقب «ام‌المومنین» کرده‌اند] به هیچ عنوان مانع از آن نمی‌شود که خداوند آنها را عذاب نکند، بلکه اتفاقا دوچندان هم عذاب می‌کند و هیچ مشکلی برایش ندارد (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۷)

به تعبیر دیگر، می‌خواهد نشان دهد برای شماست که باورنکردنی و دور از ذهن است که چنان شخصی با چنان جایگاهی عذاب شود، اما این کار برای خدا هیچ دشواری ندارد.

ثمره اجتماعی_تاریخی

بر اثر تبلیغات دستگاه خلافت در چند قرن، حتی امروزه هم بسیاری از مسلمانان به خاطر جایگاه همسر پیامبر بودن، برایشان سخت است که حتی هیچ گونه انتقادی را متوجه آنان بدانند، چه رسد به اینکه قبول کنند خدا عذابی بیش از بقیه برای آنان آماده کرده است؛ و قرآن کریم با این آیه، [و سایر آیاتی که بر جهنمی بودن برخی از زنان پیامبران، مانند زن حضرت نوح و زن حضرت لوط تاکید کرده؛ تحریم/۱۰] این ذهنیت را به چالش می‌کشد. (اقتباس از: ایستاده در باد، ص۲۵۷)

ب. ...

۵) «إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ... مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ»

روابط و جایگاه اجتماعی انسان، ظرفیت انسان را زیاد می‌کند؛ اما این افزایش ظرفیت، لزوما به نفع انسان تمام نمی‌شود؛ بلکه زمانی به نفع انسان است که انسان آن ظرفیت را در مسیر نیکوکاری پیش ببرد؛ وگرنه اگر آن ظرفیت را در مسیر زشتکاری پیش ببرد، همان افزایش ظرفیت موجب افزایش عذاب او خواهد شد.

۶) « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ ... يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ ...»

در آیات قبل، خدا پیامبر ص را مخاطب قرار داد و به او فرمود که به زنانش چنان بگوید. در این آیه مستقیما خود آن زنان را مخاطب قرار داد. چرا؟

الف. برای تاکید بر تکلیف، تا مطلب برایشان کاملا قطعی قلمداد شود. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۷)

ب. شاید به خاطر برخورد نامناسبی که داشتند صلاحیت مخاطب خدا قرار گرفتن را از دست داده بودند، اما پس از اینکه اعلام کردند که خدا و رسول را ترجیح می‌دهند، شایسته مخاطب قرار گرفتن شدند؛ در عین حال، اولین مطلبی را که در این مخاطبه با آنها مد نظر قرار داد، تشدید عذاب است، که مبادا به خاطر این مخاطب قرار گرفتن، شأن خاصی برای خود قائل شوند.

ج. ...

۵۲۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۱ وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً کَریماً

۱۳۹۶/۶/۵

ترجمه

و هرکس از شما که خدا و رسولش را خاضعانه فرمان بَرَد و عمل صالحی انجام دهد، اجرش را دوبار به او می‌دهیم و برایش روزی ارزشمندی آماده کرده‌ایم.

نکات ترجمه

«یَقْنُتْ»

ماده «قنت» در اصل بر اطاعت همراه با خضوع دلالت دارد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۸۵؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۳۵۹) برخی گفته‌اند اصل این ماده ناظر به طاعت در دین است و به کسی که در راه دین استقامت و پایمردی دارد «قانت» گفته می‌شود: «وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتینَ» (بقره/۲۳۸) (معجم مقاییس اللغة، ج۵، ص۳۱). و البته به طور اصطلاحی به دعای در حال ایستاده در نماز هم «قنوت» گفته می‌شود که این مطلب از امام باقر ع و امام صادق ع روایت شده است. (مجمع البیان، ج۲، ص۶۰۱)[1]

این ماده جمعا ۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته که دو مورد آن به صورت فعل ثلاثی مجرد (آیه حاضر؛ و نیز: اقْنُتی لِربِّک؛ مریم/۴۳) بوده و بقیه موارد به صورت اسم فاعل (قانت) بوده است.

اختلاف قرائت

در این آیه در سه تعبیر زیر اختلاف قرائت است:

یَقْنُتْ/ تَقْنُتْ

تَعْمَلْ/ یَعْمَلْ

نُؤْتِها/ یُؤْتِها

اگرچه ترکیب اینها و نیز ترکیب این اختلاف با اختلاف قرائت در کلمه «یأت» در آیه قبل، بیش از ده صورت فرض دارد اما پشت سر هم و در سیر واحد، تنها به سه سیر قرائت شده است:

یَأتِ، یَقْنُتْ، تَعْمَلْ، نُؤْتِها: اکثر قرائات

یَأتِ، یَقْنُتْ، یَعمَل، یُؤتِها: اهل کوفه غیر از عاصم (حمزه و کسائی از قراء سبعه، و خلف از قراء عشره، و اعمش از قرائات شاذه) همگی را با ضمیر مذکر غایب.

تَأتِ، تَقْنُتْ، تَعْمَلْ، نُؤْتِها: روح از یعقوب (از قراء عشره)، و زید، جحدری، اسواری (از قرائات شاذه)، همگی را با ضمیر مونث غایب، غیر از آخری.

---

[1] . القنوت: هو الدعاء فی الصلاة حال القیام. و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله (علیهما السلام).

در واقع، در سه کلمه اول، مواردی که به صورت مذکر قرائت شده، از لفظ «مَن» که ظاهرش مذکر غایب است تبعیت شده، و مواردی که به صورت مونث غایب قرائت شده، از معنا (که درباره زنان پیامبر است) تبعیت شده است. در مورد خدا هم یا به صورت غایب (اجر می‌دهد) آمده یا به صورت متکلم مع‌الغیر، - اصطلاحا متکلم معظم لنفسه – (اجر می‌دهیم) آمده است. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۴[1]؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۳[2]؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعهٔ عشر)

در هر صورت به لحاظ معنا تفاوت مهمی ایجاد نمی‌شود.

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است: اجر آنها [= زنان پیامبر ص] دوبرابر است و عذاب هم دو برابر است, و همه اینها در آخرت است: هر طور که اجر باشد همان طور هم عذاب خواهد بود.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۳

وَ فِی رِوَایَهٔ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ

أَجْرَهَا مَرَّتَیْنِ وَ الْعَذَابُ ضِعْفَیْنِ کُلُّ هَذَا فِی الْآخِرَهِ حَیْثُ یَکُونُ الْأَجْرُ یَکُونُ الْعَذَابُ.

۲) از امام حسن ع خطبه‌ای طولانی بعد از پذیرش صلح روایت شده است که در فرازی از آن آمده است:

خداوند متعال در مورد زنان پیامبر صلی الله علیه و آله، برای نیکوکارشان دو اجر، و برای گناهکارشان وِزر و وبالی دو برابر قرار داد، به خاطر موقعیت آنها نسبت به رسول الله صلی الله علیه و آله؛ و نماز در مسجد رسول الله ص را معادل هزار نماز در سایر مساجد – غیر از مسجد خلیل خود ابراهیم در مکه [= مسجدالحرام] - قرار داد؛ و آن هم به خاطر موقعیت رسول الله ص بود نسبت به پروردگارش؛ ...

الأمالی (للطوسی)، ص۵۶۴

أَخْبَرَنَا جَمَاعَهٌ، عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِیُّ بِالْکُوفَهِ وَ سَأَلْتُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ قَیْسٍ الْأَشْعَرِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ حَسَّانَ الْوَاسِطِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ کَثِیرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِیهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع، عن الْحَسَنُ ع:

---

[1] . و قرأ أهل الکوفهٔ غیر عاصم «وَ مَنْ یَقْنُتْ» و «یعمل صالحا یؤتها» الجمیع بالیاء و قرأ روح و زید «من تأت» و «من تقنت» و «تَعْمَلْ» کلها بالتاء «نُؤْتِها» بالنون؛ و الباقون «مَنْ یَأْتِ» و «مَنْ یَقْنُتْ» بالیاء و «تَعْمَلْ» بالتاء و «نُؤْتِها» بالنون

[2] . قرأ الجمهور: و من یَقْنُتْ بالمذکر، حملا علی لفظ من، و تعمل بالتاء حملا علی المعنی. نُؤْتِها: بنون العظمهٔ. و قرأ الجحدری، و الأسواری، و یعقوب، فی روایهٔ: و من تقنت بتاء التأنیث، حملا علی المعنی، و بها قرأ ابن عامر فی روایهٔ، و رواها أبو حاتم عن أبی جعفر و شیبهٔ و نافع. و قال ابن خالویه: ما سمعت أن أحدا قرأ: و من یقنت، إلا بالتاء. و قرأ السلمی، و ابن وثاب، و حمزهٔ، و الکسائی: بیاء من تحت فی ثلاثتها. و ذکر أبو البقاء «أن بعضهم قرأ: و من یقنت بالیاء، حملا علی المعنی، و یعمل بالیاء حملا علی لفظ من قال فقال بعض النحویین: هذا ضعیف، لأن التذکیر أصل لا یجعل تبعا للتأنیث، و ما عللوه به قد جاء مثله فی القرآن، و هو قوله تعالی: خالِصَهٌ لِذُکُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلی أَزْواجِنا». انتهی

... جَعَلَ اللَّهُ (تَعَالَی) لِنسَاءِ النَّبِیِّ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) لِلْمُحْسِنَةِ مِنْهُنَّ أَجْرَیْنِ، وَ لِلْمُسِیئَةِ مِنْهُنَّ وِزْرَیْنِ ضِعْفَیْنِ، لِمَکَانِهِنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) وَ جَعَلَ الصَّلَاةَ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِی سَائِرِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ خَلِیلِهِ إِبْرَاهِیمَ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) بِمَکَّةَ، وَ ذَلِکَ لِمَکَانِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) مِنْ رَبِّهِ.

۳) روایت شده است که کسی در محضر امام سجاد ع عرض کرد: شما خاندانی هستید که گناهان شما مورد مغفرت قرار گرفته است [یعنی اگر گناه کنید مجازاتی نمی‌شوید].

حضرت برآشفتند و فرمودند: جاری شدن آنچه خداوند در مورد همسران پیامبر ص جاری فرمود، در مورد ما سزاوارتر است از آنچه که تو در موردمان می‌گویی؛ ما چنین باور داریم که برای نیکوکار از ما پاداشی دو برابر است و برای بدکاران ما عذابی دو برابر است و آنگاه این دو آیه را قرائت فرمودند.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۶

رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّکُمْ أَهْلُ بَیْتٍ مَغْفُورٌ لَکُمْ قَالَ فَغَضِبَ وَ قَالَ نَحْنُ أَحْرَی أَنْ یَجْرِیَ فِینَا مَا أَجْرَی اللَّهُ فِی أَزْوَاجِ النَّبِیِّ ص مِنْ أَنْ نَکُونَ کَمَا تَقُولُ إِنَّا نَرَی لِمُحْسِنِنَا ضِعْفَیْنِ مِنَ الْأَجْرِ وَ لِمُسِیئِنَا ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَرَأَ الْآیَتَیْنِ.

تدبر

۱) «وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ»

علت دو برابر شدن اجر زنان پیامبر ص – در صورتی که عمل صالح انجام دهند – چیست؟

الف. چون روابط اجتماعی انسان، آثار حقیقی در وجود او دارد (جلسه قبل، تدبر۲)؛ و آنها چون رابطه خاصی با پیامبر ص دارند، چنین اثری بر کارشان مترتب می‌شود. (همچنین، حدیث۲)

ب. چون آنها با عمل صالح‌شان، عملا رضایت و خشنودی رسول الله ص را هم به دست می‌آورند (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۴) یعنی هر اقدام خوب آنها در آنِ واحد دو عمل محسوب می‌شود: یکی خود همان اقدام خوب، و دوم خشنود کردن رسول خدا ص.

ج. ...[1]

---

[1] . البته توجه شود که این دو برابر شدن اجر یا عذاب تنها اختصاص به زنان پیامبر ندارد؛ اما ممکن است منطق واحدی بر این دو برابر شدن‌ها حاکم باشد و ممکن است نباشد. نمونه‌هایی از این دو برابر شدن‌ها:

ذَکَرَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْأَغْنِیَاءَ وَ وَقَعَ فِیهِمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اسْکُتْ! فَإِنَّ الْغَنِیَّ إِذَا کَانَ وَصُولًا لِرَحِمِهِ بَاراً بِإِخْوَانِهِ أَضْعَفَ اللَّهُ لَهُ الْأَجْرَ ضِعْفَیْنِ لِأَنَّ اللَّهَ یَقُولُ: «وَ ما أَمْوالُکُمْ وَ لا أَوْلادُکُمْ بِالَّتِی تُقَرِّبُکُمْ عِنْدَنا زُلْفی إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِکَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِی الْغُرُفاتِ آمِنُون (تفسیر القمی، ج۲، ص۲۰۴)

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ وَصَلَ قَرِیباً بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّتَیْنِ وَ عُمْرَتَیْنِ وَ کَذَلِکَ مَنْ حَمَلَ عَنْ حَمِیمٍ یُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُ الْأَجْرَ ضِعْفَیْنِ. (الکافی، ج۴، ص۱۰)

۲) «يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ ... نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ»

چرا در آیه قبل، عبارت جزا دادن را غایب آورد «برایش عذاب دوچندان اضافه شود» اما در اینجا عبارت جزا دادن را به صورت متکلم آورد «اجرش را دوبار به او می‌دهیم»؟

الف. چون عذاب، از مقوله خوار کردن و دوری از خداوند است؛ اما پاداش، از مقوله قرب و کرامت یافتن در پیشگاه خداوند است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۸) یعنی در اولی گویی از خدا محجوب شده‌اند و خدا را با ضمیر غایب مواجه می‌شوند؛ اما در دومی به قرب خدا رسیده و رودرو از خدا پاداش می‌گیرند.

ب. ...

۳) « وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً»

چرا بعد از اینکه به اجر دوبرابر اشاره کرد، باز از «رزق کریم» سخن گفت؟

الف. شاید بدین جهت که اساساً مساله زنان پیامبر این بود که امکانات بیشتری می‌خواستند. خدا دادن آن امکانات را با تعبیر «زینت» دنیا نفی کرد؛ اما به جای آن به آنها وعده «رزق کریم» داد. (ایستاده در باد، ص۲۶۱)

در واقع، «زینت» یک زیبایی‌ای است که اضافی است و جزء خود شیء نیست (توضیح در جلسه ۵۰ http://yekaye.ir/15-11-hood/ و تدبر۳و۴ جلسه ۱۵۰ http://yekaye.ir/al-anam006-043/)؛ اما «رزق» آن نیاز واقعی‌ای است که رشدی را در رزق‌گیرنده سبب می‌شود؛ و آنها اگر از زینت دنیا (که هم موقت است و هم اضافی) صرف‌نظر کنند، رزق کریم (که چون «رزق» است نیاز واقعی و رشددهنده است و چون «کریم» است همیشگی است) به آنها داده می‌شود.

ب. در آیه قبل، فقط از ارتکاب «فاحشه مبینه» سخن گفت، لذا فقط «دو برابر شدن عذاب» را مطرح کرد؛ اینجا هم از «خاضعانه فرمانبردار خدا و رسول بودن» سخن گفت و هم از «عمل صالح»، لذا علاوه بر «دو برابر شدن پاداش»، برخورداری از «رزق کریم» را هم مطرح کرد.

ج. ...

۴) «وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً»

«قنوت» (يَقْنُتْ مِنْكُنَّ) را به معنای اطاعتی که با خضوع و تسلیم همراه باشد دانسته‌اند. دیگر چرا بعدش تعبیر «عمل صالح» را افزود؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که این اطاعت صرفا یک اطاعت کورکورانه و بی‌منطق نیست؛ بلکه اطاعتی است که با انجام کار شایسته همراه است. [یعنی کسی نمی‌تواند به بهانه اطاعت از خدا و رسول، عملی را که عقل به ناشایست بودنش

اذعان دارد، انجام دهد؛ همچنین نگاه کنید به آیه۲۸ سوره اعراف، بویژه به مطلب جلسه۲۴۸، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-28/]

ب. ...

۵) «وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَريماً»

جمع‌بندی‌ای از چهار آیه قبل

در آیات ۲۸ و ۲۹ دوگانه «دنیاطلبی» یا «ترجیح خدا و رسول و آخرت همراه با نیکوکاری» را مطرح کرد.

در دو آیه ۳۰ و ۳۱ هم دوگانه «زشتکاری» یا «فرمانبرداری و عمل صالح» را طرح نمود.

در این دوگانه اخیر چه نکته اضافه‌ای است که علی‌رغم دوگانه اول، این را هم مطرح فرمود؟

الف. این دو آیه اخیر را می‌توان شرح عبارت تکمیلیِ «خدا برای نیکوکارانتان اجر عظیمی مهیا کرده» از دوگانه اول دانست. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۸) در واقع خدا در آیه ۲۹ بعد از اینکه گزینه دوم (ترجیح خدا و رسول و آخرت) را مطرح کرد، عبارت فوق را در تکمیل آن اضافه نمود و با به کار بردن تعبیر «نیکوکار از شما» به جای «شما» نشان داد که صرف اینکه همسری با رسول الله را برگزینند کافی نیست (جلسه ۵۱۹، تدبر۴). آنگاه در این دو آیه نشان می‌دهد که این نیکوکار بودن یا نبودن، در گروی چیست.

ب. در گام اول، دوگانه‌ای را مطرح کرد: «دنیاطلبی» یا «ترجیح خدا و رسول و آخرت». اکنون که ظاهرا گزینه دوم (ترجیح پیامبر) را برگزیده‌اند، دوگانه دیگری را مطرح کرد: التزام عملی به این ترجیح، که صداقتِ آنها را نشان می‌دهد و نتیجه‌اش دو برابر پاداش گرفتن است؛ یا زشتکاری و مخالفت عملی با این ترجیح، که نفاق آنها را نشان می‌دهد و نتیجه‌اش دو برابر شدن عذاب است.

ج. در گام نخست، مساله این است که آنها همسری پیامبر را برمی‌گزینند یا خیر؛ در گام دوم نشان می‌دهد که این برگزیدن، ثمره‌اش این است که تنها ظرفیت دوبرابر در آنها ایجاد می‌کند؛ و به خود آنها بستگی دارد که این ظرفیت را در مسیر ثواب قرار دهند یا عذاب. (جلسه قبل، تدبر۵)

د. ...

۵۲۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۲ یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً ۱۳۹۶/۶/۶

ترجمه

ای زنان پیامبر! شما مانند هیچیک از زنان نیستید، اگر تقوا پیشه کنید، پس در سخن گفتن، فروتنی [= ناز و کرشمه] به خرج ندهید تا کسی که در دلش مرض است طمع ورزد؛ و سخنی شایسته بگویید.

نکات ترجمه

اتَّقَیْتُنَّ

در جلسه ۱۳۵ (http://yekaye.ir/ash-shams-091-08/) توضیح داده شد که «تَقْوی» از ماده «وق‌ی» به معنای نگهداشتن و حفظ کردن است؛ و عموم مفسران هم در اینجا «تقوی» را به همان معنای رایجش دانسته‌اند. فقط خوب است اشاره شود که ابوحیان پس از اینکه همین معنای متعارف تقوی را از زمخشری نقل می‌کند، توضیح می‌دهد که یکی از معانی تقوا در لغت عرب، «استقبال» و روی آوردن به کسی است و چه‌بسا این معنا هم در این آیه مد نظر باشد [که با توجه به امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، می‌تواند این هم جزء معانی آیه باشد] و آنگاه یکی از معانیِ این فراز از آیه چنین می‌شود که «اگر به شخصی روی کردید، در سخن با او فروتنی [= ناز و کرشمه] به خرج ندهید.» (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵) [۱]

«تَخْضَعْنَ»

ماده «خضع» به معنای فروتنی و افتاده‌حالی (معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۱۸۹)، «خشوع» (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۸۶) و ذلت و سرخوردگی (کتاب العین، ج۱، ص۱۱۳) می‌باشد. برخی گفته‌اند اصل این لغت به معنای تواضعی است که همراه با حالت تسلیم شدن باشد؛ و لذا از تواضع شدیدتر است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۳، ص۸۶)

در تفاوت «خضوع» با «خشوع» گفته‌اند خشوع حالتی قلبی است که در اثر مشاهده عظمت کسی حاصل می‌شود و همواره با نوعی ترس همراه است، اما خضوع لزوما وصف قلبی نیست و لذا برخلاف خشوع می‌تواند تکلف‌آمیز (ریاکارانه و غیرواقعی) باشد و لزوما همراه با ترس نیست؛ و غالبا خشوع برای باطن و خضوع برای حالت ظاهری و بدن به کار می‌رود. (الفروق فی اللغة، ص۲۴۳)

درباره اینکه مراد از «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» چیست، این نظرات بیان شده است:

ابن‌عباس: طوری سخن نگویید که بدانها اجازه بدهید [که برخوردی خلاف شأن‌تان بکنند] (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵)

حسن بصری: به نحوی آلوده [با دلربایی] سخن نگویید. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵)

کلبی: به نحوی که دلهای هوسناک را به هوس می‌اندازد سخن نگویید. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵)

---

[۱] . علی ما قاله الزمخشری، یکون إِنِ اتَّقَیْتُنَّ ابتداء شرط، و جوابه فَلا تَخْضَعْنَ، و کلا القولین فیهما حمل إِنِ اتَّقَیْتُنَّ علی تقوی اللّه تعالی، و هو ظاهر الاستعمال، و عندی أنه محمول علی أن معناه: إن استقبلتن أحدا، فَلا تَخْضَعْنَ. و اتقی بمعنی: استقبل معروف فی اللغة، قال النابغة: «سقط النصیف و لم ترد إسقاطه / فتناولته و اتقتنا بالید» أی: استقبلتنا بالید.

ابن‌زید: طوری سخن نگویید که در دل مخاطب حالت تغزل بیندازید. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵)

با مردان نرم سخن نگویید، یعنی چنان سخن نگویید که از نرمی سخن شما، نوعی ابراز علاقه‌ای که زنان فاسد به مردان ابراز می‌دارند و مردان را به خود متمایل می‌سازند، برداشت شود [بلکه محکم سخن بگویید.] (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۸؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۵)

هنگام صحبت با مردان صدا را نازک (رقیق) نکنید و چنان نرم سخن نگویید که صدا و سخن‌تان شهوت‌انگیز باشد و در دل مردان رغبتی ایجاد کند (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۹)

این ماده فقط در همین آیه و آیه ۴ سوره شعرا (فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعينَ) به کار رفته است.

«فَيَطْمَعَ»

برخی گفته‌اند «طمع»به معنای امید قلبی شدید است (معجم مقاییس اللغة، ج۳، ص۴۲۵). به تعبیر دیگر، برکنده شدن نفس است به سوی چیزی به خاطر میل و اشتهای شدیدی که به آن پیدا کرده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۲۴)

برخی این قید را اضافه کرده‌اند که طمع، نقطه مقابل «استغناء» (احساس بی‌نیازی) است، و نه هرگونه امید و آرزو، بلکه امید و آرزو به چیزی است که خارج از دسترس شخص می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۷، ص۱۴۱) در واقع، «رجاء» امیدی است به چیزی که انسان زمینه‌اش را مهیا کرده، هرچند هنوز به وصول به آن یقین ندارد؛ اما «طمع» امید بستن به چیزی است که اسبابش را مهیا نکرده است (الفروق فی اللغة، ص۲۳۹) و این نکته در عموم استعمالات قرآنی این واژه مشاهده می‌شود؛ حتی در استعمالات مثبت این واژه؛ یعنی با اینکه طمع غالبا در مورد هوای نفس به کار می‌رود و لذا عموماً معنایی مذموم دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۵۲۴) اما اگر طمع انسان به چیزی تعلق بگیرد که آن چیز نیکوست، می‌تواند بار معنایی مثبت هم پیدا کند؛ چنانکه ساحران فرعون، بعد از توبه‌شان گفتند «إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا: ما طمع داریم که پروردگارشان گناهان ما را ببخشد» (شعراء/۵۱) (التحقیق، ج۷، ص۱۴۲) واضح است که در این گونه موارد هم آنها بنوعی اذعان دارند که خودشان زمینه لازم برای دریافت آن بخشش را آماده نکرده‌اند و تنها لطف خداست که آنها را به آرزویشان می‌رساند؛ و یا آنجایی که آرزوی مومنان برای ایمان آوردن اهل کتاب را «طمع» خوانده است، چرا که سابقه آنان نشان می‌دهد که هیچ زمینه‌ای برای اینکه مومن شوند در آنها نیست (أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ...؛ بقرة/۷۵)

این ماده جمعا ۱۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت

فَيَطْمَعَ، فَيَطْمَعِ

عموما به همین صورت «فَيَطْمَعَ» قرائت کرده‌اند. اما در میان قرائات شاذ، أعرج و أبان بن عثمان به صورت «فَيَطْمَعِ» (انتهای کلام، کسره است نه فتحه) قرائت کرده‌اند و تفاوتش این است که در حالت اول، عبارت «فَيَطْمَعَ» منصوب و در واقع، جواب نهی است (چنان نکنید، تا [مبادا] طمع کند)؛ اما در حالت دوم عبارت «فَيَطْمَعِ» عطف به نهی قبلی است و لذا مجزوم (= ساکن) شده و در اصل چنین بوده «لا تَخْضَعْنَ فلا يَطمَعْ» (شما چنان نکنید و او هم طمع نکند) و با اتصال به کلمه بعد، به

خاطر اینکه التقاء ساکنین پیش آمده کسره‌ای به آن اضافه شده است. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۷[1]؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶[2])[3]

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است که ایشان از گپ زدن با نامحرم نهی کردند؛ و نیز فرمودند: هیچ مردی با زنی [نامحرم] خلوت نکند ؛ چرا که هیچ مردی با زنی خلوت نمی‌کند مگر اینکه سومیِ آنها شیطان است.

و روایت شده که یکی از مطالبی که ایشان در بیعت با زنان شرط می‌کردند این بود که اهل گپ زدن با مردان نباشند مگر با محرم‌هایشان.

و از امام صادق ع روایت شده است: گپ زدن [مردان نامحرم] با زنان از دام‌های شیطان است.

دعائم الإسلام، ج۲، ص۲۱۴

وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ نَهَى عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ يَعْنِي غَيْرِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ وَ قَالَ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَمَا مِنْ رَجُلٍ خَلَا بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا.

و عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص: أَنَّهُ كَانَ مِمَّا يَأْخُذُ عَلَى النِّسَاءِ فِي الْبَيْعَةِ أَنْ لَا يَتَحَدَّثْنَ مَعَ الرِّجَالِ إِلَّا ذَا مَحْرَمٍ.

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ: مُحَادَثَةُ [حَدِيثُ] النِّسَاءِ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ.

۲) از امام صادق ع از پدرانشان روایت شده که رسول الله ص فرمودند:

سه چیز است که همنشینی با آنها دل را می‌میراند:

همنشینی با افراد پست و فرومایه؛ گپ زدن با زنان [نامحرم]، و همنشینی با ثروتمندان.

---

[1] . و فی الشواذ قراءة الأعرج و أبان بن عثمان فیطمع الذی بکسر العین. ... و من قرأ فیطمع الذی بالکسر فهو معطوف علی «فَلا تَخْضَعْنَ» أی فلا یطمع الذی فی قلبه مرض فکلاهما منهی عنه إلا أن النصب أقوی لأنه یکون بمعنی أن طمعه مسبب عن خضوعهن بالقول و إذا کان عطفا کان نهیا لهن و له و لیس فیه دلیل علی أن الطمع واقع من أجلهن.

[2] . قرأ الجمهور: فَيَطْمَعَ، بفتح المیم و نصب العین، جوابا للنهی؛ و أبان بن عثمان، و ابن هرمز: بالجزم، فکسرت العین لالتقاء الساکنین، نهین عن الخضوع بالقول، و نهی مریض القلب عن الطمع، کأنه قیل: لا تخضع فلا تطمع. و قراءة النصب أبلغ، لأنها تقتضی الخضوع بسبب الطمع.

[3] . توجه: ابوحیان، از قول دانی (موسس قرائات عشر) پس از نقل این قرائت از اعرج (ابن‌هرمز)، قرائت دیگری را هم به واسطه ابن‌محیصن به اعرج نسبت می‌دهد که به صورت «فَيُطْمَعِ» بوده [یعنی صیغه مجهول: تا به طمع انداخته نشود] و «الذی» مفعول [= نائب فاعل] باشد یعنی تا خضوع در سخن، او را به طمع نیندازد. عبارت ابوحیان چنین است:

و قال أبو عمرو الدانی: قرأ الأعرج و عیسی: فیطمع، بفتح الیاء و کسر المیم. و نقلها ابن خالویه عن أبی السماء، قال: و قد روی عن ابن محیصن، و ذکر أن الأعرج، و هو ابن هرمز، قرأ: فیطمع، بضم الیاء و فتح العین و کسر المیم، أی فیطمع هو، أی الخضوع بالقول؛ و الذی مفعول، أو الذی فاعل و المفعول محذوف، أی فیطمع نفسه. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

الکافی، ج۲، ص۶۴۱؛ الخصال، ج۱، ص۸۷[1] و ۱۲۵[2]؛ من لا یحضره الفقیه، ج۴، ص۳۶۰

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ الْمُحَارِبِيَّ يَرْوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

ثَلَاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ الْقَلْبَ الْجُلُوسُ مَعَ الْأَنْذَالِ وَ الْحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ وَ الْجُلُوسُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ.[3]

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

شلوار حیا بر تن کن و زره وفا بپوش و برادری را حفظ کن و گپ زدن با نامحرم را کم کن، [تا] نورانیتت کامل شود.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۲۵۷ ؛ عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص: ۲۰۲

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

تَسَرْبَلْ بِالْحَيَاءِ وَ ادَّرِعِ الْوَفَاءَ وَ احْفَظِ الْإِخَاءَ وَ أَقْلِلْ مُحَادَثَةَ النِّسَاءِ يَكْمُلْ لَكَ السَّنَاءُ.

۴) از امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه معروف به خطبه دیباج روایت شده است:

و گپ زدن با نامحرم [انسان را] به سوی بلا می‌کشاند و دل را منحرف می‌سازد، و چشم دوختن به زنان [نامحرم]، نورِ چشمِ دل را به خاموشی می‌برد و زیر چشمی نگاه کردن‌ها از دام‌های شیطان است.

تحف العقول، ص۱۵۱

---

[1] . حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْمُحَارِبِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص ثَلَاثٌ يَحْسُنُ فِيهِنَّ الْكَذِبُ الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ وَ عِدَتُكَ زَوْجَتَكَ وَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَ ثَلَاثٌ يَقْبُحُ فِيهِنَّ الصِّدْقُ النَّمِيمَةُ وَ إِخْبَارُكَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ وَ تَكْذِيبُكَ الرَّجُلَ عَنِ الْخَبَرِ قَالَ وَ ثَلَاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ الْقَلْبَ مُجَالَسَةُ الْأَنْذَالِ وَ الْحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ وَ مُجَالَسَةُ الْأَغْنِيَاءِ.

[2] . این دومین مورد در خصال، سند و عبارتش اندکی متفاوت است:

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْمَرْوَرُوذِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَالِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ ... ثَلَاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ الْقَلْبَ مُجَالَسَةُ الْأَنْذَالِ وَ مُجَالَسَةُ الْأَغْنِيَاءِ وَ الْحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ

[3] . شبیه این مضمون از امام صادق ع هم روایت شده است:

و من کلام الصادق ع سماه بعض الشیعة نثر الدرر

ثَلَاثٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ تَجَنُّبُهَا مُقَارَنَةُ الْأَشْرَارِ وَ مُحَادَثَةُ النِّسَاءِ وَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ. (تحف العقول، ص۳۱۹)

این روایت هم در همین مضمون قابل توجه است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ يُمِتْنَ الْقَلْبَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ وَ كَثْرَةُ مُنَاقَشَةِ النِّسَاءِ يَعْنِي مُحَادَثَتَهُنَّ وَ مُمَارَاةُ الْأَحْمَقِ تَقُولُ وَ يَقُولُ وَ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَيْرٍ أَبَداً وَ مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ مَا الْمَوْتَى قَالَ كُلُّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ. (الخصال، ج۱، ص۲۲۸)

من خطبته ع المعروفة بالديباج

وَ مُحَادَثَةَ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَ تُزِيغُ الْقُلُوبَ وَ الرَّمْقَ لَهُنَّ يَخْطَفُ نُورَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ وَ لَمْحَ الْعُيُونِ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ.[1]

تدبر

۱) «يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ»

از این آیه به بعد، شروع به بیان دستوراتی برای زنان پیامبر ص می‌کند که با توجه به سایر تعالیم قرآن و سنت می‌دانیم عمده این تکالیف برای سایر زنان هم هست.[2]

اینکه این تکالیف مشترک را با این عبارت شروع می‌کند که «زنان پیامبر! شما مانند سایر زنان نیستند، اگر تقوا پیشه کنید» نشان می‌دهد رعایت این تکالیف و در پیش گرفتن احتیاط و دقت در انجام دستورات الهی برای آنها ضروری‌تر است؛ و اینکه در آیات قبل، پاداش و عقاب آناان را هم دوچندان دانست، موید، و بلکه دلیل دیگری است در تاکید بیشتر این تکالیف برای آنان. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۸)

ثمره اجتماعی و هشداری درباره جامعه خود

در نگاه اسلامی، نه تنها تکالیف دینی برای خود رهبران دینی و مسؤولان حکومت بسیار جدی است؛ بلکه هرکس که نسبت نزدیک‌تری به آنان دارد، تکلیفش جدی‌تر و سنگین‌تر می‌گردد؛ نه اینکه در مورد او سهل‌گیری بیشتری شود!

به تعبیر دیگر،

«حساب خانواده رهبران دینی از سایرین جداست؛ [اما نه برای سوءاستفاده کردن، بلکه از این جهت که] باید بیش از دیگران مراقب رفتار خود باشند. [در اسلام]، موقعیّت اجتماعی، محدودیّت‌آور است؛ [نه ... !]» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

۲) «يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ»

ای زنان پیامبر! شما مانند هیچیک از زنان نیستید، اگر تقوا پیشه کنید،

پس،

اگر تقوا پیشه کرده باشند، باید حرمت آنان را بیش از بقیه حفظ کرد؛ اما اگر تقوا را زیر پا گذاشته باشند، هیچ فرقی با بقیه زنان ندارند، بلکه بر طبق آیه قبل، عذابشان هم دوبرابر خواهد بود.

پس،

---

[1] . این روایت هم برای این آیه قابل توجه است:

إِنَّ الْحَيَاءَ وَ الْعِفَّةَ مِنْ خَلَائِقِ الْإِيمَانِ وَ إِنَّهُمَا لَسَجِيَّةُ الْأَحْرَارِ وَ شِيمَةُ الْأَبْرَارِ (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۲۵۷)

[2] . شاید بتوان از دل آیات قبل یک دلیلی برای عمومیت این تکالیف مطرح کرد، و آن اینکه زنان پیامبر ص را در آیات قبل در قبال کارهای خوب و بدشان دارای دو ثواب و دو عذاب دانست. یعنی اعمال صالح و فاسدی را برمی‌شمرد که برای عموم زنان یک ثواب و یک عذاب دارد.

کسانی که به بهانه همسری آنان با پیامبر ص، از گناهان آشکار آنان [مانند خروج مسلحانه علیه امیرالمومنین ع یا افشای اسرار پیامبر ص (تحریم/۳-۴)] چشم‌پوشی کرده و تکریم آنان را واجب می‌شمرند، خلاف منطق قرآن حرکت می‌نمایند.

۳) «إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ... وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً»

زنی که اهل تقوا باشد، در سخن گفتن با نامحرم صدایش را نرم و نازک نمی‌کند و به طور پسندیده که با عُرف عقل و شرع سازگار باشد، سخن می‌گوید.

پس،

اگر زنی با نامحرمان صدایش را نرم و نازک می‌کند ویا با ناز و عشوه سخن می‌گوید، و یا سخنش سخنان متناسب با عرف دینی نیست، بلکه صرفا برای گپ زدن [اصطلاحا: خوش و بش کردن] با نامحرم و جلب توجه آنان به خود است (احادیث۱و۲)، تقوا ندارد.

به طور خلاصه:

«با کرشمه سخن گفتن زن، بی‌تقوایی است» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

و

«وقتی به زنان پیامبر که بیشترشان پیر و سالخورده بوده هشدار داده می‌شود که با کرشمه و ناز سخن نگویند، زنان جوان و زیبا باید حساب کار خود را بکنند.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

۴) «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ... وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً»

چرا بعد از توصیه به چه «نرم و نازک سخن نگفتن»، توصیه می‌کند به «سخن معروف گفتن»؟

الف. چه‌بسا اولی ناظر به لحن و شیوه صحبت کردن است و دومی ناظر به مفاد و محتوای سخنانی که رد و بدل می‌شود؛ یعنی «طوری سخن بگویید که هم شیوه، سالم باشد و هم محتوا خوب باشد» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

ب. شاید نمی‌خواهد با هر گونه سخن گفتن با نامحرم مخالفت کند، بلکه می‌خواهد نوع خاصی از گفتگو بین زن و مرد را ممنوع کند و در عین حال، گفتگویی را که با عرف دینی سازگار باشد مجاز اعلام نماید.

ج. ...

۵) «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ»

«تنها طمع بیمار دلان، [کافی است] برای آنکه زن خود را کنترل کند، گرچه [خودش] تصمیم جدّی [به اغوای کسی] نداشته باشند.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

۶) «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ»

انسان، در قبال آثار رفتارهای خود بر دیگران – حتی دیگرانی که بیماردل‌اند – مسؤول است.

منطق اجتماعی محدودیت‌های اسلام در روابط زن و مرد

یکی از علل وضع قانون در جامعه این است که حد و مرزها معلوم باشد تا کسی به دیگری تجاوز نکند و صدمه‌ای نزند. در منطق لیبرالیستی، تنها معیار صدمه دیدن، احساسِ خود شخص است؛ یعنی حتما باید شخص مخاطب از اقدام ما احساس ناراحتی کند تا اقدام ما مصداق صدمه و آزار به او قلمداد شود.

اما اگر اندکی عمیق بیندیشیم، بسیاری از اوقات ممکن است اقدامی صدمه‌ای متوجه کسی کند اما او متوجه صدمه نشود، و بلکه آن را مطلوب ارزیابی کند. (مثلا اگر به کسی غذای خوشمزه اما مسمومی بدهند).

در واقع، معیار «صدمه داشتنِ یک اقدام» صرفاً این نیست که مخاطب «احساس ناراحتی» می‌کند یا خیر؛ بلکه ضابطه منطقی این است که آیا «واقعاً» آن اقدام ضرر و زیانی به او وارد شده است یا خیر؛ و لذا معیار قانون نباید صرفا صدمه نزدن به دیگران باشد، بلکه عقل اجتماعی حکم می‌کند که در جامعه، صدمه زدن به خود هم ممنوع باشد و اگر کسی این اندازه نمی‌فهمد باید برای ممنوعیت صدمه به خود هم قانون گذاشت. (قوانین ممنوعیت خودکشی، و اجازه دادن به پلیس برای جلوگیری از خودکشی افراد در بسیاری از کشورهای غربی[1] عملا از همین منطق تبعیت می‌کند)

اتفاقا اسلام در قانون‌های خود، اگر محدودیتی هم برای کسی می‌گذارد، در درجه اول، آسیب ندیدن خود شخص را مد نظر دارد، هرچند صدمه نزدن به دیگران را هم به عنوان یک ضابطه می‌پذیرد:

با اینکه با ناز و کرشمه سخن گفتن زنان، می‌تواند هر جوانی را – حتی اگر بیماردل نباشد – تحریک کند، و صدمه معنوی‌ای به وی وارد آورد؛ اما در این آیه، زنان را مشخصا نسبت به طمع «کسانی که بیماردل‌اند» هشدار می‌دهد،

یعنی،

اگر قانون محدودکننده‌ای هم برای شما زنان گذاشته‌ایم در درجه اول، آسیب ندیدن خودتان را در نظر گرفته‌ایم. یادتان باشد: اگر شما با ناز و کرشمه با دیگران سخن بگویید، درست است که بسیاری از مردم، بیماردل نیستند و در مواجهه با شما دنبال سوءاستفاده نمی‌باشند، اما به هر حال بیماردلانی در جامعه حضور دارند، برای اینکه آنان در شما طمع نکنند، رعایت محدودیت‌ها در مواجهه با اغیار را جدی بگیرید.

تاملی در یک سخن

پس، این سخن «خودخواهانه» که «اگر دیگران مشکل دارند و تحریک می‌شوند، خودشان را درست کنند، چه ربطی به ما دارد؟» کاملا ناشی از غفلت از «حقیقتِ خود» و بی‌توجهی به آسیب دیدن‌هایی است که خود افراد زمینه‌اش را مهیا کرده‌اند.

پاسخش این است: «اما عده ای خودشان را درست نمی‌کنند، و لذا ضررِ این تحریک شدنشان به خودتان برخواهد گشت.»

---

[1] . یا ممنوعیت استفاده از مواد مخدری که مخرب بودنش کاملا واضح شده

۷) «یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً»
از این آیه به بعد دستواتی به زنان پیامبر شروع می‌شود و آغاز آنها را رعایت مطالب مربوط به سخن گفتن قرار داد. چرا؟
الف. می‌خواهد یاد بدهد که برای امر به معروف و نهی از منکر از ساده‌ترین کار شروع کنیم. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۹)
ب. سخن مهمترین عرصه بروز ارتباطات اجتماعی انسان است و این تعبیر ضابطه کلی برای ارتباطات اجتماعی بین زن و مرد می دهد که این ارتباطات بر مدار احساسات غیرمنطقی (شهوانی و ...) نباشد ودر مدار «معروف» (روال مورد تایید عقل و شرع) قرار گیرد. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۲۶۵)[1]
ج. ...

۸) «وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً»
در قبال اینکه «فلان طور نگویید» فرمود «سخن معروف بگویید». چرا تعبیر «معروف» را به کار برد و نه مثلا: حق، صحیح، متین، ...
الف. شاید می‌خواهد ضابطه کلی کاربردی بدهد: «آنچه عرف جامعه دینی قبول دارد و متعارف یک جامعه دینی با تربیت اسلامی است.»
ب. ...

۹) «یا نِساءَ النَّبِیِّ ... فَیَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ»
«در جامعه‌ی نبوی نیز همه‌ی افراد سالم نیستند؛ و
افراد بیماردل، حتی از زنان پیامبر نیز دست طمع بر نمی‌دارند؛ و
گرچه کسی که بیمار دل است مشکل دارد، امّا من نباید کاری کنم که او را تحریک کند.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

۱۰) «یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً»
چند اصل مهم در نهی از منکر که از این آیه استخراج می‌شود: (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)
الف. از موقعیّت خانوادگی افراد کمک بگیریم. «یا نِساءَ النَّبِیِّ»
ب. از موقعیّت اجتماعی افراد استفاده کنیم. «لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ»
ج. القابی را به کار ببریم که محبوب همه است. «إِنِ اتَّقَیْتُنَّ»

---

[1] . ایشان مطلب را این گونه توضیح می‌دهند که
از طرفی، اندیشه‌ها همچون خونی است که در رگهای جامعه جریان می‌یابد و گویی جامعه اصلا برای این به وجود می‌آید که انسانها با هم مبادله افکار و اندیشه‌ها داشته باشند. اما این جریان، ممکن است از سیر منطقی خارج شود و عوامل غیرمعرفتی بخواهد آن را رقم بزند؛ و لذا این هشدار اولین هشدار برای حفظ جریان اصیل در جامعه است

د. از ساده‌ترین کار شروع کنیم. «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ»

ه. از بزرگان و خودی‌ها شروع کنیم. «یا نِساءَ النَّبِیِّ»

و. از سرچشمه‌ی گناهان نهی کنیم. «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ»

ز. از رفتارها و انحرافات کوچک غافل نباشیم. «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ»

ح. عوارض و پیامدهای فساد و انحراف را بیان کنیم. «فَیَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ»

ط. امر به معروف و نهی از منکر در کنار هم باشد. «فَلا تَخْضَعْنَ ... قُلْنَ»

ی. حتّی برای جلوگیری از یک منکر از یک فرد اقدام کنیم. «فَیَطْمَعَ الَّذِی» نفرمود: «فیطمع الذین»

ک. با هوس و آرزوی گناه هم باید مبارزه کرد تا چه رسد به خود گناه. «فَیَطْمَعَ»

به علت زیاد شدن تدبرها، موارد زیر را در کانال نگذاشتم

۱۱) «فَیَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

فرمود «الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ» و نفرمود «الذین فی قلوبهم»

یعنی نباید کاری کنیم که حتّی یک نفر دچار گناه و فساد شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۵۸)

۱۲) «وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً»

درباره معنای «خضوع در سخن» در نکات ترجمه مطالبی بیان شد. اما منظور از «گفتنِ سخن معروف» چیست؟

الف. سخن معمولی و روراستی که نزد عقل و دین به رسمیت شناخته می‌شود؛ و آن سخنی است که با لحن خود، به چیزی بیش از محتوای کلام دلالت ندارد و از هرگونه ایماء و اشاره‌ای به فساد و شهوت‌انگیزی به دور است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۰۹)

ب. سخن معمولی و روراستی که از ریبه [تزلزل‌افکنی] بری باشد و موافق دین و دینداری باشد. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۸)

ج. سخنی که شریعت و عقل آن را منکَر و ناپسند نشمرد. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

د. آرام و با صدای آهسته و متین سخن گفتن. (ابن‌عباس، به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

ه. سخن عفیفانه (ضحاک، به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

و. سخن عاری از هر گونه کنایه و مرض (کلبی، به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

ز. سخن به ذکر خدا ویا در حد اقتضا و ضرورت. (به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۶)

۱۱) «یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ»

این شرط «ان اتقیتن» را مقایسه کنید با آیاتی که درباره اصحاب کساء آمده و شرطی نگذاشته است تا به تفاوت منزلت اصحاب کساء با زنان پیامبر ص پی ببرید. (الإرشاد، ج۱، ص۱۷۸)[1]

۵۲۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۳ وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتینَ الزَّکاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما یُریدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهیراً ۱۳۹۶/۶/۷

ترجمه

و در خانه‌هایتان باوقار قرار گیرید و همچون خودآراییِ [= بی‌حجاب ظاهر شدن زنان در] جاهلیت نخستین، [با آرایش و بدون حجاب] عرض اندام نکنید و نماز برپا دارید و زکات بدهید و خدا و رسولش را اطاعت کنید؛ جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند.

شهادت امام باقر ع تسلیت

سلام ما به بقیع و بُقاع ویرانش — بر آن حریم که باشد مَلَک نگهبانش
سلام ما به بقیع، آن تجسّم غربت — گواه بر سخنم تربت امامانش ...
غریب اوست که در موسم زیارت حج — مدینه و آن همه زائر که هست مهمانش
شب شهادت او یک نفر نمی‌ماند — که اشک غم بفشاند به قبر ویرانش
دری که سجده‌گه قدسیان بود خاکش — به زائرش ندهد اذن بوسه، دربانش!

شاعر: سیدرضا مؤید

اختلاف قرائت

قَرْنَ / قِرْنَ

قرائت عاصم و اهل مدینه (نافع) «قَرْنَ» یعنی با فتحه بوده؛ اما در بقیه قرائات (و از جمله در روایت هبیره از حفص از عاصم) به صورت «قِرْنَ» یعنی با کسره آمده است (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۷)

---

[1] . و إنما اشترط رسول الله ص فی الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره فی الخلاف و لو علم سلامته فی مستقبل الأحوال لدعا له علی الإطلاق و مثل ذلک ما اشترط الله تعالی فی مدح أزواج النبی ع و لم یمدحهن بغیر اشتراط لعلمه أن منهن من یتغیر بعد الحال عن الصلاح الذی یستحق علیه المدح و الإکرام فقال عز قائلا یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ و لم یجعلهن فی ذلک حسب ما جعل أهل بیت النبی ص فی محل الإکرام و المدحة حیث بذلوا قوتهم للمسکین و الیتیم و الأسیر فأنزل الله سبحانه و تعالی فی علی بن أبی طالب و فاطمة و الحسن و الحسین ع و قد آثروا علی أنفسهم مع الخصاصة التی کانت بهم فقال جل قائلا وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا یَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِیراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِکَ الْیَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً فقطع لهم بالجزاء و لم یشترط لهم کما اشترط لغیرهم لعلمه باختلاف الأحوال علی ما بیناه

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«قَرْنَ»

(اختلاف قرائت) لازم به ذکر است که دو قرائت در این عبارت وجود دارد: قرائت عاصم و اهل مدینه (نافع) «قَرْنَ» یعنی با فتحه بوده؛ اما در بقیه قرائات (و از جمله در روایت هبیره از حفص از عاصم) به صورت «قِرْنَ» یعنی با کسره آمده است (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۷)

درباره اینکه «قرْنَ» از چه ماده‌ای است از قدیم دو نظر بیان شده است «قرر» یا «وقر» (مجمع البیان، ج۸، ص۵۵۷؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۷):

برخی از اهل لغت، این کلمه را در ذیل هر دو ماده بحث کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۶۲ و ۸۸۰؛ تاج العروس، ج۷، ص۳۸۷ و ۵۹۷)

برخی تنها ذیل «وقر» (معجم مقاییس اللغة، ج۶، ص۱۳۲؛ المحیط فی اللغة، ج۶، ص۱۳؛ أساس البلاغة، ص۶۸۵) ،

برخی تنها ذیل «قرر» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۲۳۶؛ لسان العرب، ج۵، ص۸۵)، و

برخی با توجه به دو قرائتی که وجود دارد، گفته‌اند که اگر به صورت «قِرْنَ» قرائت شود از «قَرَّ یَقِرُّ» (قرر) است و اگر به «قَرْنَ» قرائت شود از «وَقَرَ یَقِر» می‌باشد (معانی القرآن، ج۲، ص۳۴۲؛ کتاب العین، ج۵، ص۲۰۸؛ مجمع البحرین، ج۳، ص۴۵۵) هرچند ابوحیان بر این باور است که این قرائت به فتحه و کسره، نمی‌تواند عامل تمایز قرار گیرد زیرا هر دو در ماده «قرر» جاری می‌شود و تفاوتش این است که اگر فتحه باشد از «قرار» می‌آید، اما اگر کسره باشد از «قرّة» (مثلا قرة العین) می‌باشد (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۷)

اگر از ماده «قرر» باشد، اصلش «اقْرِرْن» بوده که یکی از «ر»های آن برای تخفیف در کلام افتاده [سپس فتحه «ر» به «ق» منتقل شده و لذا همزه وصل هم افتاده است] همانند «فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ» (واقعه/ ۶۵) که اصلش «ظللتم» بوده است؛

ماده «قرر» هم در اصل به معنای این است که چیزی در جایی ثابت و مستقر شود، و در این باره در جلسه ۲۲۶ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-baqarah-2-36/

اما اگر از ماده «وقر» باشد، به خاطر صیغه امر «و» آن افتاده است، همانند «عِدْهُمْ» (اسراء/۶۴).

ماده «وقر» در اصل به معنای سنگینی در چیزی است، چنانکه «وَقْرُ» به سنگین بودن گوش (فی آذانِهِمْ وَقْر؛ فصلت/۴۴) و «وِقْر» به معنای بار سنگین (فَالْحامِلاتِ وِقْراً؛ ذاریات/۲) و «وَقَار» به معنای حلم و بزرگمنشی می‌باشد (ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً؛ نوح/۱۳) (معجم مقاییس اللغة، ج۶، ص۱۳۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۸۰)

اما برخی تذکر داده‌اند که وقتی سنگینی خود شیء مد نظر باشد از کلمه «ثقل» استفاده می‌شود در حالی که «وقر» سنگینی‌ای است که بر چیزی حمل یا تحمیل می‌شود؛ و «توقیر» هم به معنای این است که کسی را باوقار بدانیم و حرمت و وقار او را حفظ کنیم (وَ تُوَقِّرُوهُ؛ فتح/۹) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۳، ص۱۹۵)

کسانی که «قرن» را از ماده «وقر» دانسته‌اند این آیه را دستوری به «باوقار بودن» زنان پیامبر ص معرفی کرده؛ و کسانی که این را از ماده «قرر» دانسته‌اند این آیه را دستوری به استقرار و قرار داشتن [در خانه] دانسته‌اند؛ و از آنجا که در هر صورت در

آیه کلمه «فی بیوتکن: در خانه‌هایتان» وجود دارد، این آیه را دلالت بر حفظ حرمت اجتماعی زنان پیامبر ص با ماندن در خانه و پرهیز دادن آنها به استفاده از موقعیت خود برای حضور و نقش‌آفرینی در جامعه دانسته‌اند.

اگر کلمه «قرن» ار از ماده «وقر» بدانیم باید بگوییم این ماده و مشتقاتش (که همگی در بالا اشاره شد) جمعاً ۱۰ بار در قرآن کریم آمده است.

و اگر کلمه «قرن» را از ماده «قرر» بدانیم باید بگوییم این ماده و مشتقاتش ۳۸ بار در قرآن کریم آمده است.

(توجه شود فقط همین کلمه است که بین این دو ماده نامتعین است و وضعیت بقیه مشتقاتِ هر دو ماده، کاملا معلوم است.)

«تَبَرَّجْنَ» «تَبَرُّجَ»

درباره اینکه اصل ماده «برج» چیست بین اهل لغت اختلاف است. برخی معتقدند دو اصل مختلف وجود دارد یکی به معنای «ظاهر و آشکار شدن» و دیگری به معنای «پناهگاه». «تبرّج» از معنای اول آن است که بدین معناست که زن زیبایی‌های خود را آشکار کند و در معرض دید همگان قرار دهد؛ و «بُرج» به معنای دژ و قصر (وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ؛ نساء/۷۸) برگرفته از معنای دوم این کلمه است. (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۲۳۸)

در مقابل، برخی یکی از این دو معنا را اصل دانسته و سعی کرده دیگری را به آن برگرداند. مثلا راغب اصفهانی اصل معنای این ماده را همان بُرج و قصر می‌داند و کاربرد آن در مورد ستاره‌های آسمان (وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً؛ حجر/۱۶) تشبیهی به این برج‌هاست از جهت رفعت و بلندی‌ای که برخوردارند و تبرج زنان که همان آشکار کردن زیبایی‌های زنانه‌شان است، از این باب است که گویی از برج و قصرشان بیرون آمده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۱۵)

اما مرحوم مصطفوی معتقد است که اصل این ماده ظهور و آشکار شدنی است که جلب توجه می‌کند، و به قصر مرتفع و بناهای باشکوه و دژهای مستحکم از جهت اینکه کاملا آشکارند و توجه را به خود جلب می‌کنند ویا ستاره‌های از این جهت که شبیه این بناهای باشکوه‌اند («بنا» در هر چیزی به فراخور خودش است) و در آسمان شب آشکار می‌شوند و توجه را به خود جلب می‌کنند «برج» گفته می‌شود و تبرج هم اقدام زنی است که با آشکار کردن زیبایی‌ها ویا نحوه صحبت و حرکات خود خود توجه دیگران را به خود جلب می‌کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۲۶۳)

نظرات مفسران صدر اسلام هم درباره معنای این کلمه قابل توجه است: مجاهد و قتادهٔ، تبرج را به معنای با غَنج و دَلال و نرمش مواجه شدن دانسته‌اند.[1] مقاتل آن را عبارت از این دانسته که زن روسری‌اش را رها بر روی سر بیندازد و آن را محکم نکند؛ و مبرد هم گفته که منظور از آن نشان دادن زیبایی‌هایی است که پوشاندنش لازم است (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۷)

ماده «برج» و مشتقات آن جمعاً ۷ بار در قرآن کریم آمده است.

---

[1] . تبختر و التغنج و التکسر

«الْجاهِلِيَّةِ»

از ماده «جهل» است که عموما این ماده را مقطه مقابل «علم» و به معنای «نادانی» دانسته‌اند و «جاهیلت» را به صرفاً معنای دوره‌ای که جهل و نادانی در آن غلبه داشته است معرفی کرده‌اند.

برخی گفته‌اند «جهل» در سه مورد به کار می‌رود:

جایی که با فقدان علم مواجهیم (یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ؛ بقرة/۲۷۳)؛

جایی که اعتقاد به چیزی هست درست برخلاف آنچه در واقعیت وجود دارد [وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِین؛ اعراف/۱۹۹]؛

و جایی که کاری برخلاف آنچه سزاوار است انجام شود، خواه شخص مطلب درست را بداند یا نداند، چنانکه در آیه «قالُوا: أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً؟ قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِینَ» (بقرة/۶۷) «مسخره کردن» را «جهل» معرفی کرده است.

اما برخی معتقدند که این ماده در اصل در دو معنا به کار می‌رفته است. یکی همین معنای نقطه مقابل علم است و دیگری به معنای «سبکی» (خفت) و «اضطراب»؛ چنانکه به چوبی که با حرارت آتش حرکت می‌کند «مِجْهَل» گویند و تعبیر «استجهلت الرِّیحُ الغُصْنَ» به معنای این است که باد شاخه‌ها را می‌لرزاند. (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۴۸۹)

بر این اساس شاید در کلمه «الْجاهِلِیَّةِ»، اشاره‌ای به عدم سکون اضطراب و بیقراری نیز وجود باشد؛ چنانکه برخی گفته‌اند که اساساً جهل تلازم با اضطراب و عدم طمأنینه دارد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۲، ص۱۵۵)

از کاربردهای دیگر این ماده در قرآن کریم کلمه «جهول» (احزاب/۷۲) است که صیغه مبالغه از ماده «جهل» می‌باشد.

این ماده و مشتقاتش جمعا ۲۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

قَرْنَ ... بُیُوتِکُنَّ ... تَبَرَّجْنَ ... أَقِمْنَ ... آتِینَ ... أَطِعْنَ؛ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً

اگر دقت شود همه تعابیری که تا پیش از تعبیر «انما ...» آمده جمع مونث می‌باشد، یکدفعه در عبارتی که تعبیر «اهل بیت» آمده و با عبارت «انما ...» شروع می‌شود مخاطب به جمع مذکر تغییر می‌یابد. این تغییر نشان می‌دهد که مخاطب عوض شده است؛ هرچند در زبان فارسی چون تعابیر مذکر و مونث یکسان‌اند این تغییر خطاب را در ترجمه نمی‌توان منعکس کرد.

شأن نزول

در نقل‌های متعددی در کتب شیعه و سنی از ام‌سلمه همسر پیامبر ص روایت شده است که:

پیامبر ص در منزل من بود که فاطمه س و حسن ع و حسین بر ما وارد شدند. پیامبر احوال حضرت علی ع را پرسید و گفت کسی ایشان را خبر کند که او هم بیاید. وقتی او آمد همه را پیرامون خود جمع کرد و کساء [عبا]یی را که از غنایم خیبر در خانه بود برداشت و آن را روی همه کشید و فرمود: خدایا اینان اهل بیت من‌اند؛ هر پلیدی‌ای را از آنان دور فرما و آنان را چنان که باید و شاید تطهیر فرما.

من که آنجا بودم عرض کردم: پدرم و مادرم به فدایت، من چطور؟

فرمود تو بر خیر هستی [در نقل دیگر: تو از همسران من و از اهل بهشت هستی] و نفرمود که تو هم از اهل بیت هستی. و این آیه در همانجا نازل شد که « جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند.»

نزول این آیه در خانه ام‌سلمه بدین صورت، از امامان شیعه[1]، و نیز از بسیاری از صحابه دیگر مانند ابن‌عباس، سلمان، ابوسعید خدری، جابر بن عبدالله انصاری، انس بن مالک، سعد بن ابی‌وقاص، عبدالله بن جعفر، عایشه، ابوالحمراء و ... نیز در کتب شیعه و نسی روایت شده است. برخی از منابعی که بعضا دهها روایت در این زمینه را به طور مستقیم از زمان پیامبر ص نقل کرده‌اند عبارتند از:

تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۱-۳۴۰[2]

---

[1] . روایات از ائمه شیعه در این باب فراوان است که برای رعایت اختصار به آنها اشاره نمی‌کنیم. از باب نمونه مراجعه کنید به الإمامة و التبصرة من الحیرة، ص۴۷ ؛ تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۳ ؛ تفسیر العیاشی، ج۱، ص۲۴۹-۲۵۱ ؛ الکافی، ج۱، ص۲۹۴ و ۴۲۳

[2] . چند موردش را از باب نمونه می‌آوریم:

قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیُّ [قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ الْحَکَمِ الْحِبَرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو مَرْیَمَ قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِی عَوْفٍ] عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: أَتَیْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ [زَوْجِ] النَّبِیِّ [ص] لأُسَلِّمَ عَلَیْهَا فَقُلْتُ أَ مَا [لها] رَأَیْتَ هَذِهِ الْآیَةَ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً قَالَتْ [کُنْتُ] أَنَا [وَ أَنَا] وَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَی مَنَامَةٍ لَنَا تَحْتَنَا کِسَاءٌ خَیْبَرِیٌّ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ وَ مَعَهَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ [حَسَنٌ وَ حُسَیْنٌ] وَ فَخَّارٌ فِیهِ حَرِیرَةٌ فَقَالَ أَیْنَ ابْنُ عَمِّکِ قَالَتْ فِی الْبَیْتِ قَالَ فَاذْهَبِی فَادْعِیهِ قَالَتْ فَدَعَتْهُ فَأَخَذَ الْکِسَاءَ مِنْ تَحْتِنَا فَعَطَفَهُ فَأَخَذَ جَمِیعَهُ بِیَدِهِ فَقَالَ [اللَّهُمَّ] هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِیراً وَ أَنَا جَالِسَةٌ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَأَنَا قَالَ إِنَّکِ عَلَی خَیْرٍ وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ [إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً] فِی النَّبِیِّ [ص] وَ عَلِیٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِمُ [الصَّلَاةُ وَ] السَّلَامُ [وَ التَّحِیَّةُ وَ الْإِکْرَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ]. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۲)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ [الْحِبَرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِکُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِی شِهَابٍ الْحَنَّاطِ قَالَ أَخْبَرَنِی عَوْفٌ الْأَعْرَابِیُّ عَنْ أَبِی الْمُعَدِّلِ عَطِیَّةَ الطُّفَاوِیِّ عَنْ أَبِیهِ] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ کُنْتُ مَعَ [النَّبِیِّ [رَسُولِ اللَّهِ] ص فِی الْبَیْتِ فَقَالَتْ [فَقَالَ] الْخَادِمُ هَذَا عَلِیٌّ وَ فَاطِمَةُ مَعَهَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ [ع] قَائِمَیْنِ بِالسُّدَّةِ فَقَالَ [قَالَ] قُومِی تَنَحَّیْ [لِی] عَنْ أَهْلِ بَیْتِی فَقُمْتُ فَجَلَسْتُ فِی نَاحِیَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَقَبَّلَ فَاطِمَةَ وَ اعْتَنَقَهَا وَ قَبَّلَ عَلِیّاً وَ اعْتَنَقَهُ وَ ضَمَّ إِلَیْهِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ صَبِیَّیْنِ صَغِیرَیْنِ ثُمَّ أَغْدَفَ عَلَیْهِمْ خَمِیصَةً [لَهُ] سَوْدَاءَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِلَیْکَ لَا إِلَی النَّارِ فَقُلْتُ [وَ] أَنَا یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ أَنْتِ [عَلَی خَیْرٍ]. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۳)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ سَعِیدِ بْنِ عَبَّادٍ الْجُعْفِیُّ مُعَنْعَناً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِیِّ [ص] قَالَتْ أَمَرَنِی رَسُولُ اللَّهِ [ص] أَنْ أَصْنَعَ لَهُ حَرِیرَةً [خَزِیرَةً] فَصَنَعْتُهَا ثُمَّ دَعَا عَلِیّاً وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ [ثُمَّ قَالَ یَا أُمَّ سَلَمَةَ هَلُمِّی خَزِیرَتَکِ فَقَرَّبْتُهَا فَأَکَلُوا ثُمَّ أَقَامَ فَاطِمَةَ إِلَی جَانِبِ عَلِیٍّ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ] إِلَی جَانِبِ [جَنْبِ] فَاطِمَةَ قَالَتْ وَ کَانَتْ لَیْلَةً قَارَّةً فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص رِجْلَیْهِ وَ سَاقَیْهِ إِلَی فَخِذِ عَلِیٍّ وَ فَاطِمَةَ ثُمَّ أَلْبَسَهُمُ الْکِسَاءَ الْفَدَکِیَّ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی وَ حَامَّتِی [وَ خَاصَّتِی] فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِیراً یُکَرِّرُهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّکِ عَلَی [إِلَی] خَیْرٍ. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۳)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا [ثَنِی] الْحُسَیْنُ بْنُ الْحَکَمِ [الْحِبَرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَیْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مَالِکُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِیَّةَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ فِی بَیْتِی إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فِی سَبْعَةٍ جَبْرَئِیلَ وَ مِیکَائِیلَ وَ رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلِیٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع [عَلَیْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ التَّحِیَّةُ وَ الْإِکْرَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ] قَالَتْ وَ أَنَا عَلَی بَابِ الْبَیْتِ قَالَتْ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَیْتِ قَالَ إِنَّکِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ وَ مَا قَالَ إِنَّکِ مِنْ أَهْلِ الْبَیْتِ. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۳)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِی عُبَیْدُ بْنُ کَثِیرٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِیِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی عَائِشَةَ فَقُلْتُ أَیْنَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً قَالَتْ نَزَلَتْ فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَوْ سَأَلْتَ عَائِشَةَ لَحَدَّثَتْکَ أَنَّ هَذِهِ الْآیَةَ نَزَلَتْ فِی بَیْتِی قَالَتْ بَیْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ص [فِی الْبَیْتِ] إِذْ قَالَ لَوْ کَانَ أَحَدٌ یَذْهَبُ فَیَدْعُو لَنَا عَلِیّاً وَ فَاطِمَةَ وَ ابْنَیْهَا [ابْنَیْهِمَا] قَالَتْ فَقُلْتُ مَا أَجِدُ غَیْرِی قَالَ [قَالَتْ] فَدَفَعْتُ وَ جِئْتُ [فَجِئْتُ] بِهِمْ جَمِیعاً فَجَلَسَ عَلِیٌّ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ جَلَسَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ عَنْ یَمِینِهِ وَ شِمَالِهِ وَ أَجْلَسَ فَاطِمَةَ خَلْفَهُ ثُمَّ تَجَلَّلَ بِثَوْبٍ خَیْبَرِیٍّ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ جَمِیعاً إِلَیْکَ فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَیْکَ لَا إِلَی النَّارِ ذَاتِی وَ عِتْرَتِی [وَ] أَهْلُ بَیْتِی مِنْ لَحْمِی وَ دَمِی قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخِلْنِی مَعَهُمْ قَالَ یَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّکِ مِنْ صَالِحَاتِ أَزْوَاجِی وَ لَا یَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِی هَذَا الْمَکَانِ إِلَّا مَنِّی قَالَتْ وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۳)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا [ثَنِی] عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ مُعَنْعَناً عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ النَّبِیِّ تَقُولُ حِینَ قُتِلَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ ع لَعَنَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَ قَالَتْ قَتَلُوهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ غَرُّوهُ وَ خَذَلُوهُ رَأَیْتُ النَّبِیَّ ص جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ غَدَاةً بِبُرْمَةٍ لَهَا فِیهَا عَصِیدَةٌ تَحْمِلُهُ فِی طَبَقٍ لَهَا فَوَضَعَتْهُ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لَهَا أَیْنَ ابْنُ عَمِّکِ قَالَتْ هُوَ فِی الْبَیْتِ قَالَ اذْهَبِی فَادْعِیهِ وَ ائْتِینِی [یأتینی] بِابْنَیْکِ فَأَتَتْهُ بِهِ وَ بِابْنَیْهَا کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا یَدُهُ فِی یَدِهَا وَ عَلِیٌّ یَمْشِی فِی آثَارِهِمْ حَتَّی دَخَلُوا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَقْعَدَهُمَا [وَ أقعدهما] فِی حَجْرِهِ وَ [جَلَسَ] عَلِیٌّ عَنْ یَمِینِهِ وَ جَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ یَسَارِهِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَخَذَ مِنْ تَحْتِی کِسَاءً خَیْبَرِیّاً کَانَ بِسَاطاً لَنَا عَلَی الْمَنَامَةِ فِی الْمَدِینَةِ فَلَفَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَیْهِمْ جَمِیعاً وَ أَخَذَ بِشِمَالِهِ طَرَفَیِ الْکِسَاءِ وَ أَلْوَی بِیَدِهِ الْیُمْنَی إِلَی السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِیراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ [قُلْتُ] یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِکَ قَالَ بَلَی فَأَدْخِلْنِی فِی الْکِسَاءِ بَعْدَ مَا مَضَی دُعَاؤُهُ لِابْنِ عَمِّهِ وَ ابْنَیْهِ وَ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ [ع]. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۵)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُبَاشِ بْنِ یَحْیَی الدِّهْقَانُ مُعَنْعَناً عَنْ عَقْرَبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهَا مَا تَقُولِینَ فِی هَذَا الَّذِی قَدْ أَکْثَرَ النَّاسُ فِی شَأْنِهِ مِنْ بَیْنِ حَامِدٍ وَ ذَامٍّ قَالَتْ وَ أَنْتَ مِمَّنْ یَحْمَدُهُ أَوْ یَذُمُّهُ قُلْتُ مِمَّنْ یَحْمَدُهُ قَالَتْ یَکُونُ کَذَلِکَ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَ عَلَی الْحَقِّ مَا غَیَّرَ وَ مَا بَدَّلَ حَتَّی قُتِلَ وَ سَأَلْتُهَا عَنْ هَذِهِ الْآیَةِ [قَوْلِهِ تَعَالَی] إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً قَالَتْ نَزَلَتْ فِی بَیْتِی وَ فِی الْبَیْتِ سَبْعَةٌ جَبْرَئِیلُ وَ مِیکَائِیلُ وَ مُحَمَّدٌ وَ [عَلِیٌّ وَ] فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ جَبْرَئِیلُ یَحْمِلُ عَلَی النَّبِیِّ وَ النَّبِیُّ یَحْمِلُ عَلَی عَلِیٍّ ع [صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ جَمِیعاً]. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۶)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ مُعَنْعَناً عَنْ عَمْرَةَ الْهَمْدَانِیَّةِ قَالَتْ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْتِ عَمْرَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ عَمْرَةُ قُلْتُ أَلَا تُخْبِرِینِی عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِی أُصِیبَ بَیْنَ ظَهْرَانَیْکُمْ فَمُحِبٌّ وَ مُبْغِضٌ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فتحبیه [فَتُحَبِّینَهُ] قَالَتْ لَا أُحِبُّهُ وَ لَا أُبْغِضُهُ تُرِیدُ عَلِیّاً قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً وَ مَا فِی الْبَیْتِ إِلَّا جَبْرَئِیلُ [وَ مِیکَائِیلُ] وَ مُحَمَّدٌ [رَسُولُ اللَّهِ ص] وَ عَلِیٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ عَلَیْهِمُ [الصَّلَاةُ] وَ السَّلَامُ [وَ التَّحِیَّةُ وَ الْإِکْرَامُ] وَ أَنَا فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ [وَ] أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَیْتِ فَقَالَ [أَنْتِ] مِنْ صَالِحَاتِ [صالحی] نِسَائِی یَا عَمْرَةُ فَلَوْ کَانَ قَالَ نَعَمْ کَانَ أَحَبَّ إِلَیَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَیْهِ الشَّمْسُ. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۶)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ الْجُعْفِیُّ مُعَنْعَناً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ فِی بَیْتِی نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً وَ ذَلِکَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [ص] جَلَّلَهُمْ فِی مَسْجِدِهِ بِکِسَاءٍ ثُمَّ رَفَعَ یَدَهُ فَنَصَبَهَا عَلَی الْکِسَاءِ وَ هُوَ یَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ کَمَا أَذْهَبْتَ عَنْ [آلِ] إِسْمَاعِیلَ وَ إِسْحَاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ طَهِّرْهُمْ مِنَ الرِّجْسِ کَمَا طَهَّرْتَ آلَ لُوطٍ وَ آلَ عِمْرَانَ وَ آلَ هَارُونَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَا [أَ لَا] أَدْخُلُ مَعَکُمْ قَالَ إِنَّکِ عَلَی خَیْرٍ [وَ إِلَی خَیْرٍ] وَ إِنَّکِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ [رَسُولِ اللَّهِ] وَ اللَّهُ أَمَرَنِی بِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ خَصَّهُمْ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ مِیرَاثاً مِنْ آلِ إِبْرَاهِیمَ إِذْ یَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ فَأُدْخِلُوا فِی دَعْوَتِنَا فَدَعَا لَهُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ ص حِینَ أُمِرَ أَنْ یُجَدِّدَ دَعْوَةَ أَبِیهِ إِبْرَاهِیمَ [ع قَالَتْ بِنْتُهُ سَمِّیهِمْ یَا أُمَّهْ قَالَتْ فَاطِمَةُ وَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ الْحُسَیْنُ ع. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۷)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ ذَلِیلٍ مُعَنْعَناً عَنْ عَمْرِو بْنِ مَیْمُونٍ قَالَ: إِنِّی لَجَالِسٌ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فقال ... و جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَاطِمَةَ وَ عَلِیّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ [وَ حَسَناً وَ حُسَیْناً] فَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی وَ خَاصَّتِی [وَ حَامَّتِی] فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِیراً وَ کَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِیجَةَ وَ شَرَی عَلِیٌّ نَفْسَهُ لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِیِّ ثُمَّ نَامَ مَکَانَهُ فَجَعَلَ الْمُشْرِکُونَ یَرْمُونَهُ کَمَا کَانُوا یَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ [ص] وَ هُوَ عَلَی فِرَاشِ النَّبِیِّ [ص] فَجَعَلَ یَتَضَوَّرُ وَ جَعَلُوا یَسْتَنْکِرُونَ ذَلِکَ مِنْهُ (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۴۱)

فضائل أمير المؤمنين ع (ابن‌عقده)، ص ۲۱۰-۲۱۲[1]

الأمالی(للصدوق)، ص ۴۷۲-۴۷۳[2]

---

[1] . ابن عقدة، أنبأنا أحمد بن يحيى الصوفى، أنبأنا عبد الرحمن بن شريک، أنبأنا أبى، عن أبى إسحاق السبيعى، عن عبد اللّه بن معين مولى أمّ سلمة عن أمّ سلمة زوج النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنّها قالت: نزلت هذه الآية فى بيتها: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أمرنى رسول اللّه أن أرسل إلى علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فلمّا أتوه اعتنق عليّا بيمينه و الحسن بشماله و الحسين على بطنه و فاطمة عند رجليه، ثمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهلى و عترتى فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا». قالها ثلاث مرّات، قلت: فأنا يا رسول اللّه؟ فقال: «إنّک على خير إن شاء اللّه».

ابن عقدة، عن الحسن بن علىّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشمى، عن قتيبة بن محمّد الأعشى عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علىّ، عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام، قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فى بيت أمّ سلمة فأتى، بحريرة، فدعا عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساء خيبريا، ثمّ قال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقالت أمّ سلمة: و أنا معهم يا رسول اللّه؟ قال: «إنّک إلى خير».

ابن عقدة، أنبأنا عبد اللّه بن أسامة الكلبى، و أبو شيبة، قالا: أنبأنا علىّ بن ثابت، أنبأنا أسباط بن نصر، عن السدّى، عن بلال بن مرداس، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة، قالت: أتت فاطمة النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بحريرة فوضعتها بين يديه، فقال: «يا فاطمة ادع لى زوجک و ابنيک». قالت: فدعوتهم فأكلوا، و تحتهم كساء، فجمع الكساء عليهم ثمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا».

ابن عقدة، حدّثنى الحسين بن عبد الرحمن الأزدى، أنبأنا أبى، أنبأنا عبد النور بن عبد اللّه، حدّثنى هارون بن سعد عن عطية، قال: سألت أبا سعيد عن هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فعدّ فى يدى، قال: نزلت فى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام.

ابن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد، أنبأنا محمّد بن إسحاق بن عمّار، أنبأنا هلال أبو أيّوب الصيرفى، قال: سمعت عطية العوفى يذكر أنّه سأل أبا سعيد الخدرى عن قوله عزّ و جلّ: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فأخبره أنّها انزلت فى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين.

[2] . حَدَّثَنَا أَبِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُؤَدِّبُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُخَوَّلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَمَّارٍ أَبِي مُعَاوِيَةَ الدُّهْنِيِّ عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ أَفْعَى قَالَتْ سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا تَقُولُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي- إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قَالَتْ وَ فِي الْبَيْتِ سَبْعَةٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ص قَالَتْ وَ أَنَا عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ إِنَّکِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ وَ مَا قَالَ إِنَّکِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ التَّمِيمِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَحَدَّثَتْنَا أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص دَعَا عَلِيّاً وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ع فَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۶۴۶[1] و ۶۸۵ و ۷۶۱[2] و ۹۰۹

کفایة الأثر فی النص علی الأئمة الإثنی عشر، ص۶۶[3]

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص۵۵۹-۵۶۰[4]

---

[1] . أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ ... قَالَ سُلَيْمٌ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ع أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فَجَمَعَنِي وَ فَاطِمَةَ وَ ابْنَيَّ حَسَناً وَ حُسَيْناً ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً وَ قَالَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ لُحْمَتِي يُولِمُهُمْ مَا يُولِمُنِي وَ يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهِمْ وَ يُحَرِّجُنِي مَا يُحَرِّجُهُمْ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِيَّ وَ فِي أَخِي [وَ فِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ] وَ فِي ابْنَيَّ وَ فِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَقَالُوا كُلُّهُمْ نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص فَحَدَّثَنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ

[2] . أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ وَ زَعَمَ أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَ نَحْنُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِصِفِّينَ وَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُمَا انْطَلِقَا إِلَى عَلِيٍّ فَأَقْرِءَاهُ مِنِّي السَّلَامَ وَ قُولَا لَهُ ...

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ع [لِأَبِي الدَّرْدَاءِ وَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ مَنْ حَوْلَهُ] أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ- إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَجَمَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ مَعَهُ فِي كِسَائِهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ عِتْرَتِي وَ خَاصَّتِي وَ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ وَ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيَّ وَ فِي أَخِي عَلِيٍّ وَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَ فِي ابْنَيَّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فِي تِسْعَةِ أَئِمَّةٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ابْنِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا غَيْرُنَا فَقَامَ كُلُّهُمْ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَحَدَّثَنَا بِهِ كَمَا حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ بِهِ

از آنجا که برخی در سندیت کتاب سلیم شبهه می‌کنند، سند روایت فوق با سند متصل به سلیم را در الغیبة للنعمانی، ص۷۳-۶۸ می‌توان ملاحظه کرد: وَ مِنْ كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِي مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلٍ وَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ رِجَالِهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ وَ أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الطُّرُقِ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعَلَّى الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَمْرُو بْنُ جَامِعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ شَيْخٌ لَنَا كُوفِيٌّ ثِقَةٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ شَيْخُنَا عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ وَ ذَكَرَ أَبَانٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ أَيْضاً عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ مَعْمَرٌ وَ ذَكَرَ أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ أَيْضاً عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ سُلَيْمٍ

[3] . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مقول قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْقَاضِي الجعالي [الْجِعَابِيُّ] قَالَ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَشَّاءُ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْمَاطِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ص فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَدَعَا النَّبِيُّ ص بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ وَ أَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَا عَلِيّاً فَأَجْلَسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ أَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهَا إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ هَذِهِ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ وَ الذُّرِّيَّةَ الْمُبَارَكَةَ بِذَهَابِ الرِّجْسِ عَنْهُمْ قَالَ يَا جَابِرُ لِأَنَّهُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي فَأَخِي سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَ ابْنَايَ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ وَ ابْنَتِي سَيِّدَةُ النِّسْوَانِ وَ مِنَّا الْمَهْدِيُّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنِ الْمَهْدِيُّ قَالَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ وَ التَّاسِعُ قَائِمُهُمْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ.

[4] . قال أبو سعيد الخدري و أنس بن مالك و واثلة بن الأسقع و عائشة و أم سلمة أن الآية مختصة برسول الله ص و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ع:

الدر المنثور فی تفسیر المأثور، ج۵، ص۱۹۸-۱۹۹

در کتب اهل سنت، حاکم حسکانی بیش از ۱۲۰ صفحه از کتابش را به نقل روایات متعدد در این باره اختصاص داده است و محقق کتاب در پاورقی آن سندهای متعددی برای این احادیث در کتب متعدد اهل سنت برشمرده است. (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج۲، صفحات ۱۸ تا ۱۳۹)[1]

ذکر أبو حمزة الثمالی فی تفسیره حدثنی شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة (ع) إلی النبی ص تحمل حریرة لها فقال ادعی زوجک و ابنیک فجاءت بهم فطعموا ثم ألقی علیهم کساء له خیبریا فقال اللهم هؤلاء أهل بیتی و عترتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا فقلت یا رسول الله و أنا معهم قال أنت إلی خیر

و روی الثعلبی فی تفسیره أیضا بالإسناد عن أم سلمة أن النبی ص کان فی بیتها فأتته فاطمة (ع) ببرمة فیها حریرة فقال لها ادعی زوجک و ابنیک فذکرت الحدیث نحو ذلک ثم قالت فأنزل الله تعالی «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ» الآیة قالت فأخذ فضل الکساء فغشاهم به ثم أخرج یده فألوی یده بها إلی السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بیتی و حامتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا فأدخلت رأسی البیت و قلت و أنا معکم یا رسول الله قال إنک إلی خیر أنک إلی خیر

و بإسناده قال مجمع دخلت مع أمی علی عائشة فسألتها أمی أ رأیت خروجک یوم الجمل قالت أنه کان قدرا من الله فسألتها عن علی (ع) فقالت تسألینی عن أحب الناس کان إلی رسول الله ص و زوج أحب الناس کان إلی رسول الله ص لقد رأیت علیا و فاطمة و حسنا و حسینا (ع) و جمع رسول الله ص بثوب علیهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بیتی و حامتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا قالت فقلت یا رسول الله أنا من أهلک قال تنحی فإنک إلی خیر

و بإسناده عن أبی سعید الخدری عن النبی ص قال نزلت هذه الآیة فی خمسة فی و فی علی و حسن و حسین و فاطمة (ع)

و أخبرنا السید أبو الحمد قال حدثنا الحاکم أبو القاسم الحسکانی قال حدثونا عن أبی بکر السبیعی قال حدثنا أبو عروة الحرانی قال حدثنا ابن مصغی قال حدثنا عبد الرحیم بن واقد عن أیوب بن سیار عن محمد بن المنکدر عن جابر قال نزلت هذه الآیة علی النبی ص و لیست فی البیت إلا فاطمة و الحسن و الحسین (ع) و علی (ع) «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ» فقال النبی ص اللهم هؤلاء أهلی

و حدثنا السید أبو الحمد قال حدثنا الحاکم أبو القاسم بإسناده عن زاذان عن الحسن بن علی (ع) قال لما نزلت آیة التطهیر جمعنا رسول الله ص و إیاه فی کساء لأم سلمة خیبری ثم قال اللهم هؤلاء أهل بیتی و عترت

[1] . همچنین در البرهان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص۴۶۱-۴۷۰ روایات متعددی از بزرگان اهل سنت بویژه احمد بن حنبل، بخاری (صاحب صحیح بخاری)، مسلم (صاحب صحیح مسلم) و .. آمده است و محقق کتاب آدرس همگی را در کتب اهل سنت نشان داده است. در اینجا تنها برخی از مواردی که از این سه نفر نقل شده با ذکر سند تقدیم می‌شود.

عن أبی عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن والده أحمد، قال: حدثنا محمد بن مصعب، و هو القرقسائی، قال: حدثنا الأوزاعی، عن شداد أبی عمار، قال: دخلت علی واثلة بن الأسقع و عنده قوم، فذکروا علیا (علیه السلام)، فشتموه، فشتمته معهم، فلما قاموا، قال لی: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأیت القوم یشتمونه، فشتمته معهم. فقال: ألا أخبرک بما رأیته من رسول الله (صلی الله علیه و آله)؟ قلت: بلی. قال: أتیت فاطمة (علیها السلام) أسألها عن علی (علیه السلام)، فقالت: «توجه إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله)». فجلست أنتظره، حتی جاء رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فجلس، و معه علی و حسن و حسین، أخذ کل واحد منهما بیده حتی دخل، فأدنی علیا و فاطمة فأجلسهما بین یدیه، و أجلس حسنا و حسینا کل واحد منهما علی فخذه، ثم لف علیهم ثوبه- أو قال: کساء- ثم تلا هذه الآیة: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً، ثم قال: «اللهم، هؤلاء أهل بیتی، و أهل بیتی أحق». (مسند أحمد ۴: ۱۰۷، الطرائف: ۱۲۳/ ۱۸۸.)

عنه: عن أبيه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن أبی المعدل عطیة الطفاوی، عن أبیه: أن أم سلمة حدثته، قالت: بینما رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی بیتی یوما، إذ قالت الخادم: إن علیا و فاطمة فی السدة. قالت: فقال لی: «قومی، فتنحی لی عن أهل بیتی». قالت: فقمت، فتنحیت قریبا، فدخل علی، و فاطمة، و معهما الحسن، و الحسین (علیهم السلام)، و هما صبیان صغیران، قالت: فأخذ الصبیین فوضعهما فی حجره، فقبلهما، و اعتنق علیا (علیه السلام) بإحدی یدیه، و فاطمة بالید الاخری، فقبل فاطمة، و قبل علیا، فأغدف علیهم خمیصة سوداء، و قال: «اللهم، إلیک لا إلی النار، أنا و أهل بیتی». قالت: فقلت: و أنا یا رسول الله؟ قال: «و أنت». (مسند أحمد ۶: ۲۹۶، الطرائف: ۱۲۴/ ۱۹۱)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن نمیر، قال: حدثنا عبد الملک، قال: حدثنا عطاء بن أبی رباح، قال: حدثنی من سمع ام سلمة تذکر: أن النبی (صلی الله علیه و آله) کان فی بیتها، فأتته فاطمة (علیها السلام) ببرمة فیها حریرة ، فدخلت بها علیه، فقال: «ادعی لی زوجک و ابنیک». قالت: فجاء علی، و الحسن، و الحسین (علیهم السلام) فدخلوا علیه، فجلسوا یأکلوا من تلک الحریرة، و هو علی منامة له علی دکان، تحته کساء خیبری. قالت: و أنا فی الحجرة اصلی، فأنزل الله تعالی هذه الآیة: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً، قالت: فأخذ فضل الکساء، فغشاهم به، ثم أخرج یده، فألوی بها إلی السماء، و قال: «هؤلاء أهل بیتی و خاصتی، اللهم فأذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهیرا». قالت: فأدخلت رأسی البیت، فقلت: و أنا معکم، یا رسول الله؟ قال: «إنک إلی خیر، إنک إلی خیر».

قال عبد الملک: و حدثنی داود بن أبی عوف أبو الجحاف، عن شهر بن حوشب، عن ام سلمة بمثله سواء. (مسند أحمد ۶: ۲۹۲، الطرائف: ۱۲۵/ ۱۹۲)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علی بن زید، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال لفاطمة (علیها السلام): «ائتینی بزوجک و ابنیک». فجاءت بهم فألقی علیهم کساء فدکیا، قالت: ثم وضع یده علیهم، و قال: «اللهم، هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمد و آل محمد، إنک حمید مجید». قالت ام سلمة: فرفعت الکساء لأدخل معهم، فجذبه من یدی، و قال: «إنک علی خیر». (مسند أحمد ۶: ۳۲۳، الطرائف: ۱۲۵/ ۱۹۳)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهیم بن عبد الله، قال: حدثنا سلیمان بن أحمد، قال: حدثنا الولید بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعی، قال: حدثنا شداد أبو عمار، عن واثلة بن الأسقع، أنه حدثه، قال: طلبت علیا فی منزله، فقالت فاطمة (علیها السلام): «ذهب رسول الله (صلی الله علیه و آله) ». قال: فجاءا جمیعا، فدخلا، و دخلت معهما، فأجلس علیا (علیه السلام) عن یساره، و فاطمة عن یمینه، و الحسن و الحسین (علیهما السلام) بین یدیه، ثم التفع علیهم بثوبه، و قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً اللهم، إن هؤلاء أهلی، اللهم، إن هؤلاء أحق ». قال واثلة: فقلت من ناحیة البیت: و أنا من أهلک، یا رسول الله؟ قال: «و أنت من أهلی». قال واثلة: فذلک أرجی ما أرجو من عملی. (فضائل أحمد ۲: ۶۳۲/ ۱۰۷۷، العمدة: ۳۳/ ۱۴)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن سلیمان، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عمر الحنفی، قال: حدثنا عمر بن یونس، قال: حدثنا سلیمان بن أبی سلیمان الزهری، قال: حدثنا یحیی بن أبی کثیر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبی عمرو، حدثنی شداد بن عبد الله، قال: سمعت واثلة بن الأسقع، و قد جیء برأس الحسین بن علی (علیهما السلام)، قال: فلقیه رجل من أهل الشام، فأظهر سرورا، فغضب واثلة، و قال: و الله لا أزال أحب علیا، و حسنا، و حسینا، و فاطمة أبدا بعد إذ سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و هو فی منزل أم سلمة یقول فیهم ما قال. قال واثلة: رأیتنی ذات یوم، و قد جئت رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و هو فی منزل ام سلمة، و جاء الحسن (علیه السلام) فأجلسه علی فخذه الیمنی، و قبله، ثم جاء الحسین (علیه السلام) فأجلسه علی فخذه الیسری، و قبله، ثم جاءت فاطمة (علیها السلام) فأجلسها بین یدیه، ثم دعا بعلی (علیه السلام)، فجاء، ثم أغدف علیهم کساء خیبریا، کأنی أنظر إلیه، ثم قال: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً، قلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشک فی الله عز و جل. (فضائل أحمد ۲: ۶۷۲/ ۱۱۴۹، العمدة: ۳۴/ ۱۵)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا یحیی بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا أبو بلج، قال: حدثنا عمرو بن میمون، قال: إنی لجالس إلی ابن عباس (رضی الله عنه) إذ أتاه تسعة رهط- و الخبر طویل- قال ابن عباس (رضی الله عنه): و أخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثوبه، فوضعه

البته در برخی از منابع اهل سنت، معدود روایاتی نقل شده که این فراز از آیه در وصف زنان پیامبر ص است که در مقابل دهها روایتی که در همان کتابها از طرق متعدد نقل شده، جعلی بودن آنها کاملا واضح است. مثلا آلوسی در تفسیر روح المعانی، ج۱۱، ص۱۹۵ بعد از ذکر چندین روایت درباره اصحاب کساء تصریح می‌کند که «و أخبار إدخاله صلّی اللّه علیه و سلم علیا و فاطمهٔ و ابنیهما رضی اللّه تعالی عنهم تحت الکساء، و قوله علیه الصلاهٔ و السلام اللهم هؤلاء أهل بیتی و دعائه لهم و عدم إدخال أم سلمهٔ أکثر من أن تحصی: و روایاتی که می‌گوید پیامبر ص، علی ع و فاطمه س و دو فرزندانشان را تحت کساء وارد کردند و فرمودند «خدایا اینان اهل بیت من هستند» و برایشان دعا کردند و ام‌سلمه را وارد نکردند، بیش از آن است که در شمارش آید؛ با این حال همین شخص، شروع بحث خود را با آن روایات جعلی قرار می‌دهد و در ادامه هم تقلای فراوانی می‌کند که بگوید این فراز از آیه شامل حال زنان پیامبر ص هم می‌شود!

حدیث

۱) از امام صادق ع از پدرشان روایت شده است که درباره عبارت «و عرض اندام نکنید همچون خودآراییِ [زنان در] جاهلیت نخستین» فرمودند: یعنی جاهلیت دیگری هم در کار خواهد بود.

تفسیر القمی، ج۲، ص: ۱۹۳

علی علی و فاطمهٔ و الحسن و الحسین (علیهم السلام)، و قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً». (مسند أحمد ۱: ۳۳۰، العمدهٔ: ۳۵/ ۱۶)

عنه: عن أبیه أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا عبد الحمید- یعنی ابن بهرام- قال: حدثنی شهر بن حوشب، قال: سمعت ام سلمهٔ زوجهٔ النبی (صلی الله علیه و آله) حین جاء نعی الحسین بن علی (علیهما السلام) لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه، قتلهم الله، غروه و أذلوه، لعنهم الله، فإنی رأیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قد جاءته فاطمهٔ غدوهٔ ببرمهٔ قد صنعت له فیها عصیدهٔ، تحملها فی طبق لها، حتی وضعتها بین یدیه، فقال لها: «أین ابن عمک؟». قالت: «هو فی البیت» قال: «اذهبی فادعیه، و ائتینی بابنیه». قالت: فجاءت تقود ابنیها کل واحد منهما بید، و علی (علیه السلام) یمشی فی أثرهما، حتی دخلوا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فأجلسهما فی حجره و جلس علی (علیه السلام) عن یمینه، و جلست فاطمهٔ (علیها السلام) عن یساره. قالت ام سلمهٔ: فاجتذب من تحتی کساء خیبریا کان بساطا لنا علی المنامهٔ فی المدینهٔ، فلفه رسول الله (صلی الله علیه و آله) [علیهم جمیعا] و أخذ [بشماله] طرفی الکساء، و ألوی بیده الیمنی إلی ربه عز و جل، و قال: «اللهم، هؤلاء أهل بیتی، أذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهیرا، اللهم هؤلاء أهل بیتی، أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا». قلت: یا رسول الله، أ لست من أهلک؟ قال: «بلی». فأدخلنی فی الکساء بعد ما قضی دعاءه لابن عمه علی و ابنیه، و ابنته فاطمهٔ (علیهم السلام). (مسند أحمد ۶: ۲۹۸، الطرائف: ۱۲۶/ ۱۹۴)

روی مسلم بن الحجاج صاحب (الصحاح)، قال: حدثنا أبو بکر بن أبی شیبهٔ، و محمد بن عبد الله بن نمیر، و اللفظ لأبی بکر، قالا: حدثنا محمد بن بشر، عن زکریا، عن مصعب بن شیبهٔ، عن صفیهٔ بنت شیبهٔ، قالت: قالت عائشهٔ: خرج النبی (صلی الله علیه و آله) غداهٔ، و علیه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علی (علیه السلام) فأدخله، ثم جاء الحسین (علیه السلام) فدخل معه، ثم جاءت فاطمهٔ (علیها السلام) فأدخلها، ثم جاء علی (علیه السلام) فأدخله، ثم قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً». (صحیح مسلم ۴: ۱۸۸۳/ ۲۴۲۴)

أبو عبد الله محمد بن إسماعیل البخاری صاحب (الصحاح)، یرفعه إلی مصعب بن شیبهٔ، عن صفیهٔ بنت شیبهٔ، عن عائشهٔ، الحدیث بعینه. (تفسیر الطبری ۲۲: ۵، مستدرک الحاکم ۳: ۱۴۷، مصابیح السنّهٔ ۴: ۱۸۳/ ۴۷۹۶، کفایهٔ الطالب: ۵۴، العمدهٔ: ۴۳/ ۳۰.)

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى» قَالَ أَيْ سَيَكُونُ جَاهِلِيَّةٌ أُخْرَى.

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

برای عقول بزرگان، چیزی دشوارتر و دسترسی‌ناپذیرتردور از دسترس‌تر از تفسیر قرآن نیست، همانا گاه آیه‌ای نازل شده است که ابتدایش درباره چیزی است و میانه‌اش درباره چیزی و پایانش درباره چیزی؛

سپس فرمود « جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند» از ولادت جاهلیت.

تفسیر العیاشی، ج۱، ص۱۷

عن زرارة عن أبی جعفر ع قال لیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن، إن الآیة ینزل أولها فی شیء و أوسطها فی شیء و آخرها فی شیء، ثم قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» من میلاد الجاهلیة.

۳) سلمان روایت می‌کند که یکبار از پیامبر ص در مورد جانشین ایشان سوال کردم. حضرت فرمودند:

سلمان! من تو را شاهد می‌گیرم که علی بن ابی‌طالب ع وصی و برادر و وارث و وزیر و جانشین من در خاندان من، و ولیّ و سرپرست هر مومنی بعد از من است؛ اوست که مرا بری‌الذمه می‌کند و بدهی مرا ادا می‌نماید و بر [تثبیت و دفاع از] سنت من مبارزه می‌کند.

سلمان! خداوند بر زمین نظری افکند و مرا برگزید. بار دیگر نظری افکند و برادرم علی ع را برگزید؛ و به من دستور داد و من سرور زنان بهشت را به همسری او درآوردم. بار دیگر نظری افکند و فاطمه و اوصیاء را برگزید: دو فرزندم حسن و حسین، و بقیه آنان از فرزندان حسین. آنان با قرآن‌اند و قرآن با آنان است؛ نه از آنها جدا می‌شود و نه از او جدا می‌شوند مانند این دو – و دو انگشت سبابه‌اش را کنار هم قرار داد – تا اینکه در کنار حوض [کوثر] یکی پس از دیگری بر من وارد شوند. آنان شاهدان خداوند بر خلائقش و حجت او در زمینش هستند؛ کسی که آنان را اطاعت کند خدا را اطاعت کرده است و کسی که آنان را عصیان کند خدا را عصیان نموده است. همگی‌شان هدایت شده و هدایت‌کننده‌اند. و این آیه در مورد من و برادرم علی ع و دخترم فاطمه س و دو فرزندم و اوصیای پس از آنها، یکی پس از دیگری، یعنی فرزندانم و فرزندان برادرم، نازل شده است که «جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه «رجس»ی [= پلیدی] را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند.»

سلمان! می دانی رجس چیست؟

گفتم: نه!

فرمود: همان «شک» است. آنها در هیچ چیزی که از نزد خداوند آمده است هیچگاه شک نمی‌کنند، در ولادت و طینت‌شان تا حضرت آدم ع پاک و طاهرند، پاک‌شده و معصوم از هر بدی‌ای هستند.

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۹۰۹

سُلَیْمٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ یَقُولُ قُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّه ... ثُمَّ قَالَ لِی: ... إِنِّی أُشْهِدُکَ یَا سَلْمَانُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَصِیِّی وَ أَخِی وَ وَارِثِی وَ وَزِیرِی وَ خَلِیفَتِی فِی أَهْلِی وَ وَلِیُّ کُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِی، یُبْرِئُ ذِمَّتِی وَ یَقْضِی دَیْنِی وَ یُقَاتِلُ عَلَی سُنَّتِی. یَا سَلْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَی الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَنِی مِنْهُمْ. ثُمَّ اطَّلَعَ ثَانِیَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ عَلِیّاً أَخِی، وَ أَمَرَنِی فَزَوَّجْتُهُ سَیِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ اطَّلَعَ ثَالِثَةً فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ وَ الْأَوْصِیَاءَ: ابْنَیَّ حَسَناً وَ حُسَیْناً وَ بَقِیَّتَهُمْ مِنْ وُلْدِ الْحُسَیْنِ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَهُمْ، لَا یُفَارِقُهُمْ وَ لَا یُفَارِقُونَهُ کَهَاتَیْنِ- وَ جَمَعَ بَیْنَ إِصْبَعَیْهِ الْمُسَبِّحَتَیْنِ- حَتَّی یَرِدُوا عَلَیَّ الْحَوْضَ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، شُهَدَاءَ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِی أَرْضِهِ. مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاهُمْ عَصَی اللَّهَ، کُلُّهُمْ هَادٍ مَهْدِیٌّ. وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ فِیَّ وَ فِی أَخِی عَلِیٍّ وَ فِی ابْنَتِی فَاطِمَةَ وَ فِی ابْنِی وَ الْأَوْصِیَاءِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، وُلْدِی وَ وُلْدُ أَخِی: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً». أَ تَدْرُونَ مَا «الرِّجْسُ» یَا سَلْمَانُ قَالَ: لَا. قَالَ: الشَّکُّ، لَا یَشُکُّونَ فِی شَیْءٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَبَداً، مُطَهَّرُونَ فِی وَلَادَتِنَا وَ طِینَتِنَا إِلَی آدَمَ، مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ مِنْ کُلِّ سُوءٍ. [1]

۴) از انس بن مالک روایت شده است:

رسول الله ص شش ماه هنگامی که برای نماز صبح بیرون می‌آمد جلوی درب خانه فاطمه می‌رفت و می‌فرمود: نماز! ای اهل بیت! «جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه «رجس»ی [= پلیدی] را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند.»

---

[1] . قریب به این مضمون از قول امام صادق ع در الکافی، ج۱، ص۲۸۷ و در تفسیر العیاشی، ج۱، ص۲۴۹-۲۵۱ آمده است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع ... فَقَالَ ... وَ قَالَ رسول الله ص أُوصِیکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَیْتِی فَإِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا یُفَرِّقَ بَیْنَهُمَا حَتَّی یُورِدَهُمَا عَلَیَّ الْحَوْضَ فَأَعْطَانِی ذَلِکَ وَ قَالَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْکُمْ وَ قَالَ إِنَّهُمْ لَنْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ بَابِ هُدًی وَ لَنْ یُدْخِلُوکُمْ فِی بَابِ ضَلَالَةٍ فَلَوْ سَکَتَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ یُبَیِّنْ مَنْ أَهْلُ بَیْتِهِ لَادَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَ آلُ فُلَانٍ وَ لَکِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهُ فِی کِتَابِهِ تَصْدِیقاً لِنَبِیِّهِ ص- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فَکَانَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ فَاطِمَةُ ع فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص تَحْتَ الْکِسَاءِ فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِکُلِّ نَبِیٍّ أَهْلًا وَ ثَقَلًا وَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَیْتِی وَ ثَقَلِی فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِکَ فَقَالَ إِنَّکِ إِلَی خَیْرٍ وَ لَکِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِی وَ ثِقْلِی فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص کَانَ عَلِیٌّ أَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاسِ لِکَثْرَةِ مَا بَلَّغَ فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ إِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ وَ أَخْذِهِ بِیَدِهِ فَلَمَّا مَضَی عَلِیٌّ لَمْ یَکُنْ یَسْتَطِیعُ عَلِیٌّ وَ لَمْ یَکُنْ لِیَفْعَلَ أَنْ یُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ وَ لَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِیٍّ وَ لَا وَاحِداً مِنْ وُلْدِهِ إِذاً لَقَالَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْزَلَ فِینَا کَمَا أَنْزَلَ فِیکَ فَأَمَرَ بِطَاعَتِنَا کَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِکَ وَ بَلَّغَ فِینَا رَسُولُ اللَّهِ ص کَمَا بَلَّغَ فِیکَ وَ أَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ کَمَا أَذْهَبَهُ عَنْکَ فَلَمَّا مَضَی عَلِیٌّ ع کَانَ الْحَسَنُ ع أَوْلَی بِهَا لِکِبَرِهِ فَلَمَّا تُوُفِّیَ لَمْ یَسْتَطِعْ أَنْ یُدْخِلَ وُلْدَهُ وَ لَمْ یَکُنْ لِیَفْعَلَ ذَلِکَ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ فَیَجْعَلَهَا فِی وُلْدِهِ إِذاً لَقَالَ الْحُسَیْنُ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِی کَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِکَ وَ طَاعَةِ أَبِیکَ وَ بَلَّغَ فِیَّ رَسُولُ اللَّهِ ص کَمَا بَلَّغَ فِیکَ وَ فِی أَبِیکَ وَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّی الرِّجْسَ کَمَا أَذْهَبَ عَنْکَ وَ عَنْ أَبِیکَ فَلَمَّا صَارَتْ إِلَی الْحُسَیْنِ ع لَمْ یَکُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ یَسْتَطِیعُ أَنْ یَدَّعِیَ عَلَیْهِ کَمَا کَانَ هُوَ یَدَّعِی عَلَی أَخِیهِ وَ عَلَی أَبِیهِ لَوْ أَرَادَا أَنْ یَصْرِفَا الْأَمْرَ عَنْهُ وَ لَمْ یَکُونَا لِیَفْعَلَا ثُمَّ صَارَتْ حِینَ أَفْضَتْ إِلَی الْحُسَیْنِ ع فَجَرَی تَأْوِیلُ هَذِهِ الْآیَةِ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَیْنِ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع وَ قَالَ الرِّجْسُ هُوَ الشَّکُّ وَ اللَّهِ لَا نَشُکُّ فِی رَبِّنَا أَبَداً.

شواهد التنزیل، ج۲، ص۱۸

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

این اقدام پیامبر توسط ابوالحمراء (خادم پیامبر ص) ، ابوسعید خدری، و برخی دیگر از صحابه و نیز توسط امامان شیعه هم نقل شده است. مثلا نگاه کنید به تفسیر القمی، ج۲، ص۱۶۷[۱]؛ تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۸-۳۳۹[۲]؛ فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام، ص۱۹۷[۳] و ۲۱۲[۴].

۵) از امام صادق ع در روایتی توضیح می دهند هنگامی که با ابوبکر بیعت کردند و کارش مستقر شد شخصی را فرستاد و کارگزار حضرت فاطمه س در فدک را بیرون کرد. حضرت زهرا س نزد ابوبکر آمد و اعتراض کرد. او شاهد خواست و

---

[۱] . قوله وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَجِيءُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ- حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ» فَيَقُولُ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ يَأْخُذُ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ- وَ يَقُولُ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا شَهِدَ الْمَدِينَةَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا- وَ قَالَ أَبُو الْحَمْرَاءِ خَادِمُ النَّبِيِّ ص أَنَا أَشْهَدُ بِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ

[۲] . فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] ص يَأْتِي بَابَ عَلِيٍّ [ع] أَرْبَعِينَ صَبَاحاً حَيْثُ بَنَى بِفَاطِمَةَ [ع] فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ.

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ: قَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ فَأَمَّا التِّسْعَةُ فَلَسْتُ أَشُكُّ فِيهَا [وَ] رَسُولُ اللَّهِ يَخْرُجُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَيَأْتِي بَابَ فَاطِمَةَ وَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَيَأْخُذُ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ [ص] إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ [عَلِيُّ] بْنُ مُحَمَّدٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع [قَالَ] [لَمَّا] ابْتَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَاطِمَةَ [ع] فَاخْتَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ [ص] إِلَى بَابِهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً كُلَّ غَدَاةٍ يَدُقُّ الْبَابَ ثُمَّ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَ مَعْدِنَ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ الصَّلَاةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قَالَ ثُمَّ يَدُقُّ دَقّاً أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَ يَقُولُ أَنَا [إِنِّي] سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ.

[۳] . ابن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الخزاز، قال: حدّثنا أبی قال: حدّثنا حصين، عن عبد اللّه بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أبو الحمراء خادم النبیّ صلی اللّه عليه و آله: لمّا نزلت هذه الآية: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها كان النبیّ صلی اللّه عليه و آله و سلم يأتی باب علیّ و فاطمة عند كلّ صلاة فيقول: الصلاة رحمكم اللّه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا

[۴] . ابن عقدة، قال: أخبرنا الحسين بن عبد الرحمن بن محمّد الأزدی، قال: أخبرنا أبی، قال: أخبرنا عبد النور بن عبد اللّه بن سنان، قال: حدّثنی سليمان بن قرم، قال: حدّثنی أبو الحجاف، و سالم بن أبی حفصة، عن نقيع أبی داود عن أبی الحمراء، قال: شهدت النبیّ صلی اللّه عليه و آله أربعين صباحا يجیء إلی باب علیّ و فاطمة فيأخذ بعضادتی الباب و يقول: «السلام عليكم أهل البيت و رحمة اللّه، الصلاة يرحمكم اللّه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا

ابتدا شهادت امایمن و حضرت علی ع را پذیرفت و نامه استرداد فدک را امضا کرد اما عمر آمد و آن نامه را پاره کرد و همراه با عایشه و حفصه شهادت دادند که ما از پیامبر ص شنیدیم که پیامبران ارثی نمی‌گذارد و آنچه از ایشان باقیمانده صدقه است و شهادت امایمن و حضرت علی ع را هم مردود دانست! حضرت فاطمه س به خانه برگشت و امیرالمومنین ع به مسجد رفت و با ابوبکر شروع به بحث کرد.

فرمود: ابوبکر! آیا کتاب خدا را می‌خوانی؟!

گفت: بله!

فرمود: به من بگو که این سخن خداوند متعال «جز این نیست که خداوند می‌خواهد هر گونه پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و شما را آن طور که شاید و باید تطهیر کند» در مورد چه کسی نازل شده است؟ درباره ما یا درباره غیر ما؟

گفت: درباره شماست.

فرمود: اگر دو شاهد شهادت دهند که [حضرت] فاطمه س مرتکب فحشاء شده چکار می‌کنی؟

گفت: حد بر او جاری می‌کنم، همان گونه که بر سایر مسلمانان جاری می‌کنم!

فرمود: پس نزد خداوند در زمره کافران هستی!

گفت: چرا؟

فرمود: چون شهادت خداوند به طهارت او را انکار کردی و شهادت مردم علیه او را پذیرفتی! همان گونه که الان هم حکم خدا و حکم رسولش را رد کردی که رسول الله فدک را برای او قرار داد و در زمان حیاتش هم در اختیار او بود آنگاه شهادت یک اعرابی‌ای که هنوز آداب دینداری را نیاموخته می‌پذیری و فدک را از او می‌گیری و ادعا می‌کنی که جزء اموال عمومی مسلمانان است؟! در حالی که رسول الله ص فرموده بود: «دلیل و بینه بر عهده مدعی است و کسی که منکر است تنها کافی است که سوگند بخورد. [چون فدک در اختیار حضرت زهرا س بوده، کسانی که می‌گویند فدک مال او نیست باید دلیل و بینه بیاورند، نه حضرت زهرا س] ...

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۵۶-۱۵۷

فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا بُویِعَ لِأَبِی بَکْرٍ وَ اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَی جَمِیعِ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ بَعَثَ إِلَی فَدَکَ فَأَخْرَجَ وَکِیلَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْهَا- فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ ع إِلَی أَبِی بَکْرٍ، ...

فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَا أَبَا بَکْرٍ تَقْرَأُ کِتَابَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فِیمَنْ نَزَلَتْ أَ فِینَا أَمْ فِی غَیْرِنَا قَالَ بَلْ فِیکُمْ قَالَ فَلَوْ أَنَّ شَاهِدَیْنِ شَهِدَا عَلَی فَاطِمَةَ بِفَاحِشَةٍ مَا کُنْتَ صَانِعاً قَالَ کُنْتُ أُقِیمُ عَلَیْهَا الْحَدَّ کَمَا أُقِیمُ عَلَی سَائِرِ الْمُسْلِمِینَ قَالَ کُنْتَ إِذاً عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْکَافِرِینَ، قَالَ: وَ لِمَ قَالَ: لِأَنَّکَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وَ قَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَیْهَا کَمَا رَدَدْتَ حُکْمَ اللَّهِ وَ حُکْمَ رَسُولِهِ أَنْ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَهَا فَدَکَ وَ

قَبَضَتْهُ فِی حَیَاتِهِ ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ أَعْرَابِیٍّ بَائِلٍ عَلَی عَقِبِهِ عَلَیْهَا فَأَخَذْتَ مِنْهَا فَدَکَ وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ فَیْءُ الْمُسْلِمِینَ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْبَیِّنَةُ عَلَی مَنِ ادَّعَی وَ الْیَمِینُ عَلَی مَنِ ادُّعِیَ عَلَیْهِ ...[1]

---

[1] . هم امامان شیعه و هم برخی از بزرگان دید در موقعیت‌های مختلف به این واقعه برای اثبات فضیلت خویش استدلال کرده‌اند که برخی را از باب نمونه در اینجا می‌آوریم:

استناد خود پیامبر:

قَالَ أَبَانٌ عَنْ سُلَیْمٍ قَالَ انْتَهَیْتُ إِلَی حَلْقَةٍ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَیْسَ فِیهَا إِلَّا هَاشِمِیٌّ غَیْرُ سَلْمَانَ وَ أَبِی ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ بْنِ أَبِی سَلَمَةَ وَ قَیْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِعَلِیٍّ ع مَا تَرَی عُمَرَ مَنَعَهُ مِنْ أَنْ یُغْرِمَ قُنْفُذاً کَمَا أَغْرَمَ جَمِیعَ عُمَّالِهِ فَنَظَرَ عَلِیٌّ ع إِلَی مَنْ حَوْلَهُ ثُمَّ اغْرَوْرَقَتْ عَیْنَاه...

قَالَ عَلِیٌّ ع ثُمَّ مَرَرْتُ بِالصُّهَاکِیِّ یَوْماً فَقَالَ لِی مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا کَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِی کُنَاسَةٍ فَأَتَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَذَکَرْتُ لَهُ ذَلِکَ فَغَضِبَ النَّبِیُّ وَ خَرَجَ فَأَتَی الْمِنْبَرَ وَ فَزِعَتِ الْأَنْصَارُ فَجَاءَتْ شَاکَةً فِی السِّلَاحِ لِمَا رَأَتْ مِنْ غَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ یُعَیِّرُونَنِی بِقَرَابَتِی وَ قَدْ سَمِعُوا مِنِّی مَا قُلْتُ فِی فَضْلِهِمْ وَ تَفْضِیلِ اللَّهِ إِیَّاهُمْ وَ مَا اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِذْهَابِ الرِّجْسِ عَنْهُمْ وَ تَطْهِیرِ اللَّهِ إِیَّاهُمْ وَ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ فِی أَفْضَلِ أَهْلِ بَیْتِی وَ خَیْرِهِمْ مِمَّا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ وَ أَکْرَمَهُ وَ فَضَّلَهُ مِنْ سَبْقِهِ فِی الْإِسْلَامِ وَ بَلَائِهِ فِیهِ وَ قَرَابَتِهِ مِنِّی وَ أَنَّهُ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی ثُمَّ تَزْعُمُونَ أَنَّ مَثَلِی فِی أَهْلِ بَیْتِی کَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِی کُنَاسَةٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَیْنِ فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِ الْفِرْقَتَیْنِ ثُمَّ فَرَّقَ الْفِرْقَةَ [ثَلَاثَ فِرَقٍ] شُعُوباً وَ قَبَائِلَ وَ بُیُوتاً فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهَا شَعْباً وَ خَیْرِهَا قَبِیلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُیُوتاً فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهَا بَیْتاً فَذَلِکَ قَوْلُهُ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً [فَحَصَلْتُ فِی أَهْلِ بَیْتِی وَ عِتْرَتِی وَ أَنَا وَ أَخِی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ] أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَی أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَنِی مِنْهُمْ ثُمَّ نَظَرَ نَظْرَةً فَاخْتَارَ أَخِی عَلِیّاً وَ وَزِیرِی وَ وَصِیِّی وَ خَلِیفَتِی فِی أُمَّتِی وَ وَلِیَّ کُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِی فَبَعَثَنِی رَسُولًا وَ نَبِیّاً وَ دَلِیلًا فَأَوْحَی إِلَیَّ أَنِ اتَّخِذْ عَلِیّاً أَخاً وَ وَلِیّاً وَ وَصِیّاً وَ خَلِیفَةً فِی أُمَّتِی بَعْدِی أَلَا وَ إِنَّهُ وَلِیُّ کُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِی مَنْ وَالَاهُ وَالَاهُ اللَّهُ وَ مَنْ عَادَاهُ عَادَاهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهُ لَا یُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا یُبْغِضُهُ إِلَّا کَافِرٌ رَبِّ [زِدْ] الْأَرْضِ بَعْدِی وَ سَکَنُهَا وَ هُوَ کَلِمَةُ اللَّهِ التَّقْوَی وَ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَی أَ تُرِیدُونَ أَنْ تُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِکُمْ- وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ... وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ (کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۶۸۵-۶۵۶)

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ الْکَلْبِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی هَارُونَ الْعَبْدِیِّ عَنْ رَبِیعَةَ السَّعْدِیِّ عَنْ حُذَیْفَةَ بْنِ الْیَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَرْسَلَ إِلَی بِلَالٍ فَأَمَرَهُ فَنَادَی بِالصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِ کُلِّ یَوْمٍ فِی رَجَبٍ لِثَلَاثَةَ عَشَرَ خَلَتْ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا نَادَی بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَزِعَ النَّاسُ مِنْ ذَلِکَ فَزَعاً شَدِیداً، وَ ذُعِرُوا وَ قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ ص بَیْنَ أَظْهُرِنَا لَمْ یَغِبْ عَنَّا وَ لَمْ یَمُتْ، فَاجْتَمَعُوا وَ حَشَدُوا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَمْشِی حَتَّی انْتَهَی إِلَی بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِعِضَادَتِهِ، فِی الْمَسْجِدِ مَکَانٌ یُسَمَّی السُّدَّةَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَسْمَعُونَ یَا أَهْلَ السُّدَّةِ فَقَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا فَقَالَ هَلْ تُبَلِّغُونَ قَالُوا: ضَمَنَّا ذَلِکَ لَکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ أُخْبِرُکُمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ قِسْمَیْنِ فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهِمَا قِسْماً وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَصْحابُ الْیَمِینِ وَ أَصْحابُ الشِّمالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحابِ الْیَمِینِ وَ أَنَا خَیْرُ أَصْحابِ الْیَمِینِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَیْنِ أَثْلَاثاً فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهَا أَثْلَاثاً وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ: فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَأَنَا مِنَ السَّابِقِینَ وَ أَنَا خَیْرُ السَّابِقِینَ. ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهَا قَبِیلَةً وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ فَقَبِیلَتِی خَیْرُ الْقَبَائِلِ وَ أَنَا سَیِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَ أَکْرَمُکُمْ عَلَی اللَّهِ وَ لَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بُیُوتاً فَجَعَلَنِی فِی خَیْرِهَا بَیْتاً وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً، أَلَا وَ إِنَّ إِلَهِی اخْتَارَنِی فِی ثَلَاثَةٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی وَ أَنَا سَیِّدُ الثَّلَاثَةِ وَ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَ لَا فَخْرَ، اخْتَارَنِی وَ عَلِیّاً وَ جَعْفَراً ابْنَیْ أَبِی طَالِبٍ وَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ کُنَّا رُقُوداً بِالْأَبْطَحِ لَیْسَ مِنَّا إِلَّا مُسَجًّی بِثَوْبِهِ عَلَی وَجْهِهِ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَنْ یَمِینِی وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَنْ یَسَارِی وَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ رِجْلِی فَمَا نَبَّهَنِی عَنْ رَقْدَتِی غَیْرُ خَفِیقِ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِکَةِ وَ بَرْدِ ذِرَاعِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فِی صَدْرِی فَانْتَبَهْتُ مِنْ رَقْدَتِی وَ جَبْرَئِیلُ فِی ثَلَاثَةِ أَمْلَاکٍ یَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْأَمْلَاکِ

الثَّلَاثَةِ إِلَى أَيِّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أُرْسِلْتَ فَرَفَسَنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ إِلَى هَذَا، قَالَ: وَ مَنْ هَذَا يَسْتَفْهِمُهُ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ ص وَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ هَذَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ وَ هَذَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ (تفسير القمى، ج۲، ص۳۴۷)

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ الثَّقَفِيُّ مُعَنْعَناً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوَ اللَّهِ [وَ اللَّهِ] إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَأَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ مِنَ الْآفَاتِ وَ الذُّنُوبِ أَلَا وَ إِنَّ إِلَهِي اخْتَارَنِي فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى جَمِيعِ أُمَّتِي أَنَا سَيِّدُ الثَّلَاثَةِ وَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَا فَخْرَ فَقَالَ أَهْلُ السُّدَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ ضَمَنَّا أَنْ نُبَلِّغَ فَسَمِّ لَنَا الثَّلَاثَةَ نَعْرِفْهُمْ فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَفَّهُ الْمُبَارَكَةَ الطَّيِّبَةَ ثُمَّ حَلَقَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَنِي وَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ حَمْزَةَ وَ جَعْفَرَ كُنَّا رُقُوداً لَيْسَ مِنَّا إِلَّا مُسَجًّى بِثَوْبِهِ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِي وَ جَعْفَرٌ عَنْ يَسَارِي وَ حَمْزَةُ عِنْدَ رِجْلِي فَمَا نَبَّهَنِي عَنْ رَقْدَتِي غَيْرُ خَفِيقِ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ وَ تردد [بَرْدِ] ذِرَاعِي تَحْتَ خَدِّي فَانْتَبَهْتُ مِنْ رَقْدَتِي وَ جَبْرَئِيلُ ع فِي ثَلَاثَةِ أَمْلَاكٍ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الثَّلَاثَةِ أَمْلَاكٍ أَخْبِرْنَا إِلَى أَيِّهِمْ أُرْسِلْتَ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ إِلَى هَذَا وَ هُوَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ ثُمَّ قَالُوا مَنْ هَذَا يَا جَبْرَئِيلُ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [ص] وَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ جَعْفَرٌ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ وَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ. (تفسير فرات الكوفى، ص۳۴۰)

احتجاج اميرالمومنين ع با معاويه

ان عليا- عليه السّلام- كتب الى معاوية: ...و كان نبيّنا- صلوات اللّه عليه- فلمّا جاءهم كفروا به حسدا من عند أنفسهم أن ينزّل اللّه من فضله على من يشاء من عباده حسدا من القوم على تفضيل بعضنا على بعض، ألا و نحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون، حسدنا كما حسد آباؤنا من قبلنا سنّة و مثلا، قال اللّه: و آل إبراهيم و آل لوط و آل عمران و آل يعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود. فنحن آل نبيّنا محمّد- صلّى اللّه عليه و آله- أ لم تعلم يا معاوية إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ، و نحن أولو الأرحام قال اللّه تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ، وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ ، نحن أهل البيت اختارنا اللّه و اصطفانا و جعل النّبوّة فينا و الكتاب لنا و الحكمة و العلم و الايمان و بيت اللّه و مسكن إسماعيل و مقام إبراهيم، فالملك لنا ويلك يا معاوية، و نحن أولى بإبراهيم و نحن آله و آل عمران و أولى بعمران، و آل لوط و نحن أولى بلوط، و آل يعقوب و نحن أولى بيعقوب، و آل موسى و آل هارون و آل داود و أولى بهم، و آل محمّد و أولى به. و نحن أهل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا. (الغارات، ج۱، ص۱۹۹)

امام سجاد و مرد شامی

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَاجِبُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ...

فَلَقَدْ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ كَانُوا خَرَجُوا فِي تِلْكَ الصُّحْبَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ بِاللَّيَالِي نَوْحَ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ ع إِلَى الصَّبَاحِ وَ قَالُوا فَلَمَّا دَخَلْنَا دِمَشْقَ أُدْخِلَ بِالنِّسَاءِ وَ السَّبَايَا بِالنَّهَارِ مُكَشَّفَاتِ الْوُجُوهِ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ الْجُفَاةُ مَا رَأَيْنَا سَبَايَا أَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَمَنْ أَنْتُمْ فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ نَحْنُ سَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ فَأُقِيمُوا عَلَى دَرَجِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبَايَا وَ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ فَتًى شَابٌّ فَأَتَاهُمْ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَ أَهْلَكَكُمْ وَ قَطَعَ قَرْنَ الْفِتْنَةِ فَلَمْ يَأْلُوا عَنْ شَتْمِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامُهُ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَ مَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ- قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قَالَ بَلَى قَالَ فَنَحْنُ أُولَئِكَ... (الأمالى(للصدوق)، ص۱۶۶)

استناد امام باقر ع

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ يُوسُفَ الْقَصَبَانِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَ أَعَزَّهُمْ بِهُدَاهُ وَ اخْتَصَّهُمْ [خَصَّهُمْ] لِدِينِهِ وَ فَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ وَ اسْتَحْفَظَهُمْ وَ أَوْدَعَهُمْ عِلْمَهُ [وَ أَطْلَعَهُمْ] عَلَى غَيْبِهِ عِمَادٌ لِدِينِهِ شُهَدَاءُ عَلَيْهِ وَ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ [وَ] قُوَّامٌ بِأَمْرِهِ [بَرَاهُمْ] قَبْلَ خَلْقِهِ أَظِلَّةٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ نُجَبَاءُ فِي عِلْمِهِ اخْتَارَهُمْ وَ انْتَجَبَهُمْ وَ ارْتَضَاهُمْ وَ اصْطَفَاهُمْ فَجَعَلَهُمْ عَلَماً لِعِبَادِهِ وَ أَدِلَّاءَ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِهِ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ [وَ] الدُّعَاةُ وَ الْقَادَةُ الْهُدَاةُ وَ الْقُضَاةُ الْحُكَّامُ وَ النُّجُومُ الْأَعْلَامُ وَ الْأُسْوَةُ [الْأُسْرَةُ] الْمُتَخَيَّرَةُ وَ الْعِتْرَةُ الْمُطَهَّرَةُ وَ الْأُمَّةُ الْوُسْطَى وَ الصِّرَاطُ الْأَعْلَمُ وَ السَّبِيلُ الْأَقْوَمُ زِينَةُ النُّجَبَاءِ وَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ هُمُ الرَّحِمُ الْمَوْصُولَةُ وَ الْكَهْفُ الْحَصِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ نُورُ أَبْصَارِ الْمُهْتَدِينَ وَ عِصْمَةٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ وَ أَمْنٌ لِمَنِ اسْتَجَارَ بِهِمْ [إِلَيْهِمْ] وَ نَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُمْ يَغْتَبِطَ [يُغْبَطُ] مَنْ وَالَاهُمْ وَ يَهْلِكُ مَنْ عَادَاهُمْ وَ يَفُوزُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ وَ الرَّاغِبُ عَنْهُمْ مَارِقٌ وَ اللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ وَ هُمُ الْبَابُ الْمُبْتَلَى

۱) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی»

به مَنْ [وَ مَنْ] أَتاهُ نَجا وَ مَنْ أَبَاهُ هَوَی حِطَّةٌ لِمَنْ دَخَلَهُ وَ حُجَّةٌ عَلَی مَنْ تَرَکَهُ إِلَی اللَّهِ یَدْعُونَ وَ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ وَ بِکِتَابِهِ یَحْکُمُونَ وَ بِآیَاتِهِ یُرْشِدُونَ فِیهِمْ نَزَلَتْ رِسَالَتُهُ وَ عَلَیْهِمْ هَبَطَتْ مَلَائِکَتُهُ وَ إِلَیْهِمْ بُعِثَ [نفث] الرُّوحُ الْأَمِینُ فَضْلًا مِنْهُ وَ رَحْمَةً وَ آتَاهُمْ ما لَمْ یُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ فَعِنْدَهُمْ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا یَلْتَمِسُونَ وَ یُفْتَقَرُ إِلَیْهِ وَ یُحْتَاجُ [إِلَیْهِ] مِنَ الْعِلْمِ الشَّافِی [الشَّافِی] وَ الْهُدَی مِنَ الضَّلَالَةِ وَ النُّورِ عِنْدَ دُخُولِ الظُّلَمِ فَهُمُ الْفُرُوعُ الطَّیِّبَةُ وَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَکَةُ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مُنْتَهَی الْحِلْمِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِکَةِ فَهُمْ أَهْلُ بَیْتِ الرَّحْمَةِ وَ الْبَرَکَةِ [الَّذِینَ] أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِیراً. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۳۸)

حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا جَعْفَرٍ (ع) فَقَالَ: بِأَبِی وَ أُمِّی أَنْتُمْ، بِمَ فُضِّلْتُمْ عَلَی غَیْرِکُمْ مِنْ بَنِی أَبِیکُمْ؟ قَالَ: بِأَرْبَعٍ، قَالَ: وَ مَا هِیَ؟ قَالَ: لَنَا مِنَ اللَّهِ الطَّهَارَةُ، وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ [تَعَالَی]: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً «۱» وَ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْوِلَادَةُ، وَ لَنَا مِنْ کِتَابِ اللَّهِ الْوِرَاثَةُ، وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا «۲»، وَ لَنَا الْأَنْفَالُ خَاصَّةً لَا یَدَّعِی فِیهَا إِلَّا کَذَّابٌ وَ لَا یَمْنَعُنَاهَا إِلَّا ظَالِمٌ، وَ قَدْ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا وَ فِیهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ یَزَلْ أَمْرُهَا یَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّی یَرْجِعُوا إِلَی مَا تَرَکُوا. (المسترشد فی إمامة علی بن أبی طالب ع، ص۶۰۰)

از امام رضا ع

حَدَّثَنَا الشَّیْخُ الْفَقِیهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی بْنِ بَابَوَیْهِ الْقُمِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ شَاذَوَیْهِ الْمُؤَدِّبُ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الرَّیَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا ع مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ وَ قَدِ اجْتَمَعَ فِی مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ خُرَاسَانَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَخْبِرُونِی عَنْ مَعْنَی هَذِهِ الْآیَةِ- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِکَ الْأُمَّةَ کُلَّهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَا تَقُولُ یَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَالَ الرِّضَا ع لَا أَقُولُ کَمَا قَالُوا وَ لَکِنِّی أَقُولُ أَرَادَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَ کَیْفَ عَنَی الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا ع إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَکَانَتْ بِأَجْمَعِهَا فِی الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ ثُمَّ جَمَعَهُمْ کُلَّهُمْ فِی الْجَنَّةِ فَقَالَ- جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها یُحَلَّوْنَ فِیها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَیْرِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ فَقَالَ الرِّضَا ع الَّذِینَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَ عَزَّ- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً وَ هُمُ الَّذِینَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّی مُخَلِّفٌ فِیکُمُ الثَّقَلَیْنِ کِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِی أَهْلَ بَیْتِی وَ إِنَّهُمَا لَنْ یَفْتَرِقَا حَتَّی یَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ وَ انْظُرُوا کَیْفَ تَخْلُفُونِّی فِیهِمَا أَیُّهَا النَّاسُ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْکُمْ (الأمالی(للصدوق)، ص۵۲۳)

احتجاج معاذ با معاویه

الفضائل (لابن شاذان القمی)، ص۷۷-۷۹

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ رض کُنْتُ أَنَا وَ مُعَاوِیَةُ بْنُ أَبِی سُفْیَانَ بِالشَّامِ فَبَیْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ یَوْمٍ إِذْ نَظَرْنَا إِلَی شَیْخٍ وَ هُوَ مُقْبِلٌ مِنْ صَدْرِ الْبَرِّیَّةِ مِنْ نَاحِیَةِ الْعِرَاقِ فَقَالَ مُعَاوِیَةُ عَرِّجُوا بِنَا إِلَی هَذَا الشَّیْخِ لِنَسْأَلَهُ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلَ وَ إِلَی أَیْنَ یُرِیدُ وَ کَانَ عِنْدَ مُعَاوِیَةَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِیُّ وَ وَلَدَا مُعَاوِیَةَ خَالِدٌ وَ یَزِیدُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ فَعَرَجْنَا إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِیَةُ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلْتَ یَا شَیْخُ وَ أَیْنَ تُرِیدُ فَلَمْ یُجِبْهُ الشَّیْخُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمَ لَا تُجِیبُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ الشَّیْخُ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّحِیَّةَ غَیْرَ هَذِهِ فَقَالَ مُعَاوِیَةُ صَدَقْتَ یَا شَیْخُ وَ أَخْطَأْنَا وَ أَحْسَنْتَ وَ أَسَأْنَا السَّلَامُ عَلَیْکَ قَالَ وَ عَلَیْکَ السَّلَامُ فَقَالَ مُعَاوِیَةُ مَا اسْمُکَ یَا شَیْخُ فَقَالَ اسْمِی مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ...

فَقَالَ مُعَاوِیَةُ لِلشَّیْخِ هَلْ حَضَرْتَ یَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ وَ مَا یَوْمُ الْجَمَلِ قَالَ مُعَاوِیَةُ یَوْمَ قَاتَلَتْ عَائِشَةُ عَلِیّاً قَالَ وَ مَا غِبْتُ عَنْهُ قَالَ مُعَاوِیَةُ یَا شَیْخُ الْحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ أَمْ مَعَ عَائِشَةَ قَالَ الشَّیْخُ بَلْ مَعَ عَلِیٍّ قَالَ مُعَاوِیَةُ یَا شَیْخُ أَ لَمْ یَقُلِ اللَّهُ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ قَالَ النَّبِیُّ ص هِیَ أُمُّ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ الشَّیْخُ أَ لَمْ یَقُلِ اللَّهُ تَعَالَی یَا نِسَاءَ النَّبِیِّ إِلَی قَوْلِهِ وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی وَ قَالَ النَّبِیُّ ص أَنْتَ یَا عَلِیُّ خَلِیفَتِی عَلَی نِسَائِی وَ أَهْلِی وَ طَلَاقُهُنَّ بِیَدِکَ أَ فَتَرَاهَا خَالَفَتْ اللَّهَ تَعَالَی فِی ذَلِکَ عَاصِیَةً اللَّهَ وَ رَسُولَهُ خَارِجَةً مِنْ بَیْتِهَا وَ هِیَ فِی ذَلِکَ سَفَکَتْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِینَ وَ أَذْهَبَتْ أَمْوَالَهُمْ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَی الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ وَ هِیَ کَامْرَأَةِ نُوحٍ فِی النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَی الْکَافِرِینَ قَالَ مُعَاوِیَةُ یَا شَیْخُ مَا جَعَلْتَ لَنَا شَیْئاً نَحِجُّ بِهِ عَلَیْکَ

خداوند از زنان پیامبر ص می‌خواهد که باوقار در خانه‌های‌شان بمانند و همچون جاهلیت عرض‌اندام نکنند.

در ادبیات اسلامی، حکم و تحلیل و رفتار جاهلیت درست نقطه مقابل حکم الهی و حق و حقیقت است (مثلا مائده/۵۰[۱]، آل‌عمران/۱۵۴[۲]و ...). پس،

اینکه «تبرج» (= ظاهر کردن زیبای‌های زنانه در مقابل افراد غریبه و نامحرم) در ملأ عام را از نوع اقدامات جاهلیت معرفی می‌کند، نشان می‌دهد که – برخلاف شبهه‌ای که برخی از ناآگاهان یا مغرضان امروزه مطرح می‌کنند – حکم حجاب و پرهیز از نشان دادن زیبایی‌های زنانه، حکم اختصاصی زنان پیامبر ص نیست.

تبصره

ممکن است برخی بخواهند از تعبیر «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ» ضرورت خانه‌نشینی برای زنان پیامبر ص و به تبع آن، دست کم ترجیح خانه‌نشینی برای عموم زنان را نتیجه بگیرند. اما تاریخ بخوبی نشان می‌دهد که چنین برداشتی نارواست: هیچ گزارش تاریخی نداریم که بعد از نزول این آیه، زنان پیامبر کلاً خانه‌نشین شده باشند یا کسی آنان را به خاطر بیرون رفتن از خانه مذمت کرده باشد. بلکه واضح است که مقصود از این تعبیر،

اولا پرهیز از خودنمایی و جلوه‌گری، و

ثانیا در خصوص زنان پیامبر ص، هشدار به پرهیز از سوءاستفاده از جایگاه اجتماعی خود و دست‌مایه اقدامات اجتماعی دیگران شدن است.

کلمه تبرج بخوبی بر نکته اول دلالت دارد؛ و

قضایای جنگ جمل و تطبیق اقدام عایشه بر آن از همان زمان [مثلا از ابن‌عباس نقل شده که خدا می دانست جنگ جمل رخ می‌دهد و لذا این آیه را نازل کرد؛ مناقب آل أبی طالب ع، ج۳، ص۱۴۸][۳] و نیز ابراز ندامت‌های مکرر عایشه تا آخر عمرش با استناد به این آیه، بخوبی بر نکته دوم دلالت دارد.

۲) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی»

تعبیر «جاهلیت نخستین» بخوبی نشان می‌دهد که جاهلیت دیگری هم در کار خواهد بود. (حدیث۱)

با توجه به اینکه در میان ویژگی‌های مختلف، جاهلیت را به کلمه «تبرج» (= خودنمایی زنان در ملأ عام) اضافه کرد، شاید بتوان گفت مهمترین ویژگی ممیزه و شاخص دوران جاهلیت، همین تبرج زنان است.

اگر این نتیجه‌گیری صحیح باشد، آنگاه چه‌بسا بتوان گفت که حق با امثال سید قطب است که دوره مدرنیته را دوره «جاهلیت مدرن» می‌دانند که بسیار لجام‌گسیخته‌تر از جاهلیت نخستین است (فی ظلال القرآن، ج۵، ص۲۸۶۰-۲۸۶۱)

---

[۱] . أَ فَحُکْمَ الْجاهِلِیَّةِ یَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُکْماً لِقَوْمٍ یُوقِنُون

[۲] . یَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِیَّةِ

[۳] . عن ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَتَجْرِی حَرْبُ الْجَمَلِ قَالَ لِأَزْوَاجِ النَّبِیِّ وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی

۳) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی»

تعبیر «جاهلیت نخستین» بخوبی نشان می‌دهد که جاهلیت دیگری هم در کار خواهد بود. (حدیث۱)

این هشداری است به مسلمانان که حتی بعد از آمدن اسلام و قبول کردن آن، باز هم ممکن است عده‌ای از مسلمانان، [حتی در رده نزدیکان پیامبر ص] شیوه زندگی جاهلیت را در پیش گیرند.

در واقع، مادام که تمامی اندیشه‌های، ارزش‌ها، احساسات و تصمیمات ما بر پایه دین نباشد؛ ممکن است هنوز به شیوه جاهلیت زندگی می‌کنیم. در جاهلیت اول است که پیامبر ص و قرآن صریحا انکار می‌شد؛ اما جاهلیت ثانی ظاهرا اسلام را می‌پذیرد، ولی به مردم می‌آموزد که فارغ ازدین و آموزه‌های دینی هم «می‌توان» – و بلکه «باید» زندگی کرد! (ایستاده در باد، ص۲۶۹)

نکته در فلسفه دین

دیدگاه فوق همان تئوری «دین حداقلی» است که معتقد است ضرورتی ندارد ما حضور دین را در همه عرصه‌های زندگی خود جدی بگیریم. درباره «دین حداقلی» قبلا در جلسه۲۱، تدبر۳ http://yekaye.ir/12-92-al-lail/ ؛ جلسه۴۰۴، تدبر۶ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-22/ ؛ و جلسه ۵۰۱، تدبر۳ http://yekaye.ir/al-qalam-68-36/ توضیحاتی گذشت.

۴) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی»

«جایگاه زن، یا خانه است، یا بیرون خانه اما بدون خودنمایی» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۶۴)

۵) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتینَ الزَّکاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ»

در این آیات، توصیه‌های تقوا به زنان پیامبر ص را از نحوه سخن گفتن و حضور اجتماعی شروع کرد و سپس سراغ نماز و زکات و اطاعت از خدا رفت. نماز و زکات ظاهرا نماد مهمترین تکالیف فردی و اجتماعی انسان است و تعبیر اطاعت از خدا و رسول هم که شامل کل دین می‌شود. اما چرا آن امور را مقدم شمرد؟

الف. اگر آیه را خاص زنان پیامبر ص بدانیم، شاید بتوان چنین تحلیل کرد که:

الف.۱. آنان به خاطر اینکه همسر پیامبرند موقعیت اجتماعی زنانه‌شان، بسیار مهمتر از سایر وظایف فردی و اجتماعیِ خودشان است.

الف.۲. اینها اولیات مسلمانی و دینداری است؛ و خدا با تاکید بر این امور برای زنان پیامبر ص می‌خواهد به نحو غیرمستقیم به ما بفهماند که افق فهم و عمل زنان پیامبر ص – که بعدا دستگاه خلافت در طی چند قرن بشدت کوشید که با بزرگ کردن آنها، توجه مردم را از خاندان حقیقی پیامبر که معصوم بودند منحرف کند – چه اندازه بوده و خداوند تذکر چه نکاتی به آنان را لازم دانسته است. این تعابیر – که مخصوصا با قیودی همچون «اگر تقوا پیشه کنید» «عذابتان دو برابر می‌شود» «تبرج جاهلیت» همراه است – را مقایسه کنید با آیاتی که درباره پنج تن آل‌عبا مثلا در سوره انسان (آیات۵ تا ۲۳) آمده است.

الف.۳. ...

ب. اگر بحث را ناظر به جنس زن بدانیم که زنان پیامبر صرفا از باب اهمیت و ضرورت بیشتر مطرح شده‌اند؛ شاید بتوان چنین تحلیل کرد که:

ب.۱. غریزه جنسی یک غریزه بسیار قوی در وجود آدمی است و کنترل آن جز مهمترین اقدامات در فضای دینداری است. بخش عمده‌ای از این اقدامات به مساله خودنمایی و فتنه‌انگیزی زنان برمی‌گردد؛ اگر زنان بتوانند بر این روحیه‌شان غلبه کنند و خود را در این زمینه کنترل کنند، این مساله در کلیت جامعه بشدت موثر واقع می‌شود؛ لذا در مورد زنان، رعایت این را بر مسائل دیگر اولویت داده است.

ب. ۲. ...

ج. ...

۶) «إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»

در اینجا «الرجس» با حرف «الـ» آمده و چون در آیات قبل این کلمه نیامده بود – تا بتوان الف و لام آن را «الـ» معرفه دانست – علی‌القاعده «الـ» جنس یا شمول است، یعنی خداوند می‌خواهد جنس پلیدی یا همه انواع پلیدی را از شما دور کند.

این تعبیر بخوبی دلالت بر عصمت اهل بیت ع دارد و آمدن تعبیر «یطهرکم تطهیرا: پاکتان کند چه پاک کردنی» نیز این معنا را کاملا تقویت می‌کند؛ و در روایات متواتر بر اصحاب کساء تطبیق داده شده‌اند. (شان نزول و حدیث۳)

۷) «إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»

شبهه

با توجه به اینکه تعبیر جمع مذکر شامل حال گروهی از مردان و زنان هم می‌شود، آیا این فراز از آیه می‌تواند علاوه بر اصحاب کساء شامل بقیه زنان پیامبر ص – که قبل از آن بحث ایشان بود – هم باشد؟

پاسخ

اگر فقط مساله را لفظی ببینیم بله، اما به دلایل مختلف این آیه شامل حال بقیه زنان پیامبر نمی‌شود: دست کم، دو دسته دلایل قرآنی و دلایل تاریخی بر این مطلب می‌توان ارائه کرد:

الف. دلایل قرآنی

الف.۱. قرآن کریم حکایت می‌کند که دست کم برخی از زنان پیامبر ص گناهانی کرده‌اند که بشدت مورد مواخذه قرار گرفته‌اند که حتی در صورت توبه باز هم انحراف دلهایشان پاک نمی‌شود (تحریم/۳-۴) در حالی که در این آیه از زدودن هرگونه رجس و تطهیر کامل آنان سخن گفته است. (تدبر۶)

الف.۲. سیاق آیات تحمل چنین معنایی را ندارد. این آیات با مواخذه زنان پیامبر و مخیر کردن آنان بین دنیاطلبی و پیامبر ص شروع می‌شود وبعد که آنان پیامبر ص را برمی‌گزینند باز هم لحن مواخذه و تهدیدش شدید ادامه می‌یابد و آنها را نسبت

به رعایت ساده‌ترین مسائل شرعی مانند عدم تبرج هشدار می‌دهد؛ خلاف بلاغت است که یکدفعه از چنان تهدیدات شدیدی به چنین کرامت عظیمی منتقل شود؛ به علاوه که این فراز کاملا حالت جمله معترضه را دارد به طوری که اگر این فراز حذف شود و مطلب قبل به آیه بعد وصل شود، کاملا آنها در یک راستا می‌باشند. (المیزان، ج۱۶، ص۳۱۲)

الف.۳. ...

ب. دلایل تاریخی

ب.۱. در تاریخ، برخی از این زنان چنان گناهان آشکاری مرتکب شده‌اند که به هیچ وجه با چنین تطهیری سازگار نیست و خودشان هم بارها به گناهکار بودن خود اعتراف کرده اند (مانند راه‌اندازی جنگ جمل علیه امیرالمومنین ع که به کشته شدن حدود ۲۰ هزار نفر انجامید؛ جلسه۵۲۱، حدیث۳)

ب.۲. در جریان نزول آیه، خود ام‌سلمه تقاضا می‌کند که جزء اصحاب کساء قرار گیرد اما پیامبر ص نمی‌پذیرد؛ و با توجه به اینکه هم آیه در خانه او نازل شد و هم در روایات متعدد شیعه و سنی، پیامبر ص به وی وعده بهشت داده است، اگر امکان داشت کسی از زنان پیامبر ص مشمول این آیه بشود حتما شامل حال او می‌شد. (اقتباس از المیزان، ج۱۶، ص۳۱۲)

ب. ۳. در تاریخ از حضرت زهرا و امیرالمومنین ع تا بقیه امامان شیعه بارها برای اثبات حقانیت خود به این آیه استناد کرده‌اند در حالی که در هیچ روایت تاریخی نمی بینیم که زنان پیامبر به این فراز آیه برای برتری خویش استناد کرده باشند. (ایستاده در باد، ص۲۷۳)

ب. ۴. روایات متعددی درباره شان نزول آیات قبل و بعد درباره زنان پیامبر ص آمده اما در هیچیک از آنها این فراز نیامده است؛ یعنی معدود روایات جعلی‌ای هم که این را مربوط به زنان پیامبر معرفی کرده، باز هم این را در کنار قبل و بعدش مطرح نکرده است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۱۲)

ب.۵. ...

۸) « قَرْنَ ... بُیُوتِکُنَّ ... تَبَرَّجْنَ ... أَقِمْنَ ... آتینَ ... أَطِعْنَ؛ إِنَّما یُریدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهیراً»

آیات قبلی همگی به صورت جمع مونث بود. یکباره سیاق بحث عوض شود و معلوم شد که مقصود از اهل بیتِ پیامبر ص، در درجه اول اصحاب کساء (یعنی امیرالمومنین ع و حضرت زهرا س و امام حسن ع و امام حسین ع) می‌باشند که به‌تبع آنها، بقیه امامان اهل بیت ع نیز شامل این آیه می‌شوند. (تدبر۷)

اما چرا این تغییر در تعبیر رخ داده است و این فراز در مورد اهل بیت، در میانه آیات مربوط به زنان پیامبر ص آمده است؟

الف. مصحلت پیشگیری از تحریف

خداوند مصلحت در آن دیده که آیاتی را که درباره اهل بیت ع است طوری در ضمن آیات دیگر قرار دهد که صراحتش به گونه‌ای نباشد که دشمنان اهل بیت که آنان را از مصدر امور کنار گذاشتند، قصد تصرف و دستکاری در قرآن داشته باشند. به تعبیر دیگر، اگر این آیات به طوری مجزا می‌آمد که انطباقش بر اهل بیت علیهم‌السلام کاملا آشکار می گردید احتمال دست‌کاری کردن در قرآن بسیار زیاد می‌شد.

ب. اقدام صحابه در جمع قرآن

با توجه به اینکه تالیف قرآن (= کنار هم گذاشتن آیات قرآن) به صورت کنونی توسط اصحاب انجام شد، برای جایابیِ آیاتی که مستقلا نازل شد، اگرچه آنان در اغلب موارد به سخنی از پیامبر استناد می‌کردند، اما ممکن است در مواردی به نظر خودشان عمل کرده باشند؛ و ممکن است این از این گونه موارد باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۱۲)

ج. دفاع از حیثیت حضرت زهرا س

خداوند در آیه مباهله (آل‌عمران/۶۱) تعبیر «نساءنا: زنان ما» که ظاهرش بسیار شبیه «نساء النبی» است در مورد حضرت زهرا به کار برده است؛ و شأن ایشان در قرآن کریم بسیار بالاست که نمونه آن را در آیات ۵ تا ۲۳ سوره انسان می‌توان مشاهده کرد. اما آیات مربوط به زنان پیامبر ص ابتدایی‌ترین مسائل دینی را به آنان آموزش می‌دهد و با تعابیری مانند «اگر تقوا پیشه کنید» «عذابتان دو برابر می‌شود» «تبرج جاهلیت» با آنان سخن می گوید. برای اینکه مبادا گمان شود که این تعابیر در مورد حضرت زهرا س – که او هم در جای دیگر با تعبیر نساءنا مورد خطاب قرار گرفته – یکدفعه تعابیر بسیار بلندی را در مورد اهل بیت علیهم‌السلام همچون جمله معترضه می‌آورد تا نشان دهد که حضرت زهرا و اهل بیت واقعی پیامبر ص بسیار فراتر از اینان‌اند.

د. ...

۵۲۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۴ وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَ الْحِکْمَةِ إِنَّ اللَّهَ کانَ لَطیفاً خَبیراً ۱۳۹۶/۶/۸

ترجمه

و به یاد داشته باشید آنچه از آیات خداوند و حکمت را که در خانه‌های شما تلاوت می‌شود. بدرستی که خداوند همواره لطیف [=باریک‌بین / دارای لطف فراوان] و بسیار آگاه است.

اختلاف قرائت[۱]

نکات ترجمه

«لطیف»

ماده «لطف» در اصل دلالت بر «مدارا» و «کوچکی و ظرافت» دارد (معجم مقاییس اللغة، ج۵، ص۲۵۰) و در واقع دو مفهوم «دقت و ظرافت» و «رفق و مدارا» را در خود جمع کرده و نقطه مقابل غلظت و خشن بودن است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۳، ص۱۰) چنانکه در زبان فارسی هم ما به این دو وجه توجه می‌کنیم (به دو جمله زیر دقت کنید: او به لطائف امور آگاه است؛ او با ما به لطف رفتار کرد)

[۱] . و قرأ زید بن علی: ما تتلی بتاء التأنیث، و الجمهور: بالیاء (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۷۹)

همچنین در مورد حرکت‌های خفیف و نامحسوس و پرداختن به امور ظریف هم تعبیر لطف و لطافت به کار برده می‌شود و به همین جهت گاه در مورد اموری که به ادراک حس درنمی‌آید نیز «امور لطیف» گفته می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۴۰)

«لطیف» صیغه مبالغه است و اهل لغت بر این باورند که وقتی به خدا «لطیف» گفته می‌شود این دو معنا با هم لحاظ می‌شود؛ یعنی کسی که رفق در کار، و علم به ظرایف مصلحت‌ها و رساندن این مصلحتها به مخلوقی که اینها برایش مقدر شده را دارد (النهایه ابن‌اثیر، ۲۵۱/۴)؛ هم ریزه‌کاری‌های امور را می‌داند و هم در هدایت و مواجهه با بندگانش با آنها به مدارا رفتار می کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۴۰)

برخی توضیح داده‌اند اصل در معنای لطیف، لطیف در تدبیر بوده (یعنی تدبیرش چنان دقیق و ظریف است که کوچکترین امور را هم در نظر می‌گیرد و در چیزی را فروگذار نمی‌کند) و لطف به معنای حسن معاشرت و مدارا ورزیدن هم از این باب بوده است که از تدبیر ظریفی برخوردار است و براحتی و به نحو مطلوب در امور مربوط به دیگران مداخله می‌کند. (الفروق فی اللغة، ص۲۱۳)

در هر صورت به نظر می‌رسد در برخی از کاربردهای قرآنی این کلمه، معنای مدارا و لطف کردن غلبه دارد (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ؛ شوری/۱۹) و در برخی از کاربردها، نکته‌بینی و ظرافت به خرج دادن (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؛ انعام/۱۰۳)

این ماده در قرآن کریم ۸ بار آمده که هفت بار آن تعبیر «لطیف» و در وصف خداوند متعال است و مورد هشتم، به صورت فعل و به معنای «مدارا کردن و ظرافت به خرج دادن» است (وَ لْيَتَلَطَّفْ؛ کهف/۱۹) که این کلمه کلمه‌ای است که دقیقا در وسط قرآن کریم قرار گرفته است.

«خبیر»

درباره ماده «خبر» برخی بر این باورند که در اصل در دو معنی به کار می‌رود یکی در معنای علم و دیگری در معنای نرمی و سستی، چنانکه به کشاورزی که زمین را شخم می‌زند هم «خبیر» گویند چون زمین را نرم و آماده رویش گیاه می‌کند (معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۲۳۹) اما اغلب این دو معنا را به یک معنا برگردانده و گفته‌اند علمی است که با اطلاع و احاطه دقیق باشد و به کنه معلومات پی ببرد (الفروق فی اللغه، ص۸۶) و کشاورز شخم‌زننده را هم از این جهت خبیر گفته‌اند که به زوایای پنهان مزرعه‌اش کاملا احاطه دارد و هنگام کار همه چیز را تحت نظر قرار می‌دهد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۳، ص۱۵)

بدین ترتیب «خُبْر» و «خِبْرَةً» مصدر این ماده و به معنای خبردار شدن است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۷۳) و در آیه «قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْراً» (کهف/۹۱) آن را به معنای علم و معرفت دقیق به حساب آورده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۳، ص۱۵)

«خَبَر» را به معنای وسیله اطلاع و رسیدن به علم دانسته‌اند: «سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ؛ نمل/۷) به معنای این است که بتوانم علم و اطلاعی در این زمینه پیدا کنم. (التحقیق، ج۳، ص۱۵)

«خبیر» اسم فاعل و یا صفت مشبهه از این ماده است و کاربرد آن در مورد خداوند به معنای کسی است که علم به باطن و حقایق امور دارد (التحقیق، ج۳، ص۱۶) و البته برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که شاید «خبیر» در مورد خدا به معنای «مُخبِر:خبر دهنده» باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۷۳)

این ماده جمعا ۵۲ بار در قرآن کریم به کار رفته که کاربرد آن یا به صورت «خُبْر» و «خَبَر» - و جمع آن، یعنی: «أَخْبارَ» (مثلا زلزله/۴) – بوده و یا به صورت «خبیر» که ظاهرا[1] تمامی ۴۵ موردِ این کلمه، در وصف خداوند است.

حدیث

در جلسه ۲۴ حدیثی در معنای لطیف و خبیر گذشت که مجددا تکرار نمی‌شود.

http://yekaye.ir/14-67-al-mulk/

۱) در فرازی از یکی از خطبه‌های امیرالمومنین ع آمده است:

و بدانید که هیچ چیز نیست، جز که دارنده‌اش از آن سیر شود و از داشتن آن دلگیر، مگر زندگی؛ چرا که [کسی] در مرگ آسایشی نبیند.

و جز این نیست که آن به منزله حکمت است، که حیات دل مرده است، چشم کور را بینایی است و گوش کر را شنوایی. سیراب کننده تشنه [حقیقت] است، و سراسر بی‌نیازی و سلامت؛ کتاب خدا، که: بدان می‌بینید، و بدان سخن می‌گویید، و بدان می‌شنوید. اجزای آن همدیگر را تفسیر کند، و پاره‌ای بر پاره دیگر گواهی دهد. در خدا [= شناخت خدا] اختلافی ندارد [همه آیه‌هایش، در شناساندن خدا در یک‌راستایند و با هم ناسازگاری‌ای ندارند] و آن را که همراهش شد، از خدا برنگرداند...

نهج البلاغه، خطبه۱۳۳

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَ سَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَ رِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَ السَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَ تَنْطِقُونَ بِهِ وَ تَسْمَعُونَ بِهِ وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَ لَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ...

۲) حضرت علی ع در یکی از خطبه‌های خود به توضیح اوضاع آخرالزمان پرداخته‌اند. در فرازی از آن یاد می‌کنند از کسانی که:

پس در آن فتنه، مردمی ذهن خود را چنان تیز کنند، که آهنگر تیغ را زداید، دیده‌هاشان به دیدن قرآن روشن شود و تفسیر آن را آویزه گوش کنند و جامهای حکمت را صبح و شام سر کِشند.

نهج البلاغهٔ، خطبه۱۵۰

---

[1] . کلمه «ظاهرا» را بدین جهت آوردم که شاید تنها در یک مورد بتوان آن را بر غیر خدا هم تطبیق دارد و آن را وصف عام در نظر گرفت: «وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (فاطر/۱۴)

ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَ يُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَ يُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

حکمت را از کجا که باشد بگیر، که گاه حکمت در سینه منافق است و در سینه‌اش خلجان کند تا از آن خارج شود و در سینه مومن که صاحب اصلی آن است آرام گیرد.

نهج البلاغهٔ، حکمت۷۹

وَ قَالَ ع خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.[1]

۵) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

این دلها خسته و ملول می‌شود همانند خسته و ملول شدن بدن‌ها؛ پس برای آنها از نکته‌های زیبا و ظریف حکمت چاره‌ای بجویید.

نهج البلاغهٔ، حکمت۹۱ و ۱۹۷

وَ قَالَ ع إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ [الْحِكَمِ]

تدبر

۱) «وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ»

مقصود از «اذکرن» چیست؟ به تعبیر دیگر، درباره «آیات الله» و «حکمت» چه وظیفه‌ای را متوجه زنان پیامبر ص کرده است؟

الف. به یاد سپردن آنها، به معنای مراقبت در اینکه آنها را فراموش نکنند و آیات قرآن و حکمت‌ها و سخنان پیامبر ص را حفظ کنند (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۰؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۱۳)؛ نه اینکه در موقعیت‌های مهم به بهانه گذشت زمان و ... خود را به فراموشی بزنند و اظهار بی‌خبری کنند، شبیه آنکه وقتی امیرالمومنین ع در زمان عثمان از عده‌ای از اصحاب که در غدیر حاضر بودند خواست شهادت بدهند برخی ادعا کردند که فراموش کرده‌ایم و خداوند به نفرین حضرت آنها را مبتلا به برص کرد.

ب. به یاد سپردن آنها، به معنای جدی گرفتن آنها در زندگی و عمل کردن بر اساس آن (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۰؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۱۳)؛ نه اینکه در موقعیت‌های مهم و در مقام عمل خود را به فراموشی بزنند، شبیه کاری که عایشه در جریان جنگ جمل کرد و هشدارهای پیامبر را نادیده گرفت.

---

[1] . و نیز فرمودند: وَ قَالَ ع الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ (نهج البلاغهٔ، حکمت۸۰)

ج. به یاد آوردن آنها، به معنای اینکه آنها را به یاد دیگران بیاورند و دیگران را به آنها متذکر سازند (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۹)؛ مانند اقدام امسلمه که از هر موقعیتی برای حکایت کردن نزول آیه تطهیر برای دیگران بهره می‌جست.

د. به یاد سپردن به معنای شکر آن را به جا آوردن است (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۰) چنانکه در مقام امتنان گفته می‌شود به یاد داشته باش که این کار را برایت کردم؛ یعنی به خاطر این کار شکرگزار باش.

ه. جدی گرفتن منطق دین به جای رسوم جاهلی، به معنای اینکه به آنها بیاموزد که در درون منزلتان چه چیزهایی باید جاری باشد: ذکر آیات خدا و نه آرزوهایی که در دلتان می‌پرورانید؛ زندگی حکیمانه و استوار، و نه حرف مردم یا تربیتی [متناسب با جاهلیت] که از پدرانتان گرفته‌اید. (ایستاده در باد، ص۲۷۱)

و ...

۲) «وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَ الْحِکْمَةِ»

مقصود از آیات الله و حکمت چیست؟

الف. آیات قرآن کریم، و سخنان پیامبر ص (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۹)

نکته

با توجه به تعبیر «یتلی: تلاوت می‌شود» اینکه آیات الله به معنای آیات قرآن باشد اولین و واضح‌ترین معنایی است که از این آیه به ذهن می‌رسد؛ و وقتی در کنار «آیات قرآن» از «حکمت» سخن به میان می‌آید، آن هم خطاب به زنان پیامبر، اولین و واضح ترین معنایش احادیث و کلمات پیامبر اکرم ص است که در منزل آنان بیان می‌شد و آنان توفیق شنیدنش را داشتند.

این آیه بخوبی نشان می‌داد قانون «منع کتابت حدیث» که توسط خلیفه دوم و به بهانه «حسبنا کتاب الله: کتاب خدا برای ما کافی است» برقرار شد، اقدامی خلاف صریح آیه قرآن کریم بوده است.

ب. ممکن است حکمت عطف به الله باشد یعنی آیات الله و آیات الحکمة (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۹)، یعنی از باب ذکر خاص بعد از عام باشد که برای تاکید است؛ یعنی آیات قرآن را، بویژه آنجایی که حکمتی بیان می‌شود و شما متوجه آن حکمت می‌شوید به یاد داشته باشید و برای دیگران بازگو کنید.

ج. وحی و عقل، یعنی آیات الله اشاره است به مطالب وحیانی، و حکمت اشاره است به سخنان و اندیشه‌های مستحکمی که عقل بدان دست می‌یابد و صحت آن را می فهمد؛ یعنی منطق دین که مبتنی بر عقل و وحی است را در زندگی همواره به یاد داشته باشید . بر اساس آن عمل کنید. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۲۷۱)

د. آیات الله، می‌تواند به معنای معجزات؛ و حکمت، به معنای مطالب حکیمانه‌ای باشد که از پیامبر مشاهده می‌کردند و می‌شنیدند.

د. ...

۳) «وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَ الْحِکْمَةِ إِنَّ اللَّهَ کانَ لَطِیفاً خَبِیراً»

چرا این آیه را با تعبیر «خدا لطیف و خبیر است» به پایان برد؟

(مقدمه تفسیری: این تعبیر پایانی از طرفی می‌تواند همانند اغلب موارد مشابه، صرفا ناظر به مفاد خود همین آیه باشد؛ و از طرف دیگر، چون این آیه، آخرین فراز توصیه‌ها به زنان پیامبر است، می‌تواند ناظر به کل توصیه‌هایی باشد که خطاب به زنان پیامبر ص مطرح فرمود.)

الف. در تعبیر «لطیف»، نرمی و مدارا نهفته است؛ و در تعبیر «خبیر»، نوعی تهدید (البحر المحیط، ج۸، ص۴۷۹)؛ آنگاه:

الف.۱. این تعبیر نوعی وعده و وعید است (= خدا هم به شما لطف دارد و هم از کاری که می‌کنید باخبر است) برای اینکه آنان به توصیه [یا توصیه‌های] مذکور عمل کنند.

الف.۲. با تعبیر «لطیف» آنها را به لطفی که خدا در حق آنها کرده (نعمت همنشینی دائمی با پیامبر ص، نزول آیات در منزل آنها و ...) متوجه می‌سازد؛ و با تعبیر «خبیر» آنان را هشدار می‌دهد که وظیفه خود در قبال این لطف را جدی بگیرند.

الف.۳. ...

ب. «لطیف» ناظر به تدبیر دقیق و نازک‌بینانه‌ای است که خداوند دارد؛ و «خبیر» اشاره به علم و احاطه خداوند است که همه کارهایش از روی مصلحت می‌باشد (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۰)؛ آنگاه

ب.۱. کسی این زندگی دینی را به شما عرضه کرده است که هم در ریزه‌کاریها وارد است و هم از تمامی مسائل خبر دارد؛ لذا برای شانه خالی کردن از زیر بار این شیوه زندگی، هیچ عذری ندارید. (ایستاده در باد، ص۲۷۲)

ب.۲. اگر چنین لطفی در حق شما کرده که نعمت همسری پیامبر و تلاوت آیات در خانه شما را به شما داده و چنان وظیفه‌ای برعهده شما گذاشته، از سر تدبیری دقیق و احاطه کامل به همه مسائل بوده است.

ثمره اجتماعی

در واقع، این معنا پاسخی است به شبهه‌ای که در برخی از ذهن‌ها هست که چرا رسول الله ص – و یا طبق روایات، برخی از پیامبران دیگر همچون حضرت موسی ع – با چنان زنانی ازدواج کردند که بعدها از موقعیت خود به جای تذکر دادن به آیات الهی سوءاستفاده کردند؛ و حتی سخنانی غیرواقعی را به پیامبر ص نسبت دادند که خلاف صریح آیات قرآن بود. (مانند اینکه در جریان غصب فدک مدعی شدند پیامبر ص فرموده ما ارث نمی‌گذاریم و هرچه از ما می‌ماند صدقه است، بعد خودشان منزلی که از آن پیامبر بود را سهم خود دانستند و اجازه ندادند امام حسن ع در آن دفن شود).

خدا می‌خواهد بفرماید اگر ما چنین روالی را قرار دادیم، همه چیز را تحت کنترل داریم و چیزی از ما فروگذار نخواهد شد. [درباره اینکه حکمت این امور چه بوده در بسیاری از روایات به این نکته اشاره شده که «تا امتحان و ابتلاء دشوارتر شود و سره و ناسره دقیق‌تر از هم جدا شوند]

ب.۳. ...

۴) «وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً»

بعد از جمله معترضه‌ای که درباره اصحاب کساء مطرح شد دوباره با ضمیر جمع مونث خطاب را متوجه زنان پیامبر ص می‌کند. درباره اینکه چرا عبارت «انما یرید الله ...» در بین آیات مربوط به زنان پیامبر قرار داده شده چند احتمال مطرح شد. (جلسه قبل، تدبر۸) بر اساس این احتمال که این چینش توسط خود پیامبر (یعنی به دستور خدا) انجام شده باشد، چرا این آیه را بعد از آن فراز قرار داده؛ و قبل از «انما یرید الله ...» و متصل به فرازهای قبلی که مربوط به زنان پیامبر بود قرار نداد؟

الف. شاید می‌خواهد اشاره کند به خود همین واقعه کساء، و نزول آیه تطهیر. یعنی نزول این آیه و جریان اصحاب کساء در خانه ام‌سلمه – که یکی از زنان پیامبر ص است – رخ داده؛ و از زنان پیامبر می‌خواهد که این گونه آیاتی که در خانه آنها رخ داده را برای دیگران بازگو کنند. از اموری که می‌تواند موید این نکته باشد، اصرار ام‌سلمه است به حکایت این جریان در هر مناسبتی؛ و نیز روایتی از عایشه که در منابع اهل سنت نقل شده که وقتی از او درباره این آیه سوال می‌کنند به ام‌سلمه ارجاع می‌دهد و می‌گوید این آیه‌ای است که در خانه او نازل شده و از او بپرسید.

ب. آیات قبلی که درباره زنان پیامبر ص بود همگی از جنس تهدید و یا آموزش ابتدایی‌ترین امور برای آنان بود. اما این آیه به آنها جایگاه ممتازی می‌بخشد که حال که همسر پیامبر شده‌اند، از این مزیت برخوردارند که پیش از همه در جریان مستقیم نزول بسیاری از آیات قرار بگیرند، پس یک وظیفه متعالی هم برعهده آنها می‌آید که چون جنس این وظیفه با قبلی‌ها متفاوت است جداگانه آمد.

ج. موارد قبلی همگی توصیه‌هایی بود که در ادبیات اسلام برای عموم زنان هم همان توصیه‌ها مطرح می‌شود و مخاطب قرار دادن زنان پیامبر ص صرفا از باب تاکید بیشتر و اولویت آنها به رعایت احکام شرع بوده است؛ اما این آیه از دستوراتی است که خاص زنان پیامبر ص می‌باشد و زنان دیگر از چنین موقعیتی برخوردار نیستند؛ لذا این را مستقل از بقیه دستورات مطرح کرد.

د. ...

۵) «وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ ... وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَ الْحِکْمَةِ...»

قرار گرفتن زن در خانه و حفظ وقار وی و پرهیز از جلوه‌گری، به معنای عقب ماندن از علم و حکمت نیست. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۶۵)

۶) «فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ... وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَ قَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ ... أَقِمْنَ ... آتینَ ... أَطِعْنَ ... وَ اذْکُرْنَ ... إِنَّ اللَّهَ کانَ لَطِیفاً خَبِیراً»

دستور خداوند به پرهیز از ناز و کرشمه سخن گفتن، استقرار زن در خانه و حفظ وقار، خودداری از خودنمایی و جلوه‌گری، انجام نماز و زکات و اطاعت از خدا و رسول، و ذکر آیات، ناشی از لطف خداوند بر زنان و آگاهی و از مصالح و مفاسد است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۶۵)

۵۲۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۵ إِنَّ الْمُسْلِمینَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتینَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقینَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرینَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعینَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقینَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمینَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاکِرینَ اللَّهَ کَثیراً وَ الذَّاکِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظیماً ۱۳۹۶/۶/۹ ۹ ذی‌الحجه ۱۴۳۸ (عرفه)

ترجمه

به یقین مردان مسلمان و زنان مسلمان، و مردان مؤمن و زنان مؤمن، و مردان فروتن فرمانبردار و زنان فروتن فرمانبردار، و مردان راستگو و زنان راستگو، و مردان شکیبا و زنان شکیبا، مردان خاشع و زنان خاشع، و مردان انفاق‌کننده و زنان انفاق‌کننده، مردان روزه‌دار و زنان روزه‌دار، و مردانی که حفظ می‌کنند دامن‌شان را و زنانی که حفظ می‌کنند، و مردانی که یاد می‌کنند خدا را بسیار و زنانی که یاد می‌کنند، خداوند برایشان مغفرت و پاداشی بزرگ آماده فرموده است.

نکات ترجمه

«الْقانِتینَ» و «الْقانِتاتِ»[1]

«قانت» اسم فاعل از ماده «قنت» است که این ماده چنانکه در جلسه ۵۲۱ توضیح داده شده در اصل بر «اطاعت همراه با خضوع» دلالت دارد. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-31/

«الْحافِظینَ فُرُوجَهُمْ» و «الْحافِظاتِ»

«حافظ» اسم فاعل از ماده «حفظ» است که این ماده به معنای «مراقبت کردن» و «در قبال نگهداری از چیزی متعهد شدن» است؛ و «فرج» هم به نحو کنایه‌ای در مورد «شرمگاه» انسان به کار می‌رود و هر دو ماده در جلسه ۳۰۰ هنگام بحث از آیه «وَ الَّذینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ» توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-maaarij-70-29/

«الذَّاکِرینَ» و «الذَّاکِراتِ»

«ذاکر» اسم فاعل از «ذِکر» است که هم به حالت نفسانی‌ای گفته‌می‌شود که انسان به وسیله آن اطلاعاتی را که به دست آورده نگهداری می‌کند و هم به خود احضار [مجدد] آن اطلاعات در ذهن؛ و گاه به خود حضور چیزی در دل [= ذهن] یا در سخن مگفته می‌شود. و درباره آن در جلسه ۴۶۵ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-19/

«مَغْفِرَةً»

«مغفرت» از ماده «غفر» است که در اصل در معنای «پوشاندن» به کار می‌رود و برخی گفته‌اند معنای اصلی‌اش «محو کردن اثر شیء» است؛ و در این باره در جلسه ۱۸۳ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/an-nisa-004-099/

---

[1] . «الصَّادِقینَ» و «الصَّادِقاتِ»

«صادق» اسم فاعل از ماده «صدق» است که صدق به معنای راستگویی واژه‌ای کاملا آشناست و با این حال در جلسه ۲۹۷ درباره آن توضیحاتی داده شد. http://yekaye.ir/al-maaarij-70-26/

شان نزول[1]

حدیث

درباره عبارت «وَ الْحافِظینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ» در جلسه ۳۰۰ و به مناسبت بحث از آیه «وَ الَّذینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ» احادیث و تدبرهایی ارائه شد که در اینجا نیز کاربرد دارد و دوباره تکرار نمی‌شود. http://yekaye.ir/al-maaarij-70-29/

درباره «ذکر کثیر» هم حدیث۳ جلسه۱۹۸ که به مناسبت آیه «وَ ذَکَرَ اللَّهَ کَثیرا» (احزاب/۲۱) مطرح شده نیز قابل توجه است. http://yekaye.ir/al-ahzab-033-021/

۱) شخصی از امام صادق ع درباره اسلام و ایمان سوال کرد که فرق بین این دو چیست؟

حضرت جوابش را نداد. دوباره سوال کرد باز جوابش را نداد. سپس در راه همدیگر را دیدند و زمان بازگشت کاروان آن شخص نزدیک شده بود. امام صادق ع به او فرمود: گویی زمان رفتنتان نزدیک شده است؟

گفت: بله.

فرمود: پس در خانه [خدا] همدیگر را ببینیم.

پس به دیدار ایشان آمد و درباره فوق بین اسلام و ایمان سوال کرد.

فرمودند: اسلام همان ظاهری است که مردم بر آنند: شهادت بر اینکه خدایی جز الله نیست و واحد است و شریکی ندارد و اینکه حضرت محمد ص بنده و رسول اوست و بپا داشتن نماز و دادن زکات و حج خانه خدا و روزه ماه رمضان. این اسلام است؛ و ایمان، معرفتِ این امر است به اضافه آنها؛ پس اگر کسی به آنها اقرار کرد اما این امر را نشناخت، مسلمان است و البته راه‌گم‌کرده.

الکافی، ج۲، ص۲۴

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ السِّمْطِ قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِیمَانِ مَا الْفَرْقُ بَیْنَهُمَا فَلَمْ یُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ یُجِبْهُ ثُمَّ الْتَقَیَا فِی الطَّرِیقِ وَ قَدْ أَزِفَ مِنَ الرَّجُلِ الرَّحِیلُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَأَنَّهُ قَدْ أَزِفَ مِنْکَ رَحِیلٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَالْقَنِی فِی الْبَیْتِ فَلَقِیَهُ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِیمَانِ مَا الْفَرْقُ بَیْنَهُمَا؟

فَقَالَ الْإِسْلَامُ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِی عَلَیْهِ النَّاسُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاةِ وَ حَجُّ الْبَیْتِ وَ صِیَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَهَذَا الْإِسْلَامُ وَ قَالَ الْإِیمَانُ مَعْرِفَةُ هَذَا الْأَمْرِ مَعَ هَذَا فَإِنْ أَقَرَّ بِهَا وَ لَمْ یَعْرِفْ هَذَا الْأَمْرَ کَانَ مُسْلِماً وَ کَانَ ضَالًّا.

توضیح: در احادیث امامان شیعه، تعبیر «معرفة هذا الامر» غالبا برای اشاره به «اذعان به امامت امیرالمومنین ع و ائمه اطهار» به کار می‌رود.

---

[1] . قال مقاتل بن حیان لما رجعت أسماء بنت عمیس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبی طالب (ع) دخلت علی نساء رسول الله ص فقالت هل نزل فینا شیء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ص فقالت یا رسول الله إن النساء لفی خیبة و خسار فقال ص و مم ذلک قالت لأنهن لا یذکرن بخیر کما یذکر الرجال فأنزل الله تعالی هذه الایه (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۱؛ أسباب نزول القرآن (الواحدی)، ص۳۷۰)

۲) حمران بن اعین می‌گوید: از امام باقر ع شنیدم که فرمود:

ایمان آن چیزی است که در قلب مستقر می گردد و [انسان] به وسیله آن به خدای عز و جل می‌رسد؛ و عمل آن را تصدیق می‌کند با اطاعت خدا و تسلیم امر او شدن؛

و اسلام سخن و کرداری است که ابراز می‌گردد و همان چیزی است که همه فرقه‌های مردم [= مسلمانان] برآنند و به واسطه آن است که خونشان حفظ می‌شود [= جان و مالشان محترم شمرده می‌شود]، بر اساس آن است که ارث جاری می‌گردد و ازدواج مجاز شمرده می‌شود و [مردم] بر نماز و زکات و روزه جمع می‌شوند و بدان سبب از کفر خارج می‌گردند و به سوی ایمان ره می‌پویند؛

اسلام با ایمان شریک نیست، اما ایمان با اسلام شریک است؛ و این دو در سخن و کردار جمع می‌شوند [= در مقام ادعا و عمل ظاهری تفاوتی ندارند] همان گونه که کعبه در مسجدالحرام است اما مسجد الحرام در کعبه نیست؛ به همین ترتیب ایمان با اسلام شریک است اما اسلام با ایمان شریک نیست، چنانکه خداوند عز و جل فرمود: «اعراب [عرب‌های بادیه‌نشین] گفتند ایمان آوردیم؛ بگو ایمان نیاوردید ولکن بگویید اسلام آوردیم در حالی که هنوز ایمان در دل‌های شما وارد نشده است» (حجرات/۱۴) و سخن خداوند عز و جل درست‌ترین سخن است.

گفتم: آیا مومن در چیزی از فضائل و احکام و حدود و غیر آن بر مسلمان برتری‌ای دارد [= وظیفه عملی‌ای اضافه بر مسلمان دارد]؟

فرمود: خیر؛ در این جهت وضعیت آنها یکسان است؛ ولیکن برتری مومن بر مسلمان در عمل‌های [یا: عمل کردنِ] آن دو است و آنچه که بدان به خداوند عز و جل تقرب می‌جویند.

گفتم: آیا خداوند عز و جل نمی‌فرماید: «کسی که حسنه‌ای بیاورد برایش ده برابر مثل آن است» (انعام/۱۶۰)؛ در حالی که نظر شما این است که آنها [مسلمان‌ها] در نماز و زکات و روزه و حج با مومن جمع می‌شوند؟!

فرمود: آیا خداوند عز و جل نفرموده است «و خداوند مضاعف می‌گرداند برای او چندین برابرش را» (بقره/۲۴۵)؟ مومنان همان کسانی‌اند که خداوند عز و جل برایشان حسناتشان را مضاعف می‌گرداند، هر حسنه‌ای را هفتاد برابر؛ این برتری مومن است و خداوند به اندازه صحت ایمانش چندین برابر بر حسانتش می‌افزاید و خداوند با مومنان می‌کند هرچه - یعنی هر خوبی‌ای که - بخواهد می‌کند.

گفتم:آیا به نظر شما این طور نیست که هرکس در اسلام وارد شده باشد، در ایمان وارد شده است؟

فرمود: خیر؛ بلکه راهی به سوی ایمان پیدا کرده و از کفر خارج شده است؛ و برایت مثالی می‌زنم تا با آن، برتری ایمان بر اسلام را بفهمی: اگر ببینی کسی داخل در مسجدالحرام شد آیا می‌توانی شهادت بدهی که او در کعبه وارد شده است؟

گفتم: خیر برایم مجاز نیست.

فرمود: اما اگر کسی را در کعبه ببینی آیا شهادت می دهی که او در مسجدالحرام وارد شده است؟

گفتم: بله.

فرمود: چگونه؟

گفتم: چون به دروت کعبه نمی‌توان رسید مگر اینکه شخص ابتدا داخل مسجدالحرام شده باشد.

فرمود: احسنت! ایمان و اسلام هم همین طور است.

الکافی، ج۲، ص۲۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

الْإِيمَانُ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ وَ أَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ صَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَ الْإِسْلَامُ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا وَ بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ وَ عَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ وَ جَازَ النِّكَاحُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَ أُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامُ لَا يَشْرَكُ الْإِيمَانَ وَ الْإِيمَانُ يَشْرَكُ الْإِسْلَامَ وَ هُمَا فِي الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ يَجْتَمِعَانِ كَمَا صَارَتِ الْكَعْبَةُ فِي الْمَسْجِدِ وَ الْمَسْجِدُ لَيْسَ فِي الْكَعْبَةِ وَ كَذَلِكَ الْإِيمَانُ يَشْرَكُ الْإِسْلَامَ وَ الْإِسْلَامُ لَا يَشْرَكُ الْإِيمَانَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَصْدَقُ الْقَوْلِ قُلْتُ فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ الْأَحْكَامِ وَ الْحُدُودِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَقَالَ لَا هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ مَجْرًى وَاحِدٍ وَ لَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي اعْمَالِهِمَا وَ مَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ مَعَ الْمُؤْمِنِ قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ لِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعُونَ ضِعْفاً فَهَذَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ وَ يَزِيدُهُ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ عَلَى قَدْرِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَيْرِ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ أَ لَيْسَ هُوَ دَاخِلًا فِي الْإِيمَانِ فَقَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ قَدْ أُضِيفَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ خَرَجَ مِنَ الْكُفْرِ وَ سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا تَعْقِلُ بِهِ فَضْلَ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ أَ رَأَيْتَ لَوْ بَصُرْتَ رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ أَ كُنْتَ تَشْهَدُ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ فِي الْكَعْبَةِ قُلْتُ لَا يَجُوزُ لِي ذَلِكَ قَالَ فَلَوْ بَصُرْتَ رَجُلًا فِي الْكَعْبَةِ أَ كُنْتَ شَاهِداً أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ إِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى دُخُولِ الْكَعْبَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ قَدْ أَصَبْتَ وَ أَحْسَنْتَ ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَ الْإِسْلَامُ.[1]

---

[1] . در این مضمون روایات فراوانی وارد شده است. برخی از آن روایات که حاوی نکته اضافه‌ای هستند در اینجا تقدیم می‌شود:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ أَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ فَقَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ وَ الْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَقُلْتُ فَصِفْهُمَا لِي فَقَالَ- الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ التَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ص بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ وَ عَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَ الْمَوَارِيثُ وَ عَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ وَ الْإِيمَانُ الْهُدَى وَ مَا يَثْبُتُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ وَ الْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ وَ الْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ وَ إِنِ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَ الصِّفَةِ. (الکافی، ج۲، ص۲۵)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ فَكَتَبَ إِلَيَّ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ فِي الْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَ الْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَ هُوَ دَارٌ وَ كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ دَارٌ وَ الْكُفْرُ دَارٌ فَقَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِماً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ مُسْلِماً- فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ كَبِيرَةً مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةً مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا

۳) سلیمان بن خالد نقل می‌کند که امام باقر ع فرمود: سلیمان! آیا می‌دانی مسلمان چه کسی است؟

گفتم: فدایت شوم: شما بهتر می‌دانید.

فرمود: مسلمان کسی است که مسلمانان از دست و زبانش سالم بمانند.

فرمود: آیا می دانی مومن کیست؟

عرض کردم: شما بهتر می‌دانید.

فرمود: همانا مومن کسی است که مسلمانان در مال و جانشان او را ایمن بشمرند [به او اطمینان داشته باشند]؛

برای مسملان حرام است که به مسلمانی ظلم کند یا او را خوار سازد یا او را از خود براند.

الکافی، ج۲، ص۲۳۴

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا سُلَیْمَانُ أَ تَدْرِی مَنِ الْمُسْلِمُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ یَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ تَدْرِی مَنِ الْمُؤْمِنُ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَی أَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ حَرَامٌ عَلَی الْمُسْلِمِ أَنْ یَظْلِمَهُ أَوْ یَخْذُلَهُ أَوْ یَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعَنِّتُه.[1]

۴) از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرموده است:

کسی که ده آیه در شب بخواند از «غافلان» نوشته نمی‌شود؛ و

کَانَ خَارِجاً مِنَ الْإِیمَانِ سَاقِطاً عَنْهُ اسْمُ الْإِیمَانِ وَ ثَابِتاً عَلَیْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ عَادَ إِلَی دَارِ الْإِیمَانِ وَ لَا یُخْرِجُهُ إِلَی الْکُفْرِ إِلَّا الْجُحُودُ وَ الِاسْتِحْلَالُ أَنْ یَقُولَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِکَ فَعِنْدَهَا یَکُونُ خَارِجاً مِنَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِیمَانِ دَاخِلًا فِی الْکُفْرِ وَ کَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْکَعْبَةَ وَ أَحْدَثَ فِی الْکَعْبَةِ حَدَثاً فَأُخْرِجَ عَنِ الْکَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَ صَارَ إِلَی النَّارِ. (الکافی، ج۲، ص۲۷)

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: قِیلَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ص کَانَ مُؤْمِناً قَالَ فَأَیْنَ فَرَائِضُ اللَّهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ کَانَ عَلِیٌّ ع یَقُولُ لَوْ کَانَ الْإِیمَانُ کَلَاماً لَمْ یَنْزِلْ فِیهِ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاةٌ وَ لَا حَلَالٌ وَ لَا حَرَامٌ قَالَ وَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً یَقُولُونَ إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ص فَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ فَلِمَ یُضْرَبُونَ الْحُدُودَ وَ لِمَ تُقْطَعُ أَیْدِیهِمْ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَکْرَمَ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ الْمَلَائِکَةَ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِینَ وَ أَنَّ جِوَارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ أَنَّ الْحُورَ الْعِینَ لِلْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ مَنْ جَحَدَ الْفَرَائِضَ کَانَ کَافِراً. (الکافی، ج۲، ص۳۳)

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ سَلَّامٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْإِیمَانِ فَقَالَ الْإِیمَانُ أَنْ یُطَاعَ اللَّهُ فَلَا یُعْصَی. (الکافی، ج۲، ص۳۳)

[1] . این روایت در مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۱ در ذیل همین آیه هم بسیار به روایت فوق شبیه است:

قال البلخی فسر رسول الله ص المسلم و المؤمن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده و المؤمن من أمن جاره بوائقه و ما آمن بی من بات شبعان و جاره طاو

کسی که پنجاه آیه بخواند از «ذاکران» نوشته می‌شود؛ و

کسی که صد آیه بخواند از «قانتان» [= افراد فروتن فرمانبردار] نوشته می‌شود؛ و

کسی که دویست آیه بخواند از «خاشعان» نوشته می‌شود؛ و

کسی که سیصد آیه بخواند از «فائزان» [= رستگاران] نوشته می‌شود؛ و

کسی که پانصد آیه بخواند از «مجتهدان» [= تلاشگران] نوشته می‌شود؛ و ...

الکافی، ج۲، ص۶۱۲؛ الأمالی(للصدوق)، ص۶۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَ مَنْ قَرَأَ خَمْسِينَ آيَةً كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَ مَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَ مَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ وَ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ مِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ وَ مَنْ قَرَأَ خَمْسَمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ وَ ... .[1]

۵) از امام صادق ع روایت شده است: از شدیدترین [= سنگین و دشوارترین] اموری که خداوند بر خلائق واجب کرده است «ذکر الله کثیر» [= خدا را بسیار یاد کردن] است.

سپس فرمود: منظورم سبحان الله و الحمدلله و لا اله الا الله و الله اکبر نیست، اگرچه اینها از آن‌اند؛ ولیکن [منظورم] یاد خداست در هنگام [مواجهه با] آنچه حلال و حرام کرده است؛ که اگر طاعت بود بدان عمل کند و اگر معصیت بود رهایش کند.

الکافی، ج۲، ص۸۰

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً ثُمَّ قَالَ لَا أَعْنِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَ لَكِنْ ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا.[2]

۶) از پیامبر ص روایت شده است که فرمودند:

---

[1] . مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنْ تِبْرٍ الْقِنْطَارُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ مِثْقَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ الْمِثْقَالُ أَرْبَعَةٌ وَ عِشْرُونَ قِيرَاطاً أَصْغَرُهَا مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ وَ أَكْبَرُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ.

[2] . این روایت که در الکافی، ج۲، ص۵۰۱ و الدعوات (للراوندی)، ص۲۰ آمده است نیز به عنوان یک شاخص دیگر در این زمینه مفید است:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ الْخَصَّافِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي السِّرِّ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَلَانِيَةً وَ لَا يَذْكُرُونَهُ فِي السِّرِّ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا

هنگامی که شخصی خانواده‌اش را در شب بیدار کند و هر دو وضو بگیرند و نماز [شب] بجا آورند در زمره «الذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَ الذَّاکِرَاتِ: و مردان و زنانی ی که خدا را بسیار یاد می‌کنند» نوشته می‌شوند.

و از امام صادق ع روایت شده است که کسی که خوابیدن در شب را با تسبیح حضرت زهرا س آغار کند، در زمره «الذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَ الذَّاکِرَاتِ: و مردان و زنانی ی که خدا را بسیار یاد می‌کنند» نوشته می‌شود.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۱، هدایة الأمة إلی أحکام الأئمة ع، ج۳، ص۱۹۹و۱۸۸

روی أبوسَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ عَنِ النَّبِیِّ ص قَالَ:

إِذَا أَیْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّیْلِ فتوضئا وَ صَلَّیَا کُتِبَا مِنَ الذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَ الذَّاکِرَاتِ.

و روی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ بَاتَ عَلَی تَسْبِیحِ فَاطِمَةَ ع کَانَ مِنَ الذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَ الذَّاکِرَاتِ.[1]

تدبر

۱) «إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْقانِتِینَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِینَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِینَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِینَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِینَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَ الذَّاکِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِیماً»

زن و مرد اگرچه از جهاتی با هم تفاوت‌هایی دارند اما در مهمترین ارزش‌های دینی، یعنی مسلمانی، ایمان، فرمانبری فروتنانه در پیشگاه خدا، صداقت، صبر، خشوع، صدقه دادن، روزه، پاکدامنی، و یاد خدا هیچ تفاوتی بین آنها نیست و اگر هر یک از آنها اهل این خصلت‌ها باشند با مغفرت و اجر عظیم خداوند مواجه خواهند شد.

فمینیسم و انسان‌شناسی زن و مرد در اسلام

اگر چه در اوایل قرن بیستم بسیاری کوشیدند تفاوت‌های زن و مرد را انکار کنند و آن را صرفا پدیده‌ای فرهنگی به حساب آورند، اما پیشرفت‌های علم، بویژه در زمینه‌های ژنتیک و علومِ شناختی (cognitive knowledge)، خط بطلانی بر این پندار کشید و امروزه وجود تفاوت‌های واقعی بین زن و مرد، جای انکار ندارد، از تفاوت‌های جسمی و توانایی‌های فیزیکی گرفته تا تفاوت در روحیات و خلقیات و ... . (برای نمونه‌هایی از چنین آثاری که در دهه اول قرن ۲۱ نوشته شده، نگاه کنید به: جنسیت و دوستی (سوزنچی)، ص۴۶-۴۷).

---

[1] . در این سبک و سیاق روایات دیگری نیز وجود دارد مثلا:

حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ کَانَ مِمَّنْ ذَکَرَ اللَّهَ کَثِیراً قَالَ نَعَمْ. (ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۲)

روی الواحدی بإسناده عن الضحاک بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرائیل (ع) إلی النبی ص فقال یا محمد قل سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أکبر و لا حول و لا قوة إلا بالله عدد ما علم و زنة ما علم و ملء ما علم فإن من قالها کتب الله له بها ست خصال کتب من الذاکرین الله کثیرا و کان أفضل من ذکره باللیل و النهار و کن له غرسا فی الجنة و تحاتت عنه خطایاه کما تحات ورق الشجرة الیابسة و ینظر الله إلیه و من نظر الله إلیه لم یعذبه. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۸)

از قدیم‌الایام، وجود این تفاوت‌ها در بسیاری از ملل جهان موجب می‌شد که به زن به دیده تحقیر بنگرند؛ جریان فمینیسم در واکنش به این تحقیرها پدید آمد و موج اولش کوشید که این تفاوت‌ها را انکار کند، در موج دومش تلاش کرد که این مساله را معکوس کند و زن را برتر از مرد معرفی نماید؛ و در موج سوم فمینیسم (بعد از قرن بیستم) بالاخره پی برد که این تفاوت‌ها امری حکیمانه است و لزوما به معنای برتری زن یا مرد نیست و اینها دو مدار مستقل دارند. (نمونه‌ای از کتابهای موج سوم در: جنسیت و دوستی، ص۶۹-۷۰)

اما اسلام از همان ابتدا، در عین حال که به خاطر جدی گرفتن این تفاوت‌ها در ساحت‌هایی از وجود انسان، در برخی مسائل حقوقی بین زن و مرد تفاوت گذاشته، اما به صراحت اذعان نموده که به لحاظ ارش‌گذاری و منزلت دینی زن و مرد هیچ تفاوتی ندارند؛ و این مطلب را در آیاتی مانند: «یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ: ای مردم، ما شما را از مرد و زنی آفریدیم، و شما را ملّت ملّت و قبیله قبیله گردانیدیم تا با یکدیگر شناسایی متقابل حاصل کنید؛ در حقیقت ارجمندترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست» (حجرات/۱۳) و نیز «أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی: بی‌تردید من عمل هیچ عمل‌کننده‌ای از شما را- از مرد یا زن - ضایع نخواهم نمود» (آل عمران/۱۹) به طور کلی بیان کرد و در آیاتی مانند این آیه به تفصیل مورد تاکید قرار داد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۱۳)

برای بحثی درباره تبیین نگاه اسلام به مساله تساوی زن و مرد کتاب‌های زیر می‌تواند مفید باشد:

نظام حقوق زن در اسلام. مرتضی مطهری

زن در اسلام: حقوق و تکالیف؛ فریبا علاسوند.

روایت مطهر، ج۳، (مباحث خانواده و روابط زن و مرد). حسین سوزنچی

۲) «إِنَّ الْمُسْلِمینَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ ...»

مستقل برشمردن اسلام و ایمان نشان می‌دهد بین این دو تفاوتی هست، که توجه به آیه «قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ: «اعراب [عرب‌های بادیه‌نشین] گفتند ایمان آوردیم؛ بگو ایمان نیاوردید ولکن بگویید اسلام آوردیم در حالی که هنوز ایمان در دل‌های شما وارد نشده است» (حجرات/۱۴) نشان می‌دهد که «اسلام» تسلیم شدن در مقام ادعا و رفتارهای ظاهری است؛ اما «ایمان» امری قلبی است؛

و اینکه در ادامه می‌فرماید « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ: همانا مومنان [واقعی] کسانی‌اند که به خدا و رسولش ایمان آوردند سپس دچار تردید نشدند و با مال و جانشان در راه خدا مجاهدت کردند» (حجرات/۱۵) نشان می‌دهد که ایمان امری قلبی‌ای است که از دل آن عمل برمی‌آید؛ پس هر مومنی مسلمان است، اما هر مسلمانی مومن نیست. (المیزان، ج۱۶، ص۳۱۴) و نیز حدیث۲.

۳) «إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيماً»

در میان خصلت‌های دهگانه‌ای که در این آیه ردیف شده، تردیدی نیست که دو خصلت اول و دوم در طول هم قرار دارند؛ یعنی اسلام مدخل ورود به ایمان است، و لزوما هر مسلمانی مومن نیست (تدبر۱).

از طرف دیگر، واضح است که مسلمانی گام اول است و از لحن برخی از احادیث فهمیده می‌شود «ذکر کثیر» گام نهایی است.

شاید بتوان به همین ترتیب، این مجموعه را گام‌هایی دانست برای رشد انسان، که کسی که اینها را داشته باشد به مغفرت و اجر عظیم می‌رسد؛ و بتوان به بیان زیر اینها را به هم مرتبط و در یک سیر طولی قرار داد:

مسلمان بودن، رعایت ظاهر دین است هم در مقام ادعا و هم در مقام عمل؛

ایمان، ورود این ظواهر به قلب است؛

قنوت (= فروتنی همراه با فرمانبرداری) مرحله‌ای است که این بار آن رعایت احکام دین از دل برمی‌خیزد؛

صداقت آن است که دیگر ظاهر و باطن شخص بر هم منطبق گردیده است؛

صبر آن است که بتواند به این وضعیتی که رسیده است ادامه دهد و به خاطر مشکلات آن، از آن دست برندارد؛

خشوع آن است که به این اعمال خود مغرور نشود و همچنان خود را در مقابل خداوند مقصر ببیند و ترس از خدا از دلش زایل نگردد؛

صدقه آن است که آن امکانات بیرونی‌ای که خدا به او داده در اختیار دیگران قرار دهد و به چیزی دلبسته نشود؛

روزه و پاکدامنی هم آن است که قاعده فوق را این بار در حوزه درون خود پیاده کند، یعنی حتی خوردن و آشامیدن و رابطه جنسی، که نماد مهمترین نیازهای درونی انسان‌اند او را دلبسته و مشغول به خود نکند و حتی رفتارهای غریزی و طبیعی‌اش را هم در مسیر بندگی خدا قرار دهد؛

ذکر کثیر هم یعنی خدا را در همه حال حاضر و ناظر ببیند (حدیث۵) و لحظه‌ای از او غافل نگردد.

۴) «إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيماً»

آیا برای اینکه مغفرت و اجر عظیم شامل کسی شود باید این ده خصلت را با هم داشته باشد یا برخورداری از هریک از اینها بتنهایی می‌تواند کافی باشد یا ...؟

الف. با توجه به اینکه می‌دانیم که صرف مسلمانی، (یعنی گفتن شهادتین و رعایت حداقلی از ظواهر دینی) انسان را شایسه مغفرت و اجر عظیم نمی‌کند (حجرات/۱۴؛ و نیز: احادیث۱ و۲)، معلوم می‌شود که مجموعه اینهاست که چنان نتیجه‌ای

دارد؛ آنگاه هم ممکن است که اینها به نحو طولی با هم مرتبط باشند (تدبر۵) ویا در عرض هم و به ترتیبی دیگر همه ابعاد وجودی انسان را پوشش دهند.

ب. این ده مورد ضرورتا ویژگی خاصی ندارند، بلکه چه‌بسا آیه درصدد نشان دادن وسعت و عمومیت تربیت دینی است. (ایستاده در باد، ص۳۱۲)

ج. در مورد هریک از این ده خصلت، یک تلقی ابتدایی و ساده وجود دارد که متناسب با آن واقعا برخی از اینها بتنهایی نمی‌تواند شخص را به چنان مقامی برساند. اما همه اینها مفاهیمی مشکک (= دارای مراتب) هستند و اگر هریک را در افق اعلایش در نظر بگیریم، هر یک بتنهایی می‌تواند برای رسیدن به این نتیجه کافی باشد.

مثلا «اسلام» در برخی مواقع به بالاترین مرتبه تسلیم بودن انسان (که عرفا حتی آن را بالاتر از مقام «رضا» می‌دانند) گفته می‌شود، چنانکه مثلا حضرت ابراهیم در اواخر عمرش از خدا می‌خواهد که او و حضرت اسماعیل را به مقام مسلمانی برساند (رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَکَ؛ بقره/۱۲۸)

یا «مومن» حقیقی را خداوند مطلقا رستگار معرفی کرده و واجد همه کمالات دانسته است (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ؛ مومنون/۱-۱۰)

یا «قانت» را مقام ویژه کسانی مانند حضرت ابراهیم (إِنَّ إِبْراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنيفاً؛ نحل/۱۲۰) و حضرت مریم (كانَتْ مِنَ الْقانِتينَ؛ تحریم/۱۲) معرفی کرده است.

یا برای «صابران» اجر بی‌حساب ضمانت فرموده «إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ؛ زمر/۱۰) و علت رسیدن عده‌ای از پیامبران به مقام امامت (وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا؛ سجده/۲۴) و نیز علت جایگاه ویژه اهل بیت ع در بهشت را (وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَريراً؛ انسان/۱۲) صبرشان معرفی فرموده است.

و همین طور سایر موارد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

واضح است که در تمامی موارد فوق، آن مقام عظیم در گروی معنای ساده و ابتدایی‌ای که از آن واژه به ذهن‌ها خطر می‌کند، نیست؛ بلکه هریک از این اوصاف، حکایت از عمق وجودشناختی خاصی در شخص می‌کند.

در واقع، ابعاد وجودی انسان چنان به هم گره خورده است که اگر یک بُعدِ ارزشیِ عمیق در وجود وی پیدا شود، می‌توان از وجود همان بُعد، رسیدن او به کمال نهایی انسان را فهمید، یعنی مرتبه‌ای که همه کمالات انسان با هم جمع‌اند.

به همین ترتیب در نقطه مقابل، اگر کسی را دیدیم که در ظاهر یکی از این اوصاف را در مراتب بالا برخوردار است، اما مبتلا به یک گناه است که گناه بودن آن قطعی است، می‌توانیم پی ببریم که آن وصف کمالی به حقیقت در او رسوخ ندارد و ما تنها با یک ظاهری مواجه شده‌ایم.

ظاهرا بدین جهت است که عرفای حقیقی، این اندازه بر ضرورت رعایت تمامی احکام شریعت اصرار دارند و مشاهده هرگونه تخلفی از شریعت در مدعیان عرفان را دلیلی بر دروغین بودن مدعای وی می‌شمرند.

۵) «إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيماً»

چرا همه مطالب را به صورت مذکر و مونث آورد اما در مقام پاداش دادن فقط تعبیر «لهم» به کار برد و نفرمود «لهم» و «لهن»؟

الف. تاکید کند که در مقام پاداش دادن هیچ تفاوتی بین زن و مرد گذاشته نخواهد شد.

چگونگی استنباط

توجه شود که در زبان عربی، تعابیر مونث فقط و فقط برای جنس مونث است؛ اما تعابیر مذکر تنها در صورتی که در مقابل تعبیر مونث به کار رود، منحصر به مذکرها می‌شود؛ ولی وقتی که قرینه‌ای در کار نباشد، در مورد اعم از مذکر و مونث هم به کار می‌رود. تعابیر قبل، ناظر به اوصاف و رفتارهای افراد بود و با تعبیر مذکر و مونث اشاره کرد که هردوی اینها این اوصاف و رفتارها را دارند. اکنون اگر در مقام پاداش تعبیر «لهم و لهن» را می‌آورد ممکن بود چنین برداشت شود که ما به هریک از این دو، به تناسب خودش پاداشی می‌دهیم متفاوت با پاداش دیگری؛ اما وقتی یک ضمیر واحد را برای پاداش دادن هردو به کار برد؛ یعنی یک پاداش یکسانی برای همه این دو فراهم کرده‌ایم.

ب. ...

۵۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۶ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً ۱۳۹۶/۶/۱۰

ترجمه

و برای هیچ مرد مومن و زن مومنی سزاوار نیست هنگامی که خدا و رسولش کاری را مقرر دارند، برای آنان اختیاری [= گزینش دیگری] در کارشان باشد؛ و کسی که خدا و رسولش را عصیان کند، مسلّماً به گمراهی آشکاری درافتاده است.

نکات ترجمه

«قَضَى»

ماده «قضی» دلالت دارد بر محکم و متقن کردن و یکسره کردن کار (معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۱۰۰) و به نهایت و پایان رساندن امور. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۲۸۵)

«قضاء» به معنای حکمی است که قطعیت یافته و صادر شده است و «قاضی» بدین جهت بدین نام نامیده شده که احکام را جاری می‌سازد (معجم المقاییس اللغة، ج۵، ص۱۰۰) و تفاوت «قضاء» و «حکم» در این است که در کلمه «قضاء» این نکته مطلب تمام شده و نهایت کار معلوم شده مد نظر است، اما در «حکم» به جهت محکم‌کاری و قطعیتش توجه می‌شود. (التحقیق، ج۹، ص۲۸۵)

برخی معنای اصلی این ماده را «جدا کردن و فیصله دادن امور» بیان کرده‌اند که ممکن است با کلام یا با عمل، توسط خدا یا توسط بشر، انجام شود؛ مثلا «وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِياهُ» (إسراء/۲۳) به معنای اعلام حکم قطعی است و «فَقَضاهُنَّ سَبْعَ

سَماواتٍ فِی یوْمَینِ» (فصلت/۱۲) اشاره به ایجاد و فراغت یافتن از آن [= تمام شدن کار آفرینش آن] است؛ که این گونه به پایان رساندن در مورد بشر هم به کار رفته است: «فَإِذا قَضَیْتُمْ مَناسِکَکُمْ» (بقرة/۲۰۰) (مفردات ألفاظ القرآن، ص: ۶۷۵)

این ماده گاه به نحو کنایه در مورد مرگ هم به کار رفته است از این جهت که کار انسان را یکسره می‌کند «وَ نادَوْا یا مالِکُ لِیقْضِ عَلَینا رَبُّکَ» (زخرف/۷۷)؛ و از این جهت به «گزاره»ها در منطق «قضیه» می‌گفتند که سخنی بوده که انسان به طور قطعی بیان می‌کرده است دارد(مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۷۶)

ماده «قضی» و مشتقاتش ۶۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«الْخِیرَةُ»

در جلسه ۸۲ بیان شد که اصل کلمه «خیر» به معنای روی آوردن (عطف) و میل داشتن، و نقطه مقابل «شر» است، و «خوبی» را از این جهت «خیر» می‌گویند که انسانها بدان راغب و متمایل‌اند[1] و برخی معنای اصلی این ماده را مشتمل بر دو مولفه «انتخاب کردن» و «ترجیح دادن» دانسته‌اند. http://yekaye.ir/ale-imran-003-104/

در اینجا فقط می‌افزاییم که «خِیرَةٌ» مصدر و به معنای «اختیار کردن» است و برخی گفته‌اند اسم است از «تخیر» (به معنای «انتخاب» یعنی چیزی که مورد انتخاب قرار گرفته) همان طور که «الطِّیرَة: فال بد» اسم ساخته شده از «تَطَیر: فال بد زدن» است. (المصباح المنیر، ج۲، ص۱۸۶)[2]

اختلاف قرائت

یکُونَ / تَکُونَ

قراء سبعه اهل کوفه (عاصم، حمزه و کسائی) و نیز برخی از قرائات شاذه (حسن بصری و اعمش و سلمی) «یکون» در عبارت أنْ یکُونَ لَهُمُ الْخِیرَةُ را با یاء قرائت کرده‌اند که در این صورت چون «خیرة» مونث مجازی بوده است می‌تواند فعلش به صورت مذکر بیاید، خصوصا که «خیرة» معنای مصدری دارد و به معنای «تخیر» است (إعراب القرآن نحاس، ج۳، ص۲۱۶)[3]

---

[1] . همچنین در جلسه۴۳۸ اضافه شد که به همین مناسبت گاه «خیر» در معنای «مال» و اموال به کار می‌رود، و گفته شده که غالبا در جایی است که مال کثیری در کار باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۳۰۱) http://yekaye.ir/al-ahzab-33-19/

[2] . و برخی گفته‌اند که الْخِیَرَةَ اگر با فتحه بر روی یاء باشد مصدری است که از فعل «اختار» گرفته شده؛ و اگر با سکون روی یاء باشد از فعل ثلاثی مجرد (خار) گرفته شده است. (تاج العروس، ج۶، ص۳۷۹).

(اختلاف قرائت)

در البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۱ ادعا شده که چنین فرائتی (قرائت به سکون یاء) نیز وجود دارد: و قرئ: بسکون الیاء، ذکره عیسی بن سلیمان.

[3] . وی از ابوعبیده وجهی برای ترجیح «یکون» و از ابوجعفر وجهی برای ترجیح «تکون» می‌آورد: و قرأ الکوفیون أنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ و هو اختیار أبی عبید لأنه قد فرق بین المؤنّث و بین فعله. قال أبو جعفر: القراءة بالیاء جائزة فأما أن تکون مقدّمة علی التاء فلأن اللفظ مؤنث فتأنیث فعله حسن؛ و التذکیر علی أنّ الْخِیَرَةُ بمعنی التخیّر

اما در بقیه قرائات سبع (و بلکه عشر) و نیز برخی دیگر از قرائات شاذه (شیبه، اعرج و عیسی) به صورت «تکون» قرائت کرده‌اند که فعل از مونث بودن فاعل آن تبعیت می‌کند. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۱)[1]

شأن نزول

در بحث از آیه ۴ سوره احزاب (جلسه۴۲۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-4/) حکایت زید بن حارثه گذشت که پیامبر ص او را آزاد کرد اما وی ماندن با پیامبر ص را برگزید و چون پدرش او را طرد کرد پیامبر ص او را پسرخوانده خود دانست در شان نزول این آیه گفته‌اند که ایشان برای زینب بنت حجش، دختر عموی خود را برای زید بن حارثه خواستگاری کرد. زینب که ابتدا گمان کرده بود که پیامبر ص برای خودش می‌خواهد قبول کرد و وقتی فهمید که برای زید بوده، خودش و برادرش برآشفتند و گفتند ما از بزرگان قریشیم و او غلامی بیش نیست؛ و از ایشان مهلتی خواستند که بازنگری کنند و این آیه نازل شد و آنها نظر موافق خود را اعلام کردند.

البته به خاطر اخلاق تند زینب، این ازدواج موفقیت‌آمیز نبود که در آیات بعد به این مطلب خواهیم پرداخت.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۳[2]؛

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۴[3]

حدیث

آیه « إِنَّ لَكُمْ فيهِ لَما تَخَيَّرُونَ: که واقعا برای شما [مُجاز] است در آن، هر آنچه اختیار کنید!» که در جلسه مورد بررسی قرار گرفت نیز قرابتی با آیه کنونی دارد؛ و لذا بسیاری از احادیث و تدبرهای آن می‌تواند به این آیه هم مرتبط شود؛ بویژه حدیث۱ http://yekaye.ir/al-qalam-68-38/

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

---

[1] . قرأ الحرميان، و العربيان، و أبو جعفر، و شيبة، و الأعرج، و عيسى: «أن تكون» بتاء التأنيث؛ و الكوفيون، و الحسن، و الأعمش، و السلمي: بالياء

[2] . نزلت فی زینب بنت جحش الأسدیة و کانت بنت أمیمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ص فخطبها رسول الله ص علی مولاه زید بن حارثة و رأت أنه یخطبها علی نفسه فلما علمت أنه یخطبها علی زید أبت و أنکرت و قالت أنا ابنة عمتک فلم أکن لأفعل و کذلک قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ» الآیة یعنی عبد الله بن جحش و أخته زینب فلما نزلت الآیة قالت رضیت یا رسول الله و جعلت أمرها بید رسول الله ص و کذلک أخوها فأنکحها رسول الله ص زیدا فدخل بها و ساق إلیها رسول الله ص عشرة دنانیر و ستین درهما مهرا و خمارا و ملحفة و درعا و إزارا و خمسین مدا من طعام و ثلاثین صاعا من تمر عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و قالت زینب خطبنی عدة من قریش فبعثت أختی حمنة بنت جحش إلی رسول الله ص أستشیره فأشار بزید فغضبت أختی و قالت تزوج بنت عمتک مولاک ثم أعلمتنی فغضبت أشد من غضبها فنزلت الآیة فأرسلت إلی رسول الله ص و قلت زوجنی ممن شئت فزوجنی من زید و قیل نزلت فی أم کلثوم بنت عقبة بن أبی معیط و کانت وهبت نفسها للنبی ص فقال قد قبلت و زوجها زید بن حارثة فسخطت هی و أخوها و قالا إنما أردنا رسول الله ص فزوجنا عبده فنزلت الآیة عن ابن زید

[3] . وَ فی رِوایَةِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ: «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» وَ ذَلِکَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَطَبَ عَلَی زَیْدِ بْنِ حَارِثَةَ زَیْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ الْأَسَدِیَّةَ مِنْ بَنِی أَسَدِ بْنِ خُزَیْمَةَ وَ هِیَ بِنْتُ عَمَّةِ النَّبِیِّ ص، فَقَالَتْ: یَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّی أُؤَامِرَ نَفْسِی فَأَنْظُرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ» الْآیَةَ فَقَالَتْ: یَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرِی بِیَدِکَ فَزَوِّجْهَا إِیَّاهُ فَمَکَثَتْ عِنْدَ زَیْدٍ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُمَا تَشَاجَرَا فِی شَیْءٍ ...

خداوند قضا و قدری را برای مومن مقدر نکرده است که مومن بدان راضی شود مگر اینکه خداوند برایش خیر را در آنچه مقدر کرده قرار داد.

التمحیص (اسکافی)، ص۵۹

عَنْ أَبِی خَلِیفَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا قَضَی اللَّهُ لِمُؤْمِنٍ قَضَاءً فَرَضِی بِهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْخِیرَةَ فِیمَا یقْضِی.[1]

۲) از امام رضا ع از پدرانشان از امیرالمومنین ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

خداوند جل جلاله می‌فرماید: کسی که به قضای من راضی نشود و به قَدَرِ من ایمان نیاورد، دنبال خدایی غیر از من برود!

و رسول الله ص فرمودند: در هر قضای الهی‌ای، خیر [و مصلحتی] برای مومن است.

التوحید (للصدوق)، ص۳۷۱

حَدَّثَنَا الْحُسَینُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَحْمَدَ الْمُؤَدِّبُ رَضِی اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِی بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِی بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَینِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِی بْنِ مُوسَی الرِّضَا عَنْ أَبِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِی عَنْ أَبِیهِ عَلِی بْنِ الْحُسَینِ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَینِ بْنِ عَلِی عَنْ أَبِیهِ عَلِی بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یقُولُ:

قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَنْ لَمْ یرْضَ بِقَضَائِی وَ لَمْ یؤْمِنْ بِقَدَرِی فَلْیلْتَمِسْ إِلَهاً غَیرِی؛

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی کُلِّ قَضَاءِ اللَّهِ خِیرَةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

۳) عده‌ای از شیعیان برای امام هادی ع نامه‌ای نوشتند و در آن درباره جبر و تفویض سوال کردند. حضرت در پاسخ نامه‌ای نوشتند که در فرازی از آن آمده است:

... پس هرکه گمان کند که خداوند تعالی امر و نهی خود را به بندگانش تفویض کرده، عجز را بر او اثبات نموده؛ و بر او لازم شمرده که هر کار خوب و بدی را که انجام دهند قبول کند؛ و امر و نهی خدا و وعده و وعید او را باطل دانسته است؛ و چنین کسانی از مصادیق این آیه است که «آیا شما به پاره‌ای از کتاب ایمان می‌آورید، و به پاره‌ای کفر می‌ورزید؟ پس جزای هر کس از شما که چنین کند، جز خواری در زندگی دنیا چیزی نخواهد بود، و روز رستاخیز ایشان را به سخت‌ترین عذابها

---

[1] . در کتاب المؤمن (حسین بن سعید کوفی)، ص۲۲ حدیث بدین صورت روایت شده است:

عَنْ یزِیدَ بْنِ خَلِیفَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا قَضَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِمُؤْمِنٍ [مِنْ] قَضَاءٍ إِلَّا جَعَلَ لَهُ الْخِیرَةَ فِیمَا قَضَی.

شاید کسی احتمال دهد که «خیرة» در اینجا به معنای «حق انتخاب» است؛ اما چنین معنایی نادرست است زیرا علاوه بر اینکه مخالف آیه قرآن (آیه محل بحث) می‌شود در برخی روایات دیگر که مضمون نزدیکی به این دارند صریحا تعبیر «خیر» آمده است؛ مثلا در التوحید (للصدوق)، ص۴۰۱:

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ ره قَالَ حَدَّثَنَا أَبِی عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ: ضَحِکَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ یوْمٍ حَتَّی بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَ لَا تَسْأَلُونِّی مِمَّ ضَحِکْتُ قَالُوا بَلَی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ لَیْسَ مِنْ قَضَاءٍ یقْضِیهِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا کَانَ خَیْراً لَهُ فِی عَاقِبَةِ أَمْرِهِ.

باز برند، و خداوند از آنچه می‌کنید غافل نیست.» (بقره/۸۵) و خداوند بسیار برتر و متعالی‌تر از آن چیزی است که اهل تفویض دینداریشان را بر اساس آن قرار می‌دهند؛

لیکن ما می‌گوییم همانا خداوند عز و جل مخلوقات را به قدرت خود آفرید و آنها را از استطاعت و توانایی تعبد و پرستیدن خود بهره‌مند ساخت، پس بر اساس آنچه می‌خواست بدانها امر و نهی کرد؛ و پیروی از امر خود را از آنها پذیرفت و بدان برایشان رضایت داد و از معصیت خود نهی‌شان فرمود و کسی را که معصیتش کند مذموم دانست و به خاطر آن عقوبتش فرمود؛ و برای خداست اختیار در امر و نهی، آنچه بخواهد اختیار می‌کند و بدان دستور می‌دهد؛ و آنچه را ناپسند بداند نهی می‌کند و برآن عقوبت می‌نماید بر اساس استطاعت و توانایی‌ای که بندگانش را از آن بهره‌مند ساخته است تا امرش را پیروی کنند و از معصیتش اجتناب ورزند؛ چرا که او آشکارکننده عدل و انصاف و حکمت بالغه [= رسا] است؛ با انذارهایش حجت و عذر را بر همه تمام کرد؛

و به دست اوست برگزیدن، هرکه از بندگانش را که بخواهد برای تبلیغ رسالتش و احتجاج با بندگانش برمی‌گزیند؛ حضرت محمد ص را برگزید و به رسالت مبعوث فرمود، اما برخی از کافرانِ قومش با حسد و تکبرورزی گفتند: «چرا این قرآن بر مردی بزرگ از [آن] دو شهر نازل نشده است؟» (زخرف/۳۱) و منظورشان امیهٔ بن ابی‌الصلت و ابومسعود ثقفی بود؛ پس خداوند انتخاب آنها را باطل فرمود و رای و نظرشان را تایید نکرد آنجا که فرمود: «آیا آنانند که رحمت پروردگارت را تقسیم می‌کنند؟ ما [وسایل] معاشِ آنان را در زندگی دنیا میانشان تقسیم کرده‌ایم، و برخی از آنان را از [نظر] درجات، بالاتر از بعضی [دیگر] قرار داده‌ایم تا بعضی از آنها بعضی [دیگر] را در خدمت گیرند، و رحمت پروردگار تو از آنچه آنان می‌اندوزند بهتر است.» (زخرف/۳۲)

و بدین جهت است که از امور، بدانچه که دوست داشت امر فرمود، و از آنچه ناخوشایند داشت نهی کرد؛ پس هرکه اطاعتش کند پاداشش می‌دهد و هر که عصیانش کند عقوبتش دهد؛ و اگر اختیار امرش را به بندگانش تفویض کرده بود انتخاب قریش در مورد امیهٔ بن ابی‌الصلت و ابومسعود ثقفی را مهر تایید می‌زد چرا که آنان وی را برتر از حضرت محمد ص می‌دانستند.

پس چون خداوند مومنان را با این سخنش ادب فرمود که «و برای هیچ مرد مومن و زن مومنی سزاوار نیست هنگامی که خدا و رسولش کاری را مقرر دارند، برای آنان اختیاری [= گزینش دیگری] در کارشان باشد» (احزاب/۳۶) انتخاب بر اساس دلخواه‌هایشان را مجاز نشمرد و نپذیرفت از آنان جز پیروی از دستورش و اجتناب از نهی‌اش به دست کسی که او را برگزیده است؛ پس کسانی که اطاعتش کنند رشد یابند؛ و آنان که معصیتش کنند گمراه و سرگردان شوند، و حجت را بر آنان تمام کرد با بهره‌مند ساختن آنان از استطاعت و توانایی در پیروی کردن از امرش و در اجتناب از نهی‌اش؛ و لذا از ثوابش محرومشان کرد و عقوبتش را بر آنان نازل فرمود؛ و این همان سخنِ بین دو سخن [= حد میانه] است، نه جبر است و نه تفویض ...

تحف العقول، ص۴۶۵-۴۶۷

رسالته [أبی الحسن علی بن محمد ع] فی الرد علی أهل الجبر و التفویض

... فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ وَ أَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَ نَهْيَهُ وَ وَعْدَهُ وَ وَعِيدَهُ ...[1] وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ «أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْوِيضِ عُلُوّاً كَبِيراً. لَكِنْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ تَعَبُّدِهِمْ بِهَا فَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ بِمَا أَرَادَ فَقَبِلَ مِنْهُمُ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَ رَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ وَ نَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ ذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَ عَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَ لِلَّهِ الْخِيرَةُ فِي الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَ يَأْمُرُ بِهِ وَ يَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَ يُعَاقِبُ عَلَيْهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعَدْلِ وَ النَّصَفَةِ وَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ بَالَغَ الْحُجَّةَ بِالْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ وَ إِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ احْتِجَاجِهِ عَلَى عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّداً ص وَ بَعَثَهُ بِرِسَالَاتِهِ إِلَى خَلْقِهِ فَقَالَ مَنْ قَالَ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ حَسَداً وَ اسْتِكْبَاراً «لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» يَعْنِي بِذَلِكَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ وَ أَبَا مَسْعُودٍ الثَّقَفِي فَأَبْطَلَ اللَّهُ اخْتِيَارَهُمْ وَ لَمْ يُجِزْ لَهُمْ آرَاءَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ «أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» وَ لِذَلِكَ اخْتَارَ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَحَبَّ وَ نَهَى عَمَّا كَرِهَ فَمَنْ أَطَاعَهُ أَثَابَهُ وَ مَنْ عَصَاهُ عَاقَبَهُ وَ لَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَ أَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِي إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ ص فَلَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» فَلَمْ يُجِزْ لَهُمُ الِاخْتِيَارَ بِأَهْوَائِهِمْ وَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَ اجْتِنَابَ نَهْيِهِ عَلَى يَدَيْ مَنِ اصْطَفَاهُ فَمَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ وَ مَنْ عَصَاهُ ضَلَّ وَ غَوَى وَ لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَ اجْتِنَابِ نَهْيِهِ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ وَ أَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ وَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَ لَا تَفْوِيضٍ ... .

۴) انس بن مالک می‌گوید از رسول الله درباره آیه «و پروردگارت آنچه بخواهد می‌آفریند [و اختیار می‌کند]» (قصص/۶۸) سوال کردم. فرمود: خداوند آدم را از گِل، آن گونه که می‌خواست آفرید.

سپس فرمود: «و اختیار می‌کند» (قصص/۶۸)، همانا خداوند متعال در میان جمیع خلایق مرا و اهل بیتم را اختیار کرد و ما را برگزید پس مرا رسول قرار داد و علی بن ابی‌طالب را وصی قرار داد؛

سپس فرمود «و برای آنان اختیاری [= گزینش دیگری] نیست» (قصص/۶۸) یعنی من برای بندگانم این را قرار ندادم که انتخاب کنند، ولیکن منم که انتخاب می‌کنم. پس من واهل بیتم برگزیدگان خداوند و انتخاب‌شدگان او از میان خلائق هستیم.

مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۲۵۶؛ الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف، ج۱، ص۹۷؛ الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم، ج۱، ص۷۲[2]

---

[1] . لِعِلَّةِ مَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ يَعْمَلُ بِمَشِيئَتِهِ فَإِنْ شَاءَ الْكُفْرَ أَوْ الْإِيمَانَ كَانَ غَيْرَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ وَ لَا مَحْظُورٍ فَمَنْ دَانَ بِالتَّفْوِيضِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَبْطَلَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَعْدِهِ وَ وَعِيدِهِ وَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ

[2] . در الطراوف حدیث به صورت فوق است اما از کتاب محمد بن مومن شیرازی (از علمای اهل سنت) نقل کرده و در الصراط المستقیم هم مطلب بدین صورت نقل شده است:

عَلی بْنُ الجعط [الْجَعْدِ] عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ مَسْلَمَةَ عَنْ أَنَسٍ [سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ مَعْنَی قَوْلِهِ وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یشاءُ فَـ] قَالَ النَّبِی ص

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِینٍ کَیفَ یشَاءُ. ثُمَّ قَالَ «وَ یخْتارُ» إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی اخْتَارَنِی وَ أَهْلَ بَیتِی عَنْ جَمِیعِ الْخَلْقِ فَانْتَجَبْنَا فَجَعَلَنِی الرَّسُولَ وَ جَعَلَ عَلِی بْنَ أَبِی طَالِبٍ الْوَصِی. ثُمَّ قَالَ ما کانَ لَهُمُ الْخِیرَةُ یعْنِی مَا جَعَلْتُ لِلْعِبَادِ أَنْ یخْتَارُوا وَ لَکِنِّی أَخْتَارُ مَنْ أَشَاءُ فَأَنَا وَ أَهْلُ بَیتِی صَفْوَةُ اللَّهِ وَ خِیرَتُهُ مِنْ خَلْقِه ...[1]

تدبر

۱) «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یکُونَ لَهُمُ الْخِیرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

اگر کسی مومن باشد، در مقابل دستور خدا و رسول، گزینه دیگری برای خود نمی‌بیند.

تاملی در فلسفه سیاسی اسلام و مردم‌سالاری دینی

آیا سخن فوق با دموکراسی و مردم‌سالاری ناسازگار نیست؟

پاسخ این است که اگر دموکراسی را به این معنا بگیریم که همه چیز باید تابع خواست و دلخواه اکثریت باشد، قطعا این آیه با دموکراسی ناسازگار است. اما مردم‌سالاری دینی، که سخن قابل قبولی است، غیر از دموکراسی است. مردم‌سالاری دینی، مردم‌سالاری، و هر رای و نظر دیگری را در چارچوب دینداری می‌پذیرد. در واقع، دین یک حریم‌هایی را تعیین کرده که کسی حق عبور از آنها را ندارد، اما بسیاری از امور را مباح اعلام کرده و به سلایق مردم واگذار نموده است؛ و مردم‌سالاری دینی، مردم‌سالاری کسانی است که دین اسلام را قبول دارند و در جایی که اسلام حکم قطعی‌ای داده است، دنبال گزینه دیگری نمی‌روند.

تاملی در دموکراسی‌های موجود

اما یک نکته بسیار مهم این است که آیا هیچ دموکراسی‌ای می‌تواند بدون یک پشتوانه ایدئولوژیک وجود داشته باشد؟ (توجه شود «لزوم پیروی از اکثریت» لزوما یک حکم عقلی نیست که آن را غیرایدئولوژیک بدانیم؛ چرا که می‌داند اکثریت در بسیاری از موارد ممکن است به خطا روند، و صرف «بیشتر بودن افراد» دلیلی بر حقانیت و حتی تشخیص صحیح‌تر و بهتر

إن الله تعالی قال وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ و قد أسند الشیرازی فی کتابه الذی استخرجه من التفاسیر الاثنی عشر إلی أنس قول النبی ص عند هذه الآیة إن الله تعالی اختارنی و أهل بیتی علی الخلق فجعلنی الرسول و جعل علیا الوصی ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ أی ما جعلت للعباد أن یختاروا و مثله أسند ابن جبر فی نخبه إلی أنس أیضا

[1] . این حدیث در الهدایة الکبری، ص۳۶۳ نیز در همین راستاست:

عَنِ النَّصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِی، عَنْ یونُسَ بْنِ ظَبْیانَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ (عَلَیهِ السَّلَامُ) وَ هُمْ عِنْدَهُ جَمْعٌ کَثِیرٌ قَدِ امْتَلَأَ بِهِمْ مَجْلِسُهُ ظَاهِرُهُ وَ بَاطِنُهُ وَ قَدْ قَامَ النَّاسُ إِلَیهِ، فَقَالُوا: یا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَلَا یقُولُ: ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یکُونَ لَهُمُ الْخِیرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ لَسْنَا نَأْمَنُ غَیبَتَکَ عَنَّا إِلَی رِضْوَانِ اللَّهِ وَ رَحْمَتِه فَبَینْ لَنَا اخْتِیارَ اللَّهِ اخْتِیارَکَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَنَلْزَمَهُ وَ لَا نُفَارِقَهُ فَقَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اخْتَارَ مِنَ الْأَیامِ الْجُمُعَةَ وَ مِنَ اللَّیالِی لَیلَةَ الْقَدْرِ وَ مِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ اخْتَارَ جَدِّی رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الرُّسُلِ وَ اخْتَارَ مِنْهُ عَلِیاً وَ اخْتَارَ مِنْ عَلِی الْحَسَنَ وَ الْحُسَینَ وَ اخْتَارَ مِنَ الْحُسَینِ تِسْعَةَ أَئِمَّةٍ وَ تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ ظَاهِرُهُمْ وَ بَاطِنُهُمْ وَ هُوَ سَمِی جَدِّهِ وَ کنیته [کَنِیهُ]».

نمی‌شود، بویژه اگر امروزه به نقش رسانه‌های جمعی در شکل دادن به افکار عمومی، و پدیده‌هایی مانند مدگرایی و ستاره شدن و ... توجه کنیم.)

در حقیقت پاسخ این سوال منفی است؛ و لذا نظام‌های غربی هم غالبا نه دموکراسی محض، بلکه «لیبرال دموکرسی» هستند و «لیبرالیسم» هم خودش یک ایدئولوژی است که معیار معینی برای آزادی دارد و هرگونه آزادی‌ای را برنمی‌تابد؛ نمونه بارز آن، مخالفت لیبرالیسم با برخی از آزادی‌های دینی افراد (مانند مخالفت با حجاب و ممنوع کردن افراد محجبه از بسیاری از فعالیت‌های اجتماعی) است؛ چرا که این آزادی‌ها را – دست کم در درازمدت – خلاف رویه‌های مطلوب ایدئولوژیک خود می‌شمرد؛ و تفصیل این بحث مجال دیگری می‌طلبد.

۲) «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً»

نقدی بر «سکولاریسم» (= «جدایی دین از ساحت‌های زندگی اجتماعی»)

«قضی» به معنی حکمی است که باید از آن اطاعت کرد؛ و مهمترین نمونه چنین چیزی، قانون‌گذاری است. و در زندگی اجتماعی نیز هرجا پای «اطاعت»ی به میان می‌آید بلافاصله پای «قانون» به میان می‌آید و تخطی از قانون.

در واقع، این آیه به صراحت، از ضرورت تبعیت از هرگونه قانون دینی سخن می‌گوید و هرکسی را که از قانون خدا و رسول تخطی کند بوضوح در بیراهه معرفی می‌نماید؛

پس سکولاریسم (به معنای کنار گذاشتن دین از عرصه قوانین اجتماعی و منحصر کردن آن به عرصه‌های زندگی فردی) خلاف صریح قرآن کریم است.

۳) «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

چرا صرفا نفرمود «در مقابل دستور خدا و رسول، برای آنان اختیاری [= گزینش دیگری] نیست» بلکه تعبیر «مِنْ أَمْرِهِمْ» را هم افزود (برای آنان اختیاری [= گزینش دیگری] در کارشان نیست)

الف. منشأ این توهم که «برخی از امور کاملا در اختیار خود افراد است و ربطی به خدا و رسول ندارد»، این است که آن امور را «امر مربوط به خودشان» می‌دانند؛ در واقع، قرآن کریم با آوردن این قید می‌خواهد تاکید کند که این حیطه دستورات خدا فقط ناظر به امور عمومی جامعه نمی‌شود، بلکه هر امری را که آنها آن را به خودشان مربوط بدانند نیز شامل می‌شود؛ و صرف اینکه این امر به خودشان مربوط است، دلیل نمی‌شود که دستور خدا و رسول را در آن عرصه لازم‌الاجرا ندانند (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۱-۳۲۲)

نکته تخصصی دین‌شناسی

این آیه خط بطلانی می‌کشد بر نظریه‌هایی که امور زندگی را به امور دینی وغیردینی تقسیم می‌کنند؛ و معیار این تقسیم را هم برون‌دینی اعلام می‌نمایند و اصرار می‌ورزند که دین نباید در ساحت امور غیردینی وارد شود؛

اگر به شأن نزول این آیه توجه کنیم که درباره ازدواج دو نفر است، اهیمت مساله بیشتر می‌شود، چرا که به نظر بسیاری از افراد، تصمیم به ازدواج با یک نفر خاص، از اموری کاملا شخصی و بی‌ارتباط به خدا و رسول است! و قرآن همین را هم مصداق چنین تخطی‌ای می‌داند! (تفصیل بحث در: ایستاده در باد، ص۳۲۳-۳۲۸)

تاملی در جامعه خویش

آیا چنین نظریه‌هایی در جامعه ما و از سوی کسانی که خود را «روشنفکر دینی» می دانند رایج نیست؟

با توجه به اینکه قرآن صریحا «مومن» بودن کسانی که چنین برداشتی را مطرح می‌کنند انکار می‌کند، و از سوی دیگر، اینان را – چون خود را مسلمان می‌دانند نمی‌توان «کافر» دانست، آیا در منطق قرآن اینان همان «منافقان» نیستند؟

آیا اینکه در ابتدای این سوره ما پیامبر را از پیروی از منافقان برحذر داشت، منظورش پیروی از این طرز تفکر نیست؟

درد دلی با مخاطبان

دور شدن جامعه ما از تعالیم قرآن و غلبه ذهنیت لیبرالیستی بر اذهان بقدری زیاد است که امروز بسیار تردید داشتم که شأن نزول این آیه را در کانال بگذارم؛ تازه در نظر داشته باشید که مخاطب مستقیم این کانال افرادی‌اند که دغدغه دینی‌شان بالاست! یعنی من از گفتن حقایق دینی برای دغدغه‌داران دین هم می‌ترسم، چه رسد به کسانی که دغدغه دین هم ندارند!

۴) «وَ مَنْ يعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً»

کسی که در جامعه دینی باشد و خود را مسلمان بداند، اما خدا و رسولش را عصیان کند، به «گمراهی آشکاری» در افتاده است. قید «آشکار» برای گمراهی یعنی چه؟

الف. این آیه در مورد کسی است که در جامعه دینی است و خود را مسلمان می‌داند. اینکه کسی خدا و رسولش را قبول داشته باشد، در عین حال دستور خدا و رسولش را اطاعت نکند حکایت از یک تناقض درونی شدیدی می‌کند و نابسامان بودن مدل فکری وی کاملا آشکار است. واقعا چگونه ممکن است کسی خدا – که عالم و خیرخواه مطلق است – را قبول داشته باشد و رسول را هم فرستاده او بداند، و در عین حال، نظر خود را (که کاملا احتمال خطا دارد) بر نظر خدا (که هیچ احتمال خطایی ندارد و در خیرخواهی‌اش تردیدی نیست و اگر دستور به کاری می‌دهد خودش منفعتی نمی‌برد) ترجیح دهد؟

آیا چنین موضعی «بوضوح» گمراهی نیست؟

ب. ...

۵) «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

چرا کسی که مومن است در مقابل دستور خدا و رسول هیچ انتخابی برای خود در نظر نمی‌گیرد؟

الف. خود کلمه «خیرة» پاسخ را در خود دارد. «خیرة» و «اختیار» یعنی «وضعیت بهتر را برگزیدن». در واقع هرکس وقتی می‌خواهد چیزی را انتخاب کند، آن را بهتر از گزینه‌های رقیب می‌داند.

کسی که خدا و رسولش را باور دارد، می‌داند که خدا حتما بهترین گزینه را برای او انتخاب کرده، و قطعا تشخیص خدا از تشخیص من بهتر و جامع تر است؛ لذا در برابر گزینه پیشنهادی خدا، هیچ گزینه‌ای، ارزش درنگ کردن هم ندارد، چه رسد به انتخاب.

برهان این مطلب در جای دیگر چنین بیان شده است: «عَسی أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسی أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُون: چه بسا چیزی را ناخوشایند می دارید در حالی که برایتان خوب است؛ و چه بسا چیزی را دوست دارید در حالی که برایتان بد است؛ و خدا می داند و شما نمی دانید» (بقره/۲۱۶)

ب. ...

۶) «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

سنّ و سواد و نژاد و قدرت و ثروت و شهرت و قبیله و طرفدار و سازمان‌های بین المللی، هیچکدامم سبب ایجاد حقّ در برابر قانون الهی نمی‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۶۸)

۷) «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

نشانه‌ی ایمان، تعبّد در برابر خدا و رسول است؛ و در تسلیم و تعبّد، زن و مرد تفاوتی ندارند؛ و هر کس در برابر قانون خدا و سنّت پیامبر، قانونی بیاورد، در ایمان خود شک کند.

۸) «إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»

اجتهاد در برابر نصّ، ممنوع است. آن جا که حکم الهی روشن است، هیچ کس حقّ اظهار نظر ندارد.

۹) «أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً»

هر انتخاب و نظریّه‌ای که مخالف قانون و قضاوت خدا و رسول باشد، معصیت و انحراف آشکار است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۶۸)

۵۲۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۷ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیهِ أَمْسِکْ عَلَیکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفی فی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ فی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ۱۳۹۶/۶/۱۱

ترجمه

و هنگامی که به کسی که خدا به او نعمت بخشیده بود و [تو نیز] به او نعمتی داده بودی می‌گفتی همسرت را پیش خود نگهدار و تقوای الهی پیشه کن؛ و در خودت نهان می‌کردی آنچه را که خداوند آشکارکننده آن بود، و از مردم می‌ترسیدی، و خداوند سزاوارتر بود که از او بترسی. پس هنگامی که زید از او کام برگرفت او را به ازدواج تو درآوردیم تا برای مومنین حَرَجی نباشد در ازدواج با همسران فرزندخوانده‌هایشان، هنگامی که از آنان کام برگرفته باشند؛ و امر خداوند همواره انجام شدنی است.

نکات ترجمه

«وَطَراً»

«وطر» به معنای نیازی است که برای شخص مهم باشد و بدان اهتمام داشته باشد. از ماده «وطر» تنها همین کلمه «وَطَر» در زبان عربی وجود دارد و حتی از آن، به صورت فعل هم استفاده نشده است؛ و غالبا به صورت همین عبارت «قَضی وَطَراً» به کار می‌رود. (کتاب العین، ج۷، ص۴۷۶؛ لسان العرب، ج۵، ص۲۸۵)

با توجه به اینکه تعبیر «قضی» - چنانکه در جلسه قبل توضیح داده شد – به معنای به پایان رساندن و فیصله دادن است، ظاهرا تعبیر «قَضی مِنْها وَطَراً» اشاره است به اینکه مرد مورد نظر قبلا با آن زن ازدواج کرده و از او کام گرفته است، اما از هم جدا شده و روابط و علائق بین آنها کاملا به پایان رسیده، به طوری که دیگر به هم نیازی، و با هم کاری ندارند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۳، ص۱۵۳) و ظاهرِ توضیح برخی این است که این عبارت، نه در مورد هر نیازی، بلکه در خصوص برآوردن نیاز جنسی به کار می‌رود (قضی شهوة، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۲) چنانکه از ابن‌عباس این عبارت به «جماع»، و از قتاده به «طلاق» تفسیر شده است. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۳)

این کلمه در قرآن کریم تنها همین دوبار در همین آیه به کار رفته است.

اختلاف قرائت[1]

شان نزول

روایت شده است مدتی بعد از آنکه پیامبر ص زینب بنت جحش را به عقد پسرخوانده خود زید بن حارثه درآورد، زید خدمت ایشان رسید و گفت: من می‌خواهم از همسرم جدا شوم.

[1] . زَوَّجْناکَها/ زَوَّجْتُکَها

پیامبر ص فرمود: چرا؟

گفت: به خاطر اصل و نسبش دائما فخرفروشی می‌کند و با زبانش مرا می‌آزارد. حضرت ابتدا او را به تقوای الهی و ادامه زندگی دعوت کردند؛ اما او نهایتا وی را طلاق داد. وقتی عدّه‌اش به پایان رسید این آیات نازل شد و خداوند وی را مامور به ازدواج با زینب کرد.

البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۲[1]؛ تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۴[2]

و از انس بن مالک نقل شده که وقتی عدّه زینب تمام شد رسول الله به زید گفت: نزد زینب برو و او را برای من خواستگاری کن. زید آمد و گفت: بر تو بشارت باد که رسول الله مرا سراغت فرستاده و از تو خواستگاری کرده است و در مورد تو آیه نازل شده است.

و در روایتی دیگر، زید می‌گوید: وقتی سراغش رفتم چادرش را کامل بر سر کشیده بود. هنگامی که دیدمش در دیدگانم بزرگ آمد تا حدی که نتوانستم رو در رو به او نگاه کنم چرا که می‌دیدم رسول الله ص از او خواستگاری کرده است. پس رویم را به سوی دیگری انداختم و گفتم: زینب! بر تو بشارت باد که رسول الله از تو خواستگاری کرده است. خوشحال شد و گفت: من اقدامی انجام نمی‌دهم تا خداوند دستوری بفرستد؛ و رفت و در مسجد ماند تا «تو را به ازدواج او درآوریم» (احزاب/۳۷) نازل شد و رسول الله با او ازدواج کرد و ولیمه‌ای داد که برای هیچیک از همسرانش نداده بود، گوسفندی ذبح کردند و با نان و گوشت از مردم پذیرایی کردند.

و از شعبی نقل شده که زینب به پیامبر می‌گفت: من به سه دلیل برایت ناز می‌کنم که زنان دیگرت نمی‌توانند به این بهانه‌ها برایت ناز کنند: جدّ من و تو یکی است، خدا در آسمان عقد مرا جاری ساخت؛ و پیکِ [خبر این ازدواج] جبرئیل بود.[3]

قرائت مشهور به صورت ضمیر متکلم مع‌الغیر (یا متکلم معظم لنفسه) است، اما در قرائات شاذه از امام صادق ع و ابن‌حنفیه و امام حسن ع و امام حسین ع و و امیرالمومنین ع قرائت به صورت زَوَّجْتُکَها (ضمیر متکلم وحده) هم روایت شده است.

و قراءة أهل البیت علیهم السّلام: زوّجتکها. و عن الصّادق ع: ما قرأتها علی أبی إلّا کذلک، إلی أن قال: و ما قرأ علیّ (ع) علی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلّا کذلک؛ (تفسیر جوامع الجامع، ج۳، ص۳۲۰)

و جعفر بن محمد، و ابن الحنفیة، و أخواه الحسن و الحسین، و أبوهم علی: زوجتکها، بتاء الضمیر للمتکلم (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۳)

[1] . ... فجاء زید فقال: یا رسول اللّه، إنی أرید أن أفارق صاحبتی، فقال: «أ رابک منها شیء؟» قال: لا و اللّه و لکنها تعظم علی لشرفها و تؤذینی بلسانها، فقال: «أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ»، أی لا تطلقها، و هو أمر ندب، «وَ اتَّقِ اللَّهَ فی معاشرتها». فطلقها، و تزوجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، بعد انقضاء عدّتها.

[2] . فَمَکَثَتْ عِنْدَ زَیْدٍ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُمَا تَشَاجَرَا فِی شَیْءٍ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ زَیْدٌ: یَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْذَنُ لِی فِی طَلَاقِهَا فَإِنَّ فِیهَا کِبْراً وَ إِنَّهَا لَتُؤْذِینِی بِلِسَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اتَّقِ اللَّهَ وَ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ أَحْسِنْ إِلَیْهَا، ثُمَّ إِنَّ زَیْداً طَلَّقَهَا وَ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ نِکَاحَهَا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها.

[3] . در پاورقی شان نزول آیه ۴ همین سوره (جلسه ۴۲۳) اشاره شد به شرح و بسیط که در برخی تفاسیر درباره این واقعه آمده که کاملا از ساحت مقدس ایشان دور است و در احادیث پاسخ ائمه به این اسرائیلیات خواهد آمد.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۵[1]

حدیث

۱) از امام سجاد ع روایت شده است که خداوند به پیامبر ص وحی کرده بود که زید بزودی زینب را طلاق می‌دهد و به دستور خدا او موظف به ازدواج با زینب خواهد بود. هنگامی که زید از بداخلاقی زینب، و اینکه به سخن او گوش نمی‌دهد، به پیامبر ص شکایت برد و به ایشان خبر داد که می‌خواهد طلاقش دهد، پیامبر ص ابتدا از باب ادب و توصیه اخلاقی به او فرمود «همسرت را نزد خود نگهدار و تقوی پیشه کن» و البته می‌دانست که او طلاقش خواهد داد؛ و این آن چیزی است که در ضمیر خود مخفی می‌کرد و نمی‌خواست که خودش دستور به طلاق او داده باشد با اینکه می‌دانست که او طلاقش خواهد داد، و رسول الله می‌ترسید که مردم درباره اینکه او بعد از زینب با زید – که [پیامبر ص] سرپرست او بود- ازدواج کند بگویند که او دستور به طلاق دادن زینب داده است؛ و خداوند او را عتاب کرد به خاطر همین مقدار که برایش این را مباح کرده بود، و با این حال او به زید گفت «همسرت را نگهدار»با اینکه می‌دانست او را طلاق خواهد داد؛ و به او اعلام کرد که خشیت از خداوند در هر حال سزاوارتر است.

نکته: ابوحیان (که از مفسران برجسته اهل سنت است) بعد از ذکر این حدیث می‌گوید: و این مطلب که از علی بن حسین [علیهما السلام] روایت شده، مطلبی است که محققانِ از مفسران همانند زهری و بکر بن علاء و قشیری و قاضی ابوبکر بن عربی و ... آن را قبول دارند و متاسفانه برخی از مفسران در اینجا داستان‌سرایی‌هایی کرده‌اند که نه تناسبی با مقام نبوت دارد و نه ارزش ذکر کردن.

البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۲

قال علی بن الحسین: کان قد أوحی اللّه إلیه أن زیدا سیطلقها، و أنه یتزوجها بتزویج اللّه إیاها. فلما شکا زید خلقها، و أنها لا تطیعه، و أعلمه بأنه یرید طلاقها، قال له: «أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ»، علی طریق الأدب و الوصیة، و هو یعلم أنه سیطلقها. و هذا هو الذی أخفی فی نفسه، و لم یرد أنه یأمره بالطلاق و لما علم من أنه سیطلقها، و خشی رسول اللّه أن یلحقه قول من الناس فی أن یتزوج زینب بعد زید، و هو مولاه، و قد أمره بطلاقها، فعاتبه اللّه علی هذا القدر فی شیء قد أباحه اللّه بأن قال: أَمْسِکْ، مع علمه أن یطلق، فأعلمه أن اللّه أحق بالخشیة، أی فی کل حال. انتهی

---

[1] . وَ رَوَی ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَیْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِزَیْدٍ اذْهَبْ فَاذْکُرْهَا عَلَیَّ قَالَ زَیْدٌ فَانْطَلَقْتُ فَقُلْتُ یَا زَیْنَبُ أَبْشِرِی قَدْ أَرْسَلَنِی رَسُولُ اللَّهِ ص یَذْکُرُکِ وَ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَدَخَلَ عَلَیْهَا بِغَیْرِ إِذْنٍ لِقَوْلِهِ زَوَّجْنَاکَهَا وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی قَالَ زَیْدٌ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِیَ تُخَمِّرُ عَجِینَهَا فَلَمَّا رَأَیْتُهَا عَظُمَتْ فِی نَفْسِی حَتَّی مَا أَسْتَطِیعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَیْهَا حِینَ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص ذَکَرَهَا فَوَلَّیْتُهَا ظَهْرِی وَ قُلْتُ یَا زَیْنَبُ أَبْشِرِی إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص یَخْطُبُکِ فَفَرِحَتْ بِذَلِکَ وَ قَالَتْ مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَیْئاً حَتَّی أُوَامِرَ رَبِّی فَقَامَتْ إِلَی مَسْجِدِهَا وَ نَزَلَ زَوَّجْنَاکَهَا فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ دَخَلَ بِهَا وَ مَا أَوْلَمَ عَلَی امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَیْهَا ذَبَحَ شَاةً وَ أَطْعَمَ النَّاسَ الْخُبْزَ وَ اللَّحْمَ حَتَّی امْتَدَّ النَّهَارُ.

وَ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: کَانَتْ زَیْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِیِّ ص إِنِّی لَأَدُلُّ عَلَیْکَ بِثَلَاثٍ مَا مِنْ نِسَائِکَ امْرَأَةٌ تَدُلُّ بِهِنَّ جَدِّی وَ جَدُّکَ وَاحِدٌ وَ إِنِّی أَنْکَحَنِیکَ اللَّهُ فِی السَّمَاءِ وَ إِنَّ السَّفِیرَ لَجَبْرَئِیلُ ع.

و هذا المروی عن علی بن الحسین، هو الذی علیه أهل التحقیق من المفسرین، کالزهری، و بکر بن العلاء، و القشیری، و القاضی أبی بکر بن العربی و غیرهم و لبعض المفسرین کلام فی الآیة یقتضی النقص من منصب النبوة، ضربنا عنه صفحا.

۲) هنگامی که مامون صاحب‌نظران اهل اسلام و سایر ادیان مانند یهود و نصاری و زرتشتیان و صابئین و سایر سخنوران را جمع کرد و حضرت پاسخ کوبنده‌ای به تمام آنها داد، علی بن مجمد بن جهم بلند شد و گفت: یا ابن رسول الله! آیا شما اعتقاد به عصمت پیامبران داری؟

فرمود: بله.

[سپس شروع کرد به برشمردن مواردی که از نظر وی در قرآن کریم خلاف عصمت پیامبران است و در آخر گفت]

... ویا سخن خداوند در مورد پیامبرش حضرت محمد ص که «و در خودت نهان می‌کردی آنچه را که خداوند آشکارکننده آن بود، و از مردم می‌ترسیدی، و خداوند سزاوارتر بود که از او بترسی» (احزاب/۳۷)

امام رضا ع فرمود: علی! تقوای الهی پیشه کن و به پیامبر زشتکاری نسبت مده و کتاب خدا را بر اساس رأی و نظر شخصی خود تاویل مکن. [سپس به تک‌تک موارد پاسخ دادند تا رسیدند به اینکه]

و اما حضرت محمد ص و سخن خداوند عز و جل درباره او که «و در خودت نهان می‌کردی آنچه را که خداوند آشکارکننده آن بود، و از مردم می‌ترسیدی، و خداوند سزاوارتر بود که از او بترسی». همانا خداوند عز و جل پیامبرش را آگاه کرده بود از اسم همسرانش در دنیا، و نیز آن همسرانش که در آخرت همسر اویند و اینکه آنان [همچون] مادر مومنان [ام‌المومنین] می‌باشند [که ازدواج با آنها پس از پیامبر همانند ازدواج با مادر، حرام است]. به هر حال، یکی از همسران ایشان که اسمش را به او گفته بود زینب بنت جحش بود که آن موقع همسر زید بن حارثه بود و حضرت ص اسم او را در دل مخفی می‌داشت و آشکار نمی‌کرد تا اینکه منافقان نگویند که «او در مورد زنی که شوهر دارد می‌گوید که یکی از همسران من و از از مادران مومنین [ام‌المومنین] می‌باشد!» و از سخن [طعنه‌آمیز] منافقان می‌ترسید. پس خداوند عز و جل فرمود «و از مردم می‌ترسی؟ و خداوند سزاوارتر است که از او بترسی» یعنی در ضمیر خود.

و همانا خداوند عز و جل، عهده‌دار تزویج کسی نشد مگر تزویج حواء برای آدم، و تزویج زینب بنت جحش برای پیامبر ص با این عبارت که «پس هنگامی که زید از او کام برگرفت او را به ازدواج تو درآوردیم» و تزویج حضرت فاطمه س برای حضرت علی ع.

پس علی بن جهم به گریه افتاد و گفت یَا ابن رسول الله! من به درگاه خداوند عز و جل توبه می‌کنم از اینکه از این پس درباره پیامبران جز آن گونه که شما توضیح دادید سخن بگویم.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص۱۹۵

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِیَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِیُّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ وَ الْحُسَیْنُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُکَتِّبُ وَ عَلِیُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْمَکِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِی قَالَ: لَمَّا جَمَعَ الْمَأْمُونُ لِعَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا ع أَهْلَ الْمَقَالاتِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَ الدِّیَانَاتِ مِنَ الْیَهُودِ وَ النَّصَارَی وَ

الْمَجُوسِ وَ الصَّابِئِينَ وَ سَائِرِ أَهْلِ الْمَقَالاتِ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ أَلْزَمَهُ حُجَّتَهُ كَأَنَّهُ قَدْ أَلْقِمَ حَجَراً فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ تَقُولُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا تَعْمَلُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ...[1] وَ قَوْلِهِ فِي نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» فَقَالَ مَوْلَانَا الرِّضَا ع وَيْحَكَ يَا عَلِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَنْسُبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْفَوَاحِشَ وَ لَا تَتَأَوَّلْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِرَأْيِكَ...

وَ أَمَّا مُحَمَّدٌ ص وَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَّفَ نَبِيَّهُ ص أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَ أَنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِحْدَاهُنَّ مَنْ سُمِّيَ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ هِيَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَخْفَى اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهِ لِكَيْلَا يَقُولَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةِ فِي بَيْتِ رَجُلٍ إِنَّهَا إِحْدَى أَزْوَاجِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ خَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» يَعْنِي فِي نَفْسِكَ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَوَلَّى تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا تَزْوِيجَ حَوَّاءَ مِنْ آدَمَ ع وَ زَيْنَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص بِقَوْلِهِ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها الْآيَةَ وَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ ع.

فَبَكَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أَنْطِقَ فِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا إِلَّا بِمَا ذَكَرْتَهُ.[2]

---

[1] . وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى وَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ وَ قَوْلِهِ فِي يُوسُفَ وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها وَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي دَاوُدَ وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ

[2] . در همین کتاب ص۲۰۳ حضرت توضیح دیگری هم داده‌اند:

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَ عِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ع فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ لَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ...

فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ (عَلَيْكَ) زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاه قَالَ الرِّضَا ع إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ فَرَأَى امْرَأَتَهُ تَغْتَسِلُ فَقَالَ لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَنْزِيهَ الْبَارِي عَزَّ وَ جَلَ عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً فَقَالَ النَّبِيُّ لَمَّا رَآهَا تَغْتَسِلُ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ أَنْ يُتَّخَذَ لَهُ وَلَداً يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَ الِاغْتِسَالِ فَلَمَّا عَادَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَجِيءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَوْلِهِ لَهَا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكِ فَلَمْ يَعْلَمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ وَ ظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِمَا أَعْجَبَهُ مِنْ حُسْنِهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص إِنَّ امْرَأَتِي فِي خُلُقِهَا سُوءٌ وَ إِنِّي أُرِيدُ طَلَاقَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ قَدْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَّفَهُ عَدَدَ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهِ لِزَيْدٍ وَ خَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لِمَوْلَاهُ إِنَّ امْرَأَتَكَ سَتَكُونُ لِي زَوْجَةً يَعِيبُونَهُ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْعِتْقِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ طَلَّقَهَا وَ اعْتَدَّتْ مِنْهُ فَزَوَّجَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ثُمَّ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ سَيَعِيبُونَهُ بِتَزْوِيجِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَه.

۳) ابوحفص رنگرز می‌گوید: از امام صادق ع شنیدم که در مورد این آیه که «سپس در آن روز از نعمت سوال خواهید شد» (تکاثر/۸) فرمود: ما جزء آن نعمت‌ی هستیم که خداوند ذکر کرد؛ سپس این آیه را قرائت فرمود: «و هنگامی که به کسی که خدا به او نعمت بخشیده بود و [تو نیز] به او نعمتی داده بودی می‌گفتی»

تفسیر فرات الکوفی، ص۶۰۵؛ شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج۲، ص۴۷۶[1]

قَالَ [حَدَّثَنَا] أَبُو الْقَاسِمِ الْعَلَوِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیُّ [قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُزَنِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَیْنِ] عَنْ أَبِی حَفْصٍ الصَّائِغِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع یَقُولُ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ» قَالَ:

نَحْنُ مِنَ النَّعِیمِ الَّذِی ذَکَرَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ [قَرَأَ] جَعْفَرٌ «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ.

تدبر

۱) «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیهِ أَمْسِکْ عَلَیکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»

در آیه قبل خداوند تاکید فرمود که اگر مطلبی دستور خدا و رسولش باشد هیچ مومنی حق ندارد درصدد انجام گزینه دیگری برآید. دیدیم که پیامبر ص از دخترعمه خود، زینب بنت جحش برای زید بن حارثه خواستگاری کرد و او ابتدا به خاطر برتری‌طلبی‌های قبیله‌ای جاهلیت از این کار استنکاف ورزید اما همین که آیه نازل شد که هر مرد و زن مومنی باید به حکم خدا و رسولش تن دهد، پذیرفت و با زید ازدواج کرد. اما در این زندگی مشترک، چون خود را به لحاظ اصل و نسب برتر می‌دید به زیر فخرفروشی می‌کرد (ر.ک: شان نزول) و در مجموع با او بداخلاقی می‌کرد (حدیث۱) تا حدی که زید دیگر حاضر به ادامه زندگی نشد و او را طلاق داد.

در این آیه مواجهه‌ای که پیامبر ص انجام داد و وظیفه‌ای که خدا بر دوش او گذاشت تبیین می‌شود:

خداوند پیامبر ص را از قبل مطلع فرموده بود که نام یکی از زنان او «زینب بنت جحش» است. (حدیث۱ و ۲) پیامبر ص با اینکه این را می‌دانست اما به وظیفه اخلاقی خود برای جلوگیری از فروپاشی یک زندگی مشترک اقدام کرد و از زید خواست که به زندگی مشترکشان ادامه دهد. چنانکه از لحن آیه - و نیز از تحسین‌هایی که پیامبر اکرم ص و اهل‌بیت ایشان همچنان نسبت به زید داشته‌اند، – برمی‌آید این دستور علی‌القاعده یک دستور ارشادی بوده، نه یک حکم الزامی که تخطی از آن گناه بوده باشد، و نهایتا زید – که از قدیم مورد لطف خدا و رسول قرار گرفته بود - وی را طلاق داد؛ و خداوند به پیامبر ص دستور داد که خودش با زینب ازدواج کند؛ تا یکی از سنت‌های جاهلی – که ازدواج با همسر فرزندخوانده را روا نمی‌دانستند – با قاطعیت برداشته شود و خواسته خدا مستقر گردد.

---

[1] . حَدَّثُونَا عَنْ أَبِی بَکْرٍ السَّبِیعِیِّ [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمُقَانِعِیُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَیْنٍ [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الصَّائِغُ [عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی: لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ قَالَ: نَحْنُ النَّعِیمُ. وَ قَرَأَ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ.

۲) «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیهِ أَمْسِکْ عَلَیکَ زَوْجَکَ...»

خداوند وقتی می‌خواهد توصیه پیامبر ص به زید برای حفظ ازدواج و پرهیز از طلاق را مطرح کند با تعبیر «به کسی که خدا به او نعمت بخشیده بود و [تو نیز] به او نعمتی داده بودی» مطلب را شروع می‌کند.

درباره نعمت خدا بر زید – غیر از نعمت‌هایی که خدا به همگان داده – به توفیق اسلام آوردن، و اینکه خدا محبت او را در دل پیامبر انداخت تا وی زیر سایه او زندگی کند، اشاره کرده‌اند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۴) البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۱)

درباره نعمت پیامبر بر زید، آزاد کردن او، و قبول فرزندخواندگی او را برشمرده‌اند (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۴) و سزاوار است: به اینکه سالها او را تحت حمایت خویش داشت، و برای ازدواج او با یکی از زنان سرشناس قریش، از آبروی خود هزینه کرد هم اشاره شود.

اما چرا به جای اسم بردن از زید از این تعبیر «کسی که خدا به او نعمت داده و تو هم به او نعمت دادی) استفاده کرد؟

الف. ولی نعمت بودن، ایجاد حقّ امر و نهی می‌کند. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ب. نوعی دلداری برای زید است: می‌توان تصور کرد که چه اتفاق سنگینی برای زید رخ داده. او که پسرخوانده پیامبر بوده، اکنون همسری را – که پیامبر برای این ازدواج از آبروی خود مایه گذاشته بود – طلاق داده و پیامبر ص هم با همسر سابق او ازدواج می‌کند. یاد کردن از او به عنوان کسی که خدا و رسول بر او انعام فراوانی داشته‌اند تا حدودی باعث آرامش و اطمینان او می‌شود. (ایستاده در باد، ص۳۳۴)

ج. با ذکر سابقه نعمت، حس شکرگزاری شخص را برمی‌انگیزاند که انگیزه‌اش برای اطاعت بیشتر شود.

د. تا دفع کند شایعاتی که بعدها برای پیامبر ص ساختند که نعوذبالله چشم به زن فرزندخوانده‌اش داشته است. (توضیح در تدبر آخر خواهد آمد، ان شاءالله)

ه. ...

۳) «أَمْسِکْ عَلَیکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ»

با اینکه زینب بنای بر بداخلاقی و ناسازگاری گذاشته بود، اما پیامبر ص زید را به تداوم زندگی مشترک و تقوا دعوت کرد؛ پس:

الف. هرگاه همسری نزد شما شکایت کرد فوراً پیشنهاد جدایی ندهید؛ بلکه به تقوا توصیه کنید. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ب. این گونه نیست که اسلام طرفدار مردان باشد، همواره از مردان جانبداری کند، بلکه اسلام طرفدار تحکیم بنیاد خانواده است؛ و اگر در موارد دیگری به زنان توصیه بر رعایت حال همسرانشان را کرده، به مردان هم توصیه می‌کند که اگر زنتان بداخلاق بود، شما او را تحمل کنید

ج. تقوا می‌تواند به تحکیم پیوند خانوادگی کمک کند (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲) حتی در جایی که یکی از طرفین بنا را بر ناسازگاری گذاشته است.

د. ...

۴) تُخْفی فی نَفْسِکَ ... وَ تَخْشَی النَّاسَ ... زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ

خدا گاه پیامبرش را به سختی می‌اندازد و او را در معرض حرف‌های ناصواب مردم قرار می‌دهد، تا مومنان به سختی و حرج نیفتند!

۵) «وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ»

پیامبر قرار است برخلاف یک سنت جاهلی عمل کند؛ و خداوند از پیامبرش می‌خواهد که از مردم نترسد و تنها از خدا بترسد. پس:

الف. «رهبران دینی جامعه باید در شکستن سنّت‌های باطل پیشقدم باشند؛ و هموار کردن راه حقّ برای دیگران یک ارزش است.» (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ب. لازمه‌ی قاطعیّت و صلابت آن است که با افکار فاسد و منحرف، گرچه افکار عمومی باشد مبارزه کنیم. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ج. در اجرای فرمان خدا و شکستن عادت‌های غلط اجتماعی، از هیاهوی مردم نترسیم و منتظر تأیید مجامع بین المللی نباشید. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

د. ...

۶) «وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ»

آیا این تعبیر که «از مردم می‌ترسی در حالی که خدا سزاوار بود که از او بترسی» واقعا مواخذه پیامبر است؟

الف. با توجه به آیه «الَّذینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ: کسانی که رسالت‌های خدا را ابلاغ می‌کنند و از او می‌ترسند و از احدی جز خدا نمی‌ترسند» (احزاب/۳۹) که تنها با فاصله یک آیه در ادامه همین آیات خواهد آمد، معلوم می‌شود که این خشیت پیامبر ص از مردم، ترس بر خود نبوده است، بلکه مصداق خشیت فی الله بوده است؛ مثلا از این باب که نگران بوده که اگر آنچه خدا به او فرموده بود بیان کند منافقان طعنه و کنایه زنند و این اثر نامطلوبی در ایمان عموم جامعه بگذارد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۲) و درواقع، می‌خواهد بفرماید در مسیر ابلاغ دستور خدا دلنگران این مخالفتها نباش و تاثیر کار را برعهده ما بگذار و فقط از ما حساب ببر.

ب. این عتاب ظاهری، بیش از اینکه عتاب پیامبر ص باشد به طور غیرمستقیم عتاب کسانی است که به پیامبر ص طعنه می‌زنند و مانع پیشبرد اهداف دینی می‌شوند. و از باب «به در می‌گویم تا دیوار بشنود» است.

ج. ...

۷) «قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً»

چرا برای جدا شدن زید و زینب این تعبیر را به کار برد: «حاجت او[زید] از وی [= زینب] به پایان رسید.»

الف. می‌خواهد به ما بیاموزد که مسائل زناشویی را با کنایه بگویید. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ب. بی علاقگی زن به شوهر نباید دلیلی برای عدم تمکین او باشد. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

ج. برخی گمان می‌کنند علت اصلی همه طلاقها عدم اشباع جنسی زوجین از همدیگر است. اگرچه این عامل را به عنوان یک عامل می‌توان پذیرفت؛ اما اخلاقیات هم نقش بسیار مهمی دارند و همه‌ی طلاق‌ها و جدایی‌ها به دلیل اختلافات و عدم اشباع جنسی نیست. (زید از زینب کام برگفت و به نیازش رسید و جدا شد)

د. ...

۸) «زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ ... وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»

چرا خداوند خودش ازدواج پیامبر ص با زینب بنت جحش را رقم می‌زند و در قرآن بر آن تاکید می‌کند. (بویژه اگر توجه کنیم که تنها مشابه‌های این ازدواج، ازدواج آدم و حوا، و ازدواج امیرالمومنین و صدیقه کبری است؛ حدیث۲)

بر اساس خود آیه، فلسفه اصلی این ازدواج این بوده است که یک سنت جاهلی که مومنان را به حرج و سختی می‌انداخته، براندازد و قبلا توضیح داده شد که تثبیت سنت‌های الهی در زمینه خانواده و برانداختن اعتبارات جاهلی چه اندازه در دین مهم است. (جلسه۴۲۳، تدبر۴؛ جلسه۴۲۴، تدبر۲، جلسه۴۲۵، تدبر۱)

اما این اقدام می‌تواند ثمرات جنبی دیگری هم داشته باشد:

الف. زید به عنوان پسرخوانده پیامبر ص مطرح شده بود و عرب، پسرخوانده را همچون پسر خود شخص قلمداد می‌کرد، خداوند خواسته نشان دهد که نسل پیامبر ص از طریق حضرت زهرا س ادامه یافته و با الزام پیامبر ص به ازدواج با زن مطلّقه زید، تثبیت کند که زید پسر پیامبر ص نیست؛ چنانکه خود زید هم اصرار داشت که مردم وی را در عداد حضرت زهرا س – که فرزند واقعی پیامبر ص بوده – قرار ندهند و در کلامی از خود پیامبر ص، همین اقدام زید، که حریم اهل بیت ع را نگه می‌داشت، یکی از فضائل مهم وی برشمرده شده است. (التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری ع، ص۶۴۲-۶۴۵)

ب. اگر کسی، علی‌رغم دلخواه خودش تابع دستور خدا و پیامبر ص شد، خدا دلخواه او را به بهترین وجه تامین می‌کند. (زینب دلش می‌خواست با خود پیامبر ص ازدواج کند و از زید خوشش نمی‌آمد و صرفا چون پیامبر گفته بود با زید ازدواج کرد، خدا هم خودش عهده‌دار ازدواج زینب با پیامبر ص شد)

ج. زنان بیوه و مطلقه محترم هستند و ازدواج با آنان کسر شأن نیست، حتی اگر آن زن همسرفرزندخوانده شخص باشد. (تفسیر نور، ج۷، ص۳۷۲)

د. مردم دریابند که ازدواج‌های پیامبر ص بر اساس دستور خدا بوده است، نه به خاطر دلخواه‌های شخصی و هوسرانی.

ه. ...

۹) «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»

کاری را که بخواهد انجام دهد، حتما انجام می‌شود؛ و چیزی نمی‌تواند در مقابل آن بایستد.

۱۰) «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیهِ أَمْسِکْ عَلَیکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفی فی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ فی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»

پاسخ به شبهه و دفاع از قداست پیامبر

متاسفانه عده‌ای این مطلب را که «پیامبر ص در دلش مخفی می‌کرد» را به این معنا گرفته‌اند که نعوذبالله عاشق زن فرزندخوانده‌اش بوده؛ و بعد داستانهایی ساخته‌اند که پیامبر ص چگونه محبت زینبِ شوهردار را در دل داشت و این بود آن چیزی که در دلش مخفی می‌کرد! و بعد توجیه هم کرده‌اند که محبت یک امر طبیعی و غریزی است و اشکالی ندارد که پیامبر هم چنین باشد!

اما خداوند در متن آیه نکات متعددی گنجانده تا این داستان‌پردازان بیشرم را رسوا کند.

الف. أَنْعَمْتَ عَلَیهِ

پیامبر کسی بود که به زید نعمت‌ها داده بود. آیا کسی که این گونه در حق کسی لطف و محبت دارد، تا حدی که از آبروی خودش برای ازدواج او هزینه می کند، اگر واقعا چنین محبتی داشت، آیا از ابتدا برای خودش خواستگاری نمی‌کرد؟ خصوصا که زینب هم به ازدواج با پیامبر ص بسیار بیشتر رغبت داشت تا ازدواج با کسی که او را در شأن خود نمی‌دانست.

ب. مَا اللَّهُ مُبْدیهِ

آیه صریحا بیان می‌کند که خدا آنچه را در دل پیامبر ص بود آشکار می‌کند. آیا بعد از این ماجرا هیچگاه آیه‌ای نازل شد یا حتی خود پیامبر در جایی به چنین عشقی اذعان کرده است؟ خداوند تنها چیزی که در این باره گفته و آشکار کرده، یکی این است که خدا شما را به ازدواج هم درآورد و بدین وسیله یک سنت جاهلی را از میان برداشت. آیا صرف اینکه شما را به ازدواج هم درآورد، بویژه با توجه به اینکه فلسفه این ازدواج را هم برداشتن یک سنت جاهلی معرفی کرده، به این معناست که « محبت مخفی تو به زینب را آشکار کرده»!!؟

ج. مَا اللَّهُ مُبْدیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ

تو از مردم می‌ترسیدی و خدا سزاوارتر بود به ترسیدن. داستان‌سرایان می‌گویند منظور این است که از برملا شدن عشقش می‌ترسید در حالی که باید حرمت خدا را نگه می‌داشت؟ اگر آیه از این جهت پیامبر را مواخذه می‌کند آیا جزایش این است که آن زن را به پیامبر برسانند یا او را به خاطر این کار توبیخ کنند؟! همین که خدا از طرفی پیامبر را در ظاهر عتاب می‌کند و از طرف دیگر این ازدواج را به دستور خود می‌داند معلوم است که چنان عشقی در کار نبوده که مورد عتاب قرار گیرد.

د. زَوَّجْناکَها لِکَی لا یکُونَ

بهترین دلیل بر بطلان چنان ادعایی همین است که فلسفه این ازدواج را خود آیه به صراحت بیان می‌کند: این ازدواج برای برانداختن یک رسم جاهلی بود که تو به خاطر آن شیوع آن رسم غلط، از حرف مردم می‌ترسیدی، نه به خاطر یک عشق ناروا.

ه. وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

کار خدا انجام شدنی است تاکیدی بر این است که این ازدواج دستور خدا برای رفع یک سنت جاهلی بود.

و. در آیه بعد: مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ

این تعبیر که «بر پیامبر ص در آنچه خدا بر او واجب کرده هیچ حَرَجی نیست» بخوبی نشان می‌دهد که آنچه پیامبر در دل مخفی کرده بود و به خاطرش از مردم نگران بود و احساس حَرَج می‌کرد، نه یک علاقه شخصی، بلکه امر واجبی بود که خدا بر دوش او نهاده بود.

علاوه بر اینها شواهد تاریخی هم کاملا برخلاف این داستان‌سرایی هاست:

همه کسانی که این واقعه را روایت کرده‌اند شروع واقعه را از گلایه‌های زید به خاطر بداخلاقی و فخرفروشی زینب آغاز کرده‌اند، و آنچه موید چنین روحیه‌ای در زینب است حکایت آیات ۲۸-۲۹ سوره احزاب است که در مواجهه با ساده‌زیستی حضرت ع، زینب بود که به پیامبر ص گفت «اگر ما را رها کنی در قوم خودمان هم‌شأن خود را می‌یابیم.» (جلسه۵۱۸، حدیث۱). یعنی به لحاظ روحیات و اخلاقیات هم او زنی نبوده است که کسی عاشق او شود و بویژه که ظاهرا وی هنگام ازدواج با زید بیش از ۳۰ سال داشته است[1] و اینکه زنی در آن جامعه، علی‌رغم برخورداری از اصل و نسبی معروف، تا ۳۰ سالگی ازدواج نکرده باشد می‌تواند موید دیگری بر این نکته باشد.

آیا در قرآن افزوده‌ای هم هست؟!

وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَهُ مِنَ الْخِطَابِ الدَّالِّ عَلَی تَهْجِینِ النَّبِیِّ ص وَ الْإِزْرَاءِ بِهِ وَ التَّأْنِیبِ لَهُ مَعَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَی فِی کِتَابِهِ مِنْ تَفْضِیلِهِ إِیَّاهُ عَلَی سَائِرِ أَنْبِیَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُشْرِکِینَ کَمَا قَالَ فِی کِتَابِهِ وَ بِحَسَبِ جَلَالَةِ مَنْزِلَةِ نَبِیِّنَا ص عِنْدَ رَبِّهِ کَذَلِکَ عَظُمَ مِحْنَتُهُ لِعَدُوِّهِ الَّذِی عَادَ مِنْهُ فِی شِقَاقِهِ وَ نِفَاقِهِ کُلَّ أَذًی وَ مَشَقَّةً لِدَفْعِ نُبُوَّتِهِ وَ تَکْذِیبِهِ إِیَّاهُ وَ سَعْیِهِ فِی مَکَارِهِهِ وَ قَصْدِهِ لِنَقْضِ کُلِّ مَا أَبْرَمَهُ وَ اجْتِهَادِهِ وَ مَنْ مَالَأَهُ عَلَی کُفْرِهِ وَ عِنَادِهِ وَ نِفَاقِهِ وَ إِلْحَادِهِ فِی إِبْطَالِ دَعْوَاهُ وَ تَغْیِیرِ مِلَّتِهِ وَ مُخَالَفَتِهِ سُنَّتَهُ وَ لَمْ یَرَ شَیْئاً أَبْلَغَ فِی تَمَامِ کَیْدِهِ مِنْ تَنْفِیرِهِمْ عَنْ مُوَالَاةِ وَصِیِّهِ وَ إِیحَاشِهِمْ مِنْهُ وَ صَدِّهِمْ عَنْهُ وَ إِغْرَائِهِمْ بِعَدَاوَتِهِ وَ الْقَصْدِ لِتَغْیِیرِ الْکِتَابِ الَّذِی جَاءَ بِهِ وَ إِسْقَاطِ مَا فِیهِ مِنْ فَضْلِ ذَوِی الْفَضْلِ وَ کُفْرِ ذَوِی الْکُفْرِ مِنْهُ وَ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَی ظُلْمِهِ وَ بَغْیِهِ وَ شِرْکِهِ وَ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ ذَلِکَ مِنْهُمْ فَقَالَ إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا وَ قَالَ یُرِیدُونَ أَنْ یُبَدِّلُوا کَلامَ اللَّهِ وَ لَقَدْ أَحْضَرُوا الْکِتَابَ کَمَلًا مُشْتَمِلًا عَلَی التَّأْوِیلِ وَ التَّنْزِیلِ وَ الْمُحْکَمِ وَ الْمُتَشَابِهِ وَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ لَمْ یَسْقُطْ مِنْهُ حَرْفُ أَلِفٍ وَ لَا لَامٍ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَی مَا بَیَّنَهُ اللَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ أَنَّ ذَلِکَ إِنْ ظَهَرَ نَقَصَ مَا عَهِدُوهُ قَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِیهِ نَحْنُ مُسْتَغْنُونَ عَنْهُ بِمَا عِنْدَنَا وَ کَذَلِکَ قَالَ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ دَفَعَهُمُ الِاضْطِرَارُ بِوُرُودِ الْمَسَائِلِ عَلَیْهِمْ عَمَّا لَا یَعْلَمُونَ

[1] . چون او در سال ۲۰ هجری از دنیا رفته و هنگام مرگ ۵۳ سال داشته و ازدواجش با زید بعد از هجرت بوده است

تَأْوِيلَهُ إِلَى جَمْعِه وَ تَأْلِيفِه وَ تَضْمِينِه مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا يُقِيمُونَ بِه دَعَائِمَ كُفْرِهِمْ فَصَرَخَ مُنَادِيهِمْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِه وَ وَكَّلُوا تَأْلِيفَهُ وَ نَظْمَهُ إِلَى بَعْضِ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَأَلَّفَهُ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ وَ مَا يَدُلُّ لِلْمُتَأَمِّلِ لَهُ عَلَى اخْتِلَالِ تَمْيِيزِهِمْ وَ افْتِرَائِهِمْ وَ تَرَكُوا مِنْهُ مَا قَدَّرُوا أَنَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ وَ زَادُوا فِيهِ مَا ظَهَرَ تَنَاكُرُهُ وَ تَنَافُرُهُ وَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ يَظْهَرُ وَ يَبِينُ فَقَالَ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ انْكَشَفَ لِأَهْلِ الِاسْتِبْصَارِ عُوَارُهُمْ وَ افْتِرَاؤُهُمْ وَ الَّذِي بَدَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّبِيِّ ص مِنْ فِرْقَةِ الْمُلْحِدِينَ وَ لِذَلِكَ قَالَ وَ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ يَذْكُرُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّه ص مَا يُحْدِثُهُ عَدُوُّهُ فِي كِتَابِه مِنْ بَعْدِه بِقَوْلِه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِه فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِه يَعْنِي أَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ تَمَنَّى مُفَارَقَةَ مَا يُعَانِيه مِنْ نِفَاقِ قَوْمِه وَ عُقُوقِهِمْ وَ الِانْتِقَالَ عَنْهُمْ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ إِلَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ الْمُعْرِضُ لِعَدَاوَتِه عِنْدَ فَقْدِه فِي الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَمَّهُ وَ الْقَدْحَ فِيهِ وَ الطَّعْنَ عَلَيْهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَقْبَلُهُ وَ لَا تُصْغِي إِلَيْهِ غَيْرُ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ وَ الْجَاهِلِينَ وَ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِه بِأَنْ يَحْمِيَ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الضَّلَالِ وَ الْعُدْوَانِ وَ مُشَايَعَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَ الطُّغْيَانِ الَّذِينَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالْأَنْعَامِ حَتَّى قَالَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا فَافْهَمْ هَذَا وَ اعْلَمْهُ وَ اعْمَلْ بِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ مَا قَدْ تَرَكْتَ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْكَ السُّؤَالُ عَنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسی)، ج۱، ص: ۲۵۸

سَأَلْتَ عَنْهُ وَ إِنِّي قَدِ اقْتَصَرْتُ عَلَى تَفْسِيرِ يَسِيرٍ مِنْ كَثِيرٍ لِعَدَمِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ قِلَّةِ الرَّاغِبِينَ فِي الْتِمَاسِه وَ فِي دُونِ مَا بَيَّنْتُ لَكَ بَلَاغٌ لِذَوِي الْأَلْبَابِ قَالَ السَّائِلُ حَسْبِي مَا سَمِعْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ عَلَى اسْتِنْقَاذِي مِنْ عَمَايَةِ الشِّرْكِ وَ طَخْيَةِ الْإِفْكِ وَ أَجْزَلَ عَلَى ذَلِكَ مَثُوبَتَكَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ صَلَّى اللَّهُ أَوَّلًا وَ آخِراً عَلَى أَنْوَارِ الْهِدَايَاتِ وَ أَعْلَامِ الْبَرِيَّاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِه أَصْحَابِ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

۵۲۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۸ ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ۱۳۹۶/۶/۱۲

ترجمه

بر پیامبر حَرَجی نیست در آنچه خداوند برای او تعیین کرده است. [این] سنت خدا [است] در کسانی که پیش از این در گذشتند، و امر خدا اندازه‌ای معین‌شده [متناسب با توانایی افراد] دارد.

نکات ترجمه

«حَرَج»

اصل ماده «حرج» به معنای جمع شدن چیزی یا چند چیز کنار هم است که آنها را در حالت ضیق و تنگنا قرار می‌دهد (مفردات ألفاظ القرآن، ص: ۲۲۷؛ معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۵۰) و غالبا به معنای یک فشار روانی‌ای که بر اثر مشقت و سختی و به تکلف و دردسر افتادن بر شخصی عارض می‌شود به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۲، ص۲۲۰).

مفهوم آن به مفهوم «ضیق: تنگنا» بسیار نزدیک است و در تفاوت این دو گفته‌اند «حَرَج» آن ضیق و تنگنایی است که منفذی ندارد و راه خروجی از آن یافت نمی‌شود چنانکه به درخت انبوهی که از شدت انبوهی شاخ و برگش نتوان به آن داخل یا از آن خارج شود «حرج» گفته می‌شود (الفروق فی اللغة، ص۳۰۱)

این ماده تنها به صورت همین کلمه «حَرَج» و ۱۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«قَدَراً» «مَقْدُوراً»

درباره ماده «قدر» است قبلا توضیح داده شد که اصل این ماده بر کنه و نهایت ظرفیتی که یک شیء دارد، دلالت می‌کند ولذا آن را به معنای «اندازه» و «مقدار»، و نیز به معنای حد بلوغ و غایت شیء نیز دانسته‌اند. جلسه ۹۷ (لیلةالقدر؛ قدر/۱) و توضیحات تکمیلی در جلسه ۱۲۲ (ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه۲۲؛ حج/۷۴).

همچنین در جلسه ۳۳۴ اضافه شد که این ماده در معنای «قدرت داشتن بر انجام کاری» و نیز در معنای «در تنگنا قرار دادن» هم به کار می‌رود. http://yekaye.ir/al-balad-90-5/

در این آیه «قَدَر» را عموما به همان معنای اول (اندازه) دانسته‌اند؛ و به تناسب آن، بسیاری از مفسران «مقدور» را هم اسم مفعول از «قَدَر» قلمداد کرده‌اند (یعنی چیزی که به دقت مورد اندازه‌گیری قرار گرفته و معین شده است) اما به نظر می‌رسد «مقدور» می‌تواند بر اساس معنای دوم این ماده، یعنی اسم مفعول از «قدرت» بوده باشد، [که این معنا از «مقدور» در زبان فارسی هم رایج شده] یعنی دستور خدا بر اساس چیزی است که مقدور (متناسب با توانایی) مکلفین باشد.

حدیث

۱) از رسول الله ص در مورد اینکه خداوند می‌فرماید «[این] سنت خدا [است] در کسانی که پیش از این در گذشتند» روایت شده است که: آن سنتی است که جایز نیست تغییر داده و عوض شود.

مناقب آل أبی طالب ع (لابن شهرآشوب)، ج۱، ص۳۰۰

قَالَ أَنَسٌ قَالَ النَّبِیُّ ص فِی قَوْلِهِ سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ هِیَ الَّتِی لَا یَجُوزُ أَنْ تُغَیَّرَ وَ لَا تُبَدَّلَ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

هرکس دوست دارد که بر فطرتِ من باشد، باید که به سنت من پای‌بند باشد و از سنت من، نکاح است.

الکافی، ج۵، ص۴۹۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مِسْمَعٍ أَبِی سَیَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ یَکُونَ عَلَی فِطْرَتِی فَلْیَسْتَنَّ بِسُنَّتِی وَ إِنَّ مِنْ سُنَّتِی النِّکَاحَ.[۱]

---

[۱] . این روایت غالبا بدین صورت مشهور است که «النِّکَاحُ سُنَّتِی فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِی فَلَیْسَ مِنِّی» که دبین صورت بدون سند در جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۰۱ آمده است.

۳) از رسول الله روایت شده است:

هر آنچه در امت‌های گذشته بود، در این امت هم مثل آن خواهد بود، طابق النعل بالنعل و مو به مو!

کمال الدین و تمام النعمة، ج۲، ص۵۳۰[1]

عَنِ النَّبِیِّ ص قَالَ: کُلُّ مَا کَانَ فِی الْأُمَمِ السَّالِفَةِ یَکُونُ فِی هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.

۴) پیرمردی از اهل شام که در جنگ صفّین با امیر المؤمنین ع همراه بود، بعد از برگشت از صفّین به ایشان گفت: یا امیرالمومنین! مرا خبر دهید که رفتن ما به شام آیا به قضای خدای تعالی و قدر او بود؟

فرمود: بلی، ای برادر شامی. قسم به کسی که دانه را شکافت و جوانه را از خاک بیرون آورد، ما در جایی قدم نگذاشتیم و در وادی‌ای فرود نیامدیم و از تپه‌ای بالا نرفتیم مگر به قضا و قَدَری از جانب خدا.

شامی گفت: یا امیر المؤمنین، پس چگونه رنج و سختی‌ام را با خدا حساب کنم در حالی که اگر خدا بر ما چنین قضایی رانده و این را در قَدَر من قرار داده باشد، بعید است که در این تلاشم اجری داشته باشم؟!

امیر المؤمنین ع فرمود: خداوند اجر شما را بزرگ داشت وقتی که مسیر را می‌پیمودید برای پیمودنتان، و وقتی که در جایی اقامت می‌گزیدید برای اقامت گزیدنتان، چرا که در هیچ یک از حالات به زور شما را وادار نکرده بودند، نه مضطر و ناگزیر از انجام این کارها بودید و نه مجبورتان کرده بودند.

شامی گفت: چگونه چنین است و حال آنکه قضا و قدر ما را به این سو و آن سو می‌برد و رفتن و برگشتن ما از آن بوده است؟

امیر المؤمنین ع فرمود: ای برادر شامی، رحمت بر تو! گویی گمان کرده‌ای قضاء لازم و قَدَر حتمی‌ای در کار بوده است؛ که اگر چنان می‌بود ثواب و عقاب باطل می‌شد و جایی برای وعده و وعید و امر و نهی الهی نمی‌ماند، نه نیکوکار به برخورداری از پاداش نیکوکاری، ترجیحی بر بدکار داشت؛ و نه بدکار برای عقوبت گناه، سزاوارتر از نیکوکار بود. این سخن بت‌پرستان و حزب شیطان و دشمنان رحمان و مدعیان باطل و قَدَری‌ها و مجوس‌های این امت می‌باشد.

بدرستی که خداوند بندگان خود را در حالی که اختیار داشتند، امر کرد؛ و برای برحذر ماندن، نهی کرد؛ تکالیف ساده و امکان‌پذیری قرار داد و به خاطر عمل کم ثواب فراوان عطا فرمود؛ نه به زور مورد اطاعت قرار گرفت و نه عصیان شدنش، نشان از مغلوب شدنش داشت، فرستادن پیامبرانش بازی نبود و کتاب را بر بندگان بیهوده نازل نفرمود و آسمانها و زمین را و

---

[1] . این مضمون با تعابیر مختلف در کتب شیعه و سنی آمده است. مثلا در تفسیر القمی، ج۲، ص۴۱۳ بدین صورت است:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَتَرْکَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ- حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ- وَ لَا تُخْطِئُونَ طَرِیقَتَهُمْ شِبْرٌ بِشِبْرٍ- وَ ذِرَاعٌ بِذِرَاعٍ وَ بَاعٌ بِبَاعٍ- حَتَّى أَنْ لَوْ کَانَ مَنْ قَبْلَکُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ- قَالُوا الْیَهُودَ وَ النَّصَارَى تَعْنِی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَمَنْ أَعْنِی لَیُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً- فَیَکُونُ أَوَّلُ مَا تَنْقُضُونَ مِنْ دِینِکُمُ- الْإِمَامَةَ [الْأَمَانَةَ] وَ آخِرُهُ الصَّلَاةَ.

آنچه میان آنهاست به باطل نیافرید؛ «این گمان کسانی است که کفر ورزیدند، پس وای بر کسانی که کفر ورزیدند از آتش» (ص/۲۸)

شامی گفت: پس قضاء و قدری که رفتن ما به آن و از آن بود، چیست؟

فرمود: امرِ خداوند متعال بدان بود و حکمی از او؛ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً: و امر خدا اندازه‌ای معین‌شده [متناسب با توانایی افراد] دارد.»

مرد شامی وقتی این را شنید با خوشحالی بلند شد و گفت: یا امیرالمومنین! گرهی از من گشودی، خداوند گره‌گشایت باشد.

الفصول المختارة (للمفید)، ص۷۰-۷۲؛ أمالی المرتضی، ج۱، ص۱۵۰-۱۵۱

وَ أَخْبَرَنِی الشَّیْخُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ مُرْسَلًا عَنْ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الْیَمَانِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ قَالَ:

قَالَ شَیْخٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ حَضَرَ صِفِّینَ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ صِفِّینَ أَخْبِرْنَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَنْ مَسِیرِنَا إِلَی الشَّامِ أَ کَانَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ؟

قَالَ نَعَمْ یَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا وَطِئْنَا مَوْطِئاً وَ لَا هَبَطْنَا وَادِیاً وَ لَا عَلَوْنَا تَلْعَةً إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ.

فَقَالَ الشَّامِیُّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَی أَحْتَسِبُ عَنَایَ إِذاً یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا أَظُنُّ أَنَّ لِی أَجْراً فِی سَعْیِی إِذَا کَانَ اللَّهُ قَضَاهُ عَلَیَّ وَ قَدَّرَهُ لِی؟

فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْظَمَ لَکُمُ الْأَجْرَ عَلَی مَسِیرِکُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ وَ عَلَی مُقَامِکُمْ وَ أَنْتُمْ مُقِیمُونَ وَ لَمْ تَکُونُوا فِی شَیْءٍ مِنْ حَالَاتِکُمْ مُکْرَهِینَ وَ لَا إِلَیْهَا مُضْطَرِّینَ وَ لَا عَلَیْهَا مُجْبَرِینَ.

فَقَالَ الشَّامِیُّ فَکَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ سَاقَانَا وَ عَنْهُمَا کَانَ مَسِیرُنَا وَ انْصِرَافُنَا.

فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَیْحَکَ یَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ لَعَلَّکَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَتْماً لَوْ کَانَ ذَلِکَ کَذَلِکَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ وَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ النَّهْیُ مِنْهُ وَ مَا کَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَی بِثَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُسِیءِ وَ لَا الْمُسِیءُ أَوْلَی بِعُقُوبَةِ الذَّنْبِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْکَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ حِزْبِ الشَّیْطَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ شُهَدَاءِ الزُّورِ وَ قَدَرِیَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِهَا إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْیِیراً وَ نَهَاهُمْ تَحْذِیراً وَ کَلَّفَ یَسِیراً وَ أَعْطَی عَلَی الْقَلِیلِ کَثِیراً وَ لَمْ یُطَعْ مُکْرَهاً وَ لَمْ یُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ یُکَلِّفْ عَسِیراً وَ لَمْ یُرْسِلِ الْأَنْبِیَاءَ لَعِباً وَ لَمْ یُنْزِلِ الْکُتُبَ عَلَی الْعِبَادِ عَبَثاً «وَ مَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَیْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ»

قَالَ الشَّامِیُّ فَمَا الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ اللَّذَانِ کَانَ مَسِیرُنَا بِهِمَا وَ عَنْهُمَا؟

قَالَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی فِی ذَلِکَ وَ الْحُکْمُ مِنْهُ ثُمَّ تَلَا «وَ کَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً».

فَقَامَ الشَّامِیُّ مَسْرُوراً فَرِحاً لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْمَقَالَ وَ قَالَ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْک.[1]

تدبر

۱) «ما کانَ عَلَی النَّبِی مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ»

در آیات قبل، از دستور خدا برای ازدواج پیامبر با زنِ مطلّقه‌ی پسرخوانده خودش سخن گفت که یک هدف این بوده که یک سنت جاهلی را بشکند و راه را برای مومنان باز کند که در صورت نیاز به چنین اقدامی با سختی و فشار افکار عمومی مواجه نشوند.

در آیه قبل، اینکه فرمود «تا بر مومنان حرجی نباشد» إخبار است (خبر می‌دهد که بدین ترتیب ما دشواری را از آنها برداشتیم) اما بسیاری از مفسران اینجا را که می‌فرماید «بر پیامبر حرجی نیست» به معنای انشاء دانسته‌اند (یعنی نباید به خاطر آنچه خدا برای پیامبر تعیین و بر او واجب ویا مجاز کرده – ازدواج با بیوه‌ی پسرخوانده‌اش – او را گناهکار بدانید یا در تنگنا قرار دهید (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶) ویا او را منع کنید. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۴). اما به نظر می‌رسد می‌تواند به معنای اخبار هم باشد، یعنی خداوند در مورد پیامبر یکبار به عنوان یکی از مومنان، و بار دیگر به عنوان شخص خودش، خبر داده است که دشواری و حرج را از او برداشته است. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۴)

۲) «لِکَی لا یکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنینَ حَرَجٌ .... ما کانَ عَلَی النَّبِی مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ»

خدا از مومنان حَرَج را برداشته است، و چیزی که خدا واجب کند حَرَج ندارد.

نکته تخصصی دین‌شناسی: آیا دینداری سختی دارد یا نه؟

اینکه خداوند در دین خود حرج قرار نداده است (ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ؛ حج/۷۸) و و در هیچ کاری برای ما حرج نمی‌خواهد (ما یُرِیدُ اللَّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ؛ مائده/۷) چنان در ادبیات دینی مورد تاکید قرار گرفته است که فقها از آن قاعده‌ای به نام «قاعده لاحرج» ساخته‌اند که اصطلاحاً بر همه احکام فقهی «حاکم» است؛ یعنی اگر هر حکمی در دین مستلزم حرج باشد، این قاعده حکم آن را برمی‌دارد؛ که از معروفترین نمونه‌هایش که در خود قرآن نیز تصریح شده، برداشتن حکم روزه برای شخص مریض، برداشته شدن حکم جهاد از مریض و نابینا و افلیج (فتح/۱۷؛ توبه/۹۱) است و نیز تیمم بدل از غسل و وضو برای کسی که آب برایش ضرر دارد (مائده/۶)

شاید این اشکال به ذهن برخی خطور کند که این «نبودن حرج در دین، حتی بر پیامبر»، چگونه قابل جمع است با دشواری‌های بسیاری از احکام، و نیز با این سختی‌های فراوانی که پیامبر دید تا حدی که گفتند «البلاء للولاء: بلا برای دوستان

---

[1] . درباره قضا و قدر این چند روایت هم از روضة الواعظین و بصیرة المتعظین، ج۱، ص۴۰ قابل توجه است:

وَ قَالَ الصَّادِقُ ع أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقَ تَقْدِیرٍ لَا خَلْقَ تَکْوِینٍ وَ التَّکْوِینُ إِخْرَاجُ الشَّیْءِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فَنَفَى أَنْ تَکُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَیَنْبَغِی أَنْ تَکُونَ مِنْ جِهَةِ الْعِبَادِ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ ع أَنَّ التَّقْدِیرَ هُوَ الْعِلْمُ.

سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ طَرِیقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُکُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَتَکَلَّفُوهُ.

است»؟ (درباره مطلب اخیر در بحث از آیه «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فی کَبَدٍ» (بلد/۴، جلسه۳۳۳ http://yekaye.ir/al-balad-90-4/) و آیه «هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ» (احزاب/۱۱؛ جلسه ۴۳۰ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-11/) توضیحاتی داده شد)

پاسخ این است که سختی‌ها بر دو قسم‌اند. گاهی سختی‌ای است که لازمه رشد است؛ و گاه سختی‌ای که صرفا برای به دردسر انداختن است. مثلا کسی که می‌خواهد در المپیک برنده شود باید تمرینات فراوانی انجام دهد که این تمرینات قطعا سخت و دشوار است؛ اما اگر در زمان استراحت، جای مناسبی در اختیارش قرار ندهند، او را به زحمت انداخته‌اند. شاید سختی‌ای که در حین تمرینات متحمل می‌شود چند ده برابر سختی خوابیدن در یک مکان نامناسب باشد، اما اولی را با رغبت انجام می‌دهد در حالی که این دومی برایش حَرَج است.

گاه برخی از افراد برای اینکه شأنیتی از خود در ذهن مخاطب ایجاد کنند، بیهوده وی را به سختی می‌اندازند (مانند برخی زحمت‌هایی که برخی از سفارتخانه‌های غربی برای گرفتن ویزا بر مخاطب خود تحمیل می‌کنند) اما قاعده لاحرج می‌گوید که هیچ حکمی در دین خدا وجود ندارد که در راستای به دردسر انداختن یک متدین باشد؛ اگر سختی‌ای در هر حکمی هست، تنها و تنها چیزی است که برای رشد فرد لازم است؛ و لذا هرجا سختی مذکور واقعا به حد حرج برسد، (مانند روزه و ... که اشاره شد) حکم برداشته می‌شود.

۳) «سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ»

مفصود از این سنتی که در گذشتگان بوده چیست؟ و مقصود از گذشتگان چه کسانی‌اند؟

الف. این مطلب که خداوند حرج قرار نداده است، در میان تمام امتهای قبل (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶)

ب. اصل سنت ازدواج، که از سنت‌های انبیاء است (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶) و مقصود از گذشتگان هم پیامبران بوده‌اند به قرینه اینکه در آیه بعد از آنان به عنوان «کسانی که رسالت‌های الهی را ابلاغ می‌کنند»، تعبیر کرد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۴؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۴)

ج. حکم تعدد زوجات، که در پیامبران قبلی هم جاری بوده است. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶) درواقع، یهودیان پیامبر را به خاطر تعدد همسرانش سرزنش می کردند و خدا بیان فرمود که این کثرت تعداد همسران، در مورد پیامبران سابق مانند سلیمان و داوود هم بوده است. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۴)

د. حکم ازدواج با زنی که در سنت‌های جاهلی یک قوم آن ازدواج را نادرست می‌دانستند، که مقصود از گذشتگان حضرت داوود است که خدا وی را موظف به ازدواج با زن یکی از سرداران شهیدش کرد، چرا آنان ازدواج زنی که شوهرش در جنگ کشته شده باشد را ناروا می‌دانستند. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۴) درواقع، می‌خواهد تاکید کند که همه‌ی انبیا، خط شکن، و با افکار منحرف عمومی درگیر بوده‌اند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۳)

۵. ...

۴) «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. آنچه خدا برای هرکسی مقدر فرموده متناسب با حال اوست، (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۴)

ب. آن امری که خدا می خواهد و بر پیامبرانش نازل کرده است، قضای قطعی و رانده شده است [که قابل تخلف نیست] (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶)

ج. آن امری که خدا بر پیامبرانش نازل فرموده، به مقداری است که زیاده و نقصان در آن راه ندارد. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۶)[1]

د. هرچه از امر خدا که واقع می‌شود بر اساس حساب و کتاب و اندازه معین‌شده‌ای است. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۴)

ه. فرمان‌های الهی، حساب شده و لازم الاجراء است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۳)

و. ...

نکته تخصصی دین‌شناسی

در آیات قبل بحث بر سر مبارزه با یک سنت جاهلی بود. شاید آوردن این تعبیر که نشان‌دهنده اندازه‌گیری و حساب و کتاب دقیق در کار خداست، از این بابت است که تذکر دهد که خیال نکنید نفس سنت‌شکنی موضوعیت دارد و دین با هر سنتی که از قدیم رسیده درگیر می‌شود؛ خیر، دستورات خدا حساب و کتاب دارد، و اگر دین الهی با یک رویه تثبیت‌شده‌ای در جامعه مخالفت می‌کند بر اساس حساب و کتاب‌های دقیقی است که مصلحت انسان را تامین می‌کند. (ایستاده در باد، ص۳۳۵)

۵) «ما کانَ عَلَی النَّبی مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ»

پیامبر [و بلکه هرکس که وظیفه‌ای از جانب خدا را برعهده گرفته است] نباید در انجام فرمان خدا به جوّسازی‌ها و مانع تراشی‌ها اعتنا کند. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۳)

۶) «ما کانَ عَلَی النَّبی مِنْ حَرَجٍ فیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ»

پیامبر، ممکن است وظایف و دستورات اختصاصی نیز داشته باشد. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۳)

[1] مرحوم طبرسی یکی دیگر از اقوالی که برای آن مطرح کرده است چنین است: و قیل معناه جاریا علی مقدار لا یکون فیه تفاوت من جهة الحکمة.

۱۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۳۹ الَّذینَ یبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یخْشَوْنَهُ وَ لا یخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسیباً ۱۳۹۵/۱/۱۸

ترجمه

همان کسانی که پیام‌های خدا را می‌رسانند و از او می‌ترسند و از احدی جز الله نمی‌ترسند، و خدا برای حسابرسی کافی است.[۱]

نکات ترجمه‌ای و نحوی

منظور از «همان کسانی» (الذین) ظاهرا اشاره به عبارت «الذین خلوا من قبل» (کسانی که قبلا بودند) در آیه قبلی‌اش است. در آن آیه توضیح داده که در جایی که خدا چیزی بر پیامبر واجب کند حرجی بر او نیست و او باید وظیفه‌اش را بدون توجه به سخن این و آن انجام دهد، که این سنت خدا در فرستادگان قبلی بوده؛ و در این آیه توضیح می‌دهد که آن افراد که مسئولیت ابلاغ پیام را از جانب خدا قبول می‌کردند چگونه بودند.

«یبلغون»

از ریشه «بلغ» به معنای رساندن به طور تمام و کامل است. («وصل» به معنای مطلق رساندن است؛ اما بلغ رساندنی است که به حد نهایت خود باشد) بلوغ هم از همین ریشه است.

«خشیت»

ترسی که همراه با نوعی تعظیم نسبت به امر مورد نظر باشد. وقتی ابهت امری چنان بر انسان مستولی شود که انسان خود را در مقابل او هیچ‌کاره ببیند. علامه طباطبایی توضیح داده‌اند که «خشیت» غیر از «خوف»ی است که موجب می‌شود شخص در برابر وضعیت‌های خطرناک از خود مراقبت کند.

«حسیب»

از ریشه «حسب» به معنای حساب کردن است. وزن «فعیل» هم به معنای فاعل (حسابرس) می‌آید هم به معنای «مفعول» «مورد محاسبه قرار گرفته». اغلب مترجمان، حسیب را به معنای فاعلی گرفته‌اند که بر همین اساس هم ترجمه شد. اما اگر به معنای مفعولی بگیریم هم معنا می‌دهد و اتفاقا با قبل آیه شاید سازگار تر است؛ معنی‌اش می‌شود: فقط خدا را در حساب و کتاب خود جدی می‌گیرند؛ به تعبیر عامیانه: فقط روی خدا حساب می‌کنند.

اختلاف قرائت[۲]

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در خطبه متقین در وصف متقین می‌فرمایند:

آفریدگار نزدشان بزرگ بود، پس هر چه جز اوست در دیده‌هاشان خرد نمود.

---

[۱] . آیه ۳۹ سوره احزاب از اولین آیاتی بود که در این کانال مورد بحث قرار گرفت؛ یعنی در جلسه ۱۸؛ و تیمنا و تبرکاً دو حدیث اضافه شد.

[۲] . در قرائات مشهور اختلافی نیست اما در قرائت ابن‌مسعود «بلّغوا» به جای «یبلّغون» و در قرائت أُبَیّ «رسالة الله» به جای «رسالات الله» آمده است: و قرأ عبد اللّه: الذین بلغوا، جعله فعلا ماضیا. و قرأ أبی: رسالة اللّه علی التوحید؛ و الجمهور:«یبلغون رسالات» جمعا. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۵)

نهج‌البلاغه، خطبه ۱۹۳

عَظُمَ الْخَالِقُ فِی أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِی أَعْیُنِهِم

۲) امام حسین ع هنگام خروج از مکه به سمت کربلا خطبه‌ای خواندند و در قسمتی از آن فرمودند:

رضایت ما اهل بیت در رضایت خداست، بر بلای او صبر می‌کنیم و پاداش‌های صابران را دریافت خواهیم کرد ... پس هرکس هستی‌اش را در راه ما می‌دهد و به دیدار ما دلبسته، با ما کوچ کند، که من به خواست خدا صبح کوچ خواهم کرد، ان‌شاء الله.

کشف الغمهٔ فی معرفهٔ الأئمهٔ، ج۲، ص۲۹

رِضَی اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَیْتِ نَصْبِرُ عَلَی بَلَائِهِ وَ یُوَفِّینَا أُجُورَ الصَّابِرِینَ ... مَنْ کَانَ فِینَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ وَ مُوَطِّناً عَلَی لِقَائِنَا نَفْسَهُ فَلْیَرْحَلْ فَإِنِّی رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

این دو حدیث هم بعدا افزودن شد

۳) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند

به خدا سوگند رساندن رسالت‌ها و تمام کردن وعده‌ها و تمام کلمات به من تعلیم داده شد؛ و ابواب حکمت و روشنیِ کار نزد ما اهل بیت است.

نهج‌البلاغه، خطبه۱۲۰

و من کلام له ع

تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِیغَ الرِّسَالَاتِ وَ إِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَ تَمَامَ الْکَلِمَاتِ وَ عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ أَبْوَابُ الْحُکْمِ وَ ضِیَاءُ الْأَمْرِ.

۴) حارث بن مغیره می‌گوید:

امام صادق ع مرا در راه مدینه دید و فرمود: کیستی؟ حارث هستی؟

گفتم: بله.

فرمود: اما گناه کم‌خِرَدهایتان بر عهده عالمان‌تان است؛ و سپس رفت.

به سراغشان رفتم و اجازه گرفتم و بر ایشان وارد شدم و گفتم: مرا در راه دیدید و فرمودید «اما گناه کم‌خِرَدهایتان بر عهده عالمانتان است» و خیلی این مطلب بر من سنگین آمد.

فرمود: بله، [همین طور است که گفتم] وقتی که از شخصی مطلبی به شما می‌رسد که ناخوشایند دارید و [می‌دانید که] به خاطر آن ما اذیت می‌شویم، چه چیزی مانع شما می‌شود که سراغش بروید و او را توبیخ و سرزنش کنید و با سخنی بلیغ و رسا با او صحبت کنید؟

گفتم: فدایت شوم! آنگاه دیگر از ما اطاعت نمی‌کنند و از ما مطلبی را نمی‌پذیرند.

فرمود: پس رهایشان کنید و از [مجالس آنها [یا: از هم‌نشینی با آنها] خودداری کنید.

الکافی، ج۸، ص۱۶۲

سَهْلُ بْنُ زِيادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ خَطَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ:
لَقِينِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ مَنْ ذَا أَ حَارِثٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا لَأَحْمِلَنَّ ذُنُوبَ سُفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ ثُمَّ مَضَى فَأَتَيْتُهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيهِ فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ لَقِيتَنِی فَقُلْتَ لَأَحْمِلَنَّ ذُنُوبَ سُفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ فَدَخَلَنِی مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ نَعَمْ مَا يمْنَعُكُمْ إِذَا بَلَغَكُمْ عَنِ الرَّجُلِ مِنْكُمْ مَا تَكْرَهُونَ وَ مَا يدْخُلُ عَلَينَا بِهِ الْأَذَى أَنْ تَأْتُوهُ فَتُؤَنِّبُوهُ وَ تُعَذِّلُوهُ وَ تَقُولُوا لَهُ قَوْلًا بَلِيغاً فَقُلْتُ [لَهُ] جُعِلْتُ فِدَاكَ إِذاً لَا يطِيعُونَّا وَ لَا يقْبَلُونَ مِنَّا فَقَالَ اهْجُرُوهُمْ وَ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَهُمْ.

تدبر

۱) کسی که می‌خواهد پیام (رسالت) الهی را به دیگران برساند، باید تمام و کمال برساند، نه نصفه - نیمه (تفاوت بلاغ و وصول)

۲) کسی که می‌خواهد پیام (رسالت) الهی را برساند و کار دینی انجام دهد، حتما دشمنان قدرتمندی پیدا می‌کند که در حالت عادی امکان ترسیدن از آنها هست. (جامعه ما اگر بخواهد پرچمدار دینداری باشد حتما دشمن خطرناک خواهد داشت)

۳) شجاعت و نترسیدن از این و آن، اولین و مهمترین شرط کسانی است که بخواهند نقشی در هدایت مردم ایفا کنند.

۴) برای اینکه انسان از غیر خدا نترسد باید از خدا بترسد. (حتما بزرگتری باید باشد تا کسانی که ظاهرا از ما بزرگ‌ترند در چشم ما حقیر شوند)

۵) کسی که حسابرسی خدا را جدی بگیرد، از غیر خدا نمی‌ترسد.

۶) کسی که روی خدا حساب باز کند، از عهده هرکاری برمی‌آید. (خدا برای اینکه رویش حساب کنیم، کافی است و نیاز نیست روی کس دیگری هم حساب کنیم)

۷) موفقیّت در تبلیغ، شرایطی دارد: الف: تداوم تبلیغ. «يُبَلِّغُونَ» ب: تقوا در عمل. «يَخْشَوْنَهُ» ج: شهامت و قاطعیّت. «وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ» د: توکّل به خدا. «وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً» (قرائتی، تفسیر نور، ۳۷۵/۹)

نکته

ظاهرا بر اساس منطق همین آیه بوده است که با اینکه آمریکا یک ابرقدرت بود، امام خمینی می‌فرمود: آمریکا هیچ غلطی نمی‌تواند بکند.

پاسخ به یک اشکال:

اگر خدا انبیای قبلی را، چون از غیر خدا خشیت نداشتند، می‌ستاید؛ آیا از مطلب دو آیه قبل‌تر (که فرموده پیامبر (ص) از مردم خشیت داشته و خداوند ظاهرا پیامبر ص را عتاب می‌کند) نتیجه می‌شود که پیامبر ص مقامش از انبیای قبلی پایین‌تر بوده است؟

پاسخ با استفاده از توضیحات علامه طباطبایی:

مقصود از «یخشی الناس»، نه این است که «وی در مواجهه با مردم از جان خود می‌ترسیده»، بلکه به معنای این است که «بر [دین] مردم می‌ترسیده» (که مردم زیر بار حکم شرعی محل بحث آیه نروند و چه‌بسا به خاطر اصرارشان بر رسوم گذشته و نپذیرفتن حکم خدا، از اصل دین خدا فاصله بگیرند) و خداوند با این عتاب می‌خواهد به مردم بفهماند که در این ماجرا، شخص پیامبر ص کاره‌ای نیست و دستور دستور خداست؛ پس ثمره این گونه عتاب‌ها حمایت از پیامبر است در مقابل فشار افکار عمومی؛ شبیه عتاب در آیه اعلام جانشینی حضرت علی ع: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ» (مائده، ۶۷: ای پیامبر! آنچه از جانب خدا بر تو نازل شده را اعلام کن، که اگر نکنی، اصلا رسالتت را انجام نداده‌ای! و خدا تو را از [گزند] مردم حفظ می‌کند) و به تعبیر دیگر، این عتاب، خودش نوعی تایید کردن پیامبر است در مقابل طعنه‌زنندگان، شبیه آیه «عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ» (توبه، ۴۳: خدا تو را ببخشد! چرا به آنها [که می‌خواستند از حضور در جهاد فرار کنند] اجازه دادی [که بروند]؟ چرا که [اگر اجازه نمی‌دادی] برایت معلوم می‌شد چه کسانی راست می‌گویند و دروغگویان را می‌شناختی)

المیزان[1] فی تفسیر القرآن، ج۱۶، ص۳۲۲-۳۲۳؛ و ترجمه تفسیر المیزان، ج۱۶، ص۴۸۳

---

[1]. متن مطلب در تفسیر المیزان:

و قوله: «وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ» أی مظهره «وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ» ذیل الآیات أعنی قوله: «الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ» دلیل علی أن خشیته (ص) الناس لم تکن خشیة علی نفسه بل کان خشیة فی الله فأخفی فی نفسه ما أخفاه استشعارا منه أنه لو أظهره عابه الناس و طعن فیه بعض من فی قلبه مرض فأثر ذلک أثرا سیئا فی إیمان العامة، و هذا الخوف- کما تری لیس خوفا مذموما بل خوف فی الله هو فی الحقیقة خوف من الله سبحانه.

و قوله: «وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ» الظاهر فی نوع من العتاب ردع عن نوع من خشیة الله و هی خشیته عن طریق الناس و هدایة إلی نوع آخر من خشیته تعالی و أنه کان من الحری أن یخشی الله دون الناس و لا یخفی ما فی نفسه ما الله مبدیه و هذا نعم الشاهد علی أن الله کان قد فرض له أن یتروج زوج زید الذی کان تبناه لیرتفع بذلک الحرج عن المؤمنین فی التزوج بأزواج الأدعیاء و هو (ص) کان یخفیه فی نفسه إلی حین مخافة سوء أثره فی الناس فآمنه الله ذلک بعتابه علیه نظیر ما تقدم فی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ- إلی قوله- وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ» الآیة.

فظاهر العتاب الذی یلوح من قوله: «وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ» مسوق لانتصاره و تأیید أمره قبال طعن الطاعنین ممن فی قلوبهم مرض نظیر ما تقدم فی قوله: «عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ»: التوبة: ۴۳.

۵۲۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۰ ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیینَ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلیماً ۱۳۹۶/۶/۱۳

ترجمه

محمد ص پدرِ هیچ‌یک از مردان شما نیست ولیکن رسول خدا و خاتَمِ پیامبران است؛ و خداوند همواره به هر چیزی کاملا داناست.

نکات ترجمه

«رَسُول»

ماده «رسل» در اصل به معنای برانگیختن و امتداد یافتن است (معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۳۹۲) و یا برانگیختی که با نرمی و مدارا همراه باشد، چنانکه برای شتری که رام است و براحتی می‌توان او را به حرکت واداشت تعبیر «ناقة رَسْلَةٌ» به کار می‌برند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۳۵۲). برخی بر این باورند که اساساً این ماده در اصل به معنای نافذ دانستن (انفاذ) و برانگیختنی است که کار و ماموریتی را بر دوش آنکه برانگیخته می‌شود می‌گذارد، و لذا همراه با نوعی حرکت و سیر (ولو سیر معنوی) همراه است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۴، ص۱۳۷)

در فارسی ما تعبیر «فرستادن» را به کار می‌بریم اما ظاهرا تفاوت اندکی بین این دو هست؛ شبیه تفاوتی که اهل لغت بین «برانگیختن» (بعث) با «ارسال» مطرح کرده‌اند که: در ارسال، حتما شخص ارسال شده، کار و ماموریتی را برای ارسال کننده انجام می‌دهد در حالی که در بعث [و همین طور در «فرستادن» فارسی] لزوما چنین چیزی مد نظر نیست چنانکه مثلا برای فرستادن بچه به مدرسه تعبیر «بَعَثْتُهُ»» به کار می‌رود، نه «أرسَلْتُهُ». (الفروق فی اللغة، ص۲۸۳).

پس، کلمه «رسول» به معنای کسی است که برای انجام کاری فرستاده می‌شود. این کلمه‌ای است که برای مذکر و مونث، مفرد و تثنیه و جمع به کار می‌رود (المصباح المنیر، ج۲، ص۲۲۶) چنانکه در قرآن کریم گاه برای اشاره به دو پیامبر از تعبیر «رسول» استفاده شده است: «فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمین» (شعراء/۱۶) و البته استعمال آن به صورت مثنی (فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّکَ، طه/۴۷) و یا جمع (یَوْمَ یَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُل؛ مائده/۱۰۹) هم رایج است.

کلمه «ارسال: فرستادن» نقطه مقابل «امساک: نگهداشتن» است (ما یَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما یُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فاطر/۲) و در قرآن کریم کلمه «رسول» را فقط در مورد پیامبران (انسانها) به کار نبرده است بلکه در مورد فرشتگان هم استفاده شده (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ، تکویر/۱۹؛ وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری، عنکبوت/۳۱) و تعبیر

و من الدلیل علی أنه انتصار و تأیید فی صورة العتاب قوله بعد: «فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها» حیث أخبر عن تزویجه إیاها کأنه أمر خارج عن إرادة النبی ص و اختیاره ثم قوله: «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا».

برای ترجمه‌اش، ر.ک: ترجمه تفسیر المیزان، ج۱۶، ص: ۴۸۳ (البته در ترجمه، افزوده‌هایی دارد که برداشتهای مترجم بوده ودقیق نیست)

ارسال (فرستادن) را علاوه بر اینها، نه‌تنها در مورد باد و باران و ... (مثلا: و أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ؛ حجر/۲۲)، بلکه حتی در مورد شیاطین هم به کار برده است (أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا؛ مریم/۸۳) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۳۵۳)

ماده «رسل» و مشتقات آن ۵۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«النَّبِيين»

کلمه «نبیّ» را اغلب از ماده «نبأ» دانسته‌اند. درباره این ماده (در جلسه ۱۸۸ http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-13/) توضیح داده شد که در اصل به معنای «انتقال چیزی از جایی به جای دیگر» بوده که بر همین اساس در مورد «خبر» دادن هم به کار رفته است؛ البته نه هر خبری، بلکه خبری که سه شرط داشته باشد: مهم باشد، دارای فایده زیاد باشد و به طوری باشد که انسان بر اصر شنیدن آن، یقین یا گمان قوی پیدا کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۸۸) و پیامبر را هم از این جهت که برخوردار از چنین خبری است و چنین خبری را برای مردم می‌آورد «نبی» گویند؛ و این احتمال جدی است که نبیّ (بر وزن فعیل) به معنای فاعل باشد، یعنی خبر دهنده «مُخبِر». (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۸۹)

اما عده‌ای از همان کسانی که ریشه این کلمه را «نبأ» دانسته‌اند، این احتمال را مطرح کرده‌اند که چه‌بسا «نبیّ» و «نبوّت» از ماده «نبو» باشد که ماده «نبو» به معنای آن است که چیزی نسبت به چیزهای دیگر رفعت بیابد و در جایگاه بلندتری قرار گیرد و از بقیه جدا شود (معجم مقاییس اللغة، ج۵، ص۳۸۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۹۰)؛ چنانکه وقتی می‌گویند «نبا السیفُ عن الضریبة» یعنی شمشیر از محلی که ضربه زده، بلند شد بدون اینکه آن را قطع کند (الإفصاح فی فقه اللغة، ج۱، ص۵۹۲) و برخی اساسا این احتمال را نظر درست می‌دانند و معتقدند که چون پیامبران هم به لحاظ اصل تکوین (در آفرینش) و هم از لحاظ عمل و مجاهدت و هم از لحاظ اینکه ماموریتی الهی بر دوش آنان گذاشته شده، از جایگاه بالاتری نسبت به بقیه مردم برخوردارند، بدین جهت آنان را «نبیّ» خوانده‌اند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۲، ص۱۵-۱۹)

اگر «نبیّ» و «نبوّت» را از ماده «نبأ» بدانیم باید بگوییم این ماده و مشتقاتش ۱۶۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است؛ اما اگر آن را از ماده «نبو» و متمایز از ماده «نبأ» بدانیم باید گفت در قرآن کریم هر یک از این دو ماده ۸۰ بار به کار رفته است؛ و لازم به ذکر است در صورت اخیر، ماده «نبو» جز به صورت «النُّبُوَّة» (جمعا ۵ بار) و «النبیّ» (به صورت مفرد، یا به صورت جمع مکسر «الأنبیاء» و یا جمع سالم «النَّبِيُّون» و «النَّبِيِّين») به کار نرفته است.[1]

«خاتَم»

درباره ماده «ختم» دو معنای «پایان: خاتمه» و «مُهر: خاتَم» بسیار رایج است و اینکه کدام از این دو اصل معنای این ماده را تشکیل می‌دهد محل اختلاف است. اغلب، اصل این ماده را به معنای به نهایت و پایان کار رسیدن دانسته‌اند؛ و گفته‌اند چون همواره مُهر را در پایان یک نامه می‌زنند، از این جهت این ماده برای مُهر و مُهر زدن هم به کار رفته است (معجم مقاییس اللغة، ج۲، ص۲۴۵؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۳، ص۲۶) اما برخی از اهل لغت ظاهراً اصل این را به معنای «مُهر» دانسته‌اند

[1] . شاید حدیثی که نقل شده که شخصی خواست پیامبر را صدا کند و گفت «یَا نَبِیءَ اللَّه» و پیامبر فرمود «لَسْتُ بِنَبِیءِ اللَّهِ وَ لَكِنْ نَبِیُّ اللَّه» موید این باشد که نبیّ، از نبو است نه از نبأ.

که گاه به معنای خود مُهر زدن و تاثیری که از مُهر بر جای می‌ماند به کار می‌رود (خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ؛ بقرة/۷) ؛ و گاهی از جهت پایان یافتن و به نهایت کار رسیدنی که موجب شده بر آن چیز مهر بزنند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۷۵)

این ماده و مشتقاتش جمعاً ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائات

خاتِم / خاتَم

از میان قراء سبعه، تنها عاصم است که به صورت «خاتَم» قرائت کرده است و البته حسن بصری، شعبی، زید بن علی، و أعرج (از قرائات شاذه) نیز همین طور قرائت کرده‌اند. اما بقیه قرائتها این را به صورت «خاتِم» قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۲؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۵)

اگر «خاتِم» باشد اسم فاعل است به معنای کسی است که سلسله انبیاء را به پایان رساند، و اگر «خاتَم» باشد به معنای «چیزی است که با آن مُهر می‌شود [و معلوم می‌شود که کار به پایان و نهایت خود رسیده است]» (ابزار و وسیله ختم کردن، چنانکه به انگشتر، از این جهت که مُهر بوده است، خاتَم می‌گفته‌اند)[1]

شأن نزول

همه مفسران اتفاق نظر دارند که عبارت اول این آیه «محمد ص پدرِ هیچ‌یک از مردان شما نیست» به طور خاص درباره زید بن حارثه نازل شد که پیامبر ص او را به پسرخواندگی قبول کرده بود و حکایت او در (جلسه۴۲۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-4/) گذشت؛ و کلمه «مردان» در اینجا مهم است؛ وگرنه پیامبر پسرانی داشت که در طفولیت از دنیا رفتند و امام حسن و امام حسین ع (فرزندان حضرت زهرا) را که بر اساس روایات متواتر شیعه و سنی، «پسران خود» خطاب می‌کرد؛ هنوز طفل بودند که ایشان از دنیا رخت بربست.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۴

و قوله: ما کانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ فإن هذه نزلت فی شأن زید بن حارثة قالت قریش یعیرنا محمد یدعی بعضنا بعضا- و قد ادعی هو زیدا فقال الله: ما کانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ یعنی یومئذ قال: إنه لیس بأبی زید.

حدیث

۱) از رسول اکرم ص روایت شده است:

حسن و حسین دو پسرم هستند، آنها امام‌اند، قیام کنند یا بر جای خود بنشینند.

---

[1] . مورد دیگر **اختلاف قرائت** در این آیه که البته تاثیر چندانی در معنا نمی‌گذارد:

وَ لکِنْ / وَ لکِنَّ

و قرأ الجمهور؛ وَ لکِنْ رَسُولَ، بتخفیف لکن و نصب رسول علی إضمار کان، لدلالة کان المتقدّمة علیه؛ قیل: أو علی العطف علی أبا أحَد. و قرأ عبد الوارث، عن أبی عمرو: بالتشدید و النصب علی أنه خبر لکن، و الخبر محذوف تقدیره: وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ هو، أی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم. و حذف خبر لکن و أخواتها جائز إذا دل علیه الدلیل. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۸۵)

در منابع اهل سنت از عمر بن خطاب روایت شده است: هر فرزندش به پدرش منسوب می‌شود و عصبهٔ [= بزرگ و ریش سفید قوم] او پدرش است؛ اما فرزندان فاطمه، من هستم که پدر آنها و عصبهٔ آنان هستم.

در منابع شیعه این روایت بدین صورت آمده است:

هر فرزندان دختری به پدرشان منسوب می‌شوند، غیر از فرزندان فاطمه که منم که پدرشان هستم.

قال النَّبِیِّ ص فِی الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع ابْنَایَ هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۷، الإرشاد (للمفید)، ج۲، ص۳۰)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قثنا بِشْرُ بْنُ مِهْرَانَ، نا شَرِیکٌ، عَنْ شَبِیبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[1] قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:[2] كُلُّ وَلَدِ أَبٍ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ، مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ (فضائل‌الصحابه (احمد بن حنبل)، ج۲، ص۶۲۶؛ کنز الفوائد، ج۱، ص۳۵۷).[3]

قال ص إن کل بنی بنت ینتسبون إلی أبیهم إلا أولاد فاطمة فإنی أنا أبوهم. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۷)

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

یکبار حسین ع در دامن رسول الله ص آرمیده بود. یکباره سر برداشت و گفت: باباجون! کسی که بعد از وفات شما به زیارت شما بیاید و هدفی جز زیارت شما نداشته باشد، چه چیزی برایش خواهد بود؟

پیامبر ص فرمود: پسرکم! هرکس که بعد از وفاتم به زیارتم بیاید و هدفی جز زیارتم نداشته باشد، به بهشت می‌رسد؛ و هرکس بعد از وفات پدرت به زیارت او بیاید و هدفی جز زیارت او نداشته باشد به بهشت می‌رسد و هرکس بعد از وفات برادرت به زیارت او بیاید و هدفی جز زیارت او نداشته باشد به بهشت می‌رسد و هرکس که بعد از وفات تو به زیارتت بیاید و هدفی جز زیارت تو نداشته باشد به بهشت می‌رسد.

تهذیب الأحکام، ج۶، ص۲۱

وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

بَيْنَا الْحُسَيْنُ ع قَاعِدٌ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَتِ قَالَ لَبَّيْكَ يَا بُنَيَّ قَالَ مَا لِمَنْ أَتَاكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ زَائِراً لَا يُرِيدُ إِلَّا زِيَارَتَكَ قَالَ يَا بُنَيَّ مَنْ أَتَانِي بَعْدَ وَفَاتِي زَائِراً لَا يُرِيدُ إِلَّا زِيَارَتِي فَلَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَتَى أَبَاكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ زَائِراً

---

[1] . خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ بِصِغَرِهَا، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُرِدِ الْبَاهَ، وَلَكِنِّي

[2] . كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا خَلَا سَبَبِي وَنَسَبِي

[3] . این حدیث در منابه اهل سنت از ابن‌عباس و جابر بن عبدالله انصاری نیز روایت شده است: مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَرْبَعِينِ الْمُؤَذِّنِ وَ تَارِيخِ الْخَطِيبِ بِأَسَانِيدِهِمْ إِلَى جَابِرٍ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ خَاصَّةً وَ جَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِي وَ مِنْ صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّ كُلَّ بَنِي بِنْتٍ يُنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادُ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ. (مناقب آل أبی طالب ع، ج۲، ص۳۸۷)

لَا یُرِیدُ إِلَّا زِیَارَتَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَتَی أَخَاکَ بَعْدَ وَفَاتِهِ زَائِراً لَا یُرِیدُ إِلَّا زِیَارَتَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَتَاکَ بَعْدَ وَفَاتِکَ زَائِراً لَا یُرِیدُ إِلَّا زِیَارَتَکَ فَلَهُ الْجَنَّةُ.[1]

۳) از پیامبر ص روایت شده است:

همانا مَثَل من و انبیا [ی پیشین] حکایت شخصی است که خانه‌ای ساخت و آن را کامل کرد و به نیکوترین وجه آراست جز اینکه جای خشت و آجری را خالی گذاشته بود. هنگامی که مردم وارد می‌شدند تعجب می‌کردند و می‌گفتند ای کاش جای این خشت آخر را هم پر می‌کردی. من همان خشت هستم و منم که خاتم پیامبرانم.

مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۲۳۱؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۷[2]

جَابِرٌ وَ أَبُو هُرَیْرَةَ إِنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ:

وَ إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُ الْأَنْبِیَاءِ کَرَجُلٍ بَنَی دَاراً فَأَکْمَلَهَا وَ أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ یَدْخُلُونَهَا وَ یَعْجَبُونَ بِهَا وَ یَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ.

۴) از انس بن مالک روایت شده است که پیامبر ص فرمود:

من خاتم پیامبرانم و علی جان! تو خاتم اوصیاء [یا: اولیاء] هستی.

مناقب آل أبی طالب ع، ج۳، ص۲۶۲

سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ دِینَارٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَنَسٍ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِیَاءِ وَ أَنْتَ یَا عَلِیُّ خَاتَمُ الأوصیاء [الْأَوْلِیَاءِ].[3]

۵) زراره می‌گوید: از امام صادق ع درباره حلال و حرام سوال کردم. فرمود:

---

[1] . روایاتی که امام حسن و امام حسین رسول الله ص را پدر خطاب کرده‌اند یا دیگران ایشان را پسر ایشان حساب کرده‌اند بسیار زیاد است. از باب نمونه به کلامی از امیرالمومنین ع در نهج‌البلاغه اشاره می‌کنیم:

و من کلام له ع فی بعض أیام صفین و قد رأی الحسن ابنه ع یتسرع إلی الحرب

امْلِکُوا عَنِّی هَذَا الْغُلَامَ لَا یَهُدَّنِی فَإِنَّنِی أَنْفَسُ بِهَذَیْنِ یَعْنِی الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ع عَلَی الْمَوْتِ لِئَلَّا یَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص. (نهج‌البلاغه، خطبه۲۰۷)

[2] . عن جابر بن عبد الله عن النبی ص قال إنما مثلی فی الأنبیاء کمثل رجل بنی دارا فأکملها و حسنها موضع لبنة فکان من دخل فیها فنظر إلیها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة قال ص فأنا موضع اللبنة ختم بی الأنبیاء أورده البخاری و مسلم فی صحیحیهما

[3] در ادامه‌اش این روایت آمده است: وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع خَتَمَ مُحَمَّدٌ أَلْفَ نَبِیٍّ وَ إِنِّی خَتَمْتُ أَلْفَ وَصِیٍّ وَ إِنِّی کُلِّفْتُ مَا لَمْ یُکَلَّفُوا.

این روایت هم درباره خاتمیت قابل توجه است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِیسَی رَفَعَهُ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِیسَی رَفَعَهُ قَالَ ... یَا مُوسَی إِنَّهُ أُمِّیٌّ وَ هُوَ عَبْدٌ صِدْقٌ یُبَارَکُ لَهُ فِیمَا وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِ وَ یُبَارَکُ عَلَیْهِ کَذَلِکَ کَانَ فِی عِلْمِی وَ کَذَلِکَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَ بِأُمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِیحَ الدُّنْیَا (الکافی، ج۸، ص۴۳)

حلال محمد ص حلال است ابدا تا روز قیامت؛ و حرام محمد ص حرام است ابدا تا روز قیامت؛ غیر از این نخواهد بود و غیر از این نخواهد آمد.

الکافی، ج۱، ص۵۸

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ لَا یَکُونُ غَیْرُهُ وَ لَا یَجِیءُ غَیْرُه.

تدبر

۱) «ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیینَ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً»

این آیه را می‌توان به نحوی جمع‌بندی آیات قبل دانست. موضوع بحث در آیات قبل دستور خدا بود برای ازدواج پیامبر ص با همسر فرزندخوانده وی که این رسم جاهلی که فرزندخوانده را مثل فرزند می‌دانستند براندازد. در این آیه تاکید می‌کند که حضرت محمد ص پدر هیچ یک از مردان شما – که منظور زید بن حارثه است – نیست؛ اما چه ارتباطی هست بین اینکه او پدر هیچیک از مردان شما نیست، با این که در ادامه بگوید «ولیکن او رسول الله و خاتم پیامبران است»؟

الف. می خواهد هشدار دهد که شما اگر می‌خواهید وی را احترام کنید، نباید دلیلتان این باشد که با این فرزندخواندگی، او نسبت فامیلی پیدا کرده‌اند. بلکه جایگاه او به خاطر این است که اولا او فرستاده خداست و ثانیا آخرین پیامبر هم هست، یعنی شریعت او از همه شریعت‌های سابق برتر است و شریعت اوست که همواره باقی خواهد بود. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۷)

ب. ...

۲)«ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ»

شبهه

با توجه به اینکه این آیه می‌فرماید که حضرت محمد ص پدرِ هیچ‌یک از مردان شما نیست، چرا شیعیان امام حسن و امام حسین ع و بلکه امامان بعدی را «یا ابن رسول الله: ای پسر رسول خدا» خطاب می‌کنند؟

پاسخ

چنانکه نه‌تنها مفسران شیعه (مثلا: مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۶؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۲۵)، بلکه بسیاری از مفسران (مثلا البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۵)[1] و سایر علمای اهل سنت (مثلا ابن‌ابی‌الحدید در شرح نهج البلاغة، ج۱۱، ص۲۶[2]) نیز گفته‌اند: اینجا

---

[1] . ثم نفی تعالی کون رسوله أبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ، بینه و بین من تبناه من حرمة الصهارة و النکاح ما یثبت بین الأب و ولده. هذا مقصود هذه الجملة، و لیس المقصود أنه لم یکن له ولد، فیحتاج إلی الاحتجاج فی أمر بنیه بأنهم کانوا ماتوا، و لا فی أمر الحسن و الحسین بأنهما کانا طفلین. و إضافة رجالکم إلی ضمیر المخاطبین یخرج من کان من بنیه، لأنهم رجاله، لا رجال المخاطبین.

[2] . فإن قلت أ یجوز أن یقال للحسن و الحسین و ولدهما أبناء رسول الله و ولد رسول الله و ذریة رسول الله و نسل رسول الله.

کلمه «مردان شما» موضوعیت دارد؛ وگرنه اولا بی‌هیچ تردیدی پیامبر اکرم ص پسرانی (به نام‌های قاسم و طیب و طاهر و ابراهیم) داشته (و لذا پدر آنها بوده!) که همگی در طفولیت از دنیا رفته‌اند؛ و ثانیا و مهمتر اینکه نه‌تنها در روایات فراوان (مثلا حدیث۱) بلکه در خود قرآن کریم در آیه مباهله (آل‌عمران/۶۱) امام حسن و امام حسین ع به عنوان «پسران پیامبر» مطرح شده‌اند، گذشته از اینکه اینها نه‌تنها آن زمان طفل بودند، بلکه وقتی هم که مرد شدند «مردانی از خود او بودند» نه «مردانی از دیگران»

حکایت

هارون الرشید، از خلفای عباسی، حسن بن اسماعیل بن میثم را به جرم شیعه بودن زندانی کرد، ابوحنیفه یا کس دیگری گفت: او را به خاطر این اعتقادش باید به قتل رساند.

هارون او را از زندان بیرون آورد و با ابوحنیفه روبرو کرد و خودش از او پرسید: بهترین امت بعد از پیامبر ص کیست؟

او گفت: علی پسر عباس بن عبدالمطلب!

گفت: وای بر تو، دیوانه شده‌ای! مگر عباس [عموی پیامبر ص، که بنی‌عباس خود را به او منسوب می‌دانستند] فرزندی به اسم علی داشته؟

گفت: بله: خداوند در کتاب خودش، عمو را هم «أب» [= پدر] نامیده چنانکه از فرزندان یعقوب نقل کرده «خدای تو را می‌پرستیم و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق» (بقره/۱۳۳)، در حالی که اسماعیل پدر یعقوب نبوده؛ و یا خاله را مادر خطاب کرده چنانکه می‌فرماید «یوسف والدینش را بر اریکه سلطنتی بالا برد» (یوسف/۳۰۰) یعنی پدرش یعقوب و خاله‌اش زیرا مادر یوسف قبلا مرده بود؛ به همین ترتیب، حضرت علی ع هم همین طور است؛ حالا ای هارون‌الرشید! اگر می‌خواهی جایگاه او را عقب‌تر ببر یا همان جلو [بهترین امت بعد از پیامبر ص] قرار بده!

ابوحنیفه گفت: درباره حسن و حسین تو می‌گویی که آنها پسران رسول الله هستند در حالی که خداوند می‌فرماید « محمد ص پدرِ هیچ‌یک از مردان شما نیست» (احزاب/۴۰)؟!

پاسخ داد: بله، حضرت محمد ص پدر زید نبود، و همین طور پدر هیچ یک از مردان آنها، اما پدر پسران دخترش بود، همان طور که خداوند در قرآن کریم از حضرت عیسی سخن گفت و نَسَبِ او را به حضرت ابراهیم ع برگرداند و فرمود «از

قلت نعم لأن الله تعالی سماهم أبناءه فی قوله تعالی «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» و إنما عنی الحسن و الحسین و لو أوصی لولد فلان بمال دخل فیه أولاد البنات و سمی الله تعالی عیسی ذریة إبراهیم فی قوله وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ «۴» إلی أن قال وَ يَحْيی وَ عِيسی و لم یختلف أهل اللغة فی أن ولد البنات من نسل الرجل.

فإن قلت فما تصنع بقوله تعالی ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ قلت أسألک عن أبوته لإبراهیم بن ماریة فکما تجیب به عن ذلک فهو جوابی عن الحسن و الحسین ع.

و الجواب الشامل للجمیع أنه عنی زید بن حارثة لأن العرب کانت تقول زید بن محمد علی عادتهم فی تبنی العبید فأبطل الله تعالی ذلک و نهی عن سنة الجاهلیة و قال إن محمدا ع لیس أبا لواحد من الرجال البالغین المعروفین بینکم لیعتزی إلیه بالنبوة و ذلک لا ینفی کونه أبا لأطفال لم تطلق علیهم لفظة الرجال کإبراهیم و حسن و حسین ع.

ذریه او [ابراهیم] ، ... و عیسی را قرار داد» (انعام/۸۴-۸۵) و خود پیامبر هم فرمود: هر پیامبری ذریه‌ای دارد و ذریه من از صلب علی ع است.»

ابوحنیفه گفت: در مورد اختلافی که عباس و [حضرت] علی ع داشتند و اختلافشان را به نزد ابوبکر بردند بگو ببینم، کدام از آن دو بر باطل بود؟

پاسخ داد: تو اول بگو ببینم آن دو فرشته‌ای که اختلافی را نزد داوود بردند (ص/۲۱)، کدامشان بر باطل بود؟

گفت: هر دو برحق بودند؛ آنها می خواستند داوود را هشدار دهند.

گفت: خوب، همین را هم درباره عباس و [حضرت] علی ع بگو!

در اینجا هارون‌الرشید خندید و گفت: خیلی خدانشناس است کسی که تو را متهم به کفر می‌کند!

التشریف بالمنن فی التعریف بالفتن (ابن‌طاووس)، ص۳۹۳-۳۹۴[1]

۳) «رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیینَ»

پیامبر ص هم «رسول» بود و هم «نبی». اگرچه کاربرد کلمه «رسول» در قرآن خیلی عام است و شامل غیرپیامبران (مثلا برخی از فرشتگان) هم می‌شود، اما هرجا تعبیر رسول در مورد انسان آمده است، ظاهرا «پیامبر» به معنای اصطلاحی آن مد نظر است و از فضای آیات و نیز تصریح روایات فهمیده می‌شود (کافی، ج۱، ص۱۷۶-۱۷۷؛ بصائر الدرجات، ج۱، ص۳۶۸-۳۷۴)[2]

---

[1] . و من المجموع قال: حبس الرشید هارون الحسن بن إسماعیل بن میثم بالرفض، فقال أبو حنیفة أو غیره: هو بمقالته حلال الدم، فاخرج من الحبس، و جمع بینهما فی مجلس الرشید، فقال له: من خیر الامّة بعد نبیّنا؟

فقال: علی بن العباس بن عبد المطلب، فقال: ویلک أ مجنون أنت؟ و هل للعباس ولد من صلبه یقال له: علیّ؟ قال: نعم، سمّی اللّه فی کتابه العمّ أبا، فقال حاکیا عن بنی یعقوب: نَعْبُدُ إِلهَکَ وَ إِلهَ آبائِکَ إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ» و ما کان إسماعیل أبا لیعقوب، و سمّی الخالة امّا، قال: «وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ عَلَی الْعَرْشِ» یعنی أباه یعقوب و خالته فإنّ أم یوسف کانت قد ماتت، و علیّ أیّها الرشید کان کذلک فإن شئت فقدّمه، و إن شئت فأخّره.

قال أبو حنیفة: ما قولکم للحسن و الحسین إنّهما ابنا رسول اللّه، و اللّه یقول: ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ»

فقال: نعم ما کان محمد أبا زید، و لا أبا أحد من رجالهم، و لکن کان أبا ابنی بنته، کما ذکر اللّه عیسی فی القرآن، و نسبه إلی إبراهیم، و جعله من ذرّیته فی قوله:مِنْ ذُرِّیَّتِهِ إلی قوله: وَ عِیسی». و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله: «لکل نبیّ ذریة، و ذرّیتی من صلب علی».

قال: ... أخبرنی عن العباس و علی و اختصامهما إلی أبی بکر، من کان منهما صاحب باطل؟

قال: أخبرنی عن الملکین اللّذین تسوّرا علی داوود، من کان منهما صاحب ... صاحب باطل؟ قال: کانا محقّین، فأرادا تنبیه داوود، قال: فکذلک قل فی العباس و علی.

فتبسّم الرشید، و قال: لا کان اللّه لمن نسب إلیک الکفر

[2] . روایات متعددی درباره تفاوت نبی و رسول آمده است که از باب نمونه به یکی اشاره می‌شود:

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ الرَّسُولِ وَ النَّبِیِّ وَ الْمُحَدَّثِ قَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَأْتِیهِ جَبْرَئِیلُ قُبُلًا فَیَرَاهُ وَ یُکَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَ أَمَّا النَّبِیُّ فَهُوَ الَّذِی یَرَی فِی مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْیَا إِبْرَاهِیمَ وَ نَحْوَ مَا کَانَ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْیِ حَتَّی أَتَاهُ جَبْرَئِیلُ ع مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ وَ کَانَ مُحَمَّدٌ ص حِینَ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ وَ جَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ یَجِیئُهُ بِهَا جَبْرَئِیلُ وَ یُکَلِّمُهُ بِهَا قُبُلًا وَ

که مقام «رسول» بالاتر از «نبی» است و هر رسولی نبی هست، اما هر نبی‌ای رسول نیست؛ لذا وقتی می‌فرماید حضرت محمد ص خاتم انبیاء است، قطعا ختم کننده سلسله رسولان هم بوده است.

نکته

بر اساس معنای کلمه، ظاهرا در نبی، اصل ارتباط با عالم غیب و دریافت پیام مد نظر بوده، اما در رسول، داشتن ماموریت ویژه‌ای در ابلاغ این پیام هم نقش داشته است؛ (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۵) اما در فضای احادیث، امور دیگری (بوبژه نحوه دریافت پیام از خدا و عالم غیب) نیز به عنوان مبنای تفاوت بین این دو عنوان شده است. (کافی، ج۱، ص۱۷۶-۱۷۷؛ بصائر الدرجات، ج۱، ص۳۶۸-۳۷۴)

۴) «ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیینَ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلیماً»

تاکید بر اینکه خداوند همواره به همه چیز کاملا داناست، چه ارتباطی با مطالب قبل دارد؟

الف. تاکیدی است بر اینکه اگر چنین احکامی (ازدواج پیامبر ص و نفی پدر بودن او برای مردان آنها) را برای شما بیان فرمود و شما را بدانها ملزم ساخت همگی بر اساس احاطه علمی او به مصالح بندگان بوده است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۲۵)

ب. تاکیدی است بر اینکه خدا می‌داند چه کسی شایسته رسول خدا بودن و بویژه شایسته آن است که نبوت به او ختم شود (تفسیر الصافی، ج۴، ص۱۹۴) و شریعتش تا ابد باقی بماند.

ج. ...

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

اگر

مقدمه۱. خدا به همه چیز عالم است

مقدمه۲. نبوت و فرستادن شریعت برای هدایت انسان یک امر ضروری است (که به فرموده قرآن کریم، هرکه خداشناسی اش درست باشد حتما آن را درک می‌کند؛ انعام/۹۱)؛ و

مقدمه۳. خدا شریعت اسلام را آخرین شریعت قرار داده است و تا روز قیامت احکام این شریعت برای همه انسانها برقرار خواهد بود (حدیث۵)

آنگاه

مِنَ الْأَنْبِیاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ وَ یَرَی فِی مَنَامِهِ وَ یَأْتِیهِ الرُّوحُ وَ یُکَلِّمُهُ وَ یُحَدِّثُهُ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونَ یَرَی فِی الْیَقَظَةِ وَ أَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِی یُحَدَّثُ فَیَسْمَعُ وَ لَا یُعَایِنُ وَ لَا یَرَی فِی مَنَامِهِ. (الکافی، ج۱، ص۱۷۶)

برای مرور تعداد زیادی از این روایات به باب مربوطه در کتاب کافی، ج۱، ص۱۷۶-۱۷۷؛ و از آن مفصل‌تر بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیهم، ج۱، ص۳۶۸-۳۷۴ مراجعه شود.

نتیجه: خدا می‌دانسته که بعد از عهد پیامبر ص، تحولات اجتماعی جوامع بقدری بنیادین نخواهد بود که کاملا کلیات برنامه زندگی عوض شود و زندگی انسان نیاز به برنامه [= شریعت] جدیدی داشته باشد.

پس

کسانی که مدرنیته، انقلاب صنعتی، انقلاب اطلاعاتی، ویا سایر تحولات مهم اجتماعی را به گونه‌ای تصویر می‌کنند که گویی زندگی انسان قبل و بعد از اینها کاملا متفاوت گردیده و عالَم و آدم عوض شده است، مبنای صحیحی در فهم و ضابطه تفاوت‌ها در پیش نگرفته‌اند.

عدم توجه به همین نکته دقیق- و شاید هم یا عدم باور جدی به نبوت پیامبر یا خاتمیت وی- بوده که برخی از به‌اصطلاح روشنفکران معاصر هم دنبال «عصری کردن دین و معرفت دینی» برآمده‌اند و می‌کوشند به اسم همراهی با زمانه، آیات رو روایات را از معانی اصلی خود تهی کنند و هرچه دلخواه زمانه بود به دین نسبت دهند!

۵۳۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۱ یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثیراً ۱۳۹۶/۶/۱۴

ترجمه

ای کسانی که ایمان آورده‌اید! خدا را یاد کنید، یادی بسیار.

نکات ترجمه

«اذْکُرُوا» «ذِکْراً»

«ذِکر» هم به حالت نفسانی‌ای گفته‌می‌شود که انسان به وسیله آن اطلاعاتی را که به دست آورده نگهداری می‌کند و هم به خود احضار [مجدد] آن اطلاعات در ذهن؛ و گاه به خود حضور چیزی در دل [= ذهن] یا در سخن مگفته می‌شود. و درباره آن در جلسه ۴۶۵ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-19/

حدیث

حدیث۳ در جلسه۱۹۸ http://yekaye.ir/al-ahzab-033-021/ و احادیث ۵ و ۶ در جلسه۵۲۵ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-35/ نیز کاملا به بحث ذکر کثیر مربوط است که مجددا تکرار نمی‌کنیم.

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

چیزی نیست مگر اینکه حد و اندازه‌ای دارد که در آن به پایان خود می‌رسد، غیر از ذکر که هیچ حدِّ پایانی ندارد؛ خداوند عز و جل واجبات را واجب فرمود و هرکس آنها را ادا کند همان حد آنهاست؛ ماه رمضان، هرکس روزه‌اش را بگیرد همان حدش است؛ حج، هرکس که به حج برود، همان حدش است؛ اما ذکر، خداوند عز و جل در مورد آن به کم راضی نشد و برایش حدی که در آن به پایان رسد قرار نداد؛ و تلاوت فرمود: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید! خدا را یاد کنید، یادی بسیار؛ و صبح و شام او را تسبیح گویید» (احزاب/۴۱-۴۲) و خداوند عز و جل حدی که در آن به انتها برسد قرار نداد.

سپس فرمود: پدرم کثیرالذکر بود، من همراهش راه می‌رفتم و او خدا را یاد می‌کرد؛ همراهش غذا می‌خوردم و او خدا را یاد می‌کرد؛ و با مردم سخن می‌گفت ولی این هم او را از یاد خدا مشغول نمی‌کرد؛ و می‌دیدم که زبانش به کام دهانش چسبیده و لا اله الا الله می‌گوید؛ ما را به ذکر دستور می‌فرمود تا اینکه خورشید طلوع کند، و هریک از ما را که خواندن می‌دانست امر به قرائت [قرآن] می‌کرد و هرکس که اهل خواندن نبود او را به ذکر دستور می‌فرمود؛

و خانه‌ای که در آن قرآن خوانده شود و خداوند عز و جل در آن یاد شود برکتش فراوان می‌گردد و فرشتگان در آن حاضر می‌شوند و شیاطین آن را ترک می‌گویند و برای آسمانیان نورافشانی می‌کند آن طور که ستارگان درخشان برای زمینیان نورافشانی می‌کنند؛ و خانه‌ای که در آن قرآن خوانده نشود و خدا یاد نشود برکتش کم می‌شود و فرشتگان ترکش کنند و شیاطین در آن حاضر شوند؛

و رسول الله ص می‌فرمود: آیا به شما خبر بدهم از بهترین اعمالتان برایتان که بیش از همه درجاتتان را رفعت می‌دهد و شما را در پیشگاه صاحب‌اختیارتان پاک و تزکیه می‌کند و برایتان از دینار و درهم بهتر است، و برایتان بهتر از آن است که با دشمن روبرو شوید و بجنگید و کشته شوید؟ گفتند: بله؛ فرمود: اینکه خداوند عز و جل را زیاد یاد کنید. سپس مردی از رسول الله سوال کرد: چه کسی بهترینِ اهل مسجد است؟ فرمود: کسی که بیشتر خدا را یاد کند؛

و رسول الله ص فرمود: به کسی که زبانِ گویا به ذکر بدهند خیر دنیا و آخرت را داده‌اند؛ و در مورد سخن خداوند که می‌فرماید «منت مگذار و زیاد نشمار» (مدثر/۶) فرمودند: کار خوبی که برای خدا انجام می‌دهی، زیاد مشمار.

الکافی، ج۲، ص۴۸۸-۴۹۹

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

مَا مِنْ شَیْءٍ إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِی إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرَ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِی إِلَيْهِ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْفَرَائِضَ فَمَنْ أَدَّاهُنَّ فَهُوَ حَدُّهُنَّ وَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَنْ صَامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ وَ الْحَجَّ فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ إِلَّا الذِّكْرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدّاً يَنْتَهِی إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا» فَقَالَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ حَدّاً يَنْتَهِی إِلَيْهِ قَالَ وَ كَانَ أَبِی ع كَثِيرَ الذِّكْرِ لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِی مَعَهُ وَ إِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَ آكُلُ مَعَهُ الطَّعَامَ وَ إِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَ لَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَ مَا يَشْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ كُنْتُ أَرَی لِسَانَهُ لَازِقاً بِحَنَكِهِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ كَانَ يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّی تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَ يَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا وَ مَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ وَ الْبَيْتُ الَّذِی يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَ يُذْكَرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ وَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَ يُضِیءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِیءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّیُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ الْبَيْتُ الَّذِی لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَ لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ وَ تَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ لَكُمْ أَرْفَعِهَا فِی دَرَجَاتِكُمْ وَ أَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَ خَيْرٍ لَكُمْ مِنَ الدِّينَارِ وَ الدِّرْهَمِ وَ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ وَ يَقْتُلُوكُمْ فَقَالُوا بَلَی فَقَالَ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَثِيراً ثُمَّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْراً وَ قَالَ- رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أُعْطِیَ لِسَاناً ذَاكِراً فَقَدْ أُعْطِیَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَالَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی «وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ» قَالَ لَا تَسْتَكْثِرْ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ لِلَّهِ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: شیعیان ما کسانی‌اند که وقتی تنها می‌شوند خدا را بسیار یاد کنند.

و از امیرالمومنین ع روایت شده است: کسی که خدا را در سرّ و نهان یاد کند، «ذکر کثیر» انجام داده است؛ چرا که منافقان خدا را علنی و آشکارا یاد می کردند اما در سرّ و نهان یاد نمی‌کردند و خداوند عز و جل فرمود: «در مقابل مردم ریا می‌کنند و خدا را جز اندکی یاد نمی‌کنند» (نساء/۱۴۲)

الکافی، ج۲، ص۴۹۹و۵۰۱

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

شِيعَتُنَا الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ الْخَصَّافِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي السِّرِّ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَلَانِيَةً وَ لَا يَذْكُرُونَهُ فِي السِّرِّ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا».

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

برای مومن ابتلایی شدیدتر از این وجود ندارد که از سه خصلت محروم شود:

پرسیدند:آنها چیستند؟

فرمودند:

در آنچه در دست دارد با دیگران مواسات و برادری نماید؛

در مورد خودش انصاف به خرج دهد؛

و خدا را بسیار یاد کند؛ و نمی‌گویم که فقط سبحان الله و الحمدلله و لا اله الا الله و الله اکبر بگوید؛ ولیکن خدا را در هر کار حلال و حرامی که پیش می‌آید به یاد داشته باشد.

معانی الأخبار، ص۱۹۲

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

مَا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ يُحْرَمُهَا قِيلَ وَ مَا هِيَ قَالَ الْمُؤَاسَاةُ فِي ذَاتِ يَدِهِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ.[1]

[1] . در معانی الأخبار، ص۱۹۳ دو حدیث دیگر هست که مضمونی نزدیک به مضمون فوق دارد:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَا أُحَدِّثُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهِ قُلْتُ بَلَى قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

تسبیح حضرت فاطمه زهرا سلام الله علیها [= ۳۴ بار الله اکبر، ۳۳بار الحمدلله و ۳۳بار سبحان‌الله] در زمره همان «ذکر کثیر: یاد بسیار» است که خداوند عز و جل فرمود: «خدا را یاد کنید یادی بسیار»

الکافی، ج۲، ص۵۰۰؛ معانی الأخبار، ص۱۹۳؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۸؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص۴۴۶[1]

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ بَکْرِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

تَسْبِیحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع مِنَ الذِّکْرِ الْکَثِیرِ الَّذِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً».[2]

۵) از رسول الله ص روایت شده است: کسی که دوست دارد در باغهای بهشت پرسه بزند، ذکر الله را [در زندگی‌اش] فراوان کند.

و از امام صادق ع روایت شده است: کسی که بسیار خداوند عز و جل را یاد کند، خداوند او در بهشتش تحت سایه خود قرار خواهد داد.

قال ص من أحب أن یرتع فی ریاض الجنة فلیکثر من ذکر الله. (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۰، ص۱۵۳)

مِنْ نَفْسِکَ وَ مُؤَاسَاتُکَ لِأَخِیکَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ- سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ اللَّهُ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ هَذَا مِنْ ذَاکَ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَی طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِیَةٍ».

أَبِی رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی جَارُودٍ الْمُنْذِرِ الْکَنْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ حَتَّی لَا تَرْضَی لَهَا مِنْهُمْ بِشَیْءٍ إِلَّا رَضِیتَ لَهُمْ مِنْهَا بِمِثْلِهِ وَ مُؤَاسَاتُکَ الْأَخَ فِی الْمَالِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ لَیْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ فَقَطْ وَ لَکِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَیْکَ شَیْءٌ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَخَذْتَ بِهِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْکَ شَیْءٌ نَهَی عَنْهُ تَرَکْتَهُ.

[1] . سند حدیث در این کتاب بدین صورت است: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ الْبَاهِلِیُّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ تَسْبِیحُ فَاطِمَةَ...

و این حدیث هم در همین کتاب در همین راستاست: وَ قَالَ أَیْضاً حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً مَا حَدُّهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص عَلَّمَ فَاطِمَةَ ع أَنْ تُکَبِّرَ أَرْبَعاً وَ ثَلَاثِینَ تَکْبِیرَةً وَ تُسَبِّحَ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِینَ تَسْبِیحَةً وَ تُحَمِّدَ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِینَ تَحْمِیدَةً فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِکَ بِاللَّیْلِ مَرَّةً وَ بِالنَّهَارِ مَرَّةً فَقَدْ ذَکَرْتَ اللَّهَ کَثِیراً.

[2] . در روایات متعددی، گفتن اذکار خاصی در تعداد خاصی را راهی برای رسیدن به ذکر کثیر دانسته‌اند:

صَفْوَانُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی «اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً» قَالَ إِذَا ذَکَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِی الْیَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ کَانَ ذَلِکَ کَثِیرا (الزهد، ص۱۸؛ النوادر(للأشعری)، ص۱۳۷)

مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِیدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ قَالَ:: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی «اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً» قَالَ: قُلْتُ: مَا أَدْنَی الذِّکْرِ الْکَثِیرِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «التَّسْبِیحُ فِی دُبُرِ کُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثِینَ مَرَّةً» (قرب الإسناد، ص۱۶۹)

عَلِیُّ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً» قَالَ قُلْتُ: مَنْ ذَکَرَ اللَّهَ مِائَتَیْ مَرَّةٍ کَثِیرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ النَّوْمِ بَعْدَ الْغَدَاةِ قَالَ لَا حَتَّی تَطْلُعَ الشَّمْسُ. (مسائل علی بن جعفر، ص۱۴۳)

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِی جَنَّتِهِ. (الکافی، ج۲، ص۵۰۰)

برای رعایت اختصار موارد زیر در کانال قرار ندادم

۶) روی ابن عباس عن النبی ص قال من عجز عن اللیل أن یکابده و جبن عن العدو أن یجاهده و بخل بالمال أن ینفقه فلیکثر ذکر الله عز و جل (مجمع البیان، ج۸، ص۵۶۸)

۷) حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ مَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِیُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِی الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِیلُ بْنُ مُوسَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ حَدَّثَنِی سُلَیْمَانُ بْنُ حَبِیبٍ قَالَ حَدَّثَنِی شَرِیكٌ عَنْ حَكِیمِ بْنِ جُبَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ النَّخَعِیِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَیْسٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی مِنْبَرِ الْكُوفَةِ خُطْبَتَهُ اللُّؤْلُؤَةَ فَقَالَ فِیمَا قَالَ فِی آخِرِهَا أَلَا وَ إِنِّی ظَاعِنٌ عَنْ قَرِیبٍ وَ مُنْطَلِقٌ إِلَی الْمَغِیبِ فَارْتَقِبُوا الْفِتْنَةَ الْأُمَوِیَّةَ وَ الْمَمْلَكَةَ الْكِسْرَوِیَّةَ وَ إِمَاتَةَ مَا أَحْیَاهُ اللَّهُ وَ إِحْیَاءَ مَا أَمَاتَهُ اللَّهُ وَ اتَّخِذُوا صَوَامِعَكُمْ فِی بُیُوتِكُمْ وَ عَضُّوا عَلَی مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِیراً فَذِكْرُهُ أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (كفایة الأثر فی النص علی الأئمة الإثنی عشر، ص۲۱۳-۲۱۴)

۸) ابو سعید خدریّ گفت: چون این آیت آمد که: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِیراً»، رسول- علیه و اله السّلام- چندانی ذکر خدا کرد تا کافران گفتند: دیوانه است. (روض الجنان و روح الجنان فی تفسیرالقرآن، ج۲، ص۲۳۳) عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَی اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِیراً اشْتَغَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَی حَتَّی قَالَ الْكُفَّارُ إِنَّهُ جُنَّ.

۹) سئل [النبی] ص أی الأعمال أفضل قال ص أن تموت و لسانک رطب بذکر الله. (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۰، ص۱۵۴)

تدبر

۱) «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِیراً»

مقصود از ذکر کثیر چیست؟

الف. دائما ذکر خدا را در دل و بر زبان داشتن (حدیث۱؛ و المیزان، ج۹، ص۹۴) و هیچگاه خدا را از یاد نبردن (مجاهد، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۸)

ب. خدا را نه‌تنها در حضور دیگران، بلکه در خلوت به یاد داشتن و حاضر و ناظر دیدن (حدیث۲)

ج. هنگام انجام هرکاری خدا را در نظر گرفتن و بر اساس دستورات وی عمل کردن. (حدیث۳)

د. مداومت با حضور قلب بر پاره‌ای از اذکار که بسیار مورد تاکید اولیای دین بوده است مانند تسبیحات حضرت فاطمه سلام‌الله علیها (حدیث۴) یا «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أکبر» گفتن (بویژه ۳۰بار در روز، روایت به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۸)[1] یا صدبار «سُبحان الله» گفتن در روز (روایت در ثواب‌الاعمال، ص۱۲)[2]

---

[1] . قد ورد عن أئمتنا (ع) أنهم قالوا من قالها [سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أکبر] ثلاثین مرة فقد ذکر الله ذکرا کثیرا.

[2] . حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِیراً قَالَ نَعَمْ.

۵. ...

نکته

علامه طباطبایی در توضیح ذکر کثیر گفته‌اند:

«انسان هر کاری که می‌کند و هر سخنی که می‌گوید، مقصودی دارد و آن چیزی که مقاصد آدمی را از یکدیگر متمایز می‌سازد، آن حالات درونی و قلبی انسان است، چه لفظ هم با آن حالت مطابق باشد، یا نباشد. انسان مومنی که بیمار شده و بیماریش شدت یافته همه همِ و غمّش شفا یافتن است و اگر «خدایا» می‌گوید، منظورش «ای شفابخش» است؛ مومنی هم که که در میدان جهاد فی سبیل الله مشغول نبرد است همه فکر و ذکرش متوجه پیروزی و غلبه بر دشمن است و وقتی می‌گوید «خدایا»، منظورش «ای نصرت‌دهنده» است.

اکنون اگر توجه کنیم که ذکر، در حقیقت همان توجه قلبی است، ذکر کثیر بدین معناست که انسان در هر شأنی از شئون زندگی که قرار می‌گیرد، متذکر به تعالیم الهی‌ای باشد که با آن شأن سازگار است؛ یعنی خدا را در جزءجزء زندگی خود حاضر ببیند و بداند که او پروردگار وی است و زندگی و مرگ و همه چیز وی به دست اوست. (المیزان، ج۹، ص۹۵؛ ترجمه المیزان، ج۹، ص۱۲۵)

در واقع، اینکه در احادیث، «ذکر کثیر» به معانی مختلف به کار رفته، نشان می‌دهد که مقصود از «ذکر کثیر» صرفا در دل به یاد خدا بودن، یا بر زبان ذکر گفتن یا ...، نیست، بلکه همه اینها ابعاد مختلفی از ذکر خدا هستند. هر اقدامی که حضور خدا در زندگی ما را پررنگ کند می‌تواند مصداق «ذکر کثیر» باشد.

۲) «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثیراً»

خداوند از مومنان می‌خواهد که «ذکر کثیر» داشته باشند؛ و در مقابل، منافقان را کسانی معرفی کرده که «ذکر قلیل» دارند (إِنَّ الْمُنافِقینَ ... لا یَذْکُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلیلا) از این تقابل می‌توان دریافت که یک راه مهم برای حفظ خود از نفاق، روی آوردن به ذکر کثیر است.

اگر به احادیث فراوانی که تذکر داده‌اند که «ذکر کثیر» صرفِ جاری کردن عباراتی بر زبان نیست، بلکه جدی گرفتن دستورات خدا در مقام عمل است (مانند حدیث۳)، شاید بتوان نتیجه گرفت که مهمترین وظیفه یک مومن، برای مومن ماندن، این است که حضور دین و تعالیم دین را در تمام ابعاد زندگی خود پررنگ کند؛ و در نقطه مقابل، منافق می‌کوشد که این حضور تنها به عرصه‌های خاصی محدود شود.

تحلیل اجتماعی نفاق

منافق کسی نیست که بخواهد دین کاملا حذف شود، چرا که در این صورت، او نمی‌تواند به سوءاستفاده خود از دین ادامه دهد؛ بلکه منافق کسی است که «ذکر قلیل» دارد، یعنی می‌خواهد دین باشد، اما دین همه‌کاره نباشد؛ دین باشد، اما در حدی که وی می‌پسندد و با منافع و دلخواه‌های وی سازگار است، نه در حدی که خدا و رسولش دستور داده‌اند! این همان رویه‌ای است که یهودیانی که مورد مذمت قرآن بودند در پیش گرفته بودند (أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ وَ تَکْفُرُونَ بِبَعْض: آیا به

قسمتی از کتاب ایمان می‌آورید و به قسمتی دیگر کفر می‌ورزید؛ بقره/۸۵) و بنای منافقان هم بر همین است (یَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَکْفُرُ بِبَعْضٍ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یَتَّخِذُوا بَیْنَ ذلِکَ سَبِیلاً: می‌گویند به برخی چیزها ایمان می‌آوریم و به برخی کفر می‌ورزیم و می‌خواهند در این میانه راهی در پیش گیرند؛ نساء/۱۵۰)

با این اوصاف، آیا ترویج تئوری‌هایی مانند:

سکولاریسم (جدا کردن دین از سیاست و عرصه‌های اجتماعی و محدود کردن آن به عرصه فردی)،

نظریه دین حداقلی (= دین قرار نیست همه‌جا باشد، فقط در اقلّی از امور که دستمان کاملا خالی است، دین اجازه دارد ورود پیدا کند)،

لیبرالیسم (= اصالت آزادی: هرکس در انجام هر کاری آزاد است مگر اینکه برای افراد دیگر مزاحمت ایجاد کند و نه دین و نه هیچ نهاد قانونی‌ای حق ندارد محدودیتی برای کسی مطرح کند، و دین تنها تا جایی پذیرفتنی است که با آزادی‌ها [= دلخواه‌ها]ی ما مخالفتی نکند)،

ملی‌گرایی (تقدم دادن منافع ملی بر همه چیز حتی بر وظایف دینی ما در قبال سایر مسلمانان)

و ...

تئوریزه کردن نفاق در جامعه نیست؟!

(برای تفصیل این بحث با بیانی شیوا و مستدل، مراجعه کنید به: ایستاده در باد، ص۳۵۱-۳۷۹)

۳) «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثیراً»

قرآن کریم بارها انسانهایی را که اهل ذکر کثیرند ستوده است و از مومنان خواسته شده که به «ذکر کثیر» روی آورند (آل‌عمران/۴۱[۱]، انفال/۴۵[۲]، طه/۳۴[۳]، حج/۴۰[۴]، شعراء/۲۲۷[۵]، احزاب/۲۱[۶]و ۳۵[۷]و ۴۱[۸]، و جمعه/۱۰[۹]) اما هیچ جا میزان آن را معلوم نکرده است. ائمه اطهار توضیح داده‌اند که علتش این است که «ذکر خدا» هیچ حد و اندازه‌ای ندارد و با هیچ اقدامی – کلماتی معین، رفتارهایی خاص یا ... – به پایان نمی‌رسد (حدیث۱)

---

۱ . قالَ رَبِّ اجْعَلْ لی آیَةً قالَ آیَتُکَ أَلاَّ تُکَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَیَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَ اذْکُرْ رَبَّکَ کَثیراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِیِّ وَ الْإِبْکارِ

۲ . یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا إِذا لَقیتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْکُرُوا اللَّهَ کَثیراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ

۳ . وَ نَذْکُرَکَ کَثیراً

۴ . وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِیَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ یُذْکَرُ فیهَا اسْمُ اللَّهِ کَثیراً وَ لَیَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزیز

۵ . إِلاَّ الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَکَرُوا اللَّهَ کَثیراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا

۶ . لَقَدْ کانَ لَکُمْ فی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَکَرَ اللَّهَ کَثیراً

۷ . إِنَّ الْمُسْلِمینَ وَ الْمُسْلِماتِ ... وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاکِرینَ اللَّهَ کَثیراً وَ الذَّاکِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظیم

۸ . یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثیراً

۹ . فَإِذا قُضِیَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ اذْکُرُوا اللَّهَ کَثیراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُون

«این بدان معناست که قرآن کریم می‌خواهد ما را متوجه این حقیقت کند که ذکر خدا هرچه بیشتر بهتر! چرا که تمام عالم آیات خداست و هر لحظه، لحظه او، و هر اراده و عملی در این عالم، اراده اوست (یَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فی شَأْن: هرکه در آسمانها و زمین است او را می‌طلبد و او هر روز در کاری است؛ الرحمن/۲۹) پس در هر لحظه از لحظات و هر وضعیتی از وضعیت‌ها جا دارد که انسان خودش را با خدا پیوند زند؛ یعنی هرقدر می‌توانید خدا را بیشتر ذکر کرده و این حضور و پیوند را در درون خود فزونی بخشید چرا که هیچ جایی و هیچ لحظه‌ای نیست که خدا در آن حاضر نباشد.» (ایستاده در باد، ص۳۵۶)

به تعبیر دیگر، اگر واقعیت این است که همه عالم آیه خداست، ذکر کثیر داشتن، یعنی انسان به سمت واقع‌بینیِ هرچه دقیقتری حرکت کند و هر اندازه که می‌تواند، این واقعیت را در زندگی‌اش جدی‌تر بگیرد، و بر اساس این واقعیت زندگی‌اش را تنظیم کند.

ثمره فلسفی - جامعه‌شناختی

در مکاتب غربی همواره آرمانگرایی (ایدئالیسم) در مقابل واقع‌بینی و واقع‌گرایی (رئالیسم) قرار گرفته است. اما کسی که خدا را جدی بگیرد به واقعیتی رسیده است که آرمان نهایی هر انسانی است و می‌فهمد که چگونه در محضر حقیقت، واقع‌بینی و آرمانگرایی، نه در مقابل هم، بلکه دو روی یک سکه‌اند.

این است تفاوت مهم بین معنویت ناشی از اسلام، با معنویت‌های کاذب مدرن، که اولی انسان را بشدت با واقعیت مرتبط می‌سازد و دینداری را در دل زندگی دنیا طلب می‌کند؛ و دومی، به بهانه معنویت، انسان را از زندگی واقعی دور می‌کند و به رهبانیت می‌کشاند و در دل دلخوشی‌های توهمی غوطه‌ور می‌سازد.

۴) «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثیراً»

ای کسانی که ایمان آوردید؛ خدا را زیاد یاد کنید.

حکایت

یکی از دوستان چندی پیش درگیر ساختن خانه شد. بعد از پایان کار می‌گفت:

اگر این اندازه که فکر و ذهن من درگیر مسائل خانه بود، همین اندازه فکر و ذهمنان درگیر خدا می‌شد، حتما از اولیاءالله شده بودم!

تاملی با خویش

چه اندازه «ذکر خدا» در زندگی ما حضور دارد؟ بله، نماز می‌خوانیم، اما در همان نماز آیا به یاد خداییم یا یاد مشکلات روزانه‌مان؟

بیایید از همین امروز تصمیم بگیریم هر روز لااقل دقایقی را به یاد خدا سپری کنیم!

و البته بهترین وقتش هم زمان یکی از نمازهایمان است!!

نماز خواندن خیلی از ما یک عادت شده است. تصمیم بگیریم لااقل یک نماز را تا حد امکان با حضور قلب بخوانیم! راهش ساده است. از لحظه وضو گرفتن و اذان و اقامه مرتب به خودمان تذکر دهیم که می‌خواهم در محضر خدا حاضر شوم. ان‌شاء الله خودش کمک می‌کند.

۵۳۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۲ وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً ۱۳۹۶/۶/۱۵

ترجمه

و صبح و شام او را تسبیح گویید.

نکات ترجمه

«سَبِّحُوا»

از ماده «سبح» است که در معنای تنزیه خداوند به کار می‌رود و درباره آن در جلسه ۴۵۲ http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-7/ توضیحاتی ارائه شد.

«بُكْرَةً»

ماده «بکر» در اصل دلالت دارد بر ابتدا و شروع هر چیزی، که به فراخور موضوع خود معانی متعددی گرفته است. (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۲۸۷). بر این اساس،

«بُكْرَة» و «إِبْكار» به صبحدم و ابتدای روز گفته می شود (سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ؛ آل عمران/۴۱)

«بِكْر» به زنی گفته می‌شود که دوشیزه باشد و نکاح نکرده یاشد و جمع آن «أبكار» است (أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ ... ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً؛ تحریم/۵) و همچنین به اولین فرزند هم (پسر باشد یا دختر) گفته می‌شود (کتاب العین، ج۵، ص۳۶۴) و البته از ابوعبید نقل شده که گاه به زنی که فقط یک فرزند آورده هم گفته می‌شود (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۲۸۹) و وقتی «بکر» در مورد حیوانات به کار می رود مقصود حیوانی است که هنوز بچه‌ای نزاده است: «لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ» (بقرة/۶۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۴۰)

این ماده در قرآن کریم جمعاً ۱۲ بار آمده است.

«أَصِيلاً»

گفته‌اند ماده «أصل» در خصوص سه معنای مختلف به کار می‌رفته است: اساس و بنیان چیزی، مار بزرگ، و زمان بعد از شام (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۱۰۹)[1]

[1] مرحوم مصطفوی ریشه اصلی این ماده را همان بینان و اساس می‌داند ولی به نظر می‌رسد ارجاع دو معنای دیگر را کاملا تکلف‌آمیز انجام داده است. در مورد «مار بزرگ» می‌گویند شاید از این جهت که عرب، اصل و بنیان مارها از چنین ماری می‌داستنته‌اند و در مورد «وقت شامگاه» می‌گوید

از این سه معنا تنها دو معنای اول و آخر در قرآن به کار رفته است.

در معنای اول (اسا و بنیان) (إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فی أَصْلِ الْجَحیمِ، صافات/۶۴)؛ کَشَجَرَةٍ طَیِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِی السَّماءِ، ابراهیم/۲۴) برخی آن را به معنای قاعده (سطح زیرین) یک چیز دانسته‌اند به طوری که اگر کسی آن را بالا ببرد کل آن چیز رفعت می‌یابد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۹) و برخی به معنای هر چیزی که شی‌ای بر آن مبتنی شده باشد دانسته‌اند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۱۰۵) و در هر حال، به صورت «أُصُول» جمع بسته می‌شود (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لینَةٍ أَوْ تَرَکْتُمُوها قائِمَةً عَلی أُصُولِها؛ حشر/۵)

در معنای دیگر، ماده «اصل» به صورت «أصیل» (شامگاه) به کار رفته که جمع آن به صورت «آصَال» است (بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ؛ أعراف/۲۰۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۷۹)

این ماده در معنای اول (اصل و اصول) ۳ بار و در معنای اخیر (أصیل، آصال) ۷ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) یونس بن یعقوب می‌گوید:

به امام صادق ع عرض کردم آیا کسی که صدبار سبحان الله بگوید، در زمره کسانی است که خدا را زیاد یاد کرده است؟

فرمود: بله.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۲

حَدَّثَنی مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ قَالَ حَدَّثَنی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ کَانَ مِمَّنْ ذَکَرَ اللَّهَ کَثِیراً؟

قَالَ ع نَعَمْ.

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

هرکه با تسبیح حضرت زهرا س خدا را تسبیح گوید و سپس استغفار نماید، مورد مغفرت قرار می‌گیرد؛ و آن در زبان صدتاست [۳۴ الله اکبر + ۳۳ الحمدلله + ۳۳ سبحان الله = ۱۰۰] و در ترازو[ی اعمال در روز قیامت] هزار خواهد بود؛ و شیطان را می‌راند و رضایت خدای رحمان را می‌آورد.

ثواب الأعمال، ص۱۶۳؛ جامع الأخبار (للشعیری)، ص۵۵

أَبِی ره قَالَ حَدَّثَنی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِیدٍ الْبَجَلِیِّ ابْنِ أَخِی صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ بْنِ نُعَیْمٍ الْعَائِذِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع:

چون پایان روز است و انسان نتیجه هر روزش در پایان جمع‌بندی می‌شود پس اصل و اساس هر روز در آن موقع معلوم می‌گردد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۱۰۵)

مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ الزَّهْرَاءِ ع ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ وَ هِيَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَ أَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ وَ تَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَ تُرْضِي الرَّحْمَنَ.[1]

۳) امام صادق ع نامه‌ای به شیعیان نوشته و خواسته بودند که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند. توضیحاتی درباره این نامه و فرازهایی از آن در جلسه۱۷۵، حدیث۲ http://yekaye.ir/sad-38-28/ و جلسه۲۰۲، حدیث۱ http://yekaye.ir/ale-imran-003-31/ و جلسه۴۵۶ حدیث۳ http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-11/ و جلسه۴۹۰، حدیث۳ http://yekaye.ir/alqalam-68-24/ گذشت. در فراز دیگری از این نامه آمده است:

... زیاد خدا را بخوانید [= به درگاه خدا زیاد دعا کنید] که همانا خداوند دوست دارد که بندگان مومنش او را بخوانند [دعا کنند] و به بندگان مومنش وعده استجابت داده است؛ و خداوند روز قیامت دعای مومنان را برایشان عملی می‌گرداند که بدان [ثواب‌های] آنان را در بهشت می‌افزاید؛ پس بسیار خدا را یاد کنید تا جایی که می‌توانید در هر ساعتی از شب و روز چرا که خداوند به ذکر کثیر دستور داده است و خداوند یاد می‌کند هرکس از مومنان که او را یاد کند؛ و بدانید که خداوند احدی از بندگان مومنش را یاد نمی‌کند مگر اینکه او را به نیکی یاد می‌کند...

الکافی، ج۸، ص۷

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصٍ الْمُؤَذِّنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا وَ تَعَاهُدِهَا وَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا؛

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ...

... أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ وَ قَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالاسْتِجَابَةِ وَ اللَّهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلًا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ وَ اللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ...

۴) از امام باقر ع روایت شده است:

همانا ابلیس – که لعنت‌های خدا بر او باد– لشکریانش را در هنگامی که خورشید ناپدید می‌شود و وقتی که طلوع می‌کند [به این سو و آن سو] می‌پراکند؛ پس در این دو زمان بسیار خداوند عز و جل را یاد کنید و به خدا از شر ابلیس و لشکریانش پناه ببرید و خردسالانتان را در این دو زمان پناه دهید که اینها دو زمان غفلت است.

الکافی، ج۲، ص۵۲۲

---

[1] . این حدیث هم مضمون نزدیکی دارد اما در خصوص بعد از هر نماز:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لْيَبْدَأْ بِالتَّكْبِيرِ. (الکافی، ج۳، ص۳۴۲؛ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۶۴)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ:
إِنَّ إِبْلِیسَ عَلَیْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ یَبُثُّ جُنُودَ اللَّیْلِ مِنْ حَیْثُ تَغِیبُ الشَّمْسُ وَ تَطْلُعُ فَأَکْثِرُوا ذِکْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی هَاتَیْنِ السَّاعَتَیْنِ وَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ إِبْلِیسَ وَ جُنُودِهِ وَ عَوِّذُوا صِغَارَکُمْ فِی تِلْکَ السَّاعَتَیْنِ فَإِنَّهُمَا سَاعَتَا غَفْلَةٍ.

۵) از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

همانا فرشته‌ای در ابتدای روز و ابتدای شب با صحیفه‌ای نازل می‌شود که در آن عمل فرزند آدم را می‌نویسد. پس در ابتدا و انتهای این صحیفه، مطالب خوب بر او املا کنید تا خداوند عز و جل ان‌شاء الله شما را در بین این دو مورد مغفرت قرار دهد، و همانا خداوند عز و جل می‌فرماید: «مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم» (بقره/۱۵۲) و نیز می فرماید: «و یاد خدا برتر است» (عنکبوت/۴۵)

الأمالی(للصدوق)، ص۵۷۹؛ ثواب الأعمال، ص۱۶۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ أَبِی‌جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:
إِنَّ الْمَلَکَ یَنْزِلُ بِصَحِیفَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ وَ أَوَّلَ اللَّیْلِ فَیَکْتُبُ فِیهَا عَمَلَ ابْنِ آدَمَ فَأَمْلُوا فِی أَوَّلِهَا خَیْراً وَ فِی آخِرِهَا خَیْراً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَغْفِرُ لَکُمْ فِیمَا بَیْنَ ذَلِکَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ یَقُولُ «فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ» وَ یَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ «وَ لَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ».[1]

تدبر

۱) «وَ سَبِّحُوهُ بُکْرَةً وَ أَصِیلاً»

خدا را در صبح و شام باید تسبیح گفت.

چرا بر صبح و شام تاکید ورزیده است؟

الف. صبح و شام ناظر به دو زمانی است که تحول احوال بسیار محسوس است و این زمان مناسبت بیشتری دارد که خداوند از هرگونه تحول و تغییری منزه دانسته شود. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹) (توضیح بیشتر در تدبر۲)

ب. ممکن است تعبیر «صبح و شام» کنایه از «همه اوقات» است همانند آیه «یُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ» (فصلت/۳۸) [که درباره فرشتگان مقرب الهی است.] (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

ج. این دو زمان دو زمانی است که بنا به دلایلی، هجوم شیاطین بر انسانها بیشتر می‌شود و مراقبت بیشتری در معنویت ضرورت می‌یابد .(برگرفته از حدیث۴)

---

[1] . در جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۰۰ این حدیث بدین صورت آمده است.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا مِنْ حَافِظَیْنِ یَرْفَعَانِ إِلَی اللَّهِ مَا حَفِظَا فَیَرَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِی أَوَّلِ الصَّحِیفَةِ خَیْراً وَ فِی آخِرِهَا خَیْراً إِلَّا قَالَ لِمَلَائِکَتِهِ اشْهَدُوا أَنِّی قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِی مَا بَیْنَ طَرَفَیِ الصَّحِیفَةِ.

د. این دو زمان ابتدا و انتهای روز است و اگر کسی در شروع و پایان کار خود در هر روز مراقبت جدی‌تری داشته باشد و اعمال خوبی در نامه عملش ثبت کند، خداوند توفیق می‌دهد که کل آن روزش غرق در الطاف خدا و دوری از شیطان باشد. (برگرفته از حدیث۵)

ه. مقصود نماز صبح و نماز عشاء است و این دو را برشمرد چون در این زمان ملائکه روز و شب جمع‌اند. (قتاده، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۸) (در روایات بویژه، در مقام توصیه به بیداری بین‌الطلوعین (اذان صبح تا طلوع آفتاب)، آمده که برخی از ملائکه، مامور روز و برخی ملائکه مامور شب هستند و در ابتدای روز و ابتدای شب، اینها می‌روند و آنها می‌آیند و عملا در این دو مقطع هر دو با هم حضور دارند)

و. ...

۲) «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً»

در مهمترین لحظه‌های تحول روز (اینکه فضای روشن روز به یکباره در ظلمت شب فرو می‌رود؛ و از ظلمت شب، به یکباره روشنایی روز بیرون می‌زند و همه عرصه‌ای که می‌توانیم ببینیم به‌یکباره عوض می‌شود) از ما خواسته‌اند که خدا را تسبیح کرده، او را از هر تغییر و تحولی منزه بدانیم.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند برترین واقعیت عالَم است که یک انسان مومن او را هدف خود قرار داده است. اگر خداوند در تحول‌آساترین واقعه زمان، از هر تحولی مصون و منزه است، یعنی آرمان و هدف یک انسان موحد تحت تاثیر تغییرات و تحولات بیرونی نیست؛ و هر اتفاقی در عالَم رخ دهد، نقشی در هدف شما و ارتباط شما با هدفتان نباید بگذارد.

تاملی با خویش

اگر زندگی ما این چنین نیست و با تحولات پیرامون خود، مبناها و به تعبیر دقیق‌تر «کبراهای ما در زندگی» (توضیح در جلسه۴۲۰، تدبر۴ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1/) دچار تغییر می‌شود، بدانیم که خدا را تسبیح نگفته‌ایم. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۳۶۸-۳۷۰)

۳) «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثيراً؛ وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصيلاً»

همان طور که مقصود از «ذکر» در آیه قبل، صرفا ذکر زبانی نبود، بلکه اینکه انسان در هنگام انجام هر عملی خدا را در نظر داشته باشد مهمترین مصداق ذکر شمرده شده بود (جلسه قبل، حدیث۳) به همین ترتیب، مقصود از تسبیح خداوند، صرفا تسبیح زبانی نیست. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

اگر توجه کنیم که خدا همه‌کاره عالَم است، تسبیح عملی خداوند در صبح و شام، و در مقام عمل خدا را از هر بدی و نقص و تغییری منزه دانستن، یعنی علم خدا، قدرت خدا، رحمانیت خدا، و همه صفات کمالی خدا را در همه عرصه‌های بی‌عیب و نقص دانستن؛ که این در زندگی مومن می‌تواند در اموری جلوه‌گر باشد مانند:

الف. خسته و ناامید نشدن در برابر انبوه مشکلات، (جهانی که خدا دارد، بن‌بست ندارد؛ چون خدا منزه است از اینکه مشکلی را نتواند برطرف سازد)

ب. پرهیز از انجام گناه و هر کار ناصوابی برای رفع نیازهای و خواسته‌های خود را (خداوند منزه است که نیازی در ما قرار دهد اما راه مشروعی برای تامینش قرار ندهد)

ج. خود را مکلف دانستن به انجام وظیفه، نه لزوما رسیدن به هدف. (خدای منزه است از جهل، و مکلف کردن ما به دستوری که واقعا به نتیجه نمی‌رسد)

ه. دمدمی‌مزاج نبودن و ثابت‌قدم بودن در راه هدف خویش (خدا – که هدف نهایی ماست – از هر تغییری منزه است)

و . مغرور نشدن به خاطر انجام دستورات الهی (خدا منزه است که از کارهای ما سودی به او برسد)

ز. ...

شما هم بیندیشید و موارد دیگری به این فهرست بیافزایید.

۴) «وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصيلاً»

چرا بعد از اینکه فرمود «خدا را زیاد یاد کنید»، بلافاصله فرمود «او را صبح و شام تسبیح گویید»؟

الف. یک انسان خداباور، اگر خدا را زیاد یاد کند، کم‌کم یاد می‌گیرد که همه چیز عالم را از خدا بیند (جلسه قبل، تدبر۳)؛ اما در کنار این، باید یاد بگیرد که خدا را از هر بدی و نقصی منزه بدارد. در میان همه اموری که می‌بیند، امور ناخوشایند فراوانی هم هست؛ یک مومن واقعی می‌داند که خداوند رحمان است یعنی رحمتش جهانشمول است و خیر همگان را می‌خواهد و حتی در یک نگاه عمیق، عذاب جهنم هم – هرچند برای ساکنان آن جز رنج و زحمت نیست – ناشی از رحمانیت اوست (مریم/۴۵)[۱]. پس، نه این امور ناخوشایند مواردی است که از دست خدا خارج بوده باشد، و نه به خاطر اینها نقص و بدی‌ای در خدا می‌یابد؛ بلکه در نظام الهی، هر بدی‌ای که به نظر ما بد می‌آید یک مصلحتی داشته که وجودش را در کلیت عالم ضروری نموده است. پس ذکر خداوند همواره باید با تسبیح و تنزیه او همراه باشد تا به بیراهه نرود.

ب. ذکر کثیر خدا به معنای جدی گرفتن حضور خدا در تمام عرصه‌های زندگی است اما منافقانی هستند که مرتب می‌کوشند به بهانه‌های مختلف، با حضور دین در پاره‌ای از عرصه‌های زندگی مخالفت کنند. شما خدا را منزه بدانید که عرصه‌ای بتواند از حضور او خالی باشد یا بتوان در عرصه‌ای از عرصه‌های عالم دستور او را نادیده گرفت. (جلسه قبل، تدبر۲)

ج. ...

[۱] . يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمن

۵۳۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۳ هُوَ الَّذی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ کانَ بِالْمُؤْمِنینَ رَحیماً

۱۳۹۶/۶/۱۶

ترجمه

اوست که بر شما صلوات می‌فرستد و نیز ملائکه‌اش، تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد و به مومنان همواره رحیم بوده است.

نکات ترجمه

«یُصَلِّی»

بین اهل لغت اختلاف است که این کلمه از ماده «صلو» یا «صلی» می‌باشد؛ البته اغلب معتقد به وجود دو معنای مستقل برای «صلو» و «صلی» هستند؛ و اکثراً معنای دعا و نماز و عبادت را برای «صلو» و آتش زدن و برافروختن را معنای «صلی» می‌دانند. که در این باره در جلسه ۲۹۳ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-maaarij-70-22/

علامه طباطبایی معنای جامع «صلات» نوعی «منعطف شدن برای توجه کردن» است که به فراخور موضوع متفاوت می‌شود و لذا گفته شده. وقتی از جانب خدا به ما باشد به معنای نزول رحمت می‌شود؛ وقتی از جانب فرشتگان به ما باشد به معنای استغفار آنها برای ماست و وقتی از جانب ما به خدا باشد به معنای دعا است؛ و در قرآن صلات خدا بر مومنان آن رحمت خاصه‌ای است که از جانب خدا شامل حال مومنان می‌شود و موید این مطلب ادامه همین آیه است که می‌فرماید تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد و به مومنان همواره رحیم بوده است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

اگر صلات را از ماده «صلو» بدانیم باید بگوییم این ماده و مشتقات آن ۹۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است و اگر هم بین این ماده و ماده «صلو» تفاوتی قائل نشویم جمعا ۱۲۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«رَحیماً»

از ماده «رحم» است که اصل این ماده را به معنای «رقت قلبی که توام با احسان کردن باشد» دانسته اند که در مورد خداوند تنها به معنای احسان می‌باشد (جلسه۸۹ http://yekaye.ir/yunus-010-058/) و در جلسه ۱ درباره تفاوت رحمن و رحیم اشاره شد که «رحمن» صیغه مبالغه است، یعنی کسی که رحمتش فراگیر است؛ و «رحیم» صفت مشبهه است یعنی کسی که رحمتش دائمی و همیشگی است، و در تدبر ۶ جلسه ۴۷ در تفاوت «رئوف: مهربان» و «رحیم» توضیحاتی گذشت.

ماده «رحم» و مشتقات آن جمعا ۵۶۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) اسحاق بن فرّوخ می‌گوید: امام صادق ع فرمود:

اسحاق! کسی که بر محمد و آل محمد ده بار صلوات بفرستد خداوند و فرشتگانش صد بار بر او صلوات می‌فرستند؛ و کسی که بر محمد و آل محمد صد بار صلوات بفرستد، خداوند و فرشتگانش هزار بار بر او صلوات می‌فرستند؛ آیا نشنیده‌ای

سخن خداوند عز و جل را که فرمود: «اوست که بر شما صلوات می‌فرستد و نیز ملائکه‌اش، تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد و به مومنان همواره رحیم بوده است.» (احزاب/۴۳)

الکافی، ج۲، ص۴۹۴

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ فَرُّوخَ مَوْلَی آلِ طَلْحَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: یَا إِسْحَاقَ بْنَ فَرُّوخَ مَنْ صَلَّی عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عَشْراً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ مَلَائِکَتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَ مَنْ صَلَّی عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ مِائَةَ مَرَّةٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ مَلَائِکَتُهُ أَلْفاً أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ کانَ بِالْمُؤْمِنِینَ رَحِیماً.

همچنین از امام صادق ع روایت شده است که:

هنگامی که یادی از پیامبر ص شد زیاد بر او صلوات بفرستید؛ چرا که هرکس یک صلوات بر پیامبر ص بفرستد، خداوند بر او هزار صلوات در هزار صف از فرشتگان می‌فرستد و چیزی از آنچه خداوند خلق کرده نمی‌ماند مگر اینکه به خاطر صلوات خدا و صلوات فرشتگانش، بر او صلوات می‌فرستند؛ پس هرکه بدین کار رغبت نکند، جاهل مغروری است که خداوند و پیامبرش و اهل بیت او از او بیزارند.

الکافی، ج۲، ص۴۹۲؛ ثواب الأعمال، ص۱۵۴؛ جامع الأخبار(للشعیری)، ص۶۱

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِیهِ وَ حُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ: إِذَا ذُکِرَ النَّبِیُّ ص فَأَکْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَیْهِ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ ص صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ أَلْفَ صَلَاةٍ فِی أَلْفِ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِکَةِ وَ لَمْ یَبْقَ شَیْءٌ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا صَلَّی عَلَی الْعَبْدِ لِصَلَاةِ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ صَلَاةِ مَلَائِکَتِهِ فَمَنْ لَمْ یَرْغَبْ فِی هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ قَدْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَهْلُ بَیْتِهِ.[1]

۲) از امام باقر ع و امام صادق ع روایت شده است که درباره عبارت «تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد» فرمودند:

از ظلمت‌ها یعنی از کفر؛ و به نور، یعنی به ولایت علی ع.

مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۸۰؛ الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم، ج۲، ص۷۴[2]

---

[1] . این حدیث در همان صفحه از کافی نیز در همین راستاست: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَلَّی عَلَیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ مَلَائِکَتُهُ وَ مَنْ شَاءَ فَلْیُقِلَّ وَ مَنْ شَاءَ فَلْیُکْثِرْ.

و این روایت در الأمالی (للطوسی)، ص۶۷۸ نیز در همین راستا قابل توجه است:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبْدُونٍ، عَنِ ابْنِ الزُّبَیْرِ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ بَکَّارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ (عَلَیْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: إِنَّ مَلَکاً مِنَ الْمَلَائِکَةِ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ یُعْطِیَهُ سَمْعَ الْعِبَادِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ، فَذَلِکَ الْمَلَکُ قَائِمٌ حَتَّی تَقُومَ السَّاعَةُ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ یَقُولُ: صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، إِلَّا قَالَ الْمَلَکُ: وَ عَلَیْکَ السَّلَامُ، ثُمَّ یَقُولُ الْمَلَکُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَاناً یُقْرِئُکَ السَّلَامَ، فَیَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: وَ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

[2] . أسند ابن جبر فی نخبه إلی الصادق ع لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ یعنی الکفر إِلَی النُّورِ یعنی إلی ولایة علی.

أَبُو جَعْفَرٍ وَ جَعْفَرٌ ع فِی قَوْلِهِ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ یَقُولُ مِنَ الْکُفْرِ إِلَی الْإِیمَانِ یَعْنِی إِلَی الْوَلَایَةِ لِعَلِیٍّ ع.

۳) از رسول الله ص روایت شده است که:

در شب معراج، در مسیری که در آسمانها می‌رفتیم، جبرئیل در جایگاه خود ایستاد و دیگر از تحیت هیچ فرشته و سخنشان خبری نبود و به مقامی رسیدم که در آن مقام همه صداها قطع گردید و مردگان و زندگان به نزد من یکسان گشتند، دلم به اضطراب افتاد و سختی‌ام مضاعف گردید؛ پس شنیدم ندادهنده‌ای با زبان علی بن ابی‌طالب گفت: محمد! بایست! که پروردگارت صلوات می‌فرستد!

گفتم چگونه خداوند صلوات می‌فرستد در حالی که او از صلات بر هر کسی بی‌نیاز است؟

و علی ع چگونه به این مقام رسیده است؟

خداوند متعال فرمود: بخوان محمد! که: «هُوَ الَّذی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ: اوست که بر شما صلوات می‌فرستد و نیز ملائکه‌اش، تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد» (احزاب/۴۳) و صلات من رحمتی برای تو و امت توست؛

و اما اینکه صدای علی ع را شنیدی، پس همانا برادرت موسی ع هنگامی که به کوه طور آمد و دید آن امور عظیمی را که دید، آنچه مشاهده کرد، وی را از آنچه به او القا شد بازداشت، پس او را از آن هیبتی که مشاهده کرده بود به دوست‌داشتنی‌ترین چیزی که داشت، که همان عصا بود، مشغول کردم هنگامی که به او گفتم «موسی آن چیست که در دستت است؟» (طه/۱۷) [تا از عظمت و حیرت ناشی از آن هیبت به در آید و مطالب القا شده را درست بفهمد]، و از آنجا که علی ع محبوبترین مردم به نزد توست، با زبان و کلام او تو را ندا دادم تا دلت از آن رعب و وحشت آرام بگیرد و آنچه را که بر تو القا می‌شود، بفهمی.

البرهان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص۷۶۱؛ و ج۴، ص۴۷۷

مدینة معاجز الأئمة الإثنی عشر، ج۲، ص۴۰۴

عمر بن إبراهیم الأوسی: قال: روی عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله- قال: لمّا کانت اللیلة التی اسری بی إلی السماء وقف جبرئیل فی مقامه و غبت [عبت] عن تحیّة کلّ ملک و کلامه و صرت بمقام انقطع عنّی فیه الأصوات، و تساوی عندی الأحیاء و الأموات، اضطرب قلبی، و تضاعف کربی، فسمعت منادیا ینادی بلغة علیّ بن أبی طالب: قف یا محمد، فإنّ ربّک یصلّی. قلت: کیف یصلّی و هو غنیّ عن الصلاة لأحد، و کیف بلغ علی هذا المقام؟

فقال اللّه تعالی: اقرأ یا محمد، هو الّذی یصلّی علیکم و ملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور، و صلاتی رحمة لک و لامّتک، فأمّا سماعک صوت علیّ فإنّ أخاک موسی لمّا جاء جبل الطور و عاین ما عاین من عظیم الامور أذهله ما رآه عمّا یلقی إلیه فشغلته عن الهیبة بذکر اللّه أحبّ [حبّ] الأشیاء إلیه و هی العصا إذ قلت له: وَ ما تِلْکَ بِیَمِینِکَ یا مُوسی و لمّا کان علیّا أحبّ الناس إلیک نادیناک بلغته و کلامه لیسکن ما بقلبک من الرعب، و لتفهم ما یلقی إلیک ...[1]

[1] . در ادامه آمده است « قال وَ لِیَ فِیها مَآرِبُ أُخْری بها ألف معجزة لیس هنا موضع ذکرها» که معلوم نیست ادامه حدیث است یا کلام مولف کتاب.

۴) از سلیمان بن خالد می‌گوید: به امام صادق ع عرض کردم: آیا صلوات فرستادن بر مومنان جایز است؟

فرمود: به خدا سوگند بله، بر آنها صلوات فرستاده می‌شود، چرا که خداوند بر آنان صلوات فرستاده است؛ آیا نشنیده‌ای سخن خداوند را که «اوست که صلوات می‌فرستد بر شما و ...»

بحار الأنوار، ج۹۱، ص۷۰

بَیَانُ التَّنْزِیلِ، لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ الْأَقْطَعِ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ ع أَ یَجُوزُ أَنْ یُصَلَّی عَلَی الْمُؤْمِنِینَ؟ قَالَ إِی وَ اللَّهِ یُصَلَّی عَلَیْهِمْ فَقَدْ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ «هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ» الْآیَةَ

تدبر

۱) «هُوَ الَّذی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ کانَ بِالْمُؤْمِنینَ رَحیماً»

صلوات جمعِ صلات است. مقصود از صلوات خدا بر مومنان چیست؟

الف. صلات از جانب خدا مغفرت و رحمت است (حدیث۳، همچنین: نظر سعید بن جبیر و حسن بصری، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹) در واقع، «صلات» نوعی «منعطف شدن برای توجه کردن» است که وقتی از جانب خدا به ما باشد به معنای نزول رحمت می‌شود؛ و آن رحمت خاصه‌ای است که از جانب خدا شامل حال مومنان می‌شود و سعادت جاودان را به ارمغان می‌آورد. موید این مطلب ادامه همین آیه است که می‌فرماید تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد و به مومنان همواره رحیم بوده است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

ب. ...

۲) «هُوَ الَّذی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ»

در دو آیه قبل به مومنان فرمود که خدا را زیاد یاد کنید؛ در این آیه نتیجه‌اش را می‌گوید که خدا هم بر شما صلوات می‌فرستد.[1] و صلوات خدا بر انسان‌ها که نزول رحمت بر ایشان است، ثمره‌اش خارج کردن مومنان است از ظلمات به نور.

---

[1] درباره صلوات خدا بر مومنان این حکایت قابل توجه است:

روی عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه استدعی یوما ماء و عنده أمیر المؤمنین و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السّلام فشرب النبی صلّی اللّه علیه و آله ثم ناوله الحسن فشرب، فقال له النبی: هنیئا مریئا یا أبا محمد، ثم ناوله الحسین، فقال له النبی: هنیئا مریئا یا أبا عبد اللّه، ثم ناوله الزهراء فشربت، فقال لها النبی صلّی اللّه علیه و آله: هنیئا مریئا یا أم الأبرار الطاهرین، ثم ناوله علیا فلما شرب سجد النبی صلّی اللّه علیه و آله فلما رفع رأسه قال له بعض أزواجه: یا رسول اللّه شربت ثم ناولت الماء للحسن، فلما شرب قلت له هنیئا مریئا، ثم ناولته الحسین فشرب فقلت له کذلک، ثم ناولته فاطمة فلما شربت قلت لها ما قلت للحسن و للحسین ثم ناولته علیا فلما شرب سجدت فما ذاک؟ فقال لها: إنّی لما شربت الماء قال لی جبرائیل و الملائکة معه هنیئا مریئا یا رسول اللّه، و لما شرب الحسن قالوا له کذلک و لما شرب الحسین و فاطمة قال جبرائیل و الملائکة: هنیئا مریئا، فقلت کما قالوا، و لما شرب أمیر المؤمنین علیه السّلام قال اللّه له: هنیئا مریئا یا ولیّی و حجّتی علی خلقی، فسجدت للّه شکرا علی ما أنعم علیّ فی أهل بیتی.

فلما وقر هذا فی سمعه و وعاه لم یحمله عقله، و قال: یقول اللّه لعلی هنیئا مریئا؟!

أ ما سمعت ما صرّح به القرآن من کلام الرحمن فَإِنْ طِبْنَ لَکُمْ عَنْ شَیْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَکُلُوهُ هَنِیئاً مَرِیئاً، و إذا قال اللّه لعامة خلقه هنیئا مریئا فکیف تستعظم قوله لولیّه و علیّه هنیئا مریئا؟

در واقع این آیات را می‌توان شرح آیه «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ: مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم» (بقرة/۱۵) دانست که نشان می‌دهد یاد کردن خدا همان صلوات و رحمت ویژه خود را شامل انسان کردن است که انسان را از ظلمات به سوی نور می‌برد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

این تاثیر متقابل است که موجب می‌شود صلوات فرستادن ما برای پیامبر و اهل بیت ایشان اثرش به خود ما برگردد و خدا و فرشتگانش بر ما صلوات بفرستند. (حدیث۱)

من نگردم پاک از تسبیحشان

پاک هم ایشان شوند و درفشان

https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh36/

۳) «هُوَ الَّذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»

هدف صلوات خدا و فرشتگانش، خارج کردن ما از ظلمات به سوی نور است.

این نشان می‌دهد که صلوات خدا بر انسان، یک مساله اعتباری و تشریفاتی نیست؛ بلکه یک اثر عینی واقعی دارد؛ و اگر توجه کنیم که این صلوات نتیجه ذکر خود ما (آیه قبل) و صلوات‌هایی است که ما بر پیامبر و اهل بیت ایشان می‌فرستیم (حدیث۱)، معلوم می‌شود که صلوات فرستادن ما هم یک امر تشریفاتی و اعتباری نیست.

۴) «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»

مقصود از ظلمات و نور چیست؟

الف. ظلمات فراموشی و غفلت، و نور یاد خدا. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹)

ب. ظلمات جهل نسبت به خدا و معرفت او؛ چرا که معرفت و جهل است که انسان را به سوی بهشت و جهنم می‌برد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹)

ج. ظلمت ظلالت و نور هدایت (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹)

د. نور منشأ ظهور است و ظهور تنها با وجود محقق می‌شود؛ پس خروج از ظلمات به سوی نور، یعنی به دست آوردن رشد و کمال وجودی؛ یعنی حرکت در مسیر قرب الهی. (ایستاده در باد، ص۳۸۲-۳۸۴)

۵. ...

ثم قلت له: أنت فی اعتقادک فی ولی معادک کمنافق مرّ فی طریق فوافقه مؤمن فذکر علیا فقال المؤمن: صلی اللّه علیه، فغاظ ذاک المنافق و قال: لا یجوز الصلاة إلّا علی النبی، فقال له المؤمن: فما تقول فی قوله سبحانه هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ» فهذه الصلاة علی من؟ قال: علی أمة محمد، فقال المؤمن: فکیف یجوز الصلاة علی أمة محمد و لا یجوز الصلاة علی آل محمد؟ فبهت الذی کفر. (مشارق أنوار الیقین فی أسرار أمیر المؤمنین علیه السلام، ص۲۷۳-۲۷۴)

۵) «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»

چرا ظلمات را متکثر و نور را واحد آورد (نفرمود از ظلمت به نور، یا از ظلمات به انوار)؟

الف. حق واحد است و اختلافی در آن راه ندارد، در حالی که باطل همواره متشتت است و وحدتی در آن راه ندارد. (المیزان، ج۲، ص۳۴۶)

مستان خدا گر چه هزارند یکی اند

مستان هوا جمله دوگانه‌ست و سه گانه‌ست

https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh332 /

ب. حرکت از ظلمات به نور حرکت به سوی خداوندی است که واحد محض است؛ و هر چیزی غیر از او متکثر است.

ج. ...

۶) «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»

با اینکه مخاطبین آیه «مومنان» هستند سخن از خارج کردن آنها از «ظلمات» به سوی نور مطرح کرد؛ این نشان می‌دهد که مومنان هم در ظلمتند. در حقیقت در طی مراتب کمال، هر مرتبه‌ای نسبت به مرتبه بالاتر ظلمت است.

۷) «هُوَ الَّذی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنينَ رَحيماً»

با اینکه آیه با صلوات بر «شما» و خارج کردن «شما» از ظلمات به نور شروع شد، چرا در ادامه نفرمود «به شما رحیم است» و فرمود «به مومنان رحیم است»؟

الف. می‌خواهد نشان دهد آنچه موجب نزول این رحمت خاصه می‌شود همان «ایمان» شماست. آنگاه با توجه به دو آیه قبل، آیه می خواهد بفرماید اگر مومن هستید ذکر زیاد داشته باشید که آنگاه خدا هم بر شما صلوات می‌فرستد و از ظلمات به نور خارجتان می‌کند که همه اینها ناشی از این است که او به مومنان رحمت خاصه‌ای دارد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹؛ مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹)

ب. ...

۸) «كانَ بِالْمُؤْمِنينَ رَحيماً»

ایمان موجب نزول رحمت ویژه خداوند می‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۸)

ترجمه

تحیت‌شان روزی که به دیدار او رسند، سلام است؛ و برایشان اجری پاداشی بزرگمنشانه آماده کرده است.

نکات ترجمه

«تَحِيَّت»

قبلا اشاره شد که ماده «حیی» [یا «حیو»] بر دو معنا دلالت دارد:یکی حیات و زندگی، و دیگری شرم و حیا. (جلسه ۲۴۵ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-25/ [۱])

اصل «تحیة» را عموما از «حیات» دانسته و گفته‌اند «تحیة» همان گفتن «حَيَّاکَ اللّه» (خدا برای تو زندگی قرار دهد) است [در فارسی می‌گوییم: ان‌شاءالله زنده باشی؛ خدا عمرت را زیاد کند] و اصل این عبارت خبری بوده که به صورت دعا درآمده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۷۰) و آن یک نوع تهنیت گفتن است؛ تا حدی که برخی گفته‌اند «حَيَّاکَ اللّه» به معنای «سلام علیک» هم به کار می‌رود.[۲] وقتی به مسلمانان گفته می‌شود که بگویید «التحیات لله» یعنی توجه کنید که سلام و بقا و مُلک [حکومت و سلطنت] از آنِ خداست. کلمه «تحیّة» بر وزن «تفعله» (تحییَة) بوده که دو حرف یآء در هم ادغام شده است. (النهایة فی غریب الحدیث و الأثر، ج۱، ص۱۸۳)

در قرآن کریم، کلمه «تحیّة» ۶ بار و به صورت فعل ۴ بار (حَيَّوْکَ بِما لَمْ يُحَيِّکَ، مجادله/۸؛ حُيِّيتُمْ ... فَحَيُّوا، نساء/۸۶) آمده است.

«يَلْقَوْنَ»

ماده «لقی» به معنای به معنای مواجهه و مقابل هم قرار گرفتن و به هم رسیدن است که قبلا درباره‌اش توضیح داده شد. جلسه ۲۲۷ http://yekaye.ir/al-baqarah-2-37/ [۳]

«سَلام»

«سَلام» از ماده «سلم» به معنای صحت، عافیت، و سلامتی از هرگونه عیب و نقصی است (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۹۱) و تعبیر «سلام» به معنای طلب سلامتی کردن است که در انسان‌ها با سخن، و در خداوند [مانند تعابیر قرآنی که خداوند می‌فرماید: سلامٌ علی...] با فعلش انجام می‌شود؛ و همچنین اسمی از اسماء الله است؛ بدین جهت که از هر عیب و آفتی که بر خلائق عارض می‌گردد مصون و سالم است. (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۱)[۴]

---

[۱] . البته در جلسه ۱۶۱ http://yekaye.ir/al-ankabut-029-64/ هم درباره «حیوان» که از همین ماده است توضیح داده شد.

[۲] البته عده‌ای تذکر داده‌اند که «حیاک الله» اعم از «سلام علیک» است.)الفروق فی اللغ،، ص۵۰.

[۳] . و نیز در جلسه۱۳۲ http://yekaye.ir/yunus-010-007/

[۴] . این مطالب قبلا در جلسه۱۰۱ http://yekaye.ir/al-qadr-097-05/ توضیح داده شد.

برخی گفته‌اند اصل این ماده، نقطه مقابل «خصومت» (دشمنی) است و به معنای همراهی و موافقت شدید در ظاهر و باطن است به صورتی که هیچ اختلافی در میان نباشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۵، ص۱۸۹)

بدین ترتیب معلوم می‌شود که چرا «سِلم» به معنای صلح است. (وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها؛ انفال/۶۱) معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۹۱) و برخی گفته‌اند «سَلَام» و «سِلْم» و «سَلَم» هر سه به معنای صلح به کار می‌رود و لذا کاربرد آن در دو آیه (وَ أَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ؛ نحل/۸۷) و (وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً؛ نساء/۹۴) را نیز به معنای صلح دانسته‌اند. (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۳)

«سُلَّم» به معنای «نردبان» (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ؛ انعام/۳۵) را هم گفته‌اند بدین جهت چنین نامیده شده که شخصی که از آن پایین بیاید به سلامت به زمین می‌رسد (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۹۱) اما برخی گفته‌اند بدین جهت است که چیزی است که با آن می‌توان به مکانهای مرتفع رفت و به سلامتی دست یافت و بدین سبب است که در مورد هر چیزی که با آن بتوان به جای رفیعی دست یافت به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۴)

تعبیر «اسلام» (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ؛ آل‌عمران/۱۹) و «تسلیم» (وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً؛ احزاب/۲۲) را هم برخی چنین توضیح داده‌اند که افراد در «سِلم» و صلح با یکدیگر وارد می‌شوند هرکس با اسلام آوردن به شخص دیگر اعلام می‌کند که از هر آسیب و صدمه‌ای از جانب من مصون هستی (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۳)؛ و برخی گفته‌اند به این جهت اسلام نامیده‌اند که شخص با قبول آن، از سرپیچی کردن و مخالفت ورزیدن [با حق] سالم می‌ماند (معجم المقاییس اللغة، ج۳، ص۹۱)

«مُسلِم» هم به کسی گویند که تسلیم حق شده و به حق اذعان می‌کند. (إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ؛ نمل/۸۱) (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۳)

«سلیم» هم صفت مشبهه از سلامت است و «قَلْبٍ سَلِيمٍ» (شعراء/۸۹) قلب و باطنی است که از هر گونه دغل و خیانتی سالم باشد. (مفردات ألفاظ القرآن/۴۲۱)

این ماده و مشتقاتش ۱۴۰بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«کَریماً»

ماده «کرم» در اصل دلالت بر شرافت و بزرگمنشی می‌کند که درباره این کلمه و تفاوتش با کلمات متشابه در جلسه ۳۵۲ http://yekaye.ir/al-alaq-96-3/ توضیح داده شد.[1]

حدیث

حدیث۵ جلسه ۱۳۲ کاملا به این آیه مرتبط است که مجددا تکرار نمی‌شود.[2]

---

[1] . توضیحی هم در جلسه۱۹۱ http://yekaye.ir/al-infitar-082-11/ در این باره ارائه شد.

[2] . شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است، در فرازی از این گفتگو وی به آیات مربوط به لقاء الله اشاره می‌کند و امیرالمومنین ع چنین پاسخ می‌دهد:

اما اینکه فرمود «بلکه آنها به لقاء پروردگارشان کافرند» (سجده/۱۰) منظورش برانگیخته شدن [در قیامت] است و خدا آن را لقاء خود نامید

۱) عبدالله بن سنان در روایتی از امام صادق ع چگونگی صلوات بر پیامبر را نقل می‌کنند که امام صادق ع فرمود: ...بگویید:

خدایا، ای برافرازنده سقف آسمانها و ای گسترانده سطح زمین، آفریننده زمین و آسمانها، از ما عهدی گرفتی که به نبوت حضرت محمد ص اعتراف، و به ولایت علی بن ابی‌طالب ع اقرار کنیم؛ پس شنیدیم و اطاعت کردیم؛

و ما را به صلوات بر ایشان دستور فرمودی، و آن را حق دانستیم و از آن پیروی کردیم؛

خدایا، تو را شاهد می‌گیرم و [حضرت] محمد ص و [حضرت] علی ع و هشت حامل عرش و چهار فرشته خازن علمت را شاهد می‌گیرم که وجوب نمازم برای تو و مستحباتم و زکاتم و آنچه از قول و عمل برایم میسر می‌شود بر محمد و آل محمد است.

خدایا از تو می‌خواهم که مرا به آنها برسانی و با آنها به خودت نزدیک گردانی آن طور که به ما دستور دادی که بر آنها صلوات بفرستیم؛ و نزد تو شهادت می‌دهم که من تسلیم او و اهل بیتش – علیهم‌اسلام- هستم، نه سرپیچی می‌کنم و نه تکبر می‌ورزم؛ پس با صلوات خود و صلوات فرشتگانت مرا پاک و تزکیه فرما که این وعده تو و سخن توست که «اوست که بر شما صلوات می‌فرستد و نیز ملائکه‌اش، تا شما را از ظلمت‌ها به نور درآورد و به مومنان همواره رحیم بوده است. تحیت‌شان روزی که به دیدار او رسند، سلام است؛ و برایشان پاداشی بزرگمنشانه آماده کرده است.» (احزاب/۴۳-۴۴)

و همین طور در مورد مومنین فرمود «کسانی که ظن دارند که پروردگارشان را ملاقات می‌کنند» (بقره/۴۶) منظورش این است که یقین دارند که برانگیخته و محشور می‌شوند و مورد محاسبه قرار می‌گیرند و با ثواب و عقاب جزا داده می‌شوند، «ظن» در اینجا به معنای یقین خاص است؛

و همچنین است این سخن خدا که «پس هرکه امید به لقاء پروردگارش دارد باید که عملی صالح انجام دهد» (کهف/۱۱۰) و این آیه که «هرکه امید به لقاء الله دارد [بداند] که مهلت خدا حتما سر می‌رسد» (عنکبوت/۵) یعنی هرکه ایمان دارد که برانگیخته خواهد شد بداند که وعده ثواب و عقاب خدا حتما خواهد آمد؛ پس لقاء در اینجا به معنای دیدن نیست بلکه به معنای برانگیخته شدن است؛ پس هرآنچه در کل کتاب الله درباره لقاء خدا آمده را بفهم که منظورش برانگیخته شدن است؛ و همچنین این آیه که فرمود: «تحیت‌گویی آنها در روزی که او را ملاقات می‌کنند، سلام [سلامتی] است» (احزاب/۴۴) یعنی در روزی که برانگیخته می‌شوند، ایمان از قلبهای آنها زدوده نخواهد شد. گفت: عقده مرا گشودی خدا مشکلاتت را حل کند یا امیرالمومنین!

التوحید (للصدوق)، ص۲۵۸ و ۲۶۷؛ الاحتجاج، ج۱، ص۲۴۴

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَحْدَبُ الْجُنْدُ بِنَيْسَابُورَ قَالَ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدَانِيِّ:

أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ شَكَكْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ...

قَالَ لَهُ الرَّجُلُ... وَ أَجِدُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ «بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ» وَ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ» وَ قَالَ «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ» وَ قَالَ «مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» وَ قَالَ «فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً» فَمَرَّةً يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَهُ وَ مَرَّةً «أَنَّهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ» وَ مَرَّةً يَقُولُ «وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً» فَأَنَّى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ لَا أَشُكُّ فِيمَا تَسْمَعُ ...

فَقَالَ ع ... فَأَمَّا قَوْلُهُ «بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ» يَعْنِي الْبَعْثَ فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِقَاءَهُ وَ كَذَلِكَ ذِكْرُ الْمُؤْمِنِينَ «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ» يَعْنِي يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ وَ يُحْشَرُونَ وَ يُحَاسَبُونَ وَ يُجْزَوْنَ بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَالظَّنُّ هَاهُنَا الْيَقِينُ خَاصَّةً وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ «فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً» وَ قَوْلُهُ «مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» يَعْنِي مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَآتٍ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَاللِّقَاءُ هَاهُنَا لَيْسَ بِالرُّؤْيَةِ وَ اللِّقَاءُ هُوَ الْبَعْثُ فَافْهَمْ جَمِيعَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ لِقَائِهِ فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ الْبَعْثَ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ» يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَزُولُ الْإِيمَانُ عَنْ قُلُوبِهِمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ قَالَ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ فَقَدْ حَلَلْتَ عَنِّي عُقْدَةً ...

پس ما را با تحیت و سلام خود نزدیک فرما و با پاداش بزرگمنشانه‌ای از رحمتت بر ما منت گذار و ما را از جانب [حضرت] محمد با برترین صلوات بهره‌مند ساز و «بر آنها صلوات بفرست که همانا صلوات تو مایه آرامش آنان است» (توبه/۱۰۳) و با صلوات او و صلوات اهل بیتش ما را پاک و تزکیه فرما و آنچه از علم و معرفت آنها به ما دادی نزد خودت مستقر و مقبول، و نه موقت و گذرا، قرار بده، ای رحم‌کننده‌ترین رحم‌کنندگان.

جمال الأسبوع بکمال العمل المشروع، ص۲۳۸-۲۴۰

حَدَّثَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا ...[1] قَالَ ع تَقُولُونَ

اللَّهُمَّ سَامِكَ الْمَسْمُوكَاتِ وَ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ خَالِقَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتِ أَخَذْتَ عَلَيْنَا عَهْدَكَ وَ اعْتَرَفْنَا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ أَقْرَرْنَا بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَسَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فَاتَّبَعْنَاهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَ أُشْهِدُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ الثَّمَانِيَةَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَ الْأَرْبَعَةَ الْأَمْلَاكَ خَزَنَةَ عِلْمِكَ أَنَّ فَرْضَ صَلَاتِي لِوَجْهِكَ وَ نَوَافِلِي وَ زَكَوَاتِي وَ مَا طَابَ لِي مِنْ قَوْلٍ وَ عَمَلٍ عِنْدَكَ فَعَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُوصِلَنِي بِهِمْ وَ تُقَرِّبَنِي بِهِمْ لَدَيْكَ كَمَا أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ أُشْهِدُكَ أَنِّي مُسَلِّمٌ لَهُ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ غَيْرُ مُسْتَنْكِفٍ وَ لَا مُسْتَكْبِرٍ فَزَكِّنَا بِصَلَوَاتِكَ وَ صَلَاةِ مَلَائِكَتِكَ إِنَّهُ فِي وَعْدِكَ وَ قَوْلِكَ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً فَأَزْلِفْنَا بِتَحِيَّتِكَ وَ سَلَامِكَ وَ امْنُنْ عَلَيْنَا بِأَجْرٍ كَرِيمٍ مِنْ رَحْمَتِكَ وَ اخْصُصْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ص بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ زَكِّنَا بِصَلَاتِهِ وَ صَلَوَاتِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْعَلْ مَا آتَيْتَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ مُسْتَقَراً عِنْدَكَ مَشْفُوعاً لَا مُسْتَوْدَعاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

۲) روایت شده است که امام صادق ع به یکی از شیعیان فرمود:

شما [شیعیان واقعی] همان طیبان [= پاکان] هستید و زن‌های شما همان «طیبات» [زنان پاک] هستند [ظاهرا اشاره است به آیه «الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبات» نور/۲۶] ...

شما کسانی هستید که خداوند با سلام خود بر شما تحیت فرستاد و شمایید اهل توفیق به عصمت خدا، و اهل دعوت به طاعت خدا.

الکافی، ج۸، ص۳۶۶؛ فضائل الشیعة، ص۱۴

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنَ الشِّيعَةِ أَنْتُمُ الطَّيِّبُونَ وَ نِسَاؤُكُمُ الطَّيِّبَاتُ ... أَنْتُمْ أَهْلُ تَحِيَّةِ اللَّهِ بِسَلَامِهِ وَ أَهْلُ أَثْرَةِ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَ أَهْلُ تَوْفِيقِ اللَّهِ بِعِصْمَتِهِ وَ أَهْلُ دَعْوَةِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ ...

---

[1] . فَقَالَ لَنَا ابْتِدَاءً كَيْفَ تُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْنَا نَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ كَأَنَّكُمْ تَأْمُرُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ فَقُلْنَا فَكَيْفَ نَقُولُ

تدبر

۱) «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَريماً»

کسانی که زیاد به یاد خدا هستند و صبح و شام او را تسبیح می‌کنند، خداوند هم بر آنها صلوات می‌فرستد تا آنها را از ظلمت‌ها درآورد و به سوی نور ببرد؛ در روزی که به لقاء الله می‌رسند با سلام بدانان تهنیت می‌گویند و از آنها استقبال می‌کنند و اجری کریمانه برایشان تدارک دیده‌اند.

اگر چنین مواجهه‌ای می‌کنند، آیا واقعا در عالم عملی ارزشمندتر از ذکر کثیر و تسبیح خدا یافت می‌شود؟!

۲) «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ»

مقصود از اینکه «تحیت‌شان روزی که به دیدار او رسند، سلام است» چیست؟

الف. تحیت در اینجا اشاره‌است به حیاتی که از جانب خدا بر آنان افاضه می‌شود که سراسر سلامتی و عافیت است (ایستاده در باد، ص۳۸۵، با اقتباس از المیزان، ج۱۶، ص۳۲۹) یعنی همان که در جای دیگر فرمود برخی چنان‌اند که آنان را به حیات طیبه‌ای حیات بخشیم (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً؛ نحل/۹۷)

ب. یعنی روزی که به ثواب‌های الهی می‌رسند همدیگر را تهنیت می‌گویند به اینکه: سلامتی از جمیع آفات بر شما تهنیت باد. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹)[1]

ج. روزی که مومن به ملاقات ملک‌الموت نائل می‌شود وی را با سلام و سلامتی قبض روح می‌کند، و ملک‌الموت هم یکی از ملائکه است [که در آیه قبل به آنها اشاره شد][2] (براء بن عازب، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹)

د. ملائکه آنان را به سلامتی از هر بدی و آفتی تهنیت می‌گویند. (رقاشی، به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۷)

.ه

نکته تخصصی تفسیری

این عبارت از عباراتی است که ظرفیت معانی متعددی دارد که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، همگی می‌تواند مد نظر باشد؛ یعنی علاوه بر دیدگاههای فوق، برداشت‌های متعدد دیگری هم می‌توان از آیه داشت.

در ادامه چند مورد که ظرفیت این‌چنین در آیه ایجاد کرده است، اشاره می‌شود که با ضرب هر یک از این حالات در دیگری، معنای متفاوتی به دست می‌آید:

۱. تحیهٔ می‌تواند به معنای تهنیت گفتن باشد یا مفاد لغوی آن هم مد نظر بوده، به معنای حیات خاص بخشیدن باشد.

---

[1] . ظاهرا این نظر مرحوم طبرسی برگرفته از نظر قتاده می‌باشد که گفته است: روزی که به بهشت وارد شوند همدیگر را با سلام تهنیت می‌گویند، یعنی که هم ما و هم شما از هر امر ترسناکی به سلامت ماندیم. (به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۷)

[2] . یعنی اشکال نشود که چرا ضمیر «ه» در یلقونه را به ملک‌الموت برگرداندید در حالی که مرجعی برای این ضمیر وجود ندارد؛ پاسخش این است که در آهِ قبل علاوه بر الله، از ملائکه نام برد و ملک‌الموت یکی از ملائکه است، لذا ضمیر به او برمی‌گردد.

۲. به لحاظ نحوی، «تحیتهم» می‌تواند اضافه مصدر به مفعول (تحیت گفتن به آنها) باشد یا اضافه مصدر به جریانی که بین فاعل و مفعول می‌گردد (تحیت بین آنها) (همانند: کُنَّا لِحُکْمِهِمْ شاهِدِینَ؛ انبیاء/۸۷) (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۷)

۳. مرجع ضمیر «ه» در یلقون، می‌تواند «الله» باشد، یا «واحدٌ من الملائکه» یا «یوم» (که این یوم می‌توان روز مرگ باشد یا لحظه خروج از قبر، یا روز قیامت یا لحظه نهایی ورود در بهشت یا ...)

۴. «سلام» می‌تواند یکی از اسماء الله باشد (یعنی با اسمی از اسماء الله به آنها تهنیت می‌گویند) یا معنای وصفی‌اش (سلامتی) مد نظر باشد یا صرفاً همان مفاد تهنیت گفتن و خوشامدگویی و استقبال باشد که به طور متعارف به کار می‌بریم.

۳) «تَحِیَّتُهُمْ یَوْمَ یَلْقَوْنَهُ سَلامٌ»

این تعبیر به زیبایی دو مضمون را با هم تلفیق کرده است:

تحیت، تهنیت گفتن (= خوشامدگویی و شادباش) است با تعبیر «حیّاک الله»، که ترجمه تحت‌اللفظی این تعبیر «خدا تو را زنده بدارد» می‌باشد.

بدین ترتیب در دل مفهوم «تحیت‌شان در آن روز، سلام است» این معنا نهفته که «گفتنِ «خدا تو را زنده بدارد» به آنها در آن روز، سلام است»

و اگر توجه کنیم که آخرت عرصه حقیقت محض است و جای تعارفات و امور اعتباری نیست، این تحیت اشاره دارد به ارتباط وجودی عمیقی که برای مومنان در آن عرصه آشکار می‌گردد، یعنی ارتباطات وجودی این افراد، زندگانی‌ای است سراسر سلامتی، یعنی به گونه‌ای که حقیقتا دوست‌داشتنی و مطلوب است و باعث رضایت و آرامش انسان می‌شود. (ایستاده در باد، ص۳۸۴-۳۸۵)

۴) «لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ ... تَحِیَّتُهُمْ یَوْمَ یَلْقَوْنَهُ سَلامٌ»

تحیت‌شان روزی که به دیدار او رسند، سلام است؛

پس،

از طرفی، روزی که هنوز مومن به لقاء الله نرسیده، و لقاءالله را در وجود خویش درک و تثبیت نکرده است، هنوز به چنان سلامت و اطمینان و آرامشی نرسیده است؛ و این اضطراباتی که گاه در زندگی دنیا برای مومنان پیش می‌آید، نشان دارد که هنوز راهشان به نهایت نرسیده است.

و از طرف دیگر، از آنجا که آخرت باطن دنیاست، کسی که همچون انبیاء و اولیاء مراتب لقاء الله را پیموده باشند و در معراج خویش قدم در وادی «قاب قوسین او أدنی» (نجم/۹) گذاشته باشند، در همین دنیا نیز در سلام و سلامتی محض بسر می‌برند؛ و همواره با سلامت الهی تحنیت می‌شوند

شاید این باشد رمز صلوات خداوند و ملائکه بر چنین مومنانی؛ و شاید این است رمز اینکه پایان‌بخش نماز، ابتدا سلامی است به پیامبر خاتم و سپس سلامی به بندگان صالح خدا.

۵) «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ»

کسی که ذکر کثیر و تسبیح در صبح و شام داشت، از ظلمات به نور درمی‌آید و به حیاتی سراسر سلام می‌رسد؛

پس،

کسی که زندگانی‌اش بر اساس ذکر کثیر شکل نگرفته،

اولا پر از تیرگی‌ها و تاریکی‌هاست؛

ثانیا حیاتی حقیقی نیست، و اگر هم حیات محسوب شود، زندگی ناسالم و بیمارگونه است. (ایستاده در باد، ص۳۸۵)

۶) «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَريماً»

اگر آنها با سلامی الهی استقبال می‌شوند و به حیاتی طیبه می‌رسند (تدبر۲، بندالف)، چه چیز دیگری می‌ماند که بخواهد به عنوان اجر کریم بدانها داده شود؟!

الف. از آیات قرآن فهمیده می‌شود که برای مومنان علاوه بر تجلی حیاتشان در روز قیامت، که ثمره عملشان است، پاداش و کمال دیگری هم هست که فوق تصور و فوق انتظار آنان است (المیزان، ج۱۰، ص۴۳ و ج۱۸، ص۳۵۵)؛ مثلا:

آنها هرچه بخواهند (که خواسته‌های انسان بر اساس فهم خویش است) برایشان مهیاست، اما نزد خدا اضافه‌ای هم هست: «لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فيها وَ لَدَيْنا مَزيد» (ق/۳۵)

آنان به ازای نیکوکاری‌شان نیکی دریافت می‌کنند، و اضافه‌ای: «لِلَّذينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ» (یونس/۲۶)

شاید این اجر کریم اشاره به همان اضافه‌ای است که در تصور کسی نمی‌گنجد. (ایستاده در باد، ص۳۸۶)

ب. ...

۷) «وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَريماً»

پاداش‌های الهی، هم بزرگوارانه است، هم بزرگ و گرانقدر. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۷۹)

توضیح

(در قرآن کریم ۲۰ بار از عظمت و بزرگی اجر اخروی (۱۸ بار تعبیر «أجر عظیم» و دو بار دیگر از تعابیر: «يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً» طلاق/۵؛ «هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً» مزمل/۲۰) به کار رفته است؛ این آیه نشان می‌دهد که اجر خداوند نه‌تنها بزرگ است، بلکه بزرگوارانه و کریمانه هم هست.

ترجمه

ای پیامبر! بدرستی که ما فرستادیم تو را شاهد و بشارت‌بخش و انذاردهنده،

تبریک عید سعید غدیر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّکِینَ بِوِلایَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الأَئِمَّةِ علیهم السلام

خدا هر پیامبری که فرستاد امت را به اطاعت از او فراخواند (نساء/۶۴)؛ و تا امتی این رهبری الهی را نپذیرفت، جامعه دینی تأسیس نشد. بدین سان قرنها گذشت و امثال نوح و ابراهیم و لوط و هود و صالح و شعیب علیهم‌السلام آمدند و رفتند و جوامع آنها با عذاب الهی برچیده شد.

اولین امتی که به رهبریِ یک پیامبر الهی لبیک گفت، بنی‌اسرائیل بود، و شاید از این زمان بود که خداوند تثبیت امامت در جامعه دینی را جدی کرد: موسی ع حتی برای چند روز که نبود، هارون ع را گذاشت، و سلسله پیامبران متصل در یک امت، که همگی رهبران الهیِ آن امت بودند، با بنی‌اسرائیل آغاز گشت؛ و علی‌رغم همه کژی‌ها و ناسازگاری‌ها، خدا پیاپی برای آنان پیامبری به امامت می‌فرستاد؛ اما نهایتا این امت، که زمانی به خاطر پیروی از رهبری پیامبرانشان، «امت برگزیده» بودند (بقره/۴۷ و ۱۲۲) بقدری کج‌راهه رفتند که توسط پیامبران خودشان لعنت شدند (مائده/۷۸)!

و تقدیر چنین بود که این بار جامعه دینی در نقطه دیگری از عالَم و با پیامبری جهانی تاسیس گردد.

پیامبر اسلام ص دعوتش را از مکه آغاز کرد، اما این مردم مدینةالنبی بودند که به عنوان یک امت، رهبری او را پذیرفتند و تأسیس جامعه اسلامی را رقم زدند؛ و او هم، پس از راه‌اندازی جامعه دینی، حتی برای چند روز نبودنش، جانشین می‌گذاشت.

او که همه هستی خود را خرج هدایت مردم کرده بود، بعد از بارها تاکید، نهایتا در چنین روز شریفی، در جهانی‌ترین گردهمایی مسلمانان، اعلام کرد هرکس امامت و ولایت مرا پذیرفته، این علی ع مولای اوست؛ و این گونه بود که، به پیش‌بینیِ خود پیامبر ص، یکبار دیگر داستان بنی‌اسرائیل، اما این بار نه در سطح یک قوم خاص، بلکه برای کل جهان آغاز شد!

سالگرد سرآغاز تثبیت ولایت همیشگی برگزیدگان خدا، که هم اتمام نعمت و اکمال دین را به همراه داشت و هم آغاز دور جدیدی از ابتلائات برای مومنان حقیقی را رقم می‌زد (مائده/۳)، و آنان را آماده تحقق وعده نهایی خدا در زمین می‌کرد (انبیاء/۱۰۵)، بر خداجویان و خداپرستان واقعی جهان، دلدادگان و چنگ‌زنندگان به ولایت امیرمومنان ع، مبارک باد.

دست‌هایت را که در دستش گرفت آرام شد — تازه انگاری دلش راضی به این اسلام شد
دست‌هایت را گرفت و رو به مردم کرد و گفت: — مؤمنین! یک لحظه اینجا یک تبسم کرد و گفت:
خوب می‌دانید در دستانم اینک دست کیست؟ — نام او عشق است، آری می‌شناسیدش: علی‌ست
من اگر بر جنگجویان عرب غالب شدم — با مددهای علی بن ابی‌طالب شدم
در حُنین و خیبر و بدر و اُحُد گفتم: علی — تا مبارز خواست «عمرو عبدود» گفتم: علی
در حرا گفتم: علی، شب با خدا گفتم: علی — تا پیام آمد بخوان «یا مصطفی»! گفتم: علی...

مستجار کعبه را دیدم، اگر مُحرِم شدم
با «یدُ الله» آمدم تا «فوقِ اَیدیهِم» شدم

تا که ساقی اوست، سرمست‌اند «اصحابُ الیمین»
وجه باقی اوست، «اِنّی لا اُحبُّ الآفِلین»

دست او در دست من، یا دست من در دست اوست؟
ساقی پیغمبران شد یا دل من مست اوست؟

یکصد و بیست و چهار آیینه با هر یک هزار
ساغر آوردند و او پر کرد با چشمی خمار

آخرین پیغمبر دلداده‌ام در کیش او
فکر می‌کردم که من عاشق‌ترینم پیش او

دختری دارم دلش دریای آرامش، ولی
شد سراپا شور و طوفان تا شنید اسم علی

روزگارش شد علی، دار و ندارش شد علی
از ازل در پرده بود، آیینه‌دارش شد علی...

من نبی‌اَم در کنارم یک «نبأ» دارم «عظیم»
طالبان «اِهدنا» این هم «صراط المستقیم»

چهره‌اش مرآتِ «یاسین»، شانه‌هایش «مُحکمات»
خلوتش «والطور»، شور مرکبش «والعادیات»

هر خط قرآنِ من، توصیفی از سیمای اوست
هر که من مولای اویم، این علی مولای اوست.

(شاعر: قاسم صرافان)

نکات ترجمه

«شاهِداً»

«شاهد» اسم فاعل از ماده «شهد» است که این ماده در اصل به معنای «حضوری است که همراه با مشاهده (حسی یا قلبی) باشد» و اصطلاح «شهادت» هم در جایی که واقعه رخ می‌دهد و شخص حاضر است و به واقعه توجه می‌کند به کار می‌رود (اصطلاحا: تحمل شهادت) و هم در جایی که از شخص تقاضا می‌شود واقعه‌ای را که در آن حاضر بوده، در مقابل دیگران گواهی دهد (اصطلاحا: ادای شهادت).

درباره این ماده در جلسه۳۰۴ توضیح داده شد (http://yekaye.ir/al-maaarij-70-33/)

«مُبَشِّراً»

ماده «بشر»را در اصل به معنای «ظهور چیزی همراه با حُسن و جمال» دانسته‌اند که از این ماده «بشرة» به معنای ظاهر پوست انسان (که نمایان است) معروف است؛ و «بشیر» هم در اصل به معنای «خوش‌سیما» بوده است، و وقتی «بشارت» در مقابل «انذار» به کار می‌رود، دلالت بر خبر خوش دادن (در مقابل بیم دادن) دارد. (معجم المقاییس اللغة، ج۱، ص۲۵۱)

البته قبلا توضیح داده شد که از نظر برخی، اصل این ماده، همین پوست ظاهری است و «بشارت» (= مژده دادن) را هم از این جهت بشارت گفته‌اند که موجب انبساط در چهره (پوست صورت) شخص می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۲۵)

(جلسه۱۶۵ http://yekaye.ir/sad-038-71/)

«نَذیراً»

«نذیر» صفت مشبهه از ماده «نذر» است که به همان معنای «مُنذِر: انذاردهنده» می‌باشد و و قبلا درباره منذر و انذار توضیحات داده شد که «انذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن)

(جلسه۱۱۳ http://yekaye.ir/ash-shuara-026-194/ و جلسه۲۰۶ http://yekaye.ir/al-furqan-025-51/)

شأن نزول[1]

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که امیرالمومنین ع درباره ناسخ و منسوخ توضیحاتی دادند از جمله اینکه فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی هنگامی که حضرت محمد ص را مبعوث فرمود، در ابتدای کارش به او دستور داد که تنها به دعوت کردن بسنده کند و بر او نازل فرمود: «ای پیامبر! بدرستی که ما فرستادیم تو را شاهد و بشارت‌بخش و انذاردهنده؛ و دعوت‌کننده‌ای به سوی خدا – البته به اذن او – و چراغی فروزان؛ و به مومنین بشارت بده که همانا برایشان از جانب خداوند فضل و رحمتی بزرگ است؛ و از کافران و منافقان اطاعت مکن و اذیت آنها را رها کن و بر خدا توکل نما و وکیل شدن خدا کافی است.» (احزاب/۴۵-۴۸) پس خداوند او را تنها به دعوت مامور کرد و به او دستور داد که به آنها آزاری نرساند [= با آنها به جنگ و مبارزه اقدام نکند] اما همین که آنان تصمیم گرفتند که شبانه ایشان را به قتل رسانند، به او دستور هجرت داد و مبارزه را بر او واجب کرد، و فرمود «به کسانی که مورد قتل و کشتار قرار گرفتند اذن داده شد بدین سبب که مورد ظلم واقع شده بودند و همانا خداوند بر یاری آنها تواناست.» (حج/۳۹) ...

بحار الأنوار، ج۱۹، ص۱۷۶؛ وسائل الشیعة، ج۱۵، ص۸۵

فی تَفْسیرِ النُّعْمَانیِّ بِسَنَدِه الْمَذْکُورِ فی کِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِه ع عَنْ أَمیرِ الْمُؤْمِنینَ ع فی ذِکْرِ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ وَ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّداً ص أَمَرَهُ فی بَدْءِ أَمْرِه أَنْ یَدْعُوَ بِالدَّعْوَةِ فَقَطْ وَ أَنْزَلَ عَلَیْه «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذیراً وَ داعِیاً إِلَی اللَّه بِإِذْنِه وَ سِراجاً مُنیراً وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنینَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّه فَضْلًا کَبیراً وَ لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّه وَ کَفی بِاللَّه وَکیلًا» فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالدَّعْوَةِ فَقَطْ وَ أَمَرَهُ أَنْ لَا یُؤْذِیَهُمْ فَلَمَّا أَرَادُوهُ بِمَا هَمُّوا بِه مِنْ تَبْییتِ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَی بِالْهِجْرَةِ وَ فَرَضَ عَلَیْهِ الْقِتَالَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ «أُذِنَ لِلَّذینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدیرٌ» ...[2]

---

[1] . قال علی بن إبراهیم فی قوله: إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذیراً- وَ داعِیاً إِلَی اللَّه بِإِذْنِه وَ سِراجاً مُنیراً- إلی قوله وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّه وَ کَفی بِاللَّه وَکیلًا فإنها نزلت بمکة قبل الهجرة بخمس سنین (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۵)

[2] . ادامه روایت چنین است

فَلَمَّا أَمَرَ النَّاسَ بِالْحَرْبِ جَزِعُوا وَ خَافُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذینَ قیلَ لَهُمْ کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ وَ أَقیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ فَلَمَّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَریقٌ مِنْهُمْ یَخْشَوْنَ النَّاسَ کَخَشْیَةِ اللَّه أَوْ أَشَدَّ خَشْیَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ کَتَبْتَ عَلَیْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلی أَجَلٍ قَریبٍ إِلَی قَوْلِه سُبْحَانَهُ أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فی بُرُوجٍ مُشَیَّدَةٍ فَنَسَخَتْ آیَةُ الْقِتَالِ آیَةَ الْکَفِّ فَلَمَّا کَانَ یَوْمُ بَدْرٍ وَ عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَی حَرَجَ الْمُسْلِمینَ أَنْزَلَ عَلَی نَبِیِّه وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّه فَلَمَّا قَوِیَ الْإِسْلَامُ وَ کَثُرَ الْمُسْلِمُونَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَی السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَکُمْ وَ لَنْ یَتِرَکُمْ أَعْمالَکُمْ فَنَسَخَتْ هَذِه الْآیَةُ الْآیَةَ الَّتی أُذِنَ لَهُمْ فیهَا أَنْ یَجْنَحُوا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فی آخِرِ السُّورَةِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ إِلَی آخِرِ الْآیَةِ وَ مِنْ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی فَرَضَ الْقِتَالَ عَلَی الْأُمَّةِ فَجَعَلَ عَلَی الرَّجُلِ الْوَاحِدِ أَنْ یُقَاتِلَ عَشَرَةً مِنَ الْمُشْرِکینَ فَقَالَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ إِلَی آخِرِ الْآیَةِ ثُمَّ نَسَخَهَا سُبْحَانَهُ فَقَالَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فیکُمْ ضَعْفاً فَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ إِلَی آخِرِ الْآیَةِ فَنَسَخَ بِهَذِه الْآیَةِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَ مَنْ فَرَّ مِنَ الْمُؤْمِنینَ فی الْحَرْبِ إِنْ کَانَتْ عِدَّةُ الْمُشْرِکینَ أَکْثَرَ مِنْ رَجُلَیْنِ لِرَجُلٍ لَمْ یَکُنْ فَارّاً مِنَ الزَّحْفِ وَ إِنْ کَانَتِ الْعِدَّةُ رَجُلَیْنِ لِرَجُلٍ کَانَ فَارّاً

۲) روایت شده است که شخصی حکایت کرده است: وارد مسجد مدینه شدم و مردی را دیدم که از رسول الله حدیث روایت می‌کند و مردم پیرامون او جمع شده‌اند. به او گفتم: به من خبر بده از مراد از آیه «و سوگند به شاهد و مشهود» (بروج/۳) گفت: شاهد روز جمعه است و مشهود روز عرفه است.

از او عبور کردم و شخص دیگری دیدم که حدیث روایت می‌کرد. به او گفتم: به من خبر بده از مراد از آیه «و سوگند به شاهد و مشهود» (بروج/۳) گفت: شاهد روز جمعه است و مشهود روز قربانی کردن است.

از او عبور کردم و جوانی را دیدم که چهره‌ای نورانی داشت و او هم از رسول الله حدیث روایت می‌کرد. به او گفتم: به من خبر بده از مراد از آیه «و سوگند به شاهد و مشهود» (بروج/۳) گفت: شاهد حضرت محمد ص است و مشهود روز قیامت است.

آیا نشنیده‌ای که خداوند می‌فرماید «ای پیامبر! بدرستی که ما فرستادیم تو را شاهد و ...» (احزاب/۴۵) و نیز می‌فرماید «آن روزی است که مردم در آن گردآورده می‌شوند و آن روزی است که مشهود است» (هود/۱۰۳).

پس [از مردم] پرسیدم که اینها کی‌اند؟ گفتند: اولی ابن‌عباس بود؛ دومی ابن‌عمر؛ و سومی حسن بن علی بن ابی‌طالب ع. و سخن [امام] حسن ع از همه نیکوتر بود.

مجمع البیان، ج۱۰، ص۷۰۸؛ کشف الغمة فی معرفة الأئمة، ج۱، ص۵۴۴

رَوی أَنَّ رَجُلًا قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِینَةِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ یُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ «شاهد وَ مَشْهُود» فَقَالَ نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَیَوْمُ الْجُمُعَةِ وَ أَمَّا الْمَشْهُودُ فَیَوْمُ عَرَفَةَ فَجُزْتُهُ إِلَی آخَرَ یُحَدِّثُ فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ «شاهد وَ مَشْهُود» فَقَالَ نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَیَوْمُ الْجُمُعَةِ وَ أَمَّا الْمَشْهُودُ فَیَوْمُ النَّحْرِ فَجُزْتُهُمَا إِلَی غُلَامٍ کَأَنَّ وَجْهَهُ الدِّینَارُ وَ هُوَ یُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ شاهد وَ مَشْهُود فَقَالَ نَعَمْ أَمَّا الشَّاهِدُ فَمُحَمَّدٌ ص وَ أَمَّا الْمَشْهُودُ فَیَوْمُ الْقِیَامَةِ أَ مَا سَمِعْتَهُ یَقُولُ «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً» وَ قَالَ تَعَالَی «ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ» سَأَلْتُ عَنِ الْأَوَّلِ فَقَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ وَ سَأَلْتُ عَنِ الثَّانِی فَقَالُوا ابْنُ عُمَرَ وَ سَأَلْتُ عَنِ الثَّالِثِ فَقَالُوا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع وَ کَانَ قَوْلُ الْحَسَنِ أَحْسَنَ. [۱]

مِنَ الزَّحْفِ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی قَوْلِهِ ع وَ نُسِخَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً یَعْنِی الْیَهُودَ حِینَ هَادَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزَاةِ تَبُوکَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ إِلَی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ هُمْ صاغِرُونَ فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآیَةُ تِلْکَ الْهُدْنَةَ.

[۱] . این روایت در معانی الأخبار، ص۵۲ هم درباره وجه تسمیه حضرت به بشیر و نذیر قابل توجه است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ الرَّقِّیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْیَهُودِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ وَ کَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ لِأَیِّ شَیْءٍ سُمِّیتَ مُحَمَّداً وَ أَحْمَدَ وَ أَبَا الْقَاسِمِ وَ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ دَاعِیاً فَقَالَ النَّبِیُّ ص أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّی مَحْمُودٌ فِی الْأَرْضِ وَ أَمَّا أَحْمَدُ فَإِنِّی مَحْمُودٌ فِی السَّمَاءِ وَ أَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقْسِمُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ فَمَنْ کَفَرَ بِی مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ فَفِی النَّارِ وَ یَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ فَمَنْ آمَنَ بِی وَ أَقَرَّ بِنُبُوَّتِی فَفِی الْجَنَّةِ وَ أَمَّا الدَّاعِی فَإِنِّی أَدْعُو النَّاسَ إِلَی دِینِ رَبِّی عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا النَّذِیرُ فَإِنِّی أُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِی وَ أَمَّا الْبَشِیرُ فَإِنِّی أُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِی.

حدیث ذیل هم ارتباطی با آیه امروز دارد و هم ارتباطی با مناسبت امروز

۳) روایت شده است هنگامی که امیرالمومنین ع به شهادت رسید، امام حسن ع بر منبر رفت و خطبه‌ای خواند و فرمود: در امشب مردی به شهادت رسید که نه گذشتگان در علم بر او سبقت جستند و نه آیندگان به گَرد او خواهند رسید؛ بعد از خود، زرد و سفیدی (= طلا و نقره‌ای) در زمین باقی نگذاشت و تنها چیزی که از او مانده هفتصد درهم است از حقوقش از بیت‌المال، که می‌خواست با آن برای خانواده‌اش خدمتکاری استخدام کند.

سپس فرمود: ای مردم! هر که مرا می‌شناسد، که می‌شناسد؛ و هرکه مرا نمی‌شناسد [بداند که] من حسن بن علی هستم، منم فرزند آن بشارت‌بخش انذاردهنده‌ای که دعوت‌کننده به سوی خدا – به اذن او – و چراغی فروزان بود. من از اهل بیتی هستم که جبرئیل در آن بیت [= خانه] نازل می‌شد و به آسمان می‌رفت؛ من از اهل بیتی هستم که خداوند پلیدی را از آنها زدود و کاملا پاک و طاهرشان کرد.

مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص۳۲۹

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ:

خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع النَّاسَ حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ ع فَقَالَ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْآخَرُونَ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ صَفْرَاءَ وَ لَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ جَبْرَئِيلُ وَ يَصْعَدُ وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

تدبر

۱) «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً»

باید نقش و مسئولیّت افراد را به آنان و جامعه اعلام کرد. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

۲) «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً»

پیامبر ص بر اعمال مردم شاهد و گواه است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

۳) «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً»

خدا پیامبر را نه‌تنها برای بشارت و انذار فرستاد، بلکه به عنوان «شاهد» فرستاد؛ و این شاهد بودن را حتی مقدم بر وظیفه بشارت و انذار ذکر کرد. چرا؟

الف. اگر پیامی می‌دهند و انجام اعمال خاصی را انتظار دارند، حتما شاهدی هم بر این که آیا آن انتظارات برآورده شد یا نه، می‌گمارند. (توضیح بیشتر در جلسه۴۶۱، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-15/) به تعبیر دیگر، انجام رسالت همراه با نظارت است. (تفسیر نور، ج۱۰، ص۲۷۳)

ب. کسی می‌تواند بشارت و هشدار دهد که بر اعمال و رفتار مردم شاهد و در صحنه حاضر باشد (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

ج. مخاطب بفهمد که مسئولیت ابلاغ پیام و بشارت و انذار مردم، یک پیام‌رسانی ساده نیست؛ بلکه احاطه‌ای وجودی بر مخاطب لازم دارد؛ و «رسالت پیامبر ص صرفا ناظر به اعمال ما نیست، بلکه ناظر به نحوه وجود و ریشه‌های هستی ما هم هست.» (ایستاده در باد، ص۳۹۳)

نکته تخصصی دین‌شناسی

با توجه به اینکه پیامبر اکرم ص، نه فقط برای قوم خود، بلکه برای کل عالمیان فرستاده شده (انبیاء/۱۰۷) و شریعتش ابدی است (جلسه۵۲۹، حدیث۵ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-40/) پس شاهد بودن او، صرفا مربوط به مردم زمان و مکان خودش نیست، و در قرآن کریم تصریح شده است که هر کسی که عملی انجام دهد، او آن را می‌بیند و بر آن شهادت می‌دهد (توبه/۹۴ و ۱۰۵)[1] و نه فقط شاهد بر اعمال امت خود، بلکه شاهد بر تمام شاهدان الهی است (نحل/۸۹)[2] و این حکایت دارد از اینکه این شهادت، صرفا یک شهادت حسی و ظاهری نیست.

د. ...

۴) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ ... مُبَشِّراً وَ نَذیراً»

هر انسانی هر کاری که انجام می‌دهد، یا به شوق رسیدن به وضع مطلوبی است یا برای فرار از یک وضع نامطلوب.

ظاهرا به همین جهت است که کسی را که خدا برای دعوت انسان‌ها می‌فرستد (که قرار است کاری کند که آنها با اراده خویش راه صحیح را بپیمایند) دو وظیفه بر دوش او می‌گذارد: بشارت (و نشان دادن وضع مطلوب) و انذار و هشدار (برحذر داشتن از وضع نامطلوب) (اقتباس از ایستاده در باد، ص۳۹۲)

۵) «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ ... مُبَشِّراً وَ نَذیراً»

اگر

پیامبر بشارت‌دهنده و هشدار دهنده است؛ و

بشارت ناظر به وضع مطلوب، و انذار ناظر به وضع نامطلوب زندگی است، و

هدف از بشارت و انذار این است که ما به وضع مطلوب برسیم و به وضع نامطلوب گرفتار نیاییم،

پس،

هیچ مطلبی درباره وضع مطلوب یا نامطلوب ما باقی نمی‌ماند مگر اینکه پیامبر در آن زمینه برای ما سخنی دارد؛

---

[1] . سَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (توبه/۹۴) «وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (توبه/۱۰۵)

[2] . وَ یَوْمَ نَبْعَثُ فی کُلِّ أُمَّةٍ شَهیداً عَلَیْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِکَ شَهیداً عَلی هؤُلاءِ

و این بدان معناست که هیچ عرصه‌ای از زندگی بی‌ارتباط با دعوت دینی نیست؛ و نمی‌توان و نباید دین را به عرصه خاصی فروکاست. (ایستاده در باد، ص۳۹۳)

۵۳۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۶ وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً ۱۳۹۶/۶/۱۹

ترجمه

و [فرستادیم تو را] دعوت‌کننده‌ای به خدا به اذن او، و چراغی فروزنده.

نکات ترجمه

«داعِياً»

«داعی» اسم فاعل از ماده «دعو» (خواندن) است (دعوت کننده)، که درباره اصل این ماده (به معنای توجه کردن به کسی و خواندن او) در جلسه ۳۱۷ توضیح داده شد. http://yekaye.ir/al-hajj-22-12/

«بِإِذْنِهِ» = بِـ + إذن + ه

درباره ماده «أذن» قبلا بیان شد که اصل این ماده بر دو معنای نزدیک هم دلالت دارد: یکی گوش، و گوش دادن و شنیدن؛ و دوم عِلم و اعلام کردن؛ «إذن» هم به معنای اعلام اجازه و رخصت در انجام کاری است؛ و برخی گفته‌اند که اذن به معنای علم است و اذن دادن به معنای اعلام کردن است؛ و «به اذن خدا»، یعنی به علم خدا، یعنی این کار در منظر علم خدا رخ داده است.

جلسه ۴۱۶ http://yekaye.ir/al-anbiyaa-21-109/

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع خطبه‌ای روایت شده است که بعد از حمد و ثنای خدا، چنین آغاز می‌شود:

اما بعد، پس همانا خداوند تبارک و تعالی [حضرت] محمد ص را به حق مبعوث فرمود تا بندگانش را از بندگیِ بندگانش به بندگیِ خود، و از زیر عهد بندگانش به عهد خود، و از طاعت بندگانش به طاعت خویش، و از ولایت بندگانش به ولایت خویش درآورد در حالی که «بشارت‌دهنده و انذاردهنده بود و دعوت‌کننده‌ای به خدا به اذن او و چراغی فروزان» (احزاب/۴۵-۴۶) از ابتدا تا انتها، هم برای اتمام حجت و هم برای هشدار دادن؛ به حکمی که آن را تفصیل داد، و تفصیلی که آن را محکم فرمود، و فرقانی که آن را جدا کرد، و قرآنی که آن را تبیین فرمود؛ تا بندگان پروردگارشان را بشناسند در حالی که نسبت به او جاهل بودند، و به [ربوبیت] او اقرار کنند، در زمانه‌ای که در برابر او لجاجت به خرج می‌دادند، و بر او ثابت‌قدم بمانند، در زمانی که او را انکار می‌کردند ...

الکافی، ج۸، ص۳۸۶-۳۸۷

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع [وَ رَوَاهَا غَيْرُهُ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ خَطَبَ بِذِي قَارٍ] فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً ص بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ عُهُودِ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ وَ مِنْ وَلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وَلَايَتِهِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً عَوْداً وَ بَدْءاً وَ عُذْراً وَ نُذْراً- بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ وَ تَفْصِيلٍ قَدْ أَحْكَمَهُ وَ فُرْقَانٍ قَدْ فَرَقَهُ وَ قُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ ...[1]

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

همانا مَثَلِ من در بین شما مَثَلِ چراغی است در ظلمت، که هر که در آن [ظلمت] وارد شود بدان روشنی جوید؛ پس ای مردم! دل بدهید و گوش‌های دلتان را آماده کنید تا به فهم برسید.

نهج البلاغهٔ، خطبه۱۸۷

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

۳) امام کاظم ع از پدرانشان از امام حسین ع روایت کرده‌اند که یکبار در مسجد نشسته بودیم که موذن بر مناره بالا رفت و اذان داد. امیرالمومنین ع چنان گریست که از گریه‌اش ما هم به گریه افتادیم. وقتی اذان تمام شد فرمود: آیا می‌دانید موذن چه می گوید؟ گفتیم خدا و رسولش و وصی او بهتر می‌دانند. ایشان شروع کردند به شرح عبارات اذان تا بدینجا رسیدند که:

... اما این سخن که «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ: شهادت می‌دهم که [حضرت] محمد رسول الله است» بدین معناست که خدا را شاهد می‌گیرم که من شهادت می‌دهم که خدایی جز او نیست و [حضرت] محمد ص بنده و رسول و نبیّ و برگزیده و هم‌سخنِ اوست، او را با هدایت و دین حق به جانب جمیع مردم فرستاد تا [دینش را] بر هر دینی چیره گرداند هرچند مشرکان را ناخوش آید؛ و هر که در آسمانها و زمین است، از انبیاء و رسولان و فرشتگان و مردم، همگی را شاهد می‌گیرم که من شهادت می‌دهم که حضرت محمد ص سرور اولین و آخرین است؛

و دفعه دومی که می‌گوییم «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ» یعنی شهادت می‌دهم که هیچکس نیازی ندارد به هیچ کسی مگر به خدای واحد قهار که سراسر نیازمند اویند؛ و او از همه بندگانش و از همه خلائق بی‌نیاز است؛ و اوست که حضرت محمد را فرستاد بشارت‌بخش و هشدار دهنده و دعوت‌کننده‌ای به خدا به اذن او، و چراغی فروزنده. پس هرکه او را انکار کند و در

---

[1] . فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ فَأَرَاهُمْ حِلْمَهُ كَيْفَ حَلُمَ وَ أَرَاهُمْ عَفْوَهُ كَيْفَ عَفَا وَ أَرَاهُمْ قُدْرَتَهُ كَيْفَ قَدَرَ وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَ كَيْفَ خَلَقَ مَا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ وَ كَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ مِنَ الْعُصَاةِ بِالْمَثُلَاتِ وَ احْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ وَ كَيْفَ رَزَقَ وَ هَدَى وَ أَعْطَى وَ أَرَاهُمْ حُكْمَهُ كَيْفَ حَكَمَ وَ صَبَرَ حَتَّى يَسْمَعَ مَا يَسْمَعُ وَ يَرَى فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً ص بِذَلِكَ ثُمَّ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَ لَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ ص وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً وَ لَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...

این انکارش لجاجت ورزد و به او ایمان نیاورد خداوند عز و جل او را جاودانه و برای همیشه در آتش جهنم وارد سازد و او هیچگاه از آن رهایی نیابد...

التوحید (للصدوق)، ص۲۳۹؛ معانی‌الاخبار، ص۳۹

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيُّ الْحَاكِمُ الْمُقْرِئُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُقْرِئُ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ الطَّرِيفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَيَّاشُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالُ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ:

كُنَّا جُلُوساً فِي الْمَسْجِدِ إِذَا صَعِدَ الْمُؤَذِّنُ الْمَنَارَةَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ بَكَيْنَا بِبُكَائِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ أَ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ قُلْنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ وَصِيُّهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا يَقُولُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ...

وَ أَمَّا قَوْلُهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَبِيُّهُ وَ صَفِيُّهُ وَ نَجِيُّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَ أَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ص سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا حَاجَةَ لِأَحَدٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ مُفْتَقِرَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَ أَنَّهُ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ وَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَ أَنَّهُ أَرْسَلَ مُحَمَّداً إِلَى النَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً فَمَنْ أَنْكَرَهُ وَ جَحَدَهُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا أَبَداً...[1]

---

[1] . دو حکایت زیر هریک به نحوی به این آیه می‌تواند مرتبط قلمداد شود:

(۱) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عِبَادَ اللَّهِ هَذَا قِصَاصُ قَتْلِكُمْ- لِمَنْ تَقْتُلُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَ تُفْنُونَ رُوحَهُ، أَ وَ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَعْظَمَ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ، وَ مَا يُوجِبُ [اللَّهُ] عَلَى قَاتِلِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْقِصَاصِ قَالُوا: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ أَنْ تَقْتُلَهُ قَتْلًا لَا يَنْجَبِرُ، وَ لَا يَحْيَى بَعْدَهُ أَبَداً.

قَالُوا: مَا هُوَ قَالَ: أَنْ تُضِلَّهُ عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ص وَ تَسْلُكَ بِهِ غَيْرَ سَبِيلِ اللَّهِ، وَ تُغْرِيَهُ بِاتِّبَاعِ طَرِيقِ أَعْدَاءِ عَلِيٍّ ع وَ الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِمْ وَ دَفْعِ عَلِيٍّ عَنْ حَقِّهِ، وَ جَحْدِ فَضْلِهِ، وَ لَا تُبَالِيَ بِإِعْطَائِهِ وَاجِبَ تَعْظِيمِهِ.

فَهَذَا هُوَ الْقَتْلُ الَّذِي هُوَ تَخْلِيدُ هَذَا الْمَقْتُولِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِداً مُخَلَّداً أَبَداً فَجَزَاءُ هَذَا الْقَتْلِ- مِثْلُ ذَلِكَ الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

وَ لَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ يَوْماً إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع بِرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيهِ فَاعْتَرَفَ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصَ، وَ سَأَلَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ لِيُعْظِمَ اللَّهُ ثَوَابَهُ، فَكَأَنَّ نَفْسَهُ لَمْ تَطِبْ بِذَلِكَ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع لِلْمُدَّعِي- وَلِيِّ الدَّمِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْقِصَاصِ: إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيْكَ حَقّاً فَهَبْ لَهُ هَذِهِ الْجِنَايَةَ، وَ اغْفِرْ لَهُ هَذَا الذَّنْبَ.

قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص لَهُ عَلَيَّ حَقٌّ- وَ لَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ [بِهِ] أَنْ أَعْفُوَ لَهُ عَنْ قَتْلِ وَالِدِي.

قَالَ: فَتُرِيدُ مَا ذَا قَالَ: أُرِيدُ الْقَوَدَ فَإِنْ أَرَادَ لِحَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ أُصَالِحَهُ عَلَى الدِّيَةِ صَالَحْتُهُ وَ عَفَوْتُ عَنْهُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: فَمَا ذَا حَقُّهُ عَلَيْكَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص لَقَّنَنِي تَوْحِيدَ اللَّهِ وَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَ إِمَامَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَئِمَّةِ ع.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: فَهَذَا لَا يَفِي بِدَمِ أَبِيكَ! بَلَى وَ اللَّهِ، هَذَا يَفِي بِدِمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ- مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ سِوَى [الْأَنْبِيَاءِ وَ] الْأَئِمَّةِ ع إِنْ قُتِلُوا فَإِنَّهُ لَا يَفِي بِدِمَائِهِمْ شَيْءٌ، أَ وَ تَقْنَعُ مِنْهُ بِالدِّيَةِ قَالَ: بَلَى.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع لِلْقَاتِلِ: أَ فَتَجْعَلُ لِي ثَوَابَ تَلْقِينِكَ لَهُ حَتَّى أَبْذُلَ لَكَ الدِّيَةَ فَتَنْجُوَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا، وَ أَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنْهَا فَإِنَّ ذُنُوبِي عَظِيمَةٌ، وَ ذَنْبِي إِلَى هَذَا الْمَقْتُولِ أَيْضاً بَيْنِي وَ بَيْنَهُ، لَا بَيْنِي وَ بَيْنَ وَلِيِّهِ هَذَا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: فَتَسْتَسْلِمُ لِلْقَتْلِ- أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نُزُولِكَ عَنْ ثَوَابِ هَذَا التَّلْقِينِ قَالَ: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع لِوَلِيِّ الْمَقْتُولِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ قَابِلْ بَيْنَ ذَنْبِهِ هَذَا إِلَيْكَ، وَ بَيْنَ تَطَوُّلِهِ عَلَيْكَ، قَتَلَ أَبَاكَ فَحَرَمَهُ لَذَّةَ الدُّنْيَا، وَ حَرَمَكَ التَّمَتُّعَ بِهِ فِيهَا، عَلَى أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَ سَلَّمْتَ فَرَفِيقُ أَبِيكَ فِي الْجِنَانِ، وَ لَقَّنَكَ الْإِيمَانَ فَأَوْجَبَ لَكَ بِهِ جَنَّةَ اللَّهِ الدَّائِمَةَ، وَ أَنْقَذَكَ مِنْ عَذَابِهِ الدَّائِمِ، فَإِحْسَانُهُ إِلَيْكَ [أَضْعَافُ] أَضْعَافِ جِنَايَتِهِ عَلَيْكَ فَإِمَّا أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ! لَأُحَدِّثَنَّكُمَا بِحَدِيثٍ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَ إِمَّا أَنْ تَأْبَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ- حَتَّى أَبْذُلَ لَكَ الدِّيَةَ لِتُصَالِحَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أُحَدِّثَهُ بِالْحَدِيثِ دُونَكَ، وَ لَمَا يَفُوتُكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَوِ اعْتَبَرْتَ بِهِ.

فَقَالَ الْفَتَى: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بِلَا دِيَةٍ، وَ لَا شَيْءٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَ لِمَسْأَلَتِكَ فِي أَمْرِهِ، فَحَدِّثْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَدِيثِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً، وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً، جَعَلَتِ الْوُفُودُ تَرِدُ عَلَيْهِ، وَ الْمُنَازِعُونَ يَكْثُرُونَ لَدَيْهِ، فَمِنْ مُرِيدٍ قَاصِدٍ لِلْحَقِّ مُنْصِفٍ مُتَبَيِّنٍ- مَا يُورِدُهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ آيَاتِهِ وَ يُظْهِرُ لَهُ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ- وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، وَ مِنْ مُعَانِدٍ يَجْحَدُ مَا يَعْلَمُ وَ يُكَابِرُهُ فِيمَا، يَفْهَمُ- فَيَبُوءُ بِاللَّعْنَةِ عَلَى اللَّعْنَةِ قَدْ صَوَّرَهُ عِنَادُهُ- وَ هُوَ مِنَ الْعَالَمِينَ فِي صُورَةِ الْجَاهِلِينَ. فَكَانَ مِمَّنْ قَصَدَ رَسُولَ اللَّهِ لِمُحَاجَّتِهِ وَ مُنَازَعَتِهِ طَوَائِفُ- فِيهِمْ مُعَانِدُونَ مُكَابِرُونَ وَ فِيهِمْ مُنْصِفُونَ مُتَبَيِّنُونَ مُتَفَهِّمُونَ، فَكَانَ مِنْهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ يَهُودُ وَ خَمْسَةُ نَصَارَى وَ أَرْبَعَةٌ صَابِئُونَ وَ عَشَرَةٌ مَجُوسٌ وَ عَشَرَةٌ ثَنَوِيَّةٌ وَ عَشَرَةٌ بَرَاهِمَةٌ وَ عَشَرَةٌ دَهْرِيَّةٌ مُعَطِّلَةٌ وَ عِشْرُونَ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ جَمَعَهُمْ مَنْزِلٌ قَبْلَ وُرُودِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ فِي الْمَنْزِلِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ نَفَرٌ- مِنْهُمْ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ، وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَ بِلَالٌ. فَاجْتَمَعَ أَصْنَافُ الْكَافِرِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا يَدَّعِيهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَ يَذْكُرُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ مَعَنَا فِي هَذَا الْمَنْزِلِ نَفَراً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَ هَلُمُّوا بِنَا إِلَيْهِمْ نَسْأَلْهُمْ عَنْهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ، فَلَعَلَّنَا أَنْ نَقِفَ مِنْ جِهَتِهِمْ- عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِهِ فِي صِدْقِهِ وَ كِذْبِهِ، فَجَاءُوا إِلَيْهِمْ، فَرَحَّبُوا بِهِمْ وَ قَالُوا: أَنْتُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ قَالُوا: بَلَى، نَحْنُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ، وَ الْمَخْصُوصِ بِأَفْضَلِ الشَّفَاعَاتِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَ مَنْ لَوْ نَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ، فَحَضَرُوهُ لَمْ يَلْقَوْهُ إِلَّا مُسْتَفِيدِينَ مِنْ عُلُومِهِ، آخِذِينَ مِنْ حِكْمَتِهِ، خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ النَّبِيِّينَ، وَ تَمَّمَ بِهِ الْمَكَارِمَ، وَ كَمَّلَ بِهِ الْمَحَاسِنَ، فَقَالُوا: فَبِمَا ذَا أَمَرَكُمْ مُحَمَّدٌ فَقَالُوا: أَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَ أَنْ نُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَ نُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَ نَصِلَ الْأَرْحَامَ، وَ نُنْصِفَ لِلْأَنَامِ، وَ لَا نَأْتِيَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِمَا لَا نُحِبُّ أَنْ يَأْتُوا بِهِ إِلَيْنَا، وَ أَنْ نَعْتَقِدَ وَ نَعْتَرِفَ أَنَّ مُحَمَّداً سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ، وَ أَنَّ عَلِيّاً ع أَخَاهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَ أَنَّ الطَّيِّبِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْمَخْصُوصِينَ بِالْإِمَامَةِ- هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ- الَّذِينَ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَتَهُمْ- وَ أَلْزَمَ مُتَابَعَتَهُمْ وَ مُوَالَاتَهُمْ. فَقَالُوا: يَا هَؤُلَاءِ- هَذِهِ أُمُورٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحُجَجٍ ظَاهِرَةٍ، وَ دَلَائِلَ بَاهِرَةٍ، وَ أُمُورٌ بَيِّنَةٌ- لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَهَا أَحَداً بِلَا أَمَارَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَ لَا عَلَامَةٍ صَحِيحَةٍ تَهْدِي إِلَيْهَا، أَ فَرَأَيْتُمْ لَهُ آيَاتٍ بَهَرَتْكُمْ، وَ عَلَامَاتٍ أَلْزَمَتْكُمْ قَالُوا: بَلَى وَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْنَا مَا لَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَ لَا مَعْدِلَ وَ لَا مَلْجَأَ، وَ لَا مَنْجَى لِجَاحِدِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَ لَا مَوْئِلَ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ الْمَخْصُوصُ بِرِسَالَاتِ اللَّهِ- الْمُؤَيَّدُ بِآيَاتِ اللَّهِ، الْمُشَرَّفُ بِمَا اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ. قَالُوا: فَمَا الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: أَمَّا الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَا، فَإِنِّي قَصَدْتُهُ وَ أَنَا فِيهِ شَاكٌّ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ لَا سَبِيلَ إِلَى التَّصْدِيقِ بِكَ- مَعَ اسْتِيلَاءِ الشَّكِّ فِيكَ عَلَى قَلْبِي، فَهَلْ مِنْ دَلَالَةٍ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: مَا هِيَ قَالَ: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ- فَاسْأَلْ عَنِّي مَا لَقِيتَ مِنَ الْأَحْجَارِ وَ الْأَشْجَارِ- تُصَدِّقْنِي بِرِسَالَتِي، وَ تَشْهَدُ عِنْدَكَ بِنُبُوَّتِي. فَرَجَعْتُ فَمَا مِنْ حَجَرٍ لَقِيتُهُ، وَ لَا شَجَرٍ رَأَيْتُهُ إِلَّا نَادَيْتُهُ: يَا أَيُّهَا الْحَجَرُ، يَا أَيُّهَا الشَّجَرُ، إِنَّ مُحَمَّداً يَدَّعِي شَهَادَتَكَ بِنُبُوَّتِهِ، وَ تَصْدِيقَكَ لَهُ بِرِسَالَتِهِ، فَبِمَا ذَا تَشْهَدُ لَهُ فَنَطَقَ الْحَجَرُ وَ الشَّجَرُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ص رَسُولُ رَبِّنَا. (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، ص۵۹۶-۶۰۰)

(۲) عبد الكريم الهشيم ، باسناده، عن على عليه السّلام، قال: لما أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يعرض نفسه على قبائل العرب، إذا حضرت الموسم خرج لذلك، و أمرنى، فخرجت معه، و خرج معه أبو بكر، و كان رجلا نسابة، فدفعنا إلى قوم، فوقف أبو بكر عليهم، فسلّم، فردوا السّلام.

فقال: ممن القوم؟

قالوا: من ربيعة.

قال: من هامتها أو من لهازمها ؟

قالوا: من هامتها العظمى.

قال: و أىّ هامتها العظمى أنتم؟

قالوا: ذهل الأكبر.

قال: أمنكم عوف الذى كان يقال: لا حر بوادى عوف؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم بسطام بن قيس ذو اللوى و منتهى الأحياء؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم حساس بن مرة حامى الذمار و مانع البحار؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم الحوفدان قاتل الملوك و سالبها أنفسها؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم أخوال الملوك من كندة؟

قالوا: لا.

قال: أ فأنتم أصهار الملوك من لخم؟

قالوا: لا.

قال: أ فلستم ذهل الأكبر و أنتم ذهل الأصغر.

فقام إليه غلام من شيبان، كان بقل وجهه، يقال له: دغفل.

فقال: إن على سائلنا أن نسأله، و العباء لا نعرفه أو تحمله. يا هذا إنک قد سألتنا فلم نكتمک و نحن سائلوک فلا تكتمنا. ممن الرجل؟

قال: من قريش.

قال: بخ بخ، أهل الشرف و الرئاسة. فمن أىّ قريش أنت؟

قال: من تيم بن مرة .

قال: أمكنت و اللّه الزامى من صفا الشغرة . أمنكم قصى بن كلاب بن مرة الذى جمع القبائل من فهر، و كان يدعى مجمعا؟ .قال: لا.

قال: أ فمنكم هاشم الذى هشم الثريد و أطعم الحجيج؟

قالوا: لا.

قال: أ فمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذى كان وجهه قمر يضىء ليلة الظلام الداجى؟

قال: لا.

قال: أ فمن المفيضين بالناس أنت؟

قال: لا.

قال: أ فمن أهل الندوة أنت؟

قال: لا.

قال: أ فمن أهل الرفادة؟

قال: لا.

قال: أ فمن أهل الحجابة؟

قال: لا.

قال: أ فمن أهل السقاية أنت؟

قال: لا. فاجتذب أبو بكر زمام ناقته، فرجع الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فقال دغفل: أما و اللّه لو وقفت لأخبرتک إنک زمعان قريش أو ما أنا دغفل.

قال على عليه السّلام: فلما سمع ذلک رسول اللّه تبسم. و قلت أنا لأبى بكر: لقد وقعت من الأعرابى على باقعة .

قال: أجل يا أبا الحسن لكل طامة موكل و البلاء موكل بالمنطق.

ثم دفعنا الى مجلس آخر عليه السكينة و الوقار. فتقدم أبو بكر، فسلّم، فردوا عليه السّلام. فقال: ممن القوم؟

قالوا له: من شيبان بن ربيعة.

فالتفت أبو بكر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له: بأبى و أمى أنت ليس بعد هؤلاء عزّ فى قومهم. و كان فى القوم مفروق بن عمرو ، و هانى بن قبيصة ، و المثنى بن حارثة، و النعمان بن شريک. و كان مفروق بن عمرو قد أربى عليهم جمالا و لسانا. و كانت له غديرتان تسقطان على تربيته، و كان أدنى القوم من أبى بكر مجلسا.

فقال له أبو بكر: كم العدد فيكم؟

قال: إنا لنزيد على الف. و لن تغلب الف من قلة.

قال: فكيف المنعة فيكم؟

قال: علينا الجهد و لكل قوم جد.

قال: فكيف الحرب فيما بينكم و بين عدوكم؟

قال: إنا أشد ما يكون حين نغضب، و أشد ما يكون غضبا حين [التلقى]، و إنا لنؤثر جيادنا على أولادنا، و السلاح على اللقاح، و النصر من عند اللّه عزّ و جلّ بديل لنا و بديل علينا، لعلک أخو قريش.

قال: إن كان قد بلغكم أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهو هذا- و أشار إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله-.

قال: قد بلغنا أنه يقول ذلک. و أقبل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: ما تدعونا إليه يا أخا قريش؟

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أدعوكم الى شهادة أن لا إله إلا اللّه و أنى محمّد رسول اللّه تؤونى و تنصرونى، فإن قريشا قد ظاهرت على أمر اللّه عزّ و جلّ و كذبت رسوله و استغنت بالباطل عن الحق إلا من عصم اللّه عزّ و جلّ منها و وفقه لدينه و اللّه غنّى حميد.

قال: و الى ما تدعونا أيضا؟

فتلا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً» الى قوله: «ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ».

قال: و الى ما تدعونا أيضا؟

فتلا عليهم: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» .قال مفروق بن عمرو: دعوت و اللّه الى مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال. و لقد أفک قوم ظاهروا عليک و كذبوک- و كأنه أحب أن يشركه هانى بن قبيضة فى الكلام-. قال: و هذا هانى بن قبيصة و هو شيخنا و صاحب ديننا.

تدبر

۱) «وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ»

می‌دانیم که پیامبر «دعوت‌کننده به سوی خدا» است؛ اما چرا فرمود «به اذن خدا» و منظور از افزودن این قید چیست؟

الف. مقصود از اذن خدا، امر خداست (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹) و می‌خواهد با این قید اشاره کند به بعثت پیامبر برای این کار توسط خدا (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۰)، که خدا او را به این دعوت‌گری مامور کرده است.

نکته تخصصی دین‌شناسی

با توجه به اینکه هر اقدامی توسط هر کسی انجام شود، از اذن تکوینی خداوند برخوردار است، تاکید بر کلمه «بإذنه» در این آیه، اشاره‌ای است به اذن تشریعی خدا؛ یعنی نه‌تنها پیامبر مردم را به سوی خدا می‌خواند؛ بلکه این دعوت او، به اذن خدا، و در واقع، به دستور خداوند است. شاید بدین ترتیب می‌خواهد تاکید کند که انسان برای تکامل وجودی خویش، محتاج آن است که اعمالی را تنها با این انگیزه که خدا دستور داده، انجام دهد؛ تو گویی تکامل انسان در گرو این است که کسی «به اذن خدا» انسانها را به سوی او دعوت کند، و پیامبر ما در چنین جایگاهی نشسته است. (ایستاده در باد، ص۳۹۸)

ب. مقصود از اذن خدا، علم خداست (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹) یعنی این دعوت‌گری وی تحت علم و اشراف ویژه‌ای از جانب خداوند انجام می‌شود که برای حکیمانه بودن تدبیر کلی عالم ضرورت دارد.

فتکلم هانی بن قبیضة فقال: یا أخا قریش قد سمعنا مقالتک، و إنا لنری أن ترک دیننا و الانتقال الی دینک فی مجلس نجلسه، و لم ننظر فیه- فی أمرک و لم نرتئی فی عاقبة ما تدعو إلیه لزلة فی الرأی، أو عجال فی النظر، و الزلة تکون مع العجلة، و أن من ورائنا قوما یکرهون أن نعقد علیهم عقدا، و لکن نرجع و ترجع و تنظر و ننظر- و کأنه أحب أن یشرکه فی الکلام المثنی بن حارثة-. فقال: و هذا المثنی بن حارثة و هو شیخنا و کبیرنا و صاحب حربنا.

فتکلم المثنی بن حارثة ، فقال: یا أخا قریش قد سمعت مقالتک، فأما الجواب فی ترکنا دیننا و اتباعنا إیاک علی دینک فهو جواب هانی، و أما الجواب فی أن نؤویک و ننصرک، فإنا نزلنا بین صیرین: الیمامة و السماوة .

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما هذان الصیران؟

قال: میاه العرب و أنهار کسری، فأما ما کان یلی میاه العرب فذنب صاحبه مغفور، و عذره مقبول. و أما ما کان یلی أنهار کسری فذنب صاحبه غیر مغفور، و عذره غیر مقبول. و إنما نزلنا هنالک علی عهد أخذه علینا کسری ألّا نحدث حدثا و لا نؤوی محدثا، و لسنا نأمن من أن یکون هذا الأمر الذی تدعو إلیه مما تکره الملوک، فان أحببت أن نؤویک و ننصرک ممّا یلی میاه العرب آویناک و نصرناک.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما أسأتم فی الردّ إذا فصحتم بالصدق، و لیس یقوم بدین اللّه عزّ و جلّ إلا من حاطه من جمیع جوانبه، أریتم إن لم تلبثوا إلا یسیرا حتی یمنحکم اللّه عزّ و جلّ أموالهم و یورثکم دیارهم، و یفرشکم نساءهم، أ تسبّحون اللّه تعالی و تقدّسونه؟

فقال النعمان بن شریک: اللهمّ لک ذلک.

فتلا علیهم: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً وَ داعِیاً إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً» و وثب صلّی اللّه علیه و آله فأخذ بیدی، و قال لی: یا علی، أیّ أحلام فی الجاهلیة یرد اللّه عزّ و جلّ بها بأس بعضهم عن بعض و یتحاجزون بها فی هذه الدنیا. و کان من اولئک من أسلم و وفد علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و نال بما وعدهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من مملکة کسری و نصر علیا علیه السّلام فی حروبه. (شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار علیهم السلام، ج۲، ص۳۸۳-۳۸۹)

ج. انبیا نیز در برابر خداوند از خود استقلالی ندارند و موفّقیّت و دعوت آنان با اذن الهی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

د. ...

۲) «وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِه»

پیامبر ص دعوت‌کننده‌ای است که به اذن خدا انسانها را به سوی خدا می‌خواند.

بحث تخصصی انسان‌شناسی (تاملی فلسفی در معنای دعوت)

انسان یک موجود ذاتًا فعال است و بخشی از افعال و معلولات انسان، ارادی و بخشی از آنها غیرارادی است. افعال و معلولات ارادی انسان، آن چیزهایی است که صدورشان از انسان مبتنی بر علوم حصولیِ انسانها به موجودات خارجی است. یکی از موثرترین راهها برای تغییر اعمال و افعال انسان، تغییر علم حصولی او نسبت به جهان خارج است. در حقیقت، هر انسانی ذاتا خواهان رسیدن به حالاتی مطلوب، و اجتناب از حالاتی نامطلوب است؛ و علم حصولی ما از حالات وجودیمان از یک طرف، و علم حصولی ما از این که اگر چه کاری بکنیم، چه حالت وجودی [مطلوب یا نامطلوبی] برایمان رخ می‌دهد از طرف دیگر، مبنای تمامی اعمال ارادی و تصمیم‌گیریهای ماست.

بدین‌ترتیب، دعوت کردن یک نفر به سوی چیزی یعنی «تلاش برای سر زدن یک عمل ارادی خاص، از طریق ایجاد یک علم حصولی خاص در آن موجود»؛ و آن چه که در دعوت موضوعیت دارد، علم حصولیِ دعوت‌شونده است و رفتن او به سوی مقصد از طریق همین فهمیدن و دانستن.

پس، دعوتگری یک ویژگی عمومی در تمام انسانها و یک صفت کمال برای آدمیان است. اغلب ارتباطات انسانی در نهایت امر، اگر شامل نوعی دعوت آگاهانه نباشند، دست کم تأثیری شبیه به تأثیر نوعی دعوت را در وجود انسانها به جای خواهند گذاشت؛ [و بر همین اساس است که از ما خواسته‌اند دعوت دیگران به خوبی‌ها را منحصر به دعوت زبانی نکنیم: كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُم (کافی، ج۲، ص۱۰۵)[1]]

هر چقدر انسانها به رشد و کمال حقیقی دست یابند، خودآگاهی آنها نسبت به دعوتگر بودنشان از یک طرف، و آگاهی آنها نسبت به درستی و غلطی دعوتها از طرف دیگر، به کمال خواهد رسید؛ [و پیامبر در اوج قله چنین کمالی است که به اذن خدا و با دستور مستقیم الهی به دعوت انسانها می پردازد.]

ثمره اخلاقی_ اجتماعی

انسانها همه دعوتگرند و از این جهت هیچ تفاوتی میان آنها نیست. تفاوتی اگر باشد، در آگاهی یا عدم آگاهی به دعوتگر بودنشان و البته در محتوای دعوتی است که خواسته یا ناخواسته در برابر دیگران قرار می‌دهند.

---

[1] . عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَ الصِّدْقَ وَ الْوَرَعَ.

اما در دنیای امروز، گاه چنین ادعا میشود که هر کس به کار دیگران کاری نداشته و از تأثیرگذاری بر روی دیگران بیشتر احتراز جوید، فردی فرهیخته‌تر و به اصطلاح امروزی با کلاس‌تر است؛ و این از ویژگی‌های مهم اخلاق لیبرالی قلمداد می‌شود. بحث فوق ناصواب بودن چنین ادعایی را بخوبی نشان می‌دهد زیرا اگر معنی دعوت درست فهمیده شود، آشکار می‌گردد که همهٔ انسانها در حال تأثیرگذاری بر روی یکدیگرند و راهی برای از میان بردن این تأثیر و تأثرات وجود ندارد. به تعبیری دقیقتر، همهٔ انسانها دعوتگرند و تنها کاری که میتوان و باید کرد این است که انسانها را نسبت به تأثیراتشان بر روی دیگران آگاه نموده و مسیر این تأثیرات را تا آنجا که ممکن است، اصلاح نمود.

تحلیل فوق برگرفته از مقاله «تبدیل گنجشک به کلاغ» (جلسه دوم تفسیر سوره شعراء) ص۷-۱۹، نوشته سید محمد روحانی است. برای دریافت این مقاله به لینک زیر مراجعه کنید: http://halgheh.com/paper/shoara02.pdf

۳) «وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً»

در آیه قبل پیامبر را شاهد و بشارت‌دهنده و هشدار دهنده معرفی کرد. چه نکته اضافه‌ای در تعبیر «دعوت‌کننده به سوی خدا» هست که آن را مستقلا و در آیه‌ای دیگر مطرح کرد؟

الف. بشارت و هشدار عمدتا ناظر به دلمشغولی‌های درونی فرد است؛ شاید با افزودن این عبارت می‌خواهد بفرماید که که همه بشارت‌ها و هشدارهای پیامبر در راستای دعوت او به سوی خداست؛ آن هم به اذن و به دستور او (توضیح در تدبر۱) و خط بطلانی بکشد بر اخلاق سکولار.

نکته تخصصی فلسفه اخلاق

اخلاق سکولار، اخلاقی است که گمان می‌کند اولا اخلاقی بودن برای سعادتمندی انسان کافی است، و ثانیا برای اخلاقی بودن، به دین و شریعت الهی نیازی نیست. (هم در مقام معنی اخلاق، هم در مقام دلالت و مصداق، و هم در مقام ضمانت اجرا)

در اینکه اخلاقی زیستن «شرط لازم» و ضروری برای رسیدن به سعادتمندی است، تردیدی نیست؛

اما هم اینکه «شرط کافی» باشد؛ و هم اینکه برای اخلاقی زیستن نیازی به شریعت الهی نباشد، هر دو محل مناقشه است.

مساله اصلی این است که اولا آیا اخلاق، بدون پشتوانه‌ای به نام خدا اصلاً معنی‌دار است، و به فرض معنی‌داری، آیا اساساً چنین اخلاقی می‌تواند موجه باشد، و به فرض هم که موجه شود، آیا ضمانت اجرا خواهد داشت؟ (اشاره به این نکته بد نیست که «کانت» مهمترین فیلسوف مدرنیته هم که خدا را از عرصه فلسفه بیرون کرد، چاره‌ای جز این ندید که خدا را به عنوان پشتوانه اخلاق وارد کند)

ثانیا، آیا ممکن است خدا خدا باشد و کاری به کار بشر نداشته باشد و با او سخنی نگوید و به او دستوری ندهد؟ و در این صورت، بی اعتنایی به دستور او، با اخلاقی بودن سازگار است؟

ثالثا آیا کسی که به خدایی خدا پی برده، بدون او سعادتی را می‌تواند تصور کند؟ آیا خدا معشوق حقیقیِ انسان نیست؛ و آیا زندگی برای یک عاشق حقیقی، بدون عنایت و توجه و دریافت دستور از جانب معشوقش ارزشی دارد؟[1]

ب. بشارت و هشدار، توجه و آگاهی دادن شخص است به مقصدی که در پیش گرفته؛ اما دعوت کردن، آگاهی دادن برای حرکت دادن وی است در مسیر رسیدن به آن مقصد. (تدبر۲)

ج. ...

۴) «سِراجاً مُنیراً»

چرا پیامبر را «چراغ نورافشان» خواند؟

الف. چراغ هم خودش روشن است و هم روشنی‌بخش دیگران است. پیامبر هم کسی است که هم خودش هدایت‌یافته است و هم توسل به او و تعالیمش موجب هدایت می‌شود.

ب. با چراغ است که تشخیص و حرکت در مسیر صحیح میسر می‌شود؛ و **پیامبر نه‌تنها دعوت‌کننده به خداست؛ بلکه دعوتش به گونه‌ای است که سنگ محک و معیاری برای تشخیص سایر دعوت‌ها در اختیار انسان قرار می دهد.**

نکته تخصصی فلسفه دین

شیعه از روز نخست و با هدایت امامان معصوم، به «حسن و قبح عقلی» باور داشته است؛ یعنی قبول داشته که ورود در دین نیازمند عقل است و عقل پیش از ورود در ساحت تعالیم وحیانی، توان تشخیص دارد و با همین تشخیص عقلی است که دینِ حق را از مدعیان دروغین تشخیص می‌دهد. اما نکته‌ای که گاه مورد غفلت قرار می‌گیرد این است که این تشخیص یک تشخیص اجمالی و کلی است، نه تفصیلی. به تعبیر دیگر، خودِ عقل به عدم خودبسندگیِ مطلق، و ضرورت نیاز به وحی و راهنمایی الهی برای مسیر خود پی می‌برد (عموم ادله نبوت، مبتنی بر عدم کفایت و خودبسندگی عقل در تمام ساحات زندگی است)؛ و وحی مددکار عقل است. عقل با نور خود به وحی می‌رسد، اما وحی همچون نورافکنی است که توان بینایی عقل را صدها برابر می‌سازد؛ به نحوی که با در اختیار داشتن این نورافکن، اکنون نه‌تنها امور فراوانی می‌بیند که قبلا نمی‌دید؛ بلکه درمی‌یابد بسیاری از امور که قبلا – به خاطر ابهام ناشی از تاریکی- به گونه‌ای خاص رخ می‌نمودند، حقیقتاً به گونه‌ای دیگرند.

عدم توجه به این نکته ظریف، ریشه بسیاری از مغالطاتی است که برخی از به‌اصطلاح روشنفکران را، به بهانه در پیش گرفتن رویکرد معتزلی و طرفداری از حسن وقبح عقلی، به تردید و انکار پاره‌ای از ضروریات شریعت کشانده است تا حدی که رسماً با طرح نظریه دین حداقلی، شعار «نومن ببعض و نکفر ببعض» (نساء/۱۵۰) سرمی دهند.

ج. ...

---

[1]. شاعری گفت:

چو رسی به کوه سینا «أرِنی» مگوی و بگذر — که نیرزد این تمنا به جواب «لن ترانی»

شاعری جوابش داد:

چورسی به طور سینا اَرِنی بگو تو مگذر — چه خوش است از او جوابی چه «تری» چه «لَن تَرانی»

۵) «وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً»

انبیا مردم را به سوی خدا دعوت می‌کنند، نه خود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۰)

ثمره اخلاقی-اجتماعی

به کسی که مردم را به خود می‌خواند، و دنبال مرید جمع کردن است، و در مقام عمل، دل مریدان را به دست آوردن را مهمتر از تاکید بر رعایت شریعت الهی می‌شمرد، باید با دیده تردید نگریست.

۵۳۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۷ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ۱۳۹۶/۶/۲۰

ترجمه

و مومنان را بشارت بده به اینکه قطعاً برایشان از جانب خداوند تفضلی بزرگ [در کار] است.

میلاد امام کاظم ع مبارک باد

نکات ترجمه

«فَضْلاً»

قبلا بیان شد که ماده «فضل» دلالت بر «زیادتر از حالت میانه و معمول» می‌کند و و فضل خدا به معنای اعطای بیش از حدی که به طور معمول نیاز است و انتظار می‌رود، می‌باشد. (جلسه۸۹ http://yekaye.ir/yunus-010-058/)

بسیاری از مفسران، «فضل» را عطایی اضافه بر آنچه که گیرنده آن استحقاقش را داشته است، معرفی کرده‌اند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۹؛ البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۸؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۳۰)

حدیث

۱) از امام صادق ع از امام باقر ع روایت شده است که امیرالمومنین صلوات الله علیه فرمودند:

ایمان بر چهار رکن استوار است: توکل بر خدا؛ تفویض امور به خدا، رضایت به قضا و قدر الهی، و تسلیم بودن در برابر امر خدا.

الکافی، ج۲، ص۴۷

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: الْإِيمَانُ لَهُ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ وَ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

۲) در یکی از غزوات پیامبر ص قومی خدمت ایشان رسیدند. حضرت پرسید: این قوم کی باشند؟

گفتند: مومنانیم یا رسول الله.

فرمود: ایمانتان به چه مرتبه‌ای رسیده است؟

گفتند: صبر بر بلاء و شکر هنگام آسایش و رضایت به قضای الهی.

رسول الله ص فرمود: بردبارانی عالِم، که از شدت فهم عمیقشان نزدیک است از پیامبران محسوب شوند! اگر این گونه‌اید که توصیف کردید، پس بنایی نسازید که در آن سکونت نخواهید کرد، و جمع نکنید چیزی را که نخواهید خورد، و تقوای خدایی را پیشه کنید که به سوی او بازخواهید گشت.

الکافی، ج۲، ص۴۸

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: رَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَوْمٌ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ

فَقَالَ مَنِ الْقَوْمُ

فَقَالُوا مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ وَ مَا بَلَغَ مِنْ إِيمَانِكُمْ

قَالُوا الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُلَمَاءُ عُلَمَاءُ كَادُوا مِنَ الْفِقْهِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَصِفُونَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.[1]

۳) از امیرالمومنین ع درباره «ایمان» سوال شد. فرمودند:

همانا خداوند عز و جل ایمان را بر چهار بنیان قرار داد:

صبر و یقین و عدل و جهاد؛

۱. صبر خودش چهار شاخه دارد: شوق و دلهره و زهد و مراقبت؛
   - کسی که به بهشت شوق داشت، شهوات را [از دل] برکَند،
   - و کسی که از آتش دلهره داشت، از محرمات برگردد؛
   - و کسی که در دنیا زهد ورزید، مصیبت‌ها بر او آسان شود؛
   - و کسی که مراقب مرگ بود، به سوی خوبی‌ها شتابد.

---

[1] د ر بسیاری از روایات خصلتهایی را برای مومن برشمرده‌اند. از جمله آنها این است:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَمَانِي خِصَالٍ وَقُوراً عِنْدَ الْهَزَاهِزِ صَبُوراً عِنْدَ الْبَلَاءِ شَكُوراً عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعاً بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ- لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمَ وَزِيرُهُ وَ الْعَقْلَ أَمِيرُ جُنُودِهِ وَ الرِّفْقَ أَخُوهُ وَ الْبِرَّ وَالِدُهُ. (الکافی، ج۲، ص۴۷)

۲. یقین هم چهار شاخه دارد: بصیرت زیرکانه، و دریافت حکمت [به اصل حکمت رسیدن]، و موعظه گرفتن از عبرت‌ها، و [تامل بر] سنت گذشتگان.

- پس هر که زیرکانه نظر افکند، حکمت بر او آشکار شد؛
- و کسی که به حکمت دست یافت، عبرت آموخت؛
- و کسی که عبرت آموخت، سنت را شناخت؛
- و کسی که سنت را شناخت؛ گویی همراه با گذشتگان بوده و به آنچه که استوارتر است هدایت شده، و در آنکه نجات یافت – به آنچه مایه نجاتش شد– و در آنکه هلاک شد– به آنچه مایه هلاکتش گردیده– نیک نظر کرده است؛ و همانا خداوند هر که را هلاک کرد به سبب معصیتش هلاک کرد؛ و هر که را نجات داد به سبب طاعتش نجات داد؛

۳. عدل هم چهار شاخه دارد: ژرفایی در فهم، و غور کردنی در علم، و زیبایی در حُکم، و رسوخی در بردباری؛

- پس کسی که فهمید در علم عمیقاً غور کرد،
- و کسی در علم غور کرد، به آبشخورهای حُکم کردن دست یافت،
- و کسی که بردباری ورزید در کارش دچار کوتاهی و تفریط نشد و در میان مردم پسندیده زیست؛

۴. جهاد هم چهار شاخه دارد: امر به معروف، و نهی از منکر، و راستی در بزنگاه‌ها، و دشمنی با فاسقان؛

- پس آنکه امر به معروف کرد، پشت مومن را قوی داشت [پشتوانه او را تقویت کرد]
- و آنکه نهی از منکر نمود، بینی منافق را به خاک مالید و از کید او ایمن شد؛
- و کسی که در بزنگاه‌ها راستی ورزید، آنچه بر عهده‌اش بود ادا کرد؛
- و کسی که با فاسقان دشمنی ورزید، برای خدا به خشم آمد؛ و کسی که برای خدا به خشم آمد، خدا برای او به خشم آید و او را روز قیامت راضی سازد.

این بود ایمان و بنیانها و شاخه‌هایش.

الکافی، ج۲، ص۵۰-۵۱؛ نهج البلاغه، حکمت۳۱

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ جَمِیعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ یَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَنِ الْإِیمَانِ فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْإِیمَانَ عَلَی أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَی الصَّبْرِ وَ الْیَقِینِ وَ الْعَدْلِ وَ الْجِهَادِ

فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِکَ عَلَی أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَی الشَّوْقِ وَ الْإِشْفَاقِ وَ الزُّهْدِ وَ التَّرَقُّبِ فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَی الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا هَانَتْ عَلَیْهِ الْمُصِیبَاتُ وَ مَنْ رَاقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَی الْخَیْرَاتِ

وَ الْیَقِینُ عَلَی أَرْبَعِ شُعَبٍ تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ وَ تَأَوُّلِ الْحِکْمَةِ وَ مَعْرِفَةِ [مَوْعِظَةِ] الْعِبْرَةِ وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِینَ فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ عَرَفَ [تَبَیَّنَتْ لَهُ] الْحِکْمَةَ وَ مَنْ تَأَوَّلَ الْحِکْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَ مَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ وَ مَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَکَأَنَّمَا کَانَ مَعَ الْأَوَّلِینَ وَ

اهْتَدَی إِلَی الَّتِی هِیَ أَقْوَمُ وَ نَظَرَ إِلَی مَنْ نَجَا بِمَا نَجَا وَ مَنْ هَلَکَ بِمَا هَلَکَ وَ إِنَّمَا أَهْلَکَ اللَّهُ مَنْ أَهْلَکَ بِمَعْصِیَتِهِ وَ أَنْجَی مَنْ أَنْجَی بِطَاعَتِهِ

وَ الْعَدْلُ عَلَی أَرْبَعِ شُعَبٍ غَامِضِ الْفَهْمِ وَ غَمْرِ [غَوْرِ] الْعِلْمِ وَ زَهْرَةِ الْحُکْمِ وَ رَوْضَةِ [رَسَاخَةِ] الْحِلْمِ فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِیعَ الْعِلْمِ [عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ] وَ مَنْ عَلِمَ عَرَفَ [صَدَرَ عَنْ] شَرَائِعَ الْحُکْمِ وَ مَنْ حَلُمَ لَمْ یُفَرِّطْ فِی أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِی النَّاسِ حَمِیداً

وَ الْجِهَادُ عَلَی أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَی الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیِ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الصِّدْقِ فِی الْمَوَاطِنِ وَ شَنَآنِ الْفَاسِقِینَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ [ظُهُورَ الْمُؤْمِنِینَ] وَ مَنْ نَهَی عَنِ الْمُنْکَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ [أُنُوفَ الْمُنَافِقِینَ] وَ أَمِنَ کَیْدَهُ وَ مَنْ صَدَقَ فِی الْمَوَاطِنِ قَضَی الَّذِی عَلَیْهِ وَ مَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِینَ غَضِبَ لِلَّهِ وَ مَنْ غَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ [وَ أَرْضَاهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ] فَذَلِکَ الْإِیمَانُ وَ دَعَائِمُهُ وَ شُعَبُهُ.

تدبر

۱) «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنینَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً کَبیراً»

در آیه ۴۵ پیامبر ص را بشارت‌بخش و انذاردهنده معرفی کرد. ظاهرا اصلی‌ترین بشارت او را در این آیه و اصلی‌ترین انذار او را در آیه بعد مورد توجه قرار داد.

بشارت او این است: اگر کسی ایمان بیاورد و واقعا سخن پیامبر ص را جدی بگیرد، نه‌تنها پاداش کامل ایمان و عمل صالح خود را دریافت خواهد نمود، بلکه از فضل الهی (اعطایی فوق استحقاق وی)، آن هم فضلی بزرگ برخوردار خواهد شد.

۲) «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنینَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً کَبیراً»

ایمان، شرط دریافت الطاف ویژه‌ی الهی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

۳) «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنینَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً کَبیراً»

رفتار خدا با مؤمنان بر اساس فضل است؛ و توصیف فضل الهی به صفت «کبیر: بزرگ» نشان می دهد که تفضّلات الهی بر بندگان، دارای درجات و مراتبی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۱)

۴) «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنینَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً کَبیراً»

در جلسه ۵۳۴، تدبر۴ بیان شد هر انسانی هر کاری که انجام می‌دهد، یا به شوق رسیدن به وضع مطلوبی است یا برای فرار از یک وضع نامطلوب. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-45/

در این آیه، وقتی موضوع بشارت را «فضل الهی» معرفی می‌کند پس رسیدن به فضل الهی، وضع مطلوبی است که مهمترین انگیزه مومن برای کارهایش می‌باشد.

به تعبیر دیگر،

«انگیزه اساسی انسان‌های مومن در زندگی، و غایت و مطلوب آنها از دینداری، «فضل الهی» است» (ایستاده در باد، ص۳۹۹)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مقدمه۱. قبلا بارها توضیح داده شد یکی از مهمترین نکته‌های دینداری این است که پی ببریم که بسیاری از حساب و کتاب‌های ما درست نیست؛ و باید به طور در مدل محاسباتی‌مان در زندگی تجدید نظر کنیم.

(مثلا: جلسه۹۶، تدبر۱ http://yekaye.ir/al-muminoon-023-115 /

و جلسه۳۳۴، تدبر۱ http://yekaye.ir/al-balad-90-5/

و قرآن کریم دائما ما را به تقابل دو نظام محاسباتی متوجه می‌سازد

جلسه۱۰۵، تدبر۴ http://yekaye.ir/al-baqarah-02-013/

و اصرار دارد که نظام محاسباتی مومنان، در نظام محاسبات مادی منحصر نمی‌شود

جلسه۲۹۷، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-9/

و جلسه۴۲۸، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-9/

و مهمترین خواسته خدا از انسان مومن این است که مدل محاسباتی خود را، نه صرفاً بر اساس ظواهر مادی، بلکه بر اساس باور به خدایی قوی و شکست‌ناپذیر، سامان دهند. جلسه۴۴۳، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-25/

مقدمه۲. در بسیاری از ادعیه دائما از خدا می‌خواهیم که با ما به فضلش رفتار کند، نه به عدلش (عاملنا بفضلک و لا تعاملنا بعدلک) چرا که ما در خود جز گناه سراغ نداریم، و در تو جز فضل و انعام (إِذَا رَأَيْتُ مَوْلَايَ ذُنُوبِي فَزِعْتُ وَ إِذَا رَأَيْتُ كَرَمَكَ طَمِعْتُ).

مقدمه۳. این آیه هم مهمترین انگیزه مومن در کارهایش را برخورداری از فصل خدا معرفی می‌کند؛ نه اعتماد به کارهای خود و ثواب آن کارها.

نتیجه

چنان مضمونی در ادعیه، صرفاً جنبه تشریفاتی ندارد؛ بلکه حکایتگر یک نظام محاسباتی مهم، و مبتنی بر یک مبنای مهم انسان‌شناسی است:

اساساً انسان قرار است به مقام خلیفةاللهی برسد؛ و این مقام فوق هر عملی و فوق تصور ماست؛ هر عملی، دامنه و بُرد محدودی دارد، اما قرب خدا عرصه بی نهایت است؛ و تنها خود بی‌نهایت می‌تواند اثر بی‌نهایت داشته باشد و ما را به بی‌نهایت برساند، نه اعمال محدود ما.

شاید بتوان گفت پشت پرده تمام تعالیم دین، این است که چنین معرفتی در انسان حاصل شود که نمونه بارز آن در نماز است. اغلب کارهای خوب، آثار عینی خارجی مشهود در دنیا دارد: صدقه و قرض‌الحسنه، مشکل نیازمندی را حل می‌کند، پرهیز از تهمت و غیبت، آبروی انسانها را حفظ می‌کند و ... . اما نماز، که آن را برترین عمل شمرده اند، ظاهرا چنین ثمره‌ای ندارد. چه‌بسا با نماز می‌خواهند ما را متوجه کنند که مهمترین چیزی که از ما انسانها خواسته‌اند باور به خدایی خدا و تسلیم

محض او بودن است، نه رسیدن به فلان و بهمان نتیجه و هدف؛ که اگر در مقابل خداییِ خدا تسلیم شویم، او هم با فضلش، و نه صرفا با عدلش، با ما مواجه خواهد شد و این آرمان نهایی بشر است که خود بشر هم نمی تواند بفهمد که برایش چه ذخیره کرده‌اند: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُن (سجده/۱۷)

به طور خلاصه،

انسان صرفا یک حیوان اخلاقمند نیست؛ بلکه همه اخلاقیات هم مقدمه‌ای است برای عبودیت و قرب خداوند؛ و آنچه سزاوار انسان است، مقام خلیفۀاللهی است، که برتر از مقام همه فرشتگان است؛

خود ز فلک برتریم وز مَلَک افزونتریم

زین دو چرا نگذریم؟ منزل ما کبریاست

https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh463/

و آنجا نیز نه با تکیه بر عمل خویش، که تنها با تکیه بر فضل الهی می‌توان رفت، چرا که:

این راه را نهایت صورت کجا توان بست

کش صد هزار منزل بیش است در بدایت[1]

۵) «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبيراً»

خدایی که نه‌تنها از همه موجودات بزرگتر است، بلکه بزرگتر از آن است که وصف شود، به پیامبرش که رحمتی بر همه عالیمان است، دستور می‌دهد که به مومنان بشارت بده که فضل و عطای «بزرگی» از جانب خدا برای آنان است؟

واقعا این عطا چه اندازه است که خدا آن را بزرگ خوانده است؟!

و واقعا چه بشارتی برتر از این؟

ثمره اخلاقی

کسانی که از ایمان رویگردانند و دین را به خاطر سختی‌هایش کنار می‌گذارند، حتی از عقل محاسبه‌گرانه و کاسب‌مآبانه درستی هم برخوردار نیستند! کسانی که برای یک زندگی مرفهانه – که حداکثر چند هزار میلیارد دلار دارایی، و حداکثر ۱۰۰ سال زندگی در دنیاست – این همه خود را به زحمت می‌اندازند، چرا حاضر نیستند برای بهشتی که گستره‌اش، نه فقط یک ویلای چندصد هزار متری، بلکه کل آسمانها و زمین است (آل‌عمران/۱۳۳) و مدتش، نه فقط چند صد سال، بلکه جاودان است، زحمت دینداری را تحمل کنند؟!

---

[1] . البته برخی مطلب را کاملا بالعکس برداشت کرده و گفته‌اند:

مومنان را بشارت داد که فضل کبیری برایشان خواهد بود. فضل به اعطای فوق استحقاق گویند. وقتی آنچه اضافه بر استحقاق می‌دهند، کبیر و بزرگ است، اصل آنچه پاداش می‌دهند چه اندازه خواهد بود؟! (البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۸)

هرچند اگر این دو را دو زاویه دید در نظر بگیریم نه دو سخن ناظر به یک مقام؛ آنگاه چه‌بسا از باب استعمال یک لفظ در بیش از یک معنا، بتوان این برداشت را هم درست دانست.

ظاهرا ریشه مشکل در این است که انسان بودن و جایگاه عظیم خود در عالم را باور ندارند!

۵۳۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۸ وَ لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً ۱۳۹۶/۶/۲۱

ترجمه

و کافران و منافقان را اطاعت مکن و از آزار و اذیت‌شان بگذر و بر خدا توکل کن؛ و کافی است که خداوند وکیل [کارساز] باشد.

توجه

عبارت «وَ لا تُطِعِ الْکافِرینَ وَ الْمُنافِقینَ» در آیه۱ همین سوره و عبارت «وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً» در آیه ۳ مورد بررسی قرار گرفت و علاوه بر بحث از معانی واژه‌های «کافر» ، «منافق» ، «توکل» و «وکیل» احادیث و نکات تدبری‌ای ارائه گردید که در اینجا نیز به کار می‌آید. آن نکات مجددا تکرار نمی‌شود و برای مطالعه آنهامی‌توانید به لینک‌های زیر مراجعه کنید:

جلسه ۴۲۰ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1/

جلسه ۴۲۲ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-3/

حدیث

۱) از امام حسن عسکری روایت شده که امیرالمومنین ع فرمودند: ...

هنگامی که رسول الله مسجد مدینه را بنا کرد و دری برایش قرار داد و مهاجران و انصار هم هریک دری به سوی مسجد باز کردند، خداوند عز و جل خواست حضرت محمد و آل ایشان را به فضیلتی متمایز گرداند، پس جبرئیل از جانب خداوند متعال نازل شد که درها را از مسجد رسول الله ص ببندید قبل از اینکه عذابی بر شما نازل شود. پس اولین کسی که رسول الله به سراغش فرستاد تا در را ببندد، عباس بن عبدالمطلب بود؛ او گفت: [دستور] خدا و رسولش را گوش می‌دهم و اطاعت می‌کنم (سمعاً و طاعتاً) و فرستاده‌ای که سراغش رفت معاذ بن جبل بود.

مدتی بعد عباس عبور کرد و دید حضرت فاطمه س جلوی درب منزلش نشسته و حسن و حسین همراهش نشسته‌اند. گفت: چه شده اینجا نشسته‌ای؟ نگاهشان کنید: گویی ماده شیری است که بچه‌شیرهایش جلویش هستند. گمان کرده‌ای رسول الله عمویش را خارج می‌کند و پسرعمویش را داخل نگه می‌دارد؟

رسول الله ص به آنها رسید و فرمود: چه شده اینجا نشسته‌ای؟

حضرت زهرا س فرمود: منتظر دستور رسول الله برای بستن درها هستم.

ایشان فرمودند: خداوند دستور به بستن درها فرمود و از این میان رسول خود را استثنا کرد؛ و شما جان رسول الله هستید.

اندکی بعد عمربن خطاب آمد و گفت: من دوست دارم وقتی شما به محل نماز خواندنتان می‌روید شما را نگاه کنم. اجازه بدهید پنجره‌ای را به مسجد باز نگه دارم!

حضرت فرمود: خداوند اجازه نداده است.

گفت: به اندازه صورتم؟

فرمود: خداوند منع فرموده است.

گفت: به اندازه‌ای که با یکی از چشمانم نگاه کنم؟

فرمود: خدا منع فرموده است؛ واگر می گفتی به اندازه سر سوزنی، باز هم اجازه نمی‌دادم، و به کسی که جانم به دست اوست سوگند، من شما را خارج و آنها را داخل نکردم، بلکه خداوند شما را خارج و آنها را داخل کرد. سپس فرمود: برای احدی از کسانی که به خدا و روز قیامت ایمان دارند سزاوار نیست در حالی که محتلم هستند شب را در این مسجد به صبح آرند مگر محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین و برگزیدگان از آل ایشان، همان پاکان از اولاد ایشان، علیهم‌السلام.

امیرالمومنین ع ادامه داد: در این جریان، مومنان رضایت دادند و تسلیم شدند، اما منافقان به خشم آمدند و ناراحت شدند، و نزد همدیگر رفتند و گفتند: آیا نمی بینید که محمد ص دائما فضائلی را به پسرعمویش اختصاص می‌دهد تا ما را با شرمندگی کنار بزند، به خدا سوگند اگر در زمان حیاتش سخنش را اجرا کنیم بعد از وفاتش با آن مخالفت خواهیم کرد؛ و عبدالله بن اُبَیّ [منافق معروف] هم که به سخنشان گوش می‌داد لحظه‌ای عصبانی می‌شد و لحظه‌ای آرام می گرفت و به آنها می‌گفت: همانا محمد یک آدم خدایی (متألّه) است، مبادا رودررو با او درافتید، چرا که هرکس با یک فرد خدایی رودررو درافتد زیانکار و حسرت‌زده بازخواهد گشت و روزگارش تباه خواهد شد؛ آدم زیرک و باهوش کسی است که خشم خود را فرو برد و منتظر فرصت بماند. در این حال بودند که یکی از مومنان، زید بن ارقم، بر آنها وارد شد و گفت: ای دشمنان خدا! خدا را تکذیب می‌کنید و به رسول الله ص طعنه می‌زنید و در دین او حیله می‌ورزید؟ به خدا سوگند که رسول الله ص را از وضع شما خبردار خواهم کرد.

عبدالله بن اُبَیّ و آن جماعت گفتند: به خدا سوگند اگر خبردارش کنی تکذیبت می‌کنیم و نزد او سوگند خواهیم خورد و آنگاه حرف ما را قبول می‌کند، سپس به خدا سوگند کسانی را می‌آوریم که علیه تو شهادتی دهند که مستلزم قتل یا بریدن دستت و یا جاری کردن حد بر تو باشد.

با این حال زید نزد پیامبر ص آمد و حکایت عبدالله بن ابی و اصحابش را به ایشان گفت و خداوند نازل فرمود: «اطاعت مکن از کافران» [یعنی] کسانی که – ای محمد – وقتی آنان را به ایمان به خدا و دوستی با تو و دوستانت، و دشمنی با دشمنانت دعوت می‌کنی، آشکارا در مقابلت می‌ایستند «و منافقان» [یعنی] کسانی که در ظاهر از تو اطاعت می‌کنند و در باطن با تو مخالفت می‌ورزند «و بگذر از آزار و اذیت‌شان» [یعنی] آن سخنان زشتی که در مورد تو و خانواده‌ات از آنان واقع شد «و بر خدا توکل کن» در به نهایت رساندنِ کار تو و استوار ساختن حجت تو؛ که همانا مومن کسی است که حجتش پیروز خواهد شد، هرچند [خودش] در دنیا مغلوب واقع شود، چرا که عاقبت برای اوست؛ زیرا غرض از سختی‌هایی که مومن در دنیا می‌بیند رسیدن به نعمت جاودانه در بهشت است و این برای تو و آل تو و اصحاب تو و شیعیانشان حاصل خواهد شد...

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، ص۱۷-۱۹

قَالَ الْحَسَنُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ ع ... فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:...

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا بَنَى مَسْجِدَهُ بِالْمَدِينَةِ وَ أَشْرَعَ فِيهِ بَابَهُ، وَ أَشْرَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ (أَبْوَابَهُمْ) أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِبَانَةَ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَفْضَلِينَ بِالْفَضِيلَةِ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ سُدُّوا الْأَبْوَابَ عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعَذَابُ. فَأَوَّلُ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْمُرُهُ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: سَمْعاً وَ طَاعَةً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ، وَ كَانَ الرَّسُولُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.ثُمَّ مَرَّ الْعَبَّاسُ بِفَاطِمَةَ ع فَرَآهَا قَاعِدَةً عَلَى بَابِهَا، وَ قَدْ أَقْعَدَتِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ع، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُكِ قَاعِدَةً انْظُرُوا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا لَبْوَةٌ بَيْنَ يَدَيْهَا جَرْوَاهَا تَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص يُخْرِجُ عَمَّهُ، وَ يُدْخِلُ ابْنَ عَمِّهِ.

فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُكِ قَاعِدَةً قَالَتْ: أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِسَدِّ الْأَبْوَابِ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ، وَ اسْتَثْنَى مِنْهُمْ رَسُولَهُ وَ [إِنَّمَا] أَنْتُمْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ النَّظَرَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا مَرَرْتَ إِلَى مُصَلَّاكَ، فَأْذَنْ لِي فِي فُرْجَةٍ أَنْظُرُ إِلَيْكَ مِنْهَا! فَقَالَ ص: قَدْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ عَلَيْهِ وَجْهِي. قَالَ: قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ [عَلَيْهِ] إِحْدَى عَيْنَيَّ. قَالَ: قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَ لَوْ قُلْتَ: قَدْرَ طَرَفِ إِبْرَةٍ لَمْ آذَنْ لَكَ، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وَ لَا أَدْخَلْتُهُمْ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُمْ وَ أَخْرَجَكُمْ. ثُمَّ قَالَ ص: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيتَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ جُنُباً إِلَّا مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمُنْتَجَبُونَ مِنْ آلِهِمُ، الطَّيِّبُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ.

قَالَ ع: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ رَضُوا وَ سَلَّمُوا، وَ أَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَاغْتَاظُوا لِذَلِكَ وَ أَنِفُوا، وَ مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَقُولُونَ [فِيمَا بَيْنَهُمْ]: أَ لَا تَرَوْنَ مُحَمَّداً لَا يَزَالُ يَخُصُّ بِالْفَضَائِلِ ابْنَ عَمِّهِ لِيُخْرِجَنَا مِنْهَا صُفْراً وَ اللَّهِ لَئِنْ أَنْفَذْنَا لَهُ فِي حَيَاتِهِ لَنَأْبَيَنَّ عَلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ! وَ جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ يُصْغِي إِلَى مَقَالَتِهِمْ، وَ يَغْضَبُ تَارَةً، وَ يَسْكُنُ أُخْرَى وَ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ مُحَمَّداً ص لَمُتَأَلِّهٌ، فَإِيَّاكُمْ وَ مُكَاشَفَتَهُ، فَإِنَّ مَنْ كَاشَفَ الْمُتَأَلِّهَ انْقَلَبَ خَاسِئاً حَسِيراً، وَ يُنَغَّصُ عَلَيْهِ عَيْشُهُ وَ إِنَّ الْفَطِنَ اللَّبِيبَ مَنْ تَجَرَّعَ عَلَى الْغُصَّةِ لِيَنْتَهِزَ الْفُرْصَةَ.

فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ [عَلَيْهِمْ] رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَ بِاللَّهِ تُكَذِّبُونَ، وَ عَلَى رَسُولِهِ تَطْعَنُونَ وَ دِينِهِ تَكِيدُونَ وَ اللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بِكُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ وَ الْجَمَاعَةُ: وَ اللَّهِ لَئِنْ أَخْبَرْتَهُ بِنَا لَنُكَذِّبَنَّكَ، وَ لَنَحْلِفَنَّ [لَهُ] فَإِنَّهُ إِذًا يُصَدِّقُنَا، ثُمَّ وَ اللَّهِ لَنُقِيمَنَّ عَلَيْكَ مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْكَ عِنْدَهُ- بِمَا يُوجِبُ قَتْلَكَ أَوْ قَطْعَكَ أَوْ حَدَّكَ.

[قَالَ ع:] فَأَتَى زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَأَسَرَّ إِلَيْهِ- مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَ أَصْحَابِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: (وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ) الْمُجَاهِرِينَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ- مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَ الْمُوَالَاةِ لَكَ وَ لِأَوْلِيَائِكَ وَ الْمُعَادَاةِ لِأَعْدَائِكَ.

(وَ الْمُنافِقِينَ) الَّذِينَ يُطِيعُونَكَ فِي الظَّاهِرِ، وَ يُخَالِفُونَكَ فِي الْبَاطِنِ (وَ دَعْ أَذاهُمْ) بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ- مِنَ الْقَوْلِ السَّيِّئِ فِيكَ وَ فِي ذَوِيكَ (وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فِي إِتْمَامِ أَمْرِكَ وَ إِقَامَةِ حُجَّتِكَ.

فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ الظَّاهِرُ [بِالْحُجَّةِ] وَ إِنْ غُلِبَ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لَهُ لِأَنَّ غَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَدْحِهِمْ فِي الدُّنْيَا- إِنَّمَا هُوَ الْوُصُولُ إِلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ فِي الْجَنَّةِ، وَ ذَلِكَ حَاصِلٌ لَكَ وَ لِآلِكَ وَ لِأَصْحَابِكَ وَ شِيعَتِهِمْ

۲) از پیامبر ص روایت شده است:

مومنی که با مردم رفت و آمد دارد و بر آزار و اذیتشان صبر می‌کند اجرش بیش است از کسی که با آنها رفت و آمد ندارد و بر آزار و اذیت آنها هم صبر نمی‌کند.

مشکاة الأنوار فی غرر الأخبار، ص۱۹۳

عَنِ النَّبِیِّ ص قَالَ:

الْمُؤْمِنُ الَّذِی یُخَالِطُ النَّاسَ وَ یَصْبِرُ عَلَی أَذَاهُمْ- أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِی لَا یُخَالِطُهُمْ وَ لَا یَصْبِرُ عَلَی أَذَاهُمْ.

۳) سعد الخیر یکی از اصحاب امام باقر ع است که نامه‌ای خدمت ایشان می‌فرستد و ظاهرا از نامردی‌های مردمان منطقه خویش گلایه می‌کند. حضرت پاسخی برای او می‌نویسند که در فرازی از آن آمده است:

و بدان – خدا رحمتت کند– که محبت خدا به دست نمی‌آید مگر با بغض بسیاری از مردم، و به ولایت او نمی‌توان رسید مگر با دشمنی آنان، و تحمل این در ازای آن برای آنان که اهل دانستن‌اند خُرد و آسان است. برادرم! همانا خداوند عز و جل در امت هر پیامبری شماری از اهل علم را قرار داد که هر که را گمراه شود به هدایت می‌خوانند. بر آزار و اذیتهای آنان صبر می‌کند؛ دعوت‌کننده به سوی خدا را اجابت می‌کنند و خود به سوی خدا دعوت می‌نمایند؛ پس آنها را بشناس – خدا رحمتت کند – چرا که آنان در جایگاهی رفیع‌ند هرچند که دنیا آنان را در جایی پست نگه داشته باشد؛

همانا آنان با کتاب خدا مردگان را زنده می کنند و با نور خدا کورها را بینا می‌سازند؛ پس چه بسیار کُشتگان ابلیس را که زنده کرده‌اند؛ و چه‌بسیار گمراه سرگردانی را که هدایت نمودند؛ جان خود را پیش روی مهلکه بندگان بذل می‌کنند و چه نیکوست اثر آنان بر بندگان و چه زشت است اثر بندگان بر ایشان.

الکافی، ج۸، ص۵۶

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ قَالَ کَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَی سَعْدٍ الْخَیْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ ...[۱]

وَ اعْلَمْ رَحِمَکَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تُنَالُ مَحَبَّةُ اللَّهِ إِلَّا بِبُغْضِ کَثِیرٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَا وَلَایَتُهُ إِلَّا بِمُعَادَاتِهِمْ وَ فَوْتُ ذَلِکَ قَلِیلٌ یَسِیرٌ لِدَرْکِ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ یَا أَخِی إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِی کُلِّ مِنَ الرُّسُلِ بَقَایَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ یَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَی الْهُدَی وَ یَصْبِرُونَ مَعَهُمْ عَلَی الْأَذَی یُحْیِیُونَ بِکِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَی وَ یُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ مِنَ الْعَمَی کَمْ مِنْ قَتِیلٍ لِإِبْلِیسَ قَدْ أَحْیَوْهُ وَ کَمْ مِنْ تَائِهٍ ضَالٍّ قَدْ هَدَوْهُ یَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَ هَلَکَةِ الْعِبَادِ وَ مَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَی الْعِبَادِ وَ أَقْبَحَ آثَارَ الْعِبَادِ عَلَیْهِمْ.

---

[۱] . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِی کِتَابُکَ تَذْکُرُ فِیهِ مَعْرِفَةَ مَا لَا یَنْبَغِی تَرْکُهُ وَ طَاعَةَ مَنْ رِضَا اللَّهِ رِضَاهُ فَقُلْتَ مِنْ ذَلِکَ لِنَفْسِکَ مَا کَانَتْ نَفْسُکَ مُرْتَهَنَةً لَوْ تَرَکْتَهُ تَعْجَبُ أَنَّ رِضَا اللَّهِ وَ طَاعَتَهُ وَ نَصِیحَتَهُ لَا تُقْبَلُ وَ لَا تُوجَدُ وَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا فِی عِبَادٍ غُرَبَاءَ أَخْلَاءً مِنَ النَّاسِ قَدِ اتَّخَذَهُمُ النَّاسُ سِخْرِیّاً لِمَا یَرْمُونَهُمْ بِهِ مِنَ الْمُنْکَرَاتِ وَ کَانَ یُقَالُ لَا یَکُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّی یَکُونَ أَبْغَضَ إِلَی النَّاسِ مِنْ جِیفَةِ الْحِمَارِ وَ لَوْ لَا أَنْ یُصِیبَکَ مِنَ الْبَلَاءِ مِثْلُ الَّذِی أَصَابَنَا فَتَجْعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ کَعَذَابِ اللَّهِ وَ أُعِیذُکَ بِاللَّهِ وَ إِیَّانَا مِنْ ذَلِکَ لَقَرُبْتَ عَلَی بُعْدِ مَنْزِلَتِکَ

۴) از امام باقر ع روایت شده است:

کسی که بر خدا توکل کند مغلوب واقع نمی‌شود؛ و کسی که به خدا پناه جوید، شکست‌خورده و فراری نخواهد شد.

جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۱۸

قَالَ الْبَاقِرُ ع:

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يُغْلَبُ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ لَا يُهْزَمُ.

تدبر

۱) «وَ لا تُطِعِ الْكافِرينَ وَ الْمُنافِقينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكيلاً»

شروع این سوره با همین تعبیر بود که ای پیامبر از کافران و منافقان اطاعت مکن؛ که در آنجا اشاره شد که این تعبیر نشان می‌دهد که اولا منطق واحدی بر رفتارهای کافران و منافقان وجود دارد (جلسه۴۲۰، تدبر۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1/)؛ و ثانیا پیامبر باید مراقبت کند که آن منطق، مبنای تصمیم‌گیری‌های خودش و مومنان نشود (جلسه۴۲۰، تدبر۴)

و اینکه در همانجا هم بعد از این دستور، از پیامبر خواست که بر خدا توکل کند و خدا را کافی دانست، نشان از سختی آن دستور اول داشت (جلسه۴۲۲، تدبر۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-3/)

در این آیه همان دو مضمون را آورد با این تفاوت که بین دو توصیه فوق عبارت «وَ دَعْ أَذاهُمْ: آزار و اذیتشان را رهاکن» را افزود. این تکرار و آن افزوده شاید می‌خواهد نشان دهد که:

هم این اطاعت نکردن از منطق کافران و منافقان چقدر اهمیت دارد،

و هم اینکه گمان نکنید که این اطاعت نکردن از آنان بدون دردسر خواهد بود؛ آنان حتما کارشکنی‌هایی خواهند کرد و آزاری از آنان به تو خواهد رسید، اما اینها تو را از پیمودن این مسیر سست نکند، به این آزار و اذیت‌ها بی‌اعتنا باش و بر خدا توکل کن که او خودش همه چیز را جبران خواهد کرد.

ثمره اخلاقی_اجتماعی

کسی که می‌خواهد در راه خدا گام بردارد، باید انتظار اذیت‌های جدی از جانب دشمنان خدا را داشته باشد؛ و این دشمنان خدا، تنها کافران و دشمنان علنی خدا نیستند؛ بلکه منافقان، و کسانی که در ظاهر خود را همراه نشان می‌دهند نیز در عرض کافران، اما به اسم دین و دینداری، به آزار و اذیت مشغول خواهند بود!

۲) «و دَعْ أَذاهُمْ»

ترکیب «أذاهم» هم می‌تواند اضافه به فاعل (آزار و اذیتی که آنها انجام می دهند) باشد (حدیث۱) و هم اضافه به مفعول (تو آنها را آزار دهی) (جلسه۵۳۴، حدیث۱)؛ و نه‌تنها در احادیث معصومین ع، بلکه در مفسران هم از همان صدر اسلام، هر دو تفسیر مطرح شده است (مثلا تفسیر اول توسط مجاهد، به نقل البحر المحیط، ج۸، ص۴۸۸؛ و تفسیر دوم توسط کلبی، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۶۸)

در هر دو صورت، مراد از این تعبیر، دلداری دادن به پیامبر ص و دعوت ایشان به صبر است؛ در صورت اول، از او می‌خواهد اهمیتی به آزار و اذیتی که از آنان می‌رسد ندهد؛ و در صورت دوم، از او می‌خواهد که در مقابله با آنها تعجیل نکند.

نکته

واضح است که نهی از اذیت کردن آنها، به معنای این است که فعلا اقدام به مقابله به مثل نکند؛ و اصل «مقابله به مثل کردن» به هیچ عنوان اقدام غیراخلاقی‌ای نیست (چنانکه در دفع تجاوزگران هم تعبیر «به همان اندازه تجاوز کنید» آمده است؛ بقره/۱۹۴) و اگر پیامبر ص از آن نهی شده، نه نهی از مردم‌آزاری، بلکه نهی موقت از «مقابله به مثل کردن» و توصیه به صبر بیشتر در برابر آزار و اذیت‌هاست؛ لذاست که در برخی از احادیث که این آیه را به این معنا دانسته‌اند، حکم آن را با آیاتی که اجازه جهاد داده، منسوخ اعلام کرده‌اند.

۳) «وَ لا تُطِعِ الْكافِرينَ وَ الْمُنافِقينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكيلاً»

مشکلات و سختی‌های بر سر راه تحقق یک جامعه دینی اصیل بقدری زیاد است که حتی در حضور پیامبر هم چهره خود را نشان می دهد و خداوند پیامبرش را دائما [نسبت به خطر شیوع منطق کافران و منافقان هشدار، و] به خاطر آزار و اذیت‌های آنان دلداری می‌دهد و به صبر و توکل دعوت می‌کند. (ایستاده در باد، ص۴۱۷)

تاملی در جامعه خویش

وقتی که جامعه‌ای که پیامبر ص در راس آن است با چنین هشدار و چنان مشکلاتی مواجه است، آیا واقعا انتظار داریم که جامعه ما بدون مشکل منافقان پیش رود؟!

۴) «وَ لا تُطِعِ الْكافِرينَ وَ الْمُنافِقينَ»

اگرچه در ساحت تفکر تقسیم‌بندی به خودی و بیگانه معنا ندارد و سخن حق را از هرکس که بگوید باید پذیرفت، اما در عرصه حیات اجتماعی تقسیم‌بندی به خودی و بیگانه کاملا معنی دار است و نباید اجازه داد که منطق کافر و منافق مبنای تصمیم‌گیری‌های اجتماعی شود. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۴۳۳-۴۳۴)

۵) «وَ لا تُطِعِ ... الْمُنافِقينَ»

وقتی دستور می‌دهند که از منافقان اطاعت نکن، یعنی منافق و نفاق قابل شناسایی است.

تاملی در جامعه دینی

برخی گمان می‌کنند چون ایمان و نفاق یک امر باطنی و درونی است، قابل تشخیص نیست و تشخیص آن تنها برعهده خداست و اگر ما منافق را قابل شناسایی بدانیم، هرکس ممکن است دیگری را منافق خطاب کند و همواره جنگ و دعوا راه بیفتد؛ و هیچکس حق ندارد اندیشه دیگری را نفاق‌آلود بخواند و نظر خودش را عین اسلام بداند.

در پاسخ باید گفت: وقتی دستور می‌دهند از کسانی اطاعت نکن، این بدان معناست که آن کسان قابل شناسایی هستند؛ و قطعا توصیه فوق، توصیه قرآنی نیست.

البته دغدغه گویندگان سخن فوق، قابل درک است و اگر مقصود این باشد که در اظهارنظرها باید محتاط و متواضع باشیم و زود قضاوت نکنیم، سخن کاملا صحیحی است. اما این بدان معنا نیست که به صرف اینکه گوینده سخن مسلمان است بسنده کنیم و نسبت به انحرافات فکری بی‌تفاوت باشیم و تلاش برای تشخیص و شناساندن انحرافات فکری را نادرست بدانیم. (ایستاده در باد، ص۴۳۵-۴۳۸)

اگر شناسایی نفاق امکان نداشته باشد، این همه توصیفات و توصیه‌های قرآن درباره نفاق و منافق چه فایده‌ای خواهد داشت؟ نفاق در منطق قرآن، بیش از آنکه صفت انسانیِ فرد فرد انسانها باشد، وصف یک جریان اجتماعی است؛ و دقیقا به دلیل همین ویژگی عینی و اجتماعی بودنش، برای ما هم که علم غیب نداریم، قابل تشخیص است. یعنی بدون آنکه لزومی داشته باشد درباره نیات درونی افراد قضاوتی بکنیم، بر اساس رفتار اجتماعی آنان می توان نفاق را شناسایی کرد. (ایستاده در باد، ص۴۲۰-۴۲۲)

۵۳۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۴۹ یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا إِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَکُمْ عَلَیْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمیلاً ۱۳۹۶/۶/۲۲

ترجمه

ای کسانی که ایمان آوردید! هنگامی که با زنان مومن ازدواج کردید، سپس طلاقشان دادید پیش از آنکه با آنان آمیزش کنید، پس به خاطر شما عِدّه‌ای بر عهده آنان نیست تا حسابش را داشته باشید؛ پس آنان را [از اموال خود] بهره‌مند سازید و خوش و خرم رها کنید.

نکات ترجمه

تعابیر «مَتِّعَ» و «سَرِّحَ سَراحاً» در جلسه۵۱۸ توضیح داده شد.

اختلاف قرائت[1]

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است که درباره آیه‌ی «پس آنان را بهره‌مند سازید و خوش و خرم رها کنید» فرمودند: بهره‌مندشان سازید یعنی آن مقدار که به لحاظ عرفی در توان شما هست، به زیبایی و نیکویی سهمی به آنان بدهید؛ چرا که

[1] . قرأ الجمهور: تَعْتَدُّونَها، بتشديد الدال: افتعل من العد، أى تستوفون عددها، من قولک: عد الدراهم فاعتدها، أى استوفى عددها؛ نحو قولک: كلته و اكتاله، و زنته فاتزنته. و عن ابن كثير و غيره من أهل مكة: بتخفيف الدال، و نقلها عن ابن كثير ابن خالويه و أبو الفضل الرازى. و قال ابن عطية: و روى عن أبى برزة، عن ابن كثير: بتخفيف الدال من العدوان، كأنه قال: فما لكم عدة تلزمونها عدوانا و ظلما لهنّ، و القراءة الأولى أشهر عن ابن كثير، و تخفيف

آنان با سختی و ناراحتی و غصه‌ای بزرگ و سرزنش دشمنان [به خانه پدری‌شان] برمی‌گردند؛ و خداوند کریم و بزرگوار است و حیا دارد و اهل حیا را دوست دارد؛ همانا بزرگوارترین شما، کسانی‌اند که بیش از همه همسران خود را بزرگ می‌دارند و اکرام می‌کنند.

و نیز از امام صادق ع روایت شده است:

همانا بهره‌مند ساختن زنان مطلقه، واجب است.

تهذیب الأحکام، ج۸، ص۱۴۱؛ من لا یحضره الفقیه، ج۳، ص۵۰۶

رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْکَرْخِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَخِیهِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِیلًا» قَالَ مَتِّعُوهُنَّ جَمِّلُوهُنَّ مِمَّا قَدَرْتُمْ عَلَیْهِ مِنْ مَعْرُوفٍ فَإِنَّهُنَّ یَرْجِعْنَ بِکَآبَةٍ وَ خَشْیَةٍ وَ هَمٍّ عَظِیمٍ وَ شَمَاتَةِ مِنْ أَعْدَائِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ کَرِیمٌ یَسْتَحِی وَ یُحِبُّ أَهْلَ الْحَیَاءِ إِنَّ أَکْرَمَکُمْ أَشَدُّکُمْ إِکْرَاماً لِحَلَائِلِهِمْ.

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ مُتْعَةَ الْمُطَلَّقَةِ فَرِیضَةٌ.[1]

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

زنی که همسرش او را در حالی که غایب است [= در مسافرت است] طلاق داده، اگر از روز طلاق دادن باخبر است، عِدّه را از همان روز نگه دارد؛ و اگر نمی‌داند، عده‌اش را از روزی که خبر به او می‌رسد نگه دارد؛

اما کسی که همسرش از دنیا رفته، عزادار است، پس عده‌اش را، نه از روزی که همسرش می‌میرد، بلکه از روزی که خبر به او می‌رسد باید نگه دارد؛ چرا که او به استقبال عزا می‌رود؛ در حالی که زنی که طلاق داده شده، عزایی ندارد، پس از همان روزی که طلاق داده شده، عده‌اش شروع می‌شود؛ و اگر هم این طلاق قبل از آمیزش بوده، بلافاصله از هم جدا می‌شوند [و

الدال و هم من أبی برزة. انتهی. و لیس بوهم، إذ قد نقلها عن ابن کثیر ابن خالویه و أبو الفضل الرازی فی (کتاب اللوامح فی شواذ القراءات)، و نقلها الرازی المذکور عن أهل مکة و قال: هو من الاعتداد لا محالة، لکنهم کرهوا التضعیف فخففوه. فإن جعلت من الاعتداء الذی هو الظلم ضعف، لأن الاعتداء یتعدی بعلی. انتهی. و إذا کان یتعدی بعلی، فیجوز أن لا یحذف علی، و یصل الفعل إلی الضمیر، نحو قوله: «تحن فتبدی ما بها من صبابة / و أخفی الذی لو لا الأسی لقضانی» أی: لقضی علی. و قال الزمخشری: و قرئ: تعتدونها مخففا، أی تعتدون فیها، کقوله: و یوما شهدناه. و المراد بالاعتداء ما فی قوله: و لا تمسکوهنّ ضرارا لتعتدوا. انتهی. و یعنی أنه اتصل بالفعل لما حذف حرف الجر وصل الفعل إلی ضمیر العدة، کقوله: و یوما شهدناه سلیما و عامرا أی: شهدنا فیه. و أما علی تقدیر علی، فالمعنی: تعتدون علیهنّ فیها. و قرأ الحسن: بإسکان العین کغیره، و تشدید الدال جمعا بین الساکنین. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۹۰)

[1]. در الکافی، ج۶، ص۱۰۴-۱۰۵ علاوه بر این روایت دوم، این روایت هم آمده است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی الرَّجُلِ یُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ أَ یُمَتِّعُهَا قَالَ نَعَمْ أَ مَا یُحِبُّ أَنْ یَکُونَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ أَ مَا یُحِبُّ أَنْ یَکُونَ مِنَ الْمُتَّقِینَ.

عده‌ای ندارد] و اگر دلش خواست بلافاصله می‌تواند ازدواج کند که خداوند عز و جل می‌فرماید: «سپس طلاقشان دادید پیش از آنکه با آنان آمیزش کنید، پس به خاطر شما عِدّه‌ای بر عهده آنان نیست تا حسابش را داشته باشید.»

و از امیرالمومنین ع و امام باقر ع و امام صادق ع روایت شده است که فرمودند:

زن مطلقه ایام عده‌اش را تنها در خانه همسرش سپری می‌کند و تا زمانش به پایان نرسیده است از آن خانه بیرون نمی‌شود.

دعائم الإسلام، ج۲، ص۲۸۶-۲۸۷

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع :

وَ الْمُطَلَّقَةُ يُطَلِّقُهَا زَوْجُهَا وَ هُوَ غَائِبٌ إِنْ عَلِمَتِ الْيَوْمَ الَّذِي طَلَّقَهَا فِيهِ اعْتَدَّتْ مِنْهُ وَ إِنْ لَمْ تَعْلَمْ اعْتَدَّتْ مِنْ يَوْمٍ يَبْلُغُهَا الْخَبَرُ لِأَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا عَلَيْهَا إِحْدَادٌ فَلَا تَعْتَدُّ مِنْ يَوْمَ مَاتَ زَوْجُهَا وَ إِنَّمَا تَعْتَدُّ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي يَبْلُغُهَا خَبَرُهُ لِأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الْإِحْدَادَ وَ الْمُطَلَّقَةُ لَا إِحْدَادَ عَلَيْهَا فَإِنْ عَلِمَتْ بِالْيَوْمِ الَّذِي طَلَّقَهَا فِيهِ اعْتَدَّتْ مِنْهُ وَ إِنْ لَمْ تَعْلَمْ اعْتَدَّتْ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي يَبْلُغُهَا فِيهِ الْخَبَرُ فَإِنْ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ وَ تَتَزَوَّجُ إِنْ شَاءَتْ مِنْ سَاعَتِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها»

و عَنْ عَلِيٍّ وَ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُمْ قَالُوا:

الْمُطَلَّقَةُ لَا تَعْتَدُّ إِلَّا فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يَخْلُوَ أَجَلُهَا.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که مردی همسرش را قبل از آمیزش طلاق می دهد، کاملا از هم جدا می‌شوند و زن هر لحظه که خواست می‌تواند ازدواج کند، و اگر مهریه را تعیین کرده‌اند نصف مهریه برای اوست و اگر مهریه‌ای تعیین نکرده‌اند، باید که آن زن را بهره‌مند سازد.

الکافی، ج۶، ص۱۰۶

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّزَّازُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ وَ تَتَزَوَّجُ إِنْ شَاءَتْ مِنْ سَاعَتِهَا وَ إِنْ كَانَ فَرَضَ لَهَا مَهْراً فَلَهَا نِصْفُ الْمَهْرِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَضَ لَهَا مَهْراً فَلْيُمَتِّعْهَا.[1]

---

[1] . قریب به این مضمون در مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۰ بدین صورت روایت شده است

قال ابن‌عباس هذا إذا لم یکن سمی لها صداقا فإذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولاتستحق المتعة وهو المروی عن أئمتنا ع

همچنین در الکافی، ج۶، ص۱۰۸ آمده است:

عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا قَالَ عَلَيْهِ نِصْفُ الْمَهْرِ إِنْ كَانَ فَرَضَ لَهَا شَيْئاً وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَضَ لَهَا فَلْيُمَتِّعْهَا عَلَى نَحْوِ مَا يُمَتِّعُ مِثْلُهَا مِنَ النِّسَاءِ

۴) شخصی خدمت امام سجاد ع آمد و گفت: من امروز گفتم: با فلانی ازدواج می‌کنم و او را طلاق دادم. [یعنی در ضمن خواندن صیغه عقد، صیغه طلاق را هم خواندم]

حضرت فرمود: برو و به زندگی با همسرت ادامه بده که خداوند ازدواج را مقدم بر طلاق مطرح کرده است و سپس این آیه را خواند «هنگامی که با زنان مومن ازدواج کردید سپس طلاقشان دادید»

مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۱

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ قاعداً عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنِّي قُلْتُ يَوْمَ أَتَزَوَّجُ فُلَانَةَ فَهِيَ طَالِقٌ فَقَالَ اذْهَبْ فَتَزَوَّجْهَا فَإِنَّ اللَّهَ بَدَأَ بِالنِّكَاحِ قَبْلَ الطَّلَاقِ و قرأ هذه الآية (إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ)[1]

تدبر

۱) «الَّذينَ آمَنُوا ... نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ»

مهم‌ترین شرط ازدواج، ایمان است. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۳)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا قَالَ عَلَيْهِ نِصْفُ الْمَهْرِ إِنْ كَانَ فَرَضَ لَهَا شَيْئاً وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَضَ لَهَا شَيْئاً فَلْيُمَتِّعْهَا عَلَى نَحْوِ مَا يُمَتَّعُ بِهِ مِثْلُهَا مِنَ النِّسَاءِ.

[1] . این روایات در کتاب الکافی، ج۶، ص۱۰۹-۱۱۰ نیز به برخی از ابعاد این آیه اشاره دارد:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مُلَامَسَةُ النِّسَاءِ هُوَ الْإِيقَاعُ بِهِنَّ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَأَغْلَقَ بَاباً وَ أَرْخَى سِتْراً وَ لَمَسَ وَ قَبَّلَ ثُمَّ طَلَّقَهَا أَ يُوجِبُ عَلَيْهِ الصَّدَاقَ قَالَ لَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الصَّدَاقَ إِلَّا الْوِقَاعُ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلَهُ أَبِي وَ أَنَا حَاضِرٌ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَمَسَّهَا وَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا حَتَّى طَلَّقَهَا هَلْ عَلَيْهَا عِدَّةٌ مِنْهُ فَقَالَ إِنَّمَا الْعِدَّةُ مِنَ الْمَاءِ قِيلَ لَهُ فَإِنْ كَانَ وَاقَعَهَا فِي الْفَرْجِ وَ لَمْ يُنْزِلْ فَقَالَ إِذَا أَدْخَلَهُ وَجَبَ الْغُسْلُ وَ الْمَهْرُ وَ الْعِدَّةُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ الْمَرْأَةَ وَ قَدْ مَسَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهَا أَ لَهَا عِدَّةٌ فَقَالَ ابْتُلِيَ أَبُو جَعْفَرٍ ع بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا أَغْلَقَ بَاباً وَ أَرْخَى سِتْراً وَجَبَ الْمَهْرُ وَ الْعِدَّةُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ اخْتَلَفَ الْحَدِيثُ فِي أَنَّ لَهَا الْمَهْرَ كَمَلًا وَ بَعْضُهُمْ قَالَ نِصْفُ الْمَهْرِ وَ إِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْوَالِيَ إِنَّمَا يَحْكُمُ بِالْحُكْمِ الظَّاهِرِ إِذَا أَغْلَقَ الْبَابَ وَ أَرْخَى السِّتْرَ وَجَبَ الْمَهْرُ وَ إِنَّمَا هَذَا عَلَيْهَا إِذَا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَمَسَّهَا فَلَيْسَ لَهَا فِيمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ اللَّهِ إِلَّا نِصْفُ الْمَهْرِ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ فَيُرْخِي عَلَيْهِ وَ عَلَيْهَا السِّتْرَ وَ يُغْلِقُ الْبَابَ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَسْأَلُ الْمَرْأَةُ هَلْ أَتَاكَ فَتَقُولُ مَا أَتَانِي وَ يُسْأَلُ هُوَ هَلْ أَتَيْتَهَا فَيَقُولُ لَمْ آتِهَا فَقَالَ لَا يُصَدَّقَانِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَدْفَعَ الْعِدَّةَ عَنْ نَفْسِهَا وَ يُرِيدُ هُوَ أَنْ يَدْفَعَ الْمَهْرَ عَنْ نَفْسِهِ (يَعْنِي إِذَا كَانَا مُتَّهَمَيْنِ).

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ فَيَدْخُلُ بِهَا فَيُغْلِقُ بَاباً وَ يُرْخِي سِتْراً عَلَيْهَا وَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَمَسَّهَا وَ تُصَدِّقُهُ هِيَ بِذَلِكَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَإِنَّهُ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ قَالَ إِنْ أَخْرَجَ الْمَاءَ اعْتَدَّتْ (يَعْنِي إِذَا كَانَا مَأْمُونَيْنِ صُدِّقَا)

۲) «طَلَّقْتُمُوهُنَّ»

اختیار اولیه طلاق، با مرد است (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۳) و زن با مراجعه به دادگاه می‌تواند طلاق بگیرد.

نکته تخصصی جامعه‌شناختی (قانون در خدمت رشد فرهنگی)

در ذهنیت اغلب افراد، کار اصلی قانون‌گذار، تعیین حد و مرزها به منظور جلوگیری از تجاوز به حقوق دیگران است؛ اما در اسلام، قوانین، کارکرد فرهنگی و تقویت رابطه انسانی را هم تعقیب می‌کنند؛ که نمونه آن احکام مربوط به «طلاق» است. در منطق اسلام، بنیان خانواده مقدس است و باید تمام تلاش را مبذول داشت تا این بنیان از هم نپاشد؛ اما در عین حال، گاهی پیوند عاطفی لازم بین زن و مرد برقرار نمی‌شود و ادامه زندگی مشترک ممکن نیست. بدین جهت اسلام طلاق را «حلال مبغوض» (الکافی، ج۶، ص۵۴)[1] معرفی کرده است: یعنی، برخلاف اغلب جوامع لیبرال، قوانین مربوط به طلاق را کاملا آزاد و صرفا ناظر به حد و مرزگذاری طراحی ننموده است. تفاوت‌های روانشناختی و جامعه‌شناختی زن و مرد اقتضا دارد که اگر تنها دغدغه حد و مرز نداریم و می‌خواهیم نهاد خانواده را تا حد امکان حفظ کنیم، در طراحی قوانین این تفاوت‌ها را جدی بگیریم و این یکی از عواملی است که موجب شده قوانین اسلام در خصوص چگونگی اقدام به طلاق در مرد و زن متفاوت باشد. مثلا:

به لحاظ روانشناختی، غالباً مردها دیرتر تصمیم می‌گیرند، اما وقتی تصمیم گرفتند، کمتر می‌شود که از تصمیم خود برگردند. برعکس، زنها زودتر دلخواهشان را به تصمیم تبدیل می‌کنند اما به همان سرعت زودتر از تصمیمی که انجام داده‌اند پشیمان می‌شوند.

یا: مردها غالبا عاشقند و زنها معشوق، یعنی محبت غالبا از مردها شروع می‌شود و زنها این محبت را با شدت بیشتری انعکاس می‌دهند.

یا ... .

لذا طلاق در درجه اول، در دست کسی گذاشته شده که دیرتر تصمیم می‌گیرد، کسی که محبت از او شروع می‌شود و اگر محبت طرف مقابلش از بین رفته باشد، با ابراز محبت، امکان احیای مجدد آن را دارد و ... . (برای تفصیل این بحث، مراجعه کنید به: مطهری، نظام حقوق زن در اسلام، ص۲۲۹-۲۸۱؛ سوزنچی، روایت مطهر، ج۳، ص۱۱۷-۱۲۷)

۳) «طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَميلاً»

زنان پس از طلاق باید «عِدّه» نگه دارد، یعنی مدت زمان معینی حق ندارند با مرد دیگری ازدواج کنند؛ و در این مدت اگر بین زن و شوهر توافق شود، بلافاصله و بدون هیچ تشریفاتی (اعم از خطبه عقد، شاهد، اذن پدر، و ...) می‌توانند زندگی مشترک خود را از سربگیرند. در این آیه تذکر می‌دهد که حُکمِ عِدّه نگه داشتن در جایی است که آمیزش در کار باشد؛ در غیر

[1] . عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ.

این صورت، عِدّه لازم نیست؛ و در عین حال، حتی اگر بر سر مهریه توافق نکرده باشند، باز هم مرد موظف است از اموال خود زن را بهره‌مند سازد و جدایی بین آنها باید با خیر و خوشی تمام شود، نه با نزاع و ناراحتی.

نکته تخصصی جامعه‌شناختی

در تدبر قبل اشاره شد که در اسلام، قوانین کارکرد فرهنگی و تقویت رابطه انسانی را هم دارا می‌باشند؛ که نمونه آن حکم «عِدّه» است.

برخی گمان می‌کنند که تنها خاصیت عدّه، این است که در صورت باردار بودن زن، معلوم شود که بچه مربوط به کدام مرد است؛ و می‌گویند با پیشرفت تکنولوژی می‌توان براحتی معلوم کرد که بچه واقعا از آنِ کیست؛ و دیگر عده لازم نیست!

در حالی که حکم عِدّه، کارکردهای مهم دیگری هم دارد که اهمیت آنها به هیچ وجه کمتر از تعیین پدر بچه نیست. یکی از کارکردها این است که زمینه برگشت از طلاق، و از سرگیری زندگی مشترک را مهیا می‌سازد:

در ایام عِدّه،

اولاً زن همچنان در خانه شوهر بسر می‌برد و شوهر نیز همچنان موظف به تامین مخارج اوست (حدیث۲)؛ و

ثانیاً هر لحظه که طرفین تصمیم بگیرند می‌توانند از طلاق منصرف شوند و این انصراف هیچ تشریفاتی (خطبه عقد و شاهد و ...) نیاز ندارد.

در واقع، با اینکه اسلام ابتدا انواع ترمزها را برای وقوع طلاق قرار داده (تفاوت اقدام به طلاق در مرد و زن (تدبرقبل)، وجود شاهد عادل، حَکَمیت توسط اقوام، و ...)، اما به همین بسنده نکرده، و وقتی هم که طلاق واقع شد، زمانی را می‌گذارد که شاید گذر زمان و تصویر آینده، مایه تجدید نظر در طرفین گردد؛ و اگر طرفین منصرف شدند، بدون هیچگونه تشریفاتی به زندگی قبلی خود برگردند.

البته در این آیه تذکر می‌دهد که این قانون در جایی است که با وقوع آمیزش، پیوند تا حدی جدی و عمیق شده باشد؛ وگرنه در جایی که هنوز زندگی مشترکشان این اندازه عمیق نشده است، عِدّه‌ای در کار نیست:

نه زن موظف است از ازدواج بعدی خودداری کند، و نه مرد موظف است مخارج و هزینه‌های زن را تامین نماید.

در واقع، قانون عِدّه، قانونی است برای تقویت نهاد خانواده، نه صرفا تعیین حد و مرزهای بین افراد.

۴) «فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها»

چرا فرمود «تَعْتَدُّونَها» و نفرمود «يَعْتَدِدنَها [یا: يعتَدَّنَها]»؛

یعنی چرا با اینکه زن است که باید عدّه نگه دارد، شمارش عده را بر عهده مرد دانست و فرمود: برعهده زنان عده‌ای نیست که شما مردان بخواهید حساب آن را نگه دارید؟

الف. اگرچه در زمان عدّه، زن است که حق ازدواج مجدد ندارد، اما تامین مخارج و مسکن وی در این ایام برعهده مرد است و مرد باید همانند گذشته، از وی در خانه خود پذیرایی کند. (حدیث۲)

ب. یکی از کارکردهای عدّه، این است که اگر زن از شوهر خود باردار شده، معلوم شود که این بچه اوست؛ و از این جهت حقی برای مرد است که دغدغه دارد شمارش ایام عده را از دست ندهد.

ج. ...

۵) «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا إِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ...»

اگرچه در مقام مقایسه ایمان برتر از اسلام است، اما چنین نیست که هرجا تعبیر «یا ایها الذین آمنوا» دیدیم، گمان کنیم که این درباره همه مسلمانان نیست؛ بلکه اسلام چون از همه مسلمانان انتظار دارد در حد اسلام ظاهری نمانند، همواره هنگام بیان احکام عمومی خود از تعبیر «یا ایها الذین آمنوا» استفاده می‌کند.

۶) «طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ... فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

حفظ حقوق و حرمت و کرامت زنان در اسلام بقدری موضوعیت دارد که اگر کسی با زنی عقد کند و کار به عروسی هم نکشد، به خاطر همین چند صباحی که از مصاحبت این زن برخوردار شده، واجب است هدیه مناسبی از اموال خود پیشکش او کند (حدیث۱) و جدا شدنش را هم حتما باید با خوبی و خوشی ختم کند نه با دعوا و ناراحتی.

۷) «الَّذینَ آمَنُوا ... الْمُؤْمِناتِ ... طَلَّقْتُمُوهُنَّ ... سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

اینکه برای طلاق از تعبیر الذین آمنوا و مومنات استفاده می‌کند نشان می‌دهد که «طلاق، نشانه‌ی شکست دینی نیست.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۳)

همچنین اینکه می‌فرماید «به خوبی و خوشی و به زیبایی از هم جدا شوید» شاید می‌خواهد تاکید کند که اگرچه طلاق چیز منفوری است، اما به هیچ وجه در فرهنگ دینی، زن و مردی که از هم جدا می‌شوند، زن و مرد منفوری به شمار نمی‌آیند.

تاملی در جامعه خود

اگر قرآن معیار باشد، می‌توان گفت در جامعه ما نسبت به زن و مردی که در زندگی خود تجربه طلاق را داشته‌اند، فرهنگ غلطی رایج است. جامعه ما چه نسبت به مرد و چه نسبت به زن، محدودیت‌های ویژه‌ای قائل می‌شود، هم در بُعد امکانات اجتماعی و هم در بُعد عاطفی؛ یعنی هم بسیاری از درها به روی آنها بسته می‌شود، و هم از نظر عاطفی – سوای تلخی حاصل از خود طلاق – یک بار سنگین عاطفی در نگاه مردم وجود دارد.

برای ما که می‌خواهیم همه وجوه زندگی خود را بر اساس قرآن بسازیم، خیلی مهم است که پیامدهای فرهنگی و اجتماعی طلاق را با اندیشه دینی‌مان محک بزنیم و اگر هماهنگ نیست، در محو آنها بکوشیم. ((ایستاده در باد، ص۴۴۳-۴۴۴)

۸) « طَلَّقْتُمُوهُنَّ ... فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

طلاق فشار روحی‌ای بویژه به زن وارد می‌کند؛ اسلام می‌گوید: وقتی طلاق می‌دهید به زنانتان اموالی بدهید و به زیبایی از او جدا شوید، بلکه از این فشار اندکی کاسته شود. (ایستاده در باد، ص۴۴۴؛ تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۳)

۹) «سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمیلاً»

جدایی و طلاق به معنای کینه و خشونت نیست. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۳)

برای رعایت اختصار، این را در کانال نگذاشتم

۱۰) «طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَتِّعُوهُنَّ»

این آیه دستور می‌دهد که مطلقا به هر زنی که قبل از آمیزش از او جدا شدید از اموال خود بهره و نصیبی بدهید، خواه بر سر مهر توافق کرده باشید یا خیر؛ و آیه «وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ» (بقره/۲۳۷) این حکم را قید می‌زند که اگر مهریه معلوم کرده بودید، مقداری که موظفید بدهید دست کم به اندازه نصف مهریه است. (حدیث۳؛ همچنین: المیزان، ج۱۶، ص۳۳۵)

۵۳۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۰ یا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاَّتي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَتْ يَمينُکَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْکَ وَ بَناتِ عَمِّکَ وَ بَناتِ عَمَّاتِکَ وَ بَناتِ خالِکَ وَ بَناتِ خالاتِکَ اللاَّتي هاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ في أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَکَتْ أَيْمانُهُمْ لِکَيْلا يَکُونَ عَلَيْکَ حَرَجٌ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً ۱۳۹۶/۶/۲۳

ترجمه

ای پیامبر! همانا ما بر تو حلال کردیم همسرانت را که مَهریه‌شان را داده‌ای و آن که صاحب اختیارش شده‌ای [= تحت ملکیت و زیر دست تو است] از آنچه که خدا بر تو ارزانی داشت، و «دخترعمو»هایت و «دخترعمه»هایت و «دختردایی»هایت و «دخترخاله»هایت که با تو هجرت کرده‌اند، و زن مومنی، اگر خود را به پیامبر ببخشد، اگر پیامبر بخواهد که او را به همسری بگیرد، [این حکم] تنها برای تو و نه سایر مومنان [است] – که می‌دانیم بر آنان در مورد همسرانشان و آنچه صاحب اختیارشان هستند، چه واجب کرده‌ایم – تا بر تو حَرَجی نباشد؛ و خداوند بسیار آمرزنده و دارای رحمتی همیشگی بوده است.

نکات ترجمه

«أَفاءَ»

ماده «فیء» را غالبا به معنای «رجوع» (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۴۳۶) بویژه «رجوع به حالت پسندیده» (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۵۰) دانسته‌اند. برخی تفاوت اصلی کلمه «فیء» را با «رجوع» را در این دانسته اند که «فیء» رجوع از نزدیک

(رجوعی که زود رخ می‌دهد) است (الفروق فی اللغة، ص۲۹۹) (قبلا درباره کلمات مختلفی که دلالت بر معنای «بازگشت» دارند و تفاوت آنها توضیحی گذشت. جلسه۳۵۵ http://yekaye.ir/al-alaq-96-8/)

البته برخی اصل این ماده را «نرمشی که بعد از سرکشی حاصل شود» دانسته‌اند و گفته‌اند رجوع و بازگشت از لوازم معنایی این ماده است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۱۶۵)

ظاهرا مهمترین مصداق قرآنی‌ای که با توجه به آن این معنی را گفته‌اند، بازگشت زوجین اختلاف‌دار به زندگی مشترک است «لِلَّذینَ یؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ» (بقره/۲۲۶) و نیز عقب‌نشینی گروه سرکش و جنگ‌طلب از موضع خویش (فَقاتِلُوا الَّتی تَبْغی حَتَّی تَفیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما بِالْعَدْلِ؛ حجرات/۹)

اما کلمه «فیء» به «سایه» و نیز «حرکت سایه از غرب به شرق» (معجم المقاییس اللغة، ج۴، ص۴۳۶) یا «سایه‌ای که در حال برگشت (کم شدن)» است نیز گفته می‌شود (یتَفَیؤُا ظِلالُهُ؛ نحل/۴۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۵۰)

به غنایم جنگی نیز «فیء« گفته می‌شود، برخی گفته‌اند تنها به غنایمی که بدون زحمت و مشقت به دست می‌آید (وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَیهِ مِنْ خَیلٍ وَ لا رِکابٍ؛ حشر/۶) گفته می‌شود و همچنین گفته شده که وجه تسمیه‌اش از باب تشبیه به سایه بوده، یعنی به دست آوردن اموال دنیا همچون سایه‌ای است که زودگذر است و باقی نمی‌ماند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۵۰) و برخی هم گفته‌اند از این باب است که این اموال که قبلا در اختیار دشمنان بوده، اکنون در موقعیتی قرار گرفته که مقهور و تحت سیطره ماست (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۱۶۵)

برخی بر این باورند که کلمه «فِئَة» (به معنای جماعت) هم از همین ریشه است، جماعتی است که پشت و پناه همدیگرند و برای یاری به همدیگر رجوع می‌کنند (کَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثیرَةً؛ بقرة/۲۴۹) (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۵۰؛ مجمع البحرین، ج۱، ص۳۳۴؛ الطراز الأول، ج۱، ص۱۵۷) هرچند برخی هم بر این باورند که کلمه «فئة» از ماده «فأی» است که به معنای «جدا شدن همراه با فاصله گرفتن» است و به جماعتی که به خاطر آراء و عقایدشان از بقیه مردم جدا و متمایز می‌شوند می‌گویند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۹، ص۱۳)

ماده «فیء» در قرآن کریم، بدون احتساب کلمه «فئة» ۷ بار، و با احتساب این کلمه ۱۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

شأن نزول

از امام باقر ع درباره شأن نزول این آیه روایت شده است که زنی از انصار خدمت رسول الله ص آمد و ایشان در منزل حفصه بود. آن زن گفت: درست است که زنان از مردان خواستگاری نمی‌کنند، اما من یک زن مجرد هستم که تاکنون ازدواج نکرده و فرزندی هم ندارم. آیا حاضرید مرا به همسری برگزینید که من خودم را هدیه ای برای شما قرار دادم اگر قبول کنید.

رسول الله برایش دعا کرد و فرمود: ای خواهر انصاری! خدا شما را از رسولش خیر عطا کند که مردان شما مرا یاری کردند و زنانتان به من اظهار تمایل می‌کنند.

حفصه گفت: چقدر آدم بی‌حیایی هستی و با مردان چه بی‌پروا و بی‌مبالات مواجه می‌شوی!

رسول الله فرمود: از او دست بردار حفصه! که او از تو بهتر است که به او و به رسول خدا ابراز تمایل کرد و [ولی شما به او اظهار بی‌میلی کردید و] تو او را ملامت کردی و بر او خرده گرفتی. سپس به آن زن فرمود: خدا رحمتت کند! برگرد که

خداوند به خاطر اینکه به من ابراز تمایل کردی و خواستار محبت و خوشحال کردن من شدی بهشت را بر تو واجب فرمود؛ و ان شاءالله از جانب خدا درباره درخواست تو دستوری خواهد رسید، که آیه نازل شد که «و زن مومنی، اگر خود را به پیامبر ببخشد، اگر پیامبر بخواهد که او را به همسری بگیرد، [این حکم] تنها برای تو و نه سایر مومنان [است]»

و امام باقر ع فرمود: پس خداوند عز و جل این را که زنی خود را به پیامبر ص ببخشد حلال فرمود، اما برای هیچکس دیگری حلال نیست.

الکافی، ج۵، ص۵۶۸[1]

البته در برخی نقل‌های دیگر این واقعه در خانه عایشه رخ داده است و آن اظهارنظر از عایشه بوده است (مثلا تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۵)[2]

و در برخی از نقل‌ها آمده که بعد از نزول آیه، عایشه به پیامبر ص گفت: خدا چقدر برای برآوردن دلخواه تو عجله می‌کند! پیامبر ص فرمود: تو هم اگر خدا را اطاعت کنی، خدا برای برآوردن دلخواه تو هم عجله خواهد کرد. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۱)[3]

اختلاف قرائت[4]

حدیث

۱) زراره می‌گوید: از امام باقر ع درباره آیه «زن مومنی، اگر خود را به پیامبر ص ببخشد» سوال کردم. فرمود: بخشش [خود به عنوان همسر] جز برای رسول الله حلال نشد؛ و در مورد غیر ایشان، ازدواج جز با پرداخت مهریه مجاز نیست.

---

[1] . عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَدَخَلَتْ عَلَیْهِ وَ هُوَ فِی مَنْزِلِ حَفْصَةَ وَ الْمَرْأَةُ مُتَلَبِّسَةٌ مُتَمَشِّطَةٌ فَدَخَلَتْ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَخْطُبُ الزَّوْجَ وَ أَنَا امْرَأَةٌ أَیِّمٌ لَا زَوْجَ لِی مُنْذُ دَهْرٍ وَ لَا وَلَدَ فَهَلْ لَکَ مِنْ حَاجَةٍ فَإِنْ تَکُ فَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِی لَکَ إِنْ قَبِلْتَنِی فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص خَیْراً وَ دَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ یَا أُخْتَ الْأَنْصَارِ جَزَاکُمُ اللَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ خَیْراً فَقَدْ نَصَرَنِی رِجَالُکُمْ وَ رَغِبَتْ فِیَّ نِسَاؤُکُمْ فَقَالَتْ لَهَا حَفْصَةُ مَا أَقَلَّ حَیَاءَکِ وَ أَجْرَأَکِ وَ أَنْهَمَکِ لِلرِّجَالِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص کُفِّی عَنْهَا یَا حَفْصَةُ فَإِنَّهَا خَیْرٌ مِنْکِ رَغِبَتْ فِی رَسُولِ اللَّهِ فَلُمْتِهَا وَ عَیَّبْتِهَا ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ انْصَرِفِی رَحِمَکِ اللَّهُ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَکِ الْجَنَّةَ لِرَغْبَتِکِ فِیَّ وَ تَعَرُّضِکِ لِمَحَبَّتِی وَ سُرُورِی وَ سَیَأْتِیکِ أَمْرِی إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ» قَالَ فَأَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هِبَةَ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَا یَحِلُّ ذَلِکَ لِغَیْرِهِ.

[2] . فَإِنَّهُ کَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ قَدْ تَهَیَّأَتْ وَ تَزَیَّنَتْ فَقَالَتْ: یَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَکَ فِیَّ حَاجَةٌ فَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِی لَکَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: قَبَّحَکِ اللَّهُ مَا أَنْهَمَکِ لِلرِّجَالِ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص مَهْ یَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهَا رَغِبَتْ فِی رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ زَهِدْتُنَّ فِیهِ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَکِ اللَّهُ وَ رَحِمَکُمُ اللَّهُ یَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ نَصَرَنِی رِجَالُکُمْ وَ رَغِبَتْ فِیَّ نِسَاؤُکُمْ ارْجِعِی رَحِمَکِ اللَّهُ فَإِنِّی أَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ فَلَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص

[3] . قیل إنها لما وهبت نفسها للنبی ص قالت عائشة ما بال النساء یبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآیة فقالت عائشة ما أری الله تعالی إلا یسارع فی هواک فقال رسول الله ص و إنک إن أطعت الله سارع فی هواک

[4] . در این آیه سه مورد اختلاف قرائت گزارش شده که ظاهراً تفاوت چندانی در معنا ایجاد نمی‌کند و در همگی، قرائت جمهور در مقابل قرائات شواذ است و قائل قرائت آخرین کلمه را نگفته‌اند:

الکافی، ج۵، ص۳۸۴

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِی» فَقَالَ:

لَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَلَا يَصْلُحُ نِكَاحٌ إِلَّا بِمَهْرٍ.[1]

«امْرَأَةً مُؤْمِنَةً/ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ» قرائت جمهور/ابوحیوة

«إِنْ وَهَبَتْ/ أَنْ وَهَبَتْ/ إِذْ وَهَبَتْ» قرائت جمهور/ أبی، و الحسن، و الشعبی، و عیسی، و سلام/زید

«خالِصَةً/ خالِصَةٌ» قرائت جمهور/نامشخص

اما توضیح ابوحیان درباره این قرائتها:

قرأ الجمهور: وَ امْرَأَتَ، بالنصب إِنْ وَهَبَتْ، بکسر الهمزة: أی أحللناها لک. إِنْ وَهَبَتْ، إِنْ أَرادَ، فهنا شرطان، و الثانی فی معنی الحال، شرط فی الإحلال هبتها نفسها، و فی الهبة إرادة استنکاح النبی، کأنه قال: أحللناها لک إن وهبت لک نفسها، و أنت ترید أن تستنکحها، لأن إرادته هی قبوله الهبة و ما به تتم، و هذان الشرطان نظیر الشرطین فی قوله: وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ، إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ.و إذا اجتمع شرطان، فالثانی شرط فی الأول، متأخر فی اللفظ، متقدم فی الوقوع، ما لم تدل قرینة علی الترتیب، نحو: إن تزوجتک أو طلقتک فعبدی حر. و اجتماع الشرطین مسألة فیها خلاف و تفصیل، و قد استوفینا ذلک فی (شرح التسهیل)، فی باب الجوازم.

و قرأ أبوحیوة: و امرأة مؤمنة، بالرفع علی الابتداء، و الخبر محذوف: أی أحللناها لک.

و قرأ أبی، و الحسن، و الشعبی، و عیسی، و سلام: أن بفتح الهمزة، و تقدیره: لأن وهبت، و ذلک حکم فی امرأة بعینها، فهو فعل ماض، و قراءة الکسر استقبال فی کل امرأة کانت تهب نفسها دون واحدة بعینها. و قرأ زید بن علی: إذ وهبت، إذ ظرف لما مضی، فهو فی امرأة بعینها....

و قرأ الجمهور: خالِصَةً، بالنصب، و هو مصدر مؤکد، ک وَعَدَ اللَّهُ ، و صِبْغَةَ اللَّهِ ، أی أخلص لک إخلاصا. أَحْلَلْنا لَکَ، خالِصَةً بمعنی خلوصا، و یجیء المصدر علی فاعل و علی فاعلة. ...

و قرئ: خالصة، بالرفع، فمن جعله مصدرا، قدره ذلک خلوص لک، و خلوص من دون المؤمنین. و الظاهر أن قوله: خالِصَةً لَکَ من صفة الواهبة نفسها لک، فقراءة النصب علی الحال، قاله الزجاج: أی أحللناها خالصة لک، و الرفع خبر مبتدأ: أی هی خالصة لک، أی هبة النساء أنفسهنّ مختص بک، لا یجوز أن تهب المرأة نفسها لغیرک (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۹۲-۴۹۴)

[1] . در این زمینه روایات متعددی آمده است، از جمله:

أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَلَبِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْمَرْأَةِ تَهَبُ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ يَنْكِحُهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِلنَّبِیِّ ص وَ أَمَّا لِغَيْرِهِ فَلَا يَصْلُحُ هَذَا حَتَّى يُعَوِّضَهَا شَيْئاً يُقَدِّمُ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ وَ لَوْ ثَوْبٌ أَوْ دِرْهَمٌ وَ قَالَ يُجْزِئُ الدِّرْهَمُ. (الکافی، ج۵، ص۳۸۴)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْكِنَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَلَا يَصْلُحُ نِكَاحٌ إِلَّا بِمَهْرٍ. (الکافی، ج۵، ص۳۸۴)

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی امْرَأَةٍ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ أَوْ وَهَبَهَا لَهُ وَلِيُّهَا فَقَالَ لَا إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يُعَوِّضَهَا شَيْئاً قَلَّ أَوْ كَثُرَ. (الکافی، ج۵، ص۳۸۵)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ الْكُوفِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی امْرَأَةٍ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ إِنْ عَوَّضَهَا كَانَ ذَلِكَ مُسْتَقِيماً. (الکافی، ج۵، ص۳۸۵)

۲) حلبی می‌گوید: از امام صادق ع درباره این آیه سوال کردم که می‌فرماید: «ای پیامبر! ما بر تو حلال کردیم همسرانت را ...» و گفتم: چه تعداد از زنان بر ایشان مجاز شد؟

فرمود: آن مقدار که بخواهد.

گفتم: پس این چیست که [در آیات بعد] می‌فرماید: «آن زنان از این پس بر تو حلال نیستند، و نه اینکه آنان را جایگزین همسرانت کنی [همسرانت را طلاق دهی و همسر دیگری از این زنان بگیری]»؟

فرمود: رسول الله ص حق داشت که ازدواج کند با هر کس از دخترعموها یا دخترعمه‌ها یا دختردایی‌ها یا دخترخاله‌هایش و نیز آن همسرانش که با او هجرت کرده بودند؛ و نیز برایش حلال بود که اگر زنی از مومنان خود را بدون مهریه بر ایشان عرضه کرد با او ازدواج کند، که این همان بخشش محسوب می‌شود؛ و بخشش جز برای رسول الله حلال نشد؛ و در مورد غیر ایشان، ازدواج جز با مهریه مجاز نیست، و این معنای همان سخن خداوند است که فرمود: «و زن مومنی، اگر که خود را بر پیامبر ص بخشید».

گفتم: پس اینکه می‌فرماید «هر یک از آنها را که بخواهی تأخیر می‌اندازی و هر یک را بخواهی در نزد خود جای می‌دهی» چیست؟

فرمود: کسی را جای داد همان است که با او ازدواج کرد، و کسی را که به تاخیر انداخت همان است که ازدواج نکرد.

گفتم: پس اینکه فرمود: «از این پس، آن زنان بر تو حلال نیستند» چیست؟

فرمود: منظور آن زنانی است که در این آیه حرام شمرده شد: «بر شما حرام شد مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان و ...» و اگر مطلب آن گونه بود که شما می‌گویید نتیجه‌اش این بود که خداوند برای شما چیزی را حلال کرده که برای او حلال نکرده است، چرا که هریک از شما می‌تواند هرگاه خواست همسرش را [با کس دیگری] جایگزین کند؛ در حالی که مطلب این طور نیست که شما می‌گویید. همانا خداوند عز و جل برای پیامبرش ازدواج با هر زنی را حلال شمرد مگر زنانی که در این آیه ازدواج با آنان را حرام کرده است.

الکافی، ج۵، ص۳۸۷-۳۸۸

عَلِی بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یحْیی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «یا أَیهَا النَّبِی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ» قُلْتُ کَمْ أُحِلَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ؟

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ الْآیَةَ قَالَ أَحَلَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ وَ أَحَلَّ لَهُ أَنْ یَنْکِحَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَهْرٍ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها ثُمَّ بَیَّنَ ذَلِکَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ ذَلِکَ إِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ لِلنَّبِیِّ ص فَقَالَ اللَّهُ خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَیْهِمْ فِی أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ لِکَیْلا یَکُونَ عَلَیْکَ حَرَجٌ ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ص فَلَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص أَمَّا غَیْرُهُ فَلَا یَصْلُحُ أَنْ یَنْکِحَ إِلَّا بِمَهْرٍ یَفْرِضُهُ قَبْلَ أَنْ یَدْخُلَ بِهَا مَا کَانَ ثَوْباً أَوْ دِرْهَماً أَوْ شَیْئاً قَلَّ أَوْ کَثُرَ.
(دعائم الإسلام، ج۲، ص۲۲۲)

قَالَ مَا شَاءَ مِنْ شَیءٍ.

قُلْتُ قَوْلُهُ «لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ»

فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص أَنْ یَنْکِحَ مَا شَاءَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّهِ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِهِ وَ بَنَاتِ خَالِهِ وَ بَنَاتِ خَالَاتِهِ وَ أَزْوَاجِهِ اللَّاتِی هَاجَرْنَ مَعَهُ وَ أُحِلَّ لَهُ أَنْ یَنْکِحَ مِنْ عُرْضِ الْمُؤْمِنِینَ بِغَیرِ مَهْرٍ وَ هِی الْهِبَةُ وَ لَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَأَمَّا لِغَیرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَا یصْلُحُ نِکَاحٌ إِلَّا بِمَهْرٍ وَ ذَلِکَ مَعْنَی قَوْلِهِ تَعَالَی «وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِی»

قُلْتُ أَ رَأَیتَ قَوْلَهُ «تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ»

قَالَ مَنْ آوَی فَقَدْ نَکَحَ وَ مَنْ أَرْجَأَ فَلَمْ یَنْکِحْ.

قُلْتُ قَوْلُهُ «لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ»

قَالَ إِنَّمَا عَنَی بِهِ النِّسَاءَ اللَّاتِی حَرَّمَ عَلَیهِ فِی هَذِهِ الْآیةِ حُرِّمَتْ عَلَیکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ وَ أَخَواتُکُمْ إِلَی آخِرِ الْآیةِ وَ لَوْ کَانَ الْأَمْرُ کَمَا یقُولُونَ کَانَ قَدْ أَحَلَّ لَکُمْ مَا لَمْ یحِلَّ لَهُ إِنَّ أَحَدَکُمْ یسْتَبْدِلُ کُلَّمَا أَرَادَ وَ لَکِنْ لَیسَ الْأَمْرُ کَمَا یقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ لِنَبِیهِ ص مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَیهِ فِی هَذِهِ الْآیةِ الَّتِی فِی النِّسَاءِ.

تدبر

۱) «یا أَیهَا النَّبِی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاَّتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَتْ یمِینُکَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَیکَ وَ بَناتِ عَمِّکَ وَ بَناتِ عَمَّاتِکَ وَ بَناتِ خالِکَ وَ بَناتِ خالاتِکَ اللاَّتِی هاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِی إِنْ أَرادَ النَّبِی أَنْ یسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ»

در این آیه ازدواج با چند گروه را برای پیامبر ص مجاز اعلام می‌کند:

همسرانی که با مهریه به ازدواج ایشان درآیند،

کسانی که وی صاحب اختیار آنان است [تحت ملکیت او قرار گرفته‌اند]

دخترعموها، دخترعمه‌ها، دختردایی‌ها و دخترخاله‌هایی که هجرت کرده باشند (یعنی اقوام نزدیک، به شرطی که مسلمان شده و زندگی در دارالکفر را بر زندگی در دارالاسلام ترجیح ندهند)

زن مومنی که خود را به پیامبر هدیه کند [یعنی خودش به پیامبر ص پیشنهاد دهد که دلش می‌خواهد بدون اینکه مهریه‌ای بگیرد با وی ازدواج کند]

این انواع ازدواج‌های مجازی است که برای بقیه مومنان هم برقرار است، غیر از مورد آخر، که یک حکم اختصاصی برای پیامبر ص بوده است.

نکته تاریخی

اغلب زنان پیامبر ص مصداق دسته اول (کسانی که با مهریه ازدواج کردند) بودند.

دسته دوم، ماریه قبطیه (که ابراهیم را از ایشان به دنیا آورد) و صفیه بنت حیی و جویریه بنت حارث می‌باشند (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۱) که اولی کنیزی است که حاکم اسکندریه و مصر برای ایشان فرستاد (طبقات الکبری، ج۱، ص۲۰۰) و دوتن

دیگر، در جنگ با یهودیان به اسارت درآمده بودند که همگی را پیامبر ص ابتدا آزاد کرد و سپس با پیامبر ازدواج کردند. (در برخی از منابع، نفر سوم ریحانه خندفیهٔ معرفی شده است؛ الخصال، ج۲، ص۴۱۹)[1]

در دسته سوم، ظاهرا فقط زینب بنت حجش است که دختر عمه ایشان بود و البته به او مهریه هم داده شد.

در مورد دسته چهارم، برخی (ابن‌عباس و مجاهد) معتقدند که علی‌رغم اینکه خداوند آن را حلال کرد، اما چنین ازدواجی رخ نداد، اما برخی معتقدند که رخ داد، ولی در مورد فرد آن اختلاف دارند، برخی (ضحاک، مقاتل، و روایتی از امام سجاد ع) وی را ام‌شریک بنت جابر، از قبیله بنی‌اسد معرفی کرده، و برخی (قتاده و روایت دیگری از ابن‌عباس) وی را میمونهٔ بنت حرث؛ و برخی (شعبی) وی را زینب بنت خزیمه، و برخی (عروهٔ بن زبیر) وی را خوله بنت حکیم عروهٔ دانسته‌اند (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۱)[2]

---

[1] . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّكَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ع قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِخَمْسَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَ دَخَلَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْهُنَّ وَ قُبِضَ عَنْ تِسْعٍ فَأَمَّا اللَّتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا فَعَمْرَةُ وَ السَّنَى وَ أَمَّا الثَّلَاثَ عَشْرَةَ اللَّاتِي دَخَلَ بِهِنَّ فَأَوَّلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ سورة [سَوْدَةُ] بِنْتُ زَمْعَةَ ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ وَ اسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ثُمَّ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمَسَاكِينِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ثُمَّ أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ثُمَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ص خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ السُّلَمِيِّ وَ كَانَ لَهُ سُرِّيَّتَانِ يَقْسِمُ لَهُمَا مَعَ أَزْوَاجِهِ مَارِيَةَ وَ رَيْحَانَةَ الْخِنْدِفِيَّةِ وَ التِّسْعُ اللَّاتِي قُبِضَ عَنْهُنَّ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ وَ أُمُّ سَلَمَةَ وَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ سورة [سَوْدَةُ] بِنْتُ زَمْعَةَ وَ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ.

[2] . در (الکافی، ج۵، ص۳۹۰ اسامی زنان پیامبر ص این گونه گزارش شده است:

عَنْهُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ غَيْرِهِ فِي تَسْمِيَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ص وَ نَسَبِهِنَّ وَ صِفَتِهِنَّ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ وَ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حي [حُيَي] بْنِ أَخْطَبَ وَ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ وَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ كَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ تَيْمٍ وَ حَفْصَةُ مِنْ عَدِيٍّ وَ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَ سَوْدَةُ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَ عِدَادُهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيِّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَاتَ ص عَنْ تِسْعِ نِسَاءٍ وَ كَانَ لَهُ سِوَاهُنَّ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ص وَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّ وُلْدِهِ وَ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي الْجَوْنِ الَّتِي خُدِعَتْ وَ الْكِنْدِيَّةُ .

اما در إعلام الوری بأعلام الهدی ص۱۴۰-۱۴۳ مطلب به تفصیل آمده است:

أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ تَزَوَّجَهَا وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عَتِيقِ بْنِ عَائِذٍ الْمَخْزُومِيِّ فَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيَةً ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو هَالَةَ الْأَسَدِيُّ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ رَبَّى ابْنَهَا هِنْداً وَ لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ لَيْسَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ اسْتَأْجَرَتْهُ خَدِيجَةُ إِلَى سُوقِ خُبَاشَةَ فَلَمَّا رَجَعَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ وَ قِيلَ زَوَّجَهَا عَمُّهَا عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ. وَ خَطَبَ أَبُو طَالِبٍ ع فِي نِكَاحِهَا وَ مَنْ شَاهَدَ مِنْ قُرَيْشٍ حُضُورٌ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ زَرْعِ إِبْرَاهِيمَ وَ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ وَ جَعَلَ لَنَا بَيْتاً مَحْجُوجاً وَ أَنْزَلَنَا حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ جَعَلَنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ وَ بَارَكَ لَنَا فِي بَلَدِنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَخِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُوزَنُ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ وَ لَا يُقَاسُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا عَظُمَ عَنْهُ وَ لَا عِدْلَ لَهُ فِي الْخَلْقِ وَ إِنْ كَانَ مَالُهُ قَلِيلًا فَإِنَّ الْمَالَ رِزْقٌ حَائِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ لَهُ فِي خَدِيجَةَ رَغْبَةٌ وَ لَهَا فِيهِ رَغْبَةٌ وَ الصَّدَاقُ مَا سَأَلْتُمْ عَاجِلُهُ وَ آجِلُهُ مِنْ مَالِي وَ كَانَ أَبُو طَالِبٍ لَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ وَ شَأْنٌ رَفِيعٌ وَ لِسَانٌ شَافِعٌ جَسِيمٌ فَزَوَّجَهُ وَ دَخَلَ بِهَا مِنَ الْغَدِ وَ لَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى مَاتَتْ وَ أَقَامَتْ مَعَهُ أَرْبَعاً وَ عِشْرِينَ سَنَةً وَ شَهْراً وَ مَهْرُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَ نَشٌّ وَ كَذَلِكَ مَهْرُ سَائِرِ نِسَائِهِ فَأَوَّلُ مَا حَمَلَتْ وَلَدَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ وَ وَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمَ وَ قِيلَ إِنَّ الْقَاسِمَ أَكْبَرُ وَ هُوَ بِكْرُهُ وَ بِهِ كَانَ يُكَنَّى وَ

النَّاسُ يَغْلَطُونَ فَيَقُولُونَ وُلِدَ لَهُ مِنْهَا أَرْبَعُ بَنِينَ الْقَاسِمُ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ الطَّيِّبُ وَ الطَّاهِرُ وَ إِنَّمَا وُلِدَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ وَ أَرْبَعُ بَنَاتٍ زَيْنَبُ وَ رُقَيَّةُ وَ أُمُّ كُلْثُومٍ وَ فَاطِمَةُ. ... وَ لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ خَدِيجَةَ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ مَاتَ بِهَا وَ لَهُ سَنَةٌ وَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَ بَعْضُ أَيَّامٍ وَ قَبْرُهُ بِالْبَقِيعِ.

وَ الثَّانِيَةُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو فَمَاتَ عَنْهَا بِالْحَبَشَةِ مُسْلِماً.

وَ الثَّالِثَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ وَ هِيَ بِنْتُ سَبْعٍ وَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْراً غَيْرَهَا وَ دَخَلَ بِهَا وَ هِيَ بِنْتُ تِسْعٍ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ وَ بَقِيَتْ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَ الرَّابِعَةُ أُمُّ شَرِيكٍ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ص وَ اسْمُهَا غُزَيَّةُ بِنْتُ دُودَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي الْعَكَرِ بْنِ سُمَيٍّ الْأَزْدِيِّ فَوَلَدَتْ لَهُ شَرِيكاً.

وَ الْخَامِسَةُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ مَا مَاتَ زَوْجُهَا خُنَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ وَجَّهَهُ إِلَى كِسْرَى فَمَاتَ وَ لَا عَقِبَ لَهُ وَ مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَ السَّادِسَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَ اسْمُهَا رَمْلَةُ وَ كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ فَهَاجَرَ بِهَا إِلَى الْحَبَشَةِ وَ تَنَصَّرَ بِهَا وَ مَاتَ هُنَاكَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص بَعْدَهُ وَ كَانَ وَكِيلُهُ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ.

وَ السَّابِعَةُ أُمُّ سَلَمَةَ وَ هِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ قِيلَ هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ وَ اسْمُهَا هِنْدٌ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ وَ هِيَ ابْنَةُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ وَ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَرْسَلَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَنْ مُرِي ابْنَكِ أَنْ يُزَوِّجَكِ فَزَوَّجَهَا ابْنَهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغْ وَ أَدَّى عَنْهُ النَّجَاشِيُّ صَدَاقَهَا بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ عِنْدَ الْعَقْدِ. وَ كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ آخِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص وَ مَاتَتْ بَعْدَهُ وَ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَ أُمُّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَ لِأُمِّ سَلَمَةَ مِنْهُ زَيْنَبُ وَ عَمْرٌو وَ كَانَ عَمْرٌو مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ وَلَّاهُ الْبَحْرَيْنَ وَ لَهُ عَقِبٌ بِالْمَدِينَةِ وَ مِنْ مَوَالِيهَا شَيْبَةُ بْنُ نِصَاحٍ إِمَامُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْقِرَاءَةِ وَ خَيْرَةُ أُمُّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ.

وَ الثَّامِنَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْجَحْشِ الْأَسَدِيَّةُ وَ هِيَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ هِيَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَزْوَاجِهِ بَعْدَهُ تُوُفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَطَلَّقَهَا زَيْدٌ وَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَأْنَهُ وَ شَأْنَ زَوْجَتِهِ زَيْنَبَ فِي الْقُرْآنِ وَ هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ جُعِلَ لَهَا النَّعْشُ جَعَلَتْ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ يَوْمَ تُوُفِّيَتْ وَ كَانَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ رَأَتْهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ.

وَ التَّاسِعَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهِلَالِيَّةُ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَ مَاتَتْ قَبْلَهُ ص وَ كَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الْمَسَاكِينِ.

وَ الْعَاشِرَةُ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ تَزَوَّجَهَا وَ هُوَ بِالْمَدِينَةِ وَ كَانَ وَكِيلُهُ أَبَا رَافِعٍ وَ بَنَى لَهَا بِسَرِفٍ حِينَ رَجَعَ مِنْ عُمْرَتِهِ عَلَى عَشَرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَ تُوُفِّيَتْ أَيْضاً بِسَرِفٍ وَ دُفِنَتْ هُنَاكَ أَيْضاً وَ كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُهْمٍ الْعَامِرِيِّ.

وَ الْحَادِيَةَ عَشَرَ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ سَبَاهَا فَأَعْتَقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا وَ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَ خَمْسِينَ.

وَ الثَّانِيَةَ عَشَرَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حيي [حُيَي] بْنِ أَخْطَبَ النَّضْرِيِّ مِنْ خَيْبَرَ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا وَ جَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا وَ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ فَهَذِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ امْرَأَةً دَخَلَ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ وَ قَدْ تَزَوَّجَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْهُنَّ وَ وَاحِدَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا مِنْهُ.

وَ قَدْ تَزَوَّجَ عَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ وَ طَلَّقَهَا حِينَ أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ.

وَ تَزَوَّجَ قُتَيْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَتَزَوَّجَهَا عِكْرِمَةُ بَعْدَهُ وَ قِيلَ إِنَّهُ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ثُمَّ مَاتَ.

وَ تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الضَّحَّاكِ بَعْدَ وَفَاةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ وَ خَيَّرَهَا حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَاخْتَارَتِ الدُّنْيَا وَ فَارَقَهَا فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَلْقُطُ الْبَعَرَ وَ تَقُولُ أَنَا الشَّقِيَّةُ اخْتَرْتُ الدُّنْيَا.

وَ تَزَوَّجَ سَنَى بِنْتَ الصَّلْتِ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْخَلَ عَلَيْهِ.

۲) «یا أَیهَا النَّبِی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاَّتی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَتْ یمینُکَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَیکَ وَ بَناتِ عَمِّکَ وَ بَناتِ عَمَّاتِکَ وَ بَناتِ خالِکَ وَ بَناتِ خالاتِکَ اللاَّتی هاجَرْنَ مَعَکَ»

چرا با اینکه ازدواج پیامبر با «دخترعمو» و «دخترعمه» و «دختردایی» و «دخترخاله» ایشان، که مصداقی از «ازدواج با مهریه» بود را مستقلا و دوباره ذکر کرد.

الف. اینها اشاره به قبایل مهم آن زمان بوده است چنانکه برخی از مفسران گفته‌اند منظور از دخترعموها و دخترعمه‌ها، قریش، و منظور از دختردایی‌ها و دخترخاله‌ها بنی‌زهره است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۱)

ب. شاید تاکید بر کلمه «هاجرن معک» است، یعنی اگر می‌خواهی با خویشاوندانت ازدواج کنی، شرطش این است که اهل هجرت باشند و دارالاسلام را بر دارالکفر ترجیح دهند.

ج. ...

۳) «یا أَیهَا النَّبِی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاَّتی ... وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِی إِنْ أَرادَ النَّبِی أَنْ یسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنینَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَیهِمْ فی أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَکَتْ أَیمانُهُمْ لِکَیلا یکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ»

چرا در مساله ازدواج، اولا مساله پیامبر ص را جداگانه مطرح کرد؟ و ثانیا احکام اختصاصی‌ای برای ایشان قرار داد؟

الف. به نظر می‌رسد پیامبر ص از نظر مساله ازدواج و طلاق، - و اساساً از بابت همسرانشان - دچار معضلی بوده‌اند که این به یک مساله اجتماعی تبدیل شده بود: از طرفی زنانی بوده‌اند که شأن همسری ایشان را رعایت نمی کردند که در آیات ۳۳-۲۸ به زوایایی از آن اشاره شد، و از طرف دیگر، عده‌ای چنان به پیامبر علاقه داشتند که دلشان می‌خواست آنها را بدون مهریه به عقد خود درآورَد. تعبیر «لکیلا یکون علیک حرج» در پایان آیه هم موید این است که وضعیت ازدواج‌های ایشان برای

وَ تَزَوَّجَ أَسْماءَ بِنْتَ النُّعْمانِ بْنِ شَراحِیلَ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَیْهِ قالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْکَ فَقالَ قَدْ أَعَذْتُکِ الْحِقی بِأَهْلِکِ وَ کانَ بَعْضُ أَزْواجِهِ عَلَّمَتْها ذَلِکَ فَطَلَّقَها وَ لَمْ یدْخُلْ بِها.

وَ تَزَوَّجَ مُلَیْکَةَ اللَّیْثِیَّةَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَیْها قالَ لَها هَبی لِی نَفْسَکِ فَقالَتْ هَلْ تَهَبُ الْمَلِکَةُ نَفْسَها لِلسُّوقَةِ فَأَهْوَی بِیدِهِ لِیضَعَها عَلَیْها فَقالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْکَ فَقالَ لَقَدْ عُذْتِ بِمَعاذٍ فَسَرَّحَها وَ مَتَّعَها.

وَ تَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ یزِیدَ فَرَأَی بِها بَیاضاً فَقالَ دَلَّسْتُمْ عَلَیَّ وَ رَدَّها.

وَ تَزَوَّجَ لَیْلَی بِنْتَ الْخَطِیمِ الْأَنْصارِیَّةَ فَقالَتْ أَقِلْنی فَأَقالَها.

وَ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ بَنی مُرَّةَ فَقالَ أَبُوها إِنَّ بِها بَرَصاً وَ لَمْ یکُنْ فَرَجَعَ فَإِذا هِی بَرْصاءُ.

وَ خَطَبَ امْرَأَةً فَوَصَفَها أَبُوها ثُمَّ قالَ وَ أَزِیدُکَ أَنَّها لَمْ تَمْرَضْ قَطُّ فَقالَ ص ما لِهَذِهِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَیْرٍ وَ قِیلَ إِنَّهُ تَزَوَّجَها فَلَمَّا قالَ ذَلِکَ أَبُوها طَلَّقَها.

فَهَذِهِ إِحْدَی وَ عِشْرُونَ امْرَأَةً وَ ماتَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ عَشْرٍ واحِدَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ یدْخُلْ بِها وَ قِیلَ عَنْ تِسْعٍ عائِشَةَ وَ حَفْصَةَ وَ أُمِّ سَلَمَةَ وَ أُمِّ حَبِیبَةَ وَ زَیْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَ مَیْمُونَةَ وَ صَفِیَّةَ وَ جُوَیْرِیَةَ وَ سَوْدَةَ.

وَ کانَتْ سَوْدَةُ قَدْ وَهَبَتْ لَیْلَتَها لِعائِشَةَ حِینَ أَرادَ طَلاقَها وَ قالَتْ لا رَغْبَةَ لِی فِی الرِّجالِ وَ إِنَّما أُرِیدُ أَنْ أُحْشَرَ فِی أَزْواجِکَ.

ایشان کم‌کم به یک معضلی تبدیل شده بود که خداوند می‌خواست بار این معضل را از دوش وی بردارد. (ایستاده در باد، ص۴۴۱-۴۴۲)

ب. قرار گرفتن در موقعیت پیامبری، خصوصا وقتی که مسئولیت حکومت دینی، هم به آن افزوده می‌شود، موجب می‌شود که دیگر ازدواج وی صرفا یک مساله شخصی نباشد، بلکه مساله‌ای باشد که ابعاد اجتماعی فراوانی پیدا می‌کند و لذا اقتضا دارد ملاحظات خاصی برای ازدواج وی در نظر گرفته شود که این ملاحظات در مورد دیگران مطرح نیست. موید این مطلب آن است که پیامبر ص در اوج دوره جوانی و میانسالی تنها یک همسر داشت (حضرت خدیجه) و بعد از او تا پیش از هجرت هم ظاهرا تنها با یک نفر (سوده بنت خزیمه) یا دو نفر (در مورد عایشه، برخی ازدواج وی با پیامبر را قبل از هجرت و برخی بعد از هجرت می‌دانند) ازدواج کرده است. و عملا در مدینه بود که آن حکم اختصاصی (جواز ازدواج ایشان با بیش از چهار نفر) مصداق پیدا کرد؛ و تقریبا تمام ازدواج‌های ایشان در مدینه، ناظر به حل یک مشکل سیاسی یا فرهنگی یا ... بود.

ج. ...

تکمله

احکام اختصاصی پیامبر ص منحصر به احکام مربوط به ازدواج ایشان نیست، بلکه در بسیاری از عرصه‌ها ایشان وظایف اختصاصی داشته‌اند که از جمله معروفترین آنها وجوب نماز شب بر ایشان، وجوب صلوات هنگام شنیدن نام ایشان، حرمت ازدواج با زنان ایشان پس از وی، و ... می‌باشد. مرحوم مجلسی در بحارالانوار ، ج۱۶، ص۳۸۲-۴۰۲ موارد متعددی از این گونه احکام اختصاصی ایشان را برشمرده‌اند.

۴) «یا أیهَا النَّبی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ ...»

تعیین حلال و حرام به دست خداست و حتی پیامبر در مسائل ظاهرا شخصی هم باید تابع قانون الهی باشد. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۴)

۵) «خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنینَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَیهِمْ فی أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَکَتْ أَیمانُهُمْ لِکَیلا یکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»»

خداوند گاه برای شخص پیامبر ص حلال و حرام خاص قرار داده است همان گونه که برای عموم مومنان هم واجبات معینی را تعیین کرده است؛ و همه اینها بر اساس علم خداست، ولو که ما فلسفه آنها را درک نکنیم. این فلسفه می‌تواند برداشتن عسر و حَرَج از دوش پیامبر یا مومنان باشد، یا مقدمه‌ای برای اینکه مغفرت و رحمت خداوند شامل حال ما گردد.

اینها را بعدا اضافه کردم

۶) «یا أیهَا النَّبی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ ... هاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبی إِنْ أَرادَ النَّبی أَنْ یسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ»

شروع آیه با خطاب است، به بحث بخشش زن که می‌رسد لحن کلام غایت می‌شود (به جای «ک» از تعبیر «النبی» استفاده می‌کند و دوباره بلافاصله لحن کلام مخاطب می‌شود. علت این تغییر سیاقها چیست؟

الف. از حالت خطاب به غایب (نبی) منتقل شد تا اعلام کند که این ویژگی اختصاصی پیامبر ص است و آوردن کلمه «نبی» هم می‌خواهد نشان دهد که این ویژگی، اکرامی است که به خاطر پیامبر بودنش به وی اختصاص داده‌اند (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۴۹۲-۴۹۳)

ب. ...

۷) «یا أیهَا النَّبی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ ... امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبی إِنْ أَرادَ النَّبی أَنْ یسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ»

زن ممکن است به مردی علاقمند شود و بخواهد در ازدواج با مرد پیشگام شود؛ اما باز مرد باید دست به جیب کند و مهریه‌ای را از باب علامت صدق در محبت (صداقهن نحلهٔ) پیشکش او کند؛ و تنها و تنها پیامبر است که از این قانون استثناء شده است.

۸) «یا أیهَا النَّبی إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ ... امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبی إِنْ أَرادَ النَّبی أَنْ یسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ ... لِکَیلا یکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ»

چرا خداوند این حکم اختصاصی را برای پیامبر ص قرار داد؟ خود خداوند تحیل فرمود «لکیلا یکون حرج» اما این کدام حرج است؟

الف. زنهای پیامبر پرمدعا بودند و با سخنان خود ایشان را می‌رنجاندند، گویی که پیامبر ص بدانها نیاز دارد. خدا آنها را مختار کرد که رها کنند اما ماندند؛ و باز به کارهایشان ادامه دادند که خداوند تهدیدهای شدید کرد. شاید می‌خوساته با قرار دادن این حکم به آنان تفهیم کند که ببینید پیامبر کسی است که زنان دیگر این طور حاضرند برای ازدواج با او پیشقدم شوند؛ و شما این طور او را می‌رنجانید! تا بلکه حساب کارشان دستشان آید. شاید تعبیر «والله یعلم ما فی قلوبکم« در آیه بعد، موید این برداشت باشد.

ب. به خاطر موقعیت سیاسی و اجتماعی‌اش در جامعه این حکم قرار داده شد، که دستش برای پاره‌ای از اقدامات باز باشد.

ج. ...

۵۴۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۱ تُرْجی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَیتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَیکَ ذلِکَ أَدْنی أَنْ تَقَرَّ أَعْیُنُهُنَّ وَ لا یحْزَنَّ وَ یرْضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ وَ اللَّهُ یعْلَمُ ما فی قُلُوبِکُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلیماً حَلیماً ۱۳۹۶/۶/۲۴

ترجمه

هر کس از آنها را که بخواهی [می‌توانی] عقب برانی و هر کس را بخواهی به نزد خود جای دهی؛ و هرکس که درصددش برآمدی از آنان که [از او] کناره گرفته بودی، برای تو ایرادی ندارد؛ آن مناسب‌تر است تا دیدگانشان روشن شود و اندهگین نشوند و همگی‌شان بدانچه که به آنها داده‌ای راضی شوند؛ و خداوند می‌داند آنچه در دلهایتان است، و خداوند به همه چیز عالم و همواره بردبار است.

نکات ترجمه

«تُرْجی»

این کلمه را غالبا از ماده «رجأ» دانسته‌اند که به معنای «تأخیر» و «به تأخیر انداختن» است (معجم المقاییس اللغة، ج۲، ص۴۹۵) و از این ماده، فعل امر «أرجِ» در قرآن کریم به کار رفته است (أَرْجِهْ وَ أَخاه؛ اعراف/۱۱۱ و شعراء/۳۶)

تعبیر «مُرجَون» (آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّه؛ بقره/۱۰۶) را – که در برخی قرائتها به صورت «مُرجَئون» قرائت شده– نیز برخی از همین باب دانسته‌اند. (کتاب العین، ج۶، ص۱۷۴)

اما این احتمال را که «ترجی» در این آیه از ماده «رجی» باشد بسیاری از اهل لغت منتفی ندانسته‌اند؛ و قبلا توضیح داده شد که این ماده اخیر بر معنای «امید و رجاء» [یا «حاشیه و کناره چیزی»] دلالت دارد (جلسه۴۰۲، http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-5/) که در این صورت هم باز آن را به نحوی دال بر تاخیر دانسته‌اند از این جهت که لازمه انتظار خیر کشیدن (امید و رجاء داشتن) نیز به تاخیر افتادن است؛ و «ارجاء» عبارت است از شخص را منتظر و امیدوار نگه داشتن نسبت به اینکه خیری به او برسد؛ و در این آیه یعنی به او را به خیر و خوبی امیدوار گردان و به وی وعده حسن عاقبت بده (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۴، ص۸۰–۸۱)

در مجموع، ماده «رجو» و «رجأ» و مشتقات آنها ۲۸ مورد در قرآن کریم آمده است.

«تُؤْوی»

ماده «أوی» را در جایی جمع شدن (معجم المقاییس اللغة، ج۱، ص۱۵۲) یا به چیزی منضم شدن دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۰۴) و کلمه «مأوی» به مکانی گفته می‌شود که در آن گرد می‌آید و مستقر می‌شوند و در فارسی معادل کلمات قرارگاه و پناهگاه می‌باشد. (فَإِنَّ الْجَحیمَ هِی الْمَأْوی ... فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِی الْمَأْوی؛ نازعات/۳۹و۴۱)

البته ابن‌فارس بر این باور است که این ماده در معنای دومی هم به کار رفته و دلالت بر «شفقت و مهربانی ورزیدن» هم دارد (معجم المقاییس اللغة، ج۱، ص۱۵۲) اما مرحوم مصطفوی، که اصل معنای این ماده را «قصد کردن جایی به نیت استقرار و سکونت و استراحت در آن» معرفی کرده، معانی‌ای مانند جمع شدن، منضم شدن و شفقت ورزیدن را از لازمه‌های این معنا می‌داند.

برخی کلمه «آیهٔ» (جمع: آیات) را هم از این ماده می‌دانند؛ که درباره کلمه «آیه» و اینکه واقعا اصل آن چیست قبلا به تفصیل توضیح داده شد:

(جلسه۲۲۹ http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/)

این ماده در قرآن کریم تنها به صورت فعل ثلاثی مجرد «أوی؛ یأوی» و در معنای لازم (مثلا: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ؛ کهف/۱۰) ویا ثلاثی مزید در باب افعال و در معنای متعدی (مثلا: آوی إِلَيهِ أخاه؛ یوسف/۶۹؛ یا همین آیه محل بحث) و یا کلمه «مأوی» به کار رفته است.

اگر کلمه «آیهٔ» را از مشتقات این ماده ندانیم، این ماده تنها ۳۶ بار در قرآن کریم به کار رفته؛ اما اگر «آیه» را هم از این ماده بدانیم، باید گفت جمعا ۴۱۸ بار در قرآن کریم آمده است.

اختلاف قرائت

تُرْجی/ تُرْجِئ

در قرائت اهل کوفه (حمزه، کسائی و عاصم؛ البته غیر از روایت شعبه از عاصم) و اهل مدینه (نافع) از قرائات سبع، و نیز قرائت اعشی و عباس (از قرائات شاذه) به صورت «تُرْجِی» (آخرش به «ی» و نه به «همزه» ختم می‌شود)

اما اهل مکه (ابن‌کثیر)، شام (ابن‌عامر)، بصره (ابوعامر) و نیز روایت شعبه از عاصم (از اهل کوفه)، از قرائات سبع، و یعقوب (از قراء عشره) و اعمش (از قراء شاذ) به صورت تُرْجِئ (با همزه) قرائت کرده‌اند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۳[1]؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعهٔ عشر، ص۴۲۵)[2]

شأن نزول

نزول این آیه را عموماً همراه با آیات ۲۸-۲۹ (که زنان پیامبر ص را بین ماندن با پیامبر و حفظ ساده‌زیستی، یا جدا شدن از ایشان مخیر کرده بود) دانسته‌اند که اگر زنان پیامبر ص می‌خواهند با پیامبر ص بمانند وی حق دارد در تقسیم اوقات خود بین آنها هر طور خواست رفتار کند و اگر خواست می‌تواند نوبت آنها را جلو یا عقب بیندازد یا اگر نوبت کسی را کنار گذاشته

---

[1] . قرأ أهل الكوفة غير أبی بكر إلا الأعشی و عباس و أهل المدينة «تُرْجِی» بغير همز و الباقون بالهمز.

[2] . «أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ/ أَنْ يُقِرَّ أَعْيُنَهُنَّ / أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ»: جمهور/ ابن‌محيصن/ مجهول

«كُلُّهُنَّ/ كُلَّهُنَّ»: جمهور/ابوایاس

و قرأ الجمهور: أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ: مبنيا للفاعل من قرت العين

و ابن محيصن: يقر من أقر أعينهن بالنصب، و فاعل تقر ضمير الخطاب، أی أنت.

و قرئ: تقر مبنيا للمفعول، و أعينهن بالرفع.

و قرأ الجمهور: كُلُّهُنَّ بالرفع، تأكيدا لنون يَرْضَيْنَ

و أبو إياس حوبة بن عائد: بالنصب تأكيدا لضمير النصب فی آتَيْتَهُنَّ. (البحر المحيط فی التفسير، ج۸، ص۴۹۶)

بود دوباره نوبت او را جلو بیندازد؛ هرچند به گزارش تاریخ پیامبر ص همچنان به مساوات بین آنها رفتار می‌کرد. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۴[1]؛ تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۲؛ أسباب نزول القرآن (الواحدی)، ص۳۷۱-۳۷۲ [2])

البته برخی از مفسران هم این احتمال را ترجیح داده‌اند که این آیه، ناظر به آیه قبل، (اینکه زنی خود را به پیامبر ص ببخشد) باشد، و مقصود از تعبیر «تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ» آزادی پیامبر در رد یا قبول درخواست همسری چنین زنانی می‌باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۵)

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره عبارت «تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ: هر کس از آنها را که بخواهی [می‌توانی] عقب برانی و هر کس را بخواهی به نزد خود جای دهی» روایت شده که فرمودند:

کسی را جای دهد یعنی با او نکاح کند، و کسی را که به تاخیر اندازد یعنی که طلاق دهد.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۳؛ الکافی، ج۵، ص۳۸۸[3]

قَالَ الصَّادِقُ ع:

مَنْ آوَی فَقَدْ نَکَحَ وَ مَنْ أَرْجَی فَقَدْ طَلَّقَ.

---

[1] . نزلت الآیة الأولی حین غار بعض أمهات المؤمنین علی النبی ص و طلب بعضهن زیادة النفقة فهجرهن شهرا حتی نزلت آیة التخییر فأمره الله تعالی أن یخیرهن بین الدنیا و الآخرة و أن یخلی سبیل من اختار الدنیا و یمسک من اختار الله تعالی و رسوله علی أنهن أمهات المؤمنین و لا ینکحن أبدا و علی أنه یؤوی من یشاء منهن و یرجی من یشاء منهن و یرضین به قسم لهن أو لم یقسم أو قسم لبعضهن و لم یقسم لبعضهن أو فضل بعضهن علی بعض فی النفقة و القسمة و العشرة أو سوی بینهن و الأمر فی ذلک إلیه یفعل ما یشاء و هذه من خصائصه ص فرضین بذلک کله و اخترنه علی هذا الشرط فکان ص یسوی بینهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها و هی سودة بنت زمعة فرضیت بترک القسم و جعلت یومها لعائشة عن ابن زید و غیره و قیل لما نزلت آیة التخییر أشفقن أن یطلقن فقلن یا نبی الله اجعل لنا من مالک و نفسک ما شئت و دعنا علی حالنا فنزلت الآیة و کان ممن أرجی منهن سودة و صفیة و جویریة و میمونة و أم حبیبة فکان یقسم لهن ما شاء کما شاء و کان ممن آوی إلیه عائشة و حفصة و أم سلمة و زینب و کان یقسم بینهن علی السواء لا یفضل بعضهن علی بعض عن ابن رزین

[2] . .قال المفسرون [نزلت] حین غار بعض نساء النبی صلی اللَّه علیه و سلم و آذینه بالغیرة و طلبن زیادة النفقة، فهجرهن رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم شهراً حتی نزلت آیة التخییر، و أمره اللَّه تعالی أن یخیرهن بین الدنیا و الآخرة، و أن یُخَلِّیَ سبیل من اختارت الدنیا و یمسک [منهن] من اختارت اللَّه سبحانه و رسوله، علی أنهن أمهات المؤمنین، و لا ینکحن أبداً، و علی أن یؤوی إلیه من یشاء و یُرْجِی منهن [إلیه] من یشاء، فَیَرْضین به، قَسَمَ لَهُنَّ أو لم یَقْسِم، أو فضّل بعضهن علی بعض بالنفقة و القسمة و العشرة، و یکون الأمر فی ذلک إلیه یفعل ما یشاء، فرضین بذلک کله، فکان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و سلم مع ما جعل اللَّه تعالی له من التَّوْسِعَة یُسَوِّی بینهن فی القِسْمَة.

و قال قوم: لما نزلت آیة التخییر أشفقن أن یطلقهن فقلن: یا نبی اللَّه، اجعل لنا من مالک و نفسک ما شئت، و دعنا علی حالنا، فنزلت هذه الآیة

[3] . در کافی به جای طلق، فلم ینکح آمده است:

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... قُلْتُ أَ رَأَیْتَ قَوْلَهُ «تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ» قَالَ مَنْ آوَی فَقَدْ نَکَحَ وَ مَنْ أَرْجَأَ فَلَمْ یَنْکِحْ

۱) «تُرْجی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ»

هر کس از آنها را که بخواهی [می‌توانی] عقب برانی و هر کس را بخواهی به نزد خود جای دهی.

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. آیه در مورد زنان پیامبر ص و تقسیم زمان بین آنهاست. می‌دانیم که کسی که بیش از یک همسر داشته باشد شرعاً موظف است شب‌هایش را بین زنانش تقسیم کند؛ و این آیه پیامبر ص را از این حکم استثناء می‌کند و ایشان می‌تواند زمان آنها را جلو یا عقب بیندازد (قتاده، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۴) هرچند همه نقل‌های تاریخی این است که ایشان تا آخر عمر بر رعایت این مساوات بشدت اصرار می‌ورزید. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۹۶)[۱]

ب. این آیه، ناظر به آیه قبل، (اینکه زنی خود را به پیامبر ص ببخشد) می‌باشد، و مقصود اختیار داشتن پیامبر در رد یا قبول درخواست همسری چنین زنانی می‌باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۵؛ زید بن اسلم و طبری، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۴)

ج. می‌توانی از همبستری با هریک از زنانت که خواستی، بدون اینکه طلاقش دهی، دوری گزینی؛ و بدون عقد مجدد دوباره به سراغ او بروی (مجاهد، جبائی، و ابومسلم، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۴)

د. هریک از زنانت را می‌توانی طلاق دهی یا نگهداری (ابن‌عباس، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۴) یعنی شبیه مضمون آیه ۲۸

ه. با هرکس از زنان امت می‌توانی ازدواج کنی یا نکنی (حسن بصری[۲]، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۵)

و. ...

توجه:

اغلب مفسران، یکی از دو دیدگاه اول را در تفسیر آیه برگزیده اند و با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، بعید نیست که همه این دیدگاه‌ها، بویژه هر دو دیدگاه نخست، در آیه مستقلا مورد نظر بوده باشد، و موید این مطلب این است که دو قرائت «ترجی» و «ترجئ» به نحو متواتر روایت شده است و غالبا مفسرانی که قرائت «ترجئ» (به تاخیر بیندازی) را مد نظر قرار داده، معنای اول، و مفسرانی که قرائت «ترجی» (امیدوار کنی) را مد نظر قرار داده‌اند، تفسیر دوم را ترجیح داده اند. (که در تفسیر دوم، در واقع، خدا از پیامبر ص می‌خواهد که یا تشکر از آنها و امید دادنشان به جزای اخروی، درخواست آنها را رد کند. توضیح در نکات ترجمه)

۲) «تُرْجی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوی إِلَیکَ ... وَ اللَّهُ یعْلَمُ ما فی قُلُوبِکُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلیماً حَلیماً»

---

[۱] . اتفقت الروایات علی أنه علیه الصلاة و السلام، کان یعدل بینهن فی القسمة حتی مات، و لم یستعمل شیئا مما أبیح له، ضبطا لنفسه و أخذا بالفضل، غیر ما جری لسودة مما ذکرناه (روایت شده که سوده خودش زمانهای خود را به عایشه بخشیده بود)

[۲] . وی گفته است « و اگر پیامبر ص از کسی خواستگاری کرد، او بر دیگران تقدم دارد و مادامی که از خواستگاریش منصرف نشده، کس دیگری حق ازدواج با آن زن را ندارد» که البته چنین برداشتی مبتنی بر هیچ نکته‌ای در آیه نیست.

اگر خدا حکمی می‌دهد که بشدت ابعاد عاطفی دارد، خودش از آنچه در دل شما می‌گذرد آگاه است؛ و حکم خود را بر اساس علم (شناخت همه جانبه ابعاد روانشناختی و ملاحظات اجتماعی) و بردباری (نه تعجیل و قضاوت مبتنی بر احساساتی شدن) صادر کرده است.

۳) «تُرْجی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوی إِلَیکَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَیتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَیکَ ذلِکَ أَدْنی أَنْ تَقَرَّ أَعْیُنُهُنَّ وَ لا یحْزَنَّ وَ یرْضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ وَ اللَّهُ یعْلَمُ ما فی قُلُوبِکُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلیماً حَلیماً»

با توجه به فرازمان و مکان بودن قرآن کریم، هدف از این آیه چیست؟

شبهه

این آیه اولا درباره یک حکم خاص مربوط به پیامبر ص است و وقتی پیامبر ص از دنیا برود، دیگر سالبه به انتفای موضوع است. به علاوه، به لحاظ تاریخی، اگر آیه ناظر به اختیار پیامبر درباره زنانی است که خود را به پیامبر ص می‌بخشند، می‌دانیم که تنها یک زن به پیامبر پیشنهاد داد که خودش را به پیامبر ص ببخشد، که در اینکه پیامبر آن را پذیرفت یا نه، مساله قطعی نیست؛ و اگر هم پذیرفته باشد، جواز آن که در آیه قبلی آمده بود. اگر هم درباره اختیار پیامبر ص برای عدم مساوات بین زنانش است، می‌دانیم که پیامبر ص هیچگاه مساوات بین زنان خود را کنار نگذاشت.[1] پس این دستورالعمل حتی در زمان خود پیامبر ص هم اجرا نشد.

پس فایده گنجاندن این آیه در قرآنی که برای همه زمانها قرار است باقی بماند چیست؟

پاسخ (تاملی در ابعاد متنوع آیات قرآن و مسأله نسخ)

یکی از نکات مهم در فهم آیات قرآن کریم، توجه به ابعاد متعددی است که در نزول یک آیه مد نظر است. حتی اگر آیه‌ای در مقام بیان یک حکم شرعی باشد، مضمون صریحِ آن حکم، که باید بدان عمل شود، تنها یکی از ابعاد مورد نظر در آن آیه است؛ و همان حکم چه‌بسا ابعاد انسان‌شناختی، اجتماعی، و ... را برای مخاطب باز کند که اهمیتی گاه بمراتب بیشتر از مضمون مستقیم آن حکم داشته باشد.

آیاتی که که در مقام بیان احکامی اختصاصی برای پیامبر ص می‌باشد این‌چنین‌اند. مثلا آمدن این آیه در قرآن کریم حاوی پیام‌های متعددی برای هر مسلمان است؛ از جمله:

الف. کسی که در جایگاه پیامبری و رهبری حکومت دینی قرار می‌گیرد، حتی ازدواجش بشدت ابعاد اجتماعی غیرشخصی پیدا می‌کند و حکم شرعی ویژه طلب می‌کند (جلسه قبل، تدبر۳) و «برای افرادی که مسئولیت‌های سنگین دارند گاه باید اختیاراتی ویژه گذاشت» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۸۷)

---

[1] . مثلا در عوالی اللئالی العزیزیة فی الأحادیث الدینیة، ج۲، ص۱۳۴ روایاتی آمده که نشان می‌دهد علاوه بر سخت‌گیری‌ای که حضرت بر خودشان داشتند، مثلا: وَ رُوِیَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ یَقْسِمُ بَیْنَ أَزْوَاجِهِ وَ یَقُولُ اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِی فِیمَا أَمْلِکُ فَلَا تُؤَاخِذْنِی فِیمَا تَمْلِکُ وَ لَا أَمْلِکُ؛ بلکه حتی در مریضی‌شان نیز این تقسیم را رعایت می‌کردند: وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ ع عَنِ النَّبِیِّ ص أَنَّهُ کَانَ یَقْسِمُ بَیْنَ نِسَائِهِ فِی مَرَضِهِ فَیُطَافُ بِهِ عَلَیْهِنَّ.

ب. آیه از زوایای مختلف، مخاطب را متوجه جایگاه و شأن بالای پیامبر می‌کند: خدا برای نشان دادن جایگاه پیامبر، تخفیفات ویژه‌ای به وی داد که به هیچ مسلمان دیگری داده نشده است؛ با این حال، پیامبر ص هم اصلا از آن تخفیفات استفاده نکرد و بشدت بر خود سخت می‌گرفت تا کسی از او نرنجد.

ج. شأنی که خدا برای همسران پیامبر ص قرار داده، صرفاً و صرفاً به خاطر این بود که پیامبر ص آنان را به همسری برگزیده است، نه اینکه خود آنان امتیاز ویژه‌ای داشته باشند (چرا که پیامبر کاملا اختیار دارد با جدایی، هریک از آنان را از این جایگاه محروم کند)؛ و این بسیار متفاوت است با اهل بیت پیامبر ص که خدا خود آنها را کرامت ویژه بخشید و از هر پلیدی‌ای پاک فرمود. (احزاب/۳۳)

د. ...

۴) «... ذلِکَ أَدْنی أَنْ تَقَرَّ أَعْیُنُهُنَّ وَ لا یحْزَنَّ وَ یرْضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ»

خدا اگر از کسانی [در اینجا: زنان پیامبر ص] انتظار دارد سختی‌های بیشتری را تحمل کنند در عوض احکامی را هم قرار می‌دهد که مایه چشم روشنی آنان باشد و غم را از دلشان بزداید و آنان را راضی کند.

موارد زیر حالت تخصصی به خود گرفت لذا در کانال نگذاشتم

۵) «وَ مَنِ ابْتَغَیتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَیکَ»

متناسب با هر معنایی که برای فراز اول این آیه در نظر بگیریم (تدبر۱) مقصود از تعبیر «و هرکس که درصددش برآمدی از آنان که [از او] کناره گرفته بودی» تفاوت می‌کند. به همان ترتیب، این معانی قابل استنباط است:

الف. نوبت و زمان کسی را که عقب انداخته‌ای بخواهی جلو بیندازی ...

ب. کسی را که ابتدا به درخواستش برای ازدواج با تو جواب منفی داده‌ای را بخواهی جواب مثبت دهی.

ج. اگر از هریک از زنان دوری گزیدی، می‌توانی دوباره او را نزد خود بخوانی.

د. اگر هریک از زنانت را طلاق دادی، دوباره می‌توانی با او ازدواج کنی.

ه. هر زنی را که قبلا مساله ازدواجش با تو مطرح شده و رد کرده‌ای را دوباره می‌توانی ببرای ازدواج با او اقدام کنی.

۶) «ذلِکَ أَدْنی أَنْ تَقَرَّ أَعْیُنُهُنَّ وَ لا یحْزَنَّ وَ یرْضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ وَ اللَّهُ یعْلَمُ ما فی قُلُوبِکُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلیماً حَلیماً»

مرجع ضمیر « ذلِکَ: آن» چیست؟

الف. اشاره است به عبارت قبلی (مَنِ ابْتَغَیتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ)، یعنی اینکه کسی از آنها بطلبی که قبلا از او کناره گرفتی، موجب جشم روشنی او می‌شود و اندوه را از دل او می‌زداید و .... چرا که می‌فهمد تو او را طلاق نداده‌ای (ابن‌عباس و مجاهد، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۵)

ب. اینکه بدانند اگر تو اقدامی در جلو و عقب انداختن نوبت آنها [یا ازدواج کردن یا نکردن با آنها] انجام دهی به رخصت الهی است، موجب اطمینان خاطر آنها می‌شود و دیگر از تو دلگیر نخواهند شد و ... (قتاده، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۵)

ج. اینکه بدانند اگر تو از آنها کناره گرفتی همچنان می‌توانی دوباره درصدد او برآیی، موجب سرور و امید وی می‌شود و .... (جبائی، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۵)

د. این رخصت الهی مایه چشم روشنی و عدم ناراحتی و رضایت خاطر آنها خواهد شد، زیرا می‌دانند که اگر دستور خداست، خدا به آنان ثواب خواهد داد، در حالی که اگر صرفا از جانب تو بود، چه‌بسا این را حمل بر تمایل شخصی تو می‌کردند و پاداشی برای خود متصور نمی دیدند. (به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۵)

ه. اشاره است به کل عبارات قبل، یعنی آن را که جلو می‌اندازی، خوشحال و راضی می‌شود، و یا این حکم، آن را هم که عقب می‌اندازی و یا کناره‌گیری، همچنان امیدوار است (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۶)

و. ...

۵۴۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۲ لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَکَتْ یمینُکَ وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ رَقیباً ۱۳۹۶/۶/۲۵

ترجمه

نه [آن] زنان بر تو حلال می‌شوند از این پس، و نه اینکه به ازای آنان جایگزین گیری از همسران، هرچند حُسن‌شان اعجابت را برانگیزد، مگر آنچه صاحب اختیارش شدی [= تحت ملکیت و زیر دست تو است]؛ و خداوند همواره بر هر چیزی مراقب است.[۱]

اختلاف قرائت[۲]

شأن نزول

در زمان جاهلیت مرسوم بود که زنان را مبادله می‌نمودند، به این گونه که مردی به مرد دیگر می‌گفت: تو زنت را با من مبادله کن تا من هم زنم را با تو مبادله کنم؛ تو از زنت به نفع من کوتاه بیا تا من نیز از زنم به نفع تو کوتاه بیایم. و خداوند عزّ

---

[۱] . ترجمه‌ای که ابتدا انجام دادم و بعد تصحیح کردم:

نه [این] زنان بر تو حلال‌اند از این پس، و نه اینکه با آنان همسری را جایگزین کنی هرچند حُسن‌شان اعجابت را برانگیزد مگر آنچه صاحب اختیارش شدی [= تحت ملکیت و زیر دست تو است]؛ و خداوند همواره بر هر چیزی مراقب است.

[۲] . یَحِلُّ/ تَحِلُّ

و قرأ أبو عمرو و یعقوب لا تحل بالتاء و الباقون بالیاء و سهل أبو حاتم یجیز فیهما؛ ... و التاء و الیاء فی لا تحل حسنان لأن النساء تأنیثه غیر حقیقی إنما هو تأنیث الجمع فالتأنیث حسن و التذکیر کذلک. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۳)

و جلّ برای نهی از این کار این آیه را فرستاد «وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ: و حلال نیست که زنانی را با ایشان مبادله کنی، هرچند که حُسن آن زنان اعجاب تو را برانگیزاند»

و گوید: یکبار عیینهٔ بن حصین بدون اجازه وارد خانه پیامبر اکرم ص شد، در حالی که عایشه نزد آن حضرت بود. پیغمبر فرمود: اجازه گرفتن چه شد؟!

گفت: من تا کنون برای ورود به خانه هیچ یک از مردان [طائفه] «مُضَر» [= جد اعلای پیامبر] اجازه نگرفته‌ام، و سپس گفت: این گل‌چهره کیست که در کنارت نشسته؟

فرمود: عایشه، مادر مومنان است.

عیینه گفت: آیا میل داری به نفع تو از زیباترین خلایق [کنایه از همسر خودش] کوتاه بیایم و تو هم از این کوتاه بیایی؟

پیامبر ص فرمود: خداوند عز و جل این کار را حرام کرده است.

چون بیرون رفت، عایشه پرسید: این کی بود؟

پیامبر ص فرمود: «او احمقی است که مورد اطاعت قرار گرفته؛ او با این وضعی که می‌بینی، سرور و مهتر قومش است!

معانی الأخبار، ص۲۷۵[1]؛ الدر المنثور، ج۵، ص۲۱۲[2]، مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۶[3]

حدیث

۱) ابوبصیر می‌گوید:

به امام صادق ع عرض کردم: نظرتان درباره این سخن خداوند عز و جل چیست که می‌فرماید: «نه [این] زنان بر تو حلال‌اند از این پس،...» (احزاب/۵۲)؟

---

[1] . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَيْهِ السَّرَّاجُ الزَّاهِدُ الْهَمَدَانِيُّ بِهَمَدَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرُونَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نُعَيْسٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْحِمَّانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ الْبَدَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ بَادِلْنِي بِامْرَأَتِكَ وَ أُبَادِلُكَ بِامْرَأَتِي تَنْزِلُ لِي عَنِ امْرَأَتِكَ فَأَنْزِلُ لَكَ عَنِ امْرَأَتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» قَالَ فَدَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ عِنْدَهُ عَائِشَةُ فَدَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص فَأَيْنَ الِاسْتِئْذَانُ قَالَ مَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ مُضَرَ مُنْذُ أَدْرَكْتُ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءُ إِلَى جَنْبِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عُيَيْنَةُ أَ فَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ وَ تَنْزِلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذَا أَحْمَقُ مُطَاعٌ وَ إِنَّهُ عَلَى مَا تَرَيْنَ سَيِّدُ قَوْمِهِ.

[2] . أخرج البزار و ابن مردویه عن أبی هریرة رضی الله عنه قال کان البدل فی الجاهلیة ان یقول الرجل تنزل لی عن امرأتک و أنزل لک عن امرأتی فانزل الله وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ قال فدخل عیینة بن حصن الفزاری علی النبی صلی الله علیه و سلم و عنده عائشة بلا اذن فقال رسول الله صلی الله علیه و سلم أین الاستئذان قال یا رسول الله ما استأذنت علی رجل من الأنصار منذ أدرکت ثم قال من هذه الحمیراء إلی جنبک فقال رسول الله صلی الله علیه و سلم هذه عائشة أم المؤمنین قال أفلا أنزل لک عن أحسن الخلق قال یا عیینة ان الله حرم ذلک فلما ان خرج قالت عائشة رضی الله عنها من هذا قال أحمق مطاع و انه علی ما ترین لسید فی قومه

[3] . و قوله «وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ» فقیل أیضا فی معناه أن العرب کانت تتبادل بأزواجهم فیعطی أحدهم زوجته رجلا فیأخذ بها زوجة منه بدلا عنها فنهی عن ذلک

فرمود: خداوند صرفاً حلال نکرد برای او زنانی را که در این آیه بر او حرام کرده است «حرام شد بر شما مادرانتان و دخترانتان و ...» (نساء/۲۳) همگی‌شان را؛ و اگر مطلب آن طور بود که می‌گویید [که گمان می‌کنید همه زنان را بر او حرام کرده] آنگاه بدین معنا بود که برای شما چیزی را حلال کرده است که برای او حلال نکرده است؛ زیرا شما هرگاه که بخواهید می‌توانید زنی را عوض کنید [=طلاق بدهید و زن دیگری بگیرید] ؛ اما مطلب این طور نیست که شما می‌گویید؛ حدیثِ [حکایت کردن و شرح دادنِ] آل محمد ص غیر از احادیثِ [= حکایت کردن و شرح دادنِ] مردم است. همانا خداوند برای پیامبرش حلال فرمود که با هر زنی که می‌خواهد ازدواج کند، غیر از زنانی که در سوره نساء [مادران و خواهران و ...] حرام شمرد.

الکافی، ج۵، ص۳۹۱

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَاصِمِی عَنْ عَلِی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِی بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ یعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَ رَأَیتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ» فَقَالَ إِنَّمَا لَمْ یحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیهِ فِی هَذِهِ الْآیةِ «حُرِّمَتْ عَلَیکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ» فِی هَذِهِ الْآیةِ کُلِّهَا وَ لَوْ کَانَ الْأَمْرُ کَمَا یقُولُونَ لَکَانَ قَدْ أَحَلَّ لَکُمْ مَا لَمْ یحِلَّ لَهُ هُوَ لِأَنَّ أَحَدَکُمْ یسْتَبْدِلُ کُلَّمَا أَرَادَ وَ لَکِنْ لَیسَ الْأَمْرُ کَمَا یقُولُونَ أَحَادِیثُ آلِ مُحَمَّدٍ ص خِلَافُ أَحَادِیثِ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ لِنَبِیهِ ص أَنْ ینْکِحَ مِنَ النِّسَاءِ مَا أَرَادَ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَیهِ فِی سُورَةِ النِّسَاءِ فِی هَذِهِ الْآیةِ.[1]

نکته

در کتب اهل سنت، هم از عایشه و هم از ام‌سلمه و ابن‌عباس روایت شده است که رسول الله ص از دنیا نرفت مگر اینکه خداوند با آیه «هر کس از آنها را که بخواهی [می‌توانی] عقب برانی و هر کس را بخواهی به نزد خود جای دهی» (احزاب/۵۱) برایش حلال کرده بود که ازدواج کند با زنانی که می‌خواهد، مگر با محارمش.

الدر المنثور، ج۵، ص۲۱۲

---

[1] . دو روایت دیگر هم در همان باب کتاب کافی آمده است به شرح ذیل (و روایتی هم در جلسه۵۳۹، حدیث۲ گذشت)

عدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِیِّهِ ص یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ کَمْ أَحَلَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ قَالَ مَا شَاءَ مِنْ شَیْءٍ قُلْتُ [قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ] وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِی فَقَالَ لَا تَحِلُّ الْهِبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَّا لِغَیْرِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَا یصْلُحُ نِکَاحٌ إِلَّا بِمَهْرٍ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ فَقَالَ إِنَّمَا عَنَی بِهِ لَا یحِلُّ لَکَ النِّسَاءُ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ فِی هَذِهِ الْآیةِ حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ وَ أَخَواتُکُمْ وَ عَمَّاتُکُمْ وَ خالاتُکُمْ إِلَی آخِرِهَا وَ لَوْ کَانَ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُونَ کَانَ قَدْ أَحَلَّ لَکُمْ مَا لَمْ یحِلَّ لَهُ لِأَنَّ أَحَدَکُمْ یسْتَبْدِلُ کُلَّمَا أَرَادَ وَ لَکِنْ لَیسَ الْأَمْرُ کَمَا یقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَلَّ لِنَبِیِّهِ ص أَنْ ینْکِحَ مِنَ النِّسَاءِ مَا أَرَادَ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَیْهِ فِی هَذِهِ الْآیةِ فِی سُورَةِ النِّسَاءِ. (الکافی، ج۵، ص۳۸۹)

عدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا ما مَلَکَتْ یمِینُکَ فَقَالَ أَرَاکُمْ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ یحِلُّ لَکُمْ مَا لَمْ یحِلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَی لِرَسُولِهِ ص أَنْ یتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ إِنَّمَا قَالَ لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدِ الَّذِی حَرَّمَ عَلَیْکَ قَوْلُهُ حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ إِلَی آخِرِ الْآیةِ. (الکافی، ج۵، ص۳۹۰)

و أخرج ابن سعد و ابن أبی حاتم عن أم سلمة رضی الله عنها قالت لم یمت رسول الله صلی الله علیه و سلم حتی أحل الله له أن یتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم و ذلک قول الله تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ

و أخرج عبد الرزاق و سعید بن منصور و عبد بن حمید و أبو داود فی ناسخه و الترمذی و صححه و النسائی و ابن جریر و ابن المنذر و الحاکم و صححه و بان مردویه و البیهقی من طریق عطاء عن عائشة رضی الله عنها قالت لم یمت رسول الله صلی الله علیه و سلم حتی أحل الله له أن یتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ

و أخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله.

۲) از امام صادق روایت شده است که آیه «حلال نیست بر تو زنان از این پس» (احزاب/۵۲) مربوط است به این آیه که فرمود «بر شما حرام شد مادرانتان و ...» (نساء/۲۳)

مناقب آل أبی طالب ع، ج۱، ص۱۴۴؛ تفسیر العیاشی، ج۱، ص[۱]۲۳۰؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۵[۲]

عن أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ یعْنِی قَوْلَهُ حُرِّمَتْ عَلَیکُمْ أُمَّهاتُکُمْ الْآیة[۳]

تدبر

۱) «لا یحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَکَتْ یمینُکَ...»

«نه [آن] زنان بر تو حلال می‌شوند از این پس، و نه اینکه به ازای آنان جایگزین گیری از همسران، هرچند حُسن‌شان اعجابت را برانگیزد، مگر آنچه صاحب اختیارش شدی [= تحت ملکیت و زیر دست تو است]...»

همانند بسیاری از آیاتی که حکم عمومی مومنان را با خطاب به پیامبر آغاز کرده است، این آیه نیز، اگرچه خطابش به پیامبر است اما در مقام بیان احکامی برای عموم مومنان است و مقصود از آن چنین است:

بعد از این (= بعد از اینکه در شریعت اسلام، حکم ازدواج‌های حرام (ازدواج با محارم) در آیه ۲۳ سوره نساء دقیقا معلوم شده؛ حدیث۲)، ازدواج با هیچیک از این زنان محارم [برای هیچکس حتی] برای پیامبر ص هم حلال نمی‌شود؛ و نیز سنت جاهلیِ مبادله زنان [که دو نفر زنهایشان را با هم عوض کنند] – هرچقدر هم که از آن زنان خوشتان بیاید– جایز نخواهد بود و تنها مبادله کنیزان [که کسی کنیزش را به دیگری بدهد و کنیز او را به جایش بگیرد] جایز است.

---

[۱] . عن محمد بن مسلم عن أحدهما قال قلت له أ رأیت قول الله: «لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ» قال: إنما عنی به التی حرم الله علیه فی هذه الآیة «حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ»

[۲] . قیل یرید المحرمات فی سورة النساء عن أبی عبد الله (ع)

[۳] . این شبه روایت هم در مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص۵۷۶ آمده است اما نه سندی دارد و نه با سایر احادیث باب همخوانی دارد: قیل فی قوله «وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ» یعنی إن أعجبک حسن ما حرم علیک من جملتهن و لم یحللن لک و هو المروی عن أبی عبد الله (ع).

متاسفانه، بسیاری از مفسران، بویژه در اهل سنت، و نیز مترجمان گمان کرده‌اند که این آیه می‌خواهد بگوید خداوند [به خاطر اینکه زنان پیامبر ص حاضر شدند با او باقی بمانند،] از این پس بر پیامبر ص هر ازدواج دیگر ویا عوض کردن همسرانش (به این معنا که یکی را طلاق دهد و زن دیگری بگیرد) را حرام کرد و فقط اجازه ازدواج با کنیزان را به او داد!

بحث تخصصی تفسیری در رد برداشت فوق

تنها دلیلی که اینان داشته‌اند این است که آیه پیامبر را مخاطب قرار داده، اما این دلیل موجهی نیست؛ بویژه که درست در دو آیه قبل‌تر هم با تعبیر «ای پیامبر! ما بر تو حلال کردیم ...» شروع شد، اما غیر از مورد آخرش – که آنجا هم با تعبیر «خالصة لک من دون المومنین» نشان داد که فقط همین حکم، اختصاصی پیامبر است – بقیه مواردش شامل همه مومنان می‌شد، جلسه ۵۴۰، تدبر ۱.

علاوه بر مخالفت شدید ائمه اطهار ع با این برداشت (مثلا حدیث ۱)، به دلایل زیر نیز می‌توان نادرستی این برداشت را نشان داد:

الف. در شان نزول آیه، شیعه و سنی اتفاق دارند که عبارت «لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» برای رد یک سنت جاهلی (مبادله متقابل زن یک مرد با زن مرد دیگر) نازل شده، که ربطی به معنای عوض کردن همسر (طلاق دادن و زن جدیدی گرفتن) ندارد؛ و این حرمت، قطعا اختصاصی به پیامبر ص ندارد؛ خصوصا که تعبیر «اگر زیبایی‌شان تو را خوش آید» تعبیری است که مخاطبش مردان هوسبازی بوده که در شأن نزول بدانها اشاره شد، و قطعا ساحت پیامبر ص از چنین تعبیری مبراست.

ب. بسیار غیرحکیمانه است که بعد از اینکه به پیامبر بگوند تو دیگر حق ازدواج با هیچ زنی نداری، بگویند حق طلاق دادن و ازدواج با یک زن جدید را نداری!

ب. در دو آیه قبل، سخن از جواز ازدواج پیامبر ص با هر زنی بود که خود را به پیامبر ص ببخشد؛ و نیز سخن از «هرکه را خواستی نزد خود جای بده ...»؛ یعنی دو عبارتی که صراحتا به پیامبر ص اجازه ازدواج‌هایی می‌دهد که دیگران این اجازه را ندارند. کاملا نامعقول است که بلافاصله بعد از چنین اجازه‌ای، به او بگویند از این پس، تو اجازه ازدواج نداری!

ج. استثنای کنیزان، به عبارت «لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» نزدیکتر است و علی‌القاعده باید به این برگردد، نه به عبارت «لا یحل لک النساء من بعد». پس این استثناء، به معنای این است که «مبادله زنان حرام است، اما مبادله کنیزان جایز است» (که در تمام مکاتب فقهی شیعه[1] و سنی حکم همین است)؛ نه اینکه «زنان دیگر بر تو حلال نیستند اما کنیزان حلال‌اند!»

د. علاوه بر احادیث اهل بیت ع، روایات متعددی از ام‌سلمه، ابن‌عباس، و دهها روایت از عایشه، در کتب اهل سنت آمده که پیامبر ص وقتی از دنیا می‌رفت هر ازدواجی برایش حلال بود. (تکلمه‌ی حدیث ۱) چون این مطلب با برداشت فوق ناسازگار بوده، برخی از اهل سنت، گفته‌اند این آیه توسط حدیث یا آیه قبلی! نسخ شده است (البحر المحیط، ج۸، ص۴۹۷)؛ که صرف نظر از اینکه چنین نسخی بی‌معناست؛ هیچ حدیثی هم بر این نسخ روایت نکرده‌اند، جز همین روایات فوق، که در آنها هم

---

[1] . در الکافی، ج۵، ص۴۶۸–۴۷۰ بابی هست با عنوان «بَابُ الرَّجُلُ یُحِلُّ جَارِیَتَهُ لِأَخِیهِ» که نتیجه‌اش بوضوح این است که ناظر به اینکه مبادله کنیزان کاملا جایز است.

سخن از نسخ نیست؛ بلکه می‌گویند پیامبر برایش حلال بود؛ یعنی همان که ائمه اطهار ع فرموده‌اند که چه معنی دارد که برای همه شما ازدواج و عوض کردن همسر جایز باشد و برای پیامبر خدا ص (آن هم در وسط آیاتی که در مقام بیان این است که اختیارات او بیش از شماست) حرام شده باشد. (حدیث۱)

ه. در آیه ۵۰ – که آن هم حکم عمومی بود- با تعبیر «ماضی» (احللنا لک: برایت حلال کردیم) آمد، اما در این آیه با تعبیر «مضارع» (لا یحِلُّ لَکَ: برایت حلال نمی‌شود) پس می‌خواهد تاکید کند که ما برخی امور را برای شما و پیامبر، و برخی را خاص پیامبر حلال کردیم، اما آن زنان [که حرمتشان قبلا بیان شده] دیگر حلال نمی‌شوند.

و. تعبیر «کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ رَقیباً» که دز پایان آیه آمده، بوی تهدید می‌دهد و اگر آیه را خاص پیامبر بگیریم، با سیاق آیات قبلی که همگی در مقام برداشتن هرگونه عسر و حَرَج و زحمتی از پیامبر است، کاملا ناسازگار است؛ اما در مقام برداشتن یک سنت جاهلی در میان عرب‌های هوسباز آن زمان، کاملا تهدید معنی داری است.

۲) «لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ»

در جامعه‌اش که زیبایی ظاهری زنان تنها معیار ارزش آنها باشد، مبادله زنان توسط شوهرانشان هم امری عادی می‌شود. (شأن نزول توجه شود)

تاملی درباره زمانه مدرن

آیا امروزه به اسم آزادی زن در غرب، همین سنت‌های جاهلی نیست که احیا می‌شود؟!

آیا فروش فراوان وسایل آرایشی در جامعه ما، زنگ خطری نیست که جامعه ما هم کم‌کم به همان سمت می‌رود و بتدریج زیبایی زن مهمترین عامل ارزش او می‌شود؟

آیا زنانی که در این رقابت افتاده‌اند متوجه هستند کم‌کم به کجا می‌روند؟

آیا ...

۳) «لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ ... وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ رَقیباً»

خداوند وقتی یک سنت جاهلی را که ریشه در هواپرستی افراد دارد (= مبادله زنان خود به خاطر زیبایی‌شان)، می‌خواهد کنار بزند، بر «رقیب» (= مراقب) بودن خود تاکید می‌کند.

تأملی جامعه‌شناختی (قیاس مع‌الفارق!)

ما در ادبیات دینی، مراقبی داریم به نام خدا، که هیچ‌جا از حضور او خالی نیست و این مهمترین پشتوانه اخلاق است.

رعایت انضباط در کشورهای غربی، به مدد جریمه‌های سنگین و دوربین‌های پلیس که در همه‌جا مراقب رفتارهای افرادند، حاصل شده است.

در واقع، تمایلات خودخواهانه ما انسانها همواره به‌قدری زیاد است که باید همواره یک مراقبی بالای سر ما باشد تا دست از پا خطا نکنیم!

اما

ما دائما داریم یاد خدا را از زندگی حذف می‌کنیم و خدا را به حاشیه می‌رانیم، ولی غربی‌ها دائما بر تعداد این دوربین‌ها در تمام اماکن عمومی، و بلکه گاه خصوصی، اضافه می‌کنند.

با چنین روندی، آیا برتری نظم غربی‌ها بر اخلاق ما، دلیل می‌شود که غربی‌ها در تربیت انسانها موفق‌تر از ما بوده‌اند؟!

۵۴۲) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۳ یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیوتَ النَّبی إِلاَّ أَنْ یؤْذَنَ لَکُمْ إِلی طَعامٍ غَیرَ ناظِرینَ إِناهُ وَ لکِنْ إِذا دُعیتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسینَ لِحَدیثٍ إِنَّ ذلِکُمْ کانَ یؤْذِی النَّبی فَیسْتَحْیی مِنْکُمْ وَ اللَّهُ لا یسْتَحْیی مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِکُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِکُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظیماً ۱۳۹۶/۶/۲۶

ترجمه

ای کسانی که ایمان آورده‌اید، داخل حجره‌های پیامبر نشوید مگر به شما اذن داده شود برای [صرف] غدایی، بدون اینکه [زودتر بیایید و] چشم به راه پخت آن باشید، ولی هنگامی که دعوت شدید وارد شوید، و هنگامی که غذا خوردید پراکنده گردید، و نه اینکه [پس از خوردن] دل به گفتگو بسپارید، زیرا آن [کارتان] پیامبر ص را می‌رنجاند و از شما شرم می‌کند و حال آنکه خداوند از [بیان] حق شرم ندارد؛ و هنگامی که از زنان او متاعی می‌خواهید از پشت پرده درخواستتان از آنها را مطرح کنید که این برای پاک ماندن دلهای شما و دلهای آنها بهتر است؛ و شما را نرسد که رسول الله ص را برنجانید و نه اینکه بعد از او هرگز با همسرانش ازدواج کنید؛ که مسلماً این کارتان نزد خداوند [گناهی] بزرگ است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اناهُ» : إنا + ه

برخی ماده «أنی» را دارای چهار اصل معنایی دانسته‌اند «درنگ و بردباری؛ لحظه زمان، رسیدن به چیزی، و ظرفی از ظروف» (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۱۴۱) اما به نظر می‌رسد همه این معانی (و یا لااقل سه معنای اول) را را می‌توان به یک اصل واحد برگرداند و آن را به معنای «نزدیک شدن زمانِ چیزی» (مفردات ألفاظ القرآن، ص۹۶) و یا «به بلوغ و زمان موعود رسیدن و نُضج گرفتن به لحاظ زمانی» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۱۸۱) دانست. از این ماده کلمات «آن» (به معنای لحظه) و «تأنّی» (به معنای درنگ کردن) در فارسی هم به کار می‌رود.

مثلا «یأن» در آیه «أَ لَمْ یَأْنِ لِلَّذینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ» (حدید/۱۶) یعنی آیا زمان اینکه دلهای آنان خاشع شود نرسیده است.

«آناء» جمعِ «آن» (به معنای لحظه) می‌باشد (يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ؛ آل‌عمران/۱۱۳) که برخی گفته‌اند در این آیه به معنای آن لحظاتی است که شب به اوج خود رسیده است. (التحقیق، ج۱، ص۱۸۱)

«آن» معنای دیگری هم دارد که این کلمه (و مونث آن: «آنیة») در عبارات «عَيْنٍ آنِيَةٍ» (غاشیه/۵) و «حَمِيمٍ آنٍ» (الرحمن/۴۴) به معنای چشمه یا آب جوشانی که به نهایت درجه حرارت رسیده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۹۶؛ التحقیق، ج۱، ص۱۸۲)

«آنیة» نیز معنای دیگری دارد: «ظرف» (وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ؛ انسان/۱۵) و وجه تسمیه‌اش را این دانسته‌اند که ظرفی است که به عالی‌ترین وجه ساخته شده و در وقت مورد نظر، از آن در حد نهایت استفاده می‌شود. (التحقیق، ج۱، ص۱۸۲)

«اناهُ» در آیه حاضر نیز به معنای زمانی است که غذا کاملا پخته و آماده خوردن شده است. (التحقیق، ج۱، ص۱۸۲)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مُسْتَأْنِسِينَ»

ماده «أنس» را در اصل به معنای ظهور و آشکار شدنی که همراه با آرامش باشد دانسته و گفته‌اند به «إنسان» در مقابل «جنیان»، «إنس» می‌گویند، چون آنها مخفی‌اند و نمی‌شود با آنها مأنوس شد و احساس آرامش کرد؛ اما انسان آشکار است و می‌توان با او أنس گرفت. (معجم مقاییس اللغة، ج۱، ص۱۴۵) (البته در جلسه۹۴ اشاره شد که برخی «انسان» را از ماده «نسی» دانسته‌اند. http://yekaye.ir/ta-ha-020-115/) (لازم به ذکر است که در عربی به «مردمک» چشم هم «إنسان» العین می‌گویند)

به تعبیر دیگر، این ماده دلالت می‌کند بر نزدیک شدن همراه با ظاهر و آشکار شدنی است به منظور رسیدن به انس و آرامش می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱، ص۱۷۴) و کلمه «اُنس» و «مأنوس شدن» در زبان فارسی هم بسیار رایج است.

از آنجا که در معنای این ماده، مفهوم ظهور و آشکار شدن هست، گاه در معنای «دیدن» یا «دیده شدن» هم به کار می‌رود (إِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً؛ نساء/۶)

«اُنس» نقطه مقابل «نفرت» و «وحشت» است؛ و به امر منسوب به انسان، و هر چیزی که در جانب انسان باشد [و آرامش به همراه بیاورد] «إِنْسِیّ» می‌گویند که چیزی که نقطه مقابل باشد «وحشیّ» گفته می‌شود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۹۴)

چنانکه اشاره شد، اغلب کلمه «إنسان» را از این ماده و هم‌معنی «إنس» دانسته‌اند که جمع آن «اَناسِیّ» (فرقان/۴۹) و «أُناس» (اعراف/۸۲) می‌باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۹۴) و برخی این دو کلمه را جمع «إنسیّ» (به همان معنای انسان) دانسته‌اند (لسان العرب، ج۶، ص۱۳)

درباره «الناس» (مردم) از ابن‌هیثم و نیز از سیبویه نقل شده که گفته‌اند که اصلش «الأُناس» بوده است که برای تخفیف و سهولت در کلام همزه‌اش افتاده و «الناس» خوانده شده و کم‌کم به صورت یک کلمه جدید درآمده که «الف و لام» آن را شبیه «الف و لام» رایج در کلمات عربی در نظر گرفته و آن را حذف کرده و به صورت «ناس» هم استعمال کرده‌اند. (لسان العرب، ج۶، ص۱۱) و جالب است که با اینکه ۲۴۱ مورد در قرآن کریم کلمه «الناس» به کار رفته، حتی یکبار هم به صورت «ناس» (بدون الف و لام) به کار نرفته است.

«مُسْتَأْنِسِينَ» اسم فاعل از «استیناس» است (لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا؛ نور/۲۷) که به معنای «انس گرفتن» و مانوس شدن؛ و نقطه مقابل «استیحاش: وحشت کردن» می‌باشد (مجمع البحرین، ج۴، ص۴۶)

اگر انسان را از این ماده (و نه از ماده نسی) بدانیم، این ماده و مشتقاتش ۳۳۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ»

حرف «لام» در «لِحَدِيثٍ» یا لام علت است، یعنی برای که بخواهید باب گفتگو را باز کنید؛ و یا لام تقویت است (لام که مفعول را بعد از اسم فاعل می‌آورد) یعنی درصدد سخن گفتن با اهل خانه باشید. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۹۹).[1]

اختلاف قرائت[2]

شأن نزول

درباره شأن نزول «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ ...» گفته‌اند که هنگامی که رسول الله ص با زینب بنت جحش ازدواج کرد، ولیمه داد و اصحابش را دعوت کرد. اصحاب می‌آمدند و دوست داشتند برای صحبت نزد ایشان بنشینند و بیرون نمی‌رفتند و با طولانی ماندنشان در منزل ایشان برای حضرت مزاحمت ایجاد

---

[1] . در مورد جایگاه نحوی «غَيْرَ» در عبارت «غَيْرَ ناظِرِينَ» (که حال است یا صفت، نزاع جالبی بین زمخشری و ابوحیان در گرفته است، که به نظر می‌رسد حق با ابوحیان باشد:

«و إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ، قال الزمخشری: إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ فی معنی الظرف تقدیره: وقت أن یؤذن لکم، و غَيْرَ ناظِرِينَ: حال من لا تَدْخُلُوا، أوقع الاستثناء علی الوقت و الحال معا، کأنه قیل: لا تدخلوا بیوت النبی إلا وقت الإذن، و لا تدخلوها إلا غیر ناظرین إناه. انتهی. فقوله: إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ فی معنی الظرف و تقدیره: وقت أن یؤذن لکم، و أنه أوقع الاستثناء علی الوقت فلیس بصحیح، و قد نصوا علی أن أن المصدریة لا تکون فی معنی الظرف. تقول: أجیئک صیاح الدیک و قدوم الحاج، و لا یجوز: أجیئک أن یصیح الدیک و لا أن یقدم الحاج. و أما أن الاستثناء وقع علی الوقت و الحال معا، فلا یجوز علی مذهب الجمهور، و لا یقع بعد إلا فی الاستثناء إلا المستثنی، أو المستثنی منه، أو صفة المستثنی منه: و أجاز الأخفش و الکسائی ذلک فی الحال، أجازا: ما ذهب القوم إلا یوم الجمعة راحلین عنا، فیجوز ما قاله الزمخشری فی الحال. و أما قوله: إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، فلا یتعین أن یکون ظرفا، لأنه یکون التقدیر: إلا بأن یؤذن لکم، فتکون الباء للسببیة، کقوله: فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ، أو للحال، أی مصحوبین بالإذن. و أما غَيْرَ ناظِرِينَ، کما قرر فی قوله: بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ. أرسلناهم بالبینات و الزبر، دل علیه لا تَدْخُلُوا، کما دل علیه أرسلناهم قوله: و ما أرسلنا. و معنی غَيْرَ ناظِرِينَ فحال، و العامل فیه محذوف تقدیره: ادخلوا بالإذن غیر ناظرین. کما قرر فی قوله: بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ، أی غیر منتظرین وقته، أی وقت استوائه و تهیئته. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۹۹)

[2] . غَيْرَ/ غَيْرِ ؛ جمهور/ابن ابی‌عبلة

إِناهُ/ إِناءَهُ ؛ جمهور/ اعمش

فَيَسْتَحْيِي/ فَيَسْتَحِيي ؛ جمهور/ لغة بنی‌تمیم

و قرأ الجمهور: غَيْرَ بالنصب علی الحال؛ و ابن أبی عبلة: بالکسر، صفة لطعام. قال الزمخشری: و لیس بالوجه، لأنه جری علی غیر من هو له، فمن حق ضمیر ما هو له أن یبرز من إلی اللفظ، فیقال: غیر ناظرین إناه أنتم، کقوله: هند زید ضاربته هی. انتهی. و حذف هذا الضمیر جائز عند الکوفیین إذا لم یلبس و أنی الطعام إدراکه، یقال: أنی الطعام أنی، کقوله: قلاه قلی، و قیل: وقته، أی غیر ناظرین ساعة أکله.

و قرأ الجمهور: إناه مفردا؛ و الأعمش: إناءه، بمدة بعد النون.

فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ. و قرأت فرقة: فیستحیی بکسر الحاء، مضارع استحا، و هی لغة بنی تمیم.

و قرأ الجمهور: بیاءین و سکون الحاء. (البحر المحیط، ج۸، ص۴۹۹-۵۰۱)

می‌کردند؛ و گاهی هم بدون اجازه وارد منزل ایشان می‌شدند؛ و چون حضرت نمی‌خواستند آنها ناراحت شوند و چیزی نمی‌گفتند.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶[1]؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۴[2]؛ علل الشرائع، ج۱، ص۶۵؛

شأن نزول «وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً: و شما را نرسد که رسول الله ص را برنجانید و نه اینکه بعد از او هرگز با همسرانش ازدواج کنید» چنین است که وقتی پیامبر ص پس از درگذشت أبوسلمهٔ و عبد اللّه بن حذافهٔ با ام‌سلمه و حفصه ازدواج کرد، طلحه و عثمان گفتند آیا پیامبر ص با زنان ما ازدواج کند و ما با زنان او ازدواج نکنیم؟ اگر بمیرد ما هم با زنانش ازدواج می‌کنیم؛ و طلحه عایشه را می‌خواست و عثمان ام‌سلمه را؛ و آنگاه این آیه نازل شد.

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۵۹۸[3]؛ تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶[4]؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۴[5]؛

---

[1] . فَإِنَّهُ لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِزَیْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَ کَانَ یُحِبُّهَا- فَأَوْلَمَ وَ دَعَا أَصْحَابَهُ فَکَانَ أَصْحَابُهُ إِذَا أَکَلُوا- یُحِبُّونَ أَنْ یَتَحَدَّثُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ کَانَ یُحِبُّ أَنْ یَخْلُوَ مَعَ زَیْنَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ» وَ ذَلِکَ أَنَّهُمْ کَانُوا یَدْخُلُونَ بِلَا إِذْنٍ.

[2] . نزلت آیهٔ الحجاب لما بنی رسول الله ص بزینب بنت جحش و أولم علیها قال أنس أولم علیها بتمر و سویق و ذبح شاهٔ و بعثت إلیه أمی أم سلیم بحیس فی تور من حجارهٔ فأمرنی رسول الله ص أن أدعو أصحابه إلی الطعام فدعوتهم فجعل القوم یجیئون و یأکلون و یخرجون ثم یجیء القوم فیأکلون و یخرجون قلت یا نبی الله قد دعوت حتی ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامکم فرفعوا طعامهم و خرج القوم و بقی ثلاثهٔ نفر یتحدثون فی البیت فأطالوا المکث فقام ص و قمت معه لکی یخرجوا فمشی حتی بلغ حجرهٔ عائشهٔ ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع و رجعت معه فإذا هم جلوس مکانهم فنزلت الآیهٔ

و روی مثل ذلک عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال و کان رسول الله ص یرید أن یخلو له المنزل لأنه کان حدیث عهد بعرس و کان محبا لزینب و کان یکره أذی المؤمنین

[3] . وَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَیَّاشٍ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِیَّ قَال ...

فَقَالَ عُثْمَانُ یَا أَبَا الْحَسَنِ أَ مَا عِنْدَکَ وَ عِنْدَ أَصْحَابِکَ هَؤُلَاءِ حَدِیثٌ فِیَّ فَقَالَ عَلِیٌّ ع بَلَی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَلْعَنُکَ [مَرَّتَیْنِ] – انه لما توفی أبو سلمهٔ و عبد اللّه بن حذافهٔ و تزوّج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله امرأتیهما أمّ سلمهٔ و حفصهٔ، قال طلحهٔ و عثمان: أ ینکح محمّد نسائنا إذا متنا و لا ننکح نساءه إذا مات؟! و اللّه لو قد مات لقد أجلنا علی نساءه بالسهام! و کان طلحهٔ یرید عائشهٔ و عثمان یرید أمّ سلمهٔ. فأنزل اللّه تعالی: ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً و أنزل: إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً- ثُمَّ لَمْ یَسْتَغْفِرِ اللَّهَ لَکَ بَعْدَ مَا لَعَنَکَ فَغَضِبَ عُثْمَانُ ثُمَّ قَالَ مَا لِی وَ مَا لَکَ وَ لَا تَدَعُنِی عَلَی حَالٍ عَهْدَ النَّبِیِّ وَ لَا بَعْدَهُ ...

[4] . و أما قوله «وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً» فإنه کان سبب نزولها أنه لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ- وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» وَ حَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِیِّ عَلَی الْمُسْلِمِینَ غَضِبَ طَلْحَةُ، فَقَالَ: یُحَرِّمُ مُحَمَّدٌ عَلَیْنَا نِسَاءَهُ وَ یَتَزَوَّجُ هُوَ نِسَاءَنَا- لَئِنْ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّداً لَنَفْعَلَنَّ کَذَا وَ کَذَا ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً- إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً إِلَی قَوْلِهِ

[5] . و نزل قوله «وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» إلی آخر الآیهٔ فی رجل من الصحابهٔ قال لئن قبض رسول الله ص لأنکحن عائشهٔ بنت أبی بکر عن ابن عباس قال مقاتل و هو طلحهٔ بن عبید الله و قیل إن رجلین قالا أ ینکح محمد نساءنا و لا ننکح نساءه و الله لئن مات لنکحنا نساءه و کان أحدهما یرید عائشهٔ و الآخر یرید أم سلمهٔ عن أبی حمزهٔ الثمالی.

إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج۳، ص۴۱۴[1]؛ الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف، ج۲، ص۴۹۳[2]

این مطلب در بسیاری از کتب اهل سنت (از قول عمر، ابن‌عباس، سدی، مقاتل، ابن‌سیرین و ...) هم آمده است؛ البته در اغلب آنها اسمی از عثمان نیامده، اما اسم طلحه آمده و در برخی از آنها سخن طلحه چنین شروع می‌شود: «پیامبر ما را مجبور کرده است که با دخترعموهایمان [= زنان وی] از پشت پرده سخن بگوییم و با زنان ما ازدواج می‌کند؛ ...»

برخی از منابع اهل سنت که اسم طلحه[3] صریحا در آنها آمده است:

---

[1] . و روی حدیث نزول قوله تعالی: وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً، فی عثمان بن عفان، و طلحة، و عبید، و کذا قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ، ثم قال: و أما نزول الآیات فیهما فهو شیء رواه السدی رئیس مفسری أهل السنة، و صححه الحمیدی رئیس محدثیهم

[2] . ذکره السدی فی تفسیر القرآن فی تفسیر سورة الأحزاب فی قوله تعالی وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً. قَالَ السُّدِّیُّ لَمَّا تُوُفِّیَ أَبُو سَلَمَةَ وَ حُبَیْشُ بْنُ حُذَافَةَ وَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص امْرَأَتَیْهِمَا أُمَّ سَلَمَةَ وَ حَفْصَةَ وَ کَانَتْ تَحْتَ حُبَیْشٍ قَالَ طَلْحَةُ وَ عُثْمَانُ أَ یَنْکِحُ مُحَمَّدٌ نِسَاءَنَا إِذَا مِتْنَا وَ لَا نَنْکِحُ نِسَاءَهُ إِذَا مَاتَ وَ اللَّهِ لَئِنْ مَاتَ لَأَجَّلْنَا عَلَی نِسَائِهِ بِالسِّهَامِ قَالَ کَانَ طَلْحَةُ یُرِیدُ عَائِشَةَ وَ عُثْمَانُ یُرِیدُ أُمَّ سَلَمَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ الْآیَةَ وَ أَنْزَلَ إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً وَ أَنْزَلَ إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً.

[3] . اینکه طلحه این سخنان را گفته بقدری معروف بوده که در بسیاری از محاجه های تاریخی افراد به این استناد می‌کرده‌اند از جمله روایتی که در کتاب سلیم و برخی از منابع قبل آمده است و نیز:

ان القاسم بن محمد بن یحیی بن طلحة بن عبید الله التیمی یلقب أبا بعرة ولی شرطة الکوفة لعیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس کلم إسماعیل بن جعفر بن محمد الصادق ع بکلام خرجا فیه إلی المنافرة فقال القاسم بن محمد لم یزل فضلنا و إحساننا سابغا علیکم یا بنی هاشم و علی بنی عبد مناف کافة فقال إسماعیل أی فضل و إحسان أسدیتموه إلی بنی عبد مناف أغضب أبوک جدی بقوله لیموتن محمد و لنجولن بین خلاخیل نسائه کما جال بین خلاخیل نسائنا فأنزل الله تعالی مراغمة لأبیک وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۹، ص۳۲۴)

قَالَ أَخْبَرَنِی أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّیْرَفِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَیْنِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُغِیرَةِ الْجَوْهَرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِیُّ أَبُو بَکْرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ قَالَ حَدَّثَنَا یُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ مَخْرَمَةَ الْکِنْدِیِّ قَالَ عُمَرُ ... وَ أَمَّا أَنْتَ یَا طَلْحَةُ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ إِنَّهُ عَلَیْکَ لَعَاتِبٌ. (الأمالی (للمفید)، ص۶۲)

فَقَالَ عُمَرُ: وَ أَمَّا أَنْتَ یَا طَلْحَةُ أَ فَلَسْتَ الْقَائِلَ إِنْ قُبِضَ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ لَنَنْکِحَنَّ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّداً بِأَحَقَّ بِبَنَاتِ عَمِّنَا مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِیکَ: وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً. (تقریب المعارف (ابوصلاح حلبی م۴۴۷)، ص۳۵۰)

وَ رَوَی الْجُمْهُورُ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِمْ قَالَ قَدْ جَاءَنِی کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ یَهُزُّ عِفْرِیَتَهُ یَرْجُو أَنْ یَکُونَ خَلِیفَةً أَمَّا أَنْتَ یَا طَلْحَةُ أَ فَلَسْتَ الْقَائِلَ إِنْ قُبِضَ النَّبِیُّ ص لَنَنْکِحَنَّ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّداً أَحَقَّ بِبَنَاتِ عَمِّنَا مِنَّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِیکَ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (نهج الحق و کشف الصدق (علامه حلی)، ص۲۸۶)

تقریب المعارف (ابوصلاح حلبی م۴۴۷)، ص۳۵۷

لِتَنَاصُرِ الْخَبَرِ مِنْ طَرِیقِ الشِّیعَةِ وَ أَصْحَابِ الْحَدِیثِ بِأَنَّ ... عُثْمَانَ وَ طَلْحَةَ الْقَائِلَانِ: أَ یَنْکِحُ مُحَمَّدٌ نِسَاءَنَا وَ لَا نَنْکِحُ نِسَاءَهُ! وَ اللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ لَأَجَّلْنَا عَلَی نِسَائِهِ السِّهَامَ!! وَ قَوْلِ طَلْحَةَ: لَأَتَزَوَّجَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (تقریب المعارف (ابوصلاح حلبی م۴۴۷)، ص۳۵۷)

تفسیر ابن‌ابی‌حاتم، ج۱۰، ص۳۱۵۰[1]؛ التفسیر الوسیط للواحدی، ج۳، ص۴۸۰[2]؛ البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۰-۵۰۱[3]
الدر المنثور، ج۵، ص۲۱۴[4]؛ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۲، ص۲۵۹[5] و ج۱۳، ص۲۸۷[6]

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که جبرئیل خدمت رسول الله می‌رسید همانند یک بنده، در مقابل ایشان می‌نشست و بر ایشان وارد نمی‌شد مگر اینکه اذن می‌گرفت.

علل الشرائع، ج۱، ص۷

---

[1] . عَنِ السُّدِّیِّ رَضِیَ اللَّهُ، عَنْهُ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَیْدِ اللَّهِ قَالَ: أَیَحْجُبُنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ بَنَاتِ عَمِّنَا، وَیَتَزَوَّجُ نِسَاءَنَا مِنْ بَعْدِنَا لَئِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ لَنَتَزَوَّجَنَّ نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ

[2] . «وَ مَا کَانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» [الأحزاب: ۵۳] لیس لکم أذاه فی شیء من الأشیاء، {وَلا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً} [الأحزاب: ۵۳] قال عطاء، عن ابن عباس: کان رجل من أصحاب النبی صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قال: لو توفی رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لتزوجت عائشة رضی الله عنها. فأنزل الله ما أنزل. قال مقاتل بن سلیمان: هو طلحة بن عبید الله.

قال الزجاج: أعلم الله أن ذلک محرم بقوله: {إِنَّ ذَلِکُمْ کَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً} [الأحزاب: ۵۳] أی: ذنبا عظیما.ثم أعلمهم أنه یعلم سرهم وعلانیتهم بقوله: {إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً} [الأحزاب: ۵۴] أی: تظهروا شیئا من أمرهن، یعنی طلحة، وذلک أنه لما نزل آیة الحجاب قال طلحة: یمنعنا محمد صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ من الدخول علی بنات عمنا، یعنی عائشة رضی الله عنها، وهما من بنی تیم بن مرة. وقوله: أو تخفوه أی: تسروه فی أنفسکم، وذلک أن نفسه حدثته بتزوج عائشة رضی الله عنها، فذلک قوله: {فَإِنَّ اللَّهَ کَانَ بِکُلِّ شَیْءٍ} [الأحزاب: ۵۴] من السر والعلانیة، علیما.

[3] . و ذکر أن بعضهم قال: أ ننهی أن نکلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب؟ لئن مات محمد لأتزوجن فلانة. و قال ابن عباس و بعض الصحابة: و فلانة عائشة. و حکی مکی عن معمر أنه قال: هو طلحة بن عبید اللّه. قال ابن عطیة: و هذا عندی لا یصح علی طلحة فإن اللّه عصمه منه. و فی التحریر أنه طلحة، فنزلت: وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً، فتاب و أعتق رقبة، و حمل علی عشرة أبعرة فی سبیل اللّه، و حج ماشیا.

و روی أن بعض المنافقین قال: حین تزوج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، أم سلمة بعده، أی بعد [ابو]سلمة، و حفصة بعد خنیس بن حذافة: ما بال محمد یتزوج نساءنا؟ و اللّه لو قد مات لأجلنا السهام علی نسائه.

[4] . و أخرج ابن أبی حاتم عن السدی رضی الله عنه قال بلغنا ان طلحة بن عبید الله قال أ یحجبنا محمد عن بنات عمنا و یتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فنزلت هذه الآیة

و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حمید و ابن المنذر عن قتادة رضی الله عنه قال قال طلحة بن عبید الله لو قبض النبی صلی الله علیه و سلم تزوجت عائشة رضی الله عنها فنزلت وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الآیة

و أخرج ابن سعد عن أبی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم فی قوله وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ قال نزلت فی طلحة بن عبید الله لأنه قال إذا توفی رسول الله صلی الله علیه و سلم تزوجت عائشة رضی الله عنها

[5] . و قد یروی [محمد بن سعد] من غیر هذا الطریق أن عمر قال لأصحاب الشوری روحوا إلی فلما نظر إلیهم قال قد جاءنی کل واحد منهم یهز عفریته یرجو أن یکون خلیفة أما أنت یا طلحة أ فلست القائل إن قبض النبی ص أنکح أزواجه من بعده فما جعل الله محمدا أحق ببنات أعمامنا منا فأنزل الله تعالی فیک وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً

[6] . قال فی الکتاب العزیز لطلحة وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ قالوا نزلت فی طلحة فأعلمه بذلک أنه یبقی بعده

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

كَانَ جَبْرَئِيلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ ص قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِعْدَةَ الْعَبْدِ وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ.

۲) ابن‌عباس روایت کرده است: امام حسین ع بر بستر امام حسن ع حاضر شد و ایشان وصیت‌نامه اش را چنین املا کرد:

بنویس: این است آنچه که حسن بن علی ع به برادرش حسین بن علی ع وصیت می‌کند؛ سفارش می‌کنم که ...

و سفارش می‌کنم که مرا در کنار جدّم رسول الله ص دفن کنید که من به او و به خانه او سزاوارتر از کسانی‌ام که بدون اینکه از او اذنی گرفته باشند یا مکتوبی از ایشان داشته باشند، در خانه‌اش وارد شدند در حالی که خداوند متعال در آنچه بر پیامبرش نازل کرده، فرموده است: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید، داخل حجره‌های پیامبر نشوید مگر به شما اذن داده شود» پس به خدا سوگند به آنها اجازه نداد که بدون اذنش در زمان زندگیش بر او وارد شوند؛ و بعد از وفاتش هم اذنی به آنها برای ورود به خانه‌اش داده نشد؛ در حالی که ماییم که به ما اذن داده شده که در آنچه از او به ما به ارث رسیده تصرف کنیم؛ اما اگر آن زن [از دفن من در آنجا] مانع شد، پس تو را به قرابتی که خداوند بین من و تو قرار داده و رَحِمی که ما را به رسول الله متصل ساخته، سوگند می‌دهم که مبادا حتی به اندازه حجامت کردنی، خونی ریخته شود تا اینکه رسول الله را ملاقات کنیم و شکایت به او بریم و او را از آنچه از جانب مردم بعد از او به ما رسید خبردار سازیم.

الأمالی (للطوسی)، ص۱۵۹-۱۶۰؛ بشارة المصطفی لشیعة المرتضی، ص۲۷۲

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُزَاحِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ الْبَصْرِيُّ بِمِصْرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ الْغَلَابِيُّ: وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ النَّطَّاحِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ: وَ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ الطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

قَالَ دَخَلَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ (عَلَیْهِمَا السَّلَامُ) عَلَی أَخِیهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ (عَلَیْهِمَا السَّلَامُ) فِی مَرَضِهِ الَّذِی تُوُفِّیَ فِیهِ، فَقَالَ ...[1] اکْتُبْ:" هَذَا مَا أَوْصَی بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ إِلَی أَخِیهِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ، أَوْصَی ...[2]

وَ أَنْ تَدْفِنَنِی مَعَ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) فَإِنِّی أَحَقُّ بِهِ وَ بِبَیْتِهِ مِمَّنْ أُدْخِلَ بَیْتَهُ بِغَیْرِ إِذْنِهِ وَ لَا کِتَابٍ جَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ اللَّهُ (تَعَالَی) فِیمَا أَنْزَلَهُ عَلَی نَبِیِّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) فِی کِتَابِهِ: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ» فَوَ اللَّهِ مَا أُذِنَ لَهُمْ فِی الدُّخُولِ عَلَیْهِ فِی حَیَاتِهِ بِغَیْرِ إِذْنِهِ، وَ لَا جَاءَهُمُ الْإِذْنُ فِی ذَلِکَ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ، وَ نَحْنُ مَأْذُونٌ لَنَا فِی التَّصَرُّفِ فِیمَا وَرِثْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنْ أَبَتْ عَلَیْکَ الْمَرْأَةُ فَأَنْشُدُکَ بِالْقَرَابَةِ الَّتِی قَرَّبَ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) مِنْکَ، وَ الرَّحِمِ الْمَاسَّةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) أَنْ لَا تُهَرِیقَ فِیَّ مِحْجَمَةً مِنْ دَمٍ حَتَّی نَلْقَی رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) فَنَخْتَصِمَ إِلَیْهِ، وَ نُخْبِرَهُ بِمَا کَانَ مِنَ النَّاسِ إِلَیْنَا بَعْدَهُ.

۳) از ام‌سلمه [همسر پیامبر ص] روایت شده است:

من و مَیمونَه [= یکی دیگر از زنان پیامبر ص] نزد پیامبر بودیم که ابن ام‌مکتوم می‌خواست وارد خانه ما شود و این بعد از نزول آیه حجاب [= پرده] بود؛ به ما دستور داد که پشت پرده رویم. گفتیم: یا رسول الله! مگر نه این است که او نابیناست و ما را نمی‌بیند؟

فرمود: آیا شما دو تن هم نابینا هستید؟ آیا شما او را نمی‌بینید؟

مکارم الأخلاق (طبرسی)، ص۲۳۳؛ عوالی اللئالی، ج۲، ص۱۳۴؛ تفسیر قرطبی، ج۱۲، ص۲۲۸؛ تفسیر ابن‌کثیر، ج۶، ص۴۱

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ کُنْتُ عِنْدَ النَّبِیِّ ص وَ عِنْدَهُ مَیْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَکْتُومٍ وَ ذَلِکَ بَعْدَ أَنْ أُمِرَ بِالْحِجَابِ فَقَالَ احْتَجِبَا فَقُلْنَا یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَیْسَ أَعْمَی لَا یُبْصِرُنَا فَقَالَ أَ فَعَمْیَاوَانِ أَنْتُمَا أَ لَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ.

و أخرج أبو داود و الترمذی و صححه و النسائی و البیهقی فی سننه عن أم سلمة (الدر المنثور، ج۵، ص۴۲)

۴) هنگامی که امیرالمومنین ع با اهل بصره و اصحاب جمل روبرو شد، از طلحه و زبیر خواست که با آنان سخن بگوید. ابتدا با زبیر سخن گفت. سپس نوبت به طلحه رسید و به او فرمود:

---

[1] . لَهُ: کَیْفَ تَجِدُکَ یَا أَخِی قَالَ: أَجِدُنِی فِی أَوَّلِ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الْآخِرَةِ وَ آخِرِ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا، وَ اعْلَمْ أَنِّی لَا أَسْبِقُ أَجَلِی، وَ أَنِّی وَارِدٌ عَلَی أَبِی وَ جَدِّی (عَلَیْهِمَا السَّلَامُ)، عَلَی کُرْهٍ مِنِّی لِفِرَاقِکَ وَ فِرَاقِ إِخْوَتِکَ وَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ، وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مَقَالَتِی هَذِهِ وَ أَتُوبُ إِلَیْهِ، بَلْ عَلَی مَحَبَّةٍ مِنِّی لِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) وَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ (عَلَیْهِ السَّلَامَ) وَ لِقَاءِ فَاطِمَةَ وَ حَمْزَةَ وَ جَعْفَرٍ (عَلَیْهِمُ السَّلَامُ)، وَ فِی اللَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ) خَلَفٌ مِنْ کُلِّ هَالِکٍ، وَ عَزَاءٌ مِنْ کُلِّ مُصِیبَةٍ، وَ دَرَکٌ مِنْ کُلِّ مَا فَاتَ. رَأَیْتَ یَا أَخِی کَبِدِی آنِفاً فِی الطَّسْتِ، وَ لَقَدْ عَرَفْتَ مَنْ دَهَانِی، وَ مِنْ أَیْنَ أُتِیتُ، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ بِهِ یَا أَخِی فَقَالَ الْحُسَیْنُ (عَلَیْهِ السَّلَامُ): أَقْتُلُهُ وَ اللَّهِ.قَالَ: فَلَا أُخْبِرُکَ بِهِ أَبَداً حَتَّی نَلْقَی رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ)، وَ لَکِنِ

[2] . أَنَّهُ یَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ، وَ أَنَّهُ یَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ، لَا شَرِیکَ لَهُ فِی الْمُلْکِ، وَ لَا وَلِیَّ لَهُ مِنَ الذُّلِّ، وَ أَنَّهُ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً، وَ أَنَّهُ أَوْلَی مَنْ عُبِدَ وَ أَحَقُّ مَنْ حُمِدَ، مَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ، وَ مَنْ عَصَاهُ غَوَی، وَ مَنْ تَابَ إِلَیْهِ اهْتَدَی. فَإِنِّی أُوصِیکَ یَا حُسَیْنُ بِمَنْ خَلَّفْتُ مِنْ أَهْلِی وَ وُلْدِی وَ أَهْلِ بَیْتِکَ، أَنْ تَصْفَحَ عَنْ مُسِیئِهِمْ، وَ تَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَ تَکُونَ لَهُمْ خَلَفاً وَ وَالِداً،

طلحه! آیا همسران شما دو نفر هم همراهتان است؟

گفت: خیر.

فرمود: رفته اید سراغ زنی که جایگاهش در کتاب الله این است که در خانه‌اش بنشیند، و آنگاه او را در معرض دید قرار داده‌اید و همسران خودتان را در خیمه‌ها و پشت پرده‌ها محفوظ نگه داشته‌اید؟ واقعا انصاف را در حق رسول الله ص رعایت نکردید که زنان خودتان را در خانه باقی گذاشتید و همسرِ رسول الله را بیرون آوردید، در حالی که خداوند دستور داده بود که آنان جز از پشت پرده با کسی سخن نگویند...

کتاب سلیم بن قیس الهلالی، ج۲، ص۸۰۰

قَالَ أَبَانٌ قَالَ سُلَيْمٌ لَمَّا الْتَقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ... فَقَالَ عَلِيٌّ ع ... ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ فَقَالَ يَا طَلْحَةُ مَعَكُمَا نِسَاؤُكُمَا قَالَ لَا قَالَ عَمَدْتُمَا إِلَى امْرَأَةٍ مَوْضِعُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْقُعُودُ فِي بَيْتِهَا فَأَبْرَزْتُمَاهَا وَ صُنْتُمَا حَلَائِلَكُمَا فِي الْخِيَامِ وَ الْحِجَالِ مَا أَنْصَفْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ص [مِنْ أَنْفُسِكُمْ حَيْثُ أَجْلَسْتُمَا نِسَاءَكُمَا فِي الْبُيُوتِ وَ أَخْرَجْتُمَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص] وَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ لَا يُكَلَّمْنَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.[1]

۵) عمر بن اُذینه با سند خود از حسن بصری نقل کرده است که رسول الله ص با زنی از بنی‌عامر ازدواج کرد به نام «سَنا» که از زیباترین زنان زمان خویش بود. وقتی نگاه عایشه و حفصه به او افتاد گفتند این زن با این زیبایی‌ش حتما جای ما را در دل رسول الله خواهد گرفت. پس به او گفتند: مبادا رسول الله از تو حرصی [به نکاح] ببیند.

هنگامی که رسول الله ص بر او وارد شد و دست او را در دست گرفت او گفت: به خدا پناه می‌برم و دست رسول الله ص را با شدت از دست خود جدا کرد. نهایتا رسول الله ص او را طلاق داد و او را به خانواده‌اش برگرداند.

همچنین رسول الله ص با زنی از قبیله کِنده، دختر ابی‌الجون ازدواج کرد؛ وقتی ابراهیم (پسر رسول الله ص از ماریه قبطیه) از دنیا رفت، این زن گفت: اگر این واقعا پیامبر بود، پسرش نمی‌مرد! و رسول الله ص پیش از اینکه با او آمیزشی داشته باشد او را به خانواده‌اش برگرداند. وقتی رسول الله ص از دنیا رفت و ابوبکر زمام کار را به دست گرفت؛ این دو زن عامری و کِندی نزد ابوبکر آمدند و گفتند از ما خواستگاری شده است. ابوبکر و عمر با هم مشورت کردند و به آنها گفتند: به اختیار خودتان است: اگر خواستید در پرده ماندن را انتخاب کنید و اگر خواستید غریزه جنسی را؛ و آنها غریزه جنسی را انتخاب کردند و ازدواج کردند، یکی از آن دو مردی که با آنان ازدواج کرد به جذام مبتلا شد و دیگری دیوانه شد.

---

[1] . به خود عایشه هم قبل از ورودش در این جریان تذکر داده‌اند. مثلا مطلب زیر تذکراتی است که ام‌سلمه قبل از حرکت عایشه به او داد:

قال هارون عن العتبی عن أبیه قال: قالت أم سلمة [و فی نسخة کتبت إلیها أم سلمة] رحمة الله علیها لعائشة لما همت بالخروج إلی الجمل : یا عائشة إنک سدة بین رسول الله ص و بین أمته حجابک مضروب علی حرمته و قد جمع القرآن ذیلک فلا تندحیه و سکن الله من عقیراک فلا تصحریها الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مکانک لو أراد أن یعهد فیک عهد بل قد نهاک عن الفرطة فی البلاد ما کنت قائلة لو أن رسول الله ص عارضک بأطراف الفلوات ناصة قعودا من منهل إلی منهل إن بعین الله مثواک و علی رسول الله ص تعرضین و لو أمرت بدخول الفردوس لاستحییت أن ألقی محمدا ص هاتکة حجابا جعله الله علی فاجعلیه سترک و قاعة البیت قبرک حتی تلقیه و هو عنک راض (بلاغات النساء، ص۱۶)

عمر بن اذینه می‌گوید: این مطلب را نزد زراره و فضیل تعریف کردم؛ آنها از امام باقر ع روایت کردند که ایشان فرمود: خداوند عز و جل از هیچ چیزی نهی نکرد مگر اینکه در آن مورد عصیان قرار گرفت؛ حتی با زنان پیامبر ص بعد از ایشان ازدواج کردند؛ و امام ع همین حکایت دو زن عامری و کندی را تعریف کردند و سپس فرمودند: اگر از آنها سوال می‌شد که مردی با زنی ازدواج کرد و قبل از آمیزش طلاقش داد، آیا جایز است که پسر آن مرد با این زن ازدواج کند، حتما می‌گفتند که خیر؛ در حالی که حرمت رسول الله بیش از پدرانشان بود.

و زراره در نقلی دیگر این را هم افزود که امام باقر ع در ادامه فرمود: و همچنین آنها، اگر مومن باشند، حلال نمی دانند که با مادرانشان ازدواج کنند، در حالی که به لحاظ حرمت، همسران پیامبر ص مانند مادرانشان بودند.

الکافی، ج۵، ص۴۲۱؛ النوادر(للأشعری)، ص۱۰۳

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ قَالَ:

حَدَّثَنِی سَعْدُ بْنُ أَبِی عُرْوَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِی عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ یُقَالُ لَهَا سَنَی وَ کَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَیْهَا عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ قَالَتَا لَتَغْلِبُنَا هَذِهِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص بِجَمَالِهَا فَقَالَتَا لَهَا لَا یَرَی مِنْکِ- رَسُولُ اللَّهِ ص حِرْصاً فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص تَنَاوَلَهَا بِیَدِهِ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ فَانْقَبَضَتْ یَدُ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْهَا فَطَلَّقَهَا وَ أَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا وَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ص امْرَأَةً مِنْ کِنْدَةَ بِنْتَ أَبِی الْجَوْنِ فَلَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِیمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص ابْنُ مَارِیَةَ الْقِبْطِیَّةِ قَالَتْ لَوْ کَانَ نَبِیّاً مَا مَاتَ ابْنُهُ فَأَلْحَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَهْلِهَا قَبْلَ أَنْ یَدْخُلَ بِهَا فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ وُلِّیَ النَّاسَ أَبُو بَکْرٍ أَتَتْهُ الْعَامِرِیَّةُ وَ الْکِنْدِیَّةُ وَ قَدْ خُطِبَتَا فَاجْتَمَعَ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ فَقَالا لَهُمَا اخْتَارَا إِنْ شِئْتُمَا الْحِجَابَ وَ إِنْ شِئْتُمَا الْبَاهَ فَاخْتَارَتَا الْبَاهَ فَتَزَوَّجَتَا فَجُذِمَ أَحَدُ الرَّجُلَیْنِ وَ جُنَّ الْآخَرُ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ أُذَیْنَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِیثِ زُرَارَةَ وَ الْفُضَیْلَ فَرَوَیَا عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ مَا نَهَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ شَیْءٍ إِلَّا وَ قَدْ عُصِیَ فِیهِ حَتَّی لَقَدْ نَکَحُوا أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص مِنْ بَعْدِهِ وَ ذَکَرَ هَاتَیْنِ الْعَامِرِیَّةَ وَ الْکِنْدِیَّةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَوْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ یَدْخُلَ بِهَا أَ تَحِلُّ لِابْنِهِ لَقَالُوا لَا فَرَسُولُ اللَّهِ ص أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْ آبَائِهِمْ.

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع نَحْوَهُ وَ قَالَ فِی حَدِیثِهِ وَ لَا هُمْ یَسْتَحِلُّونَ أَنْ یَتَزَوَّجُوا أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ کَانُوا مُؤْمِنِینَ وَ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی الْحُرْمَةِ مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ.

تکمله:

این مطلب در کتب اهل سنت هم روایت شده است با این تفاوت که در مورد زن مورد نظر اختلاف دارند و نیز گفته‌اند ابوبکر از این حکم پشیمان شد اما عمر به او گفت که او جزء زنان پیامبر محسوب نمی‌شود زیرا پیامبر با او آمیزش نکرده بود و او را به قبیله‌اش برگرداند؛ و ابوبکر آرام شد!

البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۱

و لما توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و ارتدت العرب ثم رجعت، تزوج عکرمة ابن أبی جهل قتیلة بنت الأشعث بن قیس، و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و [آله و] سلّم، قد تزوجها و لم یبن بها. فصعب ذلک علی أبی بکر و قلق، فقال له

عمر: مهلا یا خلیفهٔ یا خلیفهٔ رسول اللّه، إنها لیست من نسائه، إنه لم یبن بها، و لا أرخی علیها حجابا، و قد أبانتها منه ردتها مع قومها. فسکن أبو بکر.[1]

۶) از ائمه اطهار ع چنین روایت شده است در مورد این سخن خداوند عز و جل:

«و شما را نرسد که برنجانید رسول الله ص را» (احزاب/۵۳) در مورد علی ع و ائمه «همانند کسانی که موسی را اذیت کردند و خداوند او را از آنچه گفتند تبرئه کرد» (احزاب/۶۹)

الکافی، ج۱، ص۴۱۴

الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَیْهِمْ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» فِی عَلِیٍّ وَ الْأَئِمَّةِ «کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا»[2]

---

[1] . درباره اینکه زنان پیامبر حتی اگر آیه فوق هم نازل نشده بود، بر امام حسن و امام حسین ع حرامند و این بهترین دلیل است که پیامبر نسبت ویژه و ممتازی با آنها دارد این روایت قابل توجه است:

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ یَحْرُمْ عَلَی النَّاسِ أَزْوَاجُ النَّبِیِّ ص لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» حَرُمْنَ عَلَی الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ» وَ لَا یَصْلُحُ لِلرَّجُلِ أَنْ یَنْکِحَ امْرَأَةَ جَدِّهِ. (الکافی، ج۵، ص۴۲۰)

[2] . درباره عبارت »والله لا یستحیی من الحق» روایات متعددی آمده که از این عبارت در موقعیتی استفاده کرده اند از جمله:

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنَّهُ قَالَ: أَتَی نِسَاءٌ إِلَی بَعْضِ نِسَاءِ النَّبِیِّ ص فَحَدَّثْنَهَا فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ نِسْوَةٌ جِئْنَ یَسْأَلْنَکَ عَنْ شَیْءٍ یَسْتَحْیِینَ مِنْ ذِکْرِهِ قَالَ لِیَسْأَلْنَ عَمَّا شِئْنَ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ ... (دعائم الإسلام، ج۱، ص۱۱۵؛ عوالی اللئالی، ج۳، ص۳۰)

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عِیسَی الْعِجْلِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْدَةَ الْأَصْبَهَانِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَیْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِیرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِی سُفْیَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِی لَیْلَةٍ ظَلْمَاءَ مُکْفَهِرَّةٍ إِذْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ائْتُوا بَابَ عَلِیٍّ فَأَتَیْنَا بَابَ عَلِیٍّ ع فَنَقَرَ أَحَدُنَا الْبَابَ نَقْراً خَفِیّاً إِذْ خَرَجَ عَلَیْنَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع مُتَّزِراً بِإِزَارٍ مِنْ صُوفٍ مُرْتَدِیاً بِمِثْلِهِ فِی کَفِّهِ سَیْفُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَنَا أَ حَدَثَ حَدَثٌ فَقُلْنَا خَیْرٌ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَأْتِیَ بَابَکَ وَ هُوَ بِالْأَثَرِ إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ یَا عَلِیُّ قَالَ لَبَّیْکَ قَالَ أَخْبِرْ أَصْحَابِی بِمَا أَصَابَکَ الْبَارِحَةَ قَالَ عَلِیٌّ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی لَأَسْتَحْیِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ قَالَ عَلِیٌّ ع یَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَتْنِی جَنَابَةٌ الْبَارِحَةَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ فَطَلَبْتُ فِی الْبَیْتِ مَاءً فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ فَبَعَثْتُ الْحَسَنَ کَذَا وَ الْحُسَیْنَ کَذَا فَأَبْطَئَا عَلَیَّ فَاسْتَلْقَیْتُ عَلَی قَفَایَ فَإِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ مِنْ سَوَادِ الْبَیْتِ قُمْ یَا عَلِیُّ وَ خُذِ السَّطْلَ وَ اغْتَسِلْ فَإِذَا أَنَا بِسَطْلٍ مِنْ مَاءٍ مَمْلُوءٍ عَلَیْهِ مِنْدِیلٌ مِنْ سُنْدُسٍ فَأَخَذْتُ السَّطْلَ وَ اغْتَسَلْتُ وَ مَسَحْتُ بَدَنِی بِالْمِنْدِیلِ وَ رَدَدْتُ الْمِنْدِیلَ عَلَی رَأْسِ السَّطْلِ فَقَامَ السَّطْلُ فِی الْهَوَاءِ فَسَقَطَ مِنَ السَّطْلِ جُرْعَةٌ فَأَصَابَتْ هَامَتِی فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَی فُؤَادِی فَقَالَ النَّبِیُّ ص بَخٍ بَخٍ یَا ابْنَ أَبِی طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَ خَادِمُکَ جَبْرَئِیلُ أَمَّا الْمَاءُ فَمِنْ نَهَرِ الْکَوْثَرِ وَ أَمَّا السَّطْلُ وَ الْمِنْدِیلُ فَمِنَ الْجَنَّةِ کَذَا أَخْبَرَنِی جَبْرَئِیلُ کَذَا أَخْبَرَنِی جَبْرَئِیلُ کَذَا أَخْبَرَنِی جَبْرَئِیلُ. (الأمالی(للصدوق)، ص۲۲۷)

روایت فوق با سندهای متعددی آمده است از جمله:

وَ عَنْ جَمَاعَةٍ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْمَکِیُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرِ بْنِ یَحْیَی الْأَحْمَرِیُّ حَدَّثَنَا أَبِی عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْیَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ النَّبِیِّ ص وَ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ فِی لَیْلَةٍ مُکْفَهِرَّةٍ ... (الخرائج و الجرائح، ج۲، ص۸۳۷؛ مختصر البصائر، ص۳۱۸)

۱) «يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيوتَ النَّبِي إِلاَّ أَنْ يؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيرَ ناظِرينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسينَ لِحَديثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يؤْذِي النَّبِي فَيسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ»

ممکن است پیامبر به خاطر حیا و شرمی که دارد در رودربایستی قرار بگیرد و زحمت‌های نابجای مومنان را تحمل کند، اما این دلیل نمی‌شود که خود مومنان هم در آداب معاشرت بی‌مبالات باشند.

نکته تخصصی درباره اهمیت «آداب» در تربیت اجتماعی

ادب به طور کلی یعنی تنظیم کردن صحیح رفتارهای ظاهری در حالت‌های گوناگون، به صورت یک تنظیم درونی. انسان مودب کسی است که خود را چنان تربیت کرده که در هر حالتی، ظاهر اعمال او حساب‌شده و مناسب باشد.

یک مساله مهم در تربیت اجتماعی آن است که ما باید در خود عادات و خصوصیاتی به وجود آوریم که بسادگی و بدون صرف توان زیاده از حد، رفتارهای مناسبی را که باید، انجام دهیم. آداب اجتماعی همان چیزی است که باید در تربیت کودکانمان هم به آن توجه کنیم تا خلق و خویی مناسب با ابعاد زندگی دینی برایشان پدید آید؛ مانند احترام به قرآن، نحوه سخن گفتن با بزرگتر، لامپ اضافی خاموش، ویا نحوه رفتار با نامحرم.

غالبا درباره اخلاق و ضرورت اخلاقی بودن زیاد سخن گفته می‌شود؛ اما اهمیت ادب و آداب ظاهری در حفظ و استقرار اخلاق در جامعه، به هیچ‌وجه کم نیست. همین که خداوند در قرآن کریم، چنین به تفصیل ریزه‌کاری‌های آداب معاشرت اجتماعی را گوشزد می‌کند، برای درک اهمیت آن کافی است.

در واقع، نمی‌توان انتظار داشت همه افراد جامعه برای هر کار کوچک و بزرگی، ابتدا تجزیه و تحلیل منطقی بکنند یا به روایات مراجعه کنند یا از مرجع تقلیدشان سوال نمایند! آداب اسلامی باید به صورت یک عادت جاری در میان ما مستقر شود که در این صورت است که می‌توان انتظار داشت اخلاقیات و رفتارهای اجتماعی صحیح و متناسب با دستورهای دینی در جامعه رواج یابد. (برگرفته از ایستاده در باد، ص۴۶۰-۴۶۲)

اگر توجه کنیم که خطاب با «یا ایها الذین آمنوا» شروع شده، شاید بتوان نتیجه گرفت که «ایمان، مستلزم رعایت ادب و آداب اجتماعی است.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۹۱)

۲) «إِذا دُعيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسينَ لِحَديثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يؤْذِي النَّبِي فَيسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ»

وَ بِالْإِسْنَادِ الْمُقَدَّمِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَطَّارُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِهِ قُلْتُ لَهُ أَخْبَرَكُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُلَقَّبُ بِابْنِ السَّقَاءِ الْحَافِظُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الرَّازِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْدَةَ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ ... (عمدة عيون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار (ابن‌بطریق م۶۰۰)، ص۳۷۶)

و رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف، ج۱، ص۸۵، المناقب ابن‌المغازلی، ص۹۴)

گاه علاقه مردم به شخصی و میل به هم‌صحبتی با او، موجب زحمت برای او می‌شود.

«اگر به دلیلی شخصی از روی حیا سکوت کرد، دیگران سکوت را بشکنند و حقّ را بیان کنند و بار خجالت را از دوش او بردارند.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۹۳)

۳) «یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیوتَ النَّبی إِلاَّ أَنْ یؤْذَنَ لَکُمْ إِلی طَعامٍ غَیرَ ناظِرینَ إِناهُ وَ لکِنْ إِذا دُعیتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسینَ لِحَدیثٍ إِنَّ ذلِکُمْ کانَ یؤْذِی النَّبی فَیسْتَحْیی مِنْکُمْ وَ اللَّهُ لا یسْتَحْیی مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِکُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِکُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظیماً»

رهبران و شخصیت‌های برجسته دینی، انسان‌هایی‌اند که مبادی آداب‌اند و می‌کوشند کسی کوچکترین رنجشی از آنان پیدا نکند، اما این دلیل نمی‌شود که مراجعه‌کنندگان به آنها، به خاطر اینکه از هم‌صحبتی با آنان لذت می‌برند، نسبت به وقت و برنامه آنها بی‌ملاحظه باشند.

آسیبِ این بی‌ملاحظگی بقدری اهمیت دارد که خود خداوند با تعبیر «خدا از بیان حق حیا نمی‌کند» وارد میدان می‌شود و به مومنان درباره این رفتارهایشان هشدار می‌دهد؛ برای زنان پیامبر ص محدودیت‌های ویژه تعیین می‌کند؛ و کسانی را که قصد آزار پیامبر را دارند بشدت تهدید می‌نماید

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

حفظ حرمت بزرگان دین امری ضروری است؛ اما این حفظ حرمت چگونه باشد؟

برخی بر این باورند که حفظ حرمت آنان به این است که آنان ارتباطشان را با افراد جامعه کم کنند و افراد کاملا تحت کنترل با آنها دیدار داشته باشند؛ یا اینکه خود آنان در سیاست و مسائل اجتماعی اظهار نظر نکنند تا ابهتشان حفظ شود؛ و ...

ظاهرا این آیه این گونه تلقی‌ها را زیر سوال می‌برد. خداوند می‌توانست به جای دستورات این آیه، کلاً ورود مردم به خانه پیامبر ص را ممنوع کند؛ یا ایشان را به کناره‌گیری کامل از جامعه بخواند، یا با توجه به اینکه نه آن مردم و نه زنان خود ایشان حرمت را نگه نمی دارند، اساساً هر ازدواجی را برای ایشان ممنوع کند تا زمینه سوءاستفاده ها را یکجا نابود کند. یا از پیامبر بخواهد به جای پرداختن به مسائل اجتماعی، صرفا از خدا و آخرت صحبت کند و تسبیح بگوید؛ و ...

با این حال، چنین نکرد بلکه اصل ارتباط چهره به چهره مردم با پیامبر ص را باقی نگه داشت و از مردم و همسران و اطرافیان ایشان صریحا خواست که آداب معاشرت با بزرگان دین را رعایت کنند؛ و با توجه به اینکه می‌دانیم اغلب اینها را رعایت نکردند، اما قرآن کریم عدم رعایت آنها را دلیلی کافی برای کنار کشیدن پیامبر ص ندانست. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۴۶۳-۴۷۰)

و تاکید کرد که:

«در اسلام، مردم عادّی هم می‌توانند به خانه اول شخصیّت دینی رفت و آمد کرده و حتّی مهمان شوند.» (تفسیر نور، ج۹، ص۳۹۲)

۴) «فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ»

انسان نه تنها در قبال ظاهر و باطن اعمال خویش مسئول است، بلکه در قبال تاثیری که بر دیگران می‌گذارد نیز مسئول است

نکته تخصصی جامعه‌شناختی

نحوه عبارت‌پردازی این آیه نشان می‌دهد حقیقت مهمی هست که پیامبر از گفتن آن حیا می‌کند اما خدا از بیان آن شرمی ندارد. همین که بعد از عبارت «پیامبر از شما حیا می‌کند» نفرمود که «حیا نکن و صریحا بگو» بلکه فرمود «خدا از بیان حق حیا ندارد» معلوم می‌شود که این حیای پیامبر، حیای نادرستی نبوده است.

اگر توجه کنیم که حیا – دست کم در اینجا– به معنای پنهان داشتن چیزی در درون است که اگر آشکار شود مشکلاتی به همراه دارد؛ ظاهرا باید گفت که این حیا ناشی از ظرفیت طرف مقابل بوده، که وضعیت به طوری بوده که اگر پیامبر شخصا به بیان حقیقت می‌پرداخت، احتمالا اثر نامطلوبی بر مخاطب می‌گذاشته است؛ و لذا خدا نمی‌فرماید اکنون که پای حقی در میان است، حیا نکن و حق را بگو؛ بلکه همین که از کلمه حیا (که بار اخلاقی مثبت دارد) استفاده می‌کند، یعنی آن حیا را امضا می‌کند، در عین حال، خودش برای بیان آن حق وارد میدان می‌شود. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۴۷۱-۴۷۴)

۴) «وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ»

یکی از دستورات اختصاصی پیامبر ص که در اواخر عمر ایشان نازل شد این است که ارتباط مردم با زنان پیامبر ص باید از پشت پرده باشد.

تذکر تاریخی-تفسیری

این آیه به خاطر وجود کلمه «حجاب» از همان صدر اسلام، به «آیه حجاب» معروف شده است؛ اما بی‌توجهی به تفاوت معنای این کلمه در آن زمان و امروز موجب اشتباهی مهم شده است. حجاب در این آیه قطعا به معنای پرده، دیوار، و هر چیزی است که فاصله‌ای بین دو کس یا دو چیز بیندازد؛ و با «حجاب» در ادبیات امروز، که به معنای پوشش خاصی است که بر زنان واجب است، متفاوت می‌باشد.[1]

---

[1] . در حدی که در کتب لغت و حدیث جستجو شد، ندیدم تا قبل از ابن‌منظور (م ۷۱۱) که کسی «حجاب» را به معنای «پوشش» به کار ببرد. وی شروع بحث حجاب چنین نوشته است:

حجب:

الحِجابُ: السِّتْرُ. حَجَبَ الشیءَ یَحْجُبُه حَجْباً و حِجاباً و حَجَّبَه: سَتَرَه. و قد احْتَجَبَ و تحَجَّبَ إذا اکْتنَّ من وراءِ حِجابٍ. و امرأةٌ مَحْجُوبةٌ: قد سُتِرَتْ بِسِترٍ.

اما بلافاصله توضیحات بعدی او هم حجاب را به معنای «مانع و فاصله‌انداز» قرار می‌دهد:

در ادبیات دینی، غالبا به جای «حجاب»ی که ما امروز به کار می‌بریم از کلمه «ستر: پوشش» استفاده می‌شود و وقتی در ادبیات امروزی می‌گوییم آیه حجاب، منظورمان آیاتی است مانند «قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ ... لا یُبْدینَ زینَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْیَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ ...: به زنان با ایمان بگو ... زینت‌هایشان را جز آنچه ظاهر است، آشکار نسازند و با روسری‌هایشان گریبان را نیز بپوشانند و ...» (نور/۳۱) یا «قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یُدْنینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِن ...: به همسرانت و دخترانت و زنان مومنین بگو چادرهایشان را به خویش نزدیک کنند ...» (احزاب/۵۹).

عدم توجه به این نکته ساده موجب شده،

از طرفی برخی به این دلیل که آیه کنونی ربطی به حجاب اصطلاحی ندارد، مدعی شوند که قرآن درباره حجاب آیه‌ای ندارد!

و از طرف دیگر، برخی روایات مربوط به این آیه را مربوط به حجاب قلمداد کنند و نتایج عجیب و غریبی بگیرند. نمونه‌اش سوء برداشت‌های برخی از حدیث ۳ است که گمان کرده‌اند دستور به پوشش زن در مقابل نابیناست! در حالی که روایت می‌گوید هنگام ورود شخص نابینا پیامبر ص به زنان خود دستور می‌دهند که در این مورد هم در حجاب (= پشت پرده) قرار بگیرند؛ زیرا برخلاف پوشش واجب زن، که هدفش مانع شدن از مشاهده مردان است و اگر مردی نابینا باشد دیگر ضرورتی ندارد، این آیه محدودیت ارتباط را در دو طرف برقرار می‌کند؛ و بر پرده‌نشینی زنان پیامبر اصرار دارد؛ چنانکه در پایان آیه هم صرفاً نمی‌فرماید: «این حکم برای نلغزیدن دلهای مردان» بهتر است؛ بلکه می‌فرماید هم برای دلهای مردان است و هم برای دلهای شما زنان پیامبر.

به نظر می‌رسد این حکم، بیش از اینکه از جنس حکم پوشش ضروری برای زنان باشد، حکمی ناظر به محدود کردن نقش‌آفرینی اجتماعی زنان پیامبر است، که در جریان جنگ جمل، اهمیت این حکم و مضرات تخطی از آن بر همگان آشکار شد (حدیث۴)؛ و این پاک ماندن قلوب طرفین، بیشتر ناظر به پاک ماندن از سوءاستفاده سیاسی است، تا سوءاستفاده شهوانی.[1]

و حِجابُ الجَوْف: ما یَحْجُبُ بین الفؤَادِ و سائره؛ قال الأزهریّ: هی جِلْدةٌ بَین الفؤَادِ و سائر البَطْن. و الحاجِبُ: البَوَّابُ، صِفةٌ غالبةٌ، و جمعه حَجَبةٌ و حُجَّابٌ، و خُطَّتُه الحِجابةُ. و حَجَبَه: أی مَنَعَه عن الدخول. و فی الحدیث: قالت بنُو قُصَیٍّ: فینا الحِجابةُ. یعنون حِجابةَ الکَعْبةِ، و هی سِدانَتُها، و تَولِّی حِفْظِها، و هم الذین بأیدیهم مَفاتیحُها. و الحَجابُ: اسمُ ما احْتُجِبَ به، و کلُّ ما حالَ بین شیئین: حِجابٌ، و الجمع حُجُبٌ لا غیر. و قوله تعالی: وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ، معناه: و من بیننا و بینک حاجزٌ فی النِّحْلَةِ و الدِّین.

و فیومی (م ۷۷۰)هم توضیح داده اگر به «ستر: پوشش» بتوانیم حجاب بگوییم صرفا از همین باب است که مانعی ایجاد می‌کند؛ وگرنه حجاب غیر از ستر است:

حَجَبَهُ: حَجْباً مِنْ بَابِ قَتَلَ مَنَعَهُ و مِنْهُ قِیلَ لِلسِّتْرِ (حِجَابٌ) لأَنَّهُ یَمْنَعُ الْمُشَاهَدَةَ و قِیلَ لِلْبَوَّابِ (حَاجِبٌ) لأَنَّهُ یَمْنَعُ مِنَ الدُّخُولِ و الأَصْلُ فِی (الْحِجَابِ) جِسْمٌ حَائِلٌ بَیْنَ جَسَدَیْنِ وَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فِی الْمَعَانِی فقِیلَ (العَجْزُ حِجَابٌ) بَیْنَ الإِنْسَانِ و مُرَادِه و (الْمَعْصِیَةُ حِجَابٌ) بَیْنَ الْعَبْدِ وَ رَبِّهِ و جَمْعُ (الحِجَابِ) (حُجُبٌ) مِثْلُ کِتَابٍ و کُتُبٍ و جَمْعُ (الحَاجِبِ) (حُجَّابٌ) مِثْلُ کَافِرٍ و کُفَّارٍ و (الْحَاجِبَانِ) العَظْمَانِ فَوْقَ الْعَیْنَیْنِ بالشَّعْرِ و اللَّحْمِ قاله ابن فَارِسٍ و الجَمْعُ (حَوَاجِبُ) (المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر، ج۲، ص۱۲۲)

[1] . البته اصل اینکه زن حتی در مقابل نامحرم حریم را رعایت کند حتی اگر نابینا باشد به لحاظ ذوق و سلیقه دینی، چیز بدی نیست و بحث ما این بود که سخن پیامبر به زنانشان از باب حجاب اصطلاحی امروزی نبوده است. وگرنه قریب به این مضمون هم در الجعفریات (الأشعثیات)، ص۹۵ از

موارد زیر را در کانال نگذاشتم

۵) «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً»

اینکه عده ای بخواهند بعد از رسول الله با زنان او ازدواج کنند مایه آزار رسول الله می‌شود

این آیه هم مویدی است بر اینکه مرگ رسول الله به منزله قطع ارتباط کامل او با دنیا نیست؛ و به نص آیه ۱۰۵ سوره توبه او همچنان شاهد و ناظر رفتارهای ماست

۶) «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً»

به اتفاق روایات شیعه و سنی، عده‌ای از صحابه معروف (مانند طلحه) سخنانی گفتند که از آن سخنان قصد آزار رسول الله ص داشتند و خداوند این را گناهی عظیم شمرد.

حکایت

درباره این آیه چند حکایت نقل شده است که در کانال نگذاشتم و تنها متن اصلی آنها در اینجا تقدیم می‌شود:

حضرت زهرا س روایت شده است؛ با این تفاوت که در مورد حضرت زهرا س، اولا خود حضرت زهرا س بدین کار اقدام کرد نه اینکه پیامبر ص به او بفرماید و ثانیا مساله اینکه او از بوی من حضورم را متوجه می‌شود مطرح فرموده است، که همین تعبیر نشان می‌دهد که مساله، پشت پرده رفتن و فاصله را حفظ کردن بوده، وگرنه صرف چادر و روسری که مانع استشمام بو نمی‌شود:

متن روایت این است:

کوری برای ورود به [منزل] حضرت زهرا اجازه گرفت. ایشان در حجاب رفت و پیامبر ص به او فرمود چرا در حجاب رفتی در حالی که او تو را نمی‌بیند؛ گفت: اگر او مرا نمی‌بیند من که او را می‌بینم؛ و او بو را که استشمام می‌کند. و رسول الله ص فرمود: شهادت می‌دهم که تو پاره تن منی.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ص اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا أَعْمَى فَحَجَبَتْهُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ص لِمَ حَجَبْتِهِ وَ هُوَ لَا يَرَاكِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يرانی [يَرَنِي] فَأَنَا أَرَاهُ وَ هُوَ يَشَمُّ الرِّيحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي.

این حدیث در النوادر (للراوندی)، ص۱۴ هم بدین صورت آمده است:

قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ع اسْتَأْذَنَ أَعْمَى عَلَى فَاطِمَةَ ص فَحَجَبَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَ حَجَبْتِهِ وَ هُوَ لَا يَرَاكِ فَقَالَتْ ع إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَانِي فَأَنَا أَرَاهُ وَ هُوَ يَشَمُّ الرِّيحَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي.

که ظاهرا سند آن (همانند سند کل احادیث کتاب، چنین است]

أَخْبَرَنِي فَضْلُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الرَّاوَنْدِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الرُّوَيَانِيُّ إِجَازَةً وَ سَمَاعاً أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ التَّيْمِيُّ إِجَازَةً وَ سَمَاعاً حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّيبَاجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع حَدَّثَنَا أَبِي إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ ...

۱) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَةَ الْأَسَدِيِّ عن عَبْداللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ: ...

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَوْلَمَ وَ كَانَتْ وَلِيمَتُهُ الْحَيْسَ وَ كَانَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً فَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا إِطْعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ص اسْتَأْنَسُوا إِلَى حَدِيثِهِ وَ اسْتَغْنَمُوا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَشْتَهِي أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ فَيَخْلُوَ لَهُ الْمَنْزِلُ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ وَ كَانَ يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ قُرْآناً أَدَباً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانَ النَّاسُ إِذَا أَصَابُوا طَعَامَ نَبِيِّهِمْ ص لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يَخْرُجُوا قَالَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهِنَّ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ وَ كَانَ لَيْلَتُهَا وَ صَبِيحَةُ يَوْمِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ فَلَمَّا تَعَالَى النَّهَارُ انْتَهَى عَلِيٌّ ع إِلَى الْبَابِ فَدَقَّهُ دَقّاً خَفِيفاً لَهُ عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَقَّهُ وَ أَنْكَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ قُومِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي يَبْلُغُ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَقُومَ لَهُ فَأَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ وَ قَدْ نَزَلَ فِينَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ نَزَلَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ» فَمَنْ هَذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ بِمَحَاسِنِي وَ مَعَاصِمِي قَالَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص كَهَيْئَةِ الْمُغْضَبِ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ قُومِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَإِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا لَيْسَ بِالْخَرِقِ وَ لَا بِالنَّزِقِ وَ لَا بِالْعَجُولِ فِي أَمْرِهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَيْسَ بِفَاتِحِ الْبَابِ حَتَّى يَتَوَارَى عَنْهُ الْوَطْءُ فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ هِيَ لَا تَدْرِي مَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ أَنَّهَا قَدْ حَفِظَتِ النَّعْتَ وَ الْمَدْحَ فَمَشَتْ نَحْوَ الْبَابِ وَ هِيَ تَقُولُ بَخْ بَخْ لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ قَالَ فَأَمْسَكَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ وَ لَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى خَفِيَ عَنْهُ الْوَطْءُ وَ دَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ خِدْرَهَا فَفَتَحَ الْبَابَ وَ دَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَعْرِفِينَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ هَنِيئاً لَهُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ صَدَقْتِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِي وَ دَمُهُ مِنْ دَمِي وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ هُوَ عَيْبَةُ عِلْمِي وَ بَابِيَ الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ وَ هُوَ الْوَصِيُّ بَعْدِي عَلَى الْأَمْوَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِي وَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ مَعِي فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى اشْهَدِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَ احْفَظِي أَنَّهُ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ فَقَالَ الشَّامِيُّ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

علل الشرائع، ج۱، ص۶۵؛ شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع (ابن‌حیون م۳۶۳)، ج۱، ص۲۰۶؛ و ج۲، ص۱۹۹؛ التحصین لأسرار ما زاد من کتاب الیقین، (ابن طاوس) ص۵۶۵؛ الیقین باختصاص مولانا علی علیه السلام بإمرة المؤمنین، ص۳۳۳ و ۳۷۰

۲) أَقُولُ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ قُدَمَاءِ أَصْحَابِنَا فِي الْأَخْبَارِ مَا هَذَا لَفْظُهُ مُنَاظَرَةُ الْحَرُورِيِّ وَ الْبَاقِرِ ع قَالَ الْحَرُورِيُّ إِنَّ فِي أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعَ خِصَالٍ اسْتَحَقَّ بِهَا الْإِمَامَةَ قَالَ الْبَاقِرُ ع ...

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع الرَّابِعَةُ زَعَمْتَ أَنَّهُ ضَجِيعُهُ فِي قَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ أَيْنَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ الْحَرُورِيُّ فِي بَيْتِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ لَيْسَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» فَهَلِ اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ الْحَرُورِيُّ نَعَمْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع كَذَبْتَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سَدَّ بَابَهُ عَنِ الْمَسْجِدِ وَ بَابَ صَاحِبِهِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتْرُكْ لِي كُوَّةً أَنْظُرُ مِنْهَا قَالَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ قُلَامَةِ ظُفُرٍ فَأَخْرَجَهُمَا وَ سَدَّ أَبْوَابَهُمَا فَأَقِمِ الْبَيِّنَةَ عَلَى أَنَّهُ أَذِنَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- بِأَيِّ وَحْيٍ وَ بِأَيِّ نَصٍّ قَالَ بِمَا لَا يُدْفَعُ بِمِيرَاثِ ابْنَتَيْهِمَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَصَبْتَ أَصَبْتَ يَا حَرُورِيُّ اسْتَحَقَّا بِذَلِكَ تُسْعاً مِنْ ثُمْنٍ وَ هُوَ جُزْءٌ مِنِ اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ جُزْءاً لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَاتَ عَنِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ع وَ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَ أَنْتُمْ رُوِّيتُمْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ فَانْقَطَعَ الْحَرُورِيُّ. (بحار الأنوار، ج۲۷، ص۳۲۱-۳۲۵)

۳) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمَرْوَانَ انْصَرِفُوا لَا نُرِيدُ دَفْنَ صَاحِبِنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ وَ أَعْرَفَ بِحُرْمَةِ قَبْرِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَطْرُقَ عَلَيْهِ هَدْماً كَمَا يَطْرُقُ ذَلِكَ غَيْرُهُ وَ دَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ انْصَرِفْ فَنَحْنُ نَدْفِنُهُ بِالْبَقِيعِ كَمَا وَصَّى ثُمَّ قَالَ لِعَائِشَةَ وَا سَوْأَتَاهْ يَوْماً عَلَى بَغْلٍ وَ يَوْماً عَلَى جَمَلٍ وَ فِي رِوَايَةٍ يَوْماً تَجَمَّلْتِ وَ يَوْماً تَبَغَّلْتِ وَ إِنْ عِشْتِ تَفَيَّلْتِ.

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادی فقال

يا بنت أبی بكر لا كان و لا كنت لک التسع من الثمن و بالكل تملكت

تجملت تبغلت و إن عشت تفيلت

بيان قوله لک التسع من الثمن إنما كان ذلک فی مناظرة فضال بن الحسن بن فضال الكوفی مع أبی حنيفة.

فقال له الفضال قول الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» منسوخ أو غير منسوخ قال هذه الآية غير منسوخة.

قال ما تقول فی خير الناس بعد رسول الله ص أبو بكر و عمر أم علی بن أبی طالب ع فقال أ ما علمت أنهما ضجيعا رسول الله ص فی قبره فأی حجة تريد أوضح فی فضلهما من هذه.

فقال له الفضال لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما فی موضع ليس لهما فيه حق و إن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ص لقد أساءا إذا رجعا فی هبتهما و نكثا عهدهما و قد أقررت أن قوله تعالى لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ غير منسوخة

فأطرق أبو حنيفة ثم قال لم يكن له و لا لهما خاصة و لكنهما نظرا فی حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن فی ذلک الموضع لحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال أنت تعلم أن النبی ص مات عن تسع حشايا و كان لهن الثمن لمكان ولده فاطمة فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا فی تسع الثمن فإذا هو شبر فی شبر و الحجرة كذا و كذا طولا و عرضا فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلک.

و بعد فما بال عائشة و حفصة يرثان رسول الله و فاطمة بنته منعت الميراث فالمناقضة ظاهرة فی ذلک من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة نحوه يا قوم عنی فإنه و الله رافضی خبيث (الخرائج و الجرائح، ج۱، ص۲۴۳-۲۴۴)

۴) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَّا احْتُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ لِلْحُسَيْنِ يَا أَخِي إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْنِي ثُمَّ وَجِّهْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص لِأُحْدِثَ بِهِ عَهْداً ثُمَّ اصْرِفْنِي إِلَى أُمِّي فَاطِمَةَ ع ثُمَّ رُدَّنِي فَادْفِنِّي بِالْبَقِيعِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنَ الْحُمَيْرَاءِ مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ صَنِيعِهَا وَ عَدَاوَتِهَا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ص وَ عَدَاوَتِهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ ع وَ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَى الْحَسَنِ ع فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْهِ حُمِلَ فَأُدْخِلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا أُوقِفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص بَلَغَ عَائِشَةَ الْخَبَرُ وَ قِيلَ لَهَا إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَى بَغْلٍ بِسَرْجٍ فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرْجاً فَوَقَفَتْ وَ قَالَتْ نَحُّوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي فَإِنَّهُ لَا يُدْفَنُ فِيهِ شَيْءٌ وَ لَا يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ حِجَابُهُ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَدِيماً هَتَكْتِ أَنْتِ وَ أَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَدْخَلْتِ بَيْتَهُ مَنْ لَا يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ قُرْبَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكِ عَنْ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ إِنَّ أَخِي أَمَرَنِي أَنْ أُقَرِّبَهُ مِنْ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ص لِيُحْدِثَ بِهِ عَهْداً وَ اعْلَمِي أَنَّ أَخِي أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ مِنْ أَنْ يَهْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سِتْرَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» وَ قَدْ أَدْخَلْتِ أَنْتِ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ ص الرِّجَالَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَعَمْرِي لَقَدْ ضَرَبْتِ أَنْتِ لِأَبِيكِ وَ فَارُوقِهِ عِنْدَ أُذُنِ رَسُولِ اللَّهِ ص الْمَعَاوِلَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى» وَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَدْخَلَ أَبُوكِ وَ فَارُوقُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بِقُرْبِهِمَا مِنْهُ الْأَذَى وَ مَا رَعَيَا مِنْ حَقِّهِ مَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَاتاً مَا حَرَّمَ مِنْهُمْ أَحْيَاءً وَ تَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتِيهِ مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ عِنْدَ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ص جَائِزاً فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ لَعَلِمْتِ أَنَّهُ سَيُدْفَنُ وَ إِنْ رَغِمَ مَعْطِسُكِ قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ وَ قَالَ يَا عَائِشَةُ يَوْماً عَلَى بَغْلٍ وَ يَوْماً عَلَى جَمَلٍ فَمَا تَمْلِكِينَ نَفْسَكِ وَ لَا تَمْلِكِينَ الْأَرْضَ عَدَاوَةً لِبَنِي هَاشِمٍ قَالَ فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ يَا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْفَوَاطِمُ يَتَكَلَّمُونَ فَمَا كَلَامُكَ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ ع وَ أَنَّى تُبْعِدِينَ مُحَمَّداً مِنَ الْفَوَاطِمِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ وَلَدَتْهُ ثَلَاثُ فَوَاطِمَ- فَاطِمَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ ابْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِلْحُسَيْنِ ع نَحُّوا ابْنَكُمْ وَ اذْهَبُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ قَالَ فَمَضَى الْحُسَيْنُ ع إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ. (الکافی، ج ۱، ص ۳۰۲-۳۰۳)

۵۴۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۴ إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ۱۳۹۶/۶/۲۷

ترجمه

اگر چیزی را آشکار سازید یا پنهانش کنید پس البته خداوند همواره به هر چیزی دانا بوده است.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

خدا را چنان بندگی کن که گویی او را می‌بینی، که اگر تو کسی نیستی که او را ببینی، او قطعا تو را می‌بیند؛

و حروف «عبد» سه تاست: عین و باء و دال؛ عین، «علم» او به خداست؛ باء، «بَونِ» [= جدایی] اوست از غیر خدا؛ و دال، «دُنُوّ» [= نزدیکی] اوست به خداست بدون هیچ کیفیت و حجابی.

مصباح الشریعة، ص۸

قَالَ الصَّادِقُ ع ... قَالَ النَّبِیُّ ص:

اعْبُدِ اللَّهَ کَأَنَّکَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَکُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ یَرَاکَ[1] وَ حُرُوفُ الْعَبْدِ ثَلَاثَةٌ ع ب د فَالْعَیْنُ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ الْبَاءُ بَوْنُهُ عَمَّنْ سِوَاهُ وَ الدَّالُ دُنُوُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی بِلَا کَیْفٍ وَ لَا حِجَابٍ.

۲) از امام کاظم ع روایت شده است:

از خداوند در پنهان و آشکار بترسید تا اینکه انصاف را در مورد خود رعایت کنید.

الزهد، ص۱۶

عُثْمَانُ بْنُ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی ع یَقُولُ:

خَافُوا اللَّهَ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَةِ حَتَّی تُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِکُمُ النَّصَفَ.

۳) از رسول الله روایت شده است:

زیاد به یاد خدا و رسول او و آل وی باشید و از او در پنهان و آشکار، و در خلوت‌ها و هنگام اشتغالاتتان غافل نشوید.

الفقه المنسوب إلی الإمام الرضا علیه السلام، ص۴۰۷

نَرْوِی عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ ... أَکْثِرُوا ذِکْرَ اللَّهِ وَ رَسُولَهُ وَ آلَهُ ص وَ لَا تَغْفُلُوا عَنْهُ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَةِ وَ فِی خَلَوَاتِکُمْ وَ أَشْغَالِکُم.

۴) یهودی‌ای به نام شمعون خدمت رسول الله ص می‌رسد و سوالاتی می‌پرسد؛ از جمله اینکه درباره عقل و شاخه‌های آن سوال می‌کند. حضرت توضیحاتی می‌دهند از جمله اینکه از عقل، بردباری شاخه می‌زند و از بردباری، علم؛ و از علم، رشد؛ و از رشد، عفاف؛ و از عفاف، صیانت و خودنگهداری؛ و از صیانت، حیاء؛ و از حیا، موقر و متین بودن؛ و از موقر و متین بودن، مداومت در خوبی؛ و از مداومت در خوبی، ناخوش داشتن بدی؛ و از ناخوش داشتن بدی، اطاعت از کسی که خیرخواه است؛

---

[1] . نزدیک به این مضمون حدیث زیر است که در جلسه ۱۹۴ حدیث۳ http://yekaye.ir/fussilat-041-22/ گذشت:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُوعَبْدِاللَّهِ ع

یَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ کَأَنَّکَ تَرَاهُ وَ إِنْ کُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ یَرَاکَ فَإِنْ کُنْتَ تَرَی أَنَّهُ لَا یَرَاکَ فَقَدْ کَفَرْتَ وَ إِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ یَرَاکَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِیَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِینَ عَلَیْکَ (الکافی، ج۲، ص۶۸)

و اینها ده گروه از انواع خیر است که هر یک ده گروه، ده نوع دارد؛ سپس شروع به توضیح یک‌یک اینها می‌کنند تا می‌رسند به:

اما حیاء: از او منشعب می‌گردد نرمی و مهربانی و مراقبت خدا در پنهان و آشکار، و سلامتی، و اجتناب از بدی، و خوشرویی، و گذشت، و پیروزی، و خوش‌نامی شخص در میان مردم؛ اینها چیزهایی است که از حیا به عاقل می‌رسد؛ پس خوشا به حال کسی که نصیحت و خیرخواهی خدا را پذیرفت و از مفتضح شدن توسط خدا ترسید.

تحف العقول، ص۱۷

فی جُمْلَهٔ خَبَرٍ طَوِیلٍ وَ مَسَائِلَ کَثِیرَهٍ سَأَلَهُ عَنْهَا رَاهِبٌ یُعْرَفُ بِشَمْعُونَ بْنِ لَاوَی بْنِ یَهُودَا مِنْ حَوَارِیِّ عِیسَی ع فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِیعِ مَا سَأَلَ عَنْهُ عَلَی کَثْرَتِهِ فَآمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ کَتَبْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ إِلَیْهِ وَ مِنْهُ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْعَقْلِ مَا هُوَ وَ کَیْفَ هُوَ وَ مَا یَتَشَعَّبُ مِنْهُ وَ مَا لَا یَتَشَعَّبُ وَ صِفْ لِی طَوَائِفَهُ کُلَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ ... فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ وَ مِنَ الْحِلْمِ الْعِلْمُ وَ مِنَ الْعِلْمِ الرُّشْدُ وَ مِنَ الرُّشْدِ الْعَفَافُ وَ مِنَ الْعَفَافِ الصِّیَانَهُ وَ مِنَ الصِّیَانَهِ الْحَیَاءُ وَ مِنَ الْحَیَاءِ الرَّزَانَهُ وَ مِنَ الرَّزَانَهِ الْمُدَاوَمَهُ عَلَی الْخَیْرِ وَ مِنَ الْمُدَاوَمَهِ عَلَی الْخَیْرِ کَرَاهِیَهُ الشَّرِّ وَ مِنْ کَرَاهِیَهِ الشَّرِّ طَاعَهُ النَّاصِحِ فَهَذِهِ عَشَرَهُ أَصْنَافٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَیْرِ وَ لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشَرَهِ الْأَصْنَافِ عَشَرَهُ أَنْوَاعٍ فَأَمَّا الْحِلْمُ ...

وَ أَمَّا **الْحَیَاءُ** فَیَتَشَعَّبُ مِنْهُ اللِّینُ وَ الرَّأْفَهُ وَ **الْمُرَاقَبَهُ لِلَّهِ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَهِ** وَ السَّلَامَهُ وَ اجْتِنَابُ الشَّرِّ وَ الْبَشَاشَهُ وَ السَّمَاحَهُ وَ الظَّفَرُ وَ حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَی الْمَرْءِ فِی النَّاسِ فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالْحَیَاءِ فَطُوبَی لِمَنْ قَبِلَ نَصِیحَهَ اللَّهِ وَ خَافَ فَضِیحَتَهُ.

۵) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

و هر عالمی، بعد از جهل است که به علم می‌رسد؛ ولی خداوند جهلی نداشته است که بعدش به علم دست یابد؛ او بر همه اشیاء قبل از وجودشان احاطه علمی دارد و با وجودشان علمی به او اضافه نمی‌شود؛ علم او بدانها قبل از آنکه ایجادشان کند، همانند علمش بدانهاست بعد از تکوین‌شان.

التوحید (للصدوق)، ص۴۳؛ الکافی، ج۱، ص۱۳۵

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیُّ وَ أَحْمَدُ بْنُ یَحْیَی بْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانُ عَنْ بَکْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِیبٍ عَنْ تَمِیمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی مُعَاوِیَهَ عَنِ الْحُصَیْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ ع أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِی حَرْبِ مُعَاوِیَهَ فِی الْمَرَّهِ الثَّانِیَهِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسَ قَامَ خَطِیباً فَقَالَ ...

وَ کُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ یَجْهَلْ وَ لَمْ یَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْیَاءِ عِلْماً قَبْلَ کَوْنِهَا فَلَمْ یَزْدَدْ بِکَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَهَا کَعِلْمِهِ بَعْدَ تَکْوِینِهَا؛ ...

تدبر

۱) «إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً»

بعد از اینکه خداوند به مومنان در خصوص رفتارشان با پیامبر تذکراتی داد، فرمود:

هر کاری انجام دهید، آشکار یا مخفی، حتما خدا بدان علم دارد.

اغلب مفسران نزول این آیه را همراه با آیه قبل و در مقام تهدید کسانی که پیامبر را اذیت می‌کردند و می‌گفتند اگر پیامبر بمیرد ما با زنان او ازدواج خواهیم کرد، دانسته‌اند (مثلا: مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۷؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۳۸؛ البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۱))

۲) «إِنْ تُبْدُوا شَيئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليماً»

علم خدا بر همه موجودات احاطه دارد و این گونه نیست که خداوند با علم حصولی به شناخت اشیاء برسد. (حدیث۴) لذا تنها در برابر مخلوقات است که کارهای ما به دو دسته پنهان و آشکار تقسیم می‌شود، وگرنه برای خدا امر پنهانی‌ای وجود ندارد.

ارتباط شناخت و اخلاق

خداشناسی یک امر صرفاً ذهنی نیست که با زندگی ما ارتباطی نداشته باشد. اگر خداشناسی ما درست شود، زندگی‌مان درست خواهد شد. کسی که بداند خدا همه چیز را می‌داند و چیزی از محضر او مخفی نمی‌ماند، می‌فهمد که «عالم محضر خداست» و کسی که بداند عالم محضر خداست، در محضر خدا معصیت نخواهد کرد.

۳) «إِنْ تُبْدُوا شَيئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليماً»

در آیه قبل، تمامی احکامی که بیان شد، مطالبی است که تا اقدامی ظاهر و آشکار در کار نباشد، تخطی بی‌معنی است:

مزاحمت طولانی در منزل پیامبر ص، نحوه مواجهه با زنان پیامبر ص؛ سخنان آزاردهنده‌ای مانند اینکه اگر پیامبر بمیرد با زنانش ازدواج می‌کنیم.

پس چرا تعبیر «أو تخفوه» را آورد؟

الف. اگر در ظاهر، برخی احکام واجب گردیده، بدین سبب است که در باطن و خفای انسان اثر می‌گذارد، چنانکه درباره محدود کردن مواجهه با زنان پیامبر هم فلسفه مطلب را «پاک ماندن دل» عنوان نمود.

ب. اسلام صرفا تسلیم ظاهری نمی‌خواهد. بلکه می‌خواهد واقعا آن کارها را کنار بگذارند؛ و این گونه نباشد که الان کنار بگذارند اما مخفیانه برنامه‌ریزی کنند که در موقعیتی دیگر آن کارها را انجام دهند.

ج. ...

۵۴۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۵ لا جُناحَ عَلَیهِنَّ فی آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَکَتْ أَیمانُهُنَّ وَ اتَّقینَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهیداً ۱۳۹۶/۶/۲۸

ترجمه

گناهی بر آنان نیست در مورد پدران و پسران و برادران و برادرزادگان و خواهرزادگان و زنان و آنچه صاحب اختیارش هستند [= تحت ملکیت و زیر دست آنهاست]، و [ای زنان پیامبر] تقوای الهی پیشه کنید؛ که قطعا خداوند بر هر چیزی شاهد است.

شأن نزول[1]

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که:

رسول الله ص نهی کرد که مردان جز با اجازه بر زنان وارد شوند. [یکدفعه و بی‌خبر بر زنان وارد نشوند، بلکه قبل از ورود اطلاع دهند که آنها خود را بپوشانند]

الکافی، ج۵، ص۵۲۸

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ یَدْخُلَ الرِّجَالُ عَلَی النِّسَاءِ إِلَّا بِإِذْنِهِنَّ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

مرد وقتی بر پدرش وارد می‌شود اجازه بگیرد، اما پدر برای ورود بر پسرش نیاز نیست اجازه بگیرد؛ همچنین مردی اگر دختر یا خواهرش ازدواج کرده باشند، برای ورود بر آنها اجازه بگیرد.

الکافی، ج۵، ص۵۲۸

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: یَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ عَلَی أَبِیهِ وَ لَا یَسْتَأْذِنُ الْأَبُ عَلَی الِابْنِ قَالَ وَ یَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَی ابْنَتِهِ وَ أُخْتِهِ إِذَا کَانَتَا مُتَزَوِّجَتَیْنِ.[2]

---

[1] . و لما نزلت آیة الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب یا رسول الله و نحن أیضا نکلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالی الأیة (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۷)

[2] . این روایت هم قابل توجه است:

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْحَلَبِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ یَسْتَأْذِنُ عَلَی أَبِیهِ قَالَ نَعَمْ قَدْ کُنْتُ أَسْتَأْذِنُ عَلَی أَبِی وَ لَیْسَتْ أُمِّی عِنْدَهُ إِنَّمَا هِیَ امْرَأَةُ أَبِی تُوُفِّیَتْ أُمِّی وَ أَنَا غُلَامٌ وَ قَدْ یَکُونُ مِنْ خَلْوَتِهِمَا مَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَفْجَأَهُمَا عَلَیْهِ وَ لَا یُحِبَّانِ ذَلِکَ مِنِّی السَّلَامُ أَصْوَبُ وَ أَحْسَنُ. (الکافی، ج۵، ص۵۲۸)

۳) معاویه بن عمار می گوید با پدرم خدمت امام صادق ع رفته بودیم. بعد از صحبت‌هایی که رد و بدل شد، امام به پدرم فرمود: این پسر توست؟

گفت: بله؛ و گمان می‌کند که اهل مدینه کاری می‌کنند که برایشان حلال نیست.

فرمود: چه کاری؟

خودم گفتم: زن قریشی و هاشمی سوار مرکب می‌شود در حالی که دستش را روی سر و بازویش روی گردن غلامش می‌گذارد. [= برای سوار مرکب شدن، از غلامش کمک می‌گیرد]

فرمود: پسرم! قرآن نخوانده ای؟

گفتم: بله!

فرمود: این آیه را خوانده‌ای که «گناهی بر آنان نیست در مورد پدران و پسران‌شان» تا رسیدند به عبارت «و آنچه صاحب اختیارش هستند [= تحت ملکیت و زیر دست آنهاست]» سپس فرمودند: فرزندم، اشکالی ندارد که غلامش مو و ساق او را ببیند. [برای زن، پوشاندن مو و ساق پا در مقابل غلام خود، واجب نیست.]

الکافی، ج۵، ص۵۳۱

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ وَ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْواً مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبِي فَرَحَّبَ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِأَبِي مُعَاوِيَةَ حَاجَةً فَلَوْ خَفَفْتُمْ فَقُمْنَا جَمِيعاً فَقَالَ لِي أَبِي ارْجِعْ يَا مُعَاوِيَةُ فَرَجَعْتُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا ابْنُكَ قَالَ نَعَمْ وَ هُوَ يَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَصْنَعُونَ شَيْئاً لَا يَحِلُّ لَهُمْ قَالَ وَ مَا هُوَ قُلْتُ إِنَّ الْمَرْأَةَ الْقُرَشِيَّةَ وَ الْهَاشِمِيَّةَ تَرْكَبُ وَ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِ الْأَسْوَدِ وَ ذِرَاعَيْهَا عَلَى عُنُقِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا بُنَيَّ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَ اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ «لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ» حَتَّى بَلَغَ «وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ» ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا بَأْسَ أَنْ يَرَى الْمَمْلُوكُ الشَّعْرَ وَ السَّاقَ.

۴) جبر بن عبدالله انصاری می‌گوید:

پیامبر به سمت خانه فاطمه س راه افتاد و من همراهش بودم. وقتی به دم در رسیدیم، در زد و فرمود: السلام علیکم.

حضرت فاطمه س فرمود: علیک السلام یا رسول الله.

فرمود: داخل شوم؟

پاسخ داد: بفرمایید.

فرمود: هم من و هم کسی که همراهم است؟

فرمود: یا رسول الله مقنعه‌ام همراهم نیست.

فرمود: پس با چیزی سرت را بپوشان [تا ما بتوانیم وارد شویم]. و او چنین کرد. پیامبر ص دوباره فرمود: السلام علیکم.

حضرت فاطمه س فرمود: علیک السلام یا رسول الله.

فرمود: داخل شوم؟

پاسخ داد: بفرمایید.

فرمود: هم من و هم کسی که همراهم است؟

فرمود: بله هر دو بفرمایید.

جابر می‌گوید: رسول الله وارد شد و من هم وارد شدم و دیدم صورت حضرت زهرا از زردی به رنگ شکم ملخ شده بود. رسول الله ص به او فرمود: چرا رویت چنین زرد شده است؟ فرمود: یا رسول الله، از گرسنگی است ...

الکافی، ج۵، ص۵۲۸

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَةَ بْنِ شُرَیْحٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص یُرِیدُ فَاطِمَةَ ع وَ أَنَا مَعَهُ فَلَمَّا انْتَهَیْتُ إِلَی الْبَابِ وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِ فَدَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَیْکَ السَّلَامُ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَدْخُلُ قَالَتْ ادْخُلْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَدْخُلُ أَنَا وَ مَنْ مَعِی فَقَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَیْسَ عَلَیَّ قِنَاعٌ فَقَالَ یَا فَاطِمَةُ خُذِی فَضْلَ مِلْحَفَتِکِ فَقَنِّعِی بِهِ رَأْسَکِ فَفَعَلَتْ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ وَ عَلَیْکَ السَّلَامُ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَدْخُلُ قَالَتْ نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَا وَ مَنْ مَعِی قَالَتْ وَ مَنْ مَعَکَ قَالَ جَابِرٌ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ دَخَلْتُ وَ إِذَا وَجْهُ فَاطِمَةَ ع أَصْفَرُ کَأَنَّهُ بَطْنُ جَرَادَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِی أَرَی وَجْهَکِ أَصْفَرَ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ الْجُوعُ ...[1]

تدبر

۱) «لا جُناحَ عَلَیهِنَّ فی آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَکَتْ أَیمانُهُنَّ وَ اتَّقینَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهیداً»

برخی در شأن نزول این آیه گفته‌اند که وقتی آیه حجاب نازل شد پدران و فرزندان و نزدیکان زنان پیامبر ص گفتند آیا ما هم باید از پس پرده با آنان سخن بگوییم؟ آنگاه این آیه نازل شد.

با این حال، بسیاری از مفسران، حتی با اینکه شأن نزول فوق را بعید ندانسته‌اند، با این حال این آیه را به عنوان ذکر موارد استثنای پوشش هر زنی (نه فقط زنان پیامبر ص) در مقابل نامحرم قلمداد کرده‌اند و احادیث نیز چنین برداشتی را تایید می‌کند. (حدیث۳)

نکته تخصصی فلسفه احکام

گاه حُکمی در جایی به دلیلی واجب می‌شود اما به دلیل دیگری استثناء می خورد؛ و وجود یک استثناء در یک حکم، نمی‌توان فلسفه آن حکم را زیر سوال برد و آن حکم را یک حکم تعبدی محض و بدون دلیل قلمداد کرد. بلکه گاه آن فلسفه همچنان باقی است اما چون با یک مساله دیگری تزاحم و درگیر شده، اهم و مهم می‌شود و از یکی صرف نظر می‌گردد. مثلا

[1] . فَقَالَ ص اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ وَ دَافِعَ الضَّیْعَةِ أَشْبِعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ قَالَ جَابِرٌ فَوَ اللَّهِ لَنَظَرْتُ إِلَی الدَّمِ یَنْحَدِرُ مِنْ قُصَاصِهَا حَتَّی عَادَ وَجْهُهَا أَحْمَرَ فَمَا جَاعَتْ بَعْدَ ذَلِکَ الْیَوْمِ.

حکم حجاب (چه به معنی صحبت از پشت پرده برای زنان پیامبر باشد یا به معنای حجاب اصطلاحی برای همه زنان) در این آیه با استثنائاتی مواجه شده است. واضح است که فلسفه اصلی این استثنائات، عسر و حرجی است که دامن‌گیر زنان می‌شود، چرا که این افراد، افرادی‌اند که دائما در درون خانه آنان حضور پیدا می‌کنند . حشر و نشر فراوان با زنان دارند.

۲) «لا جُناحَ عَلَیهِنَّ فی ... وَ لا نِسائِهِنَّ»

مقصود از «نسائهن: زنانِ آن زنان» در این آیه – که استثناء شده‌اند – چیست؟

الف. مقصود مطلق زنان است. یعنی زنانی همانند خودشان. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۷)

ب. زنان مومن (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۷؛ البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۱؛ المیزان، ج۱۶، ص) ، چنانکه در آیه ۳۱ سوره نور که درباره استثناءهای وجوب پوشاندن زینت از نامحرمان سخن گفته، نیز همین تعبیر «نساءهن» آمده است و در آنجا بسیاری گفته‌اند مقصود، زنان مومنان است و در احادیث هم تاکید شده که زنان مسلمان در مقابل زنان غیرمسلمان خود را بپوشانند چون ممکن است آنها زیبایی‌های این زنان را برای مردانشان تعریف کنند (مثلا: کافی، ج۵، ص۵۱۹)[1]

ج. زنان از خویشاوندان و نزدیکانشان (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۱)

د. ...

۳) «لا جُناحَ عَلَیهِنَّ فی آبائِهِنَّ ... وَ اتَّقینَ اللَّهَ»

چرا خطاب بحث از غایب (هنّ) به مخاطب (اتقین) تغییر کرد؟

الف. برای تشدید و جدی کردن حکم المیزان، ج۱۶، ص) که گویی با این تغییر می‌خواهد اشاره کند به جمله محذوفی مانند اینکه: پس شما به همین موارد که بیان شد بسنده کنید و تقوای الهی پیشه کنید و از اینها تجاوز نکنید. (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۲)

ب. ...

۴) «وَ اتَّقینَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهیداً»

توجه به شاهد بودن خدا بر اعمال انسان، بهترین عامل و اهرم رعایت تقواست. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۹۵)

---

[1] . عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَا یَنْبَغِی لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْکَشِفَ بَیْنَ یَدَیِ الْیَهُودِیَّةِ وَ النَّصْرَانِیَّةِ فَإِنَّهُنَّ یَصِفْنَ ذَلِکَ لِأَزْوَاجِهِن

۲۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۶ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَ سَلِّمُوا تَسْليماً

ترجمه

بدرستی که خداوند و فرشتگانش بر پیامبر صلوات می‌فرستد؛ [پس] ای کسانی که ایمان آورده‌اید، بر او صلوات فرستید و آن گونه که شایسته است تسلیم (فرمان او) باشید (یا: آن گونه که شایسته است به او سلام کنید).

نکات ترجمه

«صلوات»

از ماده «صلی» به معنای دعا و استغفار و تهنیت است و آن گونه که علامه طباطبایی توضیح داده در آن بنوعی معنای «منعطف شدن برای توجه کردن» نهفته است. وقتی از جانب خدا به ما باشد به معنای نزول خیر وبرکت می‌شود؛ وقتی از جانب ما به خدا باشد به معنای دعا و نماز است و وقتی از جانب ما به همدیگر باشد به معنای دعا کردن برای خیر و برکت و ارتقای شخص و طلب مغفرت برای اوست.

برای توضیح بیشتر درباره صلوات به لینک زیر مراجعه کنید:

http://fa.wikishia.net/view/%D8%B5%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AA

اختلاف قرائت[۱]

حدیث

۱) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصٍ الْبَزَّازِ الْكُوفِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً فَقَالَ:

الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَحْمَةٌ؛ وَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَةٌ؛ وَ مِنَ النَّاسِ دُعَاءٌ؛ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً فَإِنَّهُ يَعْنِي التَّسْلِيمَ لَهُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ.

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ؟

قَالَ تَقُولُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ صَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

قَالَ فَقُلْتُ فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ؟

قَالَ الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ اللَّهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

---

[۱] . مَلائِكَتَهُ / مَلائِكَتُهُ جمهور/ابن عباس و روایت عبدالوارث از ابوعمر (بصره)

قرأ الجمهور: وَ مَلائِكَتَهُ نصبا؛ و ابن عباس، و عبد الوارث عن أبي عمرو: رفعا. فعند الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع اسم إن، و الفراء يشترط خفاء إعراب اسم إن. و عند البصريين هو على حذف الخبر، أي يصلي على النبي، و ملائكته يصلون. (البحر المحيط، ج۸، ص۵۰۲)

معانی الأخبار، ص۳۶۸

ابوحمزه می‌گوید از امام صادق ع درباره معنای آیه «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً» سوال کردم، فرمود:

[صلوات، جمع صلات است و] صلات از جانب خدا «رحمت» است و از جانب ملائکه «تزکیه» (= پاکیزه کردن و ارتقا بخشیدن) است و از جانب مردم «دعا» است؛ و اما مقصود از «یسلموا تسلیما»، تسلیم بودن در قبال آن چیزی است از جانب او رسیده است [لذا در روایات متعدد، مصداق این «یسلموا تسلیما» را قبول ولایت امیرالمومنین معرفی کرده‌اند. مثلا در: تفسیر فرات کوفی/۳۴۲)]

سپس سوال کردم که چگونه بر محمد و آل او صلوات بفرستیم؟

فرمود: بگویید: صلوات خدا و صلوات ملائکه و انبیا و رسولان و جمیع خلقش بر محمد و آل محمد و سلام بر او و بر آنها و نیز رحمت خدا و برکات او (بر او و برآنها) باد.

سپس گفتم: کسی که این گونه بر پیامبر صلوات بفرستد چه اجری دارد؟

فرمود: خارج شدن از گناهان – به خدا قسم – به آن نحوی که روزی که از مادر زاده شد، آن گونه بود.

۲) أَبِي ره عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَسِّنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَلَمْ يَحْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ .

فَقَالَ ع وَ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا خَرَجْتَ.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۵۵

عبدالسلام بن نعیم می‌گوید به امام صادق ع عرض کردم من داخل بیت‌الله الحرام شدم در حالی که هیچ دعایی در خاطرم نبود جز صلوات بر پیامبر و آلش [و لذا به جای اینکه دعا کنم فقط صلوات فرستادم]

فرمود: و هیچ کس خارج نشد از آنجا برتر از آن وضعیتی که تو با آن وضعیت از آنجا خارج شدی [= هیچکس با هیچ دعایی نتوانست به اندازه تو ثواب ببرد]

این سه حدیث هم بعدا به مجموعه احادیث این آیه اضافه شد

۳) قال أبو حمزة الثمالی حدثنی السدی و حمید بن سعد الأنصاری و برید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآیة قلنا یا رسول الله هذا السلام علیک قد عرفناه فکیف الصلاة علیک قال قولوا اللهم صل علی محمد و آل محمد کما صلیت علی إبراهیم و آل إبراهیم إنک حمید مجید و بارک علی محمد و آل محمد کما بارکت علی إبراهیم و آل إبراهیم إنک حمید مجید (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۹)

۴) حدث عن أبی بصیر قال سألت أبا عبد الله (ع) عن هذه الآیة فقلت کیف صلاة الله علی رسوله فقال یا أبا محمد تزکیته له فی السماوات العلی فقلت قد عرفت صلواتنا علیه فکیف التسلیم فقال هو التسلیم له فی الأمور (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۹)

۵) حدث عن أنس بن مالک عن أبی طلحة قال دخلت علی النبی ص فلم أره أشد استبشارا منه یومئذ و لا أطیب نفسا قلت یا رسول الله ما رأیتک قط أطیب نفسا و لا أشد استبشارا منک الیوم فقال و ما یمنعنی و قد خرج آنفا جبرائیل من عندی قال قال الله تعالی من صلی علیک صلاة صلیت بها علیه عشر صلوات و محوت عنه عشر سیئات و کتبت له عشر حسنا (مجمع البیان، ج۸، ص۵۷۹)

تدبر

۱) پیامبر ص چنان جایگاهی دارد که هم خدا و هم ما باید بر او «صلوات» بفرستیم البته هرکسی صلواتی متناسب با خودش (البته پیامبر هم متقابلا بر ما صلوات می‌فرستد: احزاب/۴۳)

۲) تسلیم شدن به دستورات پیامبر – که در قرآن کاری بسیار دشوار و موجب همنشینی با پیامبران و صدیقین و ... شمرده شده (نساء/۶۵-۷۰) - زمانی ساده و ممکن می‌شود که پیوند روحی بین ما و پیامبر ص برقرار شده باشد: ابتدا دستور به صلوات، بعد دستور به تسلیم شدن.

۳) اگر صلوات دلالت بر نوعی ارتقا دارد، پس پیامبر همچنان به ارتقای معنوی خود ادامه می‌دهد.

۴) از ما به عنوان مومن خواسته شده که دغدغه رشد و ارتقای پیامبر ص هم داشته باشیم (چه رسد به دغدغه رشد بقیه مومنان)

۵) پیامبر به عنوان اشرف مخلوقات که در سفر معراجش همه مراتب عالم را ختم کرده، چگونه رشد و ارتقا برایش فرض دارد؟ ظاهرا جمله‌ای که بعد از صلواتِ تشهد (در نماز) می‌فرستیم مساله را حل می‌کند: «و تقبل شفاعته و ارفع درجته» (رفعت درجه او به قبول شفاعتش است؛ یعنی گستره هدایتیِ او بیشتر می‌شود)

۶) از جانب خدا و ملائکه فقط صلوات است اما از جانب ما صلوات زمانی کامل می‌شود که تسلیم در برابر دعوت وی هم باشد.

۷) پس صلوات فرستادن یعنی هم اعلام پیوند با پیامبر ص و هم عمل کردن به تعالیمی که او آورده و هم کمک کردن در توسعه هدایت پیامبر و تقویت دین. (شاید به همین جهات است که در روایات آمده که صلوات نفاق را از دل می‌برد و صلوات را از هر دعایی برتر دانسته‌اند.)

۵۴۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۷ إِنَّ الَّذینَ یؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهیناً ۱۳۹۶/۶/۲۹

ترجمه

البته کسانی که خدا و رسولش را می‌آزارند خداوند آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده و برایشان عذابی خفت‌آور آماده نموده است.

نکات ترجمه

«لَعَنَهُمُ»

در جلسه ۲۷۴ بیان شد که ماده «لعن» به معنای طرد و دور کردنی است که از روی خشم و نارضایتی باشد.

/http://yekaye.ir/al-hegr-15-35

«مُهیناً»

ماده «هون» به معنای «خواری و ذلت»، و «مُهین» به معنای وضعیت خوارکننده است (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۴۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۱، ص۲۹۸)

با توجه به اینکه این کلمه گاه با بار معنایی مثبت هم به کار رفته، برخی مدعی شده‌اند که این ماده در اصل خود در دو معنای مختلف به کار رفته و معنای دیگر آن، سکون و سکینه می باشد که کلمه «هَوْن» به معنای با وقار و سکینه (یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً؛ فرقان/۶۳) از این معنی می‌باشد (کتاب العین، ج۴، ص۹۲؛ معجم المقاییس اللغة، ج۲، ص۹۸) اما دیگران بر این باورند که اصل این ماده تنها همان در معنای ذلت و خواری است و در مواردی مانند آیه فوق، از این جهت است که در برخی موقعیت‌ها سزاوار است که انسان خود را کوچک ببیند و سرکشی نکند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص۸۴۹؛ التحقیق، ج۱۱، ص۲۹۸)

در تفاوت «هون» و «ذلت» (یا «اهانت» و «اذلال: ذلیل کردن») گفته‌اند که در ذلت و ذلیل کردن، همواره شخصی از موضع بالا دیگری را به کرنش در برابر خویش وادار می‌سازد؛ اما در هون و اهانت، وی را تحقیر می‌کند و طوری با وی رفتار می‌نماید که گویی او شخص قابل اعتنایی نیست؛ لذا نقطه مقابل ذلت (اذلال)، عزت (اعزاز) است، ولی نقطه مقابل هون (اهانت)، کرامت (اکرام) می‌باشد (الفروق فی اللغة، ص۲۴۶)

از دیگر مشتقات این ماده که در قرآن کریم به کار رفته کلمه «هَیِّن» (هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ، مریم/۹؛ وَ تَحْسَبُونَهُ هَیِّناً، نور/۱۵) است به معنای حقیر و کم‌ارزش می‌باشد (التحقیق، ج۱۱، ص۲۹۸)؛ و نیز کلمه «مُهان» (فرقان/۶۹) که اسم مفعول در باب افعال (وزن مُفعَل) است به معنای «خوار شده».

این ماده و مشتقاتش جمعا ۲۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

توجه

لازم به ذکر است که اگرچه کلمه «مَهین» (که ۴ بار در قرآن کریم آمده) نیز به معنای حقیر (بویژه کسی که حقارتش کاملا آشکار شده) می‌باشد، اما این کلمه، نه از ماده «هون»، بلکه از ماده «مهن» ساخته شده است؛ و البته ماده «مهن» هم به معنای

«حقارت» است، و در تفاوت «هون» و «مهن» گفته‌اند که «هون» حقارتی است که به خود شیء برمی گردد و ریشه‌اش در خود شیء است، اما «مهن» حقارتی است ناشی از این است که چیزی تحت اختیار دیگری قرار بگیرد و خودش بدون اختیار باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۱۱، ص۲۱۱) و برای توضیح بیشتر درباره ماده «مهن» به جلسه ۴۷۶ مراجعه کنید. http://yekaye.ir/al-qalam-68-10/

شأن نزول

ضحاک و مقاتل از بن‌عباس روایت کرده‌اند که آیه «قطعا کسانی که خدا و رسولش را می‌آزارند ...» مربوط به زمانی است که منافقان به زبانشان [پیامبر ص را چنین آزار دادند و] گفتند [حضرت] محمد ص از ما فقط می‌خواهد که اهل بیتش را بپرستیم! «پس خدا فرمود «خداوند آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده» با آتش، «و برایشان آماده نموده است عذابی خفت‌آور» در جهنم.

مناقب آل أبی طالب ع (لابن شهرآشوب)، ج۳، ص۲۱۰

تَفْسِیرِ الضَّحَّاکِ وَ مُقَاتِلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ ذَلِکَ حِینَ قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ مُحَمَّداً مَا یُرِیدُ مِنَّا إِلَّا أَنْ نَعْبُدَ أَهْلَ بَیْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَقَالَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً فِی جَهَنَّمَ.

حدیث

۱) در دهها منبع از منابع اهل سنت روایتی آمده که همگی آن را کاملا صحیح دانسته اند که:

عمرو بن شاش می گوید با علی ع به یمن رفتیم و من آنجا از او دلخور شدم و وقتی به مدینه برگشتیم در مسجد از او شکایت کردم که خبرش به گوش پیامبر ص هم رسید. فردای آن روز وارد مسجد شدم و رسول الله را در میان اصحابش دیدم. تا مرا دید نگاه تندی به من کرد و گفت: عمرو! به خدا سوگند مرا آزار دادی!

گفتم: به خدا پناه می‌برم از اینکه شما را اذیت کرده باشم.

فرمود: بله، اذیت کردی؛ هرکس علی ع را برنجاند مرا اذیت کرده است.

مسند احمد، ج۲۵، ص۳۲۱؛ مصنف ابن‌ابی‌شیبه، ج۶، ص۳۷۱؛ صحیح ابن‌حبان، ج۱۵، ص۳۶۵؛ الثقات ابن حبان، ج۳، ص۲۷۳؛ المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۳۱؛ الطبقات الکبری، ج۱، ص۵۱۴؛ تاریخ الکبیر (بخاری)، ج۶، ص۳۰۷؛ تاریخ ابن‌ابی‌خیثمه، ج۱، ص۳۷۵؛ معجم الصحابه (ابن‌قانع)، ج۲، ص۲۰۱؛ سیر اعلام النبلاء، ج۲، ص۵۰۱؛ الشریعهٔ (للآجری)، ج۴، ص۲۰۵۹؛ مسند الرویانی، ج۲، ص۴۵۰

حَدَّثَنَا یَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ، حَدَّثَنَا أَبِی، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نِیَارٍ الْأَسْلَمِیِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِیِّ، قَالَ: وَکَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَیْبِیَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِیٍّ إِلَی الْیَمَنِ، فَجَفَانِی فِی سَفَرِی ذَلِکَ، حَتَّی وَجَدْتُ فِی نَفْسِی عَلَیْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَکَایَتَهُ فِی الْمَسْجِدِ، حَتَّی بَلَغَ ذَلِکَ رَسُولَ اللهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فِی نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآنِی أَبْدَنِی عَیْنَیْهِ - یَقُولُ: حَدَّدَ

إِلَیَّ النَّظَرَ – حَتَّی إِذَا جَلَسْتُ، قَالَ: " یَا عَمْرُو، وَاللهِ لَقَدْ آذَیْتَنِی " قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أُوذِیَکَ یَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " بَلَی مَنْ آذَی عَلِیًّا فَقَدْ آذَانِی.[1]

---

[1] . حکایت این واقعه در مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۲۱۲ به نقل از منابع اهل سنت طولانی‌تر چنین آمده است

التِّرْمِذِیُّ فِی الْجَامِعِ وَ أَبُو نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَةِ وَ الْبُخَارِیُّ فِی الصَّحِیحِ وَ الْمَوْصِلِیُّ فِی الْمُسْنَدِ وَ أَحْمَدُ فِی الْفَضَائِلِ وَ الْخَطِیبُ فِی الْأَرْبَعِینَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَیْنِ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ بُرَیْدَةَ أَنَّهُ رَغِبَ عَلِیٌّ ع مِنَ الْغَنَائِمِ فِی جَارِیَةٍ فَزَایَدَهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِی بَلْتَعَةَ وَ بُرَیْدَةُ الْأَسْلَمِیُّ فَلَمَّا بَلَغَ قِیمَتُهَا قِیمَةَ عَدْلٍ فِی یَوْمِهَا أَخَذَهَا بِذَلِکَ فَلَمَّا رَجَعُوا وَقَفَ بُرَیْدَةُ قُدَّامَ الرَّسُولِ ص وَ شَکَا مِنْ عَلِیٍّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِیُّ ثُمَّ جَاءَ عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَشْکُو فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِیُّ ثُمَّ جَاءَ عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَشْکُو فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ قَامَ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَهَا فَغَضِبَ النَّبِیُّ ص وَ تَغَیَّرَ لَوْنُهُ وَ تَرَبَّدَ وَجْهُهُ «۱» وَ انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ مَا لَکَ یَا بُرَیْدَةُ مَا آذَیْتَ رَسُولَ اللَّهِ مُنْذُ الْیَوْمِ أَ مَا سَمِعْتَ أَنَّ اللَّهَ یَقُولُ إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِیّاً مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ وَ أَنَّ مَنْ آذَی عَلِیّاً فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَی اللَّهَ وَ مَنْ آذَی اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَی اللَّهِ أَنْ یُؤْذِیَهُ بِأَلِیمِ عَذَابِهِ فِی نَارِ جَهَنَّمَ یَا بُرَیْدَةُ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَمْ قُرَّاءُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَعْلَمُ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ مَلَکُ الْأَرْحَامِ أَعْلَمُ أَنْتَ أَعْلَمُ یَا بُرَیْدَةُ أَمْ حَفَظَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ بَلْ حَفَظَتُهُ قَالَ وَ هَذَا جَبْرَئِیلُ أَخْبَرَنِی عَنْ حَفَظَةِ عَلِیٍّ أَنَّهُمْ مَا کَتَبُوا قَطُّ عَلَیْهِ خَطِیئَةً مُنْذُ وُلِدَ ثُمَّ حَکَی عَنْ مَلَکِ الْأَرْحَامِ وَ قُرَّاءِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَ فِیهَا مَا تُرِیدُونَ مِنْ عَلِیٍّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ عَلِیٌّ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ «۲» وَ هُوَ وَلِیُّ کُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِی وَ فِی رِوَایَةِ أَحْمَدَ دَعُوا عَلِیّاً.

و در منابع شیعه خیلی تفصیلی‌تر چنین آمده است:

التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص۱۳۶-۱۳۹

قَالَ ... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَعَثَ جَیْشاً ذَاتَ یَوْمٍ لِغَزَاةٍ، أَمَّرَ عَلَیْهِمْ عَلِیّاً ع، وَ مَا بَعَثَ جَیْشاً قَطُّ فِیهِمْ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع إِلَّا جَعَلَهُ أَمِیرَهُمْ. فَلَمَّا غَنِمُوا رَغِبَ عَلِیٌّ ع [فِی] أَنْ یَشْتَرِیَ مِنْ جُمْلَةِ الْغَنَائِمِ جَارِیَةً- یَجْعَلُ ثَمَنَهَا فِی جُمْلَةِ الْغَنَائِمِ، فَکَایَدَهُ فِیهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِی بَلْتَعَةَ وَ بُرَیْدَةُ الْأَسْلَمِیُّ، و زایداه. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِمَا یُکَایِدَانِهِ وَ یُزَایِدَانِهِ، انْتَظَرَ إِلَی أَنْ بَلَغَتْ قِیمَتُهَا قِیمَةَ عَدْلٍ فِی یَوْمِهَا فَأَخَذَهَا بِذَلِکَ. فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص، تَوَاطَئَا عَلَی أَنْ یَقُولَ ذَلِکَ بُرَیْدَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَوَقَفَ بُرَیْدَةُ قُدَّامَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ أَخَذَ جَارِیَةً مِنَ الْمَغْنَمِ- دُونَ الْمُسْلِمِینَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ص، ثُمَّ جَاءَ عَنْ یَمِینِهِ فَقَالَهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ص (فَجَاءَهُ عَنْ یَسَارِهِ وَ قَالَهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَ جَاءَ مِنْ خَلْفِهِ فَقَالَهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ) ثُمَّ عَادَ إِلَی بَیْنِ یَدَیْهِ فَقَالَهَا.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ص غَضَباً لَمْ یُرَ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ غَضَبٌ مِثْلُهُ، وَ تَغَیَّرَ لَوْنُهُ وَ تَرَبَّدَ وَ انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، وَ ارْتَعَدَتْ أَعْضَاؤُهُ، وَ قَالَ: مَا لَکَ یَا بُرَیْدَةُ آذَیْتَ رَسُولَ اللَّهِ مُنْذُ الْیَوْمِ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ: «إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً- وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنات بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا- فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً ».

قَالَ بُرَیْدَةُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ ص مَا عَلِمْتُ أَنَّنِی قَصَدْتُکَ بِأَذًی.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: أَ وَ تَظُنُّ یَا بُرَیْدَةُ أَنَّهُ لَا یُؤْذِینِی إِلَّا مَنْ قَصَدَ ذَاتَ نَفْسِی أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِیّاً مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ، وَ أَنَّ مَنْ آذَی عَلِیّاً فَقَدْ آذَانِی [وَ مَنْ آذَانِی] فَقَدْ آذَی اللَّهَ، وَ مَنْ آذَی اللَّهَ- فَحَقٌّ عَلَی اللَّهِ أَنْ یُؤْذِیَهُ بِأَلِیمِ عَذَابِهِ فِی نَارِ جَهَنَّمَ)! یَا بُرَیْدَةُ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ قُرَّاءُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ مَلَکُ الْأَرْحَامِ

قَالَ بُرَیْدَةُ: بَلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، وَ قُرَّاءُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَعْلَمُ، وَ مَلَکُ الْأَرْحَامِ أَعْلَمُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَنْتَ أَعْلَمُ یَا بُرَیْدَةُ أَمْ حَفَظَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ: بَلْ حَفَظَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَکَیْفَ تُخَطِّئُهُ وَ تَلُومُهُ- وَ تُوَبِّخُهُ وَ تُشَنِّعُ عَلَیْهِ فِی فِعْلِهِ، وَ هَذَا جَبْرَئِیلُ أَخْبَرَنِی، عَنْ حَفَظَةِ عَلِیٍّ ع أَنَّهُمْ مَا کَتَبُوا عَلَیْهِ قَطُّ خَطِیئَةً مُنْذُ [یَوْمَ] وُلِدَ وَ هَذَا مَلَکُ الْأَرْحَامِ حَدَّثَنِی أَنَّهُمْ کَتَبُوا قَبْلَ أَنْ یُولَدَ، حِینَ اسْتَحْکَمَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ، أَنَّهُ لَا یَکُونُ مِنْهُ خَطِیئَةٌ أَبَداً، وَ هَؤُلَاءِ قُرَّاءُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَخْبَرُونِی لَیْلَةَ أُسْرِیَ بِی- أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ «عَلِیٌّ الْمَعْصُومُ مِنْ کُلِّ خَطَإٍ وَ زَلَّةٍ». فَکَیْفَ تُخَطِّئُهُ [أَنْتَ] یَا بُرَیْدَةُ وَ قَدْ صَوَّبَهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ وَ الْمَلَائِکَةُ الْمُقَرَّبُونَ یَا بُرَیْدَةُ لَا تَعَرَّضْ لِعَلِیٍّ بِخِلَافِ الْحَسَنِ الْجَمِیلِ، فَإِنَّهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ، وَ سَیِّدُ الْوَصِیِّینَ، [وَ سَیِّدُ الصَّالِحِینَ] وَ فَارِسُ الْمُسْلِمِینَ، وَ قَائِدُ الْغُرِّ

این که کسی با اقدامی موجب رنجش حضرت علی ع شده باشد و بعد پیامبر چنین سخنی به او فرموده، در مورد سعد بن ابی وقاص (که می‌گوید من و دو نفر دیگر علی ع را اذیت کردیم ...) (مسند ابی‌یعلی موصلی، ج۲، ص۱۰۹[۱]؛ الشریعة (للآجری)، ج۴، ص۲۰۶۳؛ فضائل الصحابه (احمد بن حنبل)، ج۲، ص۶۳۳[۲]؛ مسند حارث، ج۲، ص۹۰۴؛ مسند بزاز، ج۴، ص۳۶۶؛ مسند الشاشی، ج۱، ص۱۳۴) و عمر بن خطاب (التدوین فی اخبار قزوین، ج۳، ص۳۹۰)[۳] و بُرَیدة اسلمی (البدایة و النهایة، ج۵، ص۱۲۱؛ تاریخ اسلام ذهبی؛ ج۳، ص۶۲۸؛ تاریخ دمشق، ج۴۲، ص۱۹۰؛ سیر اعلام النبلاء، ج۲، ص۴۹۹) نقل شده است؛ و علاوه بر اینها از بسیاری دیگر از صحابه هم بیان این عبارت از پیامبر ص در مورد حضرت علی ع روایت شده است (مثلا: المناقب (ابن‌المغازلی)، ج۱، ص۱۰۴[۴]شواهد التنزیل، ج۲، ص۱۴۹-۱۵۰ و ...).

الْمُحَجَّلِينَ، وَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلنَّارِ: هَذَا لِي وَ هَذَا لَكِ. ثُمَّ قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ أَ تَرَى لَيْسَ لِعَلِيٍّ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَّا تَكَايَدُوهُ وَ لَا تَعَانَدُوهُ وَ لَا تَزَايَدُوهُ هَيْهَاتَ [هَيْهَاتَ] إِنَّ قَدْرَ عَلِيٍّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِهِ عِنْدَكُمْ، أَ وَ لَا أُخْبِرُكُمْ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَاماً- تَمْتَلِئُ مِنْ جِهَةِ السَّيِّئَاتِ مَوَازِينُهُمْ- فَيُقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ السَّيِّئَاتُ فَأَيْنَ الْحَسَنَاتُ وَ إِلَّا فَقَدْ عَطِبْتُمْ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا مَا نَعْرِفُ لَنَا حَسَنَاتٍ. فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «لَتِنْ لَمْ تَعْرِفُوا لِأَنْفُسِكُمْ- عِبَادِي- حَسَنَاتٍ فَإِنِّي أَعْرِفُهَا لَكُمْ، وَ أُوَفِّرُهَا عَلَيْكُمْ». ثُمَّ تَأْتِي الرِّيحُ بِرُقْعَةٍ صَغِيرَةٍ [وَ] تَطْرَحُهَا فِي كِفَّةِ حَسَنَاتِهِمْ، فَتَرْجَحُ بِسَيِّئَاتِهِمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، فَيُقَالُ لِأَحَدِهِمْ: خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ وَ أُمِّكَ وَ إِخْوَانِكَ وَ أَخَوَاتِكَ وَ خَاصَّتِكَ وَ قَرَابَاتِكَ وَ أَخْدَانِكَ وَ مَعَارِفِكَ، فَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ: يَا رَبَّنَا أَمَّا الذُّنُوبُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا ذَا كَانَتْ حَسَنَاتُهُمْ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: يَا عِبَادِي، مَشَى أَحَدُهُمْ بِبَقِيَّةِ دَيْنٍ عَلَيْهِ لِأَخِيهِ إِلَى أَخِيهِ- فَقَالَ: خُذْهَا فَإِنِّي أُحِبُّكَ- بِحُبِّكَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: قَدْ تَرَكْتُهَا لَكَ بِحُبِّكَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ لَكَ مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ. فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَهُمَا فَحَطَّ بِهِ خَطَايَاهُمَا، وَ جَعَلَ ذَلِكَ فِي حَشْوِ صَحَائِفِهِمَا وَ مَوَازِينِهِمَا، وَ أَوْجَبَ لَهُمَا وَ لِوَالِدَيْهِمَا وَ لِذُرِّيَّتِهِمَا الْجَنَّةَ. ثُمَّ قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ بِبُغْضِ عَلِيٍّ أَكْثَرُ مِنْ حَصَى الْخَذْفِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا عِنْدَ الْجَمَرَاتِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

[۱] . حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا قَنَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ أَنَا وَرَجُلَانِ، مَعِي، فَنِلْنَا مِنْ عَلِيٍّ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضْبَانَ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَتَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَمَا لِي؟ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»

[۲] . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: نا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، نا قَنَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي» .

[۳] . علی بْن عمر بْن مُحَمَّد بْن یزید القزوینی أَبُو القاسم الصیدنانی المزکی .... کان من مشاهیر أئمة قزوین وهو جد أبی القاسم علی بن الحسن ابن علی بْن عمر المعسلی الصیدنانی حَدَّثَ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ نَاصِرُ بن أحمد ابن الحسین الفارسی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ حَرْبُوَيْهِ ثنا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بن عُمَرَ الصَّيْدَنَانِيُّ ثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ثنا إبراهیم بْنُ عِيسَى ثنا يَحْيَى بْنُ مُعَسَّلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَجْفُو عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ: "آذَيْتَنِي يَا عُمَرُ فَقُلْتُ بِإِيشْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَجْفُو عَلِيًّا مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي" قُلْتُ وَاللَّهِ لا أَجْفُو عَلِيًّا أَبَدًا». تُوُفِّيَ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

در البرهان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص۴۹۵ این مطلب را از دیگران هم نقل کرده است:

ابن مردویه: بالإسناد عن محمد بن عبد الله الأنصاری، و جابر الأنصاری، و فی (الفضائل) عن أبی المظفر بإسناده عن جابر الأنصاری، و فی (الخصائص) عن النطنزی بإسناده عن جابر، کلهم عن عمر بن الخطاب، قال: کنت أجفو علیا، فلقینی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فقال: «إنک آذیتنی، یا عمر». فقلت: أعوذ بالله من أذی رسول الله. قال: «إنک قد آذیت علیا، و من آذاه فقد آذانی».

[۴] . أخبرنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان المزنی الحافظ قال: حدثنا أبو الحسین علی بن الحسین بن سعید المقرئ -بنیل واسط- قال: حدثنا الحسن بن صباح الزعفرانی -وسأله أبی- قال: حدثنا سفیان بن عیینة عن ابن أبی نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال:

۲) نه تنها در بسیاری از کتب شیعه (مثلا:تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶[1])، بلکه در معروف‌ترین کتب روایی اهل سنت از رسول الله ص روایت شده است:

فاطمه پاره تن من است، کسی که او را آزار دهد مرا اذیت کرده است.

صحیح مسلم، ج۴، ص۱۰۹۳؛ صحیح بخاری، ج۵، ص۲۱ و ۲۹[2]؛ فضائل الصحابه (احمد بن حنبل)، ج۲، ص۷۵۵؛

حَدَّثَنِی أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِیلُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْهُذَلِیُّ، حَدَّثَنَا سُفْیَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِی مُلَیْکَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآله و سَلَّمَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّی یُؤْذِینِی مَا آذَاهَا»

۳) از امام صادق ع روایتی طولانی نقل شده که در فرازی از آن، جریانات زمان پیامبر ص را توضیح می‌دهند تا بدینجا می‌رسند که چگونه عده‌ای شایعه‌ای ساختند و پیامبر ص شبانه همه را فراخواند و در مقابل همگان فرمود:

همانا فاطمه پاره تن من است، هر که او را برنجاند مرا آزار داده است و هر که مرا برنجاند خدا را آزار داده است؛ و هر که بعد از مرگم او را برنجاند مانند کسی است که در زندگیم او را اذیت کرده باشد؛ و هر کس در زندگیم او را برنجاند مانند کسی است که بعد از مرگم او را اذیت کرده باشد.

[یعنی اینکه اذیت او همانند اذیت من است در زندگی و بعد از مرگم یکسان است؛ سپس امام صاد ق ع به جریاناتی که بعد از شهادت رسول الله ص رخ داد اشاره می‌کنند تا بدانجا که ابوبکر و عمر با واسطه قرار دادن امام علی ع اجازه تشرف خدمت حضرت زهرا س می‌یابند]

ابوبکر گفت: ای دختر رسول الله! ما برای جلب رضایت تو و دوری از خشم تو اینجا آمده ایم و از تو می‌خواهیم که ما را ببخشی و از آنچه از ما به تو رسید درگذری.

حضرت زهرا س فرمود: من هرگز یک کلمه هم با شما سخن نخواهم گفت تا به دیدار پدرم بروم و از شما دو نفر نزد او شکایت خواهم کرد و از کاری که کردید و آنچه در حق من مرتکب شدید.؛ سپس رو به حضرت علی ع کرد و فرمود: من

کنت عند النبی صلی الله علیه وسلم إذ أقبل علی بن أبی طالب غضبان، فقال له النبی صلی الله علیه وسلم: ((ما أغضبک؟)) قال: آذونی فیک بنو عمک! فقام رسول الله صلی الله علیه وسلم مغضباً فقال: ((یا أیها الناس من آذی علیاً فقد آذانی، إن علیاً أولکم إیماناً، وأوفاکم بعهد الله، یا أیها الناس من آذی علیاً بعث یوم القیامة یهودیاً أو نصرانیاً)). قال جابر بن عبد الله الأنصاری: یا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله، وأنک محمد رسول الله؟ فقال: ((یا جابر! کلمة یحتجزون بها أن لا تسفک دماؤهم ولا تستباح أموالهم وأن لا یعطوا الجزیة عن ید وهم صاغرون)).

[1] . وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ آذَاهَا فِی حَیَاتِی، کَمَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِی وَ مَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِی کَمَنْ آذَاهَا فِی حَیَاتِی، وَ مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَی اللَّه

[2] . حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِید، حَدَّثَنَا ابْنُ عُیَیْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِینَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِی مُلَیْکَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَ آله و سَلَّمَ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّی، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِی»

با این دو هیچ سخنی ندارم مگر اینکه از آنها در مورد چیزی که از رسول الله ص شنیده‌ام سوال کنم و آنان اعتراف کنند که آیا آن را از رسول الله ص شنیده‌اند یا خیر؛ و آنگاه تصمیمم را می‌گیرم.

آن دو گفتند: قبول است. ما هم قول می‌دهیم که جز سخن حق نگوییم و اگر شاهد بر مطلبی بودیم اعتراف کنیم.

فرمود: شما را به خدا سوگند می‌دهم: آیا به یاد دارید که رسول الله در تاریکی شب به خاطر شایعه‌ای که در مورد علی ع رخ داده بود شما را از منازلتان بیرون کشید؟

گفتند: بله.

فرمود: شما را به خدا سوگند می دهم آیا از پیامبر ص شنیدید که فرمود: فاطمه پاره تن من است، هر که او را برنجاند مرا آزار داده است و هر که مرا برنجاند خدا را آزار داده است؛ و هر که بعد از مرگم او را برنجاند مانند کسی است که در زندگیم او را اذیت کرده باشد؛ و هر کس در زندگیم او را برنجاند مانند کسی است که بعد از مرگم او را اذیت کرده باشد.

گفتند. بله.

فرمود: الحمد لله! سپس فرمود: خدایا تو را شاهد می‌گیرم و ای کسانی که اینجایید شاهد باشید که این دو مرا در زندگیم و هنگام مرگم اذیت کردند؛ و به خدا سوگند از این پس دیگر با آنان سخن نخواهم گفت تا به ملاقات پروردگارم بروم و از آنچه این دو در حق من کردند به درگاه او شکایت برم.

اینجا بود که ابوبکر فریاد واویلا سر داد و گفت: کاش مادرم مرا نزاده بود؛ اما عمر گفت: واقعا جای تعجب است از مردم که چگونه تو را به سرپرستی خود برگزیدند در حالی که بقدری نادانی که به خاطر غضب یک زن ناراحت می‌شوی و به خوشنودی او خوشحال می‌شوی؟ مگر عصبانی شدن یک زن چه اهمیتی دارد؟! و بلند شدند و بیرون رفتند ...

علل الشرائع، ج۱، ص۱۸۶-۱۸۷؛ دلائل الإمامة، ص۱۳۵[1]

حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ وَ زِیَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالا قال أبو عَبْدِ اللَّهِ ع ...

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ... أَنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهَا فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَی اللَّهَ وَ مَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِی کَانَ کَمَنْ آذَاهَا فِی حَیَاتِی وَ مَنْ آذَاهَا فِی حَیَاتِی کَانَ کَمَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِی[2]

---

[1] . حَدَّثَنِی أَبُو الْحُسَیْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَی التَّلَّعُکْبَرِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی، قَالَ: حَدَّثَنِی أَبُو عَلِیٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَیْلٍ (رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: رَوَی أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرْقِیِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ الْقُمِّیِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ «۳»، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَیْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: ... وَ کَانَ سَبَبُ وَفَاتِهَا [فَاطِمَةَ عَلَیْهَا السَّلَامُ] أَنَّ قُنْفُذاً مَوْلَی عُمَرَ لَکَزَهَا بِنَعْلِ السَّیْفِ بِأَمْرِهِ، فَأَسْقَطَتْ مُحَسِّناً وَ مَرِضَتْ مِنْ ذَلِکَ مَرَضاً شَدِیداً، وَ لَمْ تَدَعْ أَحَداً مِمَّنْ آذَاهَا یَدْخُلُ عَلَیْهَا. وَ کَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِیِّ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) سَأَلَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْ یَشْفَعَ لَهُمَا إِلَیْهَا «۶»، فَسَأَلَهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) فَأَجَابَتْ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَیْهَا قَالا لَهَا: کَیْفَ أَنْتِ یَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: بِخَیْرٍ بِحَمْدِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَتْ لَهُمَا: مَا سَمِعْتُمَا النَّبِیَّ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) یَقُولُ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّی، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِی، وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَی اللَّهَ»؟ قَالا: بَلَی. قَالَتْ: فَوَ اللَّهِ، لَقَدْ آذَیْتُمَانِی. قَالَ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهَا وَ هِیَ سَاخِطَةٌ عَلَیْهِمَا

[2] . ... فَدَخَلَ عَلِیٌّ عَلَی فَاطِمَةَ ع فَقَالَ یَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدْ کَانَ مِنْ هَذَیْنِ الرَّجُلَیْنِ مَا قَدْ رَأَیْتِ وَ قَدْ تَرَدَّدَ مِرَاراً کَثِیرَةً وَ رَدَدْتِهِمَا وَ لَمْ تَأْذَنِی لَهُمَا وَ قَدْ سَأَلَانِی أَنْ أَسْتَأْذِنَ لَهُمَا عَلَیْکِ فَقَالَتْ وَ اللَّهِ لَا آذَنُ لَهُمَا وَ لَا أُکَلِّمُهُمَا کَلِمَةً مِنْ رَأْسِی حَتَّی أَلْقَی أَبِی فَأَشْکُوَهُمَا إِلَیْهِ بِمَا صَنَعَاهُ وَ ارْتَکَبَاهُ مِنِّی.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّمَا أَتَيْنَاكِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكِ وَ اجْتِنَابَ سَخَطِكِ نَسْأَلُكِ أَنْ تَغْفِرِي لَنَا وَ تَصْفَحِي عَمَّا كَانَ مِنَّا إِلَيْكِ قَالَتْ لَا أُكَلِّمُكُمَا مِنْ رَأْسِي كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَداً حَتَّى أَلْقَى أَبِي وَ أَشْكُوَكُمَا إِلَيْهِ وَ أَشْكُوَ صَنِيعَكُمَا وَ فِعَالَكُمَا وَ مَا ارْتَكَبْتُمَا مِنِّي قَالا إِنَّا جِئْنَا مُعْتَذِرَيْنِ مبتغين [مُبْتَغِيَيْنِ] مَرْضَاتَكِ فَاغْفِرِي وَ اصْفَحِي عَنَّا وَ لَا تُؤَاخِذِينَا بِمَا كَانَ مِنَّا فَالْتَفَتَتْ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ قَالَتْ إِنِّي لَا أُكَلِّمُهُمَا مِنْ رَأْسِي كَلِمَةً حَتَّى أَسْأَلَهُمَا عَنْ شَيْءٍ سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنْ صَدَّقَانِي رَأَيْتُ رَأْيِي قَالا اللَّهُمَّ ذَلِكَ لَهَا وَ إِنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقّاً وَ لَا نَشْهَدُ إِلَّا صِدْقاً فَقَالَتْ أَنْشُدُكُمَا اللَّهَ أَ تَذْكُرَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص اسْتَخْرَجَكُمَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لِشَيْءٍ كَانَ حَدَثَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ فَقَالا اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَتْ أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ سَمِعْتُمَا النَّبِيَّ ص يَقُولُ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهَا مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَ مَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي فَكَانَ كَمَنْ آذَاهَا فِي حَيَاتِي وَ مَنْ آذَاهَا فِي حَيَاتِي كَانَ كَمَنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي قَالا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ فَاشْهَدُوا يَا مَنْ حَضَرَنِي أَنَّهُمَا قَدْ آذَيَانِي فِي حَيَاتِي وَ عِنْدَ مَوْتِي وَ اللَّهِ لَا أُكَلِّمُكُمَا مِنْ رَأْسِي كَلِمَةً حَتَّى أَلْقَى رَبِّي فَأَشْكُوَكُمَا بِمَا صَنَعْتُمَا بِي وَ ارْتَكَبْتُمَا مِنِّي فَدَعَا أَبُو بَكْرٍ بِالْوَيْلِ وَ الثُّبُورِ وَ قَالَ لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي فَقَالَ عُمَرُ عَجَباً لِلنَّاسِ كَيْفَ وَلَّوْكَ أُمُورَهُمْ وَ أَنْتَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ تَجْزَعُ لِغَضَبِ امْرَأَةٍ وَ تَفْرَحُ بِرِضَاهَا وَ مَا لِمَنْ أَغْضَبَ امْرَأَةً وَ قَامَا وَ خَرَجَا...[1]

تدبر

۱) «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً»

فَقَالَ عَلِيٌّ ع فَإِنِّي ضَمِنْتُ لَهُمَا ذَلِكَ قَالَتْ إِنْ كُنْتَ قَدْ ضَمِنْتَ لَهُمَا شَيْئاً فَالْبَيْتُ بَيْتُكَ وَ النِّسَاءُ تَتَّبِعُ الرِّجَالَ لَا أُخَالِفُ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ فَأْذَنْ لِمَنْ أَحْبَبْتَ فَخَرَجَ عَلِيٌّ ع فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرُهُمَا عَلَى فَاطِمَةَ ع سَلَّمَا عَلَيْهَا فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِمَا وَ حَوَّلَتْ وَجْهَهَا عَنْهُمَا فَتَحَوَّلَا وَ اسْتَقْبَلَا وَجْهَهَا حَتَّى فَعَلَتْ مِرَاراً وَ قَالَتْ يَا عَلِيُّ جَافِ الثَّوْبَ وَ قَالَتْ لِنِسْوَةٍ حَوْلَهَا حَوِّلْنَ وَجْهِي فَلَمَّا حَوَّلْنَ وَجْهَهَا حَوَّلَا إِلَيْهَا

[1] . درباره این آیه احادیث زیر هم قابل توجه است که برای رعایت اختصار فقط متن آنها در اینجا می‌آید:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُزْمَةَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْأَرْطَاةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ قَالَ: مَنْ آذَى شَعْرَةً مِنِّي فَقَدْ آذَانِي وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ لَعَنَهُ اللَّهُ مِلْءَ السَّمَاءِ وَ مِلْءَ الْأَرْضِ. (الأمالی(للصدوق)، ص۳۳۰)

رسالته [الإمام أبی الحسن علی بن محمد ع] ع فی الرد علی أهل الجبر و التفویض و إثبات العدل و المنزلة بین المنزلتین

... أَنَّ أَقَاوِيلَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ- إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً» وَ وَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ ... (تحف العقول، ص۴۵۹)

الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَقْتُ الْمَغْرِبِ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَغَابَ قُرْصُهَا قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَجَاءَ عُمَرُ فَدَقَّ الْبَابَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَامَ النِّسَاءُ نَامَ الصِّبْيَانُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُونِي وَ لَا تَأْمُرُونِي إِنَّمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا وَ تُطِيعُوا. (تهذیب الأحکام، ج۲، ص۲۸)

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ هُمُ الْمُصَوِّرُونَ يُكَلَّفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخُوا فِيهَا الرُّوحَ (المحاسن، ج۲، ص۶۱۶)

در آیه قبل از مومنان خواست که بر پیامبر صلوات بفرستند و کاملا تسلیم او باشند. در این آیه سرنوشت کسانی که به آزار و اذیت خدا و رسولش اقدام می‌کنند، لعنت الهی در دنیا و آخرت و عذاب خوارکننده دانسته است.

شاید از این تقابل بتوان نتیجه گرفت: هر قدر که زندگی ما برای خدا و رسول خدا آزاردهنده باشد، تسلیم و سلام ما بر او کمتر است. به تعبیر دیگر، اگر واقعا تسلیم او هستیم معنا ندارد که باعث اذیت او شویم. (ایستاده در باد، ص۴۸۶)

۲) «إِنَّ الَّذينَ يؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ»

واضح است که خداوند منزه است از اینکه کسی بتواند به او آزاری برساند. این کنار هم ذکر کردن خدا و رسول، از باب احترام گذاشتن به رسول است که مقام و شأن ایشان را به ما گوشزد کند تا نشان دهد با توجه به رسالت رسول و اینکه خداوند او را فرستاده است، کسی که قصد آزار رسول دارد در واقع به قصد آزار خداوند حرکت کرده است (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۹).

به تعبیر دیگر، بنده‌ی مخلص به جایی می‌رسد که رنجاندن او، رنجاندن خدا می‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۳۹۷)

۳) «إِنَّ الَّذينَ يؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ»

اذیت خدا و رسول، حرکت کردن در مسیری خلاف خواست خداست؛ و کسی که در مسیر خلاف دستورات الهی حرکت کند، طبیعی است که خود را از رحمت خداوند محروم کرده است، برای همین مشمول «لعنت خداوند» می‌شود. (لعنت در لغت، به معنای دور کردن از رحمت است) (ایستاده در باد، ص۴۸۶)

۴) «إِنَّ الَّذينَ يؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ»

این آیه از آیات مدنی است و درباره عده‌ای از منافقان – که ظاهرا مسلمان بودند – نازل شده است.

این تعبیر نشان می‌دهد که عده‌ای از انسانها – که حتی ظاهرا مسلمان هستند – به وضعیتی می‌رسند که در دنیا توسط خود خداوند مورد لعنت قرار می‌گیرند؛ و اگر خدا کسی را لعنت کند، حتما لعن او جایز، بلکه واجب می‌شود؛ و یکی از ضابطه‌های لعن کردن، این است که شخص اقدامی کند که منجر به آزار رسول الله شود.

نکته اجتماعی

وجوبِ (چه رسد به جوازِ) یک حکم، غیر از این است که در هر شرایطی می‌توان به انجام آن اقدام کرد. مثلا یکی از اموری که مانع انجام یک حُکم مباح، و حتی واجب، می‌شوند، تزاحم است؛ یعنی اینکه یک واجب مهم تری در کار باشد که انجام آن اولویت داشته باشد. مثلا شیعه براساس سخنان صریح رسول الله ص، باور دارد که حکومت حق حضرت علی ع بود؛ با این حال، حضرت علی ع به خاطر حفظ اصل اسلام، با کسانی که بناحق حکومت را به دست گرفتند مدارا کرد.

۵) «إِنَّ الَّذينَ يؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ»

مقصود از لعنت در دنیا و آخرت چیست؟

الف. از آنجا که لعن به معنای دوری از رحمت است؛ و علی‌القاعده، منظور دوری از رحمت خاص الهی – که شامل مومنان است – می‌باشد، اگر توجه کنیم که این رحمت خاصه بر مومنان، همان دست‌یابی آنان به اعتقاد حق و حقیقت ایمان، و نیز توفیق عمل صالح است؛ پس لعنت اینها در دنیا، محرومیت آنها از ایمان به حق و عمل صالح است؛ چنانکه در آیات دیگر، ثمره ملعون شدن را عدم توفیق ایمان (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا؛ نساء/۴۶) و قساوت قلب (لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً؛ مائده/۱۳) و کورباطنی و بی‌بصیرتی (لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ؛ محمد/۲۳) معرفی کرده است؛

و لعنت در آخرت هم در حجاب ماندن از لقاء الله است (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ؛ مطففین/۱۵) (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۹)

نکته تخصصی جامعه‌شناسی معرفت

برخی گمان می‌کنند سرنوشت محتوم بشر، ماندن در شکاکیت و نسبی‌گرایی، و دست شستن از رسیدن به یقین است. البته برای کسی که با موضع گرفتن در برابر خدا و پیامبر و پیام او – که در قالب دین الهی به دست ما رسیده– مورد لعن الهی قرار بگیرد و از ایمان به حق و حقیقت محروم شود، چنین سرنوشتی طبیعی است؛ اما اینان ظاهرا فقط قیاس به نفس می‌کنند که این را سرنوشت همگانی قلمداد می‌نمایند.

ب. ...

۶) «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً»

چرا عذاب آنها عذابی اهانت‌بار و خوار و تحقیرکننده است؟

الف. آنان در دنیا با تکبری که می‌ورزیدند درصدد تحقیر رسول و کوچک شمردن دستورات خدا بودند، پس جزای‌شان هم تحقیر و خوار شدن است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۹)

ب. آخرت باطن دنیاست؛ این نشان می‌دهد کسی که در مقام آزار پیامبر ص برمی‌آید مبتلا به خواری و حقارت درونی است که این در قیامت بروز می‌کند. (ایستاده در باد، ص۴۸۷)

ج. ...

۵۴۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۸ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً ۱۳۹۶/۶/۳۰

ترجمه

و کسانی که مردان و زنان مومن را می‌آزارند به خاطر کاری که انجام نداده‌اند، بی تردید بار تهمت و گناهی آشکار را به دوش دارند.

شأن نزول

در شأن نزول این آیه غالبا گفته‌اند که در مورد حضرت علی ع نازل شد که عده‌ای از منافقان او را اذیت می‌کردند و بر او دروغ می‌بستند یا به او دروغ می‌گفتند.

أسباب نزول القرآن (الواحدی)[1]، ص۳۷۷؛ الکشاف، ج۳، ص۵۵۹؛ شواهد التنزیل، ج۲، ص۱۴۱؛ مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۲۱۰

البته در برخی از تفاسیر شأن نزول‌های دیگری هم مطرح شده است؛ مثلا نقل شده که منظور از مومنان، حضرت علی ع بوده و منظور از مومنات، حضرت زهرا س بوده است؛ و البته [پس از نزول آیه، دیگر] اختصاص به آنان ندارد. (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶)[2] و ابن عباس هم بعد از نقل این تعبیر، گفته است خداوند متعال عقرب‌ها را در جهنم بر آنان [که علی ع و زهرا س را اذیت کردند] می‌فرستد و بقدری آنان را نیش می زنند که ناخن‌هایشان می‌ریزد و پوست‌های بدنشان کنده می‌شود و استخوان‌هایشان بیرون می‌زند و می‌گویند این چه عذابی است که بر ما نازل شده؟ و پاسخ می‌شنوند این عقوبت شماست به خاطر بغضی که نسبت به اهل بیت حضرت محمد ص داشتید. (مقاتل، به نقل مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۲۱۰)[3]

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که مومنی را بیازارد مرا رنجانده است؛ و کسی که مرا بیازارد خدا را رنجانده است و چنین کسی در تورات و انجیل و زبور و فرقان مورد لعنت قرار گرفته است؛

و در روایت دیگر: و بر او باد «لعنت خدا و فرشتگان و مردم همگی» (بقره/۱۶۱).

جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۴۷

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ آذَى مُؤْمِناً فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِی التَّوْرَاةِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الزَّبُورِ وَ الْفُرْقَانِ وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ فَعَلَیْهِ «لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ.»

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که روز قیامت شود منادی ندا می‌دهد: کجایند کسانی که برای اولیای من مزاحمت ایجاد می‌کردند؟ پس عده‌ای بلند می‌شوند که گوشتی بر صورت ندارند و گفته می‌شود اینان کسانی‌اند که مومنان را اذیت می‌کردند و آنان را به زحمت

---

[1] . قال مقاتل: نزلت فی علی بن أبی طالب، و ذلک أن أناساً من المنافقین کانوا یؤذونه و یُسْمِعُونه [وَ یَکْذُبُونَ عَلَیْهِ]

[2] . وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنات یعنی علیا و فاطمة بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً و هی جاریة فی الناس کلهم

[3] . وَ فِی رِوَایَةِ مُقَاتِلٍ وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ یَعْنِی عَلِیّاً وَ الْمُؤْمِنات یَعْنِی فَاطِمَةَ فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَرْسَلَ عَلَیْهِمُ الْجَرَبَ فِی جَهَنَّمَ فَلَا یَزَالُونَ یَحُکُّونَ حَتَّی تَقَطَّعَ أَظْفَارُهُمْ ثُمَّ یَحُکُّونَ حَتَّی تَنْسَلِخَ جُلُودُهُمْ ثُمَّ یَحُکُّونَ حَتَّی تَظْهَرَ عِظَامُهُمْ وَ یَقُولُونَ مَا هَذَا الْعَذَابُ الَّذِی نَزَلَ بِنَا فَیَقُولُونَ لَهُمْ مَعَاشِرَ الْأَشْقِیَاءِ هَذِهِ عُقُوبَةٌ لَکُمْ بِبُغْضِکُمْ أَهْلَ بَیْتِ مُحَمَّدٍ.

می‌انداختند و با آنان دشمنی می‌کردند و به خاطر دینشان در حق آنان خشونت می‌ورزیدند؛ سپس دستور می‌آید که آنان را روانه جهنم کنند.

الکافی، ج۲، ص۳۵۱

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الصُّدُودُ لِأَوْلِيَائِي فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَحْمٌ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوُا الْمُؤْمِنِينَ وَ نَصَبُوا لَهُمْ وَ عَانَدُوهُمْ وَ عَنَّفُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ.[1]

۳) عبدالله بن سنان می‌گوید:

شخصی خدمت امام صادق ع این آیه را تلاوت کرد: «و کسانی که مردان و زنان مومن را می‌آزارند به خاطر کاری که انجام نداده‌اند، بی تردید بار تهمت و گناهی آشکار را به دوش دارند» (احزاب/۵۸) امام صادق ع فرمود: [در مقابل، آیا می‌دانی] ثواب کسی که در دل مومن سروری بیفکند و او را خوشحال چیست؟ من گفتم: فدایت شوم: ده حَسَنه.

فرمود: آری و به خدا سوگند هزار هزار حسنه.

الکافی، ج۲، ص۱۹۲

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ:

---

[1] . این روایات هم در همین حال و هواست:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي وَ أَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي. (الکافی، ج۲، ص۳۵۱)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ وَ لْيَأْمَنْ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَاسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَ لَقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَ أَرَضِينَ بِهِمَا وَ لَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْساً لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى أُنْسِ سِوَاهُمَا. (الکافی، ج۲، ص۳۵۱)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ حَقَّرَ مُؤْمِناً مِسْكِيناً أَوْ غَيْرَ مِسْكِينٍ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاقِراً لَهُ مَاقِتاً حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مَحْقَرَتِهِ إِيَّاهُ. (الکافی، ج۲، ص۳۵۱)

وَ قَالَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ بِهَا أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَ حَشَرَهُ فِي صُورَةِ الذَّرِّ بِلَحْمِهِ وَ جِسْمِهِ وَ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ رُوحِهِ حَتَّى يُورِدَهُ مَوْرِدَهُ. (جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۴۷)

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ وَ سَمِعَتْ أُذُنَاهُ مِمَّنْ يَشِينُهُ وَ يَهْدِمُ مُرُوءَتَهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ- إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ الْأَلِيمُ الْوَيْلُ الطَّوِيلُ. (جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۴۷)

قَالَ وَ قَالَ ع مَنْ رَوَى عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ رِوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَ هَدْمَ مُرُوءَتِهِ وَقَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي طِينَةِ خَبَالٍ- فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. (جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۴۷)

قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ أَحْزَنَ مُؤْمِناً ثُمَّ أَعْطَى الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَفَّارَتَهُ وَ لَمْ يُؤْجَرْ عَلَيْهِ. (جامع الأخبار(للشعیری)، ص۱۴۸)

كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ «وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً» قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَا ثَوَابُ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ السُّرُورَ؟

فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ.

فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ وَ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ.[1]

تدبر

۱) «وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً»

کسی که واقعا تسلیم خدا و رسول است (آیه۵۶) نه‌تنها کارهایش نباید موجب خدا و رسول شود (آیه۵۷) بلکه آزارش به هیچ مومنی نباید برسد.

نکته تفسیری

اینکه نباید مومنی را آزار دهد، معنایش این نیست که آزار افرادی که مومن نیستند مجاز است! اصطلاحاً اثبات شیء، نفی ماعدا نمی‌کند؛ یعنی همان طور که در آیه قبل، هشداری بود درباره اذیت خدا و رسول، و معنایش این نبود که غیر خدا و رسول را می‌توان آزار داد، و به همین ترتیب، این آیه نیز صرفاً هشداری است درباره آزار مومنان، نه درباره جواز آزار دیگران.

۲) «وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ... فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً»

در آیه قبل به آزار خدا و رسول هشدار داد و آزاردهنده را ملعون دانست؛ در این آیه به آزار مومنان هشدار می‌دهد و آزاردهنده را مرتکب گناهی مهم می‌شمرد.

شاید علت اینکه بلافاصله سراغ مومنان رفت این است که همان طور که رسالت، جایگاهی به شخص می‌بخشید که پرهیز از رنجش او بسیار مهم می‌شد، ایمان هم شرافت و ارزشی به انسان می‌بخشد که رنجش یک مومن، برای خدا موضوعیت خاص پیدا می‌کند و برایش حکم ویژه می‌فرستد؛ با این حال، این دو با هم تفاوتی دارند؛ کسی که خدا و رسول را بیازارد دیگر امیدی به هدایتش نیست (لعن، دوری از رحمت خاصه خداست که حقیقتش همان هدایت است؛ جلسه قبل، تدبر۵)؛ اما کسی که مومنان را بیازارد، البته گناهکار است، اما مانند هرگناهکاری، هنوز امکان جبران گناه و توبه برایش مهیاست.

۳) «وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا»

در آیه قبل، آزار خدا و رسول را مطلقا بد دانست؛ اما در این آیه بد بودن آزار مومنان را مشروط کرد به «بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا: بدون اینکه چیزی کسب کرده باشند». چرا؟

---

[1] . این روایت دستورالعمل این آیه را به نحوی گسترش می‌دهد:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: النَّاسُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ وَ جَاهِلٌ فَلَا تُؤْذِ الْمُؤْمِنَ وَ لَا تُجَهِّلِ الْجَاهِلَ فَتَكُونَ مِثْلَهُ. (الخصال، ج۱، ص۴۹)

الف. چون رسول معصوم است و هیچ تقصیر و گناهی دارد که آزار وی را در شرایطی موجه سازد؛ اما مومن ممکن است گناهی کرده باشد که شایسته چنین آزاری باشد (مانند اینکه او آزاری داده باشد و این مقابله به مثل باشد).

ب. ...

۴) «وَ الَّذینَ یؤْذُونَ الْمُؤْمِنینَ... فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبیناً»

اینکه کسی مومنی را اذیت کند گناهی آشکار انجام داده، واضح است؛ اما چرا تعبیر «احْتَمَلُوا بُهْتاناً: بار تهمت بر دوش می‌کشد» را آورد؟

الف. وقتی کسی دیگری را اذیت می‌کند، بر اساس یک توجیهی این کار را می‌کند؛ یعنی در نظر خود، خصلتی را در طرف مقابل قرار می‌دهد تا به واسطه آن، اذیت کردن او را نزد خود توجیه کند؛ پس، در واقع، به او بهتان زده است. (المیزان، ج۱۶، ص۳۳۹؛ ایستاده در باد، ص۴۹۱)[1]

ب. می‌خواهد بفرماید اذیت کردن مومنان، گناهی به بزرگی گناه تهمت زدن است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۱)

ج. این اذیتی که خداوند چنین برایش تهدید می‌کند، اذیت زبانی است که بهتان و تهمت است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۱)

ه. ...

۵) «وَ الَّذینَ یؤْذُونَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبیناً»

کسی که مومنی را بیازارد، گناهی آشکار مرتکب شده است.

مومن واقعی، ممکن است مبتلا به گناه شود، اما اقدامی که آشکارا گناه باشد، مرتکب نمی‌شود.

پس،

شیوه زندگی مومنان به گونه‌ای است که باعث آزار مومن دیگر نمی‌شوند؛ و خصومت و کینه‌توزی در جامعه ایمانی جایگاهی ندارد.

پس،

تنها زمانی مومنی باعث آزار مومن دیگر می‌شود، که ایمان به طور کامل در زندگی‌اش مستقر نشده باشد؛ یعنی اگر در جامعه ایمانی، آزاری نسبت به همدیگر مشاهده می‌شود معلوم می‌شود که ایمان در این جامعه هنوز ناقص است. (ایستاده در باد، ص۴۸۸-۴۸۹)

---

[1] . شاید بتوان از منظر کسی که مورد اذیت قرار گرفته هم مساله را تصویر کرد: وقتی کسی مورد آزار قرار می‌گیرد غالبا به جهت کاری است که انجام داده است. وقتی شخصی را هیچ کار خطایی انجام نداده، اذیت کنند گویی به او تهمت زده‌اند که مرتکب گناهی بوده است.

تاملی در جامعه خود

برخی گمان می‌کنند منازعات سیاسی، لازمه مشارکت مردم و توسعه سیاسی کشور است و برای جلب افکار عمومی و افزایش مشارکت سیاسی، باید تنور این منازعات را داغ کرد.

این سخن، که متاسفانه در کشور ما حتی در میان متدینان رواج دارد، با منطق دین ناسازگار است. اگرچه رشد مشارکت سیاسی قطعا امر مطلوبی است؛ اما به چه قیمتی؟ بله، اگر مجادلات و بحث‌های سیاسی به صورتی باشد که صرفاً تضارب آراء و اختلاف سلیقه‌ها باشد و باعث دشمنی و اذیت نشود، قطعا خوب است؛ اما آیا واقعا بحثها و مجادلات سیاسی در کشور ما این گونه است؟ آیا در این بحث‌ها توجه می‌کنیم که همدیگر را می‌آزاریم و آزار مومنین چه گناه آشکاری است؟ (ایستاده در باد، ص۴۸۹-۴۹۰)

۵۴۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۵۹ یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلابِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً ۱۳۹۶/۶/۳۱

ترجمه

ای پیامبر! به همسرانت و دخترانت و زنان مومنان بگو جلباب [= چادر یا روسری]هایشان را به خود نزدیکتر کنند [آن را به حالت رها نگه ندارند]. این کار [به احتیاط] نزدیکتر است تا [به حیا و عفت] شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند، ؛ و خداوند همواره بسیار آمرزنده و دارای رحمتی همیشگی است.

نکات ترجمه

«جَلابِیبِ»

گفته‌اند ماده «جلب» بر دو معنای مختلف دلالت دارد: یکی به معنای سوق دادن ویا چیزی را از جایی به جای دیگر آوردن [که در فارسی هم «جلب کردن» به معنای احضار کردن و آوردن کسی به دادگاه»به کار می‌رود]، که وقتی با حرف «علی» متعدی می‌شود به معنای حرکت دادن همراه با قهر و خشم است (وَ أَجْلِبْ عَلَیْهِمْ بِخَیْلِکَ وَ رَجِلِکَ: با سواره و پیاده‌ات بر آنها بتاز؛ إسراء/۶۴)

و دیگری به اینکه چیزی روی چیز دیگری را بپوشاند، چنانکه «جُلبهٔ» قشر و لایه‌ای است که وقتی جراحتی خوب می‌شود، روی محل زخم مشاهده می‌شود، و به لباس هم از این جهت که بدن را می‌پوشاند «جلباب» گفته می‌شود (معجم المقاییس اللغهٔ، ج۱، ص۴۶۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۹۹)

«جلابیب» جمعِ «جلباب» است که از ماده «جلب» در معنای دومش گرفته شده است. برطبق آنچنان عموم مفسران در طول تاریخ و نیز عموم لغت‌شناسان توضیح داده‌اند: خمار و جلباب، پارچه‌هایی بوده که زنان به صورت آزاد روی سر خود

می‌انداخته‌اند؛ خمار[1] اندازه کوچکتری داشته (شبیه روسری‌های امروزی) که قرآن کریم در مورد آن می‌فرماید: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ: و روسریهای خود را باید بر گریبان خویش زنند؛ نور/۳۱» یعنی با خمارها، گریبان‌هارا هم بپوشانید، یعنی اکنون که بالا و پشت سر شما پوشیده شده، جلوی گردن و سینه‌تان را هم بپوشانید؛ ولی جلباب اندازه بزرگتری داشته، که برخی آن را در حد رداء و چادر (الملحفة: پارچه‌ای که تمام بدن را می‌پوشانده است) دانسته؛ و برخی آن را بین چادر (الملحفة) و خمار (روسری) دانسته‌اند که از بالای سر تا کمر را شامل می‌شده است[2]؛ قرآن کریم در این آیه در مورد آن تأکید می‌کند که آن را به صورت رها روی سرتان نیندازید، بلکه آن را به خود نزدیک کنید (به تعبیر امروزی، حجابتان را محکم کنید، نه شل و وارفته که دائما کنار رود). (کتاب العین، ج، ص۱۳۲؛ النهایة، ج، ص۲۸۳؛ شمس العلوم، ج، ص۱۱۳۹؛ لسان العرب، ج، ص۲۷۲؛ مجمع البحرین، ج، ص۲۳؛ الفائق فی غریب الحدیث، ج، ص۱۹۹؛ مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۱؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۹۹).[3]

«مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ»

حرف «مِن» اصطلاحاً «مِن» تبعیض» است، یعنی «قسمتی از جلباب‌هایشان»؛ که این دو معنی می‌تواند داشته باشد؛ یکبار بدین معناست که علاوه بر خِمار [روسری]، از پوشش‌هایی که حالت جلباب [چادرمانند] و فراگیرتر دارد هم استفاده کنند؛ دوم اینکه قسمتی از جلباب و چادری که دارند را به خود محکم بگیرند، هرچند قسمت‌های دیگری از آن خود به خود به حالت رها خواهد بود [یعنی این گونه نباشد که پوششی به تن کنند کل پوشش را به کل بدن خود کاملا بچسبانند] (الکشاف، ج۳، ص۵۶۰)

شأن نزول

درباره شأن نزول این آیه گفته‌اند:

---

۱. برای مشاهده اقوال برخی از معروفترین لغت‌شناسان و مفسران درباره معنای ارائه شده از کلمه «خمار»، ر.ک: مفردات ألفاظ القرآن، ص۲۹۸؛ لسان العرب، ج، ص۲۵۷؛ المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر للرافعی، ج، ص۱۸۱؛ مجمع البحرین، ج، ص۲۹۱؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج، ص۳۶۶؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج، ص۱۲۹.

۲ . البته از ظاهر کلمات معدودی از اهل لغت برمیآید که گویی آن را همانند خمار و در همان اندازه دانسته‌اند؛ مانند: مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۹۹؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج، ص۳۷۴.

۳ . در بسیاری از این کتب لغت، برای باز کردن معنای بهتر این کلمه به این حدیث امیرالمومنین ع اشاره کرده‌اند که «من أحبّنا أهل البیت فلیعدّ للفقر جِلْباباً» استفاده حضرت امیر از این کلمه برای بیان مقصود خود، از مویداتی است برای ترجیح اینکه جلباب را به معنای پوششی که تمام بدن را در برمی‌گیرد بدانیم؛ و در مجموع در ادبیات احادیث، استفاده استعاره‌ای از کلمه «جلباب» در تعابیری مانند «جلباب حیاء» (مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ لَا غِيبَةَ لَهُ؛ تحف‌العقول، ص۴۵) یا جلباب الدین (حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ؛ نهج‌البلاغه، خطبه۴) جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ الْحِرْص (تحف‌العقول، ص۹۰) جلباب ذلت (قَدْ أُلْبِسُوا جِلْبَابَ الذِّلَّةِ؛ الغیبة للطوسی، ص۲۶۶) جلباب غفلت (نهج‌البلاغه، خطبه۱۵۳) و نیز تعابیری مانند الْيَقِينُ جِلْبَابُ الْأَكْيَاسِ؛ الْخَوْفُ جِلْبَابُ الْعَارِفِينَ، مَنْ تَعَرَّى عَنِ الْوَرَعِ ادَّرَعَ جِلْبَابَ الْعَارِ؛ مَنْ ارْتَوَى مِنْ مَشْرَبِ الْعِلْمِ تَجَلْبَبَ جِلْبَابَ الْحِلْمِ (تصنیف غرر الحکم و دررالکلم، ص۶۱ و ۱۹۱ و ۲۷۰ و ۲۸۶) همگی موید همان معنای شامل و بزرگ بودن آن است.

زنان به مسجد می‌آمدند و پشت سر رسول الله نماز می‌خواندند؛ و هنگامی که هوا تاریک می‌شد و آنها برای نمازهای مغرب و عشاء و نماز صبح به مسجد می‌آمدند برخی از جوانان لاابالی در راه آنها می‌نشستند و آنها را اذیت می‌کردند و متعرض آنان می‌شدند و خداوند این را نازل فرمود که:

ای پیامبر! به همسرانت و دخترانت و زنان مومنان بگو جلباب [= چادر یا روسری]هایشان را به خود نزدیکتر کنند [آن را به حالت رها نگه ندارند]. این کار [به احتیاط] نزدیکتر است تا [به حیا و عفت] شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند، ؛ و خداوند همواره بسیار آمرزنده و دارای رحمتی همیشگی است. [1]

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۶[2]؛ أسباب نزول القرآن[3] (الواحدی)، ص۳۷۷ [4]

---

[1] . و این واقعه (در الأصول الستة عشر، ص۱۸۱) هم که آن را قبل از نزول آیه جلباب دانسته‌اند قابل توجه است

وَ عَنْهُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ وَجْداً شَدِيداً قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَرَآهَا ثُمَّ قَالَ : يَا عَمَّةِ! إِنْ شِئْتِ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكِ فَيَكُونَ مَعَكِ حَيَاتَكِ، وَ إِنْ شِئْتِ احْتَسَبْتِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكِ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَحْتَسِبُهُ ، قَالَ: فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَّتْ عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُهُمْ: يَا صَفِيَّةُ! غَطِّي قُرْطَيْكِ؛ فَإِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَنْ تَنْفَعَكِ، إِنَّمَا وَجَدْنَا مَثَلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلَ عَذْقٍ نَبَتَ فِي كَبَاةٍ، قَالَ: فَرَجَعَتْ مُغْضَبَةً، فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَمَّةِ! هَلْ بَدَا لَكِ فِيمَا قُلْتُ لَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَ لَكِنْ سَمِعْتُ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَقْدِ ابْنِي، مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: يَا صَفِيَّةُ! غَطِّي قُرْطَيْكِ؛ فَإِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ مُحَمَّدٍ لَنْ تَنْفَعَكِ شَيْئاً، إِنَّمَا وَجَدْنَا مَثَلَ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلَ عَذْقٍ نَبَتَ فِي كَبَاةٍ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُغْضَباً وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَ لَبِسَتِ الْأَنْصَارُ السِّلَاحَ وَ أَحَاطُوا بِالْمَسْجِدِ، وَ كَانَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ فَعَلَتْ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ، قَالَ: فَمَكَثَ طَوِيلًا لَا يَتَكَلَّمُ وَ لَا يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ: انْسُبُونِي مَنْ أَنَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي رَجُلٌ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ، وَ لَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ، وَ لَا مِنْ أَبَوَيْهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ، وَ إِنِّي لَأُبْصِرُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَ مِنْ خَلْفِكُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ فَسَأَلَهُ: أَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَأَخْبَرَهُ، أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَأَخْبَرَهُ. ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ حُبَيْشُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ- وَ هُوَ الَّذِي كَانَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ عِنْدَهُ وَ هُوَ الَّذِي كَانَ يُعَيِّرُهَا بِهِ عُثْمَانُ، فَيَقُولُ: يَا سَوْأَةَ حُبَيْشٍ - فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ السَّهْمِيُّ- وَ كَانَ يُغْمَزُ- فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ الَّذِي أَثْبَتَ نَسَبِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْفُ عَنَّا عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، وَ اغْفِرْ لَنَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ؛ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا صَنَعَتِ النِّسَاءُ فِي خُدُورِهَا، قَالَ: فَانْطَلَقَ الْغَضَبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْجِلْبَابُ.

[2] . و أما قوله يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ- وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ فإنه كان سبب نزولها أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَخْرُجْنَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ يُصَلِّينَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ خَرَجْنَ إِلَى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَ الْغَدَاةِ: يَقْعُدُ الشُّبَّانُ لَهُنَّ فِي طَرِيقِهِنَّ فَيُؤْذُونَهُنَّ وَ يَتَعَرَّضُونَ لَهُنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً».

[3] . روایات متعددی که درباره شأن نزول این آیه در الدرالمنثور، ج۵، ص۲۲۱-۲۲۲ آمده است. برخی از آنها که نکته خاصی دارد در اینجا تقدیم می‌شود

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال: حدَّثنا أبو على الفقيه قال: حدَّثنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدَّثنا زياد بن أيوب قال: حدَّثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك قال: كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، و كان المنافقون يتعرضون لهنّ و يؤذونهن فنزلت هذه الآية.

و قال السّدى: كانت المدينة ضيقة المنازل، و كانت النساء إذا كان الليل خرجن يقضين الحاجة، و كان فسّاق من فسّاق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة فتركوها، و إذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة فكانوا يراودُونها. فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية

[4] . أخرج ابن سعد و البخارى و مسلم و ابن جرير و ابن أبى حاتم و البيهقى فى سننه عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجت سودة رضى الله عنها بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها و كانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر رضى الله عنه فقال يا سودة انك و الله ما تخفين علينا فانظرى

حدیث

۱) از امام صادق ع سوال شد: زن چه مقدار از زیبایی‌اش را می تواند آشکار کند؟

فرمودند: وجه [= صورت] و کفین [= دو دست تا مچ].

قرب الإسناد، ص۸۲

هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ: قَالَ: وَ سَمِعْتُ جَعْفَراً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سُئِلَ عَمَّا تُظْهِرُ الْمَرْأَةُ مِنْ زِينَتِهَا قَالَ: «الْوَجْهَ وَ الْكَفَّيْنِ»

كيف تخرجين فانكفأت راجعة و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيتى و انه ليتعشى و فى يده عرق فدخلت و قالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر رضى الله عنه كذا و كذا فأوحى اليه ثم رفع عنه و ان العرق فى يده فقال انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن

و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية قال أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب و يبدين عينا واحدة

و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و أبو داود و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها

و أخرج ابن أبى شيبة عن أبى قلابة رضى الله عنه قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يدع فى خلافته أمة تقنع و يقول انما القناع للحرائر لكيلا يؤذين

و أخرج ابن أبى شيبة و عبد بن حميد عن أنس رضى الله عنه قال رأى عمر رضى الله عنه جارية مقنعة فضربها بدرته و قال القى القناع لا تشبهين بالحرائر

و أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت رحم الله نساء الأنصار لما نزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ الآية شققن مروطهن فاعتجرن بها فصلين خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم كأنما على رؤوسهن الغربان

و أخرج الفريابى و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن محمد بن سيرين رضى الله عنه قال سألت عبيدة رضى الله عنه عن هذه الآية يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ فرفع ملحفة كانت عليه فقنع بها و غطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين و غطى وجهه و أخرج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر مما يلى العين

و أخرج ابن أبى حاتم عن السدى رضى الله عنه فى الآية قال كان أناس من فساق أهل المدينة بالليل حين يختلط الظلام يأتون إلى طرق المدينة فيتعرضون للنساء و كانت مساكن أهل المدينة ضيقة فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق فيقضين حاجتهن فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة فكفوا عنها و إذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا هذه أمة فوثبوا عليها

و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فى قوله يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ قال يسدان عليهن من جلابيبهن و هو القناع فوق الخمار و لا يحل لمسلمة أن يراها غريب الا ان يكون عليها القناع فوق الخمار و قد شدت به رأسها و نحرها

و أخرج ابن أبى شيبة و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن عكرمة رضى الله عنه فى الآية قال تدنى الجلباب حتى لا يرى ثغرة نحرها

و أخرج ابن المنذر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ قال هو الرداء

و أخرج الفريابى و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ قال يتجلببن بها فيعلمن انهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول و لا ريبة

و أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن محمد بن سيرين رضى الله عنه قال سألت عبيدة السلمانى رضى الله عنه عن قول الله يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ فتقنع بملحفة فغطى رأسه و وجهه و أخرج احدى عيينه.

۲) از امام کاظم سوال شد درباره دختری که به بلوغ نرسیده است که چه موقع در برابر نامحرم می‌تواند سرش را نپوشاند و نیز از چه زمانی برای نماز خواندن پوشاندن سرش واجب می‌شود؟

فرمودند: تا زمانی که نماز خواندن بر او حرام نشده است [کنایه از ورود در عادت ماهانه زنان] می‌تواند سرش را نپوشاند.

الکافی، ج۵، ص۵۳۳

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ ع عَنِ الْجَارِيَةِ الَّتِي لَمْ تُدْرِكْ مَتَى يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُغَطِّيَ رَأْسَهَا مِمَّنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ مَحْرَمٌ وَ مَتَى يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تُقَنِّعَ رَأْسَهَا لِلصَّلَاةِ؟

قَالَ لَا تُغَطِّي رَأْسَهَا حَتَّى تَحْرُمَ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ.

۳) محمد بن سنان در نامه‌ای از امام رضا ع سوالاتی کرده بود که امام به وی پاسخ داد. در فرازی از این پاسخ مکتوب آمده است:

نگاه به موهای زنانی که ازدواج کرده یا هنوز ازدواج نکرده‌اند [یعنی به سن بلوغ رسیده‌اند] حرام است به خاطر هیجانی که در مردان ایجاد می‌کند و این هیجانی است که ره به فساد می‌برد و شخص را وارد می‌کند در آنچه برایش حلال و پسندیده نیست؛ و همچنینی است آنچه مانند موها باشد [= هر آرایش و زینتی که جلب توجه کند]؛ مگر آنچه خداوند فرمود: «مگر بازنشستگان از زنان [= زنان سالخورده] که امیدی به نکاح ندارند [= مورد رغبت مردان قرار نمی‌گیرند] که بر آنان گناهی نیست اگر فروگذارند لباسشان را» (نور/۶۰) یعنی جلباب (چادر) را، و اشکالی ندارد که به موهای امثال آنها نگاه شود. (نور/۶۰)

و از امام صادق ع درباره عبارت « فروگذارند آن لباسشان را» (نور/۶۰) روایت شده است:

یعنی جلباب (چادر) و خمار (روسری)، که زنان سالخورده می‌توانند آنها را کنار بگذارند.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ الصَّحَّافُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّ الرِّضَا ع كَتَبَ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ:

حُرِّمَ النَّظَرُ إِلَى شُعُورِ النِّسَاءِ الْمَحْجُوبَاتِ بِالْأَزْوَاجِ وَ غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْيِيجِ الرِّجَالِ وَ مَا يَدْعُو التَّهْيِيجُ إِلَى الْفَسَادِ وَ الدُّخُولِ فِيمَا لَا يَحِلُّ وَ لَا يحمل [يَجْمُلُ] وَ كَذَلِكَ مَا أَشْبَهَ الشُّعُورَ إِلَّا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ الْجِلْبَابِ[1] وَ لَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شُعُورِ مِثْلِهِنَّ. (علل الشرائع، ج۲، ص۵۶۵؛ عیون أخبار الرضا ع، ج۲، ص۹۷)

---

[1] . احتمال زیاد کلمه «غیر» در اینجا «یعنی»بوده که اشتباه توسط نساخ ثبت شده است، چون کلمه «غیر» معنایی ندارد و در روایات متعدد تصریح شده است که این تعبیر «ثیابهن» یعنی الجلباب؛ مثلا:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَرَأَ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ قَالَ الْخِمَارَ وَ الْجِلْبَابَ قُلْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ كَانَ فَقَالَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ كَانَ غَيْرَ مُتَبَرِّجَةٍ بِزِينَةٍ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَهُوَ خَيْرٌ لَهَا وَ الزِّينَةُ الَّتِي يُبْدِينَ لَهُنَّ شَيْءٌ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى.

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَرَأَ- أَنْ یَضَعْنَ ثِیابَهُنَّ قَالَ الْجِلْبَابَ وَ الْخِمَارَ إِذَا کَانَتِ الْمَرْأَةُ مُسِنَّةً. (الکافی، ج۵، ص۵۲۲)

تدبر

۱) «یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یدْنِینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلابِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً»

خداوند به پیامبرش دستور می‌دهد که از زنان بخواهد که حجابشان را کامل کنند تا بدین وسیله در جامعه به عنوان فردی پاکدامن شناخته شوند تا کسی درصدد آزار آنان برنیاید و همگان مشمول غفران و رحمت الهی قرار گیرند.

نکته تخصصی جامعه‌شناختی

خداوند در حیوانات جنس مذکر و مونث را متفاوت، و نیازمند به همدیگر آفریده، و در آنها غریزه جنسی را به عنوان عاملی برای کشش به سوی همدیگر قرار داده است تا این کشش، انگیزه‌ای برای زندگی مشترک بین آنان ایجاد کند و بدین سان نسل آن حیوان باقی بماند.

تا اینجا انسان هم همانند سایر حیوانات است اما به نظر می‌رسد مهمترین تفاوت انسان و حیوان این است که انسان با ظرفیتی عظیم آفریده شده است؛ و در عین حال برخوردار از اختیار است و اینکه این ظرفیت را چگونه فعال کند به تصمیم خودش بستگی دارد.

این تفاوت عظیم موجب می‌شود که حتی غریزی‌ترین رفتارهای انسان هم رنگ و بوی فرهنگی پیدا کند؛ بدین ترتیب انسان غریزه جنسی خود را می‌تواند در در کنار سایر نیازهای وجودی خود، و در یک مکانیسم منسجم و معین (به نام ازدواج) مدیریت نماید؛ و می‌تواند آن را کاملا کنار بگذارد و رهبانیت در پیش بگیرد؛ و می‌تواند این غریزه را محور فعالیت‌هایش قرار دهد و هر طور و در هر زمان و در ارتباط با هرکس که دلش خواست آن را اشباع کند.

واضح است که عقل و وحی راه اول را پیشنهاد می‌کنند؛ و این هم واضح است که بسیاری از افراد، هوای نفسشان را بر دعوت عقل و وحی ترجیح می‌دهند و راه سوم، را در پیش می‌گیرند.

اسلام به عنوان دینی که برای زندگی اجتماعی انسانها هم برنامه دارد، می‌کوشد مانع شود از اینکه گروه سوم – اگر هم در خلوت هر کاری می‌کنند- در عرصه اجتماعی، زندگی گروه اول و دوم را به آسیب بکشانند؛ و برای این کار تمهیداتی اندیشیده، که حکم پوشش زنان («حجاب» اصطلاحی) یکی از آن تمهیدات است. حکم حجاب، هم به نفع تثبیت خانواده‌هاست، چرا که با محدود کردن زنان شهوتران، لذتی که مرد می‌تواند از دیدن زن ببرد، محدود به همسرش می‌شود و این لذت شدید،

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّساءِ لَیْسَ عَلَیْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ یَضَعْنَ ثِیَابَهُنَّ قَالَ تَضَعُ الْجِلْبَابَ وَحْدَهُ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّساءِ اللَّاتِی لا یَرْجُونَ نِکاحاً مَا الَّذِی یَصْلُحُ لَهُنَّ أَنْ یَضَعْنَ مِنْ ثِیَابِهِنَّ قَالَ الْجِلْبَابُ.

پیوند عاطفی آنها را شدیدتر می‌کند؛ و از طرف دیگر، برای حفظ خود زنان از مردان شهوتران است؛ زیرا مردان شهوتران هم در درجه اول سراغ زنانی می‌روند که او هم حاضر به این کار باشد، اما زنی که حجابش را کامل کند، با حجاب خود عفیف و باحیا بودن خود را اعلام می‌کند و در واقع، با پوشش خود، به مردان شهوتران اعلام می‌کند که: من آنکه شما می‌خواهید نیستم.

تبصره

توجه شود که حجاب،

اولا تنها یک راهکار در میان دهها راهکار اسلام برای تقویت خانواده است؛ و لذا حل همه مشکلات خانواده را نباید صرفا از حجاب انتظار داشت؛

و ثانیا حجاب تنها یک راهکار برای حفظ زنان پاکدامن از مزاحمت‌های مردان شهوتران است؛ چون به هر حال اندک مردان شهوترانی نیز هستند که جز با اجرای قاطعانه و شدید قانون نمی‌توان جلوی آنها را گرفت.

۲) «یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»

در شأن نزول این آیه گفته‌اند که به خاطر مزاحمتی بوده که جوانان مدینه برای زنان ایجاد می‌کرده‌اند.

تاملی جامعه‌شناختی

در حالی که پیامبر زنده است، درون جامعه اسلامی و در شهر مدینه، به زنان تعرض می‌شود، و طبق برخی نقل‌ها حتی متعرض زنان خود پیامبر ص هم می‌شدند.

از همین‌جا می توان فهمید که اصلاح فرهنگی یک جامعه، چه کار صعب و دشواری است. (ایستاده در باد، ص۴۹۴)

۲) «یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ»

به پیامبر دستور داده شد که امر به پوشش زنان را از همسران و دختران خود آغاز کند.

چرا؟

الف. در امر به معروف، اوّل از خودی‌ها شروع کنیم سپس دیگران. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

ب. نگاه قرآن یک نگاه اجرایی است، هرچند این قانون برای همگان وضع شده، اما برای بهتر پیاده شدنش از پیامبر خواسته می‌شود اجرای آن را از کسانی که به او نزدیکترند شروع کند. (ایستاده در باد، ص۴۹۵)

۳) «یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ»

یکی از کارکردهای حجاب، نوعی تشخص و تمایز زنان به عفیف بودن است که باعث می‌شود تا حدود زیادی افراد از آنها دست بردارند. (ایستاده در باد، ص۴۹۵)

و سرچشمه‌ی بسیاری از مزاحمت‌های هوسبازان نسبت به زنان و دختران، نوع پوشش خود آنهاست. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

۴) «یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ»

پوشیدن لباسی که معرّف شخصیّت زن برای تأمین عفّت و آبرو باشد، لازم است.

و بلکه، نوع لباس مردم در جامعه، می‌تواند معرّف شخصیّت، مکتب و هدف آنها باشد. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

تاملی جامعه‌شناختی درباره نقش لباس در فرهنگ بشری

بسیاری ممکن است گمان کنند مهمترین کارکرد لباس، حفظ بدن انسان از سرما و گرما و آسیب‌های جسمانی است؛ در حالی که کارکرد فرهنگی و نمادین لباس بسیار بسیار بیشتر است؛ بویژه که لباس (= پوششی مصنوعی برای بدن که ساختن آن نیازمند فکر و زحمت است) یکی از ممیزه‌های انسانی است که در هیچ حیوانی یافت نمی‌شود.

تاثیر نمادین پوشش در زندگی انسانها، و تاثیر آن در تثبیت یا تضعیف یک فرهنگ بقدری زیاد است که:

از طرفی، استعمارگران برای تغییر هویت اسلامی جامعه ایران، اولین گام بسیار موثر در اسلام‌زدایی ایران را کشف حجاب (به همراه متحدالشکل کردن لباس‌ها بر اساس یک الگوی غربی، و نه یک الگوی بومی) دانستند، و شاهدیم که علی‌رغم اینکه سالها در دوره قاجار در تضعیف فرهنگ اسلامی در ایران تلاش نمودند، اما در دوره ۵۰ ساله پهلوی شاید دهها برابر کل دوره قاجار در این زمینه موفق شدند؛

و از طرف دیگر، علی‌رغم همه شعارهای خود در زمینه آزادی، بشدت در مقابل حجاب دختران در بسیاری از کشورهای خود ایستادگی می‌کنند و زنان باحجاب را از انواع حقوق اجتماعی محروم می‌کنند.

۵) «یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ»

چرا فرمود: «مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ» «از» جلباب‌هایشان را به خود نزدیکتر کنند؛ و نفرمود «یدْنینَ عَلَیهِنَّ جَلاَبِیبِهِنَّ»؟

الف. یعنی قسمتی از جلباب و چادری که بر سر دارند را به خود محکم بگیرند، هرچند قسمت‌های دیگری از آن خود به خود به حالت رها خواهد بود (الکشاف، ج۳، ص۵۶۰؛ تفسیر الصافی، ج۴، ص۲۰۳) یعنی این گونه نباشد که پوششی به تن کنند که کل پوشش را به کل بدن خود کاملا بچسبانند. یعنی چه‌بسا به این نحو تعبیر کرد که علاوه بر اصل پوشاندن، به نحوی ضرورت چسبان نبودن لباس را هم گوشزد کند.

ب. یعنی علاوه بر خِمار [روسری]، از پوشش‌هایی که حالت جلباب [چادرمانند] و فراگیرتر دارد هم استفاده کنند (الکشاف، ج۳، ص۵۶۰)

ج. ...

۶) «یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ»

بهانه به دست بیماردلان و مزاحمان عفّت عمومی ندهید.

در آیات قبل هشدار به اذیّت کنندگان بود، در این آیه تکلیف اذیّت شوندگان را مطرح می‌کند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

۷) «یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ»

رفت و آمد زنان در خارج از منزل، با حفظ عفّت عمومی مانعی ندارد. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

۸) «یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»

چرا این آیه (حکم وجوب حجاب زنان) را با تعبیر غفور و رحیم بودن خدا به پایان برد؟

الف. می‌خواهد بیان کند که بدحجابی‌های گذشته قابل عفو است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۰)

ب. می‌خواهد بگوید حکم حجاب، ناشی از غفران و رحمت الهی است؛ یعنی چون جامعه از گناه دور می‌شود، عملا مشمول مغفرت خدا شده؛ و چون نظام خانواده تقویت می‌گردد، عملا مشمول رحمت الهی می‌شود.

ج. ...

۹) «یا أَیهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یدْنینَ عَلَیهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یعْرَفْنَ فَلا یؤْذَینَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»

تذکر تاریخی

در برخی کتاب‌ها درباره شأن نزول آیه چنین گفته شده که جوانان مدینه متعرض زنان می‌شدند و وقتی مورد اعتراض قرار می‌گرفتند، می‌گفتند که ما فکر کردیم اینان کنیزان هستند؛ و خدا برای اینکه زنان کنیز از زنان آزاد تشخیص داده شوند، این حد از حجاب را بر آنان واجب کرد.

متاسفانه، این روایت ناصحیح از تاریخ، مستمسک عده‌ای از به‌اصطلاح روشنفکران قرار گرفته که بگویند اساساً حکم حجاب برای تفکیک زنان کنیز و آزاد بوده، و امروزه که چنین تفکیکی بی‌معنی است، پس ضرورتی ندارد!

در پاسخ باید گفت:

اولا در بسیاری از نقل‌های تاریخی در شأن نزول این آیه، چنین چیزی وجود ندارد؛ (همانند آنچه در بخش «شأن نزول» اشاره شد) و در متن آیه نیز نه‌تنها هیچ سخنی از کنیز و آزاد نیست؛ بلکه هیچ قرینه‌ای حتی در آیات قبل و بعد وجود ندارد که «یعرفن»را «به عنوان زن آزاد شناخته شوند» بتوان قلمداد کرد.

ثانیا لازمه این سخن آن است که اسلام ایجاد مزاحمت برای زنان کنیز را بی‌اشکال بداند و صرفا متعرض زنان آزاد شدن را ممنوع بداند، که نه‌تنها هیچ سند تاریخی‌ای بر چنین توهمی وجود ندارد، بلکه بوضوح خلاف منطق اسلام است؛ آیا اسلامی

که حتی به اربابان اجازه نمی‌دهد کنیزان پاکدامن خود را برای کسب درآمد در اختیار این و آن قرار دهند (نور/۳۳)، با قرار دادن چنین حکمی، عملا مزاحمت برای کنیزان را مُجاز اعلام می‌کند؟!!!

تکمله

بعید نیست که عمر اولین کسی باشد که این برداشت را رایج کرده و با توجه به تاثیری که در بعدی‌ها داشته، بعد از او دیگران هم خواسته‌اند این برداشت را توجیه کنند؛ بویژه که نقل‌های متعددی هست که وی در دوره حکومت خود حجاب را به زور از سر کنیزان برمی‌داشت و می‌گفت شما باید از زنان آزاد بدین وسیله متمایز شوید (مثلا الدرالمنثور، ج۵، ص۲۲۱-۲۲۲) و همین موجب گردیده که بسیاری از فقهای اهل سنت، فتوا به حرمت حجاب سر برای کنیزان دهند! مطلبی که نه‌تنها هیچگاه در سیره اهل بیت مورد تایید قرار نگرفت، بلکه حتی توسط ابوبکر هم سابقه ندارد و در منابع اهل سنت هم روایتی یافت نشد که از قول پیامبر ص چنین دستوری صادر شده باشد.

دقت در دو نکته در مورد این نقل‌های تاریخی چه‌بسا نشان دهد که مطلبی به طور دیگری بوده که بعدا دچار اشتباه شده‌اند. یکی اینکه اغلب نقل‌ها این واقعه تعرض جوانان به کنیزان را مقدمه نزول آیه می‌دانند، نه نتیجه آن؛ و دوم اینکه در برخی نقل‌ها آمده است که شب‌ها، هم این جوانان لاابالی در گوشه و خیابان راه می‌افتادند، و هم فقیران که می‌دانستند برخی زنان آزاد به آنها کمک می‌کنند؛ آنگاه این افراد لاابالی وقتی زنی با پوشش می‌دیدند می‌گفتند این زن آزاد است و سراغش نرویم؛ و وقتی بدون پوشش کافی می‌دیدند می‌گفتند این کنیز است و سراغش برویم، و بعد آیه نازل شد. (مثلا تفسیر سدی، به نقل الدرالمنثور، ج۵، ص۲۲۲)[1] اگر چنین باشد در واقع، این آیه می‌گوید همه زنان حجابشان را کامل کنند تا کسی مورد تعرض واقع نشود.

۵۴۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۰ لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً ۱۳۹۶//۷/۱

ترجمه

البته اگر منافقان و کسانی که در دلهایشان مرضی هست و اضطراب‌افکنان [= شایعه‌سازان] در این شهر [از کار خود] بازنایستند، به‌یقین تو را علیه آنان بشورانیم، سپس در آنجا جز اندکی در جوار تو نمانند.

---

[1] . و قال السّدی: کانت المدینة ضیقة المنازل، و کانت النساء إذا کان اللیل خرجن یقضین الحاجة، و کان فسّاق من فسّاق المدینة یخرجون، فإذا رأوا المرأة علیها قناع قالوا: هذه حرة فترکوها، و إذا رأوا المرأة بغیر قناع قالوا: هذه أمة فکانوا یراودُونها. فأنزل اللّه تعالی هذه الآیة

و أخرج ابن أبی حاتم عن السدی رضی الله عنه فی الآیة قال کان أناس من فساق أهل المدینة باللیل حین یختلط الظلام یأتون إلی طرق المدینة فیتعرضون للنساء و کانت مساکن أهل المدینة ضیقة فإذا کان اللیل خرج النساء إلی الطرق فیقضین حاجتهن فکان أولئک الفساق یتبعون ذلک منهن فإذا رأوا امرأة علیها جلباب قالوا هذه حرة فکفوا عنها و إذا رأوا المرأة لیس علیها جلباب قالوا هذه أمة فوثبوا علیها

نکات ترجمه

«الْمُنافِقونَ»

منافق، اسم فاعل از ماده «نفق» در باب مفاعله است که درباره آن به تفصیل در جلسه ۴۰۸ توضیح داده شد.

http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-11/ .

«الْمُرْجِفُونَ»

اسم فاعل از ماده «رجف» است که قبلا بیان شد که اصل این ماده دلالت بر اضطراب و تکان خوردن شدید دارد و وقتی در مورد انسانها این تعبیر را به کار ببرند، به معنای کسانی است که در مطلب ناصوابی فرو رفته، شایعه‌سازی می‌کنند و اضطرابی را پدید می‌آورند.

جلسه ۴۶۰ http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-14/

« لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ... لَنُغْرِيَنَّکَ: لـ + إن + لم + ينته ... لـ + نُغری + نّ + ک»

لام اول، لام موطئه برای قسم (زمینه‌ساز سوگند) است؛ و لام دوم، لام جواب قسم؛ که هر دو حاوی معنای تاکید هستند.

«إن» حرف شرط است و «لم ینتنه» جمله شرطیه است. با توجه به اینکه «نغرینک» جواب قسم است، همین بر جواب شرط هم دلالت دارد و لذا اصطلاحا جواب شرط را محذوف می‌دانند به قرینه جواب قسم.

«ینته» در اصل «يَنتَهِيُ» بوده است که چون حرف جزم (لم) بر سر آن آمده، انتهایش ساکن شده (يَنتَهِيْ)، و چون سکون بر یاء ثقیل است، حرف یاء حذف شده است. این کلمه از ماده «نهی» است که درباره اینکه اصل این ماده دلالت بر «به انتها رسیدن» است یا «بازداشتن و مانع شدن» اختلافی بین اهل لغت است که در این باره در جلسه۳۶۱ توضیح داده شد.

http://yekaye.ir/al-alaq-96-15/

«نُغری»

از ماده «غری» [یا «غرو»] است که به باب افعال رفته است. اصل این ماده را گفته‌اند که دلالت بر الصاق (چسباندن) و به هم وصل کردن دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص۶۰۶)

برخی گفته‌اند الصاقی است که همراه با استیلاء و سلطه بر آن چیز باشد. آنگاه «فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ» مائده/۱۴) یعنی دشمنی و بغض را به آنها منضم کردیم به نحوی که همواره بر آنها دشمنی و بغض مسلط است؛ و «لَنُغْرِيَنَّکَ بِهِمْ» یعنی تو را در حالی که کاملا به آنها متصل هستی بر آنها سیطره می‌دهیم و مسلط می‌سازیم. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۷، ص۲۱۷)

از این ماده تنها همین دو مورد در قرآن کریم آمده است.

شأن نزول[1]

حدیث

از امام صادق ع روایت شده است:

۱) منافق به دوریش از رحمت خداوند رضایت داده است، زیرا اعمالی انجام می‌دهد که ظاهرش شبیه شریعت است، در حالی که دلش سرگرم و بیهوده‌کار و غافل از حق آنهاست و آنها را به مسخره گرفته است؛ و علامت نفاق کم‌مبالاتی است در دروغگویی، و خیانت، و بی‌شرمی [وقاحت] ، و ادعای بی‌پشتوانه، و نگاه حرام داشتن، و سفاهت، و به غلط انداختن، و کم‌حیایی، و کوچک شمردن گناهان، و درصدد تخریب بزرگان دین برآمدن، و گرفتاریهای در راه دین را سبک و بی‌ارج دانستن، و تکبر، و چاپلوسی‌پسندی، و حسادت، و ترجیح دنیا بر آخرت و بدی بر خوبی، و دنبال سخن‌چینی رفتن، و لهو و سرگرمیِ [باطل] را دوست داشتن، و اهل گناه و ستم را یاری کردن، و از انجام خوبی‌ها فرار کردن، و اهل آن را کم‌ارزش شمردن، و اعمال خود را خوب و زیبا، و اعمال دیگران را زشت و ناپسند قلمداد کردن، و امثال اینها که فراوان است؛ وخداوند در مواضع مختلف منافقان را توصیف کرده است، چنانکه می‌فرماید «و از مردم، کس هست که خدا را در حاشیه می‌پرستد» و این را تفسیر کرد که یعنی: «پس اگر خوشی‌ای به او رسد، بدان دلگرم شود، و اگر فتنه‌ای به او رسد بر وجه [سابق] خویش دگرگون گردد، در دنیا و آخرت زیان کرده است؛ این است همان زیان آشکار.» (حج/۱۱) و نیز خداوند متعال در وصفشان فرمود «و از مردم، کس هست که می‌گوید به خدا و روز قیامت ایمان آوردیم در حالی که مومن نیستند؛ [می خواهند] به خدا و کسانی که ایمان آورده‌اند خدعه بزنند در حالی که جز به خود خدعه نمی‌زنند و احساس نمی‌کنند؛ در دلهایشان مرضی است و خداوند آن مرض را بیفزاید» (بقره/۸-۱۱)

۲) و پیامبر ص می‌فرمود: منافق هنگامی که وعده دهد خلف وعده می‌کند؛ و هنگامی که کاری انجام دهد، بد می‌کند؛ و هنگامی که سخن بگوید دروغ می‌گوید؛ و هنگامی که مورد اعتماد قرار گیرد خیانت می‌ورزد؛ و هنگامی که به او روزی داده شد سر به سبکسری و طغیان برمی‌دارد؛ و هنگامی که روزی از او دریغ شود، سرگرم زندگی می‌شود.

۳) و نیز فرمود: کسی که ظاهرش با باطنش ناسازگار باشد منافق است، [تفاوتی نمی‌کند:] هر کس و هرجا و در هر زمان و هر جایگاهی که می‌خواهد باشد، باشد.

مصباح الشریعة، ص۱۴۴-۱۴۶

قَالَ الصَّادِقُ ع

۱) الْمُنَافِقُ قَدْ رَضِیَ بِبُعْدِه عَنْ رَحْمَةِ اللَّه تَعَالَی لِأَنَّهُ یَأْتِی بِأَعْمَالِه الظَّاهِرَةِ شَبِیهاً بِالشَّرِیعَةِ وَ هُوَ لَاهٍ وَ لَاغٍ وَ بَاغٍ بِالْقَلْبِ عَنْ حَقِّهَا مُسْتَهْزِئٌ فِیهَا وَ عَلَامَةُ النِّفَاقِ قِلَّةُ الْمُبَالَاةِ بِالْکَذِبِ وَ الْخِیَانَةُ وَ الْوَقَاحَةُ وَ الدَّعْوَی بِلَا مَعْنًی وَ اسْتِخَانَةُ الْعَیْنِ وَ السَّفَهُ وَ الْغَلَطُ وَ قِلَّةُ الْحَیَاءِ وَ اسْتِصْغَارُ الْمَعَاصِی وَ اسْتِیضَاعُ أَرْبَابِ الدِّینِ وَ اسْتِخْفَافُ الْمَصَائِبِ فِی الدِّینِ وَ الْکِبْرُ وَ حُبُّ الْمَدْحِ وَ الْحَسَدُ وَ

[1] . و أما قوله لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أی شک وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ؛ نَزَلَتْ فِی قَوْمٍ مُنَافِقِینَ کَانُوا فِی الْمَدِینَةِ یُرْجِفُونَ بِرَسُولِ اللَّه ص إِذَا خَرَجَ فِی بَعْضِ غَزَوَاتِه یَقُولُونَ قُتِلَ وَ أُسِرَ فَیَغْتَمُّ الْمُسْلِمُونَ لِذَلِکَ وَ یَشْکُونَ إِلَی رَسُولِ اللَّه ص فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِی ذَلِکَ «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ» إِلَی قَوْلِه «ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ فِیها إِلَّا قَلِیلًا» أَیْ نَأْمُرُکَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَدِینَةِ إِلَّا قَلِیلا (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۷)

إِيثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ الشَّرِّ عَلَى الْخَيْرِ وَ الْحَثُّ عَلَى النَّمِيمَةِ وَ حُبُّ اللَّهْوِ وَ مَعُونَةُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَ الْبَغْيِ وَ التَّخَلُّفُ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَ تَنَقُّصُ أَهْلِهَا وَ اسْتِحْسَانُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ سُوءٍ وَ اسْتِقْبَاحُ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنْ حَسَنٍ وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ قَالَ تَعَالَى «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ» فِي التَّفْسِيرِ أَيْ «فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً».

۲) قَالَ النَّبِيُّ ص الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا فَعَلَ أَسَاءَ وَ إِذَا قَالَ كَذَبَ وَ إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ وَ إِذَا رُزِقَ طَاشَ وَ إِذَا مُنِعَ عَاشَ.

۳) وَ قَالَ أَيْضاً مَنْ خَالَفَتْ سَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ كَائِناً مَنْ كَانَ وَ حَيْثُ كَانَ وَ فِي أَيِّ زَمَنٍ كَانَ وَ عَلَى أَيِّ رُتْبَةٍ كَانَ.[1]

تدبر

۱) «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاَّ قَلِيلاً»

در مسیر اجرای حکم خدا سه گروه در جامعه دینی سنگ‌اندازی می‌کنند که خداوند آنها را تهدید می‌کند که اگر دست از کارهایشان برندارند پیامبر ص را – به عنوان حاکم جامعه اسلامی – علیه آنان چنان بشوراند که بقای آنها در این جامعه را با چالشی جدی مواجه کند.

این سه گروه عبارتند از: منافقان، بیماردلان، و شایعه‌پراکنان.

علی‌القاعده، این سه دسته نماینده سه طیف در جامعه‌اند؛ اما اینها چه کسانی‌اند و چرا این سه دسته؟

الف.

---

[1] . این حدیث در الکافی، ج۲، ص۳۹۶ نیز در همین فضا قابل توجه است:

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقَ يَنْهَى وَ لَا يَنْتَهِي وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي وَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اعْتَرَضَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا الِاعْتِرَاضُ قَالَ الِالْتِفَاتُ وَ إِذَا رَكَعَ رَبَضَ يُمْسِي وَ هَمُّهُ الْعَشَاءُ وَ هُوَ مُفْطِرٌ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ النَّوْمُ وَ لَمْ يَسْهَرْ إِنْ حَدَّثَكَ كَذَبَكَ وَ إِنِ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ وَ إِنْ غِبْتَ اغْتَابَكَ وَ إِنْ وَعَدَكَ أَخْلَفَكَ.

و ظاهرا کاملترش این است:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ [الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ] أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عِلْمَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يُنْصِتُ لِيَسْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَنْ قَدْ عَلِمَهُ وَ الْمُنَافِقُ يَنْهَى وَ لَا يَنْتَهِي وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ اعْتَرَضَ وَ إِذَا رَكَعَ رَبَضَ وَ إِذَا سَجَدَ نَقَرَ وَ إِذَا جَلَسَ شَغَرَ يُمْسِي وَ هَمُّهُ الطَّعَامُ وَ هُوَ مُفْطِرٌ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ النَّوْمُ وَ لَمْ يَسْهَرْ إِنْ حَدَّثَكَ كَذَبَكَ وَ إِنْ وَعَدَكَ أَخْلَفَكَ وَ إِنِ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ وَ إِنْ خَالَفْتَهُ اغْتَابَكَ. (الأمالی(للصدوق)، ص۴۹۴)

منافقان: کسانی‌اند که از دیدگاه نظری تسلیم قوانین و آموزه‌های دینی نبوده و می‌کوشند محدود شدن گستره دین را در زندگی، از طریق ترویج کبراهای غیردینی در میان مسلمانان تئوریزه کنند. (درباره «کبرای غیر دینی» به جلسه۴۲۰، تدبر۴ مراجعه کنید. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-1/)

بیماردلان: گناهکارانی‌اند که در مقام عمل معضلات اجتماعی ایجاد می‌کنند (مانند کسانی که در آیه قبل، متعرض زنان می‌شدند)

اراجیف‌بافان و شایعه‌پردازان: کسانی‌اند که نه توان فکری برای نظریه‌پردازی‌های باطل دارند و نه خودشان اهل ارتکاب معاصی‌اند؛ بلکه افراد سطحی و کم‌خردی هستند که در بدنه جامعه، با گفتارهای سست و دامن زدن به شایعات بی‌اساس، به دو دسته دیگر کمک می‌کنند.

ب.

منافقان، اقلیتی هستند که می‌کوشند اجرای آن دسته از قوانین الهی در جامعه که با منافع آنها ناسازگار است، با چالش مواجه کنند. این اقلیت، اگر تنها خودشان باشند، چالشی نمی‌توانند ایجاد کنند، پس باید فضای جامعه نیز با آنان همراهی کند. در این زمینه دو گروه دیگر مهم‌اند؛

بیماردلان، کسانی‌اند که اگرچه لزوما منافق (و درصدد ترویج منطق بی‌دینی تحت لوای دین) نیستند، اما در مقام عمل، خواسته‌ها و منافع مشترکی با منافقان دارند و منافقان نیز دائما عرصه را برای اینها باز می‌کنند. (خود منافقان هم بیماردل‌اند: بقره/۸-۱۰)

شایعه‌پراکنان؛ دو دسته فوق همچنان در اقلیت‌اند و اکثریت جامعه دینی را مردمانی تشکیل می‌دهند که نه منافق‌اند و نه بیماردل؛ اگر در زمره اولیاء الله نیستند، انسانهای جزء منافقان و بیماردلان هم نیستند. پس نیاز به گروهی هست که با شایعه‌پراکنی و رواج دادن اخبار نادرست، فضای عمومی جامعه را به سمت و سویی بکشانند که مردم خواسته‌های منافقان را در راستای خواسته‌ها و دغدغه‌های خودشان بشمرند و با آنان همراهی کنند.

۲) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ ... الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ...»

اهمیت و خطر منافقان، و نیز افراد بیماردل و گناهکار نسبتاً واضح است؛ اما چرا «شایعه‌پراکنان» را در عداد اینها آورد؟

الف. کلام، زبان و بیان، پایه اساسی در ارتباطات انسانی و رکن رکین شکل‌گیری اجتماع آدمیان است. اگر این نکته را جدی بگیریم، می توان فهمید که وقتی اراجیف‌بافی، یعنی مزخرف و بی‌پایه سخن گفتن رواج می‌یابد، سلامت اجتماع بشری به نحو غیرقابل جبرانی تهدید می‌شود. این بقدری اهمیت دارد که خداوند در جای دیگر می‌فرماید: «قُلْ لِعِبادی یَقُولُوا الَّتی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّیْطانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُم: به بندگان من بگو به بهترین شکل ممکن سخن بگویند که همانا شیطان میانشان را بر هم می‌زند.» (اسراء/۵۳) تو گویی شیطان که هدفی جز فاسد کردن ارتباطات و اجتماع انسانی ندارد، بیش از همه به نحوه سخن گفتن انسانها چشم دوخته است. از این رو، قرآن فقط از ما نمی‌خواهد که خوب سخن بگوییم؛ بلکه می‌خواهد که همیشه به بهترین وجه سخن بگوییم. (ایستاده در باد، ص۵۰۱-۵۰۲)

تاملی در جامعه خویش

آیا در میان ما بی‌مبنا و صرفا بر اساس شنیده‌ها سخن گفتن واقعا قبیح است؟ آیا به صرف اینکه یک خبر توجه ما را به خود جلب می‌کند و با دغدغه‌های شخصی و گروهی و سیاسیِ ما هم‌راستاست، اقدام به رواج اخبار تلگرامی و اینترنتی و ... نمی کنیم؟ آیا سیاست‌ورزی دینی، با این گونه نشر هر سخنی علیه مخالفان خود سازگار است؟ مگر خداوند نفرمود: «وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی: و البتّه نباید دشمنیِ گروهی، شما را بر آن دارد که عدالت نورزید؛ عدالت پیشه کنید که آن به تقوا نزدیکتر است» (مائده/۸)

حتی در میان ما مذهبی‌ها و در ترویج مسائل دینی، معیارمان چیزی جز جذاب و جالب بودن است؟ مثلا چرا پدیده‌هایی مانند خواب‌نما شدن و دل‌بستن‌های بی‌پایه به کرامات و امور خارق‌العاده، این اندازه در ما رواج دارد؟ توجه شود که در مقام نفی رویای صادقه و یا کرامات واقعی اهل بیت ع نیستیم، بلکه بحث بر سر این است که چه سخنی را تحت چه شرایطی برای این و آن بازگو می‌کنیم یا در شبکه‌های اجتماعی بازنشر می‌دهیم؟! (ایستاده در باد، ص۵۰۲)

۳) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً»
سعه‌ی صدر حدّ و اندازه دارد و همیشه تساهل و تسامح جوابگو نیست. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۲)

در واقع، اگرچه اسلام بنای اولیه‌اش در برخوردهای اجتماعی مهربانی و مدارا و و تحمل و بخشش (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ؛ آل‌عمران/۱۵۹) و تا حد امکان چشم‌پوشی از خطای دیگران است (وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُم؛ نور/۲۲)، و پیامبرش را برای رحمت به همگان فرستاده است (وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمین؛ انبیاء/۱۰۷)، اما در خصوص سه گروه (منافقان، بیماردلان [= معصیت‌پیشگان]، شایعه‌پراکنان) چشم‌پوشی و تسامح را نمی‌پسندد و اولتیماتوم می‌دهد که یا دست از اقداماتتان بردارید یا با شما چنان همین پیامبر رحمت را بر شما بشورانیم که دیگر جای ماندن نداشته باشید.

۴) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ ... لَنُغْرِیَنَّکَ»
قبل از برخورد با متخلّفان، اتمام حجّت کنید. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۲)

۵) «لَنُغْرِیَنَّکَ»
قیام مسلمین، بر اساس انتقام یا هوس نیست، بلکه با اراده و فرمان خداست؛ و اوّل کسی که باید در برابر به مخاطره اندازان امنیّت جامعه قیام کند، رهبر جامعه اسلامی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۲)

در واقع، از ویژگی‌های رهبر جامعه اسلامی این است که دشمن‌شناس باشد و فتنه‌انگیزان را در تنگنا قرار دهد.

۶) «لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ»

اسلام چنان به امنیّت جامعه اهمیّت می‌دهد که فرمانِ اخراج کسانی را که در میان مردم دلهره ایجاد می‌کنند، صادر نموده است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۲)

۷) «لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ»
دشمنان داخلی را هم باید از اقدام انقلابی مسلمین ترساند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۲)

۸) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً»
مقصود از این زمان قلیل چیست؟
الف. فاصله بین صدور حکم اخراج آنها و اجرای این حکم (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۰)
ب. در عرصه‌های اجتماعی، و بویژه سیاسی، غالبا به کسانی که اقدامات مخالف و مشکل‌داری انجام می‌دهند مهلتی می‌دهند که دست از کارشان بردارند. در واقع، زمانی می‌توان فهمید که آنها دست از کارشان برداشته‌اند یا خیر، که مدتی بگذرد و آنها آن کار را تکرار نکنند؛ و این همان مهلت مذکور است. به تعبیر دیگر، اگر آنها ادعا می‌کنند دست از کارشان برداشته‌اند، نه سخن آنها قبول می‌شود و نه رد می‌شود؛ بلکه مهلتی داده می‌شود تا معلوم شود آیا واقعا دست برداشته‌اند یا خیر.
ج. ...

۹) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً»
در این آیه این سه گروه را تهدید می‌کند که اگر از کارشان دست نکشند عرصه را بر آنان تنگ خواهد کرد.
اگرچه برخی شأن نزول این آیه را شایعه‌پراکنی‌هایی دانسته‌اند که منافقان و اراجیف‌گویان برای تضعیف روحیه مردم در خصوص غزوات پیامبر ص می‌ساختند (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۷)؛
اما با توجه به اینکه
(۱) معنای آیه منحصر به شأن نزولش نمی‌شود؛ و
(۲) در آیه قبل، حکم حجاب را بر زنان مسلمان واجب کرد تا از آزار هوسبازان در امان بمانند؛
شاید بتوان نتیجه گرفت که این سه گروه مهمترین موانع اجرای قانون حجاب‌اند.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

چه‌بسا این آیه دارد راهکار می‌دهد که اگر می‌خواهید حجاب را در جامعه عمومی سازید، باید موانع گسترش آن را هم جدی بگیرید؛ و در این مسیر در درجه اول، نه بر خود بدحجابان، بلکه بر سر محدود کردن سه گروه تمرکز کنید: منافقان (کسانی که بی‌حجابی و بدحجابی را تئوریزه می‌کنند و با انواع توجیهات می‌کوشند قبح آن را از بین ببرند)، هوسبازان و بیماردلان، و شایعه‌پراکنان و اراجیف‌بافان.

به تعبیر دیگر، مقابله قانونی بیش از اینکه خود بدحجابان را هدف قرار دهد، باید عرصه را بر تئوری‌پردازان پشت صحنه و اراجیف‌بافانی که آن تئوری‌ها را گسترش می‌دهند باشد، تنگ کند؛ و در میان بدحجابان هم در درجه اول به سراغ آنان برود که درصدد هوسبازی‌اند، نه آنان که اقدامشان ناشی از بی‌توجهی و ناآگاهی است.

۵۴۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۱ مَلْعُونینَ أَینَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتیلاً ۱۳۹۶/۷/۲

ترجمه

لعنت‌شدگان [= دور از رحمت] اند. هرکجا به چنگ افتند، گرفته شوند و با قاطعیت به قتل رسند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ثُقِفُوا»

اصل ماده «ثقف» را به معنای « کجیِ چیزی را راست کردن» دانسته‌اند که وقتی با حرف «بـ» متعدی می‌شود به معنای چیره شدن و ظفر یافتن بر کسی یا چیزی می‌باشد. (معجم المقاییس اللغة، ج۱، ص۳۸۳) رواج این ماده در این معنای اخیر بقدری است که برخی اساسا «ثقف»را به معنای اینکه «با کاردانی تمام به چیزی رسیدن و کاری را انجام دادن» دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص۱۷۴) ویا گفته اند اصل این ماده به معنای رسیدن به چیزی است که با احاطه کامل بر آن چیز همراه باشد به طوری که آن چیز کاملا تحت نظر قرار بگیرد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج۲، ص۱۹)

این ماده در قرآن کریم تنها ۶ بار و همواره به صورت فعل ثلاثی مجرد به کار رفته است (ثَقِفْتُمُوهُمْ، تَثْقَفَنَّهُمْ، ثُقِفُوا)

«مَلْعُونینَ»

«ملعون» اسم مفعول از ماده «لعن» است و در جلسه ۲۷۴ بیان شد که ماده «لعن» به معنای طرد و دور کردنی است که از روی خشم و نارضایتی باشد.

http://yekaye.ir/al-hegr-15-35/

به لحاظ نحوی، این کلمه منصوب است؛ ومی‌تواند منصوب از باب مذمت باشد (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۷۸)؛ و یا اینکه حال باشد برای جمله قبل. (الکشاف، ج۳، ص۵۶۱) برخی هم این احتمال را داده‌اند که «ملعونین» صفت برای «قلیلا» در آیه قبل بوده باشد؛ یعنی «قلیلا» به به معنای زمانی اندک، بلکه به معنای «تعدادی اندک» است؛ یعنی جر تعدادی اندک در جوار تو نمی‌مانند که این تعداد اندک هم ملعون‌اند و باید گرفته شوند و به قتل برسند (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۶).[1]

[1] . و الصحیح أن ملعونین صفة لقلیل، أی إلا قلیلین ملعونین، و یکون قلیلا مستثنی من الواو فی لا یجاورون

اختلاف قرائت[1]

شأن نزول

در بسیاری از تفاسیر آمده است که این آیات در مورد حضرت علی ع نازل شده است که خداوند فرمود «البته اگر منافقان و کسانی که در دلهایشان مرضی هست و اضطراب‌افکنان [= شایعه‌سازان] در این شهر [از کار خود] بازنایستند، به‌یقین تو را علیه آنان بشورانیم، سپس در آنجا جز اندکی در جوار تو نمانند.» یعنی آنان را هلاک می‌کند؛ سپس فرمود «لعنت‌شدگان [= دور از رحمت] اند. هرکجا به چنگ افتند» یعنی بعد از تو ای محمد! «گرفته شوند و با قاطعیت به قتل رسند» که به خدا سوگند امیرالمومنین ع آنان را به قتل رساند» سپس فرمود «این سنت خداست در کسانی که قبل از تو بوده‌اند»

مناقب آل أبی طالب ع، ج۳، ص۲۱۰

وَ فی تَفَاسیرَ کَثیرَةٍ أَنَّهُ نَزَلَ فی حَقِّه [علی ع] لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ فیها إِلَّا قَلیلًا یَعْنی یُهْلِکُهُمْ ثُمَّ قَالَ مَلْعُونینَ أَیْنَما ثُقِفُوا یَعْنی بَعْدَکَ یَا مُحَمَّدُ أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتیلًا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ قَتَلَهُمْ أَمیرُ الْمُؤْمِنینَ ثُمَّ قَالَ سُنَّةَ اللَّهِ فی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ الْآیَةَ.

حدیث

۱) از امام باقر ع درباره این آیه روایت شده است:

«ملعون‌اند» پس لعنت بر آنان واجب شد؛ و خداوند بعد از این لعنت است که فرمود «هرکجا به چنگ افتند، گرفته شوند و با قاطعیت به قتل رسند.»

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۷

فی رِوایَةِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ «مَلْعُونینَ» فَوَجَبَتْ عَلَیْهِمُ اللَّعْنَةُ یَقُولُ اللَّهُ بَعْدَ اللَّعْنَةِ «أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتیلًا».[2]

---

[1] . قُتِّلُوا / قُتِلُوا

و قرأ الجمهور: قُتِّلُوا، بتشدید التاء و فرقة: بتخفیفها، فیکون تَقْتیلًا مصدرا علی غیر قیاس المصدر (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۶)

[2] . در برخی از منابع متاخر در نقل این حدیث از تفسیر قمی عبارت «یقول الله» را به صورت «بقول الله» ثبت کرده و با توجه به محتوا عبارت را پس و پیش کرده و آوردن ادامه آیه را لازم نداشته‌اند: «فی روایة أبی الجارود عن أبی جعفر ع- قال: «مَلْعُونینَ» فوجبت علیهم اللعنة بعد اللعنة بقول الله» (مثلا: المیزان، ج۱۶، ص۳۴۵؛ تفسیر نورالثقلین، ج۴، ص۳۰۷) اما در متون تا قرن ۱۱ مانند تفسیر برهان و تفسیر صافی و بحارالانوار به همان صورتی که در متن ثبت کرده‌ایم نقل قول کرده‌اند. جالب اینجاست که تفسیر کنزالدقائق (ج۱۰، ص۴۴۵) که غالبا نگاهی به دو تفسیر صافی و نورالثقلین دارد، بین دو حالت فوق چنین جمع کرده است: «فی روایة أبی الجارود: عن أبی جعفر- علیه السّلام- قال: مَلْعُونینَ فوجبت علیهم اللّعنة بقول اللّه بعد اللّعنة» یعنی از طرفی ادامه آیه را نیاورده و «بقول»را برگزیده اما از طرف دیگر عبارت را پس و پیش نکرده است.

۲) امیرالمومنین ع بعد از جنگ نهروان خطبه‌ای خواندند و در آن فرمودند قبل از اینکه مرا دیگر نیابید هر سوالی می‌خواهید بپرسید. افراد سوالاتی درباره فتنه‌هایی که در پیش روست پرسیدند و حضرت توضیحاتی فرمودند، تا اینکه کسی گفت: یا امیرالمومنین! بعد از اینها چه خواهد شد؟ فرمودند:

همانا خداوند از این فتنه‌ها فرج و گشایشی حاصل می‌کند با مردی از ما اهل بیت، همچون گشایش صبحدم؛

پدرم فدای فرزندِ آن بهترینِ کنیزان!*

آنان [= آن ظالمانی که در همه امور مسلط شده بودند] را به خواری می‌افکند و جام تلخ‌کامی را بدانها می‌نوشاند، پس آنان نصیبی جز شمشیر نخواهند داشت؛ هشت ماه شمشیر را بر شانه‌اش می‌گذارد، به طوری که آن روز قریش [= کسانی که در حق من ظلم کردند و من بر ظلم آنان صبر کردم] آرزو می‌کنند کاش دنیا و آنچه در آن است را بدهند و در عوض به اندازه [زمان] دوشیدن شیر گوسفندی یا ذبح شتری مرا ببینند، تا از آنان قبول کنم اندکی از چیزهایی که الان از آنان می‌خواهم و زیر بار نمی‌روند؛ تا حدی که قریش خواهد گفت: اگر این از فرزندان فاطمه س بود بر ما رحم می‌کرد؛ پس خداوند او را بر بنی‌امیه می‌شوراند و آنان را «ملعون [دور از رحمت] می‌گرداند که هرکجا به چنگ افتند، گرفته شوند و با قاطعیت به قتل رسند.»

- پی‌نوشت: مسلمانان در جنگ با روم، نرگس خاتون، مادر امام زمان ع، را از روم به اسارت گرفتند و به کنیزی فروختند و امام هادی ع مبلغ ایشان را پرداخت و او با امام حسن عسکری ع ازدواج کرد.

الغارات، ج۱، ص۱۱-۱۳ (فرازهای اول این خطبه، در نهج‌البلاغه، خطبه۹۲ آمده است)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ قَهْدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَنْصُورُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع يَخْطُبُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ ع بِالنَّهْرَوَانِ...[1]

[1] . ثُمَّ اتَّفَقَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا حَرْفاً وَ يَنْقُصُ حَرْفاً وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَ: خَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَمَّا بَعْدُ أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِي» وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى «لَمْ يَكُنْ لِيَفْقَأَهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَ لَوْ لَمْ أَكُ بَيْنَكُمْ مَا قُوتِلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَتَّكِلُوا وَ تَدَعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ص لِمَنْ فَاتَكَهُمْ مُبْصِراً لِضَلَالَتِهِمْ عَارِفاً لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ بَلْ قَتْلًا مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بِدَمٍ» وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَتِهِ «وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِئَةٍ تُضِلُّ مِائَةً أَوْ تَهْدِي مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ سَائِقِهَا» فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: حَدِّثْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَلَاءِ؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ وَ إِذَا سُئِلَ مَسْئُولٌ فَلْيَثَّبِّتْ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُوراً أَتَتْكُمْ جَلَلًا مُزَوَّجاً وَ بَلَاءً مُكْلِحاً مُلِحّاً وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ أَنْ لَوْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ كَرَائِهُ [كَرَاهِيَةُ] الْأُمُورِ وَ حَقَائِقُ الْبَلَاءِ لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وَ كَانَتِ الدُّنْيَا بَلَاءً عَلَيْكُمْ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ فَانْصُرُوا قَوْماً كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُفَرِّجُ الْفِتَنَ بِرَجُلٍ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِأَبِي ابْنُ خِيَرَةِ الْإِمَاءِ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ فَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجاً هَرْجاً يَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَدَّتْ قُرَيْشٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَاماً وَاحِداً قَدْرَ حَلْبِ شَاةٍ أَوْ جَزْرِ جَزُورٍ لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ بَعْضُ الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمَنَا فيغريه اللَّه ببني أميّة فيجعلهم ملعونين أينما ثقفوا أخذوا و قتّلوا تقتيلا.[1]

۳) یونس بن ظبیان می‌گوید:

امام صادق ع فرمود: یونس! به عطیه [= یکی از شیعیان] از قول من بگو که کسی که جرعه‌ای شراب بنوشد خداوند عز و جل و فرشتگان و پیامبرانش و مومنان او را لعنت کنند؛ و اگر آن اندازه بنوشد که مست شود روح ایمان از بدنش رخت برمی‌بندد و روح سخیف خبیث ملعونی در او مستقر می‌گردد تا حدی که نماز را ترک کند؛ و چون نماز را ترک کرد فرشتگان او را مذمت کنند و خداوند عز و جل به او فرماید: بنده من! کافر شدی؟! و فرشتگان تو را به خاطر این زشتی‌ات مذمت می‌کنند!

تُنْصَرُوا وَ تُؤْجَرُوا وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَصْرَعَكُمُ الْبَلِيَّةُ» فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ قَالَ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُشْبِهْنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرِفْنَ مُدْبِرَاتٍ إِنَّ الْفِتَنَ تَحُومُ كَالرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ أُخْرَى أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ إِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ مُطَّيَّنَةٌ عَمَّتْ فِتْنَتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى تُمْلَأَ الْأَرْضُ عُدْوَاناً وَ ظُلْماً وَ بِدَعاً أَلَا وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَضَعُ جَبَرُوتَهَا وَ يَكْسِرُ عُمُدَهَا وَ يَنْزِعُ أَوْتَادَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ أَرْبَابَ سَوْءٍ لَكُمْ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعَضُّ بِفِيهَا وَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا وَ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا تَمْنَعُ دَرَّهَا لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا فِي مِصْرِكُمْ إِلَّا تَابِعاً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَارٍّ وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ بِكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ إِذَا رَآهُ أَطَاعَهُ وَ إِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ أَلَا إِنَّ مِنْ بَعْدِي جُمَّاعَ شَتَّى إِنَّ قِبْلَتَكُمْ وَاحِدَةٌ وَ حَجَّكُمْ وَاحِدٌ وَ عُمْرَتَكُمْ وَاحِدَةٌ وَ الْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ» ثُمَّ أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ فَقَامَ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «هَذَا هَكَذَا يَقْتُلُ هَذَا هَذَا وَ يَقْتُلُ هَذَا هَذَا قِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا هُدًى وَ لَا عَلَمٌ يُرَى نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ»

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَصْنَعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ: «انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنِ اسْتَصْرَخُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ تُؤْجَرُوا فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَصْرَعَكُمُ الْبَلِيَّةُ»

[1] . در بشارة المصطفی لشیعة المرتضی، ص۲۷ سخنانی از امیرالمومنین ع خطاب به کمیل آمده است که در راستای همین حدیث فوق است.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْبَقَاءِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ستَّ عَشْرَةَ وَ خَمْسمِائَةٍ بِمَشْهَدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ الدُّبَيْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَثِيرٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَبُو سَلَمَةَ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَاشِدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَائِلٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ قَالَ: لَقِيتُ كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِوَصِيَّةٍ أَوْصَانِي بِهَا يَوْماً هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟ فَقُلْتُ بَلَى قَالَ: قَالَ لِي عَلِي...

يَا كُمَيْلُ أَنْتُمْ مُمْتَعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ تَطْرَبُونَ بِطَرَبِهِمْ وَ تَشْرَبُونَ بِشُرْبِهِمْ وَ تَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ وَ تَدْخُلُونَ مَدَاخِلَهُمْ وَ رُبَّمَا غُلِبْتُمْ عَلَى نِعْمَتِهِمْ إِي وَ اللَّهِ عَلَى إِكْرَاهٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَاصِرُكُمْ وَ خَاذِلُهُمْ فَإِذَا كَانَ وَ اللَّهِ يَوْمُكُمْ وَ ظَهَرَ صَاحِبُكُمْ لَمْ يَأْكُلُوا وَ اللَّهِ مَعَكُمْ وَ لَمْ يَرِدُوا مَوَارِدَكُمْ وَ لَمْ يَقْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ وَ لَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ أَذِلَّةً خَاسِئِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلا

سپس امام صادق ع فرمود: چه زشت است، چه زشت است و واقعا چه زشت است؛ به خدا سوگند یک لحظه توبیخ خداوند جلیل، از هزار سال عذاب شدیدتر است.

سپس فرمود: «لعنت‌شدگان [= دور از رحمت] اند. هرکجا به چنگ افتند، گرفته شوند و با قاطعیت به قتل رسند.»

سپس فرمود: یونس! ملعون است ملعون است کسی که دستور خدا را ترک گوید؛ که اگر راه خشکی در پیش گیرد هلاکش کند و اگر راه دریا در پیش گیرد غرقش کند، که به خاطر غضب خداوند جلیل [خشکی و دریا] بر او غضب کنند.

الکافی، ج۶، ص۳۹۹

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

يَا يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ أَبْلِغْ عَطِيَّةَ عَنِّي أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنْ شَرِبَهَا حَتَّى يَسْكَرَ مِنْهَا نُزِعَ رُوحُ الْإِيمَانِ مِنْ جَسَدِهِ وَ رَكِبَتْ فِيهِ رُوحٌ سَخِيفَةٌ خَبِيثَةٌ مَلْعُونَةٌ فَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ عَيَّرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ عَبْدِي كَفَرْتَ وَ عَيَّرَتْكَ الْمَلَائِكَةُ سَوْأَةً لَكَ عَبْدِي ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَوْأَةً سَوْأَةً كَمَا تَكُونُ السَّوْأَةُ وَ اللَّهِ لَتَوْبِيخُ الْجَلِيلِ جَلَّ اسْمُهُ سَاعَةً وَاحِدَةً أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ أَلْفِ عَامٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنْ أَخَذَ بَرّاً دَمَّرَتْهُ وَ إِنْ أَخَذَ بَحْراً غَرَّقَتْهُ يُغْضَبُ لِغَضَبِ الْجَلِيلِ عَزَّ اسْمُهُ.[1]

تدبر

۱) «مَلْعُونِينَ...»

منافقان و بیماردلان و اراجیف‌بافان، که در آیه قبل ذکر شد، همگی در میان جامعه اسلامی بودند؛ و قرآن آنان را ملعون خواند. این نشان می‌دهد که گمان برخی افراد که می‌پندارند هیچ مسلمانی را نمی‌توان لعنت کرد، باطل است. (شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۲۰، ص۱۳)

به تعبیر امروزی‌تر،

«مرگ بر منافق» یک شعار قرآنی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۴)

۲) «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً»

شخصی که ملعون، و از درگاه رحمت الهی رانده شود، ارزش انسانی خود را از دست داده است؛ و لذا دستگیری و گاه حتی کشته او مباح می‌شود. (توضیح بیشتر در تدبر۳)

---

[1] در مناقب آل أبی طالب، ج۴، ص۳۳۱ مورد دیگری از استفاده این آیه در روایات وجود دارد:

سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ ع عَنِ الْوَاقِفَةِ فَقَالَ مَلْعُونُونَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُبَدِّلُهَا حَتَّى يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَ قَالَ ع لِمُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ لَا نُجَالِسُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ الْآيَاتُ يَعْنِي الْأَوْصِيَاءَ الَّذِينَ كَفَرَ بِهِمُ الْوَاقِفَةُ.

۳) «مَلْعُونينَ أَينَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتيلاً»

دست کم در مورد سه گروه از کسانی که خود را مسلمان می‌دانند (منافقان و بیماردلان و اراجیف‌بافان) سخن از گرفتن و کشتن آنان مطرح است.

پس، این تلقی که اسلام با افراد منحرف درون جامعه دینی تنها به نصیحت بسنده می‌کند و در قبال آنها هیچگاه خشونت به خرج نمی‌دهد، نادرست است.

بحث تخصصی جامعه‌شناسی (درباره إعمال خشونت در جامعه)

تردیدی نیست که حکومت اسلامی در مواجهه با عموم مردم، اصل اولی را باید بر مدارا و نرمش، و تا حد امکان چشم‌پوشی از خطاها بگذارد، و اگر قرار به خشونت باشد، خشونت در گام آخر است؛ اما آیا اصلا می‌توان خشونت به خرج داد؟

امروزه برخی با بهانه حقوق بشر، هر گونه إعمال خشونت در جامعه را مردود می‌دانند و معتقدند اگر کسی جرمی مرتکب می‌شود تنها و تنها حق داریم او را محدود [= زندانی] کنیم؛ و حق هیچگونه إعمال خشونت نداریم.

این ادعا – که در بسیاری از کشورهای اروپایی نیز مطرح است، و به همین جهت، ظاهراً مجازات اعدام را در قوانین مدنی خود ندارند – ریشه در نگاهی ماتریالیستی به انسان دارد که اولا همه حقیقت او را در جسم و بدن او منحصر می‌داند؛ و ثانیا آسیب زدن به جسم دیگری را به هیچوجه روا نمی‌شمرد، حتی در مقام مقابله به مثل، با این توجیه که اگر او کار بدی کرد، ما نباید کار بد او را تکرار کنیم!

قبل از تحلیل این ادعا، لازم به یادآوری است که بقدری غیرمنطقی بودنِ این ادعا، حتی برای مدعیانش، واضح است، که هرجا پای مصلحت عمومی – از نظر خودشان- در میان باشد براحتی شدیدترین رفتارها را با انسانهایی که مجرم می‌دانند انجام می‌دهند؛ که شاهد واضح آن نوع برخوردهایی است که با کسانی که به عنوان تروریست دستگیر می‌کنند انجام می‌دهند، و حتی به صرف سوءظن به شخصی، وی را تحت انواع شکنجه‌ها قرار می‌دهند تا هم‌قطارانش را لو دهد تا انسان‌های کمتری کُشته شوند؛ البته چنین اقدامی را هر عاقلی تایید می‌کند؛ اما به‌وضوح خلاف منطق فوق است! البته آنها به همین بسنده نمی‌کنند بلکه به اسم اقدام پیشگیرانه، به کشورهایی که از نظر آنها صرفاً متهم‌اند هجوم می‌برند و میلیونها نفر را کشته و مجروح و آواره می‌سازند، که نمونه‌اش را در عراق شاهد بوده‌ایم.

غلبه رویکرد ظاهربینانه ماتریالیستی در تحلیل مذکور بقدری زیاد است که میشل فوکو در کتاب «مراقبت و تنبیه، تولد زندان» بخوبی نشان داده است که این گونه نیست که امروزه مجازات‌های خشن علیه انسانها کم شده باشد؛ بلکه مجازات‌های بدنی جای خود را به مجازات‌های ظریف روانی داده است که آسیبی که از آنها متوجه شخصیت انسان می‌شود، بسیار بیش از مجازات‌های جسمانی است.

اما در اسلام، چون سعادت اجتماعی انسانها را اصل می‌داند، لذا معیار انسان بودن – و لذا قابل احترام بودنِ- شخص را صرفاً در بهره‌مندی از بدن آدمی نمی‌شمرد، و با کسی که بخواهد با اقدامات خود در عرصه عمومی، سعادت جامعه را به خطر

بیندازد، برخورد می‌کند؛ و البته چنان که بیان شد، إعمال خشونت، آخرین گامِ این برخورد است؛ چنانکه در آیه قبل، از مهلتی که به آنها برای دست برداشتن از اقداماتشان داده می‌شود، سخن گفت. (جلسه قبل، تدبر۸)

۴) «أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا»

اجرای حکم خدا در مورد فتنه انگیزانِ حقّ ستیز، به زمان و مکان و مرز محدود نیست؛ و برای فتنه انگیزان و اخلال‌گران امنیّتِ [از جمله، امنیت اخلاقیِ] جامعه، هیچ جایی نباید محل امن باشد. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۳)

۵) «أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا»

فرار فتنه انگیزان، نباید مانع برخورد شما شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۳)

۶) «لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ... أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا»

[شروع اقدام در خصوص برخورد شدید با فتنه‌انگیزان برعهده رهبر جامعه دینی است، اما] در دستگیری دشمنان، همه مردم باید بسیج شوند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۳)

نحوه استنباط

اولی را به صورت مفرد مخاطب آورد؛ و دومی را به صورت مجهول، که یعنی این کار باید به هر صورت انجام شود.

۷) «لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ ... الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَةِ ... قُتِّلُوا تَقْتِیلًا»

کسانی که [با سخنان ناصواب و شایعه‌پراکنی] از ایجاد فتنه و دلهره دست بر نمی‌دارند، باید با شدّت و ذلّت کشته شوند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۳)

بحث تخصصی اجتماعی (نحوه برخورد با معاندان داخلی)

در فضاهای به‌اصطلاح روشنفکری، معروف شده که حضرت علی ع با دشمنان داخلی‌اش همواره به مدارا رفتار می‌کرد و تا آنها دست به شمشیر نمی‌بردند، کاری به کار آنها نداشت؛ و برخورد ایشان با خوارج را شاهد بر این مدعا می‌گیرند.

با توجه به اینکه حضرت علی ع خود را قرآن ناطق می دانست و سیره خود را پیروی کامل از کتاب خدا و سنت رسول الله معرفی کرده بود، باید گفت که این برداشت کاملا نادرست است؛ چرا که این آیه به صراحت در مورد سه گروه از مخالفان داخلی (منافقان، هوسبازان، و شایعه‌پراکنان) دستور می‌دهد که بعد از مهلتی اندک، یا باید تبعید شوند و یا دستگیر و اعدام گردند!

در مورد برخورد حضرت علی ع با خوارج هم باید گفت که خوارج چون گروه منسجمی نبودند، در زمره هیچیک از سه دسته فوق قرار نمی‌گرفتند، و تا زمانی هم که دست به شمشیر نبرده بودند خطر جدی‌ای از جانب آنها جامعه دینی را تهدید نمی‌کرد؛ در مقابل می‌توان سیره حضرت ع در برخورد با معاویه و دار و دسته‌اش را گوشزد کرد که بر آنان بسیار سخت

می‌گرفت و هرکس که معلوم می‌شد جاسوس معاویه است، بلافاصله اعدام می‌شد؛ و یا توصیه‌های ایشان به برخوردهای شدید با برخی افراد (مانند معاویهٔ بن حدیج [خدیج]) که با سخنرانی‌های خود – و البته بدون دست بردن به شمشیر- مردم را به نفع معاویه و علیه امام تشویق می‌کرد ، شاهد بر این مدعاست که حضرت با منافقان و شایعه‌پراکنان هم برخورد شدید داشته است.

۸) «وَ الَّذینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبیناً؛
قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنینَ یُدْنینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلابیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یُعْرَفْنَ فَلایُؤْذَیْنَ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً؛
لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ فیها إِلاَّ قَلیلاً؛
مَلْعُونینَ أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتیلاً»

نمونه‌ای قرآنی از سیاست‌گذاری و برنامه‌ریزی فرهنگی برای حل معضل اجتماعی

در مساله تعرض به زنان،

ابتدا زشتی و پلیدی این رفتار را روشن کرد (آموزش فرهنگی و اجتماعی) و آثار وجودی این رفتار (ملعون شدن) را هم برشمرد (استفاده از تعبیر «لعنت» علاوه بر تهدید اخروی، تعمیق آموزش‌های قبلی نیز هست؛ یعنی نشان می‌دهد این رفتار شما، تاثیراتی عمیق در وجودتان می‌گذارد و شما را از رحمت خدا دور می‌کند)

سپس یک دستورالعمل صریح اجرایی به خود زنان داد (وجوب حجاب کامل و متین) و البته فلسفه آن را هم بیان کرد تا فایده آن برای خویش را دریابند و به انجام آن تشویق شوند (این نوع پوشش برای این است که به عفت شناخته شوند تا مورد اذیت قرار نگیرند)

سپس یک قانون اجتماعی وضع کرد و مجازات‌های سنگینی برای کسانی که درصددند آن تعرض به زنان همچنان ادامه داشتند، قرار داد.

ثمره اجتماعی

برای تربیت و سعادت بشر، و حفظ جامعه،

نمی‌توان صرفاً به تبلیغ و گفتگو و خودسازی اکتفا کرد؛

نمی‌توان تنها به صورت انفرادی از تک‌تک افراد خواست که ظواهر دینی و دستورهای شرعی را رعایت کنند؛ و

نمی‌توان تنها به وضع قوانین و اجرای خشک دستورها و مقررات دل بست. (ایستاده در باد، ص۴۹۴-۴۹۶)

تاملی در جامعه خویش

یکی از مشکلات اجتماعی ما این است که برخی جناح‌های فکری، تنها و تنها یکی از این مولفه‌ها را مهم می‌دانند؛ و به‌تَبَعِ آنان، سیاستمداران، به یکی از این امور دلبسته و اهمیت بقیه را منکر می‌شوند:

اغلبِ به‌اصطلاح روشنفکران، تنها گزینه اول را تجویز می‌کنند؛

طرفداران جدایی دین از سیاست، گزینه دوم را بتنهایی کافی می‌دانند؛ و

متحجران و مقدس‌مآبان، تنها به گرینه سوم دلخوش کرده‌اند.

اما از نظر اسلام،

نمی‌توانید از انسانها بخواهید که فقط و فقط باطنشان را درست کنند؛

نمی‌توانید از انسانها بخواهید که شخصاً به آداب و مناسک دینی پای‌بند باشند و بس؛ و

نمی‌توانید از انسانها بخواهید که حکومتی را تشکیل دهند، اما به تربیت فرهنگی آحاد جامعه کاری نداشته باشند.

بعدا اضافه شد

۹) «الْمُنافِقُونَ وَ الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدینَةِ ... مَلْعُونینَ»

نه‌تنها نفاق، و بیماردلی [= هوسرانی و گناهکاری]، بلکه شایعه‌پراکنی هم از اموری است که انسان را ملعون، و از رحمت خدا دور می‌کند.

۵۵۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۲ سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدیلاً ۱۳۹۶/۷/۳

ترجمه

[این] سنت خدا [بوده است] درباره کسانی که قبلا بوده‌اند و هرگز برای سنت خدا جایگزینی نخواهی یافت.

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است:

سوگند به خدایی که مرا حقاً به پیامبری برگزید، امت من، سنت کسانی را که قبل از آنها بوده‌اند گام به گام مرتکب می‌شوند تا جایی که اگر ماری در بنی‌اسرائیل در سوراخی خزیده باشد، در این امت هم ماری پیدا می‌شود که همان کار را بکند!

کمال الدین و تمام النعمة، ج۲، ص۵۷۶

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ السُّکَّرِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَکَرِیَّا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

وَ الَّذِی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ نَبِیّاً وَ بَشِیراً لَتَرْکَبَنَّ أُمَّتِی سَنَنَ مَنْ کَانَ قَبْلَهَا حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّی لَوْ أَنَّ حَیَّةً مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ دَخَلَتْ فِی جُحْرٍ لَدَخَلَتْ فِی هَذِهِ الْأُمَّةِ حَیَّةٌ مِثْلُهَا.[۱]

[۱] . در همانجا این حدیث هم آمده است:

۲) از امام صادق روایت شده است:

همانا سنت‌های انبیاء و آن غیبت‌هایی که از آنها واقع شد، مو به مو و طابق النعل بالنعل، در مورد قائم ما اهل بیت نیز رخ خواهد دارد.

کمال الدین و تمام النعمة، ج۲، ص۳۴۵

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:

إِنَّ سُنَنَ الْأَنْبِيَاءِ ع بِمَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْغَيْبَاتِ حَادِثَةٌ فِي الْقَائِمِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.[1]

تدبر

آیات متشابه

عبارت «وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب» در آیه۱۷ سوره شوری آمده است.

عبارت «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» در آیه ۳۸ سوره احزاب آمد که این آیه در جلسه۵۲۸ مورد بررسی قرار گرفت http://yekaye.ir/al-ahzab-33-38/

آیه ۲۳ سوره فتح: «سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا» بسیار شبیه آیه کنونی است.

۱) «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً»

آفرینش نظام و برنامه دارد که از این نظام و برنامه تحت عنوان سنت‌های الهی یاد می‌شود؛ و اگرچه اقوام و ملت‌ها می‌آیند و می‌روند و شاهد انواعی از تغییرات هستند و جهان دائما در حال تغییر تبدیل است، اما سنت‌های الهی ثابت و غیرقابل تبدیل هستند؛ و به همین جهت است که می‌توان از تاریخ عبرت گرفت.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلَّمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.

[1] . شاید این روایت را هم بتوان به نحوی ذیل این آیه فهمید:

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصٍ الْمُؤَذِّنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا ...

اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ الْإِمَامِ فَإِنَّ مُحْرِجَ الْإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسْعَى بِأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِ الْإِمَامِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَهُوَ مُحْرِجُ الْإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْرَجَ الْإِمَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ فَإِذَا لَعَنَهُمْ لِإِحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ صَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ رُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ وَ اعْلَمُوا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ...(الکافی، ج۸، ص۹-۱۰)

۲) «سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ»

مقصود از این سنتی که در امت‌های پیشین هم بوده است، چیست؟

الف. اینکه اگر کسانی در قبال انبیاء نفاق بورزند و شایعه‌پراکنی کنند، (زجاج، مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۱) ویا به تعبیر دیگر، درصدد افساد و اضطراب‌افکنی بین مردم برآیند، باید تبعید یا اعدام شوند (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۰)

ب. ممکن است علاوه بر این، ناظر به وجوب حجاب نیز باشد که در همه امت‌های دیگر سابقه داشته، یعنی می‌فرماید هم قانون حجاب، و هم این مجازات‌ها برای کسانی بوده که در آن کارشکنی می‌کنند، سنتی الهی در همه ملل بوده است.

ج. چه‌بسا علاوه بر این، می‌خواهد بفرماید: این سنت ما در تمام جوامع بوده که اگر می‌خواهید اقدام صحیحی را در جامعه اجرایی کنید، باید سه عرصه‌ای را که در آیات قبل بیان شد، جدی بگیرید تا به موفقیت برسید؛ یعنی آموزش فرهنگی؛ ارائه دستورالعمل صریح فردی؛ وضع قوانین و مجازات‌های اجتماعی. (تدبر۸ جلسه قبل http://yekaye.ir/al-ahzab-33-61/)

د. اینکه انسان‌های منفاق، بیماردل [= هوسران] و شایعه‌پراکن، ملعون‌اند؛ و از رحمت خدا – که در اصل همان هدایت الهی خاص مومنان است که آنها را از شکاکیت می‌رهاند و به یقین می‌رساند (جلسه ۵۴۵، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-57/)– بی‌بهره می‌مانند.

ه. ...

۳) «قُتِّلُوا تَقْتیلًا؛ سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدیلاً»

مبارزه علیه فتنه‌گران، یک سنّت الهی در همه‌ی ادیان بوده است؛ و قانون اعدامِ فتنه‌انگیزان و اخلال‌گران، تبدیل‌ناپذیر است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۴)

۴) «قُتِّلُوا تَقْتیلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ»

در شیوه‌ی تبلیغ، احکام سخت و سنگین را با سابقه‌ی آن در طول تاریخ گره بزنید.

نمونه‌های دیگری که قرآن چنین گونه کرده است:

«کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذینَ مِنْ قَبْلِکُمْ» (بقره/۱۸۳)

«وَ کَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ قاتَلَ مَعَهُ» (آل‌عمران/۴۶) (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۴)

۵) «قُتِّلُوا تَقْتیلًا؛ سُنَّةَ اللَّهِ ... مِنْ قَبْلُ»

مقام انسانیّت و ارزش امنیّت در همه‌ی ادیان الهی به قدری است که سخت‌ترین مجازات‌ها در مورد کسانی که از این راه به جامعه ضربه می‌زنند اعمال می‌شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۴)

۵۵۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۳ یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْریکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَریباً

۱۳۹۶/۷/۴

ترجمه

مردم از تو درباره آن ساعت می‌پرسند. بگو علمش تنها نزد خداوند است؛ و چه چیزی تو را [بدان] آگاه کند [= تو چگونه ممکن است بدانی/ تو چه می‌دانی] شاید آن ساعت نزدیک باشد.

نکات ترجمه

«ما یدْریکَ»

«ما» «اسم استفهام» (و از این رو، جمله، جمله اسمیه است) و «یدری» از ریشه «دری» (مصدر معروفش: درایه) به معنای «علم» می‌باشد؛ و این ماده و اصل این ترکیب در بحث از «ما أدراک» در جلسه۹۸ بحث شد. http://yekaye.ir/al-qadr-097-02/

تنها نکته‌ای که می‌توان اضافه کرد این است که یک احتمال ضعیف هم این است که «ما»را «ما نافیه» (و جمله را جمله فعلیه) بدانیم که در این صورت معنای این عبارت چنین می‌شود «البته کسی تو را از آن آگاه نکرده است» (تفسیر عاملی، ج۷، ص۱۹۰). البته در میان کسانی که درباره إعراب این آیه سخن گفته‌اند، چنین تحلیلی یافت نشد، تنها ابوحیان اشاره‌ای به این معنا کرده، آن هم نه در مقام إعراب، بلکه بعد از اینکه «ما» را «ما استفهام» و مبتدا و عبارت را به معنای «أیُّ شیءیدریک بها: چه چیزی تو را بدان آگاه می‌کند» معرفی کرده، گفته است: «و معنای آن نفی است؛ یعنی احدی تو را بدان آگاه نمی‌کند. (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۷)[1]

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که حضرت عیسی از جبرئیل سوال کرد: برپاییِ آن ساعت چه موقع خواهد بود؟ جبرئیل تکانی شدید خورد که از هوش رفت و چون به هوش آمد گفت: ای روح الله! کسی که از او سوال شد، بدین مطلب، از سوال‌کننده آگاهتر نیست «و هر که در زمین و آسمان است از آنِ اوست، جز بناگاه نزدتان نمی‌آید» (روم/۲۶)

قصص الأنبیاء علیهم السلام (للراوندی)، ص۲۷۲

[بالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ] بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع:

قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ ع لِجَبْرَئِیلَ ع مَتَی قِیَامِ السَّاعَةِ فانتفض جَبْرَئِیلُ انْتِفَاضَةً أُغْمِیَ عَلَیْهِ مِنْهَا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ یَا رُوحَ اللَّهِ مَا الْمَسْئُولُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْ السَّائِلِ «وَ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِیکُمْ إِلَّا بَغْتَةً».

[1] . ما استفهام فی موضع رفع بالابتداء، أی: و أی شیء یدریک بها؟ و معناه النفی، أی ما یدریک بها أحد

۲) از رسول الله ص روایت شده است:

همانا جمعه برترین روزهاست و نزد خداوند از عید قربان و عید فطر عظیم‌تر است؛ و در آن پنج ویژگی است:

خداوند [حضرت] آدم ع را در آن آفرید؛

و در آن بود که خداوند آدم را به زمین هبوط داد؛

و آدم را در این روز بود که متوفی نمود؛

و در این روز ساعتی است که هیچ بنده‌ای از خداوند چیزی درخواست نمی‌کند مگر اینکه به او داده می‌شود اگر که درخواست حرامی نکرده باشد؛

و نه هیچ فرشته مقربی و نه آسمان و نه زمین و نه باد و نه کوه و نه خشکی و نه دریایی نیست مگر اینکه همگی در روز جمعه ترسان و نگران‌اند از اینکه آن ساعت برپا شود.

الخصال، ج۱، ص۳۱۶

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عُبْدُوسُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّغَالِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَ يَوْمِ الْفِطْرِ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ آدَمَ ع وَ أَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَ فِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ وَ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئاً إِلَّا آتَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَاماً وَ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا سَمَاءٍ وَ لَا أَرْضٍ وَ لَا رِيَاحٍ وَ لَا جِبَالٍ وَ لَا بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا وَ هُنَّ يَشْفَقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنْ تَقُومَ فِيهِ السَّاعَةُ.

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

ایام الله سه تاست: روزی که قائم قیام کند؛ و روز رجعت؛ و روز قیامت.

الخصال، ج۱، ص۱۰۸

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ:

أَيَّامُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثَلَاثَةٌ يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ وَ يَوْمَ الْكَرَّةِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

... و قائم ما اهل بیت ع در روز جمعه قیام کند؛ و قیامت در روز جمعه برپا شود؛ و هیچ عملی در روز جمعه بافضیلت‌تر از صلوات بر محمد و آل محمد ص نیست.

الخصال، ج۲، ص۳۹۴

حَدَّثَنَا أَبِی رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... وَ یَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ یَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ یَقُومُ الْقِیَامَةُ یَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ مَا مِنْ عَمَلٍ یَوْمَ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

تدبر

۱) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَرِیباً»

مقصود از «الساعة» را اغلب مفسران «زمان وقوع قیامت» دانسته‌اند؛ اما مروری بر آیات و روایات نشان می‌دهد که این تعبیر، علاوه بر آن در مورد «لحظه مرگ»، «زمان قیام امام زمان ع»[1] «زمان رجعت» نیز به کار رفته است و برخی احادیث اینها

---

[1] . نمونه واضحش حدیثی است که در الهدایة الکبری، ص۳۹۲-۳۹۳؛ مختصر البصائر، ص۴۳۳-۴۳۵؛ نوادر الأخبار فیما یتعلق بأصول الدین (للفیض)، ص۲۵۲ آمده است.

قَالَ الْحُسَیْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَیْبِیُّ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ وَ عَلِیُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیَّانِ عَنْ أَبِی شُعَیْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَیْرٍ عَنِ ابْنِ الْفُرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ سَیِّدِی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ (عَلَیْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: حَاشَ لِلَّهِ أَنْ یُوَقِّتَ لَهُ وقت [وَقْتاً] أَوْ تُوَقِّتَ شِیعَتُنَا،

قَالَ: قُلْتُ یَا مَوْلَایَ وَ لِمَ ذَلِکَ؟

قَالَ لِأَنَّهُ هُوَ السَّاعَةُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فِیهَا: «یَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَةِ أَیَّانَ مُرْساها» وَ قَوْلُهُ: «قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِیکُمْ إِلَّا بَغْتَةً یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ» وَ قَوْلُهُ: عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» وَ لَمْ یَقُلْ أَحَدٌ دُونَهُ وَ قَوْلُهُ: «فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّی لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِکْراهُمْ» وَ قَوْلُهُ: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ» وَ قَوْلُهُ: «وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَرِیباً یَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِها وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَ یَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِینَ یُمارُونَ فِی السَّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ بَعِیدٍ.»

قُلْتُ: یَا مَوْلَایَ مَا مَعْنَی: یُمارُونَ؟

قَالَ: یَقُولُونَ: مَتَی وُلِدَ؟ وَ مَنْ رَآهُ؟ وَ أَیْنَ هُوَ؟ وَ أَیْنَ یَکُونُ؟ وَ مَتَی یَظْهَرُ؟ کُلُّ ذَلِکَ اسْتِعْجَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَ شَکّاً فِی قَضَائِهِ وَ قُدْرَتِهِ: أُولَئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ وَ إِنَّ لِلْکَافِرِینَ لَشَرَّ مَآبٍ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: یَا مَوْلَایَ فَلَا یُوَقَّتُ لَهُ وَقْتٌ؟

قَالَ: یَا مُفَضَّلُ لَا تُوَقِّتْ فَمَنْ وَقَّتَ لِمَهْدِیِّنَا وَقْتاً فَقَدْ شَارَکَ اللَّهَ فِی عِلْمِهِ وَ ادَّعَی أَنَّهُ یُظْهِرُهُ عَلَی أَمْرِهِ وَ مَا لِلَّهِ سِرٌّ إِلَّا وَ قَدْ وَقَعَ إِلَی هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْکُوسِ الضَّالِّ عَنِ اللَّهِ الرَّاغِبِ عَنْ أَوْلِیَاءِ اللَّهِ وَ مَا لِلَّهِ خَزَائِنُ هِیَ أَحْصَنُ سِرّاً عِنْدَهُمْ أَکْبَرَ مِنْ جَهْلِهِمْ بِهِ وَ إِنَّمَا أُلْقِی قَوْلُهُ إِلَیْهِمْ لِتَکُونَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَیْهِمْ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: یَا سَیِّدِی فَکَیْفَ بَدْوُ ظُهُورِ الْمَهْدِیِّ إِلَیْهِ التَّسْلِیمُ؟

قَالَ: یَا مُفَضَّلُ یَظْهَرُ فِی سَنَةٍ یَکْشِفُ لِسِتْرِ أَمْرِهِ وَ یَعْلُو ذِکْرُهُ وَ یُنَادَی بِاسْمِهِ وَ کُنْیَتِهِ وَ نَسَبِهِ وَ یَکْثُرُ ذَلِکَ فِی أَفْوَاهِ الْمُحِقِّینَ وَ الْمُبْطِلِینَ وَ الْمُوَافِقِینَ وَ الْمُخَالِفِینَ لِتَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةُ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِهِ عَلَی أَنَّنَا نَصَصْنَا وَ دَلَلْنَا عَلَیْهِ وَ نَسَبْنَاهُ وَ سَمَّیْنَاهُ وَ کَنَّیْنَاهُ سَمِیَّ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) وَ کُنْیَتَهُ، لِئَلَّا یَقُولَ النَّاسُ مَا عَرَفْنَا اسْمَهُ وَ لَا کُنَاهُ وَ لَا نَسَبَهُ وَ اللَّهُ لَیَحْقُنُ الْإِفْصَاحُ بِهِ وَ بِاسْمِهِ وَ کُنْیَتِهِ عَلَی أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّی یَکُونَ کَتَسْمِیَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ کُلُّ ذَلِکَ لِلُزُومِ الْحُجَّةِ عَلَیْهِمْ ثُمَّ یُظْهِرُ اللَّهُ کَمَا وَعَدَ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ) فِی قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ»

قَالَ الْمُفَضَّلُ: قُلْتُ: وَ مَا تَأْوِیلُ قَوْلِهِ: «لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ»

را در یک راستا مطرح می‌کند (مانند حدیث۳ یا این روایت نبوی که «هرکس بمیرد قیامتش برپا شده است»؛ ارشادالقلوب، ج۱، ص۱۸[1]) و بر همین اساس، برخی مفسران گفته‌اند که اینها مراتب مختلف ظهور حقیقت است (المیزان، ج۱۲، ص۱۸-۱۹) و از این رو در طول هم می‌باشند.

پس، چه‌بسا در آیات مربوط به «الساعة»، همه اینها به نحو طولی مد نظر باشد؛ یعنی بسیاری از وقایعی که ما مربوط به مثلا مرگ ویا ظهور می‌دانیم به نحو عظیم‌تر و عمیق‌تر درباره قیامت هم صادق باشد یا بالعکس. و بدین ترتیب، شناخت هریک از اینها می‌تواند به فهم بقیه کمک کند.

۲) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْریکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَریباً»

این آیه چه ربطی به بحثهای قبلی این سوره دارد؟ و اصلا چرا اصرار هست که علم به این ساعت تنها نزد خداست و کسی از آن خبر ندارد؟

الف. شاید مهمترین محور مباحث این سوره تقابل منطق منافق و منطق مومن در عرصه‌های مختلف زندگی بود؛ و اتفاقا در هر عرصه‌ای که برشمرد یکی از ویژگی‌های اصلی منطق مومنان را جدی گرفتن ایمان به آخرت، و یکی از اصلی‌ترین ویژگی منطق منافقان را چسبیدن به دنیا و ترس از مرگ دانست. (مثلا در جنگ احزاب، آیه۱۶ و ۲۲؛ یا در مورد زنان پیامبر، آیات۲۸-۲۹؛ یا ...) و این «سوال داشتن نسبت به زمان مرگ و قیامت»، و «بی‌اعتنایی نسبت به این سوال»، ویژگی دو منطق منافق و مومن است.

توضیح مطلب اینکه:

کسی که آخرت و مرگ را جدی می‌گیرد، زندگی خود را بر اساس سعادت اخروی خویش تنظیم می‌کند؛ پس برایش مهم نیست که چه زمان می‌میرد و چه زمان قیامت برپا می‌شود؛ یعنی دانستن این مساله تغییری را در زندگی‌اش رقم نمی‌زند؛

اما کسی که غافل از مرگ و آخرت است و برنامه‌های زندگی خود را بر مدار دنیا تنظیم کرده است، اینکه بداند چه موقع می‌میرد یا قیامت می‌شود برایش بسیار مهم است – که به خیال خود قبل از مردن توبه کند و آماده رفتن شود –؛ و برای همین است چنین انسانی وقتی می‌میرد از خدا می‌خواهد دوباره به او فرصتی بدهند که برگردد و جبران کند (منافقون/۱۰)؛

در حالی که مومن واقعی چون از ابتدا آخرت را جدی گرفته، تمام کارهایش را با آن تنظیم می‌کند و در هر لحظه‌ای به وظیفه‌ای می‌اندیشد که خدا برایش مقرر فرموده است؛

قَالَ: هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَی: «قاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَةٌ وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلَّهِ» کَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ» «وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِینَ» ...

[1] . وَ قَالَ ص أَکْثِرُوا مِنْ ذِکْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ فَإِنَّکُمْ إِنْ کُنْتُمْ فِی ضِیقٍ وَسَّعَهُ عَلَیْکُمْ فَرَضِیتُمْ بِهِ فَأَثْبَتُّمْ وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی غِنًی نُغِصُّهُ إِلَیْکُمْ فَجُدْتُمْ بِهِ فَأُجِرْتُمْ فَإِنَّ أَحَدَکُمْ إِذَا مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِیَامَتُه...

و کسی که در هر لحظه، وظیفه خود را در قبال خدا درست تشخیص داده، و به وظیفه خویش عمل می‌کند، اینکه بداند چه موقع می‌میرد در روال زندگی‌اش تغییری ایجاد نمی‌کند. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۵۰۵-۵۱۱)

تاملی با خویش

اگر هر کدام از ما خبردار شود که چه زمانی مرگش فرامی‌رسد آیا شیوه زندگی خود را تغییر نخواهد داد؟ مثلا اگر بدانیم یک هفته دیگر خواهیم مرد، آیا روال زندگی‌مان زیر و رو نمی‌شود؟ و در این صورت، آیا بدین معنا نیست که از مرگ واقعا غافل، و در شرف افتادن در منطق محاسباتی منافقان می‌باشیم؟

یادمان باشد غفلت از مرگ، غفلت از حقیقت وجودی خویش است؛ چرا که اگر یادمان برود می‌میریم، در واقع، یادمان رفته که کی هستیم و در کجاییم و برای چه زندگی می‌کنیم؛ و این غفلت، زندگیِ، و به‌تَبَعِ آن، دینداریِ انسان را سطحی می‌کند؛ چرا که حقیقتِ دین چیزی جز نگرش ما به هستی و طی کردن زندگی در راه سعادت نیست. (ایستاده در باد، ص۵۰۷)

ب. ...

۳) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْریکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَریباً»

چرا بعد از اینکه به پیامبر فرمود «به آنها بگو علم آن منحصراً نزد خداست» خطاب را متوجه خود پیامبر کرد و و با تعبیر « چه چیزی تو را بدان آگاه کند [چه می‌دانی]؟» خطاب به خود او فرمود «شاید که آن ساعت نزدیک باشد»؟

الف. شاید می‌خواهد بفهماند که در پس این سوالی که می‌پرسند، درد دیگری پنهان است که خودشان نمی فهمند.(توضیح در تدبر۲) بنابراین ادامه خطاب به آنها تا وقتی که این سوال را دارند، بی‌معنی است.

ب. ...

۴) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یدْریکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَریباً»

چرا بعد از اینکه به پیامبر فرمود «به آنها بگو علم آن منحصراً نزد خداست» فرمود «شاید که آن ساعت نزدیک باشد»؟

الف. می‌خواهد هشداری دهد درباره تلقی آنها، که آن را دیر و دور می‌دانند و چه‌بسا منکر آن هستند؛ که فکر نکنید که خیلی از شما دور است. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۸)

ب. می‌خواهد دلداری‌ای به پیامبرش بدهد که بدان آن نزدیک است؛ و اینکه آنان به خاطر مخفی بودنش این را به مسخره می‌گیرند، بر تو سخت نیاید. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۸)

ج. می‌خواهد افراد را میان بیم و امید نگاه دارد تا هر لحظه برای وقوع قیامت آماده باشند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۵)

د. می‌خواهد بفرماید پاسخ سوال شما هر چه باشد، این نباید تاثیر خاصی در زندگی شما بگذارد! یعنی: خوب! آن در هر لحظه نزدیکی ممکن است رخ دهد! چه می خواهید بکنید؟ آیا می‌خواهید روال زندگی‌تان را عوض کنید. همین الان عوض کنید (توضیح بیشتر در تدبر۲)

ه. شاید می‌خواهد با این تعبیر، ذهن سوال کننده را از قرب و بعد زمانی، به قرب و بُعد وجودی منتقل کند؛ یعنی هشدار دهد که قیامت در امتداد زمانی شما قرار ندارد، بلکه چون در باطن و پشت پرده همین عالم است، بسیار به شما نزدیک است؛ در واقع، آنان سوال از زمان وقوع این واقعه می‌کنند چون آن را یک واقعه‌ای در امتداد همین زمان دنیوی خویش می‌بینند؛ و این سوال، سوال نادرستی است؛ پس، از طرفی هرگونه علم به این را در افق علم بشری انکار می‌کند؛ و از طرف دیگر، آن را نزدیک می‌شمرد. (اقتباس از ایستاده در باد، ص۵۱۲)

و. ...

۵) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّه»

نه لازم است همه چیز را بدانیم و نه لازم است به هر سؤالی پاسخ دهیم. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۵)

۶) «یسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّه»

اظهار بی‌اطلاعی کردن از زمان قیامت بقدری اهمیت داشته که اساساً یکی از علائمی که اهل کتاب برای بررسی صدق دعوی نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم مد نظر قرار می‌دادند این بود که به هر سوالی پاسخ می‌دهد غیر از این سوال (مثلا روایتی در تفسیر القمی، ج۲، ص۳۲)[1] و یا وقتی امیرالمومنین ع از فتنه‌های آینده خبر می‌داد و بر او اشکال می‌گرفتند که «آیا علم غیب می‌دانی»؛ می‌فرمود اینها علم غیب نیست، علم غیب، ادعای اطلاع داشتن از زمان قیامت است (نهج‌البلاغه، خطبه۱۲۸).[2]

---

[1] . قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ فَحَدَّثَنِی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا یَعْنِی سُورَةَ الْکَهْفِ أَنَّ قُرَیْشاً بَعَثُوا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ إِلَی نَجْرَانَ، النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ کَلَدَةَ وَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِی مُعَیْطٍ وَ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِیَّ لِیَتَعَلَّمُوا مِنَ الْیَهُودِ وَ النَّصَارَی مَسَائِلَ- یَسْأَلُونَهَا رَسُولَ اللَّهِ ص، فَخَرَجُوا إِلَی نَجْرَانَ إِلَی عُلَمَاءِ الْیَهُودِ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ- فَإِنْ أَجَابَکُمْ فِیهَا عَلَی مَا عِنْدَنَا فَهُوَ صَادِقٌ- ثُمَّ سَلُوهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ- فَإِنِ ادَّعَی عِلْمَهَا فَهُوَ کَاذِبٌ....

قَالُوا: فَمَا الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ قَالَ: سَلُوهُ مَتَی تَقُومُ السَّاعَةُ فَإِنِ ادَّعَی عِلْمَهَا فَهُوَ کَاذِبٌ- فَإِنَّ قِیَامَ السَّاعَةِ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی.

[2] . ... فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِیتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عِلْمَ الْغَیْبِ فَضَحِکَ ع وَ قَالَ لِلرَّجُلِ وَ کَانَ کَلْبِیّاً یَا أَخَا کَلْبٍ لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ وَ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَیْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ مَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ الْآیَةَ فَیَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِی الْأَرْحَامِ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثَی وَ قَبِیحٍ أَوْ جَمِیلٍ وَ سَخِیٍّ أَوْ بَخِیلٍ وَ شَقِیٍّ أَوْ سَعِیدٍ وَ مَنْ یَکُونُ [لِلنَّارِ] فِی النَّارِ حَطَباً أَوْ فِی الْجِنَانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرَافِقاً فَهَذَا عِلْمُ الْغَیْبِ الَّذِی لَا یَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا سِوَی ذَلِکَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِیَّهُ ص فَعَلَّمَنِیهِ وَ دَعَا لِی بِأَنْ یَعِیَهُ صَدْرِی وَ تَضْطَمَّ عَلَیْهِ جَوَانِحِی.

ترجمه

همانا خداوند کافران را لعنت کرده و برایشان آتشی فروزان آماده نموده است.

نکات ترجمه

«لَعَنَ»

در جلسه ۲۷۴ توضیح داده شد که ماده «لعن» به معنای طرد و دور کردنی است که از روی خشم و نارضایتی باشد، و وقتی خدا لعن می‌کند به معنای آن است که شخص را از رحمتش دور کند.

/http://yekaye.ir/al-hegr-15-35

«سَعیر»

در جلسه۱۹۷ اشاره شد که این کلمه از ماده «سعر» و به معنای شعله و لهیب و حرارت آتش می‌باشد.

/http://yekaye.ir/an-nisa-004-010

حدیث

۱) از امام صادق ع در مورد کفر و شرک سوال شد که کدام جلوتر بوده است؟

فرمودند: کفر قدیمی‌تر است؛ بدین جهت که ابلیس اولین کسی بود که کفر ورزید، و کفر او غیر از شرک بود زیرا که به عبادت غیر خدا دعوت نکرد، بلکه بعد از آن بود که [انسانها را] به آن کار دعوت کرد و افراد را به شرک کشاند.

قرب الإسناد، ص۴۸؛ الکافی، ج۲، ص۳۸۶

هَارُون بْنِ مُسْلِم عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ:: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه، وَ سُئِلَ عَنِ الْكُفْرِ وَ الشِّرْک، أَيُّهُمَا أَقْدَمُ؟ قَالَ:

«الْكُفْرُ أَقْدَمُ، وَ ذَلِکَ أَنَّ إِبْلِيسَ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ، وَ كَانَ كُفْرُهُ غَيْرَ شِرْک، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّه، وَ إِنَّمَا دَعَا إِلَى ذَلِکَ بَعْدُ فَأَشْرَکَ»

۲) از امام باقر ع در فرازی از روایتی طولانی آمده است:

و خداوند مومن را لعنت نکند [از رحمت خود دور نکند] که خداوند عز و جل می‌فرماید:

«همانا خداوند کافران را لعنت کرده و برایشان آتشی فروزان آماده نموده است؛ در آن جاودانه‌اند، نه سرپرستی می‌یابند و نه یاوری.» (احزاب/۶۴-۶۵)

الکافی، ج۲، ص۳۱

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ:...

وَ لَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِناً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيرا.[1]

۳) از امام باقر ع روایت شده است:

هر چیزی که [انسان] را به اقرار و تسلیم شدن [در برابر حق] سوق دهد، ایمان است؛ و هر چیزی که انسان را به انکار و زیر بار حق نرفتن سوق دهد، کفر است.

الکافی، ج۲، ص۳۸۷

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِقْرَارُ وَ التَّسْلِيمُ فَهُوَ الْإِيمَانُ وَ كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِنْكَارُ وَ الْجُحُودُ فَهُوَ الْكُفْرُ.

- و از امام صادق ع روایت شده است:

اگر بندگان هنگامی که چیزی را نمی‌دانستند توقف می‌کردند و آن را انکار نمی‌کردند، کافر نمی‌شدند.

الکافی، ج۲، ص۳۸۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا جَهِلُوا وَقَفُوا وَ لَمْ يَجْحَدُوا لَمْ يَكْفُرُوا.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

اصول و بنیان‌های کفر سه تاست:

حرص و استکبار [= تکبر ورزیدن] و حسد؛

اما حرص، هنگامی که حضرت آدم ع از آن درخت نهی شد، حرص بود که او را به خوردن از آن واداشت؛

و اما استکبار [= تکبر ورزیدن]، همان بود که هنگامی که به ابلیس دستور سجده کردن بر آدم داده شد، موجب شد که سرپیچی کند؛

و اما حسد، همان بود که در مورد دو فرزند آدم موجب شد یکی دیگری را به قتل رساند.

الکافی، ج۲، ص۲۸۹

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

---

[1] درباره اینکه ایمان هم در ظاهر باید باشد و هم در باطن این روایت قابل توجه است:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ هِشَامٍ عَنِ الْهَيْثَمِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْماً آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَ كَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ شَيْءٌ وَ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَآمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَ كَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ لَا إِيمَانَ بِظَاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] وَ لَا بِبَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ. (بصائر الدرجات، ج۱، ص۵۳۷)

أُصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ الْحِرْصُ وَ الاسْتِكْبَارُ وَ الْحَسَدُ فَأَمَّا الْحِرْصُ فَإِنَّ آدَمَ ع حِينَ نُهِيَ عَنِ الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَ أَمَّا الاسْتِكْبَارُ فَإِبْلِيسُ حَيْثُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَأَبَى وَ أَمَّا الْحَسَدُ فَابْنَا آدَمَ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَه.[1]

تدبر

در جلسه ۲۷۴ (وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ؛ حجر/۳۴) http://yekaye.ir/al-hegr-15-35/

و جلسه ۵۴۵ (إِنَّ الَّذينَ يؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً؛ احزاب/۵۷) http://yekaye.ir/al-ahzab-33-57/

توضیحاتی درباره لعن و مقصود از مورد لعن خدا واقع شدن گذشت که تکرار نمی‌شود و از طریق لینکهای فوق می‌توانید مطالب آنجا را مرور کنید.

۱) «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً»

در آیه ۵۷ از لعنت کسانی که درصدد آزار خدا و رسولش برمی‌آمدند سخن گفت http://yekaye.ir/al-ahzab-33-57/

در این آیه ضابطه اصلی لعن (دوری از رحمت خدا) را مطرح می‌کند؛ آن ضابطه کفر ورزیدن است.

بحثی تخصصی درباره لعن و چرایی آن

مقدمه۱. اولین گناهی که در جهان رخ داد «کفر» بود [توسط ابلیس] (حدیث۱)؛ و حقیقت کفر ورزیدن، زیر بار حق و حقیقت نرفتن، و در برابر حق و حقیقت، تسلیم نبودن است (حدیث۳)

---

[1] . در جلسه ۲۷۴ روایتی از امام صادق ع نقل شد که رتباط کفر و نفاق و لعن را بخوبی نشان می‌دهد. http://yekaye.ir/al-hegr-15-35/ فقره مورد استشهاد این است:

عُجب [= خودبزرگ‌بینی] گیاهی است که دانه‌اش کفر است، زمینش نفاق است؛ ... میوه‌اش لعنت و جاودانگی در جهنم است؛ پس هر که عُجب را اختیار کرد، کفر کاشته، و زراعت نفاق داشته؛ پس بناچار ثمره دهد و او را به آتش کشاند.

مصباح الشریعة، ص۸۱

قَالَ الصَّادِقُ ع ... الْعُجْبُ نَبَاتٌ حَبُّهُ الْكُفْرُ وَ أَرْضُهُ النِّفَاقُ وَ مَاؤُهُ الْبَغْيُ وَ أَغْصَانُهُ الْجَهْلُ وَ وَرَقُهُ الضَّلَالُ وَ ثَمَرَتُهُ اللَّعْنَةُ وَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ فَمَنِ اخْتَارَ الْعُجْبَ فَقَدْ بَذَرَ الْكُفْرَ وَ زَرَعَ النِّفَاقَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُثْمِرَ وَ يَصِيرَ إِلَى النَّار

همچنین روایتی در الخصال، ج۲، ص۳۴۹ آمده که برخی از ملعونها را معرفی می‌کند

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي لَعَنْتُ سَبْعَةً لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي فَقِيلَ وَ مَنْ هُمْ فَقَالَ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ الْمُخَالِفُ لِسُنَّتِي وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرِيَّةِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَ يُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَيْئِهِمْ مُسْتَحِلًّا لَهُ وَ الْمُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

همین روایت فوق با اندک تفاوتی در الکافی، ج۲، ص۲۹۳ آمده است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص خَمْسَةٌ لَعَنْتُهُمْ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ » الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ التَّارِكُ لِسُنَّتِي وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ بِالْفَيْءِ وَ الْمُسْتَحِلُّ لَه.

مقدمه۲. «لعن الهی» به معنای دوری از رحمت خداست. (جلسه۲۷۴، نکات ترجمه)

مقدمه۳. خداوند حق و حقیقت مطلق است، و البته عین رحمت است.

نتیجه

کسی که کفر می‌ورزد، و تسلیم حقیقت نمی‌شود، با این اقدام خود عملاً خود را از حقیقت محض (خداوند) دور کرده، یعنی خود را از رحمت دور کرده است؛ و این دوری از رحمت همان گرفتار شدن به «عذاب جهنم» است.

شاید به همین جهت است که در احادیث با استناد به همین آیه تذکر داده‌اند که «مومن» مورد لعن قرار نخواهد گرفت. در واقع،

ضابطه «ملعون شدن» کفر ورزیدن است؛

و اگر در قرآن کریم و در روایات، هر کس دیگری را هم ملعون معرفی کرده‌اند از این جهت بوده که در مقابل حقیقت موضع‌گیری کرده است، چنانکه قبلا در مورد اذیت خدا و رسول، این مساله تطبیق داده شد. (جلسه ۵۴۵، تدبر۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-57/)

۲) «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً»

خداوند دو رحمت دارد، یک رحمت عامه (رحمانیت)، که هیچ موجودی نیست مگر اینکه شامل آن رحمت می‌شود و حتی عذاب خدا هم ناشی از همان رحمت است (يَمَسَّکَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمن؛ مریم/۴۵)

و دیگری رحمت خاصه که برای مومنان است (رحیمیت)؛ که مومن تحت این رحمت خدا قرار می‌گیرد(كانَ بِالْمُؤْمِنينَ رَحيماً؛ احزاب/۴۳)، و وقتی گفته می‌شود که کافر مورد لعن قرار گرفته، یعنی از این رحمت خاصه خدا (که همان هدایت الهی به سعادت است) دور می‌شود و کسی که به سعادت نرسد، طبیعی است به عذاب جهنم مبتلا می‌گردد. (توضیح بیشتر درباره اینکه لعن، دوری از رحمت خاصه خداست، در جلسه ۵۴۵، تدبر۵ گذشت http://yekaye.ir/al-ahzab-33-57/)

۳) «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً»

چرا کافران که از رحمت خدا دور می‌شوند، به «آتش» (عذاب شعله‌ور) مبتلا می‌گردند؟

کافر در مقابل حقیقت موضع گرفته است و آنچه حقیقت ندارد، پوچ و باطل است و قبلا گذشت که آتش بهترین چیز برای برملا کردن پوچی است:

آتش ساده‌ترین کلمه‌ای است که فهم انسان از پوچی خودش را نمایان می‌سازد: آتش را می‌بینی، اما دست که به سویش ببری، چیزی دستت را پر نمی‌کند؛ ظاهرش زیباست، اما بشدت سوزاننده و نابود کننده است. (جلسه۵۱، تدبر۲ http://yekaye.ir/hood-11-16/)

خودش واقعیت «مشت پر کن» ندارد و هر واقعیتی هم که به چنگش بیفتد از بین می‌برد... (جلسه۵۱، تدبر۳) و (جلسه۱۷۴، تدبر۱ http://yekaye.ir/saad-38-27/)

۴) «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً»

[جمله را با «إنّ» که ادات تاکید است شروع کرد، پس:]

قهر الهی نسبت به کافران قطعی است.

و

[برای جهنم از تعبیر ماضی «أعدّ: آماده کرده است] استفاده نمود؛ پس:]

دوزخ هم اکنون موجود است (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۶)

۵۵۳) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۵ خالِدينَ فيها أَبَداً لا يجِدُونَ وَلِيا وَ لا نَصيراً ۱۳۹۶/۷/۶

ترجمه

جاودانه‌اند در آن تا ابد نه سرپرستی می‌یابند و نه یاوری.

نکات ترجمه ای و نحوی

«ولی»

درباره ماده «ولی» در جلسه ۸۴ (http://yekaye.ir/al-maidah-005-055/) و جلسه ۱۴۴-http://yekaye.ir/an-nahl) ([2] 016-100/توضیح داده شد که اصل این ماده دلالت بر معنای «قرب» می کند و «ولیّ» از این جهت ولی می‌گویند که نزدیکترین کسی است سرپرستی کار شخص دیگر را برعهده گرفته است. همچنین در جلسه۳۹۲-http://yekaye.ir/al) giyamah-75-34/)درباره نسبت «ولیّ» با «أولی» بحث شد.

«نَصیر»

در جلسه ۴۳۶ توضیح داده شد که این کلمه از ماده «**نصر**» است که این ماده را به معنای «یاری» (عون) و یا «خیررسانی» دانسته‌اند و «ناصر» اسم فاعل از این ماده است به معنای کسی که دیگری را یاری می‌کند و «نصیر» صیغه مبالغه در همان معنای «ناصر» است. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-17/

در اینجا صرفا می‌افزاییم که در تفاوت «ولی» با «نصیر»گفته‌اند که «ولیّ» کسی است که بتمامه متکفل کار کسی که تحت ولایت اوست می‌شود و کل امور او را عهده‌دار می‌گردد؛ اما «نصیر» کسی است که در برخی از امور به وی یاری می‌رساند. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۶)

هر دو جمله «خالِدينَ فيها» و «لا يجِدُونَ ...» را جملات حالیه برای «کافرین» (یا ضمیر «هم» در «لهم») در جمله قبل دانسته و «أَبَداً» را نیز عموما ظرف متعلق به «خالدین» دانسته‌اند (مثلا: إعراب القرآن و بیانه، ج۸، ص۵۲)؛ اما با توجه به اینکه کاملا بین این دو جمله قرار گرفته، بعید نیست که بتوان ظرف مربوط به «لا يجِدُونَ» که بر آن مقدم شده باشد نیز دانست؛

در حالت اول، جمله بدین صورت خوانده می‌شود:

جاودانه‌اند در آن تا ابد، نه سرپرستی می‌یابند و نه یاوری.

و در حالت دوم بدین صورت:

جاودانه‌اند در آن، تا ابد نه سرپرستی می‌یابند و نه یاوری.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

اهل آتش قطعا بدین علت در آتش جاودانه شده‌اند که نیتشان در دنیا چنین بود که اگر در دنیا جاودان می‌ماندند تا ابد به معصیت خدا ادامه می‌دادند؛ و اهل بهشت قطعا بدین علت در بهشت جاودانه شدند که نیتشان در دنیا این بود که اگر در دنیا باقی می‌ماندند تا ابد خدا را اطاعت می‌کردند؛ با نیات است که اینها و آنها جاودان شدند؛ سپس این آیه را تلاوت کرد: بگو هر کس عمل می‌کند بر اساس شاکله [= ساختار وجودی‌ای که خودش برای خود رقم زده] » (اسراء/۸۴) فرمود: یعنی بر اساس نیتش.

الکافی، ج۲، ص۸۵؛ المحاسن، ج۲، ص۳۳۱ ؛ علل الشرائع، ج۲، ص۵۲۳

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِی النَّارِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ کَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِیهَا أَنْ یَعْصُوا اللَّهَ أَبَداً وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ کَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِیهَا أَنْ یُطِیعُوا اللَّهَ أَبَداً فَبِالنِّیَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَی «قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاکِلَتِه» (اسراء/۸۴) قَالَ عَلَی نِیَّتِه.

۲) از رسول الله ص روایت شده است: بهشت را بر جهنم ترجیح دهید و اعمالتان را باطل نسازید که سرنگون در آتش انداخته شوید و تا ابد در آن جاودانه مانید.

صحیفة الإمام الرضا علیه السلام، ص۶۲

وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اخْتَارُوا الْجَنَّةَ عَلَی النَّارِ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَکُمْ فَتُقْذَفُوا فِی النَّارِ مُنَکَّسِینَ خالِدِینَ فِیها أَبَدا.

۳) ابن‌حبیش می‌گوید شنیدم که امیرالمومنین ع فرمود:

هنگامی که بنده در قبر گذاشته می‌شود دو فرشته به نام‌های نکیر و منکر نزد او آیند. اولین چیزی که از او می‌پرسند درباره پروردگارش است؛ سپس درباره پیامبرش؛ سپس درباره ولیّاش [= امامش]؛ پس اگر جواب داد نجات می‌یابد و اگر عاجز ماند عذابش می‌کنند.

شخصی پرسید: اگر کسی خدا و پیامبرش را بشناسد اما ولیّاش را نشناسد چطور؟

فرمود: «میانِ آن [دو گروه] دو دل‌اند نه با اینانند و نه با آنان. و هر که را خدا گمراه کند، هرگز راهی برای [نجات] او نخواهی یافت» (نساء/۱۴۳) چنین کسی است که راهی برایش نخواهد بود؛

و به پیامبر ص گفته شد: ولیّ کیست؟

فرمود: ولیّ شما در این زمان علی ع است؛ و بعد از او وصیّ او؛ و هر زمان عالمی هست که خداوند به او احتجاج کند تا آن گونه نباشد که گمراهانِ پیشینیان هنگامی که پیامبرشان از میانشان رخت برمی‌بست می‌گفتند «پروردگارا، چرا پیامبری به سوی ما نفرستادی تا پیش از آنکه خوار و رسوا شویم از آیات تو پیروی کنیم؟» (طه/۱۳۴) تمامی ضلالت آنها در این بود که به آیات – که همان اوصیاء [= جانشینان] بودند- جاهل بودند؛ پس خداوند بدانها پاسخ داد: «پس در انتظار باشید! زودا که بدانید اصحاب صراط بی‌انحراف کیانند و چه کسی راه‌یافته است.» (طه/۱۳۵) و همانا در انتظار بودنشان این بود که گفتند ما وظیفه‌اش در شناخت اوصیاء نداریم تا اینکه امامی را بشناسیم، و خداوند آنان را بدین ترتیب شناساند [= نشان داد که تحلیلشان برخطاست]. و اوصیاء همان اصحاب صراط‌اند؛ بر صراط می‌ایستند؛ و داخل در بهشت نمی‌شود مگر کسی که آنان را بشناسد و بشناسندش؛ و داخل در جهنم نمی‌شود مگر کسی که انکارشان کند و منکرش شوند [= نشاسدشان و نشناسندش] زیرا که آنان‌اند شناخته‌شدگان الهی، آنان را بر ایشان شناساند هنگامی که از آنان میثاق گرفت و آنان را در کتابش این گونه توصیف فرمود: «و بر اعراف مردانی هستند که هر گروهی را به سیمایشان می‌شناسند» (اعراف/۴۶) آنان شاهدان بر اولیای ایشان هستند و پیامبر ص هم بر آنان شاهد است؛ و [خداوند] برایشان از بندگان میثاق بر اطاعت گرفت و پیامبر هم برایشان از بندگان میثاق بر اطاعت گرفت و بدین سان نبوتش بر آنان جاری شد و این همان سخن خداوند است که می‌فرماید «پس چگونه است [حالشان] آن گاه که از هر امّتی شاهدی آوریم، و تو را بر آنان شاهد آوریم؟ آن روز، کسانی که کفر ورزیده‌اند، و از پیامبر نافرمانی کرده‌اند، آرزو می‌کنند که ای کاش با خاک یکسان می‌شدند. و از خدا هیچ سخنی را پوشیده نمی‌توانند داشت.» (نساء/۴۱-۴۲)

بصائر الدرجات، ج ۱، ص۴۹۸؛ مختصر البصائر، ص۱۷۵

حَدَّثَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو الْفَضْلِ الْمَدَائِنِیُّ عَنْ أَبِی مَرْیَمَ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَزِینِ بْنِ حُبَیْشٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیّاً ع یَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ أَتَاهُ مَلَکَانِ اسْمُهُمَا مُنْکَرٌ وَ نَکِیرٌ فَأَوَّلُ مَنْ یَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ ثُمَّ عَنْ نَبِیِّهِ ثُمَّ عَنْ وَلِیِّهِ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا وَ إِنْ عَجَزَ عَذَّبَاهُ

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ [مَا] لِمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَ نَبِیَّهُ وَ لَمْ یَعْرِفْ وَلِیَّهُ

فَقَالَ «مُذَبْذَبٌ لا إِلی هؤُلاءِ وَ لا إِلی هؤُلاءِ وَ مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِیلًا» ذَلِکَ لَا سَبِیلَ لَهُ وَ قَدْ قِیلَ لِلنَّبِیِّ ص مَنِ الْوَلِیُّ یَا نَبِیَّ اللَّهِ قَالَ وَلِیُّکُمْ فِی هَذَا الزَّمَانِ عَلِیٌّ ع وَ مِنْ بَعْدِهِ وَصِیُّهُ وَ لِکُلِّ زَمَانٍ عَالِمٌ یَحْتَجُّ اللَّهُ بِهِ لِئَلَّا یَکُونَ کَمَا قَالَ الضُّلَّالُ قَبْلَهُمْ حِینَ فَارَقَتْهُمْ أَنْبِیَاؤُهُمْ «رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَیْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آیاتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزی» تَمَامُ ضَلَالَتِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآیَاتِ وَ هُمُ الْأَوْصِیَاءُ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ «فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِیِّ وَ مَنِ اهْتَدی» فَإِنَّمَا کَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا نَحْنُ فِی سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِیَاءِ حَتَّی نَعْرِفَ إِمَاماً فَعَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِکَ وَ الْأَوْصِیَاءُ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ وُقُوفٌ عَلَیْهِ لَا یَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا یَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْکَرَهُمْ وَ أَنْکَرُوهُ لِأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ اللَّهِ عَرَّفَهُمْ عَلَیْهِمْ عِنْدَ أَخْذِ الْمَوَاثِیقِ عَلَیْهِمْ وَ وَصَفَهُمْ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَ عَزَّ «وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیماهُمْ» هُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَی أَوْلِیَائِهِمْ وَ النَّبِیُّ الشَّهِیدُ عَلَیْهِمْ أَخَذَ لَهُمْ

مَواثِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ وَ أَخَذَ النَّبِيُّ ص عَلَيْهِمُ الْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ فَجَرَتْ نُبُوَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً».

تدبر

مطالب زیر قبلا توضیح داده شد و مجددا تکرار نمی‌شود و توضیحات مربوطه را از طریق لینکها میتوانید مطالعه کنید

- جهنمی شدن افراد با رحمانیت خدا منافاتی ندارد

جلسه ۱۲۷ تدبر۴ و ۵ http://yekaye.ir/hud-011-119/

- صحنه قیامت مراحلی دارد که در این مراحل برخی نهایتا پاک می‌شوند و از عذاب رهایی می‌یابند و این یکی از فلسفه‌های عذاب است

جلسه۲۱۴، تدبرهای ۱ تا ۳ http://yekaye.ir/al-muminoon-023-076/

- جهنمیان همنشین آتش و در آن جاودان‌اند

جلسه۲۲۹، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/

- زیرا کسانی هستند که بقدری خباثت در ذاتشان انباشته شده، که به جهنم خُلد [جاودان) وارد می‌شوند و هیچگاه از آن رهایی نخواهند داشت

جلسه۲۱۵، تدبر۴ http://yekaye.ir/al-muminoon-023-077/؛

و جلسه ۳۲۵، تدبر۱ http://yekaye.ir/al-hajj-22-20/)

- و این عذاب نیز هیچگاه به خوشی برایشان تبدیل نخواهد شد

تدبرهای جلسه ۳۲۷ http://yekaye.ir/al-hajj-22-22/)

۱) «خالِدينَ فيها أَبَداً لا يجِدُونَ وَلِيا وَ لا نَصيراً»

جهنمیان در جهنم نه «ولیّ» می‌یابند و نه «نصیر». مقصود از «ولیّ» و «نصیر» چیست و این دو چه فرقی با هم دارند؟

الف. «ولیّ» یا سرپرست کسی است که بتمامه متکفل کار کسی که تحت ولایت اوست می‌شود و کل امور او را عهده‌دار می‌گردد؛ اما «نصیر» کسی است که در برخی از امور به وی یاری می‌رساند. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۶)

ب. «ولیّ» شخص را تحت سرپرستی خود می‌گیرد پس مانع از ورود وی در جهنم می‌شود، و «نصیر» کسی است که به شخص کمک می‌کند که از جهنم بیرون بیایند. (اقتباس از تفسیر نور، ج۶، ص۴۰۹)

ج. این عطف، عطف صفتی است بر صفت قبل، یعنی آنها «ولیّ»ای ندارند که «نصیر» و یاور آنان باشد و آنان را یاری کند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۳۷)

د. «ولیّ» کسی است که در طول شخص است و لذا بر او احاطه کامل دارد و او را به سمت مطلوب حقیقی‌اش هدایت می‌کند؛ ولی «نصیر» کسی است که در عرض شخص است و فقط می‌تواند در حرکتش به وی کمک کند. (ایستاده در باد، ص۵۱۵)

۵. ...

۲) «خالِدینَ فیها أَبَداً لا یجِدُونَ وَلِیا وَ لا نَصیراً»

اگر توجه کنیم که آخرت باطن دنیاست، آنگاه واضح می‌شود که علت اینکه آنها در آخرت «ولیّ»ای ندارند این است که در دنیا تن به ولایت اولیای الهی نداده‌اند و برایشان یافتن ولیّ الهی و اذغان به ولایت وی، اهمیت نداشته است. (حدیث۳)

در حقیقت،

اینکه آنها در جهنم «ولیّ» ندارند، مقصود «ولیّ»ای است که بتواند سرپرستی آنان را به نحوی برعهده گیرد که آنان را از جهنم خارج کند، وگرنه آنان چون در دنیا به ولایت شیطان تن داده‌اند، شیطان در آنجا «ولیّ» آنهاست (فَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِیُّهُمُ الْیَوْمَ؛ نحل/۶۳)، اما همانند آنها در آنجا معذب است و نمی‌تواند فریادرس آنان باشد. (وَ قالَ الشَّیْطانُ ... ما أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ؛ ابراهیم/۲۲)

۳) «خالِدینَ فیها أَبَداً لا یجِدُونَ وَلِیا وَ لا نَصیراً»

کسی که حقیقتا کافر باشد (یعنی در حالی که می‌داند حقیقت چیست، تسلیم حقیقت نمی‌شود و آن را انکار می‌کند، جلسه قبل، حدیث۳) نه‌تنها جهنمی خواهد بود، بلکه تا ابد در جهنم می‌ماند؛ زیرا کسی که دریچه وجود خود به سوی حقیقت را بسته است، هیچگاه به حقیقت ره نخواهد یافت.

تبصره

اینکه کافر قطعا جهنمی و در جهنم جاودانه است، بوضوح از این دو آیه (و بسیاری از آیات دیگر) فهمیده می‌شود، فقط باید توجه داشت که منظور از این کافر، کافر حقیقی است؛ نه کافر شناسنامه‌ای؛ یعنی این گونه نیست که این آیات شامل هرکسی باشد که غیرمسلمان به دنیا آمده است؛ بلکه ممکن است بسیاری از کسانی که اسماً کافرند واقعا روحیه عناد در برابر حق و حقیقت نداشته باشند و نامسلمانی‌شان صرفاً به خاطر عدم اطلاع صحیح از اسلام باشد؛ و همچنین ممکن است شخصی اسماً مسلمان باشد اما حقیقتا کافر باشد؛ که نمونه واضح آن منافقان‌اند.

۵۵۴) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۶ يوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ يقُولُونَ يا لَيتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا ۱۳۹۶/۶/۷

ترجمه

روزی که چهره‌هایشان در آتش دگرگون شود، گویند ای کاش خدا را فرمان می‌بردیم و از رسولش اطاعت می‌نمودیم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی[1]

اختلاف قرائات[2]

حدیث

۱) از امام کاظم ع از پدرانشان روایت شده است که امام حسین ع فرمودند: یکبار ما با اصحاب رسول الله بعد از رحلت ایشان در مسجد النبی جمع بودیم و از فضایل ایشان سخن می‌گفتیم که یکی از علمای یهود از اهل شام که به تورات و انجیل و زبور و صحف ابراهیم و انبیاء مسلط بود بر ما وارد شد و سلام کرد و نزد ما نشست و اندگی درنگ کرد، سپس گفت: ای امت محمد! شما هیچ فضیلت و مرتبتی برای هیچ پیامبر و رسولی را نگذاشته‌اید مگر اینکه آن را برای حضرت محمد ص هم اعتقاد دارید؛ حالا اگر من از شما سوالی بپرسم حاضرید جواب دهید؟

امیرالمومنین ع فرمود ای برادر یهودی! هر چه دلت می‌خواهد بپرس که من به یاری خدا و به مشیت او به هرچه بپرسی پاسخ می‌دهم؛ و به خدا سوگند که خداوند عز و جل هیچ درجه و فضیلتی به هیچ نبیّ و رسولی نداد مگر اینکه همگی را برای حضرت محمد ص جمع کرد و چندین برابر او را بر همه انبیاء و رسولان برتری بخشید؛ و بارها می‌شد که رسول الله ص فضیلتی را در مورد خودش را نقل می‌فرمود و در پایانش می‌فرمود «و لا فَخرَ: واین از باب فخرفروشی نیست» و من امروز برایت از فضائل او مواردی را نقل کنم بدون اینکه بخواهم کسر شأنی برای احدی از پیامبران ایجاد کنم، مواردی که خداوند آن را مایه چشم روشنی مومنان قرار دهد؛ از باب شکری در برابر آنچه خداوند به حضرت محمد ص عطا فرمود و الان نیز بر آنها می افزاید. پس بدان این یهودی ...

---

[1] . يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ: يجوز أن ينتصب يوم بقوله: لا يَجِدُونَ، و يكون يقولون استئناف إخبار عنهم، أو تم الكلام عند قولهم: وَ لا نَصِيراً. و ينتصب يوم بقوله: يَقُولُونَ، أو بمحذوف، أى اذكر و يقولون حال.

و تقليب الوجوه فى النار: تحركها فى الجهات، أو تغيرها عن هيئاتها، أو إلقاؤها فى النار منكوسة. و الظاهر هو الأول، و الوجه أشرف ما فى الإنسان، فإذا قلب فى النار كان تقليب ما سواه أولى. و عبر بالوجه عن الجملة، و تمنيهم حيث لا ينفع، و تشكيهم من كبرائهم لا يجدى. (البحر المحيط، ج۸، ص۵۰۷)

[2] . تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ / تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ / تَتَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ / نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ / تُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ

جمهور/ حسن، عيسى [بن عمر]، ابوجعفر رواسى، ابى‌حيوة/ ابن‌ابى عبلة/ ابى‌حيوة، عيسى بصرى/ عيسى كوفى

و قرأ الجمهور: تقلب مبنيا للمفعول و الحسن، و عيسى، و أبو جعفر الرواسى: بفتح التاء، أى تتقلب و حكاها ابن عطية عن أبى حيوة. و قال ابن خالويه عن أبى حيوة: نقلب بالنون، وجوههم بالنصب.و حكاها ابن عطية عن أبى حيوة أيضا و خارجة. زاد صاحب اللوامح أنها قراءة عيسى البصرى. و قرأ عيسى الكوفى كذلك، إلا أن بدل النون تاء، و فاعل تقلب ضمير يعود على سَعِيراً، و على جهنم أسند إليهما اتساعا. و قراءة ابن أبى عبلة: تتقلب بتاءين. (البحر المحيط، ج۸، ص۵۰۷)

فى الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم (مجمع البيان، ج۸، ص۵۸۲)

[و حضرت وارد گفتگویی طولانی با وی شد. فرازی از این گفتگو در جلسه ۴۲۶ گذشت. http://yekaye.ir/al-ahzab-33-7/ در ادامه آن فراز، حضرت فرمود:]

و خداوند فضل و برتری او در دنیا و فضیلت وی در آخرت را بدانجا رساند که توصیف نتوان کرد، ولی در حدی که قلبت تحمل آن را داشته باشد و عقلت آن را پس نزند، و عالمانه دست به انکار نزنی، مواردی را به تو خبر می دهم.

فضل و برتری وی بدانجا رسید که اهل آتش فریاد می‌زنند و با صدای بلند بانگ پشیمانی سر می‌دهند که ای کاش او را در دنیا اجابت کرده بودیم و خداوند عز و جل فرمود:

«روزی که چهره‌هایشان در آتش دگرگون شود» پس «گویند ای کاش خدا را فرمان می‌بردیم و از رسولش اطاعت می‌نمودیم.»

إرشاد القلوب إلی الصواب (للدیلمی)، ج۲، ص۴۰۷

يَرْفَعُهُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٌّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: بَيْنَمَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَتَذَاكَرُونَ فَضْلَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ عَرَفَ دَلَائِلَهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَ جَلَسَ وَ لَبِثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيٍّ دَرَجَةً وَ لَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ نَحَلْتُمُوهَا لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ فَهَلْ عِنْدَكُمْ جَوَابٌ إِنْ أَنَا سَأَلْتُكُمْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع سَلْ يَا أَخَا الْيَهُودِ مَا أَحْبَبْتَ فَإِنِّي أُجِيبُكَ عَنْ كُلِّ مَا تَسْأَلُ بِعَوْنِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ فَوَ اللَّهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيّاً وَ لَا مُرْسَلًا دَرَجَةً وَ لَا فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ لِنَفْسِهِ فَضِيلَةً قَالَ وَ لَا فَخْرَ وَ أَنَا أَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ ازْدِرَاءٍ مِنِّي عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى مُحَمَّداً وَ زَادَهُ عَلَيْهِمْ الْآنَ فَاعْلَمْ يَا أَخَا الْيَهُودِ ...

وَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضْلِهِ ص فِي الدُّنْيَا وَ مِنْ فَضْلِهِ فِي الْآخِرَةِ مَا تَقْصُرُ عَنْهُ الصِّفَاتُ وَ لَكِنْ أُخْبِرُكَ بِمَا يَحْمِلُهُ قَلْبُكَ وَ لَا يَدْفَعُهُ عَقْلُكَ وَ لَا تُنْكِرُهُ بِعِلْمٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضْلِهِ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَهْتِفُونَ وَ يَصْرُخُونَ بِأَصْوَاتِهِمْ نَدَماً أَنْ لَا يَكُونُوا قَدْ أَجَابُوهُ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» فَـ «يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا» ...

۲) فتح بن یزید جرجانی حکایت می‌کند که یکبار در مسیر برگشت از خانه خدا به سمت خراسان با امام هادی ع همسفر شدم و او قصد عزیمت به سوی عراق را داشت. شنیدم که فرمود:

کسی که تقوای الهی پیشه کند، در حفظ و وقایه نگهداشته می‌شود؛ و کسی که از خدا اطاعت کند مورد اطاعت واقع می‌گردد.

من از اینکه توانسته بودم به محضر ایشان برسم خیلی خوشحال شدم و سلام کردم و جوابم را داد و به من فرمود که بنشینم و شروع به صحبت کرد و فرمود:

ای فتح! کسی که خالق را اطاعت کند برایش اهمیت ندارد که مخلوق از او عصبانی شود، اما کسی که خالق را به خشم آرد یقین داشته باشد که خالق او را به خشم و غضب مخلوق مبتلا سازد؛ و همانا خالق را نمی‌توان توصیف کرد جز آن گونه

که خود توصیف فرموده، و چگونه می‌توان خالقی را وصف نمود که حواس از درک او، و وهم‌ها از رسیدن به او، و خطورات ذهنی از محدود کردن او، و دیدگان از احاطه به او عاجزند؛ أجلّ است از هر وصفی که وصف‌کنندگان گویند، و متعالی است از هر شرحی که شرح‌دهندگان بیان کنند ...

[و بعد از بیان توضیحاتی درباره برتری مطلق خداوند از هر وصف و بیانی، فرمودند]

و حتی چگونه می‌توان به کنه حضرت محمد ص رسید در حالی که خداوند جلیل اسم او را در کنار اسم خود آورد و در بخشش او را کنار خود گذاشت و پاداش اطاعت از خود را برای کسی که از او اطاعت کند مقرر داشت، چنانکه فرمود: «و به عیبجویی و انتقام برنخاستند مگر [بعد از] آنکه خدا و پیامبرش از فضل خود آنان را بی‌نیاز گردانیده بودند» (توبه/۴۷) و از قول کسانی که اطاعت او را ترک کرده، و در حال عذاب شدن بین طبقاتی از آتش و جامه‌هایی از قطران [= قیر مذاب] می‌باشند، فرمود «گویند ای کاش خدا را فرمان می‌بردیم و از رسولش اطاعت می‌نمودیم.» (احزاب/۶۶)

و یا چگونه می‌توان کنه کسانی را وصف کرد که خداوند جلیل طاعت آنان را با طاعت رسولش قرین کرد، آنجا که فرمود: «از خدا اطاعت کنید، و از رسولش و اولی‌الامر از آنها فرمان برید» (نساء/۵۹) و فرمود «اگر آن مطلب را به رسول یا به اولی‌الامر ارجاع می‌دادند ...» (نساء/۸۳) و فرمود «و خداوند به شما دستور می‌دهد که امانات را اهلش برگردانید» (نساء/۵۸) و فرمود «از اهل ذکر بپرسید اگر که نمی‌دانید» (نحل/۴۳)

ای فتح! همان طور که خداوند جلیل – جل جلاله – و نیز رسول و خلیل [= دوست؛ اشاره به حضرت علی ع] و فرزندان [زهرای] بتول را نتوان توصیف کرد، مومنی هم که تسلیم امر ما باشد توصیف‌ناپذیر است؛

پس پیامبر ما برترین پیامبران است؛ و خلیل ما برترین أخلاء [دوستان]؛ و وصیش بزرگوارترین اوصیاء؛ اسم آن دو [محمد ص و علی ع] برترین اسماء؛ و کُنیه [= لقب] آن دو برترین و جلیل‌ترین کُنیه‌ها؛ اگر قرار بود [ما فرزندان زهرا س] جز با کُفر و همتای خود ننشینیم، با هیچکس همنشین نمی‌شدیم؛ و اگر قرار بود جز با کُفو و همتای خود ازدواج نکنیم، کسی به ازدواج ما در نمی‌آمد؛ متواضع‌ترین مردم، کسی است که بردباری‌اش از همه عظیم‌تر، و دستانش از همه [به بخشش] گشوده‌تر، و حمایت‌گری‌اش از همه بزرگمنشانه‌تر باشد؛ اوصیای آن دو [پیامبر و امیرالمومنین ع] علم آن دو را به ارث برده‌اند پس امور را به ایشان برگردان و تسلیم آنان باش تا خداوند تو را به مرگ اینان بمیراند و به حیات ایشان زنده گرداند، البته اگر دلت می‌خواهد [که به چنین جایگاهی برسی]، رَحِمَکَ اللَّهُ.

کشف الغمة فی معرفة الأئمة، ج۲، ص۳۸۶–۳۸۷؛ اثبات الوصیة، ص۲۳۵–۲۳۶

[روی الحمیری قال حدّثنی أحمد بن أبی عبد اللّه البرقی عن] فَتْحِ بْنِ یَزِیدَ الْجُرْجَانِیِّ قَالَ: ضَمَّنِی وَ أَبَا الْحَسَنِ [الهادی] الطَّرِیقُ حِینَ مُنْصَرَفِی مِنْ مَکَّةَ إِلَی خُرَاسَانَ وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَی الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ وَ هُوَ یَقُولُ مَنِ اتَّقَی اللَّهَ یُتَّقَی وَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ یُطَاعُ قَالَ فَتَلَطَّفْتُ فِی الْوُصُولِ إِلَیْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَیْهِ فَرَدَّ عَلَیَّ السَّلَامَ وَ أَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ وَ أَوَّلُ مَا ابْتَدَأَنِی بِهِ أَنْ قَالَ یَا فَتْحُ مَنْ أَطَاعَ الْخَالِقَ لَمْ یُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ وَ مَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَأَیْقَنَ أَنْ یُحِلَّ بِهِ الْخَالِقُ سَخَطَ الْمَخْلُوقِ وَ إِنَّ الْخَالِقَ لَا یُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ

نَفْسَهُ وَ أَنَّى يُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِى تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ تَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ ...[1]

أَمْ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُنْهِهِ مُحَمَّدٌ ص وَ قَدْ قَرَنَهُ الْجَلِيلُ بِاسْمِهِ وَ شَرَكَهُ فِى عَطَائِهِ وَ أَوْجَبَ لِمَنْ أَطَاعَهُ جَزَاءَ طَاعَتِهِ إِذْ يَقُولُ «وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» وَ قَالَ يَحْكِى قَوْلَ مَنْ تَرَكَ طَاعَتَهُ وَ هُوَ يُعَذِّبُهُ بَيْنَ أَطْبَاقِ نِيرَانِهَا وَ سَرَابِيلِ قَطِرَانِهَا «يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا» أَمْ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُنْهِهِ مَنْ قَرَنَ الْجَلِيلُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ حَيْثُ قَالَ «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» وَ قَالَ «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ» وَ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها» وَ قَالَ ف«سْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»

يَا فَتْحُ كَمَا لَا يُوصَفُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ الرَّسُولُ وَ الْخَلِيلُ وَ وُلْدُ الْبَتُولِ فَكَذَلِكَ لَا يُوصَفُ الْمُؤْمِنُ الْمُسَلِّمُ لِأَمْرِنَا فَنَبِيُّنَا أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَ خَلِيلُنَا أَفْضَلُ الْأَخِلَّاءِ وَ وَصِيُّهُ أَكْرَمُ الْأَوْصِيَاءِ اسْمُهَا [اسمهما] أَفْضَلُ الْأَسْمَاءِ وَ كُنْيَتُهُمَا أَفْضَلُ الْكُنَى وَ أَجْلَاهَا لَوْ لَمْ يُجَالِسْنَا إِلَّا كُفْوٌ لَمْ يُجَالِسْنَا أَحَدٌ وَ لَوْ لَمْ يُزَوِّجْنَا إِلَّا كُفْوٌ لَمْ يُزَوِّجْنَا أَحَدٌ أَشَدُّ النَّاسِ تَوَاضُعاً أَعْظَمُهُمْ حِلْماً وَ أَنْدَاهُمْ كَفّاً وَ أَمْنَعُهُمْ كَنَفاً وَرِثَ عَنْهُمَا أَوْصِيَاؤُهُمَا عِلْمَهُمَا فَارْدُدْ إِلَيْهِمْ الْأَمْرَ وَ سَلِّمْ إِلَيْهِمْ أَمَاتَكَ اللَّهُ مَمَاتَهُمْ وَ أَحْيَاكَ حَيَاتَهُمْ إِذَا شِئْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ.[2]

---

[1] . نَأَى فِى قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِى نَأْيِهِ فَهُوَ فِى نَأْيِهِ قَرِيبٌ وَ فِى قُرْبِهِ بَعِيدٌ كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ كَيْفَ وَ أَيَّنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ أَيْنَ إِذْ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَ الْأَيْنِيَّةِ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فَجَلَّ جَلَالُهُ

[2] ادامه داستان هم خواندنی است:

قَالَ فَتْحٌ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَلَطَّفْتُ فِى الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَىَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ تَأْذَنُ لِى فِى مَسْأَلَةٍ اخْتَلَجَ فِى صَدْرِى أَمْرُهَا لَيْلَتِى قَالَ سَلْ وَ إِنْ شَرَحْتُهَا فَلِى وَ إِنْ أَمْسَكْتُهَا فَلِى فَصَحِّحْ نَظَرَكَ وَ تَثَبَّتْ فِى مَسْأَلَتِكَ وَ أَصْغِ إِلَى جَوَابِهَا سَمْعَكَ وَ لَا تَسْأَلْ مَسْأَلَةً تَعَيَّنَتْ وَ اعْتَنِ بِمَا تَعْتَنِى بِهِ فَإِنَّ الْعَالِمَ وَ الْمُتَعَلِّمَ شَرِيكَانِ فِى الرُّشْدِ مَأْمُورَانِ بِالنَّصِيحَةِ مَنْهِيَّانِ عَنِ الْغِشِّ وَ أَمَّا الَّذِى اخْتَلَجَ فِى صَدْرِكَ لَيْلَتَكَ فَإِنْ شَاءَ الْعَالِمُ أَنْبَأَكَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُظْهِرْ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَكُلُّ مَا كَانَ عِنْدَ الرَّسُولِ كَانَ عِنْدَ الْعَالِمِ وَ كُلُّ مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَدِ اطَّلَعَ أَوْصِيَاؤُهُ عَلَيْهِ لِئَلَّا تَخْلُوَ أَرْضُهُ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ يَا فَتْحُ عَسَى الشَّيْطَانُ أَرَادَ اللُّبْسَ عَلَيْكَ فَأَوْهَمَكَ فِى بَعْضِ مَا أَوْدَعْتُكَ وَ شَكَّكَكَ فِى بَعْضِ مَا أَنْبَأْتُكَ حَتَّى أَرَادَ إِزَالَتَكَ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ وَ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ فَقُلْتُ مَتَى أَيْقَنْتُ أَنَّهُمْ كَذَا فَهُمْ أَرْبَابٌ مَعَاذَ اللَّهِ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ مُطِيعُونَ لِلَّهِ دَاخِرُونَ رَاغِبُونَ فَإِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِبَلِ مَا جَاءَكَ فَاقْمَعْهُ بِمَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَرَّجْتَ عَنِّى وَ كَشَفْتَ مَا لَبَّسَ الْمَلْعُونُ عَلَىَّ بِشَرْحِكَ فَقَدْ كَانَ أَوْقَعَ فِى خَلَدِى أَنَّكُمْ أَرْبَابٌ!

قَالَ فَسَجَدَ أَبُو الْحَسَنِ وَ هُوَ يَقُولُ فِى سُجُودِهِ رَاغِماً لَكَ يَا خَالِقِى دَاخِراً خَاضِعاً قَالَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَ لَيْلِى ثُمَّ قَالَ يَا فَتْحُ كِدْتَ أَنْ تَهْلِكَ وَ تُهْلِكَ وَ مَا ضَرَّ عِيسَى إِذَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ فَاذْهَبْ إِذَا شِئْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا فَرِحٌ بِمَا كَشَفَ اللَّهُ عَنِّى مِنَ اللُّبْسِ بِأَنَّهُمْ هُمْ وَ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ فِى الْمَنْزِلِ الْآخَرِ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ حِنْطَةٌ مَقْلُوَّةٌ «1» يَعْبَثُ بِهَا وَ قَدْ كَانَ أَوْقَعَ الشَّيْطَانُ فِى خَلَدِى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِى أَنْ يَأْكُلُوا وَ يَشْرَبُوا إِذْ كَانَ ذَلِكَ آفَةً وَ الْإِمَامُ غَيْرُ مَئُوفٍ فَقَالَ اجْلِسْ يَا فَتْحُ فَإِنَّ لَنَا بِالرُّسُلِ أُسْوَةً كَانُوا يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ يَمْشُونَ فِى الْأَسْوَاقِ وَ كُلُّ جِسْمٍ مَغْذُوٌّ بِهَذَا إِلَّا الْخَالِقَ الرَّازِقَ لِأَنَّهُ جَسَّمَ الْأَجْسَامَ وَ هُوَ لَمْ يُجَسَّمْ وَ لَمْ يَجُزْ ابْتِنَاؤُهُ وَ لَمْ يَتَزَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقَصْ مُبَرَّأً مِنْ ذَاتِهِ مَا رُكِّبَ فِى ذَاتِ مَنْ جَسَّمَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً لَوْ كَانَ كَمَا وَصَفَ لَمْ يُعْرَفِ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِ وَ لَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَأِ وَ لَكِنَّهُ فَرْقٌ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ شَيَّأَ الْأَشْيَاءَ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ يُرَى وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً.

۳) از امام باقر ع روایتی طولانی نقل شده است که وضعیت کافر حقیقی از لحظه مرگ تا عالم قبر و ورود در محشر و نهایتا وضعیتش در جهنم را توضیح می‌دهند.

فرازهایی از این حدیث در جلسه۳۲۶ (حدیث۳) http://yekaye.ir/al-hajj-22-21/ گذشت؛ و در جلسه ۳۴۹ (حدیث ۱) http://yekaye.ir/al-balad-90-20/ آخرین مرحله استقرار کافر در جهنم بیان شد. اولین مرحله ورود او در خود جهنم بدین بیان است:

آنگاه کافر گوید: آیا به من رحم نمی‌کنید؛ می‌گویند: ای بدبخت! چگونه بر تو رحم کنیم در حالی که ارحم الراحمین به تو رحم نکرده است. آیا اذیت شدی؟

می‌گوید بسیار زیاد!

می‌گویند: بدبخت! پس چگونه خواهی بود وقتی که در آتش بیفتی؟!

آنگاه فرشته‌ای ضربه‌ای به سینه او می‌زند که او به اندازه هفتاد هزار سال سقوط می‌کند؛ آنجاست که می‌گویند «ای کاش خدا را فرمان می‌بردیم و از رسولش اطاعت می‌نمودیم.» (احزاب/۶۶)

به جایی می‌افتد که سنگی در سمت راستش و شیطانی در سمت چپ اوست؛ آن سنگ، گوگردی از آتش است که بر صورتش شعله می‌کشد و خداوند هفتاد پوسته برای او قرار داده که هر پوسته‌ای ضخامتش چهل ذراع است – به مقیاس ذراع فرشته‌ای که او را عذاب می‌کند – و بین هر دو پوسته چهل ذراع است و بین هر پوسته و پوسته دیگر، مارها و عقرب‌هایی از آتش است؛ و نیز هیولایی از آتش که سرش همچون کوهی عظیم و ران‌هایش همچون کوه ورقان – نام کوهی است در نزدیکی مدینه – و لبش از لب فیل بزرگتر، که او را می‌کِشد، و گوش‌هایش همچون چاهی است که بین آنها پرده‌هایی از آتش در آن شعله‌ور است، و آتش از پشت او به سینه‌اش می‌رسد و در این بین، چیزی را سالم باقی نمی‌گذارد تا اینکه برایش هفتاد زنجیر آماده می‌شود که هر زنجیری هفتاد ذراع است (حاقه/۳۲) و از این ذراع تا آن ذراع حلقه‌هایی است به اندازه قطرات باران که اگر حلقه‌ای از آنها بر کوههای زمین گذاشته شود آن را ذوب خواهد کرد.

فرمود: و برایش هفتاد «جامه از قطران [= قیر مذاب]» از آتش «است و آتش صورتهایشان را دربرمی‌گیرد» (ابراهیم/۵۰)

و برایش سرپوشی از آتش است و هیچ جایی از پیکرش نیست مگر اینکه حلقه‌ای از آتش در آنجاست و بر پاهایش زنجیری از آتش و بر سرش تاجی از آتش است که شصت ذراع شعله‌ور می‌باشد، و در سرش سیصد و شصت سوراخ زده می‌شود که از هر سوراخی دودی از هر جانب بیرون می‌زند به طوری که مغزش به جوش می‌آید تا حدی که بر شانه‌هایش روان می‌گردد و از آن سیصد و شصت جوی از مایع متعفنی سرازیر می‌گردد که عرصه را بر او تنگ می‌سازد آن گونه که تیر در تیردان به تنگی گذاشته می‌شود؛ و از شدت تنگنای جای‌شان و از بوها و شدت سیاهی و فریاد و نعره و غیظ و تعفن‌شان رویشان سیاه می‌شود و جانشان به لب می‌رسد؛ و ناخن‌هایی برایش می‌روید همچون ناخن گربه و عقاب؛ گوشت خود را می‌خورد و استخوان خود را می‌بُرَد و خونش را می‌نوشد، خوردنی و نوشیدنی‌ای غیر از این ندارد.

آنگاه فرشته‌ای بر سینه او می‌کوبد ....

الإختصاص، ص ۳۶۱-۳۶۲

سَعِيدُ بْنُ جَنَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِی عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِیُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِ الْکَافِرِ...

قَالَ فَیَقُولُ أَ مَا تَرْحَمُونِّی قَالَ فَیَقُولُونَ یَا شَقِیُّ کَیْفَ نَرْحَمُکَ وَ لَا یَرْحَمُکَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ أَ فَیُؤْذِیکَ هَذَا قَالَ فَیَقُولُ أَشَدَّ الْأَذَی قَالَ فَیَقُولُونَ یَا شَقِیُّ وَ کَیْفَ لَوْ قَدْ طَرَحْنَاکَ فِی النَّارِ قَالَ فَیَدْفَعُهُ الْمَلَکُ فِی صَدْرِهِ دَفْعَةً فَیَهْوِی سَبْعِینَ أَلْفَ عَامٍ قَالَ فَیَقُولُونَ یا لَیْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا قَالَ فَیَقْرِنُ مَعَهُ حَجَرٌ عَنْ یَمِینِهِ وَ شَیْطَانٌ عَنْ یَسَارِهِ حَجَرُ کِبْرِیتٍ مِنْ نَارٍ یَشْتَعِلُ فِی وَجْهِهِ وَ یَخْلُقُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِینَ جِلْداً کُلُّ جِلْدٍ غِلْظَتُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْمَلَکِ الَّذِی یُعَذِّبُهُ وَ بَیْنَ الْجِلْدِ إِلَی الْجِلْدِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً وَ بَیْنَ الْجِلْدِ إِلَی الْجِلْدِ حَیَّاتٌ وَ عَقَارِبُ مِنْ نَارٍ وَ دِیدَانٌ مِنْ نَارٍ رَأْسُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ الْعَظِیمِ وَ فَخِذَاهُ مِثْلُ جَبَلِ وَرِقَانَ وَ هُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِینَةِ مِشْفَرُهُ أَطْوَلُ مِنْ مِشْفَرِ الْفِیلِ فَیَسْحَبُهُ سَحْباً وَ أُذُنَاهُ عَضُوضَانِ بَیْنَهُمَا سُرَادِقٌ مِنْ نَارٍ تَشْتَعِلُ قَدِ أَطْلَعَتِ النَّارُ مِنْ دُبُرِهِ عَلَی فُؤَادِهِ فَلَا یَبْلُغُ دِرِینَ سامهما [دُوَیْنَ بُنْیَانِهِمَا] حَتَّی یُبَدَّلَ لَهُ سَبْعُونَ سِلْسِلَةً لِلسِّلْسِلَةِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً مَا بَیْنَ الذِّرَاعِ إِلَی الذِّرَاعِ حَلَقٌ عَدَدَ الْقَطْرِ وَ الْمَطَرِ لَوْ وُضِعَتْ حَلْقَةٌ مِنْهَا عَلَی جِبَالِ الْأَرْضِ لَأَذَابَتْهَا قَالَ وَ عَلَیْهِ سَبْعُونَ سِرْبَالًا مِنْ قَطِرَانٍ مِنْ نَارٍ وَ تَغْشَی وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ عَلَیْهِ قَلَنْسُوَةٌ مِنْ نَارٍ وَ لَیْسَ فِی جَسَدِهِ مَوْضِعُ فِتْرٍ إِلَّا وَ فِیهِ حَلْقَةٌ مِنْ نَارٍ وَ فِی رِجْلَیْهِ قُیُودٌ مِنْ نَارٍ عَلَی رَأْسِهِ تَاجٌ سِتُّونَ ذِرَاعاً مِنْ نَارٍ قَدْ نُقِبَ رَأْسُهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ سِتِّینَ نَقْباً یَخْرُجُ مِنْ ذَلِکَ النَّقْبِ الدُّخَانُ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ وَ قَدْ غَلَی مِنْهَا دِمَاغُهُ حَتَّی یَجْرِیَ عَلَی کَتِفَیْهِ یَسِیلُ مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةِ نَهَرٍ وَ سِتُّونَ نَهَراً مِنْ صَدِیدٍ یَضِیقُ عَلَیْهِ مَنْزِلُهُ کَمَا یَضِیقُ الرُّمْحُ فِی الزُّجِّ فَمِنْ ضِیقِ مَنَازِلِهِمْ عَلَیْهِمْ وَ مِنْ رِیحِهَا وَ شِدَّةِ سَوَادِهَا وَ زَفِیرِهَا وَ شَهِیقِهَا وَ تَغَیُّظِهَا وَ نَتْنِهَا اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ وَ عَظُمَتْ دِیدَانُهُمْ فَیَنْبُتُ لَهَا أَظْفَارٌ کَأَظْفَارِ السِّنَّوْرِ وَ الْعِقْبَانِ تَأْکُلُ لَحْمَهُ وَ تَقْرِضُ عِظَامَهُ وَ تَشْرَبُ دَمَهُ لَیْسَ لَهُنَّ مَأْکَلٌ وَ لَا مَشْرَبٌ غَیْرُهُ ثُمَّ یُدْفَعُ فِی صَدْرِهِ دَفْعَةً ...

تدبر

۱) «یوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ یقُولُونَ یا لَیتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا»

این سوره با دستور به اطاعت نکردن از کافران و منافقان شروع شد و در اواسط سوره (آیه۴۸) یکبار دیگر بر این دستور تاکید کرد. اکنون در اواخر سوره، تاکید می‌کند که اگر ما چنان دستوری دادیم و نیز دستور دادیم از وحی (خدا و رسول) پیروی کنید (آیه۳ و ۳۶) به این جهت است که خود همین کافران نیز - و همچنین منافقان، که در حقیقت کافر (نساء/۱۳۷-۱۳۸) و همنشینان کافران در جهنم‌اند (مثلا نساء/۱۴۰[1]؛ توبه/۶۸[2])- در پایان کار در آتش جهنم زیر و رو می‌شوند و می‌فهمند مهمترین مشکلشان در زندگی دنیا همین بوده که خدا و رسولش را اطاعت نمی‌کردند.

۲) «یوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ»

«تقلب» به معنای زیر و رو شدن است؛ اما مقصود از «تقلب وجوه در آتش» عبارت است از:

---

[1] . إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً

[2] . وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْکُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها هِیَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِیمٌ

الف. در اثر عذاب، از حالی به حال دیگر درآمدن؛ یعنی زرد و سیاه و پریشان و ... شدن. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۳؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۴۶)

ب. در جهات مختلف در معرض آتش قرار گرفتن، به طوری که همه جایش بسوزد، مانند گوشتی که برای کباب شدن کامل دائما آن را زیر و رو می‌کنند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۳؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۴۶) و آنگاه یا چون «وجه» اشرف اعضای انسان است، وقتی او این گونه حرارت می‌بیند نشان می‌دهد که به طریق اولی، کل وجود وی در معرض آتش قرار می‌گیرد؛ (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۷) ویا چون با این تعبیر، به «عذاب شدن در همه جهات» اشاره کرده، نشان‌دهنده این است که همه هستی آنان در عذاب خواهد بود. (ایستاده در باد، ص۵۱۷)

ج. سرنگون به آتش در افتادن (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۷)

د. بیان شدت دردناک و ناراحت‌کننده بودن عذاب جهنم (ایستاده در باد، ص۵۱۷)

ه. ...

۳) «یوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ یقُولُونَ یا لَیتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا»

اگر به یاد داشته باشیم که عذاب‌های آخرت تجسم اعمال دنیوی افراد است؛ آنگاه این که وجوه آنها در عذاب زیر و رو می‌شود می‌خواهد بگوید:

الف. آنان امروز هم در همین حال از این رو به آن رو شدن‌اند؛ یعنی تلاش و کششی که آنها را دائما در این وضعیت باطلشان بیشتر فرو می‌برد. (ایستاده در باد، ص۵۱۸)

ب. آنان انسان‌هایی یک رو [= رو راست] نبوده‌اند که ظاهر و باطنشان یکی باشد؛ بلکه افرادی دورو و بلکه چند رو بوده‌اند؛ و با مردم و با دین خدا با وجوه مختلف روبرو می‌شدند.

ج. ...

۴) «یقُولُونَ یا لَیتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولا»

غافلان در قیامت بیدار و پشیمان می‌شوند و اطاعت از خدا و رسول آرزوی‌شان خواهد بود؛ اما دیگر سودی ندارد. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۷)

۵) «أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا»

پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله علاوه بر ابلاغ فرمان الهی، خود نیز دستوراتی را برای مردم صادر می‌کرد؛ و اطاعت از خدا به همراه اطاعت از رسول کارساز است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۷)

نکته تخصصی تفسیری

اینکه کلمه اطاعت را تکرار کرد (با اینکه می‌توانست بفرماید أَطَعْنَا اللَّهَ وَ الرَّسُولَا») نشان می‌دهد که ما با دو نوع اطاعت ور به رو هستیم و به تعبیر دیگر، دستوراتی که رسول خدا می‌دهد دو گونه است؛ یکی دستوراتی که فقط نقش ابلاغ دارد، یعنی دستور مستقیم خداوند است، که مثلا در قرآن به ما رسانده است؛ و دوم دستوراتی که او برای اداره امور مومنان در شرایط خاص زندگی صادر می‌کند؛ و این دستورات نیز همانند دستورات اول لازم‌الاجراست. (ایستاده در باد، ص۵۱۹-۵۲۰)

آیه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم» (نساء/۵۹) نیز دلیل دیگری است بر اینکه این دستورات دوم، دستورات حکومتیِ صادر شده از پیامبر ص - به عنوان حاکم جامعه دینی – است، چرا که در آنجا هم دو اطاعت است و در اطاعت دوم، پیامبر و اولی‌الامر را یکجا مطرح کرده است.

۵۵۵) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۷ وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ۱۳۹۶/۷/۸

ترجمه

و گفتند: پروردگارا ! ما از سرکردگان و بزرگان‌مان فرمان بردیم، پس ما را از راه [راست] به گمراهی کشاندند؛

اختلاف قرائات[۱]

حدیث

۱) محمد بن عمر طرسوسی می‌گوید که یکبار روز عید غدیر محضر امام رضا ع مشرف شده بودم و مردمی جمع شده بودند و همه را برای افطاری نگه داشت و به همه هدایایی داد که منزل ببرند واز فضیلت این روز سخن گفت از جمله فرمود که پدرم از پدرشان امام صادق ع از پدرشان امام سجاد ع از پدرشان امام حسین ع روایت کرده‌اند که در زمان حکومت امیرالمومنین ع روزی عید غدیر با روز جمعه مصادف گردید، حدود ۵ ساعت از طلوع روز گذشته بود که حضرت منبر رفتند و خطبه‌ای خواندند بدین بیان که ...

[در فرازی از آن خطبه شروع کردند به معرفی این روز و اینکه چه اتفاقاتی در آن افتاده و چه فضیلتهایی دارد]

و همین طور می‌فرمود: این روز چنین است و این روز چنان است؛ پس خود را در محضر خدای عز و جل ببینید، و تقوای الهی در پیش گیرید، و به او گوش دهید، و از او اطاعت کنید، و از مکر برحذر باشید، و به او خدعه نزنید، و باطن خویش را تفتیش کنید، و با دو پهلو سخن گفتن حقیقت را مخفی نکنید، و به خداوند با اذغان به وحدت او و اطاعت از

---

[۱] . سادَتَنا / ساداتَنا : جمهور/ شام (ابن‌عامر)، حسن، ابورجاء، قتاده، سلمی، سهل، و اهالی بصره [اما نه خود ابوعمرو]

و قرأ الجمهور: سادَتَنا، جمعا علی وزن فعلات، أصله سودة، و هو شاذ فی جمع فیعل، فإن جعلت جمع سائد قرب من القیاس. و قرأ الحسن، و أبو رجاء، و قتادة، و السلمی، و ابن عامر، و العامة فی الجامع بالبصرة: ساداتنا علی الجمع بالألف و التاء، و هو لا ینقاس، کسوقات و موالیات بنی هاشم و سادته. (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۷)

قرأ ابن عامر و یعقوب و سهل ساداتنا بالألف و کسر التاء و الباقون «سادَتَنا» بغیر ألف (مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۲)

کسانی که به شما دستور پیروی از آنها را داده تقرب جویید، و «به پیوندهای کافران متمسّک نشوید» (ممتحنه/۱۰)، و گمراهی، شما را از مسیر اصلی منحرف نکند که از راه رشد بازمانید با پیروی از کسانی که گمراه شدند و گمراه کردند، که خداوند متعال از قول گروهی که از آنان با مذمت یاد کرده، فرموده است «ما از سرکردگان و بزرگان‌مان فرمان بردیم، پس ما را از راه [راست] به گمراهی کشاندند» (احزاب/۶۷) و نیز فرمود «و هنگامی که آنها در میان آتش با هم به محاجّه و ستیز برمی‌خیزند، ضعیفان به کسانی که استکبار ورزیده‌اند گویند: همانا ما دنباله‌رو شما بودیم، پس آیا شما دفع‌کننده بخشی از آتش از ما توانید بود. گویند اگر خدا ما را هدایت می‌کرد حتما شما را هدایت می‌کردیم...»

سپس به توضیح حقیقت استکبار می‌پردازد (که این توضیح در جلسه۲۵۶ حدیث۱ گذشت http://yekaye.ir/al-aaraf-7-36/) و خطبه ادامه می‌یابد.

مصباح المتهجد و سلاح المتعبد، ج۲، ص۷۵۶

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَی التَّلَّعُکْبَرِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ الْخُرَاسَانِیُّ الْحَاجِبُ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِینَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو عُمَرَ الْمَرْوَزِیُّ وَ قَدْ زَادَ عَلَی الثَّمَانِینَ سَنَةً قَالَ حَدَّثَنَا الْفَیَّاضُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الطَّرَسُوسِیُّ طُوسَ سَنَةَ تِسْعٍ وَ خَمْسِینَ وَ مِائَتَیْنِ وَ قَدْ بَلَغَ التِّسْعِینَ أَنَّهُ شَهِدَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا ع فِی یَوْمِ الْغَدِیرِ وَ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ قَدِ احْتَبَسَهُمْ لِلْإِفْطَارِ وَ قَدْ قَدَّمَ إِلَی مَنَازِلِهِمُ الطَّعَامَ وَ الْبِرَّ وَ الصِّلَاتِ وَ الْکِسْوَةَ حَتَّی الْخَوَاتِیمَ وَ النِّعَالَ وَ قَدْ غَیَّرَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَ أَحْوَالِ حَاشِیَتِهِ وَ جُدِّدَتْ لَهُ آلَةٌ غَیْرُ الْآلَةِ الَّتِی جَرَی الرَّسْمُ بِابْتِذَالِهَا قَبْلَ یَوْمِهِ وَ هُوَ یَذْکُرُ فَضْلَ الْیَوْمِ وَ قِدَمَهُ فَکَانَ مِنْ قَوْلِهِ ع حَدَّثَنِی الْهَادِی أَبِی قَالَ حَدَّثَنِی جَدِّی الصَّادِقُ قَالَ حَدَّثَنِی الْبَاقِرُ قَالَ حَدَّثَنِی سَیِّدُ الْعَابِدِینَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الْحُسَیْنُ قَالَ اتَّفَقَ فِی بَعْضِ سِنِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع الْجُمُعَةُ وَ الْغَدِیرُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ عَلَی خَمْسِ سَاعَاتٍ مِنْ نَهَارِ ذَلِکَ الْیَوْمِ فَحَمِدَ اللَّهَ ...

فَلَمْ یَزَلْ ع یَقُولُ هَذَا یَوْمُ هَذَا یَوْمُ فَرَاقِبُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اتَّقُوهُ وَ اسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِیعُوهُ وَ احْذَرُوا الْمَکْرَ وَ لَا تُخَادِعُوهُ وَ فَتِّشُوا ضَمَائِرَکُمْ وَ لَا تُوَارِبُوهُ وَ تَقَرَّبُوا إِلَی اللَّهِ بِتَوْحِیدِهِ وَ طَاعَةِ مَنْ أَمَرَکُمْ أَنْ تُطِیعُوهُ «وَ لا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوافِرِ» وَ لَا یُجَنِّحُ بِکُمُ الْغَیُّ فَتَضِلُّوا عَنْ سَبِیلِ الرَّشَادِ بِاتِّبَاعِ أُولَئِکَ الَّذِینَ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا قَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِی طَائِفَةٍ ذَکَرَهُمْ بِالذَّمِّ فِی کِتَابِهِ «إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً» وَ قَالَ تَعَالَی «وَ إِذْ یَتَحاجُّونَ فِی النَّارِ فَیَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُنَّا لَکُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَیْناکُمْ» ...[1]

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه قاصعه فرمودند:[2]

---

[1] . أَ فَتَدْرُونَ الِاسْتِکْبَارُ مَا هُوَ هُوَ تَرْکُ الطَّاعَةِ لِمَنْ أُمِرُوا بِطَاعَتِهِ وَ التَّرَفُّعُ عَلَی مَنْ نُدِبُوا إِلَی مُتَابَعَتِهِ وَ الْقُرْآنُ یَنْطِقُ مِنْ هَذَا عَنْ کَثِیرٍ أَنْ تُدَبِّرَهُ مُتَدَبِّرٌ زَجْرَهُ وَ وَعْظَهُ...

[2] . فرازهایی از این خطبه در جلسه۷، تدبر۳ http://yekaye.ir/momenoon-23-78/ و در جلسه۵۸ حدیث۱ http://yekaye.ir/ar-room-30-42/ جلسه ۲۳۳، حدیث۱ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-13/ و جلسه ۲۷۸، حدیث۱ http://yekaye.ir/al-hegr-15-39/ و جلسه ۳۵۰ حدیث۲

پس برحذر باشید، برحذر باشید از اطاعت از سرکردگان و بزرگانتان، آنانی که به خاطر حَسَب‌شان تکبر ورزیدند و نَسَب و نژاد خویش را برتر دیدند، و امور زشت و ناپسند به پروردگارشان نسبت دادند، و بر نعمت خدا در حقّ خویش انکار ورزیدند، از باب ستیز با قضای او و چیره شدن بر نعمتهای او.

پس آنان پایه‌های عصبیّت‌اند و ستونهای فتنه و شمشیرهای تفاخر جاهلیّت.

پس، تقوای الهی در پیش گیرید و با نعمتهایی که به شما داده مستیزید! و به فضل او بر خودتان حسادت نورزید!

و ناپاک گوهران را پیروی مکنید، همانان که کدورتشان را با صفایتان نوشیدید و مرضشان را به سلامتی‌تان در آمیختید، و باطلشان را در حقّ خود داخل کردید، در حالی که آنان اساس و بنیان فسق‌اند و ملازمان عصیان. ابلیس آنان را مَرکَب‌های گمراهی ساخت، و سپاهی کرد که بدیشان بر مردمان تواند تاخت، و ترجمانی که به زبانشان سخن گوید تا عقلتان را بدزدد و در دیدگانتان در آید، و در گوشتان بدمد، تا شما را هدف تیر و زیر پا و ابزار دست خود قرار دهد.

نهج‌البلاغه، خطبه۱۹۲

و من خطبة له ع تسمی القاصعة

... أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَ أَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ جَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَ مُغَالَبَةً لِآلَائِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ [آسَاسِ] الْعَصَبِيَّةِ وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ سُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً وَ لَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَ هُمْ أَسَاسُ [آسَاسُ] الْفُسُوقِ وَ أَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَ جُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَ تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَ نَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ وَ مَوْطِئَ قَدَمِهِ وَ مَأْخَذَ يَدِهِ...

۳) اصبغ بن نباته می‌گوید: حارث همدانی همراه با عده‌ای از شیعیان بر امیرالمومنین ع وارد شدند و حارث مریض بود و به زحمت و کشان کشان راه می‌آمد. امیرالمومنین ع به او رو کردند – و او در دیدگان ایشان منزلتی داشت– و فرمودند: چطوری؟

گفت: یا امیرالمومنین! روزگار بر من سخت می‌گذرد؛ و نزاع‌های همین اصحابی که دم درب خانه‌ات حاضر می‌شوند ناراحتی و حزنم را افزوده است.

فرمود: در چه نزاع دارند؟

گفتم: درباره مقام تو [بعد از پیامبر ص]، و آن بلیه‌ای که پیش از تو بوده است. یکی با غلو راه افراط می‌پوید و دیگری میانه‌رویی است که در پی می‌آید [= عقب مانده]؛ و دیگری در شک و حیرت است نمی‌داند اقدام کند یا دست نگهدارد.

---

http://yekaye.ir/al-alaq-96-1/و جلسه۴۰۰ حدیث۳ http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3/ و جلسه۴۸۰، حدیث۴ http://yekaye.ir/al-qalam-68-14/ گذشت.

فرمود: کافی است ای برادر همدانی! همانا بهترین شیعه من آن جماعت یکدل وسطند، که اهل غلو باید بدانها برگردند؛ و عقب‌مانده‌ها به ایشان برسند.

گفت: پدر و مادرم به فدایت! ای کاش این شک را از قلوب ما می‌زدودی و ما در کارمان بصیرتی می‌بخشیدی.

فرمود: صبر کن! تو کسی هستی که امر بر تو مشتبه شده! همانا دین خدا، نه با رجال و بزرگان، بلکه با آیه و نشانه حق شناخته می‌شود؛ حق را بشناس تا اهلش را بشناسی...

[سپس حضرت شروع می‌کنند به معرفی شخصیت خود و جایگاه و نسبتی که با حق دارند]

الأمالی (للطوسی)، النص، ص۶۲۵-۶۲۷؛ الأمالی (للمفید)، ص۳-۵

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مَهْدِیٍّ الْکِنْدِیُّ الْعَطَّارُ بِالْکُوفَةِ وَ غَیْرِه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ طَرِیفٍ الْحُجْرِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی، عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْکَابُلِیِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ الْهَمْدَانِیُّ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) فِی نَفَرٍ مِنَ الشِّیعَةِ وَ کُنْتُ فِیهِمْ، فَجَعَلَ- یَعْنِی الْحَارِثَ- یَتَأَوَّدُ فِی مِشْیَتِهِ وَ یَخْبِطُ الْأَرْضَ بِمِحْجَنِهِ وَ کَانَ مَرِیضاً، فَأَقْبَلَ عَلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) وَ کَانَتْ لَهُ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ، فَقَالَ: کَیْفَ تَجِدُکَ، یَا حَارِثُ قَالَ: نَالَ الدَّهْرُ مِنِّی یَا أَمِیرَالْمُؤْمِنِینَ، وَ زَادَنِی أُوَاراً وَ غَلِیلًا اخْتِصَامُ أَصْحَابِکَ بِبَابِکَ. قَالَ: وَ فِیمَ خُصُومَتُهُمْ قَالَ: فِی شَأْنِکَ وَ الْبَلِیَّةِ مِنْ قِبَلِکَ، فَمِنْ مُفْرِطٍ غَالٍ وَ مُقْتَصِدٍ تَالٍ، وَ مِنْ مُتَرَدِّدٍ مُرْتَابٍ لَا یَدْرِی أَ یُقْدِمُ أَوْ یُحْجِمُ. قَالَ: فَحَسْبُکَ یَا أَخَا هَمْدَانَ، أَلَا إِنَّ خَیْرَ شِیعَتِی النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، إِلَیْهِمْ یَرْجِعُ الْغَالِی، وَ بِهِمْ یَلْحَقُ التَّالِی.

قَالَ: لَوْ کَشَفْتَ- فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی- الرَّیْنَ عَنْ قُلُوبِنَا، وَ جَعَلْتَنَا فِی ذَلِکَ عَلَی بَصِیرَةٍ مِنْ أَمْرِنَا قَالَ: قَدْکَ، فَإِنَّکَ امْرُؤٌ مَلْبُوسٌ عَلَیْکَ، إِنَّ دِینَ اللَّهِ لَا یُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، بَلْ بِآیَةِ الْحَقِّ، فَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ...[1]

تدبر

۱) «إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ»

تقلید و پیروی کورکورانه از بزرگان [و سرکردگان] جامعه، مایه‌ی پشیمانی است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۸)

---

[1] . یَا حَارِ، إِنَّ الْحَقَّ أَحْسَنُ الْحَدِیثِ، وَ الصَّادِعَ بِهِ مُجَاهِدٌ، وَ بِالْحَقِّ أُخْبِرُکَ فَأَرْعِنِی سَمْعَکَ، ثُمَّ خَبِّرْ بِهِ مَنْ کَانَتْ لَهُ حَصَانَةٌ مِنْ أَصْحَابِکَ، أَلَا إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، وَ صِدِّیقُهُ الْأَوَّلُ، قَدْ صَدَّقْتُهُ وَ آدَمُ بَیْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ، ثُمَّ إِنِّی صِدِّیقُهُ الْأَوَّلُ فِی أُمَّتِکُمْ حَقّاً، فَنَحْنُ الْأَوَّلُونَ وَ نَحْنُ الْآخِرُونَ، أَلَا وَ أَنَا خَاصَّتُهُ- یَا حَارِ- وَ خَالِصَتُهُ وَ صِنْوُهُ، وَ وَصِیُّهُ وَ وَلِیُّهُ، وَ صَاحِبُ نَجْوَاهُ وَ سِرُّهُ، أُوتِیتُ فِیهِمُ الْکِتَابَ وَ فَصْلَ الْخِطَابِ، وَ عِلْمَ الْقُرُونِ وَ الْأَسْبَابِ، وَ اسْتُودِعْتُ أَلْفَ مِفْتَاحٍ یَفْتَحُ کُلُّ مِفْتَاحٍ أَلْفَ بَابٍ یُفْضِی کُلُّ بَابٍ إِلَی أَلْفِ أَلْفِ عَهْدٍ، وَ أُیِّدْتُ- أَوْ قَالَ: أُمْدِدْتُ- بِلَیْلَةِ الْقَدْرِ نَفْلًا، وَ إِنَّ ذَلِکَ لَیَجْرِی لِی وَ لِمَنِ اسْتُحْفِظَ مِنْ ذُرِّیَّتِی مَا جَرَی اللَّیْلُ وَ النَّهَارُ حَتَّی یَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَیْهَا. وَ أُبَشِّرُکَ- یَا حَارِ- لَیَعْرِفُنِی، وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، وَلِیِّی وَ عَدُوِّی فِی مَوَاطِنَ شَتَّی، لَیَعْرِفُنِی عِنْدَ الْمَمَاتِ وَ عِنْدَ الصِّرَاطِ وَ عِنْدَ الْمُقَاسَمَةِ. قَالَ: قُلْتُ: وَ مَا الْمُقَاسَمَةُ، یَا مَوْلَایَ قَالَ: مُقَاسَمَةُ النَّارِ، أُقَاسِمُهَا قِسْمَةً صِحَاحاً، أَقُولُ: هَذَا وَلِیِّی، وَ هَذَا عَدُوِّی.

ثُمَّ أَخَذَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ (عَلَیْهِ السَّلَامُ) بِیَدِ الْحَارِثِ وَ قَالَ: یَا حَارِ، أَخَذْتُ بِیَدِکَ کَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِه) بِیَدِی، فَقَالَ: لِی وَ اشْتَکَیْتُ إِلَیْهِ حَسَدَ قُرَیْشٍ وَ الْمُنَافِقِینَ لِی: إِنَّهُ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ أَخَذْتُ بِحَبْلٍ- أَوْ بِحُجْزَةٍ، یَعْنِی عِصْمَةً- مِنْ ذِی الْعَرْشِ (تَعَالَی)، وَ أَخَذْتَ أَنْتَ یَا عَلِیُّ بِحُجْزَتِی، وَ أَخَذَتْ ذُرِّیَّتُکَ بِحُجْزَتِکَ، وَ أَخَذَ شِیعَتُکُمْ بِحُجْزَتِکُمْ، فَمَا ذَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِنَبِیِّهِ، وَ مَا یَصْنَعُ نَبِیُّهُ بِوَصِیِّهِ، خُذْهَا إِلَیْکَ یَا حَارِ قَصِیرَةً مِنْ طَوِیلَةٍ، أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَ لَکَ مَا احْتَسَبْتَ- أَوْ قَالَ: مَا اکْتَسَبْتَ- قَالَهَا ثَلَاثاً. فَقَالَ الْحَارِثُ- وَ قَامَ یَجُرُّ رِدَاءَهُ جَذْلًا-: مَا أُبَالِی وَ رَبِّی بَعْدَ هَذَا، مَتَی لَقِیتُ الْمَوْتَ أَوْ لَقِیَنِی.

۲) «وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

از ابتدای سوره هشدار می‌دهد به پیروی نکردن از کافر و منافق؛ اینجا از قول این جهنمیان نقل می‌کند که آنها از بزرگان و سرکردگانشان اطاعت می‌کردند.

می‌توان نتیجه گرفت: اگر اطاعت از بزرگان و سرکردگان، صرفا به خاطر شهرت و قدرت آنان باشد مصداقی از مصادیق اطاعت از کافر و منافق است.

تبصره

توجه شود که این آیه نمی‌خواهد رویکرد آنارشیستی را ترویج کند و بگوید «هرکس گمراه شده، از بزرگ و سرکرده‌ای اطاعت کرده است و در نتیجه نباید از هیچ بزرگ و سرکرده‌ای اطاعت کرد»! چرا که دست کم خود پیامبر ص در مدینه، بزرگ و سرکرده مسلمانان بود و اطاعت از او را در همین آیات قبل واجب شمرد؛ بلکه می‌خواهد تذکر دهد که اطاعت کردن از کسی، باید دلیل و منطق دیگری (غیر از شهرت و قدرت شخصی که قرار است اطاعت شود) داشته باشد؛ و به صرف شهرت و قدرت نمی‌توان اطاعت کرد. به تعبیر امیرالمومنین، بزرگان، معیار تشخیص حق نیستند، بلکه ابتدا باید حق را با نشانه‌های خودش شناخت و از روی آن تشخیص داد چه کسی اهل حق و حقیقت است. (حدیث۳)

تاملی در جامعه خویش

آیا ما در جامعه خود، خواه در میان قشر سنتی و خواه در میان مدرن‌ها، واقعا بزرگان [البته بزرگان در دید هریک متفاوت است] را معیار حق می‌دانیم یا حق را معیار احترام و بزرگی افراد؟

به تعبیر دیگر، آیا در بسیاری از موارد، پیروی از افراد، بیشتر تابع شهرت و قدرت آنها نیست؟

مثلا آیا همین که بسیاری از افراد، بیشتر بر اساس موضع جناحی که طرفدارش هستند [و در واقع، موضع بزرگان آن جناح]، به قضاوت درباره وقایع اقدام می‌کنند؛

یا اینکه حتی در فضاهای روشنفکری، بسیاری از افراد پیرو این یا آن به‌اصطلاح روشنفکر هستند و هنگام بحث با آنها صرف استناد به سخنان آن شخص، برای قانع کردن این افراد کفایت می‌کند؛

یا اینکه در بسیاری از شبکه‌های مجازی صرف استناد به کلام بزرگان برای نشر آن کافی شمرده می‌شود؛

یا ...

همگی نشان‌دهنده این نیست که آنچه برای اغلب افراد، معیار است، موضع‌گیری و نظر بزرگان است تا خود حق؟

۳) «وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

پیروی و مساله تقلید

اگر پیروی از بزرگان و سرکردگان بد است، آیا تقلید در مسائل شرعی مصداق آن نیست؟

پاسخ

در تدبر ۲ بیان شد که پیروی از بزرگان، زمانی بد است که این پیروی صرفاً ناشی از بزرگی (شهرت و قدرت) آنان باشد؛ اما اگر شخصی در یک زمینه تخصص دارد و جزء بزرگان آن عرصه به شمار می‌رود، مادام که مراجعه به وی، مصداق رجوع غیرمتخصص به متخصص است، امری کاملا عقلایی است.

بله، اگر کسی در عرصه‌ای متخصص و جزءبزرگان آن عرصه شد، اما به خاطر شهرت و موقعیتی که کسب کرد در اموری که به تخصص او ربطی ندارد سراغ او رفتیم، می‌تواند مصداق همین آیه قرار گیرد.

تاملی در جامعه خویش

آیا این مساله، که موجب جهنمی شدن عده‌ای شده است، امروزه به عنوان یک سبک رایج پورنالیستی توسط رسانه‌های جمعی (اعم از مکتوب و تصویری) در پیش گرفته نمی‌شود؟ آیا همه ما بارها شاهد نبوده‌ایم که در مصاحبه‌های این رسانه‌ها مثلا در عرصه سیاست و فرهنگ، از بازیگران سینما و فوتبال نظرخواهی می‌شود؟ یا برای حل فلان مشکل شهری سراغ سیاستمداران نمی‌روند؟ یا ...؟ آیا این رسانه‌ها به این دامن نمی‌زنند که هرکس مشهور شد در همه زمینه‌ها ابراز نظر کند؟

۴) «وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

عقل انسان به انسان می‌گوید تنها از موضعی پیروی کن که درست و بجا باشد؛ پس چرا بسیاری از انسانها، صرفا بزرگی و سرکردگی (شهرت و قدرت) افراد را برای پیروی از وی کافی می‌شمرند؟

می‌توان به دلایل زیر اشاره کرد که هریک ممکن است در مورد برخی افراد صادق باشد، و بکوشیم هیچیک از اینها نباشیم:

الف. وقتی کسی جزءبزرگان قرار می‌گیرد، دایره اثرگذاری وی بر دیگران توسعه یافته و افراد بیشتری تحت نفوذ وی قرار دارند؛ و انسان‌ها ناخودآگاه گمان می‌کنند اگر کسی بر افراد بیشتری اثرگذار است، حتما تشخیص درست‌تری دارد!

ب. وقتی کسی جزءبزرگان قرار می‌گیرد، قدرت بیشتری در جامعه پیدا می‌کند و افراد دوست‌دارند به صاحبان قدرت نزدیک شوند تا اینها هم از قدرت وی نصیبی ببرند.

ج. بسیاری از افراد در مقام تصمیم‌گیری بشدت تحت تاثیر دیگران‌اند، گویی هر کاری را تعداد بیشتری از انسانها انجام دهند آن کار درست‌تر است؛ و بزرگان به خاطر شهرتی که دارند، تعداد کسانی که نظر وی را مهم می‌شمرند بیشترند.

د. ...

۵) «وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

عده‌ای (=بزرگان و سرکردگان) نه‌تنها خود زندگی غافلانه‌ای دارند، بلکه دائما این شیوه زندگی را برای دیگران تبلیغ و آنان را به پیروی از خویش می‌خوانند. و بسادگی می‌توان گفت امروز تمام دستگاه غول‌پیکر تبلیغاتی که زندگی بشر را اداره کرده، ارزش‌ها و آرمان‌های او را شکل می‌دهند، نمونه ای روشن ار همین کبراء و سادات هستند. (ایستاده در باد، ص۵۲۱)

۶) «يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولا؛ وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

انسانها خواه‌ناخواه از کسی اطاعت می‌کنند. کسی که از خدا [= حق و حقیقت محض] و رسول او [کسی که پیامی از جانب حق و حقیقت محض برای انسان می‌آورد] اطاعت نکند، از بزرگانی اطاعت خواهد کرد که در پس ظاهر پرطمطراقشان، هیچ خبری نیست و راهی جز گمراهی جلوی پیش انسان نمی‌گشایند.

۷) «وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ»

حکایت

صعصعهٔ بن صوحان (از اصحاب خاص امیرالمومنین ع که بسیار سخنور بود) می‌گوید: همراه با جمعی از مصریان بر عثمان وارد شدیم. عثمان گفت: مردی از شما پا پیش بگذارد و سخن بگوید. مرا جلو فرستادند. عثمان گفت: «این؟!» گویی مرا زیادی جوان قلمداد کرد.

گفتم اگر معیار علم و دانش به سن باشد نه برای من سهمی می‌ماند و نه برای تو؛ بلکه معیارش تعلم و آموزش دیدن است.

عثمان گفت: حرفت را بزن.

گفتم: بسم الله الرحمن الرحیم «همان کسانی که چون در زمین به آنان توانایی دهیم، نماز برپا می‌دارند و زکات می‌دهند و به معروف امر کنند، و از منکر نهی نمایند و فرجام همه کارها از آنِ خداست.» (حج/۴۱)

عثمان گفت: این که در مورد ما نازل شده است.

گفتم: پس به معروف امر کن و از منکر نهی نما.

گفت: این سخن را بگذار و آنچه داری بیاور.

گفتم: بسم الله الرحمن الرحیم؛ «آنان که از خانه‌های خود به ناحق اخراج شدند [و جرمی نداشتند] جز آنکه می‌گفتند پروردگارمان الله است ...» (حج/۴۰) و تا آخر آیه را خواندم.

گفت: این هم که در مورد ما نازل شده است.

گفتم: پس به آنچه از خدا گرفتی به ما هم بده!

گفت: ای مردم! وظیفه شماست که گوش کنید و اطاعت نمایید که دست خدا با جماعت است و شیطان با کسی است که تنهاست؛ پس به سخنان این فرد گوش ندهید که این کسی است که نه می‌داند خدا کیست و نه اینکه خدا کجاست!

گفتم: اما اینکه گفتی «وظیفه شماست که گوش کنید و اطاعت نمایید» تو از ما انتظار داری که چنان باشیم که فردا بگوییم «پروردگارا ! ما از سرکردگان و بزرگان‌مان فرمان بردیم، پس ما را از راه [راست] به گمراهی کشاندند» و اما اینکه گفتی که من کسی هستم که نمی‌دانم خدا کیست، بدان که خداوند «پروردگار ما و پروردگار پدران در گذشته ما است» (اقتباس از: صافات/۱۲۶) و اینکه گفتی که من نمی‌دانم «خدا کجاست!» بدان که خدا «در کمین‌گاه است» (فجر/۱۴)

پس عصبانی شد و دستور داد ما را بیرون کنند و درها را به رویمان ببندند.

الأمالی (للطوسی)، ص۲۳۷[1]

۵۵۶) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۸ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً ۱۳۹۶/۷/۹

ترجمه

پروردگارا ! عذابشان را دو برابر کن و با لعنتی بزرگ آنان را از رحمت خود دور فرما !

تسلیت عاشورا

عاشورای حسینی، سالروز حزن و مصیبت اهل بیت علیهم‌السلام و شهادت سالار شهیدان و هفتاد و دو تن از بهترین انسان‌هایی که زمین به روی خود دیده، بر همه دلسوختگان عالم و مستضعفان زمین و محبان اهل بیت، بلکه بر همه ملکوتیان و ساکنان زمین و آسمان تسلیت باد.

اختلاف قرائات

در میان قراء سبعه، تنها «عاصم» (از کوفه) به صورت «کبیرا» قرائت کرده است و بقیه به صورت «کثیراً» قرائت کرده‌اند. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۲[2]؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص۴۲۷[3])[4]

---

[1] . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِی أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ خَالِدٍ الْمَرَاغِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَّازُ الْفَلَسْطِینِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الصَّلْتِ الْحِمَّانِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِی النَّجْمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَیْثَمُ بْنُ عَدِیٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْیَسَعِ، عَنِ الشَّعْبِیِّ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَبْدِیِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِی نَفَرٍ مِنَ الْمِصْرِیِّینَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: قَدِّمُوا رَجُلًا مِنْکُمْ یُکَلِّمُنِی، فَقَدَّمُونِی فَقَالَ عُثْمَانُ: هَذَا، وَ کَأَنَّهُ اسْتَحْدَثَنِی. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعِلْمَ لَوْ کَانَ بِالسِّنِّ لَمْ یَکُنْ لِی وَ لَا لَکَ فِیهِ سَهْمٌ وَ لَکِنَّهُ بِالتَّعَلُّمِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: هَاتِ. فَقُلْتُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الَّذِینَ إِنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّکاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ» فَقَالَ عُثْمَانُ: فِینَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ فَقُلْتُ لَهُ: فَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَ انْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعْ هَذَا وَ هَاتِ مَا مَعَکَ. فَقُلْتُ لَهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» إِلَی آخِرِ الْآیَةِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَ هَذِهِ أَیْضاً نَزَلَتْ فِینَا. فَقُلْتُ لَهُ: فَأَعْطِنَا بِمَا أَخَذْتَ مِنَ اللَّهِ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: یَا أَیُّهَا النَّاسُ، عَلَیْکُمْ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ، فَإِنَّ یَدَ اللَّهِ عَلَی الْجَمَاعَةِ، وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ مَعَ الْفَذِّ، فَلَا تَسْتَمِعُوا إِلَی قَوْلِ هَذَا، وَ إِنَّ هَذَا لَا یَدْرِی مَنِ اللَّهُ وَ لَا أَیْنَ اللَّهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَمَّا قَوْلُکَ: عَلَیْکُمْ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ، فَإِنَّکَ تُرِیدُ مِنَّا أَنْ نَقُولَ غَداً: «رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا»، وَ أَمَّا قَوْلُکَ: أَنَا لَا أَدْرِی مَنِ اللَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا وَ رَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِینَ، وَ أَمَّا قَوْلُکَ: إِنِّی لَا أَدْرِی أَیْنَ اللَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ (تَعَالَی) بِالْمِرْصَادِ. قَالَ: فَغَضِبَ وَ أَمَرَ بِصَرْفِنَا وَ غَلَقَ الْأَبْوَابَ دُونَنَا.

[2] . و قرأ عاصم «کَبیراً» بالباء و الباقون کثیرا بالثاء

[3] . قرأ عاصم و هشام بخلف عنه «کبیرا» بالباء الموحدة و وافقهم الحسن، و قرأ الباقون «کثیرا« بالثاء المثلثة

[4] . البته ابوحیان «کبیرا» را قرائت ابن‌عامر (شام) هم می‌داند اما ظاهرا اشتباه کرده چون هیچکس دیگری چنین چیزی نگفته است: قرأ الجمهور: کثیرا بالثاء المثلثة. و قرأ حذیفة بن الیمان، و ابن عامر، و عاصم، و الأعرج: بخلاف عنه بالباء (البحر المحیط، ج۸، ص۵۰۸)

حدیث

۱) از امام زین‌العابدین ع در ضمن ادعیه مربوط به ماه رمضان، دعایی برای روز سیزدهم این ماه ذکر شده است بدین بیان:

خدایا! همانا ظالمان آیاتت را انکار کردند و به کتابت کفر ورزیدند و پیامبرانت را تکذیب کردند و از عبادتت خودداری کردند و از آیین خلیلت [= حضرت ابراهیم ع] روی گردان شدند و آنچه را پیامبرت آورده بود تغییر دادند و راهی غیر از شریعتی که تو قرار دادی پیمودند و به غیر هدایت تو اقتدا کردند و به غیر سنت تو شیوه‌ای در پیش گرفتند و از حدودی که تو قرار داده بودی تجاوز کردند و برای به بن‌بست کشاندن آیات تو کوشیدند و در خاموش کردن نورت دست به دست هم دادند و راهت را بستند و به نعمتهایت کفر ورزیدند و از اولی‌الامری که قرار داده بودی، جدا شدند و به ولایت و سرپرستی دشمنانت تن دادند و با اولیائت دشمنی کردند و نعمت تو را شناختند و انکارش کردند؛ و الطاف تو را نادیده گرفتند و از مکر تو خود را ایمن دانستند و دلهایشان از [دوریِ] یاد تو قسی‌القلب شد و حرامت را حلال شمردند و حرامت را حلال دانستند و بر معصیتت جرات ورزیدند و از خشمت نترسیدند و انتقامت را از یاد بردند و از سخت‌گیری‌ات حذر نکردند و به نعمتت مغرور شدند؛

خدایا از آنان انتقام بگیر و عذابت را بر آنان بباران، و مستاصل‌شان فرما، و پشت و پناهشان را بگیر، و عزت و جبروتشان را نابود کن، و بنیانشان را برکَن، و پاهایشان را بلرزان، و در دلهایشان هراس افکن؛

خدایا آنان در دینت دغل کردند و مال تو را بین خودشان دست به دست گرداندند و بندگانت را به خدمت خود گماردند؛ خدایا...

خدایا آنان آیات تو را «به قیمتی ناچیز فروختند و سرکشی بزرگی کردند» (بقره/۴۱) پس آنان را «به سختی فروبگیر» (مزمل/۱۶) و آنها را «درهم بکوب» (فرقان/۳۶) و کاملا «هلاک و نابودشان فرما» (فرقان/۳۹) و برایشان نه در زمین یاوری بگذار و نه در آسمان پوزش‌خواهی؛ و «با لعنتی بزرگ آنان را از رحمت خود دور فرما» (احزاب/۶۸)

إقبال الأعمال، ج۱، ص۱۴۵

(آدرس فوق بر اساس چاپ قدیم این کتاب (تهران:۱۴۰۹) است؛ اما این دعا در چاپ جدید (قم:۱۳۷۶) نیامده است)

دعاء آخر فی الیوم الثالث عشر من مجموعهٔ مولانا زین العابدین ص

اللَّهُمَّ إِنَّ الظَّلَمَةَ جَحَدُوا آیَاتِکَ وَ کَفَرُوا بِکِتَابِکَ وَ کَذَّبُوا رُسُلَکَ وَ اسْتَنْکَفُوا عَنْ عِبَادَتِکَ وَ رَغِبُوا عَنْ مِلَّةِ خَلِیلِکَ وَ بَدَّلُوا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُکَ وَ شَرَّعُوا غَیْرَ دِینِکَ وَ اقْتَدَوْا بِغَیْرِ هُدَاکَ وَ اسْتَنُّوا بِغَیْرِ سُنَّتِکَ وَ تَعَدَّوْا حُدُودَکَ وَ سَعَوْا مُعَاجِزِینَ فِی آیَاتِکَ وَ تَعَاوَنُوا عَلَی إِطْفَاءِ نُورِکَ وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِکَ وَ کَفَرُوا نَعْمَاءَکَ وَ شَاقُّوا وُلَاةَ أَمْرِکَ وَ وَالَوْا أَعْدَاءَکَ وَ عَادَوْا أَوْلِیَاءَکَ وَ عَرَفُوا ثُمَّ أَنْکَرُوا نِعْمَتَکَ وَ لَمْ یَذْکُرُوا آلَاءَکَ وَ أَمِنُوا مَکْرَکَ وَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِکْرِکَ وَ اسْتَحَلُّوا حَرَامَکَ وَ حَرَّمُوا حَلَالَکَ وَ اجْتَرَءُوا عَلَی مَعْصِیَتِکَ وَ لَمْ یَخَافُوا مَقْتَکَ وَ نَسُوا نَقِمَتَکَ وَ لَمْ یَحْذَرُوا بَأْسَکَ وَ اغْتَرُّوا بِنِعْمَتِکَ اللَّهُمَّ فَاصْبُبْ [فَانْتَقِمْ] مِنْهُمْ وَ اصْبُبْ

عَلَيْهِمْ عَذَابَکَ وَ اسْتَأْصِلْ شَأْفَتَهُمْ وَ اقْطَعْ دَابِرَهُمْ وَ ضَعْ عِزَّهُمْ وَ جَبَرُوتَهُمْ وَ انْزِعْ أَوْتَارَهُمْ وَ زَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ وَ أَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا دِينَکَ دَغَلًا وَ مَالَکَ دُولًا وَ عِبَادَکَ خَوَلًا...[1]

اللَّهُمَّ إِنَّهُمُ اشْتَرَوْا بِآيَاتِکَ ثَمَناً قَلِيلًا وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً اللَّهُمَّ فَخُذْهُمْ أَخْذاً وَبِيلًا وَ دَمِّرْهُمْ تَدْمِيراً وَ تَبِّرْهُمْ تَتْبِيراً وَ لَا تَجْعَلْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نَاصِراً وَ لَا فِي السَّمَاءِ عَاذِراً وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيرا...

۲) روایتی از امام صادق برای زیارت قبر امیرالمومنین نقل شده که در فرازی از این زیارت می‌گوییم:

و خداوند لعنت کند امتی که با تو مخالفت کردند و امتی که ولایت تو را انکار کردند و امتی که علیه تو پشت به پشت هم دادند و امتی که تو را به شهادت رساندند و امتی که با تو قتال کردند و امتی که تو را خوار نمودند و از تو خواری جستند. حمد خدایی راست که آتش را جایگاه آنان قرار داد، که چه بد منزلگاهی است برای وارد شدن؛

خدایا لعنت کن امتی که پیامبرانت و جانشینان آنان را کُشتند با همه لعنت‌هایت؛ و حرارت آتشت را بدانها بچشان و «جبت»ها و «طاغوت»ها [اشاره به يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوت؛ نساء/۵۱] و فرعون‌ها و لات و عزی و جبت و طاغوت و هر شریکی که در کنار خدا قرار داده می‌شود و هر بدعت‌گذار دروغگویی را لعنت کن؛

خدایا آنان و پیروانشان و هم‌حزبی‌هایشان و دوستدارانشان و دوستانشان را لعنت کن لعنتی فراوان.

تهذیب الأحکام، ج۶، ص۲۶-۲۷

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ الْأُوْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ذُبْيَانُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ...

وَ لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً خَالَفَتْکَ وَ أُمَّةً جَحَدَتْ وَلَايَتَکَ وَ أُمَّةً تَظَاهَرَتْ عَلَيْکَ وَ أُمَّةً قَتَلَتْکَ وَ أُمَّةً قَاتَلَتْکَ وَ أُمَّةً خَذَلَتْکَ وَ خَذَلَتْ عَنْکَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ النَّارَ مَثْوَاهُمْ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ اللَّهُمَّ الْعَنْ أُمَّةً قَتَلَتْ أَنْبِيَاءَکَ وَ أَوْصِيَاءَ أَنْبِيَائِکَ بِجَمِيعِ لَعَنَاتِکَ وَ أَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِکَ وَ الْعَنِ الْجَوَابِيتَ وَ الطَّوَاغِيتَ وَ الْفَرَاعِنَةَ وَ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ الْجِبْتَ وَ الطَّاغُوتَ وَ كُلَّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ كُلَّ مُحْدِثٍ مُفْتَرٍ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ أَتْبَاعَهُمْ وَ مُحِبِّيهِمْ وَ أَوْلِيَاءَهُمْ لَعْناً كَثِيرا...

۳) روایتی از امام صادق ع در نحوه زیارت امام حسین ع در روز عاشورا آمده است که در فرازی از آن می‌فرماید:

سپس بگو: خدایا فاجرانی [= ستمکارانی] که از پیامبرت فاصله گرفتند و غیر تو را پرستیدند و محارم تو حلال شمردند عذاب کن و پیشوایان و پیروان را لعنت فرما و نیز هر کسی که از آنان بود و خدعه‌ای زد و برای آنان فروتنی کرد یا به کارشان راضی شد را فراوان لعنت کن...

---

[1] . اللَّهُمَّ اكْفُفْهُمْ بَأْسَهُمْ وَ افْلُلْ حَدَّهُمْ وَ أَوْهِنْ كَيْدَهُمْ وَ أَشْمِتْ عَدُوَّهُمْ وَ اشْفِ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ افْتُتْ أَعْضَادَهُمْ وَ اقْهَرْ جَبَابِرَتَهُمْ وَ اجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ وَ اقْضُضْ بُنْيَانَهُمْ وَ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَ فَرِّقْ جَمْعَهُمْ وَ شَتِّتْ أَمْرَهُمْ وَ اجْعَلْ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ ابْعَثْ عَلَيْهِمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ اسْفِکْ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ دِمَاءَهُمْ وَ أَوْرِثِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ اللَّهُمَّ أَضِلَّ أَعْمَالَهُمْ وَ اقْطَعْ رَجَاءَهُمْ وَ أَدْحِضْ حُجَّتَهُمْ وَ اسْتَدْرِجْهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ ائْتِهِمْ بِالْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ وَ أَنْزِلْ بِسَاحَتِهِمْ مَا يَحْذَرُونَ وَ حَاسِبْهُمْ حِساباً شَدِيداً وَ عَذِّبْهُمْ عَذاباً نُكْراً وَ اجْعَلْ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ خُسْراً

مصباح المتهجد و سلاح المتعبد، ج۲، ص۷۸۳؛ الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة)، ج۳، ص۶۷

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ..

ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْفَجَرَةَ الَّذِينَ شَاقُّوا رَسُولَكَ وَ حَارَبُوا أَوْلِيَاءَكَ وَ عَبَدُوا غَيْرَكَ وَ اسْتَحَلُّوا مَحَارِمَكَ وَ الْعَنِ الْقَادَةَ وَ الْأَتْبَاعَ وَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَخَبَّ وَ أَوْضَعَ مَعَهُمْ أَوْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ لَعْناً كَثِيراً.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

ملعون است کسی که خود را به ریاست رساند [خود را به ریاست بر دیگران تحمیل کند]؛

ملعون است کسی که درصدد آن برآید؛

ملعون است کسی که آن را در درون خویش آرزو کند.

الکافی، ج۲، ص۲۹۸

عَنْ أحمد بن محمّد بن خالد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ وَ غَيْرِهِ رَفَعُوهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

مَلْعُونٌ مَنْ تَرَأَّسَ؛ مَلْعُونٌ مَنْ هَمَّ بِهَا؛ مَلْعُونٌ مَنْ حَدَّثَ بِهَا نَفْسَهُ.

تدبر

آیات مشابه (عده‌ای از جهنمیان برای عده دیگری تقاضای عذاب مضاعف می‌کنند:

قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ (اعراف/۳۸)

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ؛ أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ (هود/۱۹-۲۰)

قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ (ص/۶۱)

۱) «رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً»

کسانی که توسط عده‌ای دیگر گمراه می‌شوند، از خدا می‌خواهند که عذاب آن گمراه‌کنندگان را دو برابر کند و خدا در جای دیگر فرموده است که چنین می‌کند (اعراف/۳۸؛ هود/۱۹-۲۰)

در قرآن کریم، علاوه بر این آیه، در چهار جای دیگر هم از این که افرادی مشمول عذاب مضاعف می‌شوند سخن گفته است؛ که از این پنج مورد،

سه موردش مربوط به کسانی است که دیگران را اغوا کردند:

- قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ (اعراف/۳۸)
- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ؛ أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ (هود/۱۹-۲۰)
- إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ؛ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ (احزاب/۶۷-۶۸)

و دو مورد دیگر،

یکی در مورد زنان پیامبر ص است اگر مرتکب گناهی شوند:

یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً (احزاب/۳۰)

و دیگری در مورد کسانی که مرتکب شرک، قتل بیگناهان، و زنا شوند

وَ الَّذینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتی حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاما؛ یُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ یَخْلُدْ فیهِ مُهاناً (فرقان/۶۸-۶۹)

و البته گروه چهارمی هم عذابشان دو برابر است؛ و آن هم پیروان این پیشوایان ضلالت؛ چنانکه درآیه ۳۸ اعراف (که در بالا اشاره شد) تصریح می‌کند که نه‌تنها عذاب پیشوایان گمراهی دوبرابر است، بلکه عذاب پیروان آنان هم که چشم و گوش بسته دنبال آنان راه افتادند دو برابر است.

۲) «رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً»

کسانی که به خاطر تبعیت از بزرگان و سرکردگانشان جهنمی شده‌اند از خدا می‌خواهند که عذاب آن بزرگان را مضاعف، و آنان را مشمول لعن شدیدتری گرداند. چرا؟

الف. چون آن بزرگان، هم خودشان به سرکشی در برابر خدا اقدام کردند [و از این رو، مستوجب عذاب شدند] و هم موجبات سرکشی و گمراهی دیگران را مهیا کردند [و این هم عذابی دیگر می‌خواهد] (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۳؛ المیزان؛ ج۱۶، ص۳۴۷)

ب. به خاطر شدت ناراحتی‌ای که از آنها دارند و در واقع دلشان می‌خواهد عذاب سهم خودشان به آنها داده شود.

ج. ...

۳) «رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً»

جهنمیان برای همدیگر دعا می‌کنند که عذاب شوند و [ظاهرا] این تنها دعای آنان است که مستجاب می‌شود (أطیب البیان، ج۱۰، ص۵۳۳)؛ اما چرا؟

الف. چون این خواسته‌شان منطبق بر حقیقت است؛ اما خواسته‌های دیگرشان صرفاً آرزوهایی است که از سر ناچاری آن را در سر می‌پرورانند و بهره‌ای از حقیقت ندارد، چنانکه خداوند می‌فرماید «وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ؛ و اگر هم بازگردانده شوند قطعاً به آنچه از آن منع شده بودند برمی‌گردند و آنان دروغگویند» (انعام/۲۸)

ب. ...

۴) «رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً»

کسانی که زیر بار ولایت طاغوت می‌روند برای پیشوایانشان دعا می‌کنند که عذابشان دوچندان شود؛ در مقابل کسانی که ولایت اولیای خدا را پذیرفته‌اند، در آخرت از این پیروی بسیار خشنودند و نه‌تنها از شفاعت آنان بهره‌مند می‌شوند، بلکه از خدا می‌خواهند که بیشتر در محضر آنان باشند. (اغلب ما امید داریم که اگر در این دنیا از محضر اهل بیت محروم مانده ایم؛ ان‌شاء الله در بهشت محضر ایشان را درک کنیم؛ و اساساً بهشت با بودن آنهاست که برایمان بهشت می‌شود)

تاملی در جامعه دینی

اگر توجه کنیم که آخرت ظهور باطن دنیاست معلوم می‌شود که چه تفاوت عظیمی است بین دلبستگی مومنان به رهبران خود با دلبستگی غیر مومنان به بزرگان و سرکردگانِ کافر و منافق خویش.

۵) «رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَینِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبیراً»

با توجه به اینکه در آخرت حقایق پشت پرده این دنیاست که آشکار می‌شود؛ وقتی کافران برای بزرگانشان عذاب و لعنت را تقاضا می‌کنند، یعنی در آنجا به این حقیقت پی برده‌اند که:

الف. حقیقت عذاب همان لعنت (دوری از رحمت) است. (ایستاده در باد، ص۵۲۲)

ب. چه اندازه از بزرگان خود – که از آنها پیروی می‌کرده‌اند – بیزار بوده اند؛ و در حقیقت، ارزش‌های اعتباری دنیا – که بر اساس آن عده‌ای را بزرگ و شایسته پیروی می‌دانسته‌اند – مطلوب حقیقی آنان نبوده (ایستاده در باد، ص۵۲۲) و به تعبیر دیگر، معیارهای آنها در ارزش‌گذاری چنان نادرست بوده که الان دقیقا نقطه مقابل آن را از خدا می‌خواهند.

ج. ...

۵۵۷) سوره احزاب (۳۳) آیه ۶۹ یا أَیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجیهاً

۱۳۹۶/۷/۱۰

ترجمه

ای کسانی که ایمان آورده‌اید همانند کسانی نباشید که [حضرت] موسی ع را اذیت کردند و خداوند او را از آنچه می‌گفتند مبرا ساخت و او نزد خدا وجهه‌ای [= مقام و آبرویی] داشت.

اختلاف قرائات[1]

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

[1] . قراءة ابن مسعود و الأعمش و کان عبداً لله وجیها (مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۲)

بنی‌اسرائیل در میانشان شایع شد که حضرت موسی آنچه مردان دارند ندارد؛ و حضرت موسی ع هرگاه می‌خواست غسل کند جایی می‌رفت که کسی او را نبیند؛ و یکبار در رودخانه‌ای غسل می‌کرد و لباسش را روی صخره‌ای گذاشته بود و به امر خداوند آن صخره اندکی دور شد و بنی‌اسرائیل او را دیدند و دانستند که او آن گونه که آنها می‌گویند نیست و خداوند فرمود: «ای کسانی که ایمان آوردید، همانند کسانی نباشید که [حضرت] موسی ع را اذیت کردند و ...»

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۷؛ مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳[1]

حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَنِی إِسْرَائِیلَ کَانُوا یَقُولُونَ لَیْسَ لِمُوسَی مَا لِلرِّجَالِ وَ کَانَ مُوسَی إِذَا أَرَادَ الِاغْتِسَالَ یَذْهَبُ إِلَی مَوْضِعٍ لَا یَرَاهُ فِیهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَ کَانَ یَوْماً یَغْتَسِلُ عَلَی شَطِّ نَهَرٍ وَ قَدْ وَضَعَ ثِیَابَهُ عَلَی صَخْرَةٍ فَأَمَرَ اللَّهُ الصَّخْرَةَ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ حَتَّی نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِیلَ إِلَیْهِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَیْسَ کَمَا قَالُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا ... إلخ

۲) علقمه می‌گوید به امام صادق ع عرض کردم: یَا ابْنَ رسول الله! مردم گاه تهمتهای ناروایی به ما می‌زنند و سینه‌مان بدین سبب تنگ می‌آید.

فرمود: علقمه! رضایت مردم را نمی‌توان به دست آورد و زبانشان را نمی‌توان کنترل کرد؛ و چگونه می‌خواهید از چیزی سالم بمانید که انبیاء و رسولان و حجت‌های الهی از آن سالم نماندند.

آیا به حضرت یوسف نسبت ندادند که او قصد زنا داشت؟! [تعبیر «همّ بها» (یوسف/۲۴) را به معنای اینکه یوسف قصد رابطه با زلیخا کرد، قلمداد کردند]

آیا به حضرت ایوب نسبت ندادند که ابتلایش به خاطر گناهانش بود؟!

آیا به حضرت موسی نسبت ندادند که او عِنّین [= ناتوان جنسی] است و اذیتش کردند تا اینکه «خداوند او را از آنچه می گفتند مبرا ساخت و و او نزد خدا وجهه‌ای داشت» (احزاب/۶۹)؟!

آیا به همه پیامبران نسبت ندادند که آنان ساحرانی دنیاطلب هستند؟!

آیا به مریم دختر عمران نسبت ندادند که از مرد نجاری به اسم یوسف حامله شده است؟!

آیا به حضرت محمد ص نسبت ندادند که او شاعری دیوانه است؟!

آیا به او نسبت ندادند که هوس زن زید بن حارثه را کرده و بقدری دنبال این کار را گرفت که وی را برای خودش از دست او درآورد؟!

---

[1] . ایشان این مطلب را از ابوهریره نقل کرده است و گفته عده‌ای این را نادرست دانسته‌اند که مواردی از این تحلیل در پاورقی مربوط به حدیث۴ خواهد آمد:

أن موسی کان حییا ستیرا یغتسل وحده فقالوا ما یستتر منا إلا لعیب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة یغتسل فوضع ثوبه علی حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسی فرآه بنو إسرائیل عریانا کأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا؛ رواه أبو هریرة مرفوعا؛ و قال قوم إن ذلک لا یجوز لأن فیه إشهار النبی و إبداء سوأته علی رءوس الأشهاد و ذلک ینفر عنه.

آیا در جنگ بدر به ایشان نسبت ندادند که قطیفه [پارچه‌ای گرانبها] قرمزی از غنایم جنگی [که گم شده بود] را برای خودش برداشته است تا اینکه خداوند [محل] آن قطیفه را آشکار کرد و پیامبرش را از خیانت مبرا نمود و این آیه را نازل کرد که «هیچ پیامبری را نرسد که خیانت کند و هرکس خیانت کند آنچه در آن خیانت کرده را روز قیامت نزدش آورند» (آل‌عمران/۱۶۱)؟

آیا به ایشان نسبت ندادند که در مورد پسرعمویش علی ع از روی هوای نفس سخن می‌گوید تا اینکه خداوند آنان را تکذیب کرد و فرمود «او از روی هوای نفس سخن نمی‌گوید؛ آن نیست مگر وحی‌ای که به او وحی شده است» (نجم/۴-۳)؟!

آیا در مورد دعوی رسالت از جانب خدا او را به دروغگویی نسبت ندادند تا خداوند عز و جل نازل فرمود «و قطعا پیامبرانی قبل از تو تکذیب شدند پس بر آن تکذیب صبر کردند و آزار دیدند تا اینکه نصرت ما بدانها رسید» (انعام/۳۴)؟!

آیا وقتی که گفت دیشب من به آسمانها عروج کردم نگفتند که در کل شب از رختخوابش برنخواسته است؟!

و آنچه در مورد اوصیاء [= جانشینان] گفتند از این هم بیشتر بود.

آیا به سید اوصیاء [امیرالمومنین ع] نسبت ندادند که دنبال دنیا و سلطنت است و فتنه را بر آرامش ترجیح می‌دهد و خون مسلمانان را بناحق می ریزد؛ و اگر خیری در او بود خالد بن ولید دستور گردن زدن او را نمی‌داد؟!

آیا به او نسبت ندادند که می‌خواهد بر سر حضرت فاطمه س با دختر ابوجهل ازدواج کند و رسول الله ص بر منبرش به نزد مسلمانان از او شکایت کرده و گفته که علی ع می‌خواهد بر سر دختر رسول خدا، با دختر دشمن خدا ازدواج کند درحالی که فاطمه پاره تن من است کسی که او را اذیت کند مرا اذیت کرده و کسی که او را خوشحال کند مرا خوشحال کرده و کسی که او را به خشم آرد مرا به خشم آورده است؟ [یعنی شان نزول این جملات پیامبر را به چنان حادثه دروغینی نسبت دادند که افراد گمان کنند پیامبر ص نعوذ بالله این جملات را در مذمت حضرت علی ع فرموده!]

سپس امام صادق ع فرمود: علقمه! سخنان مردم درباره علی ع چقدر عجیب است: چقدر فاصله است بین کسی که می‌گوید او پروردگار و شایسته عبادت است، تا کسی که می‌گوید او بنده‌ای گناهکار در برابر معبود بوده است؛ و سخن کسی که او را به عصیان نسبت می‌دهد آسان‌تر است از سخن کسی که او را به ربوبیت نسبت می‌دهد.

علقمه! آیا در مورد خداوند عز و جل نگفتند که او «سومیِ سه‌تا» است (مائده/۷۳)؟! [= سخن مسیحیان که خدا و عیسی و روح‌القدس سه موجود در عرض هم مطرح می‌کنند] آیا خدا را شبیه مخلوقاتش ندانستند؟ آیا او را همان دهر و روزگار ندانستند؟ آیا او را فَلَک ندانستند؟ آیا نگفتند او جسم است؟ آیا نگفتند او صورت است؟ «خداوند متعالی است از این سخنان، بسیار متعالی» (اسراء/۴۳)

علقمه! همانا زبانها درباره ذات خداوند متعال هم چیزهایی گفتند که سزاوار ذات او نبوده است؛ چگونه انتظار داری که از گفتن آنچه ناخوشایندتان است بازداشته شوند؟!

پس «از خدا استعانت جویید و صبر پیشه کنید که همانا زمین برای خداوند است و آن را به هرکس از بندگانش که بخواهد به ارث می‌دهد و عاقبت از آنِ تقواپیشگان است» (اعراف/۱۲۸)؛ بدان که بنی‌اسرائیل هم به موسی گفتند «ما، هم قبل

از اینکه بیایی اذیت می‌شدیم و هم بعد از اینکه آمده‌ای» (اعراف/۱۲۹) پس خداوند عز و جل فرمود که موسی بدانها بگو «امید است که خداوند دشمنتان را به هلاکت رساند و شما را در زمین جانشین او سازد تا ببیند شما چه می‌کنید» (اعراف/۱۲۹)

الأمالی(للصدوق)، ص۱۰۳-۱۰۴

حَدَّثَنَا أَبِی رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَیْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحٍ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ ...[1] فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ ع یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ یَنْسُبُونَنَا إِلَی عَظَائِمِ الْأُمُورِ وَ قَدْ ضَاقَتْ بِذَلِکَ صُدُورُنَا فَقَالَ ع یَا عَلْقَمَةُ إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا یُمْلَکُ وَ أَلْسِنَتَهُمْ لَا تُضْبَطُ وَ کَیْفَ تَسْلَمُونَ مِمَّا لَمْ یَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِیَاءُ اللَّهِ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُ اللَّهِ ع أَ لَمْ یَنْسُبُوا یُوسُفَ ع إِلَی أَنَّهُ هَمَّ بِالزِّنَا أَ لَمْ یَنْسُبُوا أَیُّوبَ ع إِلَی أَنَّهُ ابْتُلِیَ بِذُنُوبِهِ أَ لَمْ یَنْسُبُوا دَاوُدَ إِلَی أَنَّهُ تَبِعَ الطَّیْرَ حَتَّی نَظَرَ إِلَی امْرَأَةِ أُوریَاءَ فَهَوِیَهَا وَ أَنَّهُ قَدَّمَ زَوْجَهَا أَمَامَ التَّابُوتِ حَتَّی قُتِلَ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا أَ لَمْ یَنْسُبُوا مُوسَی إِلَی أَنَّهُ عِنِّینٌ وَ آذَوْهُ حَتَّی «بَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَ کَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِیهاً» أَ لَمْ یَنْسُبُوا جَمِیعَ أَنْبِیَاءِ اللَّهِ إِلَی أَنَّهُمْ سَحَرَةٌ طَلَبَةُ الدُّنْیَا أَ لَمْ یَنْسُبُوا مَرْیَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ع إِلَی أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعِیسَی مِنْ رَجُلٍ نَجَّارٍ اسْمُهُ یُوسُفُ أَ لَمْ یَنْسُبُوا نَبِیَّنَا محمد [مُحَمَّداً] ص إِلَی أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجْنُونٌ أَ لَمْ یَنْسُبُوهُ إِلَی أَنَّهُ هَوِیَ امْرَأَةَ زَیْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَلَمْ یَزَلْ بِهَا حَتَّی اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ أَ لَمْ یَنْسُبُوهُ یَوْمَ بَدْرٍ إِلَی أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قَطِیفَةً حَمْرَاءَ حَتَّی أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْقَطِیفَةِ وَ بَرَّأَ نَبِیَّهُ ص مِنَ الْخِیَانَةِ وَ أَنْزَلَ بِذَلِکَ فِی کِتَابِهِ «وَ ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَغُلَّ وَ مَنْ یَغْلُلْ یَأْتِ بِما غَلَّ یَوْمَ الْقِیامَةِ» أَ لَمْ یَنْسُبُوهُ إِلَی أَنَّهُ ص یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی فِی ابْنِ عَمِّهِ عَلِیٍّ ع حَتَّی کَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی» أَ لَمْ یَنْسُبُوهُ إِلَی الْکَذِبِ فِی قَوْلِهِ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ عَلَیْهِمْ حَتَّی أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ- وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلی ما کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّی أَتاهُمْ نَصْرُنا وَ لَقَدْ قَالَ یَوْماً عُرِجَ بِیَ الْبَارِحَةَ إِلَی السَّمَاءِ فَقِیلَ وَ اللَّهِ مَا فَارَقَ فِرَاشَهُ طُولَ لَیْلَتِهِ وَ مَا قَالُوا فِی الْأَوْصِیَاءِ أَکْثَرُ مِنْ ذَلِکَ أَ لَمْ یَنْسُبُوا سَیِّدَ الْأَوْصِیَاءِ ع إِلَی أَنَّهُ کَانَ یَطْلُبُ الدُّنْیَا وَ الْمُلْکَ وَ أَنَّهُ کَانَ یُؤْثِرُ الْفِتْنَةَ عَلَی السُّکُونِ وَ أَنَّهُ یَسْفِکُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِینَ بِغَیْرِ حِلِّهَا وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ فِیهِ خَیْرٌ مَا أَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِیدِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ أَ لَمْ یَنْسُبُوهُ إِلَی أَنَّهُ ع أَرَادَ أَنْ یَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَبِی جَهْلٍ عَلَی فَاطِمَةَ ع وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَکَاهُ عَلَی الْمِنْبَرِ إِلَی الْمُسْلِمِینَ فَقَالَ إِنَّ عَلِیّاً ع یُرِیدُ أَنْ یَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَدُوِّ اللَّهِ عَلَی ابْنَةِ نَبِیِّ اللَّهِ أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّی فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِی وَ مَنْ غَاظَهَا فَقَدْ غَاظَنِی ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ ع یَا عَلْقَمَةُ مَا أَعْجَبَ أَقَاوِیلَ النَّاسِ فِی عَلِیٍّ ع کَمْ بَیْنَ مَنْ یَقُولُ إِنَّهُ رَبٌّ مَعْبُودٌ وَ بَیْنَ مَنْ یَقُولُ إِنَّهُ عَبْدٌ عَاصٍ لِلْمَعْبُودِ وَ لَقَدْ کَانَ قَوْلُ مَنْ یَنْسُبُهُ إِلَی الْعِصْیَانِ أَهْوَنَ عَلَیْهِ مِنْ قَوْلِ مَنْ یَنْسُبُهُ إِلَی الرُّبُوبِیَّةِ یَا عَلْقَمَةُ أَ لَمْ یَقُولُوا اللَّهُ [لِلَّهِ] عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ ثالِثُ ثَلاثَةٍ أَ لَمْ یُشَبِّهُوهُ بِخَلْقِهِ أَ لَمْ یَقُولُوا إِنَّهُ الدَّهْرُ أَ لَمْ یَقُولُوا إِنَّهُ الْفَلَکُ أَ لَمْ یَقُولُوا إِنَّهُ جِسْمٌ أَ لَمْ یَقُولُوا إِنَّهُ صُورَةٌ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً یَا عَلْقَمَةُ إِنَّ الْأَلْسِنَةَ الَّتِی تَتَنَاوَلُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ بِمَا لَا یَلِیقُ بِذَاتِهِ کَیْفَ تُحْبَسُ عَنْ

---

[1] . : قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع وَ قَدْ قُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَمَّنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَ مَنْ لَا تُقْبَلُ فَقَالَ یَا عَلْقَمَةُ کُلُّ مَنْ کَانَ عَلَی فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ تُقْبَلُ شَهَادَةُ مُقْتَرِفٍ لِلذُّنُوبِ فَقَالَ یَا عَلْقَمَةُ لَوْ لَمْ تُقْبَلْ شَهَادَةُ الْمُقْتَرِفِینَ لِلذُّنُوبِ لَمَا قُبِلَتْ إِلَّا شَهَادَاتُ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمَعْصُومُونَ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ فَمَنْ لَمْ تَرَهُ بِعَیْنِکَ یَرْتَکِبُ ذَنْباً أَوْ لَمْ یَشْهَدْ عَلَیْهِ بِذَلِکَ شَاهِدَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَ السَّتْرِ وَ شَهَادَتُهُ مَقْبُولَةٌ وَ إِنْ کَانَ فِی نَفْسِهِ مُذْنِباً وَ مَنِ اغْتَابَهُ بِمَا فِیهِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ وَلَایَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ دَاخِلٌ فِی وَلَایَةِ الشَّیْطَانِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا فِیهِ لَمْ یَجْمَعِ اللَّهُ بَیْنَهُمَا فِی الْجَنَّةِ أَبَداً وَ مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا لَیْسَ فِیهِ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ بَیْنَهُمَا وَ کَانَ الْمُغْتَابُ فِی النَّارِ خَالِداً فِیهَا وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ قَالَ عَلْقَمَةُ

تَناوُلکُمْ بِمَا تَکْرَهُونَهُ فَ اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ فَإِنَّ بَنِی إِسْرَائِیلَ قَالُوا لِمُوسَی ع أُوذِینا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِینا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ لَهُمْ یَا مُوسَی عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یُهْلِکَ عَدُوَّکُمْ وَ یَسْتَخْلِفَکُمْ فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرَ کَیْفَ تَعْمَلُونَ.

۳) روایت شده است که حضرت موسی ع به خدا گفت: پروردگارا! زبان بنی‌آدم را در مورد من ببند، چرا که مرا دائم مذمت می‌کنند و آزارم می دهند – چنانکه خداوند تبارک و تعالی فرموده است : همانند کسانی نباشید که حضرت موسی ع را آزار دادند– پس خداوند جل جلاله به او وحی کرد: موسی! این چیزی است که من در مورد خودم انجام ندادم؛ آیا انتظار داری برای تو انجام دهم؟

موسی گفت: راضیم که تو را اسوه و الگوی خود قرار دهم.

فتح الأبواب بین ذوی الألباب و بین رب الأرباب (سید بن طاووس)، ص۳۰۹

وَ مِنَ الْحِکَایَاتِ مَا رَأَیْنَاهُ وَ رَوَیْنَاهُ أَنَّ مُوسَی ع قَالَ یَا رَبِّ احْبِسْ عَنِّی أَلْسِنَةَ بَنِی آدَمَ فَإِنَّهُمْ یَذُمُّونِی وَ قَدْ آذَوْنِی کَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَنْهُمْ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی قِیلَ فَأَوْحَی اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَیْهِ یَا مُوسَی هَذَا شَیْءٌ مَا فَعَلْتُهُ مَعَ نَفْسِی أَفَتُرِیدُ أَنْ أَعْمَلَهُ مَعَکَ فَقَالَ قَدْ رَضِیتُ أَنْ یَکُونَ لِی أُسْوَةٌ بِک

۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است: هنگامی که موسی و هارون از کوهی بالا رفتند و هارون از دنیا رفت، بنی‌اسرائیل گفتند: تو او را کُشته‌ای! و خداوند دستور داد فرشتگانی جنازه او را بیاورند و نزد بنی‌اسرائیل به مرگ او شهادت دهند تا بدانند که او خود مرده است و خداوند موسی را از این تهمت تبرئه کرد.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳؛ تنزیه الأنبیاء ع، (علم‌الهدی م۴۳۶) ص۸۷[1]؛ متشابه القرآن و مختلفه، ج۱، ص۲۴۶[2]

عن علی (ع): أن موسی و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائیل أنت قتلته فأمر الله الملائکة فحملته حتی مروا به علی بنی إسرائیل و تکلمت الملائکة بموته حتی عرفوا أنه قد مات و برّأه الله من ذلک.

۵) از ائمه اطهار روایت شده است که در مورد این آیه فرمودند: خداوند می‌فرماید: ای کسانی که ایمان آورده‌اید رسول الله ص را در مورد حضرت علی ع و ائمه [بعد از ایشان] اذیت نکنید همانند کسانی که موسی را اذیت کردند و خداوند از آنچه می‌گفتند وی را تبرئه کرد.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۷؛ الکافی، ج۱، ص۴۱۴[3]؛ مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۲۱۱[4]

أَخْبَرَنَا الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَیْهِمْ ع فَقَالَ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِی عَلِیٍّ ع وَ الْأَئِمَّةِ ع کَمَا آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا.

تدبر

۱) «... الَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِیهاً»

---

[1] . ایشان دو نقل در این زمینه آورده است؛ و البته نظر ایشان این است که روایاتی که می‌گوید وی مشکلی داشت و خدا با برهنه نمایاندنش وی را تبرئه کرد، معتبر نیست. البته لحن روایاتی که ایشان نقل کرده واقعا نامناسب است و انسان حق دارد در آنها تردید کند؛ اما روایت تفسیر قمی که نقل شد لحنش متفاوت است. در هر صورت عبارات ایشان چنین است:

فإن قیل فما معنی قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِیهاً أ و لیس قد روی فی الآثار أن بنی إسرائیل رموه بأنه أدر الأدر المنتفخ الخصیتین و بأنه أبرص و أنه ع ألقی ثیابه علی صخرة لیغتسل فأمر الله تعالی الصخرة بأن تسیر فسارت و بقی موسی ع مجردا یدور فی محافل بنی إسرائیل حتی رأوه و علموا أنه لا عاهة به الجواب قلنا ما روی فی هذا المعنی لیس بصحیح و لیس یجوز أن یفعل الله تعالی بنبیه ع ما ذکروه من هتک العورة لیبرئه من عاهة أخری فإنه تعالی قادر علی أن ینزهه مما قذفوه به علی وجه لا یلحقه معه فضیحة أخری و لیس یرمی بذلک أنبیاء الله تعالی من یعرف أقدارهم

و الذی روی فی ذلک من الصحیح معروف و هو أن بنی إسرائیل لما مات هارون ع قذفوه بأنه قتله لأنهم کانوا إلی هارون ع أمیل فبرأه الله تعالی من ذلک بأن أمر الملائکة بأن تحمل هارون ع میتا فمرت به علی محافل بنی إسرائیل ناطقة بموته و مبرئة لموسی ع من قتله و هذا الوجه یروی عن أمیر المؤمنین ع.

و روی أیضا أن موسی ع نادی أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتلتک فقال لا ثم عاد إلی قبره و کل هذا جائز و الذی ذکره الجهال غیر جائز

[2] . موضع ابن‌شهر آشوب هم همانند موضع سید علم‌الهدی است:

قوله تعالی- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی لیس فیها ما قرفوه به و الصحیح أن بنی إسرائیل لما مات هارون قرفوه بأنه قتله لأنهم کانوا إلی هارون أمیل فبرأه الله من ذلک و أمر الملائکة بأن حملت هارون میتا و مرت به علی محافل بنی إسرائیل ناطقة بموته و مبرئة لموسی ع من قتله و روی أن موسی نادی أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد.

[3] . الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَیْهِمْ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِی عَلِیٍّ وَ الْأَئِمَّةِ- کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا

[4] . مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ رَفَعَهُ إِلَیْهِمْ ع لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِی عَلِیٍّ وَ الْأَئِمَّةِ کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا.

درباره اینکه آزاری که در حق حضرت موسی ع روا داشتند، این موارد مطرح شده است:

الف. حضرت موسی ع چون بسیار باحیا بود همواره در خلوت غسل می‌کرد. عده‌ای شایعه ساختند که این کارش بدین جهت است که او عیبی در بدنش دارد؛ خداوند یکبار موقعیتی ایجاد کرد که عده‌ای او را برهنه ببینند و بدانند عیبی در او نیست. (مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳ ؛ و نیز حدیث۱ و۲)

ب. هارون و موسی به کوهی صعود کرده بودند و هارون از دنیا رفت و بنی‌اسرائیل حضرت موسی ع را متهم کردند که تو او را کُشته‌ای و خداوند یا با آشکار شدن فرشتگان بر مردم یا با زنده کردن و شهادت دادن خود هارون، حضرت موسی ع را از این تهمت مبرا ساخت. (ابن‌عباس و جبائی، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳؛ و حدیث۴)

ج. قارون به زنی فاحشه پول داده بود که بیاید در ملأ عام حضرت موسی ع را متهم کند که با وی در خلوت رابطه نامشروع داشته است؛ اما وقتی مردم جمع شدند و خواست این را بگوید نتوانست و حقیقت را گفت (ابوالعالیه، به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳)

د. وقتی معجزات حضرت موسی ع را دیدند به وی نسبت سحر و دیوانگی و دروغگویی دادند. (ابومسلم؛ به نقل مجمع البیان، ج۸، ص۵۸۳)

ه. ...

بسیاری از مفسران خواسته‌اند برخی از این موارد را ترجیح دهند و بقیه را انکار کنند، اما با توجه به سابقه بنی‌اسرائیل هیچ بعید نیست که همه اینها رخ داده باشد. همچنین در مورد قضیه الف، در روایتی که از ابوهریره نقل شده، بدون لباس ماندن حضرت موسی ع به عنوان برهنگی کامل قلمداد شده و مطالبی آمده که چنان کارهایی بیش از آنکه تبرئه یک پیامبر باشد، مستلزم بردن آبروی او در میان مردم است؛ و ظاهرا به همین جهت بوده که برخی از بزرگان اصل چنین واقعه‌ای را انکار کرده‌اند (مثلا سید علم‌الهدی در تنزیه الأنبیاء، ص۸۷ ؛ و ابن‌شهرآشوب در متشابه القرآن و مختلفه، ج۱، ص۲۴۶).

۲) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجیهاً»

اینکه خداوند مومنان را از اذیت کردن پیامبرشان برحذر می‌دارد، نشان می دهد ممکن است امتی به پیامبری ایمان آورده باشند، در عین حال بسادگی او را اذیت کنند!

اما چگونه چنین چیزی ممکن است؟

الف. وقتی در جامعه دینی، ملاک‌ها و ارزش‌هایی خارج از چارچوب دستورات دینی نفوذ کند، ممکن است کار به جایی برسد که نظام ارزشی (و نحوه ارزش‌گذاری و معیار افراد برای باور به منزلت اجتماعی اشخاص) مردم، در جامعه‌ای که همه ظاهرا مومن هستند، متفاوت با نظام ارزشی دینی باشد که آن مردم بدان اعتقاد دارند. (ایستاده در باد، ص۵۲۴)

ب. به خاطر این است که بسیاری از افراد در هنگام نقل شنیده‌ها تقوای لازم را به خرج نمی‌دهند؛ و هر شنیده‌ای را صرفا به جهت جالب توجه بودن نقل می‌کنند.

ج. بسیاری از اوقات افراد به نتایج و اثری که سخن و اقدام آنان در جامعه می گذارد بی‌توجه‌اند؛ و در نظر نمی‌گیرند که چیزی که آنها نسبت به آن سهل‌انگار بوده‌اند چه عوارض بدی می‌تواند داشته باشد .(چنانکه خداوند درباره خطر نقل شایعات می‌فرماید: تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيم: و آن را امری ساده قلمداد می‌کنید در حالی که نزد خداوند خیلی مهم است؛ نور/۱۵)

د. ...

۳) «يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجيهاً»

رواج شایعات و سخنان بی اساس در یک جامعه دینی، چنان امر خطیری است که حتی پیامبران هم از گزند آن در امان نبوده‌اند. (حدیث۲)

تاملی جامعه‌شناختی

چه چیزی موجب می‌شود شایعات بی‌اساس درباره اولیای خدا بدین سادگی در یک جامعه دینی رواج یابد؟ واقعا دلیل جذابیت یاوه‌ها چیست؟

الف. به هم خوردن نظام اولویت‌سنجی!

خصلت کنجکاوی در انسان، یک خصلت فطری است که انسان را در مسیر شناخت حقایق مورد نیاز زندگی پیش می‌برد؛ اما وقتی نظام اولویت‌سنجی انسانها دچار اختلال شود، همین کنجکاوی صرف اموری می‌شود که واقعا بی‌ارتباط با نیازهای انسان، و بواقع بی‌اهمیت‌اند. در حقیقت، بسیاری از اوقات چیزهایی در جامعه اهمیت می‌یابند که واقعا اهمیت ندارند و مسائل مهم را تحت‌الشعاع خود قرار می‌دهند، و وقتی کنجکاوی افراد در این راستا قرار بگیرد، می‌تواند چنان آسیب‌زا باشد که حتی پیامبران خدا از گزند آن مصون نمانند.

ب. احساس پیشتاز بودن، و دست کم، عقب نماندن از دیگران!

گاه افراد هر خبری را – بویژه در زمینه‌هایی که علی‌القاعده کمتر در اختیار همگان قرار می‌گیرد – به محض شنیدن، برای این و آن نقل می‌کنند، تا نشان دهند که اینها قبل از دیگران به اخبار دست اول دست یافته‌اند، و به منابعی دسترسی دارند که دیگران از آن بی‌بهره‌اند!

ج. علامتی برای احساس زرنگی، و فرار از احساس فریب‌خوردگی!

در این جهان بسیاری از افراد با قیافه‌ای ظاهرالصلاح، درصدد فریب دیگران برمی‌آیند؛ در این میان، افرادی که واقعا انسان‌های عمیقی نیستند و در عین حال اغلب مردم را فریب‌خورده می‌انگارند، برای اینکه نشان دهند که انسانهای زرنگی هستند و براحتی فریب نمی‌خورند به همه خوبان عالم با تردید نگاه می‌کنند و هر شایعه‌ای درباره خوبان را بلافاصله منتشر می‌سازند تا به دیگران اعلام کنند که اینکه شما فلانی را جزء خوبان می‌دانستید، به خاطر این است که آدم‌های ساده‌لوحی هستید که زود فریب می‌خورید!

د. ...

تاملی با خویش

خود ما در برابر این شایعات چگونه‌ایم؟ آیا به آنها بی‌اعتناییم یا با شنیدن و خواندن آنها، آن را برای این و آن نقل می کنیم و آنها را بازنشر می‌دهیم؟ آیا هنگام بازنشر یک خبر، اولویت‌سنجی می‌کنیم؟ آیا نمی‌خواهیم به این و آن نشان دهیم که ما همه خبرها را زودتر از شما می‌دانیم؟ آیا ...

۴) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجیهاً»

تبرئه از تهمت و داشتن وجاهت، شرط موفقیّت در رهبری است. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۹)

و وظیفه مومنان در این زمینه بقدری مهم است که اگر خودشان برای رفع این تهمت اقدام نکنند، گاه خداوند خودش برای این تبرئه پا پیش می‌گذارد!

۵) «...الَّذینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجیهاً»

چرا در پایان آیه فرمود «و او نزد خدا وجیه [آبرومند] بود»؟

الف. تا نشان دهد که چرا خدا او را تبرئه کرد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۷)

ب. می‌خواهد نشان دهد که ببینید چگونه ممکن است کسی که نزد خدا وجاهت و آبرو دارد، و این اندازه برای نجات قوم خود زحمت کشیده، این گونه با شایعات ناروا در همان امت بی‌آبرو شود. (ایستاده در باد، ص۵۲۵)

ج. تبرئه‌ی مردان خدا از تهمت کافی نیست، باید از آنان تجلیل شود. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۰۹)

د. ...

۵۵۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۰ یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً ۱۳۹۶/۷/۱۱

ترجمه

ای کسانی که ایمان آورده‌اید تقوای الهی پیشه کنید و استوار سخن بگویید؛

تسلیت شهادت امام سجاد ع

شهادت مظلومانه امام سجاد، زین‌العابدین، مظلوم‌ترین امامی که کار تربیت جامعه اسلامی را دوباره از نقطه صفر آغاز کرد، تسلیت باد.

حدیث

۱) امام صادق ع به عبّاد بن کثیر [صوفی‌ای که گاه زهد توهمی خود را به رخ امام می‌کشید و مثلا بر امام ع خرده می‌گرفت که چرا لباس پشمین نمی‌پوشید و ...] فرمود:

وای بر تو ای عبّاد! آیا مغرور شده‌ای که جلوی شکم و شهوتت را نگه داشته‌ای؟! همانا خداوند عز و جل می‌فرماید «ای کسانی که ایمان آورده‌اید تقوای الهی پیشه کنید و استوار سخن بگویید؛ [تا] برایتان اعمالتان را اصلاح کند ...» (احزاب/۷۰) بدان که خداوند از تو چیزی را قبول نمی‌کند مگر اینکه سخن عادلانه بگویی.

الکافی، ج۸، ص۱۰۷

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِعَبَّادِ بْنِ کَثِیرٍ الْبَصْرِیِّ الصُّوفِیِّ:

وَیْحَکَ یَا عَبَّادُ غَرَّکَ أَنْ عَفَّ بَطْنُکَ وَ فَرْجُکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِیداً یُصْلِحْ لَکُمْ أَعْمالَکُمْ» اعْلَمْ أَنَّهُ لَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْکَ شَیْئاً حَتَّی تَقُولَ قَوْلًا عَدْلًا.

۲) از امام صادق ع حدیثی طولانی روایت شده که تمام اعضا و جوارح آدمی در قبال «ایمان‌ورزی» وظیفه‌ای خاص خود دارند و ایشان یک‌یک این وظایف را شرح می‌دهند. وظیفه گوش قبلا در جلسه ۱۴۰ حدیث۴ گذشت http://yekaye.ir/az-zumar-039-18/

درباره وظیفه زبان می‌فرمایند:

و بر زبان واجب فرمود مهار زدن [یا: از روی تعقل سخن گفتن] و بیان آنچه که دل بدان معتقد شده است تا [با زبانش] بدان اقرار کند که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «بگویید به خدا ایمان آوردیم و نیز بدانچه بر ما نازل کرد و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل فرمود و بدانچه به موسی و عیسی داده شد و نیز بدانچه به پیامبران از جانب پروردگارشان داده شد، بین هیچیک از آنها تفاوتی نمی‌گذاریم و ما تنها تسلیم اوییم» (بقره/۱۳۶) و فرمود: «به مردم سخن نیکو بگویید» (بقره/۸۳) و فرمود «و استوار سخن بگویید» (احزاب/۷۰) و فرمود: «بگو حق، از پروردگارت است» (کهف/۲۹) و مانند اینها که خداوند به گفتن آن دستور فرمود؛ پس این است آنچه که خداوند بر زبان واجب فرمود؛ و این، عملِ آن است.

دعائم الإسلام، ج۱، ص۴-۶

وَ قَدْ رُوِّینَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ص ... قَالَ:

أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَرَضَ الْإِیمَانَ عَلَی جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَ قَسَّمَهُ عَلَیْهَا وَ فَرَّقَهُ فِیهَا فَلَیْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَ قَدْ وُکِّلَتْ مِنَ الْإِیمَانِ بِغَیْرِ مَا وُکِّلَتْ بِهِ أُخْتُهَا ...

وَ فَرَضَ عَلَی اللِّسَانِ الْعَقْلَ وَ التَّعْبِیرَ عَنِ الْقَلْبِ مَا عَقَدَ عَلَیْهِ فَأَقَرَّ بِهِ فَقَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی وَ ما أُوتِیَ النَّبِیُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» وَ قَالَ «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً» وَ قَالَ «وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِیداً» وَ قَالَ «وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکُمْ» وَ أَشْبَاهَ ذَلِکَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْقَوْلِ بِهِ فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی اللِّسَانِ وَ هُوَ عَمَلُه.[۱]

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

---

[۱] . این حدیث به همراه احادیث دیگری درباره زبان در پاورقی‌های ۴ و ۵ جلسه ۳۳۸ گذشت http://yekaye.ir/al-balad-90-9/

سپس شما را برحذر می‌دارم از شکستن اخلاق [= بی‌اخلاقی کردن] و وزیر و رو کردنش [= ناسازگاری ظاهر و باطن]. و زبان را [با دل] یکی گردانید. و هرکس باید زبان خود را نگاه دارد، که این زبان، به صاحبش قصد سرکشی دارد. به خدا، ندیدم بنده‌ای را که باتقوا باشد و تقوایش وی را سود دهد، مگر آن گاه که زبان خویش نگه دارد.

و همانا زبان مومن، در پسِ دل اوست؛ و دل منافق، از پسِ زبان اوست؛

چرا که مومن چون خواهد سخنی بر زبان آرد، در درون خویش درباره آن نیک تدبر کند، پس اگر خوب بود، آشکارش کند؛ و اگر بد بود، پنهانش دارد، و منافق می‌گوید آنچه بر زبانش آید، در حالی که نمی‌داند چه به سود اوست و چه به زیان او؛ و رسول خدا (ص) فرمود: ایمان بنده‌ای راست و استوار نگردد مگر آنکه دل او استوار شود؛ و دل او راست و استوار نشود مگر آنکه زبان او استوار گردد. پس هر یک از شما که تواند خدا را دیدار کند در حالی که دست به خون و مال مسلمانان نیالوده، و زبان به ریختن آبروی‌شان نگشوده، حتماً چنین کند.

نهج‌البلاغه، خطبه۱۷۶

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَ تَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَ تَصْرِيفَهَا وَ اجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً وَ لْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ وَ اللَّهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى [يَخْتَزِنَ] يَخْزُنَ لِسَانَهُ وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ وَ إِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ وَ إِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَ مَا ذَا عَلَيْهِ وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَ لَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمْوَالِهِمْ سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که از سر بی‌توجهی کلام احمقانه‌ای [ناروایی] از دهان یک از شما بیرون پرید که از آن بر [آبروی] خویش می‌ترسد، کلام [حکیمانه‌ای] در پی آن آوَرَد تا اعجاب برانگیزاند و به خاطرها سپرده شود و آن [کلام نخست] به فراموش گردد.

علل الشرائع، ج۲، ص۴۶۵

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاشَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْفَرَّاءِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ كَلِمَةٌ حَمْقَاءُ [جَفَاءٍ] يَخَافُ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ فَلْيُتْبِعْهَا بِكَلِمَةٍ تُعْجَبُ مِنْهَا تُحْفَظُ وَ تُنْسَى تِلْكَ.

۵) روایت شده است که رسول الله ص هیچگاه بر منبر ننشست مگر اینکه این آیه را تلاوت فرمود که «ای کسانی که ایمان آورده‌اید تقوای الهی پیشه کنید و استوار سخن بگویید.»

الدر المنثور، ج۵، ص۲۲۴؛ المیزان، ج۱۶، ص۳۵۳

و أخرج ابن المنذر و ابن مردویه عن سهل ابن سعد الساعدی رضی الله عنه قال ما جلس رسول الله صلی الله علیه و سلم علی هذا المنبر قط الا تلا هذه الآیة «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِید»

تدبر

۱) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً»

در آیه قبل مومنان را برحذر داشت که پیامبر ص را اذیت کنند. اینجا از آنها می‌خواهد تقواپیشه کنند و استوار سخن بگویند. به نظر می‌رسد این مطلب ریشه آن اقدام را بیان می‌کند. یعنی اگر می‌بینید که گاهی کسانی با اینکه خود را مومن می‌دانند اما کاری انجام می‌دهند که موجبات آزار و اذیت پیامبرشان را فراهم می‌سازند ریشه‌اش در این است که تقوا را جدی نگرفته و هنگام سخن گفتن، مراقبت‌های لازم را ندارند.

۲) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً»

کسی ایمانش جدی باشد اهل تقوا خواهد بود، پس هر سخنی نمی‌گوید و ابتدا می‌اندیشد و جوانب امور را بررسی می‌کند و آنگاه سخن محکم و استوار می‌گوید. آن منافق است که ابتدا سخن می‌گوید بعد می‌اندیشد و چون نمی‌خواهد از گفته خود کوتاه بیاید به انواع توجیهات متوسل می‌گردد. (حدیث۳)

۳) «قُولُوا قَوْلاً سَدیداً»

منظور از «قول سدید» چیست؟

الف. سخن صواب، و بری از فساد، و خالی از هرگونه شائبه کذب و لغو، که با ظاهر و باطن انسان هماهنگ باشد (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵)

ب. سخنی که مطابق با واقع باشد؛ لغو و بی‌فایده نباشد، اگر هم فایده دارد، فایده نامشروع و فسادانگیز (مانند تهمت و ...) نداشته باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۷)

ج. ناظر به آیه قبل است، یعنی سخن صواب بگویید و چیزی که شایسته پیامبر نیست به ایشان نسبت ندهید. (مقاتل، به نقل مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵)

د. ...

۴) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً»

از مومنان خواسته شده که هنگام سخن گفتن «قول سدید» بگویند. قول سدید، حتما عناصری بیش از «راست گفتن» دارد. یک سخن به شرطی قابل گفتن است که علاوه بر راست بودن، در راستای رشد و صلاح انسانها هم باشد؛ و به تعبیر دیگر، در هنگام سخن گفتن، علاوه بر توجه به راست بودن آن، باید به تاثیرات آن سخن در زندگی انسانها هم توجه کرد.

تاملی در جامعه خود

آیا این شعار برخی روزنامه‌ها که «دانستن حق مردم است» واقعا شعار صحیحی است؟

۵) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا ... قُولُوا قَوْلاً سَدیداً»

در آیه ۶۰ همین سوره، در کنار منافقان، از کسانی سخن گفت که «اراجیف می‌بافند» و شایعه‌پراکنی می‌کنند (درباره آسیب شدیدی که اینان در جامعه ایجاد می‌کنند در جلسه ۵۴۸، تدبر۲ توضیحاتی گذشت).

در اینجا به مومنان دستور می‌دهد که سخن محکم و استوار بگویند یعنی اولا جز راست نگویند و ثانیا هر راستی را هم نگویند و به آثار سخن توجه کنند.

تاملی در نسبت حقیقت و مصلحت

دکتر شریعتی در آثار خود با بیاناتی ادیبانه بارها از دشمنی مصلحت و حقیقت، و ذبح ظالمانه حقیقت در پای مصلحت، سخن گفته و اصرار دارد که «نباید هیچگاه حقیقت را فدای مصلحت کرد».[1]

آن سخنان اگرچه بسیار ادیبانه و زیبا بیان شده‌اند اما خود عاری از حقیقت‌اند! آنچه دشمن حقیقت بوده است، منفعت‌طلبی بوده، نه مصلحت‌جویی؛ و البته باید اذعان کرد که بسیاری از اوقات منفعت‌طلبان، زیر عنوان مصلحت‌اندیشی، بار خود را بسته‌اند؛ اما سوء استفاده از یک واژه نباید دلیل شود که ما «حقیقت» را نادیده بگیریم!

قرآن کریم از ما می‌خواهد «قول سدید» بگوییم، یعنی فقط به راست و دروغ بودن (مطابق با حقیقت بودن یا نبودنِ) سخن توجه نکنیم بلکه صلاح و مصلحت‌های واقعی جامعه و تاثیر آن سخن در مخاطب را هم جدی بگیریم. مثلا گاه مصلحت یک مادری که بیماری قلبی دارد این است که خبر قتل وحشتناک تنها فرزندش را از او مخفی کرد.

اساساً مگر نه این است که امیرالمومنین ع آن مهمترین منادی حقیقت و عدالت، ۲۵ سال به خاطر مصلحت اسلام، از اصرار بر مهمترین حقیقتی که پیامبر ص بارها بر آن تاکید کرده بود، خودداری کرد؟

آیا واقعا بدون در نظر گرفتن مصلحت‌های واقعی، می‌توان هر حقیقتی را در هر زمان و مکانی جار زد؟!

این مورد را در کانال نگذاشتم:

---

[1] . مثلا در «مسئولیت‌های شیعه بودن» می‌گوید:

«همیشه مصلحت، روپوش دروغین زیبایی بوده است، تا دشمنان "حقیقت"، حقیقت را در درونش مدفون کنند. همیشه "مصلحت" تیغ شرعی بوده است تا حقیقت را رو به قبله ذبح کنند ... آری، حقیقت نیست، اما مصلحت است؛ حقیقت است، اما مصلحت نیست: این است شعار "تشیع مصلحت". "تشیع مصلحت"، نابود کننده "تشیع حقیقت" است، همچنان که در تاریخ اسلام، "اسلام حقیقت"، قربانی "اسلام مصلحت" شد، ... من که تمام عمر شاهد قربانی شدن و پایمال شدن حقیقت‌ها، به وسیله انسان‌های مصلحت پرست بوده‌ام، در مورد "مصلحت" عقده پیدا کرده‌ام و اعتقاد یافته‌ام که: "هیچ چیز غیر از خود حقیقت، مصلحت نیست".»

حکایت

وَ ممَّا رَوَاهُ الْحَکَمُ بْنُ مَرْوَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَزَلَتْ قَضِیَّةٌ فی زَمَانِ خلَافَته فَقَامَ لَهَا وَ قَعَدَ وَ ارْتَجَّ وَ نَظَرَ مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ وَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ مَا ذَا تَقُولُونَ فی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالُوا أَنْتَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ خَلِیفَةُ رَسُولِ اللَّه تَعَالَی وَ الْأَمْرُ بِیَدِکَ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِکَ وَ قَالَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِیداً ثُمَّ قَالَ وَ اللَّه لَتَعْلَمُنَّ مَنْ صَاحِبُهَا وَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا فَقَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ کَأَنَّکَ أَرَدْتَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ قَالَ أَنَّی نَعْدِلُ عَنْهُ وَ هَلْ لَقِحَتْ حُرَّةٌ بِمِثْلِه قَالُوا أَ نَأْتِیکَ بِه یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ هَیْهَاتَ هُنَاکَ شِمْخٌ مِنْ هَاشِمٍ وَ نَسَبٌ مِنْ رَسُولِ اللَّه ص وَ لَا یَأْتِی فَقُومُوا بِنَا إِلَیْه قَالَ فَقَامَ عُمَرُ وَ مَنْ مَعَهُ وَ هُوَ یَقُولُ أَ یَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً أَ لَمْ یَکُ نُطْفَةً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی ثُمَّ کَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّی وَ دُمُوعُهُ تَهْمِلُ عَلَی خَدَّیْه قَالَ فَأَجْهَشَ الْقَوْمُ لِبُکَائِه ثُمَّ سَکَتَ فَسَکَتُوا وَ سَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ مَسْأَلَته فَأَصْدَرَ جَوَابَهَا فَقَالَ أَمَا وَ اللَّه یَا أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ أَرَادَکَ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَ لَکِنْ أَبَی قَوْمُکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع یَا أَبَا حَفْصٍ عَلَیْکَ مِنْ هُنَا وَ مِنْ هُنَا إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کَانَ مِیقَاتاً قَالَ فَضَرَبَ عُمَرُ بِإِحْدَی یَدَیْه عَلَی الْأُخْرَی وَ خَرَجَ مُسْوَدَّ اللَّوْنِ کَأَنَّمَا یَنْظُرُ فی سَوَادٍ.

و هذا الحدیث من کتاب أعلام النبوة فی القائمة الأولی و فی وقف الأخلاطیة.

الفضائل (لابن شاذان القمی)، ص۱۳۶؛ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج۱۲، ص۷۹[1]؛ الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف (سید بن طاووس)، ج۲، ص۴۲۴[2]؛ عین العبرة فی غبن العترة، ص۱۵؛ عدة الداعی (ابن فهد حلی)، ص۱۱۱؛ إرشاد القلوب (للدیلمی)، ج۲، ص۲۱۹

۵۵۹) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۱ یصْلِحْ لَکُمْ أَعْمالَکُمْ وَ یغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ مَنْ یطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِیماً

۱۳۹۶/۷/۱۲

ترجمه

[تا] برای شما کارهایتان اصلاح کند و گناهانتان را بر شما ببخشاید و هر کس خدا و رسولش را فرمان بَرَد قطعا به رستگاری عظیمی نائل آمده است.

حدیث

۱) از امام صادق ع در مورد این آیه روایت شده است:

---

[1] . و حدثنی الحسین بن محمد السینی قال قرأت علی ظهر کتاب ...

[2] . و من طریف ما رووه فی المعنی الموصوف ما هو موجود فی خزانة الکتب بالرباط المعروف بتربة الاختلاطیة بالجانب الغربی من بغداد فی ورقة من رق ملصقة بآخره کتاب أعلام الرسول تألیف المأمون من خلفاء بنی العباس و تاریخ الکتاب المذکور شوال سنة إحدی و خمسین و مائتین ما نسخته عن الحکم بن مروان عن جبیر بن حبیب قال

«و هر کس خدا و رسولش را فرمان بَرَد» در ولایت علی ع و امامان پس از وی «قطعا به رستگاری عظیمی نائل آمده است» به خدا سوگند که این گونه نازل شده است.

تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۸؛ الکافی، ج۱، ص۴۱۴؛ مناقب آل أبی طالب، ج۳، ص۱۰۶؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص۴۵۹[1]

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ ع مِنْ بَعْدِهِ «فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً» هَكَذَا نَزَلَتْ وَ اللَّهِ.

۲) رسول اکرم ص در فرازی از خطبه روز غدیر، پس از برشمردن برخی از فضائل امیرالمومنین ع فرمودند:

ای مردم! فضایل علی بن ابی‌طالب نزد خدا و آنچه که در قرآن کریم در این مورد نازل شده است بیش از آن است که در یک مقام بتوان همه را برشمرد؛ پس هرکس شما را بدانها خبر داد و آنها را به شما شناساند تصدیقش کنید.

ای مردم «هر کس فرمان بَرَد خدا و رسولش» و علی ع و امامانی را برایتان بازگو کردم «قطعا به رستگاری عظیمی نائل آمده» (احزاب/۷۱)

ای مردم! کسانی که در بیعت با او و پذیرش سرپرستی و سلام دادن به او به عنوان امیرالمومنین سبقت گیرند «آنان‌اند که رستگاران‌اند»

الإحتجاج (للطبرسی)، ج۱، ص: ۶۶؛ روضة الواعظین (فتال نیشابوری م۵۰۸)، ج۱، ص۹۹؛ الیقین باختصاص مولانا علی ع بإمرة المؤمنین (سید بن طاووس)، ص۳۶۰؛ العدد القویة لدفع المخاوف الیومیة (رضی‌الدین حلی م۷۰۳)، ص۱۸۲

حَدَّثَنِي السَّيِّدُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ أَبُو جَعْفَرٍ مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي حَرْبٍ الْحُسَيْنِيُّ الْمَرْعَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الشَّيْخِ السَّعِيدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ السَّعِيدُ الْوَالِدُ أَبُو جَعْفَرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ السُّورِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ مِنْ وُلْدِ الْأَفْطَسِ وَ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ وَ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ جَمِيعاً عَنْ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ

حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الْمَدِينَةِ ... فَلَمَّا بَلَغَ غَدِيرَ خُمٍّ قَبْلَ الْجُحْفَةِ بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع ... وَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوْقَ تِلْكَ الْأَحْجَارِ وَ قَالَ ص الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ...

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ أَنْزَلَهَا فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَ عَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ «مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» وَ عَلِيّاً وَ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ «فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً» مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ وَ مُوَالَاتِهِ وَ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ «أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ»

---

[1] . سند و متن روایتش اندکی متفاوت است: رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ [عن علیٍّ] بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً.

۳) حارث اعور روایت می‌کند که امیرالمومنین ع یکبار بعد از نماز عصر خطبه بسیار عالی‌ای در مباحث توحیدی ایراد کردند که من آن را نوشتم. در پایان این خطبه آمده است:

و شهادت می‌دهم که خدایی جز الله نیست و حضرت محمد بنده و فرستاده اوست که او را بحق به نبوت برانگیخت و دلیل بر او شد و وی را راهنمایی فرمود؛ پس به وسیله او راه را از بیراهه نشان داد و ما را از جهالت رهانید؛ پس «هر کس خدا و رسولش را فرمان بَرَد قطعا به رستگاری عظیمی نائل آمده» (احزاب/۷۱) و ثواب فراوانی به دست آورده است؛ و هرکس خدا و رسولش را عصیان کند «به خسران آشکاری مبتلا گردیده» (نساء/۱۱۹) و مستوجب عذابی دردناک شده است.

پس با پای‌بندی بدانچه از شنیدن و اطاعت کردن و خیرخواهی خالصانه و همکاری نیکو بر شما واجب گردیده، راه رستگاری را بپویید؛ و خویشتن را بر ماندن در راه مستقیم و دوری از امور ناپسند ملزم کنید؛ و حق را بین خود مبادله نمایید [= همدیگر را به رعایت حق دعوت کنید] و در انجام آن همکاری داشته باشید؛ و دستان فرد ظالم نادان را بگیرید و امر به معروف و نهی از منکر کنید؛ و فضیلت صاحبان فضیلت را به رسمیت بشناسید؛

خداوند ما و شما را در مسیر هدایت حفظ کند و ما و شما را بر تقوی ثابت‌قدم گرداند و برای خودم و شما به درگاه الهی استغفار می‌کنم.

الکافی، ج۱، ص۱۴۱-۱۴۲؛ التوحید (للصدوق)، ص۳۳-۳۴

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ صِفَتِهِ وَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ أَ وَ مَا حَفِظْتَهَا قَالَ قَدْ كَتَبْتُهَا فَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ...[1]

[1] . لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً وَ لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلًا وَ لَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا الَّذِي لَيْسَتْ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ وَ لَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَةٌ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ وَ لَا يَتَعَاوَرُهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ لَا يُوصَفُ بِأَيْنٍ وَ لَا بِمَ وَ لَا مَكَانٍ الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَ ظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرَى فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَ لَا بِبَعْضٍ بَلْ وَصَفَتْهُ بِفِعَالِهِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ لَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِطْرَتَهُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ هُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ الَّذِي نَأَى مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبَادَتِهِ وَ أَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ وَ قَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَ بِمَنِّهِ نَجَا مَنْ نَجَا وَ لِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَ مُعِيداً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ افْتَتَحَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَ خَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَ مَحَلَّ الْآخِرَةِ «۳» بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ فَقَالَ وَ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِيَاءِ بِلَا تَجْسِيدٍ وَ الْمُرْتَدِي بِالْجَلَالِ بِلَا تَمْثِيلٍ وَ الْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِغَيْرِ زَوَالٍ وَ الْمُتَعَالِي عَلَى الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ مِنْهُمْ وَ لَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَى حَدِّهِ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرَهُ وَ صَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ وَ تَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ وَ انْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَ عِزَّتِهِ وَ كَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ وَ قَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ الظَّاهِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ وَ الْمُشَاهِدِ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا لَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ وَ لَا تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْأَشْبَاحِ كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ

وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً دَالًّا عَلَيْهِ وَ هَادِياً إِلَيْهِ فَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ اسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً وَ نَالَ ثَوَاباً جَزِيلًا وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً وَ اسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً فَأَنْجِعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ وَ حُسْنِ الْمُؤَازَرَةِ وَ أَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَ هَجْرِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ وَ تعاطوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَ تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ وَ خُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهُدَى وَ ثَبَّتَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ.

تدبر

۱) «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً؛ يصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

کسی که با در پیش گرفتن مسیر تقوا، مدار سخن گفتن خود را استوار سازد و از کذب و لغو و آزار دوری نماید، کارهایش اصلاح و گناهانش بخشیده می‌شود.

اما چرا و چگونه؟

الف. وقتی نفس آدمی به رعایت قول سدید (یعنی پرهیز از کذب و لغو و فسادانگیزی در مقام سخن) عادت کرد بتدریج طبیعت او از هرگونه زشتی و لغو و فسادی منقطع می‌گردد و اعمال انسان صالح می‌شود؛ و کم‌کم وقتی نفس بر خوبی مداومت کرد از عمری که قبلا در گناهان صرف نموده پشیمان می‌گردد که این پشیمانی توبه است و مغفرت گناهان را در پی دارد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۷)

ب. می‌توان گناهان را در یک تقسیم کلی به دو دسته گناهان زبانی و غیر زبانی تقسیم کرد. رعایت قول سدید اولا به معنای اجتناب از همه گناهان زبانی (از جمله دروغ گفتن) است؛ و ثانیا چون ارتباطات انسانی مهمترین رکن زندگی هرکس را تشکیل می‌دهد و قرار است که انسان دروغ نگوید، ناچار می‌شود از هر گناه غیر زبانی‌ای هم خودداری کند.

بدین سان، رعایت «قول سدید» عملا همه کارهای انسان را اصلاح و گناهان وی را مشمول مغفرت می‌گرداند.

ج. انسانیت انسان در گروی بهره‌مندی از زبان است و اگر کسی زبانش را حفظ کند همه چیزش درست می‌شود. (توضیح در تدبر۳)

د. ...

۲) «مَنْ يطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً»

وَ تَمَكَّنَ فِيهِمْ طَاعَتُهُ نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا وَ نَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا وَ نَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَ نَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنَّا

اگر کسی خدا را به خدایی قبول داشته باشد (خدا کسی است که عالم مطلق و خیر محض است) و رسولش را هم واقعا فرستاده او بداند، تردید نمی‌کند که اطاعت از خدا و رسول است که واقعا نهایت رستگاری و سعادت ممکن را برای انسان به ارمغان خواهد آورد.

۳) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً ... وَ مَنْ یطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظیماً»

از اینکه تنها دستور به تقوا و قول سدید داد و بلافاصله فرمود «کسی که خدا و رسولش را اطاعت کند ...» می‌توان نتیجه گرفت: مهمترین محور اطاعت از خدا و رسول، همین تقوا و رعایت قول سدید است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

اگر برخورداری از فرهنگ و تمدن را مهمترین عامل تمایز انسان از حیوان بدانیم، تردیدی نیست که مهمترین چیزی که امکان بهره‌مندی از فرهنگ‌های گوناگون و بلکه امکان رشد فرهنگها را ایجاد کرده بهره‌مندی انسان از زبان (سخن و کلام) است؛ و همین ویژگی انسان، عامل تمایز اصلی او از سایر موجودات است؛ چنانکه خداوند هنگامی که می‌خواهد لیاقت انسان برای مقام خلیفةاللهی را مطرح سازد، مساله تعلیم اسماء را پیش می‌کشد (توضیح در جلسه۲۲۱، تدبر۳ http://yekaye.ir/baqare-2-31/) ویا در جای دیگر، پس از اشاره به خلقت انسان، مهمترین ویژگی او را آموختن بیان می‌شمرد (خَلَقَ الْإِنْسان عَلَّمَهُ الْبَیان؛ الرحمن/۳-۴) و تمام علمی که به بشر گرفته را مدیون توان استفاده وی از قلم می‌شمرد (الَّذی عَلَّمَ بِالْقَلَم؛ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَم؛ علق/۴-۵) (به مطالب بیان شده در جلسه۴۳، تدبرهای۱ و۴ http://yekaye.ir/al-alaq-96-4/[1] و جلسه ۴۵، تدبر۵ http://yekaye.ir/al-alaq-96-5/ توجه شود[2])

---

[1] . تدبر۱ چنین بود: بنیاد علم انسانی، بر اساس قلم است: تفاوت انسان با سایر موجودات در این است که انسان ادراکاتش منحصر در غریزه نیست، بنابراین فرهنگ و تمدن دارد؛ و فرهنگ و تمدن داشتن در صورتی ممکن می‌شود که انسانها بتوانند دانش خود را بدون حضور فیزیکی منتقل کنند و این کار عظیمی است که «قلم» انجام می‌دهد.

تدبر ۴ چنین بود: اگر به این تفاوت انسان به سایر موجودات توجه شود، معلوم می‌شود که برخلاف نظر آنتروپولوژیست‌ها (انسان‌شناسان، مردم‌شناسان)، اولین انسان، «انسان ماهر» و «انسان شکارچی» (حدود ۲ میلیون سال قبل) یا «انسان جاوه» (حدود ۱ میلیون سال قبل) و حتی «نئوآندرتال» (حدود ۱۵۰ تا ۳۵ هزار سال قبل) نبوده؛ آن موجودات، اگرچه ظاهری همچون انسان داشتند اما «آدم» نبودند؛ آنچه مربوط به «ما قبل تاریخ» است، انسان نیست؛ انسان از زمانی انسان شد که خدا با «قلم» به او آموزش داد و او توانست فرهنگ خود را منتقل کند و تمدن ایجاد کند؛ لذا حضرت آدم، نه غارنشین بود، نه شکارچی، نه ...؛ همه اینها موجوداتی قبل از آدم‌اند؛ اگرچه بدنی کاملا شبیه انسان داشته باشند (در جلسه قبل اشاره شد که اشکال تلقی داروینی از انسان این است که روح را نادیده می‌گیرد و فقط بر اساس بدن حکم می‌کند).

[2] . تدبر مذکور چنین بود: بسیاری از ما علم حقیقی را در کشف و شهودی جستجو می‌کنیم که راهش از جنس عمل کردن است. دنبال این هستیم که کسی دائما به ما بگوید «چنین و چنان بکن» اما قرآن وقتی می‌خواهد از تعلیم الهی به انسان سخن بگوید، ابتدا نام قلم را می‌آورد. شاید یکی از علل کم‌اعتنایی ما به «مطالعه جدی قرآن»، این است که: نقش «معرفت حاصل از عمل» را مهم‌تر از «معرفت حاصل از قلم» می‌دانیم، ولو آن قلم، قلم الهی باشد! البته باید بدانچه می‌دانیم عمل کنیم و از خدا طلب فهم کنیم (حدیث ۱) تا توان بهره‌گیری‌مان از قرآن هم بالا رود؛ اما آیا به جای اهتمام به مرشد و حکیم، نباید جدی‌تر سراغ قلم و نوشته (قرآن کریم) برویم؟!

پس اگر کسی بتواند این عامل ممیزه انسانی را درست و آن گونه که شاید و باید استفاده کند، همه کارهایش رو به راه می‌گردد و این چنان زندگی وی را تحت‌الشعاع قرار می‌دهد که اندک گناهان دیگری که ممکن است از وی سر بزند را هم مشمول مغفرت می‌گرداند.

۴) «قُولُوا قَوْلاً سَدیداً؛ یصْلِحْ لَکُمْ أَعْمالَکُمْ وَ یغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ»

مسیر رشد و صلاح یک اجتماع را می‌توان از روی سلامت و صحت شیوه بیان در آن اجتماع، تخمین زد. (ایستاده در باد، ص۵۳۱)

شاید بدین جهت بوده است که مطابق برخی روایات، پیامبر در هر منبری که می‌رفت این آیات را بر مردم می‌خواند. (جلسه قبل، حدیث۵)

جایگاه اساسی قول سدید در حفظ جامعه دینی از نفاق

محور مباحث این سوره هشداری بود به پرهیز از اطاعت کافر و منافق، و ضرورت پیروی از وحی (= خدا و رسول)؛ و در موارد مختلف نشان دادیم که حقیقتِ این پیروی، پیروی از منطق آنهاست؛ و منطق کافر و منافق، منطقی است که بر هوا و هوس و دلخواه‌های شخصی و گروهی و ... مبتنی است نه بر «قول سدید».

پس کسی که مبنای زندگی خود را «قول سدید» قرار دهد، کسی است که دیگر از منطق کافر و منافق پیروی نخواهد کرد، بلکه تنها و تنها منطق خدا و رسولش را پیروی می‌کند؛ و بدین ترتیب می‌توان این دو آیه را جمع‌بندی کل سوره دانست که یاد می‌دهد برای اینکه به پیروی از منطق کافر و منافق مبتلا نشویم و زندگی‌مان بر اساس اطاعت خدا و رسولش سامان یابد چه باید کرد:

باید دائما از خود مراقبت کنیم (تقوا یعنی خودنگهداری) و در مسیر زندگی کاملا در سخن گفتن (تحلیل کردن و بر اساس آن تحلیل‌ها عمل نمودن) بر اساس «قول سدید» حرکت کنیم.

۵) «یا أیهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدیداً ... وَ مَنْ یطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظیماً»

عبارتِ «هر کس خدا و رسولش را فرمان بَرَد قطعا به رستگاری عظیمی نائل آمده است» درواقع خاتمه‌بخش حقیقی این سوره است (و دو آیه بعدی هم صرفا متمم همین نکته است) چرا که اطاعت از خدا و رسول مشتمل بر تمامی احکامی است که در این سوره بیان شد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۴۸)

۵۶۰) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۲ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ۱۳۹۶/۷/۱۳

ترجمه

ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه‌ها عرضه کردیم، پس ابا کردند از اینکه آن را بردارند [= برعهده گیرند] و از آن نگران شدند و انسان آن را برداشت؛ حقّاً که او ستمکار و نادان بود.

نکات ترجمه

«فَأَبَيْنَ» = فـ + «أبين»

«أبين» فعل ماضی از ماده «أبی» در صیغه جمع مونث غایب می‌باشد (وزن فَعَلنَ)؛ و قبلا توضیح داده شد که ماده «ابی» به معنای امتناع شدید و سر باز زدن از انجام کاری است (ابا کردن).

جلسه ۲۰۵ http://yekaye.ir/al-furqan-025-50/

«أَشْفَقْنَ»

«أَشْفَقْنَ» فعل ماضی باب إفعال در صیغه جمع مونث غایب از ماده «شفق» است؛ و قبلا توضیح داده شد که ماده «شفق» را به معنای «عنایت کردن آمیخته با ترس»، و «إشفاق» را رقت ورزیدن و حذر کردن دانسته‌اند که وقتی با حرف «من» متعدی می‌شود معنای «ترس» در آن غلبه دارد.

جلسه۲۹۸ http://yekaye.ir/al-maaarij-70-27/

«الْإِنْسان»

«انسان» را برخی از ماده «أنس» دانسته‌اند که در اصل به معنای ظهور و آشکار شدنی است که همراه با آرامش باشد و گفته‌اند در مقابل «جنیان»، به «إنسان» «إنس» می‌گویند، چون آنها مخفی‌اند و نمی‌شود با آنها مأنوس شد و احساس آرامش کرد؛ اما انسان آشکار است و می‌توان با او أنس گرفت.

جلسه۵۴۲ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-53/

و برخی هم «انسان» را از ماده «نسی» دانسته‌اند که به معنای فراموشی است.

جلسه۹۴ http://yekaye.ir/ta-ha-020-115/

«ظَلُوماً»

«ظلوم» صیغه مبالغه از ماده «ظلم» است و قبلا توضیح داده شد که اصل این ماده بر دو معنا دلالت می‌کند: یکی ظلمت و تاریکی در مقابل نور و روشنایی؛ و دیگری قرار دادن چیزی در غیر جایگاه اصلی خود، که ظلم و ستم از این معنای دوم است.

جلسه۳۱۵ http://yekaye.ir/al-hajj-22-10/

«جَهُولاً»

«جهول» صیغه مبالغه از ماده «جهل» است که قبلا توضیح داده شد که عموما این ماده را مقطه مقابل «علم» و به معنای «نادانی» دانسته‌اند ولی برخی گفته‌اند «جهل» در سه مورد به کار می‌رود: فقدان علم، اعتقاد برخلاف واقعیت، و انجام کاری برخلاف آنچه سزاوار است؛ و برخی هم معتقدند که این ماده در اصل در دو معنا به کار می‌رفته است. یکی همین معنای نقطه مقابل علم است و دیگری به معنای «سبکی» (خفت) و «اضطراب».

جلسه۵۲۳ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-33/

حدیث

۱) زندیقی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و سوالات و اشکالاتی را در مورد قرآن کریم مطرح می‌کند.[۱] از جمله اینکه می‌گوید: و چنین یافتم که می‌فرماید «ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه‌ها عرضه کردیم، پس ابا کردند از اینکه آن را بردارند [= برعهده گیرند] و از آن نگران شدند و انسان آن را برداشت؛ حقّاً که او ستمکار و نادان بود» این امانت چیست و این انسان کیست؟ در حالی که از صفات خداوند عزیز علیم این نیست که امر را بر بندگانش مشتبه گرداند؟!

امیرالمومنین ع فرمودند: ... و اما امانتی که از آن یاد کردی؛ پس آن امانتی است که واجب و جایز نیست که جز در پیامبران و جانشینان ایشان باشد، چرا که خداوند آنان را بر آفریده‌های خود امانتدار قرار دارد و حجت‌های روز زمینش گرداند؛ پس سامری و هرکس که دور او جمع شد و هر کافری که در غیاب حضرت موسی ع وی را در گوساله‌پرستی یاری کرد، این پست‌فطرتان، هیچگاه نتوانستند از عهده انتساب جایگاه حضرت موسی به خود و برداشتن آن امانتی را که تنها سزاوار کسانی بود که از هر رجس و پلیدی‌ای پاک‌اند، برآیند؛ و تنها بار گناهش را برداشتند و نیز بار گناه هر کس از ظالمان و یارانشان که آن راه را پیمود؛ و به همین جهت است که پیامبر ص فرمود: هرکه سنت و شیوه حقی را رایج سازد برایش اجر آن و نیز اجر هرکس که تا روز قیامت بدان عمل کند خواهد بود [و نیز اگر سنت بدی را پایه‌ریزی کند ...] و برای این سخن پیامبر ص شاهدی در کتاب خدا وجود دارد و آن این سخن خداوند عز و جل است که بعد از ذکر داستان کشته شدن هابیل توسط قابیل می‌فرماید «و از این روی بر بنی‌اسرائیل مقرر داشتیم که هر کس کسی را – جز به قصاص، یا [به کیفر] فسادی در زمین– بکشد، چنان است که گویی همه مردم را کشته باشد. و هر کس کسی را زنده بدارد، چنان است که گویی تمام مردم را زنده

---

[۱] . فرازهایی از این روایت در جلسات زیر گذشت:

جلسه۸۶، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-araf-007-008/؛

جلسه۱۳۲، حدیث۵ http://yekaye.ir/yunus-010-007/؛

جلسه۱۹۳، حدیث۲ http://yekaye.ir/fussilat-041-21/؛

جلسه۲۳۴، تدبر۲ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-14/؛

جلسه۳۸۱، حدیث۲ http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/؛ و

جلسه۴۱۴، حدیث۴ http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-107/؛

جلسه۴۳۰، حدیث۲ http://yekaye.ir/al-ahzab-33-11/

جلسه۴۵۵، حدیث۳ http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-10/

داشته است» (مائده/۳۲) و «زنده کردن» در اینجا تاویلی در باطن دارد غیر از معنای ظاهریش؛ و آن همان هدایت کردن است زیرا هدایت حیات ابدی است و کسی را که خدا زنده بخواند هرگز نمی‌میرد؛ بلکه تنها از سرای رنج و سختی به سرای راحتی و لطف الهی جابجا می‌شود.

الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج۱، ص۲۴۱ و ۲۴۵ و ۲۵۱

جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٍّ ع وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِی الْقُرْآنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِی دِینِکُمْ فَقَالَ لَهُ ع وَ مَا هُوَ؟

قال ... وَ أَجِدُهُ یَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا» فَمَا هَذِهِ الْأَمَانَةُ وَ مَنْ هَذَا الْإِنْسَانُ وَ لَیْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ التَّلْبِیسُ عَلَی عِبَادِهِ ...

فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع ... أَمَّا الْأَمَانَةُ الَّتِی ذَکَرْتَهَا فَهِیَ الْأَمَانَةُ الَّتِی لَا تَجِبُ وَ لَا تَجُوزُ أَنْ تَکُونَ إِلَّا فِی الْأَنْبِیَاءِ وَ أَوْصِیَائِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ائْتَمَنَهُمْ عَلَی خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَجاً فِی أَرْضِهِ و السامری [فَبالسَّامِری] وَ مَنِ أجمع [اجْتَمَعَ] مَعَهُ وَ أَعَانَهُ مِنَ الْکُفَّارِ عَلَی عِبَادَةِ الْعِجْلِ عِنْدَ غَیْبَةِ مُوسَی مَا تَمَّ انْتِحَالُ مَحَلِّ مُوسَی مِنَ الطَّغَامِ وَ الِاحْتِمَالُ لِتِلْکَ الْأَمَانَةِ الَّتِی لَا یَنْبَغِی إِلَّا لِطَاهِرٍ مِنَ الرِّجْسِ فَاحْتَمَلَ وِزْرَهَا وَ وِزْرَ مَنْ سَلَکَ سَبِیلَهُ مِنَ الظَّالِمِینَ وَ أَعْوَانِهِمْ وَ لِذَلِکَ قَالَ النَّبِیُّ ص وَ مَنِ اسْتَنَّ سُنَّةَ حَقٍّ کَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ لِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ النَّبِیِّ ص شَاهِدٌ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی قِصَّةِ قَابِیلَ قَاتِلِ أَخِیهِ «مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً» وَ لِلْإِحْیَاءِ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ تَأْوِیلٌ فِی الْبَاطِنِ لَیْسَ کَظَاهِرِهِ وَ هُوَ مَنْ هَدَاهَا لِأَنَّ الْهِدَایَةَ هِیَ حَیَاةُ الْأَبَدِ وَ مَنْ سَمَّاهُ اللَّهُ حَیّاً لَمْ یَمُتْ أَبَداً إِنَّمَا یَنْقُلُهُ مِنْ دَارِ مِحْنَةٍ إِلَی دَارِ رَاحَةٍ وَ مِنْحَةٍ...

۲) از امام صادق ع روایت شده است

– اینکه خداوند می‌فرماید: «ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه‌ها عرضه کردیم، پس ابا کردند از اینکه آن را بردارند [= برعهده گیرند] و از آن نگران شدند و انسان آن را برداشت؛ حقّاً که او ستمکار و نادان بود» منظور همان ولایت علی بن ابی‌طالب است.

بصائر الدرجات، ج۱، ص۷۶؛ الکافی، ج۱، ص۴۱۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَکَمِ بْنِ مِسْکِینٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا» قَالَ هِیَ وَلَایَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع.

– از امام رضا ع در مورد آیه «ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه‌ها عرضه کردیم، پس ابا کردند از اینکه آن را بردارند [= برعهده گیرند]...» سوال شد فرمودند: امانت همان ولایت [= مقام امامت] است، پس هر کس بناحق آن را ادعا کند قطعا کفر ورزیده است.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۱، ص۳۰۶؛ معانی الأخبار، ص۱۱۰

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها» فَقَالَ الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ مَنِ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ.

– و ابوبصیر هم درباره همین آیه از امام صادق ع سوال می‌کند. ایشان می‌فرمایند: امامت همان ولایت است و «انسان» همان ابوالشرور [پدر بدی‌ها] منافق است.

معانی الأخبار، ص۱۱۰

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ– إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا قَالَ الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ.[1]

۳) ابوبصیر می‌گوید از امام صادق ع پرسیدم: خارج شدن حضرت آدم ع از بهشت چگونه بود؟

فرمودند: هنگامی که حضرت آدم ع با حوا ازدواج کرد خداوند متعال به او وحی کرد: آدم! نعمتم بر خودت را به یاد داشته باش که همانا من تو را این گونه بی‌سابقه پدید آوردم و به مشیت خود تو را به صورت بشری سر و سامان دادم و از روحم در تو دمیدم و فرشتگانم را به سجده بر تو واداشتم و تو را بر دوش آنان سوار کردم و خطیب آنان ساختم و زبانت را به همه زبانها گویا کردم و همه اینها را مایه شرافت و افتخار تو قرار دادم؛ و این ابلیس لعین است که از درگاهم راندم و لعنتش کردم هنگامی که از سجده بر تو خودداری کرد و تو را برای کنیزم [= حواء] مایه کرامت قرار دادم و کنیزم را برای تو نعمتی قرار دادم که هیچ نعمتی گرامی‌تر از همسر شایسته نیست، که وقتی به او می‌نگری شاد می‌شوی؛ و هزار سال پیش از اینکه شما را بیافرینم سرای حیات [ادبی] را برایتان آفریدم، تا به عهد و امانت من در آن وارد شوید.

و خداوند متعال این امانت را بر آسمانها و زمین و همه فرشتگان عرضه کرده بود و آن این بود که در نیکوکاری همراهی و از بدی دوری کنند. آنان از قبول آن خودداری کردند و آن را بر آدم عرضه کرد و او پذیرفت و فرشتگان از جرات آدم بر قبول این امانت تعجب کردند و خداوند می فرماید «ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه‌ها عرضه کردیم، پس ابا کردند از اینکه آن را بردارند [= برعهده گیرند] و از آن نگران شدند و انسان آن را برداشت؛ حقّاً که او ستمکار و نادان بود» و فاصله پذیرش امانت توسط آدم و عصیان کردن پروردگارش به اندازه فاصله بین ظهر و عصر بود...

البرهان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص۳۴۸ (تحفة الإخوان، ص۶۷ «مخطوط».)

---

[1] . حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ قَالَ الْوَلَايَةُ أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا كُفْراً بِهَا وَ عِنَاداً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ وَ الْإِنْسَانُ الَّذِي حَمَلَهَا أَبُو فُلَانٍ. (بصائر الدرجات، ج۱، ص۷۶)

و عنه: قال أبو بصير: أخبرنی کیف کان خروج آدم (علیه السلام) من الجنة؟

فقال الصادق (علیه السلام): «لما تزوج آدم (علیه السلام) بحواء أوحی الله تعالی إلیه: یا آدم، أن اذکر نعمتی علیک، فإنی جعلتک بدیع فطرتی، و سویتک بشرا علی مشیئتی، و نفخت فیک من روحی، و أسجدت لک ملائکتی، و حملتک علی أکتافهم، و جعلتک خطیبهم، و أطلقت لسانک بجمیع اللغات، و جعلت ذلک کله شرفا لک و فخرا، و هذا إبلیس اللعین قد أبلسته و لعنته حین أبی أن یسجد لک و قد خلقتک کرامة لأمتی، و خلقت أمتی نعمة لک، و ما نعمة أکرم من زوجة صالحة، تسرک إذا نظرت إلیها، و قد بنیت لکما دار الحیوان من قبل أن أخلقکما بألف عام، علی أن تدخلاها بعهدی و أمانتی.

و کان الله تعالی عرض هذه الأمانة علی السماوات و الأرضین، و علی الملائکة جمیعا، و هی أن تکافئوا علی الإحسان، و تعدلوا عن الإساءة. فأبوا عن قبولها، فعرضها علی آدم (علیه السلام)، فتقبلها، فتعجبت الملائکة من جرأة آدم (علیه السلام) فی قبول الأمانة، یقول الله تعالی: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا و ما کان بین أن قبل الأمانة آدم و بین أن عصی ربه إلا کما بین الظهر و العصر،...[1]

---

[1] . این دو روایت نیز درباره عرضه عمومی امانت قابل توجه است:

فُرَاتٌ [قَالَ حَدَّثَنِی] عَلِیُّ بْنُ عَتَّابٍ مُعَنْعَناً عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ [بِنْتِ مُحَمَّدٍ] ع؛ و فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ مُعَنْعَناً [عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَیْبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ] عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ فَاطِمَةَ [بِنْتِ مُحَمَّدٍ ع] قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا عُرِجَ بِی إِلَی السَّمَاءِ فَصِرْتُ إِلَی سِدْرَةِ الْمُنْتَهَی فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی فَرَأَیْتُهُ بِقَلْبِی وَ لَمْ أَرَهُ بِعَیْنِی سَمِعْتُ الْأَذَانَ مَثْنَی مَثْنَی وَ الْإِقَامَةَ وَتْراً وَتْراً وَ سَمِعْتُ مُنَادِیاً یُنَادِی یَا مَلَائِکَتِی وَ سُکَّانَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ حَمَلَةَ عَرْشِی اشْهَدُوا [لِی] أَنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِی لَا شَرِیکَ لِی قَالُوا شَهِدْنَا وَ أَقْرَرْنَا قَالَ اشْهَدُوا [لِی] یَا مَلَائِکَتِی وَ سُکَّانَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ حَمَلَةَ عَرْشِی بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِی وَ رَسُولِی قَالُوا شَهِدْنَا وَ أَقْرَرْنَا قَالَ وَ اشْهَدُوا یَا مَلَائِکَتِی وَ سُکَّانَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ حَمَلَةَ عَرْشِی بِأَنَّ عَلِیّاً وَلِیِّی وَ وَلِیُّ رَسُولِی وَ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ [بَعْدَ رَسُولِی] قَالُوا شَهِدْنَا وَ أَقْرَرْنَا قَالَ عَبَّادُ بْنُ صُهَیْبٍ قَالَ جَعْفَرُ [بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع] وَ کَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَکَرَ هَذَا الْحَدِیثَ قَالَ إِنَّا لَنَجِدُهُ فِی کِتَابِ اللَّهِ تَعَالَی إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ مَا اسْتَوْدَعَهُمْ دِینَاراً وَ لَا دِرْهَماً وَ لَا کَنْزاً مِنْ کُنُوزِ الْأَرْضِ وَ لَکِنَّهُ أَوْحَی [اللَّهُ تَعَالَی] إِلَی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ ع أَنِّی مُخَلِّفٌ فِیکِ الذُّرِّیَّةَ ذُرِّیَّةَ مُحَمَّدٍ ص فَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ بِهِمْ إِذَا دَعَوْکِ فَأَجِیبِیهِمْ وَ إِذَا آوَوْکِ فَآوِیهِمْ وَ أَوْحَی إِلَی الْجِبَالِ أَنْ دَعَوْکِ فَأَجِیبِیهِمْ وَ أَطِیعِی فَأَشْفَقَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ مِمَّا سَأَلَهَا اللَّهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُمْ وَ مِمَّا حَمَّلَهَا فَأَشْفَقْنَ مِنْ ذَلِکَ فَسَأَلَ [فَسَأَلَا] اللَّهَ أَلَّا طَاقَةَ لَهُمْ بِذَلِکَ مَخَافَةَ أَنْ یَغْفُلُوا عَنِ الطَّاعَةِ فَحَمَّلَهَا بَنِی آدَمَ فَحَمَلَهَا [قَالَ عَبَّادٌ قَالَ جَعْفَرٌ وَ اللَّهِ مَا وَفَوْا بِمَا حَمَلُوا [حمّلهم] مِنْ طَاعَتِهِمْ]. (تفسیر فرات الکوفی، ص۳۴۳ و ۴۵۳)

أَبُو بَکْرٍ الشِّیرَازِیُّ فِی نُزُولِ الْقُرْآنِ فِی شَأْنِ عَلِیٍّ ع بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّةِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَرَضَ اللَّهُ أَمَانَتِی عَلَی السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَقُلْنَ رَبَّنَا لَا تُحَمِّلْنَا بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ لَکِنَّا نَحْمِلُهَا بِلَا ثَوَابٍ وَ لَا عِقَابٍ وَ إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَمَانَتِی وَ وَلَایَتِی عَلَی الطُّیُورِ فَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهَا الْبُزَاةُ الْبِیضُ وَ الْقَنَابِرُ وَ أَوَّلُ مَنْ جَحَدَهَا الْبُومُ وَ الْعَنْقَاءُ فَلَعَنَهُمَا اللَّهُ تَعَالَی مِنْ بَیْنِ الطُّیُورِ فَأَمَّا الْبُومُ فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَظْهَرَ بِالنَّهَارِ لِبُغْضِ الطَّیْرِ لَهَا وَ أَمَّا الْعَنْقَاءُ فَغَابَتْ فِی الْبِحَارِ لَا تُرَی وَ إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَمَانَتِی عَلَی الْأَرَضِینَ فَکُلُّ بُقْعَةٍ آمَنَتْ بِوَلَایَتِی جَعَلَهَا طَیِّبَةً زَکِیَّةً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا وَ ثَمَرَهَا حُلْواً عَذْباً وَ جَعَلَ مَاءَهَا زُلَالًا وَ کُلُّ بُقْعَةٍ جَحَدَتْ إِمَامَتِی وَ أَنْکَرَتْ وَلَایَتِی جَعَلَهَا سَبِخاً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا مُرّاً عَلْقَماً وَ جَعَلَ ثَمَرَهَا الْعَوْسَجَ وَ الْحَنْظَلَ وَ جَعَلَ مَاءَهَا مِلْحاً أُجَاجاً ثُمَّ قَالَ وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ یَعْنِی أُمَّتَکَ یَا مُحَمَّدُ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ إِمَامَتَهُ بِمَا فِیهَا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً لِنَفْسِهِ جَهُولًا لِأَمْرِ رَبِّهِ مَنْ لَمْ یُؤَدِّهَا بِحَقِّهَا فَهُوَ ظَلُومٌ غَشُومٌ. (مناقب آل أبی طالب علیهم السلام (لابن شهرآشوب)، ج۲، ص۳۱۴)

شیخ صدوق در معانی الأخبار، ص۱۱۰-۱۰۹ از امام صادق ع در شرح این آیه حدیثی طولانی روایت کرده است که چگونه این امانت، ولایت اهل بیت ع بوده است و چگونه این از ابتدای خلقت بر عالمیان عرضه شده و همان ابتدای خلقت آدم و حوا نیز بر آن دو عرضه شده است که متن کامل این روایت قبلا در دو قسمت در دو جلسه گذشت و از طریق لینکهای زیر می توانید بدانجا مراجعه کنید و مجددا تکرار نمی شود:

جلسه۲۳۹، حدیث۲ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-19/ [1]

---

[1] . همانا خداوند تبارک و تعالی روح‌ها را دو هزار سال قبل از جسم‌ها آفرید، و برترین و شریف‌ترین آنها را ارواح [حضرات معصومین:] محمد ص و علی ع و فاطمه س و حسن ع و حسین ع و ائمه ی پس از ایشان، قرار داد، پس آنها را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه کرد، و نورشان آن را فراگرفت، پس خداوند تبارک و تعالی به آسمانها و زمین و کوهها فرمود: اینها دوستان و اولیاء و حجت‌های من بر مخلوقاتم و امامانِ آفریدگانم هستند، مخلوقی نیافریده‌ام که نزد من دوست‌داشتنی‌تر از آنها باشد؛ بهشتم را برای کسی آفریدم که تولای آنها را داشته باشد و آتشم را برای کسی آفریدم که مخالف و دشمن آنها باشد؛ هرکه جایگاه آنها نسبت به من و موقعیتشان از عظمت مرا ادعا کند [یعنی ادعا کند وی جایگاهی دارد که خدا برای آنها قرار داده است] «او را چنان عذاب کنم که هیچ یک از جهانیان را آن گونه عذاب نکنم» (مائده/۱۱۵)؛ و چنین کسی را همراه با مشرکان در پست‌ترین موقعیت جهنمم قرار می‌دهم؛ و کسی که به ولایت آنها اعتراف کند و در قبال جایگاه آنها نسبت به من و موقعیتشان از عظمت من ادعایی نداشته باشد، او را همراه ایشان در باغهای بهشت‌هایم جای می‌دهم و و نزد من «برای آنهاست هرآنچه اراده کنند» (ق/۳۵) و کرامتم را بر آنها جاری سازم و همسایگی خود را بر آنها حلال گردانم و شفاعت آنها را در مورد گناهکاران از بندگانم بپذیرم؛ پس ولایت آنها امانتی نزد خلائقم است؛ پس کدام از شما حاضر است که این بار را با همه سنگینی‌اش به دوش کشد و آن را در قبال آنچه من اختیار کرده‌ام ادعا کند؟ پس آسمانها و زمین و کوهها عقب کشیدند از اینکه آن را بر دوش کشند و از ادعای جایگاه آنان و موقعیتشان در قبال عظمت خداوند، ترسیدند. (احزاب/۷۲)

پس هنگامی که خداوند آدم و همسرش را در بهشت ساکن کرد، بدانها فرمود: «با خیال راحت از هرجایی که خواستید بخورید و به این گیاه» یعنی گیاه گندم «نزدیک نشوید که از ظالمان خواهید بود.» (بقره/۳۵)

پس آن دو به منزلت [حضرت] محمد ص و علی ع و فاطمه س و حسن ع و حسین ع و امامان پس از ایشان، نگاه کردند و آنها را در شریف‌ترین جایگاههای بهشتیان دیدند و گفتند: پروردگارا ! این جایگاه از آن چه کسانی است؟

خداوند جل جلاله فرمود: سرهایتان را به جانب ساق عرش من بلند کنید. پس سر بلند کردند و اسامی محمد ص و علی ع و فاطمه س و حسن ع و حسین ع و امامان پس از ایشان را، که با نوری از نور خداوند جبار جل جلاله در ساق عرش نوشته شده بود، دیدند. پس گفتند: پروردگارا ! اهل این جایگاه چه کرامتی نزد تو دارند و چه اندازه دوستشان داری و چه شرافتی در جوار تو یافته‌اند؟!

خداوند جل جلاله فرمود: اگر آنها نبودند شما دوتا را نمی‌آفریدم. آنها مخزن علم من و امین اسرار من هستند. مبادا به چشم حسادت در آنها بنگرید و جایگاه آنها نزد من و موقعیت آنها از کرامت مرا آرزو کنید که در این صورت در نهی و عصیان من وارد شده، از ظالمان خواهید بود.

گفتند: پروردگارا! ظالمان چه کسانی‌اند؟

فرمود: کسانی که بناحق ادعای منزلت ایشان را بنمایند.

گفتند: پروردگارا! جایگاه ظالمان به آنها در آتشت را به ما بنمایان، همان گونه که جایگاه آنها در بهشتت را به ما نمایاندی.

پس خداوند تبارک و تعالی به آتش دستور داد و آتش تمام آنچه از سختی و عذاب در خود داشت بدانها نشان داد و خداوند عز و جل فرمود: مکان کسانی که به آنها ظلم کنند و مدعی جایگاه ایشان شوند در پست‌ترین جای آن است «هرگاه بخواهند از آن خارج شوند بدان برگردانده می شوند» و «هربار که پوست‌هایشان بسوزد» پوست‌های دیگری جایش را بگیرد «تا عذاب را بچشند». (نساء/۵۶)

جلسه ۲۴۳، حدیث۱ http://yekaye.ir/al-aaraf-7-22-2/ [1]

ای آدم و حوا! مبادا به این نورها و حجت‌های من با چشم حسادت بنگرید که این کار، شما را از جوار من هبوط خواهد داد و خواری از جانب مرا نصیبتان می‌کند...

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ ص فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِلسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ هَؤُلَاءِ أَحِبَّائِي وَ أَوْلِيَائِي وَ حُجَجِي عَلَى خَلْقِي وَ أَئِمَّةُ بَرِيَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ وَ لِمَنْ تَوَلَّاهُمْ خَلَقْتُ جَنَّتِي وَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ وَ عَادَاهُمْ خَلَقْتُ نَارِي فَمَنِ ادَّعَى مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَ مَحَلَّهُمْ مِنْ عَظَمَتِي عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلْتُهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ نَارِي وَ مَنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِهِمْ وَ لَمْ يَدَّعِ مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَ مَكَانَهُمْ مِنْ عَظَمَتِي جَعَلْتُهُ مَعَهُمْ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِي وَ كَانَ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ عِنْدِي وَ أَبَحْتُهُمْ كَرَامَتِي وَ أَحْلَلْتُهُمْ جِوَارِي وَ شَفَّعْتُهُمْ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ عِبَادِي وَ إِمَائِي فَوَلَايَتُهُمْ أَمَانَةٌ عِنْدَ خَلْقِي فَأَيُّكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ دُونَ خِيَرَتِي فَأَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنِ ادِّعَاءِ مَنْزِلَتِهَا وَ تَمَنِّي مَحَلِّهَا مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهَا فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُمَا «كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ» يَعْنِي شَجَرَةَ الْحِنْطَةِ «فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ» فَنَظَرَا إِلَى مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ ص فَوَجَدَاهَا أَشْرَفَ مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَا يَا رَبَّنَا لِمَنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَى سَاقِ عَرْشِي فَرَفَعَا رُءُوسَهُمَا فَوَجَدَا اسْمَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ ص مَكْتُوبَةً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِنُورٍ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَا يَا رَبَّنَا مَا أَكْرَمَ أَهْلَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ عَلَيْكَ وَ مَا أَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ وَ مَا أَشْرَفَهُمْ لَدَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَوْ لَا هُمْ مَا خَلَقْتُكُمَا هَؤُلَاءِ خَزَنَةُ عِلْمِي وَ أُمَنَائِي عَلَى سِرِّي إِيَّاكُمَا أَنْ تَنْظُرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ وَ تَتَمَنَّيَا مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدِي وَ مَحَلَّهُمْ مِنْ كَرَامَتِي فَتَدْخُلَا بِذَلِكَ فِي نَهْيِي وَ عِصْيَانِي فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَا رَبَّنَا وَ مَنِ الظَّالِمُونَ قَالَ الْمُدَّعُونَ لِمَنْزِلَتِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ قَالَا رَبَّنَا فَأَرِنَا مَنَازِلَ ظَالِمِيهِمْ فِي نَارِكَ حَتَّى نَرَاهَا كَمَا رَأَيْنَا مَنْزِلَتَهُمْ فِي جَنَّتِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النَّارَ فَأَبْرَزَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ النَّكَالِ وَ الْعَذَابِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَكَانُ الظَّالِمِينَ لَهُمُ الْمُدَّعِينَ لِمَنْزِلَتِهِمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْهَا «كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها» وَ «كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ» بُدِّلُوا سِوَاهَا «لِيَذُوقُوا الْعَذابَ» يَا آدَمُ وَ يَا حَوَّاءُ لَا تَنْظُرَا إِلَى أَنْوَارِي وَ حُجَجِي بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَأُهْبِطُكُمَا عَنْ جِوَارِي وَ أُحِلُّ بِكُمَا هَوَانِي

[1] . «پس شیطان آن دو را وسوسه کرد تا آنچه از عورتهایشان را که از آنها پوشیده مانده بود برایشان نمایان سازد و گفت پروردگارتان شما دوتا را از این درخت منع نکرد مگر اینکه [مبادا] دو فرشته شوید و یا از جاودانان باشید. و برای آن دو قسم خورد که من واقعا برای شما از خیرخواهانم. پس آن دو را با نیرنگ به پستی افکند.» (اعراف/۲۰-۲۲) و آن دو را به آرزو کردن منزلت آنها [= اهل بیت] واداشت؛

پس با چشم حسد بدیشان نگاه کردند و خوار شدند تا اینکه از گیاه گندم خوردند و در مکان آن گندمی که خورده بودند، جو رویید – پس اصل گندمش همه‌اش از آن چیزی است که آنها نخورده بودند و اصل جو همه‌اش از آن چیزی است که در مکان آنچه خورده بودند، برگشت – پس زیور و زینت‌ها از بندشان فروریخت و برهنه ماندند «و شروع کردند به وصله کردن برگ‌های [درختان] بهشت بر [گرد] خویش؛ و پروردگارشان بر آنها بانگ زد که آیا شما را از آن درخت منع نکردم و به شما نگفتم که شیطان برایتان دشمنی آشکار است؟»

پس «گفتند پروردگارا ! ما بر خویشتن ستم کردیم؛ و اگر ما را نیامرزی و بر ما رحم نکنی، بی‌تردید از زیانکاران خواهیم بود.»

فرمود: از جوار من هبوط کنید که کسی که مرا معصیت کند در بهشت در جوار من نمی‌ماند؛ پس هبوط کردند در حالی که برای به دست آوردن معاش، به خود واگذار شده بودند.

پس هنگامی که خداوند خواست آن دو را توبه دهد، جبرئیل به نزدشان آمد و بدانها گفت: «قطعا شما با آرزو کردن جایگاه کسی که بر شما برتری دارد به خودتان ستم کردید، پس جزای شما همین است که با هبوط از جواز خداوند عز و جل به زمینش مورد عقوبت قرار گرفتید؛ پس از پروردگارتان به حق اسمائی که در ساق عرش دیدید درخواست کنید تا توبه شما را بپذیرد.

۴) از نصیحت‌های امیرالمومنین ع به اصحابش، بعد از اینکه بر رعایت نماز و زکات تاکید می‌کرد، این بود:

سپس ادای امانت، که محروم و ناامید گردد کسی که اهل آن نباشد؛ همانا آن بر آسمانهای برافراشته و زمین‌های گسترده و کوه های بلندبالا عرضه شد چیزی بلندتر و گسترده‌تر و بزرگتر از آنها نیست. اگر چیزی به خاطر بلندی یا پهنا یا نیرو و یا ارجمندی، امانت را نمی‌پذیرفت، آن سه بودند؛ لیکن از عقوبت ترسیدند و چیزی را دانستند که کسی که از آنان ناتوان‌تر بود – یعنی همان انسان – ندانست چرا که او بسیار ستمگر و نادان بود.

نهج البلاغة، خطبه۱۹۹؛ الکافی، ج۵، ص۳۷[1]

و من کلام له ع کان یوصی به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا ... ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانا ...

پس آن دو گفتند: خدایا همانا ما به حق کسانی که نزد تو کرامت دارند، [یعنی حضرات] محمد ص و علی ع و فاطمه س و حسن ع و حسین ع و [بقیه] ائمه ع از تو می خواهیم که توبه ما را بپذیری و بر ما رحم کنی؛ پس خداوند توبه آنها را پذیرفت که او بسیار توبه‌پذیر و رحیم است.

پس انبیاء همواره بعد از آن این امانت را حفظ کردند و به جانشینان خود و خالص‌شدگان از امتشان این را خبر دادند و همگی از حمل آن خودداری کردند و از ادعای آن ترسیدند و آن انسانی که شناخته شده آن را بر دوش کشید، که اصل هر ظلمی تا روز قیامت، از اوست؛ و این همان سخن خداوند عز و جل است که: «همانا ما امانت را بر آسمانها و زمین و کوهها و عرضه کردیم؛ پس از بر دوش کشیدنش خودداری کردند و از آن ترسیدند و آن انسان آن را بر دوش کشید که او بسیار ظالم و بسیار جاهل بود.

«فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ. وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ. فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ» وَ حَمَلَهُمَا عَلَى تَمَنِّي مَنْزِلَتِهِمْ فَنَظَرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَخُذِلَا حَتَّى أَكَلَا مِنْ شَجَرَةِ الْحِنْطَةِ فَعَادَ مَكَانَ مَا أَكَلَا شَعِيراً فَأَصْلُ الْحِنْطَةِ كُلِّهَا مِمَّا لَمْ يَأْكُلَاهُ وَ أَصْلُ الشَّعِيرِ كُلِّهِ مِمَّا عَادَ مَكَانَ مَا أَكَلَاهُ فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ طَارَ الْحُلِيُّ وَ الْحُلَلُ عَنْ أَجْسَادِهِمَا وَ بَقِيَا عُرْيَانَيْنِ «وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ» فـ«قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ» قَالَ اهْبِطَا مِنْ جِوَارِي فَلَا يُجَاوِرُنِي فِي جَنَّتِي مَنْ يَعْصِينِي فَهَبَطَا مَوْكُولَيْنِ إِلَى أَنْفُسِهِمَا فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمَا جَاءَهُمَا جَبْرَئِيلُ فَقَالَ لَهُمَا إِنَّكُمَا إِنَّمَا ظَلَمْتُمَا أَنْفُسَكُمَا بِتَمَنِّي مَنْزِلَةِ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْكُمَا فَجَزَاؤُكُمَا مَا قَدْ عُوقِبْتُمَا بِهِ مِنَ الْهُبُوطِ مِنْ جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى أَرْضِهِ فَسَلَا رَبَّكُمَا بِحَقِّ الْأَسْمَاءِ الَّتِي رَأَيْتُمُوهَا عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ حَتَّى يَتُوبَ عَلَيْكُمَا فَقَالَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْأَكْرَمِينَ عَلَيْكَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ ع إِلَّا تُبْتَ عَلَيْنَا وَ رَحِمْتَنَا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فَلَمْ يَزَلْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَ يُخْبِرُونَ بِهَا أَوْصِيَاءَهُمْ وَ الْمُخْلَصِينَ مِنْ أُمَمِهِمْ فَيَأْبَوْنَ حَمْلَهَا وَ يُشْفِقُونَ مِنِ ادِّعَائِهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ عُرِفَ فَأَصْلُ كُلِّ ظُلْمٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً».

[1] . سند و متن کافی چنین است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَقِيلٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحَرْبَ يُوصِي لِلْمُسْلِمِينَ بِكَلِمَاتٍ فَيَقُولُ تَعَاهَدُوا الصَّلَاةَ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا ... ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً ... وَ الرَّغْبَةَ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُو عِبَادِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى» مِنَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَ ضَلَّ عَمَلُهُ عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَ الْأَرْضِ الْمِهَادِ وَ الْجِبَالِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْلَى وَ لَا أَعْظَمَ لَوِ امْتَنَعْنَ مِنْ طُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ عِظَمٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزَّةٍ امْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَ الْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْلَى وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ- إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولا.[1]

۵) روایت شده است که هنگامی که وقت نماز می‌شد حضرت علی ع می‌لرزید و متزلزل می‌شد و رنگ به رنگ می‌شد. از ایشان سوال می‌شد: یا امیرالمومنین! چه شده است؟ می‌فرمود: وقت نماز شد؛ وقت ادای امانتی که بر آسمانها و زمین عرضه شد و ابا کردند که آن را برعهده گیرند و از آن بیمناک بودند.

عوالی اللئالی، ج۱، ص۳۲۴؛ مناقب آل أبی طالب، ج۲، ص۱۲۴[2]

وَ فِی الْحَدِیثِ أَنَّ عَلِیّاً ع إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ یَتَمَلْمَلُ وَ یَتَزَلْزَلُ وَ یَتَلَوَّنُ فَقِیلَ لَهُ مَا لَکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَیَقُولُ جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَقْتُ أَمَانَةٍ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ- فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا.

تدبر

۱) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ...»

آن امانت که آسمانها و زمین و کوهها بر دوش نکشیدند و انسان برداشت، چه بود؟

الف. «تکلیف» است [که ناشی از اختیار داشتن انسان می‌باشد.] (تفسیر الصافی، ج۴، ص۲۰۶) به تعبیر دیگر، همان اذعان به ولایت الهی و تن دادن به استکمالی است که با ایمان و عمل صالح برای انسان حاصل می‌شود؛ و آسمانها و زمین و ... فاقد این استعداد و توانایی‌اند. (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۰)

ب. مقام ولایت، حکومت و امامت است که از آنِ اولیای خاص الهی است و کسی نباید بناحق آن را بردارد و از آنِ خود بشمرد (احادیث۱ و ۲ و ۳) و دلیلش هم این آیه است که می‌فرماید «إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها» و کاملا ناظر به امامت می‌باشد و مقصود از حمل، برداشتن، غصب و تصرف نابجا در آن است. (تفسیر القمی، ج۲، ص۱۹۸)[3]

---

[1] . این دو حدیث هم امانت را به معنای مطلق امانتداری گرفته است:

عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ أَبِی الْمَعْزَى وَ الْوَلِیدِ بْنِ مُدْرِکٍ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الرَّجُلِ یَبْعَثُ إِلَى الرَّجُلِ یَقُولُ لَهُ ابْتَعْ لِی ثَوْباً فَیَطْلُبُ لَهُ فِی السُّوقِ فَیَکُونُ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا یَجِدُ لَهُ فِی السُّوقِ فَیُعْطِیهِ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَا یَقْرَبَنَّ هَذَا وَ لَا یُدَنِّسْ نَفْسَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا» وَ إِنْ کَانَ عِنْدَهُ خَیْراً مِمَّا یَجِدُ لَهُ فِی السُّوقِ فَلَا یُعْطِیهِ مِنْ عِنْدِهِ. (تهذیب الأحکام، ج۶، ص۳۵۲؛ فقه القرآن، ج۲، ص۴۴)

وَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ الْآیَةَ مَا الَّذِی عَرَضَ عَلَیْهِنَّ وَ مَا الَّذِی حَمَلَ الْإِنْسَانُ وَ مَا کَانَ هُوَ قَالَ فَقَالَ عَرَضَ عَلَیْهِنَّ الْأَمَانَةَ بَیْنَ النَّاسِ وَ ذَلِکَ حِینَ خَلَقَ الْخَلْقَ. (مشکاة الأنوار فی غرر الأخبار، ص۵۲)

[2] . در مناقب چنین آمده است: وَ فِی تَفْسِیرِ الْقُشَیْرِیِّ أَنَّهُ [= عَلِیّ بْن أَبِی طَالِبٍ] ع کَانَ إِذَا حَضَرَهُ وَقْتُ الصَّلَاةِ تَلَوَّنَ وَ تَزَلْزَلَ فَقِیلَ لَهُ مَا لَکَ فَیَقُولُ جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةٍ عَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى السَّماوات وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها .. وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ فِی ضَعْفِی فَلَا أَدْرِی أُحْسِنُ إِذَا مَا حُمِّلْتُ أَمْ لَا.

[3] . و این مضمون در احادیث زیاد است که به معنای خاص حکومت کردن است؛ چنانکه حضرت امیر ع در نامه‌ای به یکی از استاندارهایش می‌نویسد « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی کُنْتُ أَشْرَکْتُکَ فِی أَمَانَتِی» نهج‌البلاغه، نامه۴۱

بویژه اگر توجه کنیم که مهمترین محور مباحث این سوره مساله نفاق بوده و مرز نفاق و ایمان هم در روایات، ولایت معرف گردیده است.

ج. همان خصلت امانتداری است. (حدیث۴) یعنی رعایت امانات مردم و وفای به عهدها که اولینش همان بود که حضرت آدم قابیل را بر فرزندان و اهلش امین دانست ولی قابیل خیانت کرد و هابیل را کشت. (سدی، ضحاک، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۴)

د. آنچه خداوند بدان دستور داده یا از آن نهی کرده (ابوالعالیه، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۴) و به تعبیر دیگر، احکام و واجباتی که خداوند بر بندگان واجب فرموده است (ابن‌عباس، مجاهد، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۴) مانند نماز (حدیث۵)

ه. روحی است که خداوند در بشر به ودیعت نهاده است. (درخشان پرتوی از اصول کافی، ج۴، ص۱۱۷)

این جان عاریت که به حافظ سپرد دوست　　روزی رخش ببینم و تسلیم وی کنم

و. ...

نکته تفسیری

مرحوم فیض کاشانی، بعد از اشاره‌ای به برخی از این احادیث که امانت را به ولایت، امانتداری، نماز و ... تفسیر کرده‌اند توضیح می‌دهد که اصل این امانت همان تکلیف به عبودیت خاص خداوند از آن طریقی است که خود او تعیین کرده و تمامی این موارد بیان مصادیقی از آن اصل کلی می‌باشد. (تفسیر الصافی، ج۴، ص۲۰۷-۲۰۹)

۲) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ ...»

معنای عرضه آن امانت بر آسمان و زمین و کوهها و خودداری کردن آنها چیست؟

الف. منظور عرضه به «اهلِ» آن است (شبیه آیه وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها (یوسف/۸۲) که به معنای وَ سْئَل اهل الْقَرْيَةَ الَّتي می‌باشد). یعنی عرضه شد به آسمانیان (فرشتگان) و زمینیان و ساکنان کوهها؛ و این عرضه به معنای آن است که به آنها شناسانده شد که ضایع کردن این امانت چه گناه عظیمی دارد؛ و همگی خودداری کردند از اینکه بخواهند مرتکب تجری بر آن و برداشتن نابحق آن شوند؛ اما انسان بدون اعتنا به عقوبتی که در خیانت به آن خواهد دید جاهلانه و ستمگرانه آن را برداشت و در حق آن خیانت کرد. (جبائی، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص۴۵۹-۴۶۰)

ب. عرضه به معنای «در قبال چیزی قرار دادن» است؛ یعنی اگر این امانت در قبال آسمانها و ... قرار گیرد از آنها سنگین‌تر است که آنها توان تحمل آن را ندارند (ابومسلم، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵)

ج. عرضه به معنای فرضی است؛ یعنی وضعیت به طوری است که به فرض اگر آسمانها و ... عاقل و دارای اختیار بودند و این امانت (اصول و فروع دین و وعده و وعید و ...) بر آنها عرضه می‌شد با همه بزرگی و شدت و قوتشان بر آنها سنگین می‌آمد و از ترس اینکه نتوانند حق آن را ادا کنند زیر بار قبول آن نمی‌رفتند و از پذیرش آن می‌ترسیدند. (المسائل العکبریة (للمفید)، ص۹۰؛ متشابه القرآن (لابن شهر آشوب)، ج۱، ص۳۰؛ مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۶)

د. اصلا عرضه‌ای چه به معنای واقعی یا فرضی در کار نیست؛ بلکه این یک تعبیر ادبی است برای نشان دادن اهمیت و عظمت شأن امانت؛ شبیه آن که مثلا می‌گویند «فلانی دروغی گفته که کوهها هم تحمل شیندنش را ندارند» و در واقع مقصود از این تعبیرهمان دلایل توحید و ربوبیت الهی است که در آسمانها و ... قرار داده شده و آنها آن را آشکار می‌کنند اما انسان کافر آن را مخفی می‌کند. (المسائل العکبریة (للمفید)، ص۸۹؛ أمالی المرتضی، ج۲، ص۳۰۹؛ مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۶)

ه. این امانت، تکلیف الهی است و منظور از عرضه به آسمانها و ... و خودداری کردن آنها، نگاه کردن به استعداد و ظرفیت آنها برای قبول این امر، و عدم توانایی آنها برای چنین مقصودی است. (تفسیر الصافی، ج۴، ص۲۰۶)

و. ...

۳) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَينَ أَنْ يحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً»

مقصود از «حمل امانت» که سایر موجودات از آن خودداری کردند و انسان برداشت چیست؟

الف. توان تحمل و قبول آن امانت، و حق آن را درست ادا کردن. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵)

ب. منظور تضییع آن [= تصرف نابجا و ناحق در آن] است؛ بویژه از این جهت که حمل امانت در مورد فرشتگان (اهل آسمان) در معنای مثبتش صدق می‌کند در حالی که در آیه گفته آسمانها هم حمل نکردند (ابوعلی جبائی؛ زجاج، حسن بصری، به نقل از مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۵؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص۴۵۹-۴۶۰)

ج. ...

۴) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَينَ أَنْ يحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً»

انسان چه ظرفیت عظیمی دارد: حقیقتی بر او عرضه شده است که آسمانها و زمین و کوهها از برداشتن آن ترسیدند، اما انسان آن را برداشته است. واقعا عجیب است که:

آسمان بار امانت نتوانست کشید

قرعه کار به نام من دیوانه زدند

https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh184/

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان از نفخه الهی برخوردار گردیده و به مقام تعلیم اسمائی مفتخر گردیده و از این رو مسجود فرشتگان قرار گرفته است. اما همین انسان وقتی خود را در افق تنگ دنیا و ماده ببیند خداوند در موردش می‌فرماید:

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها: آیا خلقت شما شدیدتر است یا آسمانها که بنا کرده‌ایم؟ (نازعات/۲۷)

لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاس: قطعا آفرینش آسمانها و زمین از آفرینش مردم برگتر است. (غافر/۵۷)

و چنین انسانی حق آن امانت عظیم الهی را اذعان نمی‌کند لذا اگر در میان حیوانات ظالم و جاهل پیدا می‌شود او در بدی نیز گوی سبقت را از هم ربوده و نه‌تنها از حیوانات گمراه‌تر (کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ؛ اعراف/۱۷۹؛ فرقان/۴۴)، بلکه دلش از سنگ هم سخت‌تر شده (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ فَهِیَ کَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً؛ بقره/۷۴) و به ظلوم و جهول بودن متصف می‌گردد.

یک انسان‌شناسی جامع این است که توجه کند اگر چنین ظرفیتی در انسان هست همان طور که در خوبی تا قرب الهی پیش می‌رود و از فرشتگان برتر می‌گردد در شقاوت و فسادانگیزی و خونریزی هم به حدی از حیوانات پیشی می‌گیرد که تعجب فرشتگان را هم برمی‌انگیزد.

۵) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً»

محور مباحث این سوره، مساله هشدار و به مومنان در خصوص رخنه اندیشه‌های منافقان در جامعه دینی بود. اینکه در پایان این سوره بحث عرضه امانت مطرح شده و بلافاصله در آیه بعدی – که آیه آخر است – دوباره بحث عذاب منافقان و توبه مومنان را مطرح می‌سازد؛ شاید بتوان نتیجه گرفت که تمام هشدارهای درباره خطر نفاق آن است که این امانت را از انسان می‌گیرد. ان‌شاءالله در بحث از آیه بعد بیشتر به این مساله پرداخته خواهد شد.

۶) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یحْمِلْنَها ... وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ»

چرا در مورد آسمانها و زمین و کوهها، از عرضه و سپس عدم حمل امانت سخن گفت اما در مورد انسان اشاره‌ای به عرضه نکرد و فقط از حمل امانت سخن گفت؟

الف. می‌خواهد اشاره کند که این امانت عین حقیقت وجودی انسان است نوعی اتحاد و یگانگی با وی دارد و از او جدایی ندارد و در واقع، همان است که وجه تمایز انسان و سایر موجودات شمرده می‌شود. (ایستاده در باد، ص۵۴۹)

ب. تعبیر «آسمانها و زمین» از تعابیری است که در بسیاری از موارد به معنای مطلق موجودات ماسوی الله به کار رفته است؛ و با این تعبیر در واقع نشان داده که آن امانت به همه مخلوقات – از جمله انسان – عرضه شد؛ و اما تنها انسان آن را برداشت.

ج. ...

۷) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ... وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً»

درباره «الانسان» و اینکه چرا انسان را به خاطر حمل این امانت «ظلوم و جهول» خواند، در این آیه چند نظر مطرح است که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا بعید نیست که همگی مد نظر بوده باشد:

الف. «الـ» آن، الف و لام جنس است (ذات انسان)؛ و آیه درباره نوع انسان است یعنی هر انسانی از این جهت که استعداد پذیرش آن امانت الهی را داشته است؛

آنگاه این امانت استعداد عظیمی است که اگر این استعداد در مسیر صحیح (ایمان و عمل صالح) هدایت شود انسان را از همه موجودات برتر می‌کند؛ اما همین استعداد چنان ظرفیتی در انسان ایجاد می‌کند که اگر این ظرفیت در مسیر صحیح به کار گرفته نشود انسان را از هر موجودی پست‌تر می‌سازد. در واقع، ظلوم و جهول بودن تنها در موجودی فرض دارد که شأنیت اتصاف به عدالت و علم را داشته باشد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۰)

ب. «الـ» آن، الف و لام استغراق است (همه انسانها)؛ اما در واقع به خاطر اکثریت، حکم را به همه تسری داده است؛ یعنی از آنجا که اکثریت در این امانت خیانت کرده، گفته «انسانها چنین‌اند»؛ شبیه تعابیری مانند «إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ» (عصر/۱) «إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَکَنُودٌ» (عادیات/۶) و ... که منظور وضعیت غالب در انسانهایند و البته انبیاء و اولیاء از آن خارج می‌باشند. (مجمع‌البیان، ج۸، ص۵۸۷)

ج. «الـ» آن، الف و لام عهد است (آن انسان)؛ منظور انسان خاصی است که در روایات همان اولین کسی است که خلافت امیرالمومنین ع را غصب کرد و حمل هم به معنای غصب و برداشتن بناحق است و واضح است که چنین کسی ظلوم و جهول است. (تفسیر قمی، ج۲، ص۱۹۸؛ همچنین حدیث۲)

د. ...

حکایت زیر را در کانال نگذاشتم

حکایت

و روی أن الحسن تلا یوما: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ؛ [الأحزاب: ۷۲]، ثم قال: «إنّ قوما غدوا فی المطارف العتاق، و العمائم الرّقاق، یطلبون الإمارات، و یضیّعون الأمانات، یتعرّضون للبلاء و هم منه فی عافیة؛ حتی إذا أخافوا من فوقهم من أهل العفّة، و ظلموا من تحتهم من أهل الذمّة أهزلوا دینهم، و أسمنوا براذینهم، و وسّعوا دورهم، و ضیّقوا قبورهم؛ أ لم ترهم قد جدّدوا/ الثیاب، و أخلقوا الدین، یتّکئ أحدهم علی شماله، فیأکل من غیر ماله؛ طعامه غصب، و خدمه سخرة؛ یدعو بحلو بعد حامض، و بحارّ بعد بارد، و رطب بعد یابس؛ حتی إذا أخذته الکظّة، تجشّأ من البشم، ثم قال: یا جاریة، هاتی حاطوما (یعنی هاضوما) یهضم الطّعام؛ یا أحیمق! لا و اللّه لن تهضم إلا دینک، أین جارک! أین یتیمک! أین مسکینک! أین ما أوصاک اللّه عزّ و جلّ به!».

أمالی المرتضی، ج۱، ص۱۵۴-۱۵۵

۵۶۱) سوره احزاب (۳۳) آیه ۷۳ لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً ۱۳۹۶/۷/۱۴

ترجمه

تا اینکه خداوند مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشرک را عذاب کند و به مردان و زنان مومن عطف توجه کرده، توبه آنان را بپذیرد؛ و خداوند همواره بسیار آمرزنده و رحیم بوده است.

اختلاف قرائت[1]

نکات ترجمه‌ای و نحوی[2]

حدیث

۱) سعد می‌گوید:

امام باقر ع فرمود: دلها بر چهار قسم‌اند: دلی که در آن نفاق و ایمان هست؛ و دلِ وارونه؛ و دل دربسته؛ و دل «أزهرِ» [= نورانیِ] خالی از هر عیب.

گفتم: «أزهر» چیست؟

فرمود: درون آن همانند چراغ است؛ اما «دربسته»، دل منافق است؛ و اما «نورانی»، دل مومن است؛ که اگر به او عطا کنند شکر گوید؛ و اگر مبتلایش سازند صبوری ورزد؛ و اما «وارونه»، دل مشرک است. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «پس آیا آن کس که نگونسار روی صورتش راه می‌پیماید هدایت یافته‌تر است یا آن کس که ایستاده بر راه راست می‌رود؟ (ملک/۲۲) اما دلی که در آن ایمان و نفاق است آنان [همانند] قومی‌اند که در طائف بودند؛ هریک از آنها اگر اجلش در حال نفاقش سر رسد هلاک شده؛ و اگر در حال ایمانش سر رسد نجات یافته است.

الکافی، ج۲، ص۴۲۲؛ معانی الأخبار، ص۳۹۵

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

---

[1] . وَ يَتُوبَ / فَيَتُوبُ / وَ يَتُوبُ : جمهور/اعمش/حسن

و قال الزمخشری: ... و قرأ الأعمش: فیتوب، یعنی بالرفع، بجعل العلة قاصرة علی فعل الحامل، و یبتدیء و یتوب. و معنی قراءة العامة: لیعذب اللّه حامل الأمانة و یتوب علی غیره ممن لم یحملها، لأنه إذا ثبت علی أن الواو فی و کان ذلک نوعان من عذاب القتال. انتهی. و ذهب صاحب اللوامح أن الحسن قرأ و یتوب بالرفع. (البحر المحیط فی التفسیر، ج۸، ص۵۱۱)

[2] . لام در ابتدای این آیه را لام تعلیل (الکشاف، ج۳، ص۵۶۵) یا لام غایت (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۱) دانسته‌اند که در هر صورت بیان عاقبت مطلبی است که در آیه قبل گفته شده است.

اغلب این را به عبارت آخر یعنی «حمل امانت» برگردانده‌اند یعنی نتیجه و عاقبت حمل امانت این بود؛ اما به لحاظ معنایی می‌توان آن را نتیجه کل آیه یعنی «عرض امانت و حمل آن توسط انسان» نیز دانست.

إِنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَ إِيمَانٌ، وَ قَلْبٌ مَنْكُوسٌ، وَ قَلْبٌ مَطْبُوعٌ، وَ قَلْبٌ أَزْهَرُ أَجْرَدُ.

فَقُلْتُ: مَا الْأَزْهَرُ؟

قَالَ: فِيهِ كَهَيْئَةِ السِّرَاجِ فَأَمَّا الْمَطْبُوعُ، فَقَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَ أَمَّا الْأَزْهَرُ، فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَعْطَاهُ شَكَرَ، وَ إِنِ ابْتَلَاهُ صَبَرَ؛ وَ أَمَّا الْمَنْكُوسُ، فَقَلْبُ الْمُشْرِكِ. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ «أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» أَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ إِيمَانٌ وَ نِفَاقٌ فَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ وَ إِنْ أَدْرَكَ أَحَدَهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقِهِ هَلَكَ وَ إِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا.

۲) از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که بعد از من با علی بن ابی‌طالب مخالف باشد، کافر است؛

کسی که او را [در مرتبه و جایگاه] در عرض دیگران قرار دهد، مشرک است؛

کسی که او را دوست داشته باشد مومن است؛

کسی که بغض و کینه او را داشته باشد، منافق است؛

کسی که پا جای پای او گذارد [به بهشت/ به من] ملحق شود؛

کسی که با او بستیزد از دین خارج شده؛

کسی که او را رد کند نابودشدنی است؛

علی ع نور خداوند در سرزمینهایش است و حجت او بر بندگانش؛

علی ع شمشیر خدا علیه دشمنانش و وارث علم پیامبران است؛

علی ع کلمةُ اللهِ العلیاست [= کلمه الله است که برترین است] و کلمه دشمنان اوست که پست‌ترین است؛

علی سید اوصیاء [= سرور جانشینان] و وصیِ سید پیامبران است؛

علی ع امیر مومنان و پیشوای روسفیدان و امام مسلمین است؛

خداوند [از کسی] ایمان را جز با ولایت و اطاعت وی نمی‌پذیرد.

الأمالی(للصدوق)، ص۱۱

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

الْمُخَالِفُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بَعْدِي كَافِرٌ وَ الْمُشْرِكُ بِهِ مُشْرِكٌ وَ الْمُحِبُّ لَهُ مُؤْمِنٌ وَ الْمُبْغِضُ لَهُ مُنَافِقٌ وَ الْمُقْتَفِي لِأَثَرِهِ لَاحِقٌ وَ الْمُحَارِبُ لَهُ مَارِقٌ وَ الرَّادُّ عَلَيْهِ زَاهِقٌ عَلِيٌّ نُورُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ عَلِيٌّ سَيْفُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ وَارِثُ عِلْمِ أَنْبِيَائِهِ عَلِيٌّ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى عَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَ وَصِيُّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْإِيمَانَ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَ طَاعَتِهِ.[1]

[1] . این روایت هم درباره سه گروه مومن و منافق و مشرک قابل توجه است:

تدبر

۱) «لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً»

خداوند امانتی را عرضه کرد که جز انسان هیچکس آن را برنداشت؛ و هدف از این کار (یا ثمره نهایی مترتب بر این کار)[1] این بود که انسانها در دنیا سه دسته شوند (منافق و مشرک و مومن) که این سه دسته، مجموعه دو گونه عاقبت خواهند داشت (مشمول عذاب یا مغفرت خدا شدن)

عرضه امانت، هرچه باشد یک ویژگی اساسی در تمایز انسان با سایر مخلوقات است؛ پس می‌توان نتیجه گرفت این دو دسته بندی، مهمترین دسته‌بندی در زمینه انسان‌شناسی است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مبدا علوم انسانی جدید در غرب را به آگوست کنت برمی‌گردانند که معتقد بود روش پژوهش در شناخت انسان دقیقا باید همان روش پوزیتیویستی (= اثبات با مشاهده و تجربه) باشد که از نظر او در علوم طبیعی موفقیت خود را نشان داده بود.

دیلتای، که خود را کانتِ علوم انسانی می‌دانست، بشدت در مقابل پوزیتیویسم ایستاد و بخوبی توضیح داد که رفتارهای انسان از واقعیتی به اسم «معنی» برخوردار است که از این انسان تا آن انسان بسیار متفاوت می‌باشد؛ و پوزیتیویستم در ساحت شناخت انسان بسیار ناتوان است؛ و این سخن در آثار وبر و زیمل سامان‌دهی شد و آنها موضوع علوم انسانی و اجتماعی را نه «رفتار» یا «ساختار» (که از نظر دورکیم با بررسی تجربی محض قابل دست‌یابی بود)، بلکه «کنش» (= رفتار معنی‌دار) دانستند؛ و ضرورتِ در پیش گرفتن روش‌های تفهمی در شناخت مسائل انسانی را مطرح کردند.

در ادبیات دینی، اینکه در شناخت انسان، «معنای» رفتارش بسیار مهمتر از «ظاهر و فیزیکِ» رفتارش بوده است، جزء واضحات است (چنانکه عمل ریاکارانه را هیچکس عمل واقعا دینی نمی‌شمرد). اما نکته جالب توجه این است که در ادبیات دینی ساحت بالاتری از «کنش» وجود دارد که در ادبیات غربی – به خاطر غلبه نگاه‌های ماتریالیستی و اومانیستی – مورد

أَخْبَرَنِی أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُبَیْشٍ الْکَاتِبُ قَالَ أَخْبَرَنِی الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیُّ قَالَ أَخْبَرَنِی أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ الْجَعْدِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِیِّ قَالَ لَمَّا وَلَّی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ مِصْرَ وَ أَعْمَالَهَا کَتَبَ لَهُ کِتَاباً وَ أَمَرَهُ أَنْ یَقْرَأَهُ عَلَی أَهْلِ مِصْرَ وَ لِیَعْمَلَ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ فِیهِ فَکَانَ الْکِتَابُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ ... وَ لَقَدْ قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّی لَا أَخَافُ عَلَی أُمَّتِی مُؤْمِناً وَ لَا مُشْرِکاً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَیَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِیمَانِهِ وَ أَمَّا الْمُشْرِکُ فَیَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْکِهِ وَ لَکِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُمْ کُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ یَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ یَفْعَلُ مَا تُنْکِرُونَ.

الأمالی (للمفید)، ص۲۶۸؛ نهج البلاغة، نامه۲۷؛ الأمالی (للطوسی)، ص۳۰؛ تحف العقول، ص۱۷۹

[1] . لام در ابتدای این آیه را لام تعلیل (الکشاف، ج۳، ص۵۶۵) یا لام غایت (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۱) دانسته‌اند که در هر صورت بیان عاقبت مطلبی است که در آیه قبل گفته شده است.

غفلت قرار گرفته؛ و آن، ساحتِ ایمان و نفاق و شرک است (که همان طور که پوزیتیویستها می‌کوشیدند کنش را در حد رفتار و ساختار فروبکاهند، اینان هم می‌کوشند این ساحت را در حد کنش فروبکاهند).

انسانها از حیث ساحت کنش، در ادبیات دینی به صالِح (یا: مُحْسِن: نیکوکار) و فاسق (یا مُسیء: بدکار) تقسیم می‌شوند؛ اما ساحت بالاتری برای انسان وجود دارد که در آن جهت‌گیری کلان وجودی آنها مد نظر است، نه اعمال آنها. از این رو، با اینکه وقتی در دو سر طیف نگاه کنیم، مومنِ کامل حتما صالح و نیکوکار؛ و کافرِ محض، حتما فاسق و بدکار است؛ اما در مراتب بین این دو، بسیار ممکن است که کسی مومن باشد، اما در زمینه‌هایی فاسق و بدکار باشد؛ یا کافر باشد و در زمینه‌هایی صالح و نیکوکار به نظر رسد.

مساله بسیار اساسی این است که سرنوشت نهایی هرکس در گروی ایمان و کفر اوست؛ و اعمال صالح و ناصالح، همگی در مسیر اینکه او چه اندازه در ایمان یا کفر پیش رود موثرند؛ وگرنه اگر کسی بالاخره با ایمان از دنیا رود، با عذاب‌های برزخ و مواقف قیامت نهایتا پاک می‌شود؛ و در مقابل، اگر کسی حقیقت ایمان را در خود نابود کرده باشد اعمال خوب وی حقیقتا بی‌خاصیت بوده و همگی سرابی است که تنها تشنه‌ی درمانده، آن را آب می‌پندارد (وَ الَّذینَ کَفَرُوا أَعْمالُهُمْ کَسَرابٍ بِقیعَةٍ یَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً؛ نور/۳۹) و از این رو در قیامت «هَباءً مَنْثُوراً» (غباری پراکنده؛ فرقان/۲۳) خواهد شد.

این آیه می کوشد، با توجه به امانت خاص الهی که انسان را از غیر انسان متمایز کرده، دسته‌بندی اصلی انسانها را در این ساحت انجام دهد نه در ساحت «کنش»؛

در این دسته‌بندی، انسانها در دنیا سه دسته می‌شوند:

انسانها

یا در فضای شرک‌آلود ادامه حیات می‌دهند که خدا را همه‌کاره عالَم نمی‌دانند (مشرک)؛

یا به دعوت پیامبران لبیک گفته، به ساحت دین الهی وارد می‌شوند؛ که اینان،

یا دین را ساحت اصلی زندگی خود قرار می‌دهند (= مومن)؛

یا عملا دین را فقط تا آنجا که باب میلشان باشد می‌پذیرند (منافق) و در حقیقت به کفر نزدیکترند تا به ایمان (الَّذینَ نافَقُوا ... هُمْ لِلْکُفْرِ یَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإیمان؛ آل عمران/۱۶۷)

ولی در آخرت دو دسته بیشتر در کار نخواهد بود:

یا این امانت را ضایع کرده و هدر داده و شایسته جهنم و عذاب می‌شوند (منافق و مشرک)؛

ویا اینکه اگر قصور و تقصیری هم داشته باشند، چون اصل امانت را حفظ کرده‌اند خداوند آنان را توبه می‌دهد و مشمول غفران و رحمت خدا قرار می‌گیرند (مومن).

۲) «لِیعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکینَ وَ الْمُشْرِکاتِ»

در این سرنوشت نهایی انسان، اگر بحث درباره عمقی‌ترین لایه وجودی آدمی است (تدبر۱)، چرا از منافق و مشرک سخن گفت و از کافر سخنی به میان نیاورد؟

الف. آیه در مقام توصیف وجودشناسانه و تکوینی انسان است؛ و از این منظر هیچ انسانی به حقیقت معنا کافر نیست؛ زیرا فطرت خداجو در همگان وجود دارد: عده‌ای بر اساس این فطرت به خودشناسی و خداشناسی می‌رسند که همان مومنان‌اند؛ و عده‌ای علی‌رغم آن فطرت، موجودات دیگری را در زندگی شریک خدا ساخته‌اند و «مشرک» اند. دسته سوم کسانی‌اند که نه به طور کامل مومن‌اند و نه به طور کامل مشرک، بلکه در این میانه سرگردانند: «مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ» (نساء/۱۴۳) و چون ایمان عمیقا وارد وجودشان نشده، به سعادتی که باید نمی‌رسند و «منافق» نامیده می‌شوند. (ایستاده در باد، ص۵۵۶)

ب. آیه در مقام بیان سرنوشت نهایی اینها در آخرت است. در آخرت چون پرده‌ها کنار رفته در آنجا کافری (کسی که حقیقت را می‌پوشاند) به کفرش باقی نمی‌ماند؛ بلکه حقیقت بر همه آشکار می‌شود و فقط آنچه در وجود خود رقم زده (شرک می‌ورزیده یا نفاق) ظاهر می‌شود.

ج. هرکه کافر و منکر حقیقت است، حقیقتا یا مشرک بوده (دین الهی را یکسره کنار گذاشته و ظاهر و باطنش در دنیا کافر بوده) و یا منافق بوده است (ظاهرا در دنیا دین الهی را قبول کرده اما باطنش کافر است)؛ از این رو، مشرک و منافق اشاره به دو دسته‌ای است که در حقیقت کافر بوده‌اند.

د. ...

۳) «لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ»

اگر طبق تدبر۱ عمیق‌ترین ساحَتِ انسان، و به تَبَعِ آن، عمیق‌ترین دسته‌بندی انسانها، نه دسته‌بندی بر اساس رفتارها و ساختارها ویا کنش‌ها، بلکه دسته‌بندی بر اساس ایمان و شرک و نفاق باشد؛ آنگاه کسی که انسان را در این ساحت تحلیل می‌کند تحلیلی عمیقتر در اختیار دارد تا کسی که انسان را تنها در ساحت رفتار و ساختار، یا کنش، تحلیل می‌کند.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

اگر در نکته فوق خوب دقت شود معلوم می‌شود برخلاف آنچه برخی از مدعیان روشنفکری مطرح می‌کنند، جامعه‌شناسی اسلامی (که از آموزه‌های اسلامی در فهم جامعه کمک می‌گیرد) می‌تواند جوامع کفر را هم تحلیل کند؛ اما جامعه‌شناسی جوامع کفر (پوزیتیویستی و تفهمی‌ای که ساحت ایمان را کاملا فرعی و حاشیه‌ای می‌بینند) توان تحلیل کامل جامعه دینی را ندارند.

شاید بدین جهت است که علی‌رغم اینکه قویترین اندیشمندان علوم انسانی در خدمت اتاق فکرهای آمریکا و نظام سلطه هستند (علم مدرن اساساً رویکرد تکنولوژیک دارد و علم سلطه است: می‌شناسد تا پیش‌بینی کند و مسلط شود) هنوز از شناخت و سلطه یافتن بر (= زمین زدنِ) جامعه دینی ما – که البته در این جامعه هم مومن هست و هم منافق – ناتوان مانده‌اند.

۴) «لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ»

چرا منافق را مقدم بر مشرک ذکر کرد؟

الف. محور بحث امانت بود؛ و کسی که خیانت در امانت می‌کند، کسی است که غالبا خود را ظاهرالصلاح می‌نمایاند؛ و کم پیش می‌آید که خائن به خیانت خود تظاهر کند؛ لذا منافق که خود را ظاهرالصلاح می‌نمایاند و خیانت می‌کند مقدم ذکر کرد. (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۱)

ب. محور مباحث این سوره، هشدار به خطر منافقان و نفوذ نفاق در جامعه دینی بود، پس طبیعی است که در جمع‌بندی هم این گروهند که بیشتر مد نظر هستند و اگر از مشرک یاد کرد صرفاً از این جهت بود که هم‌رتبه بودن منافق با مشرک را نشان دهد.

ج. منافق به خاطر اینکه از پتانسیل دین استفاده می‌کند، ظرفیت‌های بیشتری را در اختیار می‌گیرد و از این رو سقوطی شدیدتر در جهنم دارد و مرتبه عمیقتری از جهنم خواهد بود چنانکه فرموده است: «إِنَّ الْمُنافِقینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّار: همانا منافقان در درجه بدتری [یا: در بدترین درجه] از آتش هستند» (نساء/۱۴۵) پس در مقام عذاب شدن او اولویت دارد.

د. ...

۵) «لِیعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»

چرا در قبال عذاب منافق و مشرک، به جای اینکه از ثواب مومن سخن بگوید از توبه خدا بر مومن سخن گفت؟

الف. خداوند امانتی به انسانها سپرده، و هیچکس طلبی از خدا ندارد تا اجرت بخواهد؛ بلکه در قبال امانت الهی بالاخره هر انسانی در حد خود قصور و تقصیری دارد؛ و حتی معصومین – اگرچه در مقایسه با ما معصومند، اما چنانکه در ادعیه‌شان واضح است – خود را در پیشگاه خداوند مقصر می‌بینند؛ پس هرکس نیازمند آن است که خداوند توبه او را بپذیرد تا بهشتی شود؛ یعنی خدا با صفت غفور و رحیم با همین مومنان مواجه می‌شود که آنها بهشتی می‌شوند؛ نه اینکه مومنان از خدا طلبکار باشند.

ب. اینجا سخن از توبه خدا بر بنده است نه توبه بنده؛ توبه خدا بر بنده همان عطف توجه رحمت‌آمیز خداوند بر بنده است که به صورت ثوابهای اخروی تجلی می‌کند؛ یعنی همان مواجهه با غفران و رحمت که تعبیر «غفور و رحیم» بر آن دلالت دارد.

ج. ...

۶) «لِیعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکینَ وَ الْمُشْرِکاتِ ... وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً»

منافقان و مشرکان چنان رذالتی در وجود خود رقم زده‌اند که، با اینکه خداوند هم بسیار آمرزنده (غفور) و هم دارای رحمتی همیشگی (رحیم) است، اما آنان را عذاب خواهد کرد.

به تعبیر دیگر، عذاب خدا منافاتی با غفور و رحیم بودن او ندارد؛ بلکه علی‌رغم چنان غفران و رحمتی، عده‌ای مشمول عذاب می‌شوند.

۷) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ... وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ ... لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ»

امانت الهی مسئولیّت‌آور است. آنکه امانت را حفظ کند، مشمول رحمت؛ و آنکه با کفر و شرک، خیانت کند، کیفر می‌بیند. (تفسیر نور، ج۹، ص۴۱۴)

۸) «لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ»

نکته تخصصی انسان‌شناسی: برابری نهایی زن و مرد

با توجه به اینکه این آیه در مقام بیان سرنوشت نهایی انسانهاست، به کار بردن دو تعبیر مذکر و مونث برای هر یک از ویژگی‌های نفاق و شرک و ایمان نشان می‌دهد که در عذاب و ثواب؛ و نقص و کمال وجودی؛ [و در یک کلام در نهایی‌ترین مرتبه‌ای که انسانهای خوب یا بد می‌توانند بدان دست یابند] تفاوتی بین زن و مرد نیست. (ایستاده در باد، ص۵۵۷)

۹) «إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً؛ لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ»

در آیه قبل از ظلوم و جهول بودن انسان سخن گفت و در این آیه از عذاب منافق و مشرک؛ اگر چه ظلم و جهل را هم در منافق و هم در مشرک می‌توان دید؛ اما شاید از این ترتیب بتوان نتیجه گرفت مهمترین مشکل منافق در ظلمی است که در حق خود و دیگران روا می‌دارد و مهمترین مشکل مشرک جهالت اوست.

۱۰) «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَينَ أَنْ يحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً؛ لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً»

این دو آیه [با اشاره به بحث امانت] هم نحوه وجود انسان را توصیف کرده و وجود او را با موجودات دیگر مقایسه نموده، جایگاه او را در کنار باقی موجودات بیان می‌کند و به مراحل اولیه هستی او اشاره می‌کند؛

هم [با تعبیر ظلوم و جهول، که نقطه مقابل علم و عدل است] راه کمال و رشد او را نشان داده؛

و هم [با بیان عذاب و مغفرت الهی در آیه اخیر] سیر انتهایی تحولات او را مشخص می‌کند

خلاصه، یک انسان‌شناسی کاملی را بیان می‌کند که:

انسان، با تمام پستی و حقارتی که دارد، تنها موجودی است که می‌تواند بار امانت الهی را بردارد؛

راه رسیدن او به این مرحله هم، خروج از ظلم و جهل وجودی است.

البته چنین نیست که همه انسانها به کمالات مقتضی فطرت خود برسند، بلکه در این میان، عده‌ای مومن خواهند بود و عده‌ای منافق و عده‌ای مشرک.(ایستاده در باد، ص۵۵۴ و ۵۵۶)

به علت کثرت مطالب، مورد زیر را در کانال نگذاشتم

۱۱) «لِيعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً»

چرا با اینکه در آیه قبل با ضمیر متکلم (انا عرضنا ...) سخن گفت در اینجا در موضع سوم شخص نشست و از تعبیر خدا چنین می‌کند «لیعذب الله ...) استفاده کرد؟

الف. می‌خواهد توجه دهد که عاقب همه امور به خدا برمی‌گردد و عذاب کردن منافق و مشرک و توبه دادنِ مومن، به اقتضای الله بودنِ اوست. (المیزان، ج۱۶، ص۳۵۱)

ب. ...

جمع‌بندی سوره احزاب ۱۳۹۶/۷/۱۵

بسم الله الرحمن الرحیم

با توجه به طولانی بودن سوره احزاب، به نظر رسید مناسب است یک روز را برای جمع‌بندی آن اختصاص دهیم.

از این رو، امروز آیه مستقلی مطرح نخواهد شد.

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است:

هرکس سوره احزاب را بخواند و به خانواده و زیردستانش آن را تعلیم دهد، امان از عذاب قبر به او داده می‌شود.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۴

أبی بن کعب عن النبی ص قال:

من قرأ سورة الأحزاب و علمها أهله و ما ملکت یمینه أعطی الأمان من عذاب القبر.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که زیاد سوره احزاب را بخواند در روز قیامت در همسایگی حضرت محمد ص و همسران ایشان خواهد بود.

مجمع البیان، ج۸، ص۵۲۴

در «ثواب الاعمال» در ادامه این روایت آمده است:

سپس فرمودند: سوره احزاب سوره‌ای است که افتضاحات مردان و زنان قریش و دیگران در آن آمده؛ و بویژه زنان قریش را در میان عرب رسوا کرده است...

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۱۱۰

حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِی الْحَسَنُ بْنُ عَلِی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

مَنْ کَانَ کَثِیرَ الْقِرَاءَةِ لِسُورَةِ الْأَحْزَابِ کَانَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ فِی جِوَارِ مُحَمَّدٍ ص وَ أَزْوَاجِهِ ثُمَّ قَالَ سُورَةُ الْأَحْزَابِ فِیهَا فَضَائِحُ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ یَا ابْنَ سِنَانٍ إِنَّ سُورَةَ الْأَحْزَابِ فَضَحَتْ نِسَاءَ قُرَیْشٍ مِنَ الْعَرَبِ ...

نکته علوم قرآنی: آیا قرآن کریم کم و زیاد شده است؟!

در ادامه روایت فوق در کتاب «ثواب الاعمال» شیخ صدوق[1] آمده است که سوره احزاب بیشتر از این بوده است که در دست شماست! و این مضمونی است که در روایات فراوانی در کتب اهل سنت (مثلا الدر المنثور، ج۵، ص۱۷۹-۱۸۰) [2] نیز وارد شده است.

---

[1] . در ادامه حدیث فوق در «ثواب الاعمال» آمده است: وَ کَانَتْ أَطْوَلَ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَ لَکِنْ نَقَصُوهَا وَ حَرَّفُوهَا.

[2] . این مطلب که آیات این سوره بیشتر از این بوده، در روایات فراوانی از کتب اهل سنت (از ابی بن کعب و عمر بن خطاب و حذیفه و عایشه) هم آمده است که برخی از آنها را که سیوطی در الدر المنثور فی تفسیر المأثور (ج۵، ص۱۷۹-۱۸۰) نقل کرده، اشاره می‌شود:

- و أخرج عبد الرزاق فی المصنف و الطیالسی و سعید ابن منصور و عبد الله بن أحمد فی زوائد المسند و ابن منیع و النسائی و ابن المنذر و ابن الأنباری فی المصاحف و الدارقطنی فی الافراد و الحاکم و صححه و ابن مردویه و الضیاء فی المختارة عن زر قال قال لی أبی بن کعب کیف تقرأ سورة الأحزاب أو کم تعدها قلت ثلاثا و سبعین آیة فقال أبی قد رأیتها و انها لتعادل سورة البقرة او أکثر من سورة البقرة و لقد قرأنا فیها الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة نکالا من الله و الله عزیز حکیم فرفع منها ما رفع
- و أخرج عبد الرزاق عن الثوری قال بلغنا ان ناسا من أصحاب النبی صلی الله علیه و سلم کانوا یقرؤن القرآن أصیبوا یوم مسیلمة فذهبت حروف من القرآن
- و أخرج ابن مردویه عن حذیفة قال قال لی عمر بن الخطاب کم تعدون سورة الأحزاب قلت ثنتین أو ثلاثا و سبعین قال ان کانت لتقارب سورة البقرة و ان کان فیها لآیة الرجم
- و أخرج البخاری فی تاریخه عن حذیفة قال قرأت سورة الأحزاب علی النبی صلی الله علیه و سلم فنسیت منها سبعین آیة ما وجدتها
- و أخرج أبو عبید فی الفضائل و ابن الأنباری و ابن مردویه عن عائشة قالت کانت سورة الأحزاب تقرأ فی زمان النبی صلی الله علیه و سلم مائتی آیة فلما کتب عثمان المصاحف لم یقدر منها الا علی ما هو ألآن

و در خصوص آیه رجم که عمر مدعی آن بود که در سوره احزاب آمده، در همینجا سیوطی روایات متعددی می‌آورد که این آیه وجود دارد و در مصحف نیامده است:

- و أخرج عبد الرزاق فی المصنف عن ابن عباس قال أمر عمر ابن الخطاب منادیا فنادی ان الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فحمد الله و اثنی علیه ثم قال یا أیها الناس لا تجزعن من آیة الرجم فإنها آیة نزلت فی کتاب الله و قرأناها و لکنها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمد و آیة ذلک ان النبی صلی الله علیه و سلم قد رجم و ان أبا بکر قد رجم و رجمت بعدهما و انه سیجیء قوم من هذه الامة یکذبون بالرجم
- و أخرج مالک و البخاری و مسلم و ابن الضریس عن ابن عباس ان عمر قام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال اما بعد أیها الناس ان الله بعث محمدا بالحق و أنزل علیه الکتاب فکان فیما أنزل علیه آیة الرجم فقرأناها و وعیناها الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة و رجم رسول الله صلی الله علیه و سلم و رجمنا بعده فأخشی ان یطول بالناس زمان فیقول قائل لا نجد آیة الرجم فی کتاب الله فیضلوا بترک فریضة أنزلها الله

این گونه روایات در طول تاریخ معرکه آرای قرآن‌شناسان مسلمان بوده است.

بویژه اگر توجه کنیم که در همین آیات موجود هم که هر روزه تلاوت می‌کنیم، قرائات متعددی از همان صدر اسلام به صورت کاملا متواتر تا به امروز رسیده است، مساله پیچیده‌تر می‌شود.

چه توجیهی از این پدیده باید کرد؟

۱) جعلی دانستن اینها

ساده‌ترین راه این است که اینها را دروغ و جعلی بشمریم و از کنار آنها بی‌اعتنا عبور کنیم. اما آیا صرفاً وقتی نتوانیم چیزی را توجیه کنیم و با نظام معرفتی خود هماهنگ سازیم باید آن را جعلی بدانیم؟!

۲) تحریف قرآن!

هم در میان شیعه و هم در میان اهل سنت، معدود افرادی بوده‌اند که اینها را دال بر تحریف قرآن بعد از پیامبر ص قلمداد کرده‌اند؛ اما فضای مجموع آیاتی که همان افراد هم در قرآن بودنشان تردید ندارند (مثلا: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُون، حجر/۹؛ وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد، فصلت/۴۱-۴۲؛ أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِين، زخرف/۵) و نیز روایات فراوانی که از پیامبر ص و اهل بیت ع رسیده (مانند روایاتی که ثواب ختم یک سوره یا ثواب ختم قرآن را برشمرده، و یا روایاتی که در مورد خواندن تک تک سوره‌ها -از جمله همین سوره احزاب- در نمازهای مختلف وارد شده، و روایاتی که تاکید دارد که قرآن را به همین صورت که در دست مردم است بخوانید،

- و أخرج أحمد و النسائی عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته یقول الا و ان ناسا یقولون ما بال الرجم و فی کتاب الله الجلد و قد رجم النبی صلی الله علیه و سلم و رجمنا بعده و لو لا ان یقول قائلون و یتکلم متکلمون ان عمر زاد فی کتاب الله ما لیس منه لأثبتها کما نزلت

- و أخرج النسائی و أبو یعلی عن کثیر بن الصلت قال کنا عند مروان و فینا زید بن ثابت فقال زید ما تقرأ الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة قال مروان الا کتبتها فی المصحف قال ذکرنا ذلک و فینا عمر بن الخطاب فقال اشفیکم من ذلک قلنا فکیف قال جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه و سلم فقال یا رسول الله أنبئنی آیة الرجم قال لا أستطیع ألان

- و أخرج ابن سعد عن سعید بن المسیب ان عمر قال إیاکم أن تهلکوا عن آیة الرجم و ان یقول قائل لا نجد حدین فی کتاب الله فقد رجم رسول الله صلی الله علیه و سلم و رجمنا بعده فلولا ان یقول الناس أحدث عمر فی کتاب الله لکتبتها فی المصحف لقد قرأناها الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة قال سعید فما انسلخ ذو الحجة حتی طعن

- و أخرج ابن الضریس عن أبی امامة بن سهل بن حنیف ان خالته أخبرته قالت لقد أقرأنا رسول الله صلی الله علیه و سلم آیة الرجم الشیخ و الشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة بما قضیا من اللذة

- و أخرج ابن الضریس عن عمر قال قلت لرسول الله صلی الله علیه و سلم لما نزلت آیة الرجم اکتمها یا رسول الله قال لا أستطیع ذلک

- و أخرج ابن الضریس عن زید بن أسلم ان عمر بن الخطاب خطب الناس فقال لا تشکوا فی الرجم فانه حق قد رجم رسول الله صلی الله علیه و سلم و رجم أبو بکر و رجمت و لقد هممت ان أکتب فی المصحف فسال أبی بن کعب عن آیة الرجم فقال أبی الست أتیتنی و انا أستقرئها رسول الله صلی الله علیه و سلم فدفعت فی صدری و قلت أ تستقرئه آیة الرجم وهم یتسافدون تسافد الحمر.

بویژه در نماز – چرا که هر گونه کلام اضافی را موجب بطلان نماز دانسته‌اند– و ...) بوضوح نشان می‌دهد که تحریفی (به معنای دستکاری در الفاظ قرآن کریم، که در متن خود قرآن کریم چیزی کم و زیاد شود) در کار نبوده است.

۳) نسخ تلاوت

توجیهی که در تفاسیر اهل سنت بسیار رایج است (مثلا: احکام القرآن (جصاص)، ج۱، ص۷۴؛ أنوار التنزیل (بیضاوی)، ج۱، ص۱۰۰؛ معالم التنزیل (بغوی)، ج۱، ص۱۵۴ و ۵۹۲)، و برخی از بزرگان شیعه (مانند شیخ طوسی) هم آن را پذیرفته‌اند (التبیان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص۳۹۴) مساله «نسخ‌التلاوة» بوده که دو قسم دارد: «نسخ التلاوة و الحکم، نسخ التلاوة دون الحکم».

مساله «نسخ» یک واقعیت مسلمی است که قرآن کریم هم بر آن تاکید فرموده است (بقره/۱۰۶). معنای اولی این کلمه که مورد اتفاق همه مفسران است «نسخ الحکم دون التلاوة» است؛ یعنی حکمی در قرآن بیاید و بعداً حکمش نسخ شود در حالی که آیه‌اش هنوز باقی است و تلاوت می‌شود، مانند آیه نجوی (مجادله/۱۲) که پس از چند روز، با نزول آیه بعد، حکمش نسخ شد. مفسران مذکور، این معنا را بسط داده و گفته‌اند ممکن است گاه تلاوت آیه هم نسخ شود، خواه حکمش باقی بماند (نسخ التلاوة دون الحکم)[1] یا حکمش هم نسخ شود و چیزی از آن نماند (نسخ التلاوة و الحکم).

۴) وحی بیانی

توجیهی که در برخی از قدمای شیعه (مانند شیخ صدوق، که همین روایت فوق را ذکر کرده) رایج بوده که: اینها «وحی بیانی» بوده است، نه «وحی قرآنی»؛ یعنی وحی را بر دو قسم می‌دانسته‌اند: یکی «وحی قرآنی»، که متن قرآن کریم است؛ و دیگری «وحی بیانی» که شرح و تفسیر آیات است که آن هم از جانب خداوند و توسط فرشته وحی فروآمده اما جزء متن قرآن نیست (شبیه احادیث قدسی). (مثلا إعتقادات الإمامیة (للصدوق)، ص۸۴–۸۶)

۵) اختلاف قرائات

توجیه آخر این است که اینها هم از همان مقوله «اختلاف قرائات» است؛ یعنی طبق توضیحی که قبلا داده شد، قرائت‌های مختلف اولا همگی توسط جبرئیل امین نازل، و توسط خود حضرت محمد ص مستقلاً بر مردم قرائت می‌شده است؛ و ثانیا این اختلافات صرفاً در حد اختلاف در اعراب و نقطه نیست، بلکه در برخی قرائتها کلماتی هم بیشتر و کمتر بوده است. (در جلسه ۳۴۲ http://yekaye.ir/al-balad-90-13/) و اکنون صرفاً تذکر می‌دهیم که این قرائت‌های متعددی که خود پیامبر ص مستقلا هر بار انجام می‌داد ممکن است در حد چند آیه هم بوده باشد.

در واقع، اکثریت قریب به اتفاق مفسرانی که تعدد قرائات نازل‌شده بر پیامبر ص را اذعان دارند، براین باورند که آنچه در مصحف عثمانی جمع شده است، شامل تمام قرائات نمی‌شود؛ و بویژه در جمع‌آوری قرآن در زمان عثمان، بنا را بر این گذاشتند که بسیاری از این قرائات متعدد را حذف کنند تا مانع اختلاف در امت شوند! و تصمیم گرفتند یک قرائت را اصل قرار دهند و تنها قرائات متعددی را که در حد اعراب و نقطه‌گذاری و برخی از حروف است باقی بگذارند. در واقع خداوند با نزول

[1] . مانند آنچه درباره آیه رجم می‌گویند و در پاورقی قبلی اشاره شد.

قرائات متعدد، از طرفی کاری کرد که کسی خودش در قرآن کریم دست نبرد؛ و حداکثر اینکه برخی قرائات را مهجور گذاشتند؛ و از طرف دیگر برخی از این قرائات جسته و گریخته در روایات شیعه و سنی (به عنوان قرائات شاذه) باقی ماند و تمام آنها نزد اهل بیت ع محفوظ است و این همان قرآنی است که امیرالمومنین ع بعد از شهادت پیامبر اکرم ص جمع‌آوری کرد و از او قبول نکردند، و وقتی هم که امام زمان ع ظهور کند آنها را در اختیار همگان قرار می‌دهد.

تدبر سوره‌ای (جمع‌بندی مضمون کل سوره)

سوره احزاب، از سوره‌های مدنی است[1] که خداوند متعال از ابتدا به پیامبرش [چه رسد به عموم مسلمانان] دستور داد از کافر و منافق اطاعت مکن و از وحی اطاعت کن و در این راه از چیزی نترس که اگر بر خدا توکل کنی خدا تو را کفایت می‌کند؛ زیرا که انسان دو دل در سینه ندارد که دو جهت‌گیری ناسازگار را در دل خود جای دهد؛

و به نظر می‌رسد تمام این سوره نشان دادن خطر رواج منطق کافر و منافق است که به طور مخفیانه در میان مومنان و جامعه دینی نفوذ می‌کند؛ و بخوبی نفوذ این منطق در عرصه‌های مختلف حیات انسان را، از خانواده و مسائل خانوادگی گرفته تا جنگ‌ها و عرصه‌های بشدت سیاسی، نشان می‌دهد؛ و نهایتا زندگی انسانی را عرصه امانتی می‌شمرد که در قبال آن، انسانها در سه دسته مومن و منافق و مشرک قرار خواهند گرفت.

۱. بحث را با زیر سوال بردن اعتبار رسومی مانند پدرخواندگی و یا اینکه زن همچون مادر باشد، شروع کرد و تذکر داد که معیار اصلی همان روابط واقعی والدین و فرزندان است که مبتنی بر متن طبیعت است، نه آداب و رسوم بی‌پشتوانه؛ اما بلافاصله اعتبار جدیدی را مطرح کرد و آن نسبتی است که پیامبر ص با امت دارند، و به تبع آن، زنان ایشان به عنوان ام‌المؤمنین (مادر مومنان) پیدا می‌کنند؛ تا نشان دهد که تبعیت احکام دین از نظام تکوین، صرفا به ساحت غریزه (رابطه طبیعیِ والدین و فرزندان) منحصر نمی‌شود بلکه ساحت فطرت و روح انسان هم اقتضائاتی دارد (پدری معنوی) که اگر کسی درست نیندیشد شاید تفاوت بی‌اعتباری پسرخواندگی و در عین حال پیامبر را پدر همگان دانستن درنیابد.

۲. سپس با اشاره مختصری به سلسله تاریخی پیامبران، اشاره کرد که خداوند از همگی انبیاء عهدی گرفته و هدف این بوده که در این فراز و نشیب‌ها، راستگویان و کافران به نتیجه عمل خود برسند؛ ظاهراً این عهد و میثاق بر سر همان امانتی است که در پایان سوره دوباره به آن برمی‌گردد؛ و راستگویان در برابر کافران همان مومنان در برابر منافقان و مشرکان‌اند.

۳. در ادامه به سراغ داستان جنگ احزاب می‌رود که نمونه‌ای عینی است از وضعیت دشوار مسلمانان و تقابل دو منطق منافقان و مومنان:

سیر واقعه در سوره به این صورت است که ابتدا از هجوم همه‌جانبه دشمن یاد می‌کند و آنگاه به تشریح موضع‌گیری دو جبهه در درون جامعه دینی می‌پردازد: یکی جبهه منافقان و بیماردلان، که وعده خدا و رسول را فریب شمردند و منطق‌شان دو کلمه بود: «نمی‌توانیم» و «خودمان مشکلات مهمتری داریم و چه معنا دارد که برای ارزش‌های دینی این اندازه هزینه دهیم»؛ و

---

[1] . أخرج ابن الضریس و النحاس و ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل من طرق عن ابن عباس قال نزلت سورة الأحزاب بالمدینة و أخرج ابن مردویه عن ابن الزبیر مثله (الدر المنثور، ج۵، ص۱۷۹)

دیگری جبهه مومنان واقعی، که همین سختی‌ها بر ایمان و تسلیم آنها افزود؛ و نهایتا ثمره این جنگ در درون جامعه دینی این شد که از طرفی صداقت‌پیشگان نتیجه صدق خود را ببینند؛ و از طرف دیگر تکلیف منافقان معلوم شود: یا نفاق وجودی‌شان آنها را جهنمی کند ویا اینکه در این سختی‌ها تکانی بخورند توفیق توبه پیدا کنند؛ و ثمره‌اش در نسبت جامعه اسلامی با دشمنان بیرونی‌اش این است که بالاخره خداوند هوای مومنان را دارد: احزاب مشرک، در حالی که همچنان غیظ و غضبشان باقی بود، ناکام برگشتند؛ یهودیانی که پیمان‌شکنی کردند نیز مغلوب شده، زمین و اموالشان به غنیمت به مسلمانان رسید.

شاید بتوان گفت پیام اصلی این داستان این بود که بفهماند بقای جامعه اسلامی، در گروی وجود عده‌ای مومن واقعی و یک‌دل است که:

اولاً نظام محاسباتی و منطق زندگی خود را، نه بر اساس دنیامداری و تبعیت از منطق کافران و منافقان، بلکه بر اساس ایمان به وحی الهی تنظیم می‌کنند؛ و

ثانیاً با اتکاء به وعده‌های الهی و نگاه به اسوه‌ای همچون پیامبر ص، بی‌هراس از هر دشمنی به حرکت خود ادامه دهند؛ که در این صورت،

حتی اگر عده‌ای منافق در میان جامعه باشند که دائماً ساز مخالف بزنند و کارشکنی کنند، باز خداوند نصرتش را، به طرز باورنکردنی‌ای، شامل حال جامعه دینی خواهد کرد!

۴. سپس دوباره به سراغ زنان پیامبر رفت؛ این بار همان کسانی که آنان را ام‌المومنین خوانده بود، بشدت مورد عتاب قرار داد تا همه دریابند که دنیادوستیِ منافق می‌تواند در خانه پیامبر ص هم نفوذ کند! و از پیامبر ص خواست تکلیفش را با آنان یکسره کند: اگر دنیا می‌خواهند پیامبر ص را رها کنند؛ و اگر پای پیامبر ص می‌ایستند باید با ساده‌زیستی و سختی‌های زندگی دینی کنار بیایند؛ و وقتی هم که آن زنان گزینه ماندن را انتخاب کردند، آنان را مدح نکرد بلکه ابتدا با غلظت و شدت تاکید کرد که اگر بمانید و گناه آشکاری کنید عذابتان دو برابر می‌شود، و در مقابل اعجاب کسانی که صرف نسبت با پیامبر ص را برای بهشتی شدن کافی می‌دانستند تاکید کرد که چنین عذابی برای خدا کاری ندارد (شبیه تهدیدی که در آیات قبل درباره منافقان جنگ احزاب کرد که: اینکه خداوند همه کارهای خوب شما را حبط کند، برای او آسان است) و البته تذکر داد که اگر تقواپیشه کنید نیز ثوابتان دو برابر است؛ و سپس شروع کرد به بیان اولیاتی در احکام شرعی برای زنان پیامبر ص؛ و این را از بحث حجاب آغاز کرد. در واقع بخوبی نشان داد که وقتی کسی مسئولیتی در جامعه دینی به عهده می‌گیرد چگونه اطرافیانش طمع می‌کنند و چگونه آن مسئول باید قاطعانه در برابر زیاده‌خواهی‌های اطرافیان خود بایستد و چگونه باید منسوبان خود را بیش و پیش از همه در زمینه رعایت احکام دین کنترل کند؛ و در این میانه گریزی زد به جایگاه ویژه اهل بیت ع، که مبادا کسی این عتاب‌ها را متوجه آنان بداند، که آنان بسیار پاک‌تر از این‌اند که مرتکب چنین اقداماتی شوند.

۵. سپس یک تذکر جدی داد که در مسیر دینداری، بین زن و مرد تفاوتی نیست، بلکه اسلام، ایمان، قنوت (= خضوع +اطاعت)، صداقت، صبر، صدقه دادن، روزه، پاکدامنی، و ذکر کثیر در میان مردان و زنان یکسان موجب ارتقا می‌گردد؛ این تذکری است که در پایان سوره این گونه منعکس می‌شود که در جهت‌گیری نهایی انسانها (که ایمان و شرک و نفاق است) و سرنوشت نهایی‌شان (بهشتی یا جهنمی بودن)، زن و مرد بودن هیچ تفاوتی ندارد.

۶. شاید بتوان گفت در مقابل منطق منافق، رکن اصلی منطق دینی، همان «ذکر کثیر» است یعنی جدی گرفتن حضور خدا و تعالیم وی در همه عرصه‌های زندگی؛ و ظاهراً از این رو بوده که در بین دو آیه‌ای که بر «ذکر کثیر» تاکید کرد سراغ خصوصی‌ترین عرصه‌های زندگی افراد (مثلا انتخاب همسر)رفت؛ و نشان داد که مومن واقعی کسی است که در هر عرصه‌ای هم واقعا پیامبر ص را فرستاده از طرف خدا (و تمام سخن او را از جانب خدا) بشمرد؛ و هم او را آخرین پیامبر ص (یعنی تمام احکام او را تا ابد قابل اجرا و بدون نیاز به تغییر) بداند؛ و او را شاهد و حاضر ببیند؛ انذار و هشدار وی (تصویری که از وضع مطلوب و نامطلوب نهایی ارائه می‌دهد) جدی بگیرد؛ به دعوت و روشنگری وی اعتنا کند؛ و باز تاکید کرد که از منافق و کافر اطاعت نکنید، به مزاحمت‌های آنان بها ندهید و تنها بر خدا توکل کنید.

۷. و در این میان یک جمع‌بندی اولیه از وضعیت مومنان و ثمره کارشان ارائه داد: اینکه چگونه در دنیا مشمول رحمت ویژه (صلوات) خدا و فرشتگان می‌شوند و در آخرت چگونه در سلم و سلامت و و روابط سراسر مسالمت‌آمیز بسر خواهند برد و خداوند چه فضل کبیری برایشان مهیا فرموده است.

۸. اما ظاهرا باور به اینکه مومن واقعی بودن، نیازمند جدی گرفتن تعالیم خداوند در تمام عرصه‌های زندگی است، هنوز برای مخاطب تثبیت نشده است؛ چرا که دوباره به سراغ یک سلسله مسائل ریزخانوادگی و ارتباطات بظاهر کم‌اهمیتِ! اجتماعی رفت و درباره مزاحمت‌های افراد برای پیامبر و برخوردهایی که با زنان پیامبر ص، و بلکه با عموم زنان دارند هشدار داد و از سوی دیگر بر حجاب زنان پیامبر ص و نوع مواجهه آنان با مردان تاکید کرد.

۹. سپس به جمع‌بندی نهایی کار منافقان پرداخت: آنان به خاطر رنجاندن خدا و رسول، مستحق لعن و عذاب، و نیز به خاطر رنجاندن مومنان مرتکب گناهانی آشکار شده‌اند؛ و پس از تذکری مجدد به زنان پیامبر ص و نیز سایر زنان درباره اینکه شما هم با حفظ حجاب، شأن و حریم خود را در برابر این نااهلان حفظ کنید، یکدفعه با عتاب شدیدی، بیماردلان و اراجیف‌بافان را هم در کنار منافقان نشاند و هشدار داد که اگر هریک از اینان از مشکل‌آفرینی برای مومنان و جامعه دینی دست برندارند، همه را ملعون، و مستحق تبعید و یا اعدام می‌داند؛ و عاقبتِ اینان که حقیقتا و در عمق وجودشان کافر هستند عذابی است که در آنجا حسرت می‌خورند که چرا از خدا و رسول پیروی نکردند و در مقابل، هرچه بزرگان و سرکردگان‌شان گفتند- شاید یعنی، هرچیزی را صرفا به خاطر اینکه آداب و رسوم جامعه بود- پذیرفتند.

۱۰. در پایان خداوند از مومنان می‌خواهد که مواظب باشند کاری نکنند که موجبات رنجش پیامبر ص را فراهم آرند؛ و بدین منظور مهمترین دستورالعمل برای رهایی از نفاق مطرح شد: تقوا پیشه کردن و مواظبت جدی از زبان، که جز سخن استوار (صحیح و بجا) نگوید.

۱۱. نهایتا خداوند داستان انسان را در چند جمله خلاصه کرد:

امانتی که فوق ظرفیت آسمانها و زمین بود به انسان داده شد، و در قبال این امانت، مهمترین دسته‌بندی وجودی، رقم خورد:

- در دنیا بر سه قسم‌اند: منافق، مشرک، و مومن:

یا به دین الهی کاملا بی‌اعتنا، و در فضای شرک‌آلود ادامه حیات می‌دهند (مشرک)؛

یا به ساحت دین الهی وارد می‌شوند؛ که اینان،

یا دین را ساحت اصلی زندگی خود قرار می‌دهند (مومن)؛

یا عملا دین را فقط تا آنجا که باب میلشان باشد می‌پذیرند (منافق)

- ولی در آخرت دو دسته بیشتر در کار نخواهد بود:

آنان که امانت را ضایع کرده و هدر داده و شایسته جهنم و عذاب می‌شوند (منافق و مشرک)؛

و آنان که اگر قصور و تقصیری هم داشته باشند، چون اصل امانت را حفظ کرده‌اند خداوند آنان را توبه می‌دهد و مشمول غفران و رحمت خدا قرار می‌گیرند (مومن).

خلاصه کلام

می توان گفت سوره احزاب، بیش و پیش از هر چیزی می‌خواهد مومنان را متوجه خطر و دشواری ورود منطق منافق در زندگی‌هایشان کند؛ و بارها هشدار می‌دهد که فکر نکنید نفاق تنها در عرصه سیاسی رخ می‌دهد؛ بلکه در مسائل ساده خانوادگی و ارتباطات اجتماعی نیز می‌توان ردپای ورود منطق نفاق، حتی در خانه پیامبر ص را هم دید؛ از طرفی این انتظار غلط را می‌زداید که جامعه دینی بی‌مشکل و بی‌فتنه پیش برود؛ و از طرف دیگر، نشان می‌دهد که علی‌رغم حضور و کارشکنی‌های منافقان، اگر مومنان راست‌قامتی باشند که به هر قیمتی پای دین خود بایستند جامعه دینی همچنان به پیش خواهد رفت؛

و اگر به یاد داشته باشیم که سختی‌های عالم قبر برای پاک شدن انسان مومن از آلودگی‌هایی است که در دنیا دامنگیرش شده، شاید بتوان گفت که به همین دلیل است که کسی بر خواندن این سوره (که علی‌القاعده با جدی گرفتن مضامین آن همراه است) مداومت داشته باشد، و آن را به خانواده خود تعلیم دهد، از عذاب قبر ایمن می‌ماند. (حدیث۱)

***

لازم به ذکر است که مطالب فوق به صورت روزانه در کانال تلگرامی‌ای به آدرس زیر قرار داده می‌شد
https://t.me/YekAaye

و تمامی محتواهای فوق در پایان هر روز در سایتی به آدرس yekAaye.ir قرار داده می‌شود و در آنجا علاوه بر امکان جستجو، می‌توانید مطلع شوید که دقیقا تاکنون چه آیاتی مورد بررسی قرار گرفته است.

همچنین مجموعه نهایی شده بقیه این فایلها را در لینک زیر می‌توانید بیابید.
www.souzanchi.ir/site-yekaaye /

همچنین کانالی با عنوان «یک آیه در روز- گزیده» از ماهها قبل راه‌اندازی شده است که برای راحتی کسانی که فرصت کمتری دارند و به بحث‌های تخصصی چندان علاقه‌ای ندارند، گزیده‌ای از مطالب این کانال قرار داده می‌شود. به آدرس
https://t.me/YekAayah

هرگونه استفاده از محتواهای فوق در راستای ترویج معارف قرآن و اهل بیت ع، حتی بدون ذکر منبع، بلامانع است.

در صورتی که مباحث این کانال را در ترویج معارف قرآنی و ارتقای فرهنگ دینی جامعه مفید یافتید، آن را به دوستان خود نیز معرفی کنید.

و آخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمین

حسین سوزنچی

۱۵ مهر ۱۳۹۶

۱۶ محرم ۱۴۳۹

قم المقدسه